MUAMMAD IBN ABD AL-RAMN AL-BAKR AL-IDDQ. Tashl al-sabl f fahm man al-tanzl (2e partie d''un autre [...]

Volume de 455 Feuillets
Moins le Feuillet 169 omis dans la pagination
30 Août 1872

465.
642.

هذا الجزء الثاني من تفسير
القرآن العظيم تأليف الشيخ
الإمام العالم العلامة
أبي الحسن البكري
تغمده الله
برحمته
آمين

الملقب بتسهيل السبيل
في فهم معاني التنزيل

فائدة قال ابن [illegible] الاستاذ [illegible]
قصد الى هذا التفسير يوم الاربعا
حادي عشر جمادى الآخرة عام ثلاثة
وعشرين وتسعمائة وفرغ منه
ضحوة يوم الخميس لثنتين بقيتا من
جمادى الآخرة عام ستة وعشرين وتسعمائة
انتهى كلام الاستاذ فعلى هذا تكون المدة التي فسر
فيها ثلاثة اعوام الا اثنين وعشرين يوما

Tashil al sebil fi fehem maani al tenzil. Viæ facilitas ad penetrandum verum Alcorani sensum.

Est altera pars commentarii in Alcoranum, cuius author Aboulhasan Al Bekrj, qui hoc opus aggressus est anno hegiræ 923 illudque absolvit anno eiusdem hegiræ 926.

Hæc secunda pars a capite 19 quod Sourat Meriam inscribitur, exordium sumit, et ad finem usque Alcorani pertingit, descriptaq; est ex ipso authoris autographo anno hegiræ 1001.

سورة مريم

مكيه وقيل سجدتها مدنية وقيل تخلف الى تمام ايتين
مدني وهي تسع وتسعون اية في المدني الاخير والمكي وفي
بقية العدد ثمان وتسعون اختلف منها في ثلاث ايات
كهيعص كوفي محمد واذكر في الكتاب ابراهيم المدني الاخير
والمكي فليمدد له الرحمن مدا عدها الجماعة سوى الكوفي
وناسبت ما قبلها من حيث ان في الاولى قصة الولد
المقتول الذي خاخير سنة لابويه فقضيه رحمة لهما به
كما سبق وهذه فيها ذكر رحمة ربك عبده زكريا في طلب
الولد وفي ذكر بركة عيسى على امه ونحوه وفيها ذم الكفار
المدعون ما ليس لهم وهو مناسب لقوله في اخر هذه
السورة قل هل انبيكم بالاخسرين اعمالا الى عبر ذلك ده

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص هل هو اسم لها او قسم او اسم من اسما الله تعالى
او الكاف من كريم وكبير والها من هاد والياء من رحيم
والعين من عليم عظيم والصاد من صادق او معناه
كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته
صادق في وعده اقوال والذي تخصنا منه ان الله افتتح
كتابه بالحمد ثم بالحروف المقطعة في اول الم ثم ختم الربع
الاول بسورة مفتتحة بالحمد ثم ابتدا التي تليها كذلك
بالمص ثم ختم الربع الثاني بسورة مفتتحة بالحمد له ثم
ابتدا التي تليها بكهيعص ثم ختم الربع الثالث بما سيجي
ان شا الله تعالى بيانه ثم في اخره ايات بذلك اشارة

الي

الى انه متصل باوله ففيه كناية عن ذلك فانتظم دايرة
ارباعه على قانون واحد نحو نحو جوامع الكلم والكاف
اشارة الى ظهور الرحمة العلية في ظهور هذا القران
المتكامل الذي هو اصل الفضايل الذي تمت به البركة
النامية والمراتب السامية وما في السورة من ذكر زكريا
ويحيى وعيسى وما وقع للرد على الطاعنين على محمد صلى
الله عليه وسلم شاهد ذلك وهذه البركات ظاهرة من
الواجب الوجود الذي دلت الها عليه مفرزة لعلم عن
شهود الى يقين وعلم تام وفيها غيب عظيم من حيث
الاخبار به وذكر صفات الله العلية المرموز لها بهذه
الحروف دل لذلك فيها قدرته واستجابته الدعا
وانه وارث الارض ومن عليها ونداء موسى من جانب
الطور الايمن ومنها اشارة الى السرور المتكامل الذي
حصل عن ذكره فيها لمن اعطاه له كما حصل لزكريا ومريم
وغيرها ودل على ان الارواح ارتاحت بالقران الذي
نزل على احكم وجه وابلغه وفي كل ذلك قوة وانعام على
المذكورين وعزة لله لا يرام لانه المقتدر على ذلك
وعز للمذكورين كذلك لا يمكن احدا الوصول الى رتبة
الانبيا وفي كله تنبيه لجمال كل موجود اذ جماله بالقران
واتباعه فظهور جمال بقية المخلوقات بتاملها النحو
الواقع فيه من الامر بالتفكر فالقران القايم المقيم بجميعها
الذي دل على ظاهرها وباطنها بحكمة الحكيم سبحانه وحصل
بعد ذلك للخلق منه ما هو معلوم مما ذكر بلا شك فيه ولا ريب

اذ المخبر الصادق خبره لا ارتياب فيه وفيه اشارة
الى ان القران مزيل للشكوك والاوهام ودل على كل ذلك
البا وفي كل ذلك علو لله وللمذكورين دلت عليه
العين ولا يقاس به غيره كما لا يقاس بالعطية للانبيا
العطية لاحد من الخلق وذلك المذكور من الايات الكلية
الجامعة العلية كالرحمة وصدق الوعد ووراثة
الارض وفي ذكر الوعد في الاخرة خبر فيه بعض امهال
كما هو لايح من العين وفي حصول الولد لزكريا ومريم
وما ذكر بعدهما وصول الخبر لابراهيم وموسى جمع
بهم واتصال فضل كبير بمنة الله وحده وفيه كمال
لهم بارز في نهاية الاعتدال الى الاعظم لما وصل الينا
من اخلاقهم السنية وفيه انهم هم الاقطاب المنتهون
في حيازة الفضايل اى اقطاب الانبيا من حيث
هم اذا ذكروا بفضل الله غاية المجد ونهاية السودد
كما دلت عليه الصاد بمنة البر الجواد ذكر خبر
كهيعص او خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا اى
القران ذكر رحمة ربك مصلحا حالك بانزال هذا
القران العظيم عبده مفعول رحمة زكريا بيان له
اذ متعلق برحمة نادى دعا ربه مصلحا حاله بالقيام
لعبادته ودعايه نداء خفيا سرا في جوف الليل
لانه اقرب الى الاجابة والندا هو الدعا اذ من
نادى الله دعاه ومعلوم ان الندا اعم فمن هنا
قيل كان ندا مشتملا على دعا قال رب مصلحا امري

بالنجاء

بالنجاء اليك انى وهن ضعف العظم وذكره
لانه عمود البدن فاذا وهن كان غيره اوهن
ووحده للدلالة على معنى الجنسية مني واشتعل
الراس اي راسي وترك الاضافة للعلم بذلك شيبا
تمييز محول عن الفاعل اي شيب الراس والمراد اختلط
بياضه بسواده شبه الشيب بشواظ النار في بياضه
واستناره في الشعر ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس ولم
اكن بدعايك اي بدعاي اياك او بدعايك لي الى
الايمان والنبوة رب مصلحا حالي بذلك شقيا خايبا
فاجبني في الاتي كما وقع في الماضي وذكر وهن العظم
وما معه كالمقدمة لدعايه الاتي فكان المعنى
واني اريد ان ادعوك واني خفت الموالي
وهم من ادلى بنسب كوارث وقريب من ورايي
اي من بعد موتي والجار متعلق بمحذوف تقديره
افساد او تغيير ونحوهما او متعلق بما في الموالي
من معنى الولاية اني فعل الموالي خشي على الدين
من التحريف والضياع كما فعل بنو اسرايل وقرا
ابن كثير من وراي بفتح اليا على القصر والباقون
بالمد وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي
اعطني فضلا منك من لدنك من عندك لتاكيد
شرفه بكونه منسوبا الى الله واشارة الى استغراب
مستبعده بجعله مضافا الى الله وليا وارثا من

اذ المنعم الصادق خبره لا ارتياب فيه وفيه اشارة
الى ان القرآن مزيل للشكوك والاوهام ودل على كل ذلك
البا وفي كل ذلك علو لله وللمذكورين دلت عليه
العين ولا يقاس به غيره كما لا يقاس بالعطية للانبيا
العطية لاحد من الخلق وذلك المذكور من الايات الكلية
الجامعة العلية كالرحمة وصدق الوعد ووراثة
الارض وفي ذكر الوعد في الاخرة خبر فيه بعض امهال
كما هو لائح من العين وفي حصول الولد لزكريا ومريم
وما ذكر بعدهما وصول الخبر لابراهيم وموسى جمع
بهم واتصال فضل كبير بمنة الله وحده وفيه كمال
لهم بارز في نهاية الاعتنا الى الاعظم لما وصل الينا
من اخلاقهم السنيه وفيه انهم هم الاقطاب المنتهون
في حيازة الفضايل اي اقطاب الانبيا من حيث
هم اذا ذكروا تفضل الله غاية المجد ونهاية السودد
كما دلت عليه الصاد بمنة البر الجواد ذكر خبر
كهيعص او خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا اي
القرآن ذكر رحمة ربك مصلحا حالك بانزال هذا
القرآن العظيم عبده مفعول رحمة زكريا بيان له
اذ متعلق برحمة نادى دعا ربه مصلحا حاله بالقيام
لعبادته ودعابه نداء خفيا سرا في جوف الليل
لانه اقرب الى الاجابه والندا هو الدعا اذ من
نادى الله دعاه ومعلوم ان الندا اعم فمن هنا
قيل كان ندا مشتملا على دعا قال رب مصلحا امري

بالنجاء

3

بالنجاء اليك اني وهن ضعف العظم وذكره
لانه عمود البدن فاذا وهن كان غيره اوهن
ووحده للدلالة على معنى الجنسيه مني واشتعل
الراس اي راسي وترك الاضافة للعلم بذلك شيبا
تمييز محول عن الفاعل اي شيب الراس والمراد الخلط
بياضه بسواده شبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانتشاره في الشعر ثم اخرجه مخرج الاستعاره واسند
الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس ولم
اكن بدعائك اي بدعاي اياك او بدعائك لي الى
الايمان والنبوة رب مصلحا حالي بذلك شقيا خايبا
فاحسني في الاتي كما وقع في الماضي وذكر وهن العظم
وما معه كالمقدمة لرعاية الادب فكان المعنى
واني اريد ان ادعوك واني خفت الموالي
وهم من ادلى بنسب كوارث وقريبا من ورائي
اي من بعد موتي والجار متعلق بمحذوف تقديره
افساد او تغيير ونحوهما او متعلق بما في الموالي
من معنى الولاية اي فعل الموالي خشي على الدين
من التحريف والضياع كما فعل بنو اسرائيل وقرا
ابن كثير من وراي بفتح اليا على القصر والباقون
بالمد وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي
اعطني فضلا منك من لدنك من عندك لتاكيد
شرفه بكونه منسوبا الى الله واشارة الى استغراب
مستبعده بجعله مضافا الى الله وليا وارثا من

ابناي يرثني بالجزم لابي عمرو والكسائي على
جواب الامر ويرث كذلك والباقون بالرفع صفة
لوليا من ال يعقوب جد زكريا وقيل اخوه وقيل
اخو عمران ابو مريم عليهم السلام العلم والنبوة والحبورة
لان زكريا كان راس الاحبار ولم يرد المال لان الانبيا
لا يخاف عليه ولا يورثون اذ ما خلفوه من المال
صدقة وورث يتعدى بنفسه وبمن وقد جمع
بينهما في الاية وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان
ال يعقوب الانبيا لانهم الذين لا يرثون الا العلم
والنبوة واجعله رب مصلح حالي كرره في كل كلامه
للتذلل وطلب العطف رضيا مرضيا بالبر والتقوى
فاجابه وهو الرحمة المذكورة في ذكر رحمة ما ذكر بقوله
يا زكريا انا نبشرك بغلام ذكر سيولد لك ويرث كما
سالت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا مثلا
كقوله هل تعلم له سميا اي في ان يحيى لا ياتي النسا
مع دواعي الميل اليهن زهدا وفي انه لم تلد عاقر مثله
وهو ابلغ من جعل المعنى لم يسم قبله احد بيحيى قال
رب مصلح حالي انى من اين اي كيف يكون لي غلاما
وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا هو مصدر عتى يعتو عتوا وعتيا اذا انتهى
سنه وصار في حالة الياس والجفاف بان وصل اليبس
العظم ونحول البدن وقرا حمزة والكسائي عتيا وجثيا
وصليا وبكيا بكسر اوايلهن ووافقهم حفص في غير
بكيا

بكيا والباقون بالضم فيهن ووجه الضم والكسر
في هذه الكلمات ان بكيا وجثيا جمع باك وجاث
وعتيا وصليا مصدران يقول عتى يعتو وصلي
بالنار يصلى صليا اذا استدفا وكيف ما كان جمعا
او مصدرا فاصله فعول فعفل بالضمتين بالواو
فابدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو
يا فما كان لامه يا ادغمت اليا المنقلبة عن الواو في
اليا التي هي لام وذلك في بكي وصلي وما كان لامه
واوا قلبت لامه يا لوقوعها بعد يا وكسرة ثم ادغمت
فيها اليا التي قبلها وذلك في عتي وجثي فمن ضم فا الكلمة
ابقاها على اصلها ومن كسرها اتبعها كسرة ما بعدها
وانما قال ذلك استبعادا بالنسبة لضعفه لا بالنسبة
للقدرة فنبه على ان الانشا من العدم اولى بذلك وقد
وقع فهذا اولى بالوقوع فمن ثم قال قال الفاعل هو
الله كذلك الكاف في محل رفع اي الامر كذلك فصدقه
على ما قال ثم ابتدا قال ربك مصلح حالك باجابة دعايك
او محل الكاف نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره
هو علي هين سهل لا صعوبة فيه اذ يشار بذلك الى
ما تقدم من وعد الله اي الامر كذلك من خلق غلام
منكما وقد خلقتك قرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون
والالف للعظمة لان المقام يقتضي ذلك والباقون بالتا مضمومة
بلا الف من قبل اي من قبل يا زكريا في الزمن الاول ولم
تك شيا قبل خلقك والغرض ركون السوال ليجاب لاظهار

عظيم القدرة ولما تاقت نفسه الي ما بشر به قال رب
مصلح حالي بالاجابة اجعل لي اية علامة اعرف بها
حمل امراتي وطلب الاية بعد البشارة ليبادر الي
الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر في اول العلوق
فاراد معرفته اول وجوده فجعل الاية وجوده صورة
عجزه عن كلام الناس كما قال قال ايتك علي ذلك ان لا تكلم الناس
بكلام معتاد لا الذكر ثلاث ليال اي بايامها كما سبق في
ال عمران وذكرت هاهنا والايام ثم للاشارة الي
التتابع بين الليل والنهار في ترك كل كلام الا ذكر الله تعالي
سويا بلا علة تمنعك من الكلام وهو حال من فاعل تكلم
فخرج علي قومه من المحراب المسجد وكانوا يصلون فيه
بامره علي العبادة في اول النهار واخره فلما دخل ولم
يخرج اليهم فقعدوه فاوحي اشار وكتب في الارض اليهم
ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اول النهار واخره فعلم بذلك
حمل امراته بيحيي ووهب له يحيي وقال له يا يحيي خذ الكتاب
التوراة بقوة جد واجتهاد في القيام بما فيه واتيناه
الحكم النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين قاله ابن عباس
اذ حفظ التوراة وهو صغير وحنانا رحمة من لدنا من
عندنا وزكاة طاعة واخلاصا اي اتيناه الحكم والرحمة
والاخلاص او المراد جعلناه رحمة وصدقة علي الناس
ومنهم ابواه وكان تقيا مسلما خالصا لم يعمل خطيئة ولم
يهم بها وبرا بوالديه محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا
عصيا عاصيا لربه وقال ذلك هنا وقال بعده ولم

يجعلني

يجعلني جبارا شقيا لان الاول في حق عيسي عليهما السلام
وسلام عليه من الله يوم ولد قال له هنا في قصة يحيي
منكرا وقال بعد في قصة عيسي والسلام علي معرفا
لان الاول من الله والقليل منه كثير والثاني من
عيسي وال للاستغراق او العهد كما في قوله وارسلنا
الي فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول اي ذلك
الكلام الموجه الي يحيي موجه الي ويوم اموت
ويوم ابعث حيا واكثر ما يكون الانسان وحشة في
هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم
موته فيري قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث يري نفسه
في محشر لم ير مثله فخصص ذكر السلام بهذه المواطن لانها
اهم واذكر في الكتاب القران مريم اي خبرها اذ
انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا في الدار شرقيا
مما يلي الشرق في يوم شديد البرد وكانت طهرت من
الحيض فاتخذت من دونهم حجابا سترا عن ابصارهم
لتغتسل وتغسل ثيابها وجلت تفلي راسها فارسلنا اليها
روحنا هو جبريل في صورة حسنة ولا نبيا في هذا اتفاق العلما
علي ان الوحي لا ينزل علي النساء لان المراد به وحي الرسالة
والوحي هنا انما هو بشارة الولد لا بالرسالة كما قال مقاتل
في قوله واوحينا الي ام موسي انه كان وحيا بواسطة جبريل
فتمثل لها بشرا سويا وكان ذلك بعد لبس ثيابها والسوي
المعتدل الخلق قالت عند رؤيته اني اعوذ بالرحمن ذكر الرحمن
هنا اشارة الي انه يرحمها بان يعيذها من السوء منك ان

كنت تقيا لان التقوى يمنع الفجور كما يقال لا تظلمني ان كنت
مومنا وقيل ظنته رجلا اسمه تقي وكان فاجرا فتعوذت
منه قال انما انا رسول ربك مصلح حالك باستظهر لك
ليهب بالبا بعد اللام على صعود ده لله في قراة ابي
عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلاف عنه والبا
قون بالهمز اي لاهب انا فاسند الفعل للرسول وان
كان من الله لكونه جا به او التقدير انما انا رسول ربك
يقول لك ارسلت رسولا اليك لاهب لك يا مريم فيكون
حكاية عن الله تعالى غلاما ولدا ذكرا زكيا صالحا مباركا
ناميا في المعارف والزهد والعلوم والرساله قالت
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بطاني بنكاح ولم
اك بغيا زانية ولم يك بغية لما قاله ابن الانباري من
ان بغيا غالب في النسا وقل ما تقول العرب رجل بغي
فتركوا التانيه اجراله مجرى حايض وعاقر او هو فعيل
بمعنى فاعل فتركوا التانيه كما في قوله ان رحمة الله قريب
من المحسنين او لموافقة الفواصل قال كذلك الكاف
في محل رفع اي الامر كما قال الله من خلق غلام منك بلا
اب قال ربك مصلح حالك بذلك هو علي هين بنفخ جبريل
فيك فتحمل به وهو هين بغيره ايضا لكن اراد ان يكون
بالاول ولنجعله اية علامة للناس على قدرتنا ورحمة
منا للمومنين به وكان خلق عيسى على هذا الوجه امرا
مقضيا به في علم الله او مفروغا منه لا يغير ولا يبدل
فحملته بنفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها فانتبذت
نتحت

6

نتحت به بالحمل مكانا قصيا بعيدا من اهلها وهو اقصى
الوادي بيت لهم فاجاها اي الجاها المخاض وجا بها وهو
وجع الولادة الى جذع النخلة في شدة الشتا وانما جا بها
لتستند اليها وكانت يابسة لا سعف لها وكان حمله وفصاله
في ساعة قاله ابن عباس وقيل في ستة اشهر وقيل تسعة
وقيل ثمانية وقيل ثلاث ساعات واحدة للحمل وواحدة
للتصوير وواحدة للولادة وهو راجع لكلام ابن عباس
اذ حملت وانتقلت الى المكان البعيد ووضعت فهي
ثلاث لحظات في ساعة وكان سنها عشرين سنة
وحاضت قبل حملها حيضتين قالت يا للتنبيه ليتني مت
قبل هذا الحال خافت من كلام الناس والفضيحة حيا
وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون
والباقون بكسرها وهما لغتان كالوتر والوتر والنسي
ما القي ونسي لحقارته ولم يذكر والمنسي المتروك اي
شيا لا يعرف ولا يذكر او لم اخلق قال جمع تمنت ان تكون
حيضه ملقاه وكانت مريم على اكمه وجبريل تحتها فناداها
من تحتها قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص
وروح بكسر الميم تحتها بخفض التا اي ناداها جبريل من
المكان الذي تحتها والباقون بفتح الميم والتا اي ناداها
الذي هو اسفل منها في ذلك المكان وهو جبريل ايضا وقيل
عيسى والاصح الاول لما عرف حزنها ناداها الا تحزني قد
جعل ربك مصلح حالك بالاصطفا بما وقع لك وكانت مريم
صديقة وقيل نبيه ومال اليه ابن عطيه والاول اصح

عنك سويا هل هو عيسى اي عبد رفيع القدر او تحتها
ماكان انقطع وقولان الثاني اقرب لقوله بعد فكلي واشربي
وهزي حركي اليك بجذع النخلة البا وتركها هنا
سوا تقول هزه وهز به وجبذ راسه وجبذ به تساقط
قرا حمزة تساقط بفتح التا والقاف وتخفيف السين.
وحفص بضم التا وكسر القاف وتخفيف السين والحليمي
عن ابي بكر بالبا من اسفل مفتوحة مع تشديد السين
وفتح القاف اي يساقط الجذع والباقون كذلك ولكنهم
بالتا من فوق للتانيث اي تساقط فحذف احدى التايين
عليك رطبا تمييز جنيا صفته وهو الجني المتناول او
الجيب الذي بلغ الغايه وما للنفسا شي افضل من
اكله فكلي من الرطب واشربي من السري وقري عينا
طيبي نفسا بالولد وهو تمييز حول عن الفاعل اي لتقر
عينك به فلا تتعداه نظرا الى غيره يقال قر يقر اذا
سكن ودمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومنه
قالوا اقر الله عينه واسخن عين عدوه فاما ادغمت
فيه نون ان الشرطيه في ما الزايده ترين اصله ترايين
على وزن تفعلين حذفت همزته فقيل تريين ثم حذفت
كسرت اليا ثم اليا فصار ترين والمحذوف لام الفعل وعينه
والفتحة حركتها على الراء والياء الضمير وانما كسرت خشيه من
التقا الساكنين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي
وبما قدرناه سقط ما قيل من ان قولها فلن اكلم كلام بعد النذر
اذ هذا التقدير من تمام النذر لا بعده اني نذرت

للرحمن

للرحمن العظيم الرحمة البالغة بي حيث خلق هذا
الولد على هذه الكيفية الخارقه للعادة صوما امساكا
عن الكلام اذ الصوم لغة الامساك فلن اكلم اليوم
انسيا وهذا امران تقول اني نذرت الى اخره بالاشارة
او اذن لها في ذكره باللفظ ثم تسكت وقولان الثاني
اقرب لظاهر الاية فاتت به اي بعد وضعه قومها
تحمله جملة في محل نصب على الحال فراوه قالوا يا مريم
لقد جئت شيا فريا عظيما منكرا وكل امر فائق من عجب
او عمل فري وذلك لانها اتت به بلا اب يا اخت هارون
اي يا شبيهه عندنا في الصلاح والعبادة والعفة وكان
من صالحي انبيا بني اسرايل اذ جعلته اخا موسى او المراد
صالح غيره ما كان ابوك امرا سوء وهو عمران اي زانيا
وما كانت امك حنة بغيا اي زانيه اي فمن اين لك هذا
الولد فلما لم تجد حجة الا كلامه لهم كان منها ما ذكر بقوله
فاشارت اليه اي ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان
اي وجد او هي بمعنى هو في المهد حجرها او هو على
ظاهره صبيا حال عاملها الاستقرار او بمعنى صار اي صار
الان كذلك فلما قالوا ذلك ترك الثدي واقبل عليهم قال
اني عبد الله الذي عظمني بما صدر منه في امري اتاني الكتاب
الانجيل وجعلني نبيا في صغري وهو اخبار عن الواقع
بل قال الحسن الهم التوراة وهو في بطن امه واوتي الانجيل
وهو طفل صغير والنبوة كذلك وجعلني مباركا نفاعا للناس
ورحمة لهم اينما كنت في اي محل كنت فاخبر عما كتب له

في القدم في الحال والاستقبال واوصاني امرني
بالصلاة والزكاة ما دمت موضع ما نصب على
الظرف وقيل على الحال وامره بذلك مع انه طفل
لا يدل على انه اوصاه باداء ذلك في الحال بالصلاة بعد
البلوغ والتمييز او ان الله صيره عقيب ولادته بالغا
مميزا بدليل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم كما انه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة
فهكذا القول في عيسى عليهما السلام وهو اقرب
لظاهر قوله ما دمت حيا هذا والمراد بها ظاهرها
الشرعي عند وجود شرطها وجعلني برا بوالدتي
ولم يجعلني جبارا ظالما شقيا عاصيا لربه او هو الذي
يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت من
طعن الشيطان وغيره من السوء الذي يلحق الولد ويوم
اموت من الشرك ويوم ابعث حيا من اهوال
الساعة فعند ذلك علموا براءتها ثم سكت فلم يتكلم
الا بعد مضي المدة التي يتكلم لها الصبيان قال تعالى
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بنصب اللام
في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب اي اقول قول
الحق ودل ما قبله على الناصب له وبالرفع في قراءة الباقين
خبر مبتدا محذوف اي هو قول الحق وسمي قولا كما
سمي كلمة وقد سبق الذي فيه يمترون يختلفون
شكا اي اهل الضلال فمن قائل ابن الله ومن قائل
هو الله ومن قائل ساحر ونحوه ثم نفى عن نفسه

الولد

الولد بقوله ما كان لله العظيم المنزه عن النقائص
ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اي اراد
احداثه فانما يقول له كن فيكون وان الله العظيم
المالك لكل شيء قرا الكوفيون وابن عامر وروح وان
الله بكسر الهمزة على الاستيناف او العطف على قال
اني عبد الله والباقون بفتحها عطفا على موضع
بالصلاة التقدير واوصاني بان الله او على اضمار اذكر
بدليل قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية ربي
وربكم فاعبدوه قال ذلك هنا وقال في الزخرف
وان الله هو ربي وربكم بزيادة هو لان الله تعالى
ذكر قصة عيسى عليه السلام هنا مستوفاة فاغنى
ذلك عن التاكيد ولذلك قال هنا فويل للذين
كفروا وفي الزخرف فويل للذين ظلموا اذ الكفر
اشد قبحا من الظلم فكان وصف من ذكر بالكفر
في المحل الذي استوفي فيه قصة عيسى انسب
من المحل الذي اجمل فيه قصة هذا الذي ذكرته
صراط مستقيم طريق حق فاختلف الاحزاب
من النصارى سوابه ثم بينهم في امر عيسى اي
تفرقهم ثلاث فرق على ما ذكر في النساء من بينهم
فويل للذين كفروا من النصارى او هو
على العموم من مشهد حضور يوم عظيم
هو يوم القيامة اسمع بهم وابصر وقال ما ذكر
هنا وقال في الكهف ابصر به واسمع لان معناه

هنا انه تعالى ذكر قصص الانبيا فاسمعها وتدبرها
واستعمل النظر فيها ببصيرتك ومعناه في الكهف
انه تعالى له غيب السموات والارض فاجعل
بصيرتك في الفكر في مخلوقاته وتدبرها
بحيث تصل الى معرفته واسمع بصفاته ووجه
فناسب تقديم السمع هنا والبصر ثم المراد
ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا وهو يوم
القيامه حيث لا ينفعهم ذلك وقيل هو تفنن في العبارة لكن
الظالمون اليوم اي في الدنيا وضع الظاهر موضع
المضمر لتانيهم بتكرار وصف الظلم في ضلال مبين
عن الحق صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم
يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الاخرة بعد ان كانوا
في الدنيا صما عميا وانذرهم اي كفار مكة يوم الحسرة
شدة الندامه في الاخرة على ترك الاحسان في الدنيا بالطاعة
اذ قضي الامر فرغ من الحساب وصار اهل الجنة لها واهل
النار للنار وذبح الموت ونودي لكل بالخلود وهم اي
الكفار في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يومنون انا نحن
نرث الارض ومن عليها من العقلا وغيرهم باهلاكهم
والينا يرجعون فنجزيهم واذكر في الكتاب ابراهيم
اي خبره انه كان صديقا اي كثير الصدق قايما بالشرايع
نبيا وانه الى اخره اعتراض بين المبدل منه وهو ابراهيم
وبدله وهو اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا

من

من الضرر ولا يجلب اليك شيا من النفع والتا في ابت
عوض عن يا الاضافه ولا تجمع بينهما يا ابت اني قد
جاني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني
على دين اهدك صراطا سويا طريقا مستقيما يا ابت
لا تعبد الشيطان لا تطعه في الامر بالقبيح كالشرك
والمعاصي ان الشيطان كان للرحمن عصيا وكان لله دوام
اي هو دايم العصيان كثيره وذكر الرحمن فيه اشارة الى
التلطف مع الاب في الدعا الى الخير وان كان كافرا اي
انك ان اطعت رحمك يا ابت اني اخاف فاعلم ان يمسك
يصيبك عذاب من الرحمن الذي لا ينافي تعذيبه
لعباده رحمته اذ من رحمته ان منع عنهم ما كان قادرا
على تعذيبهم به فتكون للشيطان وليا قرينا في النار
اذ مت على الكفر قال ابوه مجيبا له اراغب انت
عن الهتي يا ابرهيم استفهام وانكار عليه لين لم تنته
عن عيبها والتعرض لها لارجمنك اقتلك بالرجم اذا
اذا كلمك كلاما قبيحا او اضربك بالحجارة واهجرني
واهجرني مليا اي طويلا اي تجنب كلامي واصل
الملي المكث يقال تمليت حينا او المراد سالما كانه يقول
اعتزلني سالما من شري قال سلام عليك اي انت
سالم الا انالك بمكروه وهو سلام هجران او اراد اللين
كقوله اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر
لك ربي مصلحا حالي بالخاتمة اي اساله ان يتوب عليك
فيغفر لك والدعا للكافر بالمغفرة بهذا الوجه

حاتم كان يقول اللهم وفقه للاسلام او تب عليه
او اهده او انه وعده ذلك على انه يسلم ويستغفر له
بعد اسلامه او كان وعده قبل تحريم الاستغفار
للكافر وقد استغفر له بقوله في الشعراء واغفر لابي
ثم لما علم انه عدو لله تعالى تبرا منه كما في براءة انه كان
بي حفيا ماخوذ من حفي به اذا بره ولطف به ومنه
اجابة دعايه واعتزلكم وما تدعون للعبادة
من دون الله الذي لا اله غيره وادعو اعبد
ربي مصلح حالي بالايمان عسى الا اكون بدعا
ربي مجيب دعاي اصلا حالي شقيا كما شقيتم بعبادة
الاصنام او عسى ان تجيب دعاي وابرزه في صورة الترجي
وان كان مقطوعا بان الشخص لا يشقى بدعا الله اشارة
الى دوام الخوف وملازمة الادب وعدم القطع للنفس
بالنجاة الملاحظة هيبة الله تعالى ومن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل
بي ولا بكم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله العظيم الفضل وذهب مهاجرا الى الارض المقدسة
وهبنا له اسحاق ويعقوب ليانس بهما
في الهجرة فقرت عينه بكريمين على الله وكلا من اسحق
ويعقوب جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
المال والولد وسعة الرزق وقيل النبوة ويغني
عنه وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق
عليا ثنا حسنا في الدنيا من اهل كل دين واذكر

في

في الكتاب موسى انه كان مخلصا من الشرك وفي
العبادة وكان رسولا نبيا ذكره بعده للتنبيه على انه تام
في الحظ من الله وتام في الوصلة بينه وبين خلقه وناديناه
اي بقولنا يا موسى اني انا الله من جانب الطور اسم الجبل
الذي بين مصر ومدين الايمن لانه كان عن يمين موسى
عندما اقبل من مدين وقربناه نجيا مناجيا كجليس
ونديم بمعني مجالس ومنادم والمراد انه اسمعه كلامه
ووهبنا له من رحمتنا حين دعا بقوله اجعل لي وزيرا
من اهلي اخاه هارون بدلا او عطف بيان حال هي
المقصودة بالهبة اذ كان هارون موجودا قبل ذلك
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
لم يعد بشي الا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا
حتى رجع اليه في مكانه وكان عند ربه مصلح حاله بذلك
مرضيا اصله عند البصريين مرضووا بواوين قلبتا
يا بين والضمة كسرة لمناسبة اليا وادغمت الاولى في
الثانية اي قايما بطاعة الله لانه ارتضاه لنبوته ورسالته
واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح اسمه
اخنوخ سمي بذلك لكثرة درسه الكتب وهو اول من اتخذ
السلاح وقتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل الجنة
وقيل سما الدنيا وقيل الرابعة وصح في الترمذي ان النبي
صلي الله عليه وسلم راه ليلة اسري به في السما الرابعة ولا

ولا يلزم منه ان ذلك هو المراد هنا لما لا يخفى وقيل
السابعة ومات ثواحي واستمر على ذلك واخرج الحاكم
عن سمرة قال كان ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض
الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى
عينيه اعظم من الاخرى وكان في صدره نكتة بياض
من غير برص فلما راى الله من اهل الارض ما راى من
جورهم واعتدائهم في امر الكفار رفعه الله الى السما
السادسه ولك مبتدا اشير به للمذكورين في السورة
العظيم الفضل عليهم صفة كالمبتدا اي
بالعلم والنبوة لبيان بيان لهم في
المعنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين
اى ادريس
في السفينه اى ابراهيم من اولاد سام
اى اسماعيل واسحاق ويعقوب ومن ذرية
يعقوب اى وهو موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى اخترنا للاصطفا اي
من جملتهم والخبر العظيم
النعم عليهم جمع ساجد وباكٍ اي
تكونوا مثلهم واصل بكي بكوي قلبت الواو يا والضمة
كسرة قوم سوء هم كل من
اضاع الدين المفروضة بتركها
كاليهود والنصارى المعاصي

ومنها

ومنها شرب الخمر ومنهم قوم سيظهرون في اخر الزمان
يتزوا بعضهم على بعض في الاسواق
واد في جهنم بعد قعره وخبث طعمه يستقذر
منه اودية جهنم يسيل قيحا ودما اي يقعون
فيه وورد ان ذلك الوادي اعد لمن لم يتب
من الزناة ومدمني الخمر واكلة الربا وعاق والديه
وشاهد الزور تمعني لكن
بان اوجد الايمان ان كان كافرا واستمر عليه
قاله هنا وقال في الفرقان وعمل
عملا صالحا لانه تعالى اوجز هنا في ذكر المعاصي
فاوجز في التوبة واطنب ثم فاطنب
ينقصون
من ثوابهم اقامة بدل من
الجنة العظيم الرحمة
بالغيب حال اي غائبين عنها
موعوده انيا واصله ماتوي وموعوده
هنا الجنة باتيه اهله
من الكلام وهو الباطل والفحش والفضول
لكن يسمعون هو امر جامع للخير
لانه يتضمن السلامه من كل شر وهو تسليم بعضهم
على بعض او الملائكة عليهم اما منهم او من الله كما سبق
اى على مقدارهما
في الدنيا قيل ويعرفون وقت النهار برفع الحجب

ووقت الليل بارخا بها وليس فيها ليل ولا نهار
بل هي نور وضوء ابدا او المراد هنا سعة رزق الجنة
والاخبار بانه لا ضيق فيها تلك الجنة التي نورث
نعطي وننزل وكان للكفار لو امنوا منازل في
الجنة فورثها المومنون فاردوس نورث بفتح
الواو وتشديد الرا والباقون بالاسكان والتخفيف
للخفة من عبادنا من كان تقيا بطاعته اراد
المومنين المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر
ربك نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم تاخر عنه الوحي
اياما قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
له ما بين ايدينا اماما من امور الاخرة وما خلفنا
ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا
الوقت الى الساعة له جميع ذلك او المراد ما بين
النفختين بقوله ما بينهما او وما بين ايدينا ما بقي
من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة
الحياة او الاول ما بعد الموت والثاني ما قبل الخلق
وما بينهما مدة الحياة او الاول الارض اذا نزلنا
والثاني السما اذا صعدنا وما بينهما الهوا اقوال
متقاربة والاول اعم وما كان ربك مصلح حالك
بالاصطفا والتعليم نسيا ناسيا لك اي تاركا لك بتاخير
الوحي عنك رب مالك السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر عليها

هل

هل تعلم له سميا اي مثلا او احد انسمى الله سواه
يعني لا سمي له ويقول الانسان اي المنكر للبعث
اي ابي بن خلف الجمحي او الوليد ابن المغيرة الذي
نزلت فيه الاية أإذا ما مت لسوف اخرج من
القبر كما يقول محمد حيا والاستفهام فيه للانكار
وما زايدة للتاكيد وكذا اللام فقال الله تعالى
ردا عليه اولا يذكر الانسان قرا نافع وابن
عامر وعاصم يذكر باسكان الذال وضم الكاف
مخففة والباقون بتشديدهما وفتح الكاف واصله
يتذكر ابدلت التا ذالا وادغمت في الذال انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا فالعود يستدل
عليه بالابتدا فوربك بصلح حالك بردع اعدايك
والانتقام عليه لنحشرنهم اي المنكرين للبعث
والشياطين فيجمع كلا منهم في سلسلة مع شيطانه
ثم لنحضرنهم حول جهنم اي من خارجها وقبلها
جثيا على الركب جمع جاث واصله جثوو وجثوي من
جثى يجثو ويجثي لغتان ثم لننزعن من كل شيعة
فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن الذي لا ينافي
وصف رحمته تعذيب اي اية عتيا ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى احق بها بجهنم الاشد
وغيره منهم صليا دخولا واحترا قا فنبدا
بهم وبعدهم الاشر فالاشر واصله صلوي
من صلي بكسر اللام وفتحها وان منكم احد

الا واردها اي موا في جهنم والمراد الدخول كان
على ربك مصلحا لك بالاصطفا حتما مقضيا حتمه
وقضاه به فلا يتركه فيدخل الخلق النار المومن
والفاجر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والكفر ونذر
نترك الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب
وهم من لم يومن والحمى حظ المومنين من النار
واذا دخلها احدهم لم يجد الما وتصير عليه
عليه بردا وسلاما حتى ورد عن خالد بن معدان
ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال بلى انكم مررتم بها وهي خامدة وورد انها
تقول جز يا مومن ان نورك اطفا نوري واذا تتلى
عليهم على المومنين والكافرين اياتنا من القران
بينات واضحات قال الذين كفروا النضر بن
الحارث ودونه من قريش للذين امنوا الفقرا
من الصحابة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
ثيابهم رثة ومعايشهم خشنة وكان المشركون يرجلون
شعورهم ويدهنون روسهم ويلبسون الحر
ثيابهم فقالوا للمومنين اي الفريقين نحن وانتم
خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة ماخوذ
من قام هذا على قراة الجمهور بفتح الميم وضمها ابن
كثير والمعنى اقامة من اقام واحسن نديا مجلسا
ومنه النادي وهو مجلس القوم فنحن خير
في الدنيا فتكونون خيرا منكم في الاخرة قال
تعالى

تعالى وكم هي للتكثير اهلكنا قبلهم من قرن
اي امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا متاعا
واموالا او لباسا ورئيا منظرا من الروية وطرح
ابن عامر ونافع وابو جعفر همزة غير ورش وهشام
تبتدئا بلا همز وهو بمعنى الاول او بمعنى الري الذي
هو ضد العطش يعني ان اثر النعمة وحسن اثرها
يظهر عليهم قل من كان في الضلالة شرط جوابه فليمدد
امر بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن الذي لا تتبع رحمته
من استدراج اعدائه بصورة النعم مدا في الدنيا
بالاستدراج والامهال حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب كالاسر والقتل في الدنيا واما الساعة
المشتملة على جهنم فيدخلونها وانتصب العذاب
والساعة على البدل من ما في قوله حتى اذا راوا ما
يوعدون واما الثانية هي العاطفة ودخلت الاولى
لتنسم على التشكيك ودخلت الواو لتدل على ان
ما الثانية هي الاولى وليست الواو عاطفة لان
العاطف لا يدخل على العاطف فسيعلمون
اذا راوا ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف
جندا انصارا اهم المومنون ام الكافرون وهذا
رد عليهم في قولهم اي الفريقين السابق وجند
الكفار الشياطين وجند المومنين الملايكة ويزيد
الله العظيم الفضل الذين اهتدوا بالايمان هدى
ثباتا في الدين بما ينزل عليهم والباقيات الصالحات

كل ذكر وعمل صالح سميت بذلك لبقاء ثوابها خير عند
ربك من مصالح حالك بالامر بها لك ولا منتك على لسانك
لزيادة ثوابك بعملهم ثوابا وخير مردا اي ما يرد
اليك اليه ويرجع بخلاف عمل الكافر فانه شر ثوابا
ومردا وهذه الخيرية في مقابلة اي الفريقين خير
افرايت الذي كفر باياتنا هو العاص بن وايل كان
لخباب عنده مال فجاء يتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقال له خباب اما والله حتى تموت
ثم تبعث اي الى مطالبتك لذلك الوقت اولا ارجع
عن الطلب ولا في ذلك الوقت قال واني لميت ومبعوث
قال خباب نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك
فانزل الله هذه الاية وقال لاوتين على تقدير البعث
مالا وولدا قرا حمزة والكساي ولدا اربعة هنا وفي
الزخرف ان كان للرحمن ولد بضم الواو واسكان
اللام والباقون بفتح الواو واللام في الخمسة والاول
يحتمل انه جمع ولد كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا
فيكون الاول والثاني كالبخل والبخل اطلع استغنى بهمزة
الاستفهام عن همزة الوصل الغيب اي اعلم الغيب
باطلاعه في اللوح المحفوظ او غيره حتى يعلم انه في الجنة
هو ام في النار وانه يوتى ما قاله ام اتخذ عند الرحمن
المتفضل على المومنين بالثواب وعليه بالامهال عهدا
بلا اله الا الله محمد رسول الله التي هي اساس الاعمال
الصالحة او بان يوتي ما قاله كلا رد عليه اي لا يكون
ذلك

ذلك سنكتب نحفظ او نامر بكتب ما يقول لنجازيه
عليه ونمد نزيد له من العذاب مدا زيادة فهو
عذاب فوق عذاب لكفره ونرثه ما يقول من
المال والولد فيموت ويتركه فالارث راجع الى ما تحت
القول لا الى القول وياتينا يوم القيمة فردا بلا مال
ولا اهل واتخذوا اي مشركوا قريش من دون
الله العزيز الانتقام ممن اشرك به وعبد غيره الهة
هي الاصنام ليكونوا لهم عزا منعة اي شفعا في
الاخرة حتى لا يعذبوا كلا اي ليس الامر كما زعموا
سيكفرون اي الالهة بعبادتهم اي ينفونها بقولهم
ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا
اعوانا عليهم في العذاب واعداء لهم الم تر انا
ارسلنا سلطنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
تزعجهم من الطاعة الى المعصية ازا زعاجا والاز
والهز التحريك لكن في الاول عنف فلا تعجل يا محمد صلى
الله عليه وسلم عليهم بطلب العقوبة انما نعد
لهم عدا في الليالي والانفاس للابقا الى الاجل الذي
اجل لعذابهم فندخلهم النار يوم منصوب بتقدير
اذكر نحشر المتقين الشرك بايمانهم الى الرحمن العظيم
الرحيم عليهم وفدا جمع وافد بمعنى راكب على نوق
رحالها الذهب ونجايب سروجها يواقيت ان هموا
بها سارت وان هموا بها طارت قاله علي كرم الله
وجهه ونسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم وردا

جمع وارد بمعنى ماش عطشان قيل ولا يصلونها
الا وقد تقطعت اعناقهم من العطش لا يملكون
اي احد من الواردين او غيرهم الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن المنفصل بوفاء العهود
عهدا اي لا اله الا الله وان يتبرا من الحول
والقوة لله قاله ابن عباس وهو معنى لا حول
ولا قوة الا بالله وقيل هو الصلاة وقيل حفظ
كتاب الله عز وجل ويجمع ذلك العمل الصالح ومعنى
الاية ان يتخذ العهد يشفع فمن بدل من الضمير
في يملكون وقيل معناه لا يملكون الشفاعة لكن
من اتخذ العهد يشفع فيه وقالوا هم اليهود والنصارى
ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الرحمن
المنفصل باسمها لهم وعدم المعاجلة بالعقوبة
ولدا لقد جئتم شيئا ادا عظيما منكرا والادّ اعظم
الدواهي تكاد بالتاء من اسفل هنا وفي الشورى
بالياء من اسفل في اوله ثم تاء من فوق مفتوحة
وتشديد الطاء للمدنيين وابن كثير والكسائي
وحفص ووافقهما ابن عامر وحمزة وخلف
في الشورى والباقون بالنون مكان التاء
من فوق وكسر الطاء مخففة وهما لغتان
بمعنى واحد تقول انفطر وتفطر اذا انشق
منه وتنشق الارض تخسف بهم وتخر الجبال
هدا تنكسر وتقع منطبقة عليهم ان دعوا للرحمن

المنفصل

المنفصل باسمها لهم ولدا قال تعالى وما ينبغي
للرحمن الذي رحم العالم كله ان يتخذ ولدا
اي ما يليق به ذلك اذ الملائكة تنافي المعصية
والالوهية تنافي العنصرية ان ما كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن العظيم
الرحمة بنسبة من شاء اليه نسبة تخصيص والمنفصل
على الكافر بالانجاد والامداد عبدا ذليلا خاضعا
كعزير وعيسى وغيرهما في يوم القيامة لقد احصاهم
الاحصاء هنا بمعنى العلم كقوله واحصى كل شيء عددا
وعدهم عدا اي ضبط انفاسهم وايامهم وآثارهم
فلا يخفى عليه منهم شيء ويطلق الاحصاء بمعنى العد والحصر
وهو لا يكون الا بعد معرفة العدد فمن ثم لم يكن هنا
بمعنى ذلك ولذا ان نجعله بمعناه ويكون فائدة وعدهم
عدا التاكيد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وحيدا
ليس معه شيء من مال ولا اهل ولا ناصر ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يثبتوا صلون
به فيما بينهم ويحبهم الله تعالى ويحبونه ويلقي محبتهم
في قلوب عباده المومنين وما اقبل عبد بقلبه الى الله
تعالى الا اقبل الله تعالى بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه
مودتهم قاله السلف وشهدت له السنة الصحيحة
فانما يسرناه اي القرآن بلسانك يا محمد صلى الله
عليه وسلم لتبشر به المتقين المومنين وتنذر به
قوما لدا جمع الد وهو شديد الخصومة بالباطل

كفار مكة وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن
من الامم الماضية المكذبين للرسل هل تحس تري
او تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا
لا اي لما اهلكنا اوليك نهلك هولاء وناسب اول السورة
اخرها اذ في اولها ندا خفيا وفي اخرها ركزا وهو الصوت
الخفي وايضا فالكاف دلت على الكفاية وان الله يكفي عباده
وكذلك اخرها دل على ان الله تعالى يهلك الكفار ويكفي
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين فتنهم وفيها ست ياات
اضافة وراي وكانت فتحها ابن كثير لي اية فتحها المدنيان
وابو عمرو واتاني الكتاب سكنه حمزة واني اعوذ اني اخاف
فتحهما المدنيان وابن كثير وابو عمرو ربي انه فتحها المدنيان
وابو عمرو سورة طه مكية وعددها في المدني
والمكي مائة اية واربع وثلاثون وفي الكوفي
خمس وفي البصري اثنتان وفي الشامي اربعون اختلف
منها في احدى وعشرين اية طه كوفي نجدكي نسبحك كثيرا
الجماعة سوى البصري وكذلك ونذكرك كثيرا والقيت عليك
محبة مني مدنيان ومكي وشامي كي تقر عينها ولا تحزن
شامي وفتناك فتونا بصري وشامي في اهل مدين شامي
واصطنعتك لنفسي كوفي وشامي فارسل معي بني اسرائيل شامي
ولقد اوحينا الى موسى شامي من اليم ما غشيهم كوفي غضبان
اسفا المدني الاول والمكي وعدا حسنا المدني الاخير الهي
السامري الجماعة سوى المدني الاخير واله موسى المدني
الاول ومكي فنسي المدني الاخير والكوفي والبصري والشامي

ان لا

الا يرجع اليهم قولا المدني الاخير رايتهم ضلوا كوفي قاعا
صفصفا كوفي وبصري وشامي فاما ياتينكم مني هدى الجماعة
سوى الكوفيين وكذلك زهرة الحياة الدنيا وناسبت ما
قبلها للافتتاح بالحروف المقطعة وذكر عظمة الله المنزهة
له عن الولد في اولها وفيها شرح قصة موسى المذكور
اسمه فيما قبلها واستيفا قصة المناجاة من جانب الطور
الايمن وارساله اخيه الى غير ذلك من المناسبات
بسم الله الرحمن الرحيم طه انا قسم او اسم للرسول
او يا رجلا ويا انسان كمثل ما حكي في كل السور من الخلاف
والذي تخصنا منه انه من الجوامع الدالة على ما في السورة
باعتبار دلالته على علم الله واحاطته كما علم من قوله الله لا اله
الا هو وسابقه ولاحقه وفيها تجريد موسى عن كل غير كما
علم حتى قوله الله لا اله الا هو وسابقه واما طه الا ذي عنه خلع
النعلين من رجليه والتخلص التام من كيد السحرة وعبادة
العجل والاستيصال لعامة الكفار بالانذار والتهديد كما في اخرها
في قوله قل كل فستعلمون وكل ذلك داخل تحت حيطة
الطا ودخلت تحت حيطة الها الدلالة على وجوب
وجود الحق وعلمه وشهوده للاشيا وانه محيط بكل غيب
ذلك علم من الايات في اوايلها وفيها دلالة على الروح
والسرور فطابق قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
لما فيه من نهاية السرور والرفعة له صلى الله عليه وسلم اي ما
انزلناه عليك لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول القيام
في صلاة الليل ونزلت لان الكفار لما راوه صلى الله عليه وسلم

كثير العبادة قالوا ما انزل عليه القران الا لشقاية فكذبهم
الله تعالى بذلك الا لكن انزلناه تذكرة عظة لمن يخشى
الله اي يخافه تنزيلا بدل من تذكرة ان جعل حالا لا اذا
كان مفعولا له اذ الشي لا يعلل بنفسه ويجوز ان ينصب
بنزل مضمرا وعلى المدح او بيخشى مفعولا به اي انزل الله
تذكرة لمن يخشى تنزيل الله اي يخاف ما فيه من التحذير ممن
خلق الارض والسموات العلى جمع العليا اي العالية ككبرى
وكبر الرحمن مبتدا او الخبر له ما في السموات او خبر
مبتدا محذوف او بدل من المضمر في خلق على العرش
وهو في اللغة سرير الملك استوى استوا يليق به له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما من المخلوقات
وما تحت الثرى التراب الندي والمراد الارضون
السبع لانها تحته وان تجهر بالقول تعلن به في اي شي
كان من عبادة او ذكر او غيرهما فالله غني عن الجهر به
فانه يعلم السر ما تحدث به نفسك واخفى ما يلقيه
الله في خاطرك من غير سابقة تامل اي فلا تجهد نفسك بالجهر
او السر ما حدثت به نفسك واخفى ما يأتيك مما لا تعلم في غد
مثلا او السر ما اخفي من الناس واخفى ما وقع في النفس و
الاول العزمة والثاني الخاطر والاول اسرار العباد والثاني
سره تعالى فيهم ولا يعلم ذلك كله غيره عز وجل الله الملك العظيم
الذي احاط بكل شي فظهرت اثار صفاته في العالم على الوجه الاحسن
لا اله الا هو له الاسما الحسنى التسعة والتسعون الوارد
بها الحديث والحسنى مونث الاحسن وهل بمعنى قد اتاك
حديث

حديث موسى اذ راى نارا قص الله هذه القصة
الواحدة بعبارات مختلفة على نحو ما وقع لموسى مع
فرعون والسحرة وقد مر الكلام فيه في الاعراف وقال
لاهله امكثوا في محلكم وكان ذلك في رجوعه من مدين
طالبا مصر اني انست ابصرت نارا لعلي اتيكم منها
بقبس شعلة نار في راس فتيلة او عود او اجد على
بمعنى عند النار هدى اي هاديا يدلني على الطريق
وكان اخطاها لظلمة الليل واخذ امراته الطلق فقدح
الزند فلم يور نارا وانما قال لعل لعدم جزمه بوفا الوعد
فلما اتاها اي الشجرة قاله هنا وفي القصص بلفظ اتى وفي
النمل بلفظ جا لانهما وان كانا بمعنى واحد غاير بينهما لفظا
توسعة في التعبير عن الشي الواحد بمتساويين وخص اتى
بهذه السورة لكثرة التعبير بالاتيان فيها وجا بالنمل لكثرة
التعبير بالمجي فيها والحق ما في القصص بما في طه لقرب
ما بينهما من حيث قوله هنا يا موسى اني انا ربك وقوله
في القصص اني انا الله وان اختلف محلهما بخلاف ذلك في
النمل وهل الشجرة العناب او العليق او العوسج اقوال اشهرها
الثالث وكانت في خضرتها والنار مطيفة بها وهي بيضا
لانها كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قاله الاكثر وهو
على حقيقته لكن هي غير ضارة فلما جاها اتت تدنو فسمع التسبيح
من الملايكة فتحير ثم نودي يا موسى اني انا ربك مصلح
حالك بالكلام وبما وقع لك في اول امرك وبما يقع لك في اخره
وقرا بفتح الهمزة من اني ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر

على تقدير بأني والباقون بالكسر إذ في النداء معنى
القول وفي نودي ضمير يرجع إلى موسى اسم ما لم يسم
فاعله ولا إلى إني أنا ربك لأنهما جملتان والجملة لا تقوم
مقام الفاعل فاخلع نعليك أمر به ليباشر تراب
الأرض المقدسة بقدميه وللأدب في الحضرة الخاصة
وقيل سببه أنهما كانا من جلد حمار ميت ويروى غير
مدبوغ إنك بالواد المقدس المطهر المبارك طوى
نونه ابن عامر والكوفيون هنا وفي النازعات وهو
اسم الوادي أو صفة وصرف لأنه اسم للمكان والباقون
بلا تنوين ومنع الصرف لأنه اسم للبقعة ففيه التعريف
والتأنيث ويجوز أن يكون معدولا عن طاو معرفة
فالواو هو واد مستدير عميق كالطوي في استدارته
وأنا اخترتك بلا تشديد النون أنا واخترتك على
الإفراد لكلمة إلا حمزة فقرأ وأنا اخترناك بتشديد النون
ولفظ الجمع للتعظيم فاستمع لما يوحى إنني أنا الله العظيم
لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري أي
لتذكرني فيها أو إذا نسيت صلاة فتذكرتها فصلها
قاله مقاتل والأول أقرب إن الساعة آتية قاله
هنا وفي الحج بحذف لام التأكيد وقاله في غافر
بإثباتها لأنها إنما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده إنما
يحتاج إليه إذا كان المخبر شاكا في الخبر والمخاطبون
في غافر الكفار فأكد فيها باللام بخلاف تلك أكاد
أخفيها من نفسي مبالغة في إخفائها وإن كان الله

لا يخفى

لا يخفى عليه شيء قاله ابن مسعود وأبي بن كعب
وهو كذلك في مصحفهما فتعين الأخذ به إذ
القراءة الشاذة كخبر الآحاد وأكاد صلة والمراد
أخفيها عن الناس أو أكاد بمعنى أريد أي أخفاها
عنهم لتجزى كل نفس بما تسعى تعمل من خير أو شر
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ضمير عنها
وبها للساعة والنهي ظاهر لمن لا يؤمن بها وحقيقته
لموسى عليه السلام إذ المقصود نهي موسى
عن التكذيب بالساعة واتبع هواه مراده الفاسد
بمخالفة أمر الله فتردى تهلك وما تلك
بيمينك يا موسى سؤال تقرير كقول العرب لمن
يعرف شخصا أتعرفه فيقول نعم ليجمع بين الإقرار
باللسان والاعتراف بالقلب فالمقصود هنا تأمل
موسى عليه السلام كونها عصى ثم صيرورتها حية
ليعلم قدر المعجزة وفيه أيضا تسكين ما حصل
عنده من دهشة الخطاب وهيبة الإجلال
وقت التكلم معه قال هي عصاي أتوكأ أعتمد
عليها في المشي والوثب والنصب وأهش هو
خبط ورق الشجر بالعصا ليسقط بها على غنمي
فتأكله ولي فيها مآرب جمع مأربة بفتح الراء
أي حاجات أخرى كحمل الزاد بها في السفر ودفع
العدو بها وفي ذكر التوكؤ والهش فقط إشارة
إلى ضعفه وذلته بين يدي الله وأنه عبد ضعيف

داعي غنم يحتاج الى العصا والى غير ذلك
ولم يصرح رعاية لحق الادب وهل تركا بقية الجواب
الاول او جواب عن سوال ثان قولان الثاني لابن عباس
اي انه سيل ثانيا ما تصنع بها فاجاب باذكر وعلى الاول ذكر
ذلك لما مر ولخوف الامر بالقايها كما امر بالقا النعلين
اوليلا يحسب للتعب في حملها اذ المقام مقام بسط
للتلذذ بالكلام مع الرب ولهذا بسط في نفس الجواب اذ
كان يكفي ان يقول عصي وقال الاخرى ولم يقل اخر لموافقة
روي الاي ثم قال الله تعالى القها اطرحها على
الارض يا موسى فالقاها فورا فاذا هي على الفور
حية تسعى صعرا اشد ما يكون من الحيات تمشي
على بطنها اراد ان يريه هذه الاية العظمى قبل اليد ليعلم
انه لا يخاف من غير ربه وان الوصول للحق بترك كل
مهول سهلا لا يعتد به وفي بعض المواضع جان اي باعتبار
السرعة وفي بعضها ثعبان وهو اكبر الحيات والحية
تشمله و قيل هي في الاول جان وفي الثاني حية وفي
الثالث ثعبان اي فتنقلت لهذه الاحوال في اسرع
وقت قال الله تعالى خذها ولا تخف منها ولا من
شي سواها سنعيدها اي العصاة التي صارت
حية سيرتها حالتها اي الى حالتها الاولى فلف
كمه على يده ثم اراد ادخالها في فيها فقال له الملك
ارايت لو قضي شي اكنت تدفعه قال لا ولكني ضعف
ثم كشف عن يده ووضعها في فم الحية فاذا هي عصا
كما

كما كانت واراد الله ان لا تخاف منها اذا ظهرت لك عند
فرعون واضمم يدك كفك اليمنى الى جناحك وجعل هنا
الجناح مضموما اليه وفي القصص مضموما في قوله واضمم اليك
جناحك لان المراد به هنا ما بين العضد الى الابط من اليد
اليسرى وبه ثم ذلك من اليد اليمنى فلا تنافي تخرج بيضا
نيرة مشرقة من غير سو عيب واراد به هنا البرص
وكان ليده عليه السلام نور ساطع كالشمس ليلا ونهارا
اية اخرى دلالة ثانية على صدقك غير العصا واية
وبيضا انتصبا على الحال من ضمير تخرج لنريك من اياتنا
الاية الكبرى اذا فعلت ذلك مع فرعون قيل وكانت
يد موسى اكبر اياته اذهب يا موسى قال ذلك هنا وقال
في الشعرا ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون وفي القصص
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه فاقتصاره على
فرعون لانه الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه على
تينك السورتين واكتفي في الشعرا بذكره في الاضافة عن
ذكره مفردا وجمع بينهما في القصص ليوافق قوله فذانك
برهانان في التعدد الى فرعون اي وقومه انه طغى
جاوز الحد وتمرد بادعا الربوبية قال موسى رب
مصلحا حالي بما اتاني اشرح لي صدري وسعه للحق
فلا اخاف سواك قال له لان شوكة فرعون وجنوده كانت قوية
ويسر لي امري سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة
واحلل عقدة من لساني التي حصلت له لما وضع
فرعون به تمرة وجمرة وقيل جوهرة وتمرة وكان سبب

ذلك ضرب موسى وهو صغير راس فرعون وقبضه
على لحيته فاراد ان يقتله فامرته اسية ان يفعل ذلك
ليعلم اميز هو ام لا فسارع جبريل عليه السلام ووضع يده
على الجمرة فوضعها في فيه فاحرق لسانه وصارت به عقدة
وقال هنا ما ذكره وقال في الشعرا ولا ينطلق لساني وفي
القصص واخي هارون هو افصح مني لسانا فصرح هنا
بعقدة اللسان لسبق طه وكني عنها في الشعرا بما يقرب
من التصريح وفي القصص بكناية مبهمة لدلالة تلك
الكناية عليها يفقهوا يفهموا قولي كلامي
واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا او الوزير من
يوازرك ويعينك ويحمل عنك بعض ثقل عملك من
اهلي هارون اخي نصبه على البدل من الوزير
او هو مفعول ثان لجعل على التقديم والثاني خبر اي
اجعل هارون وزيرا واخي عليها عطف بيان اشدد
اقوي وهو بقطع الهمزة مفتوحة لابن عامر وابن
وردان بخلاف عنه لجعل ذلك من اخبار موسى من
غير دعا به ومن ثم ضمت همزة اشركه وجزمه على الدعا
او جواب الطلب كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك
بالحمد والثنا عليك كثيرا لما اوليتنا من النعم انك كنت
بنا بصيرا خبيرا عليما قال قد اوتيت سولك اعطيت
جميع ما سالته يا موسى في امرك وامر اخيك هرون
ولقد مننا انعمنا عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى
امك ما يوحى وحي الهام على احد القولين ان هي المفسرة
للوحي

للوحي اذ هو بمعنى القول وفايدة ابهامه اولا وتفسيره ثانيا
التفخيم والتعظيم والاشارة الى ان كل الامور لا توحى الى النسا
كالنبوة اقذفيه القيه في التابوت فاقذفيه في اليم
نهر النيل فليلقه اليم بالساحل الشاطى لفظه امر
والمراد به الخبر اي حتى يلقيه بالساحل ياخذه عدو لي وعدو
له هو فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا
اي مندوفا ثم وضعت موسى فيه وزفتت راسه
وشقوقه ثم القته في النيل الى محل منه يدخل الى دار
فرعون فدفعته الى حضرته وحضرة زوجته اسيه فامر الجواري
باحضاره فاحضر وفتحوا راسه فراوا موسى فاحبه حبا
شديدا لو رايناكه معه فهو قوله تعالى والقيت عليك
محبة مني فاحبه الله وحببه الى خلقه وما راه احد الا احبه
ولتصنع تربى باسكان اللام وجزم العين لابي جعفر
وهي لام الامر وظاهره للمخاطب والمامور موسى وهو
غايب والباقون بكسر اللام وفتح العين معطوف على علة
مضمرة نحو لتعطف عليك او حذف معلله اي ولتصنع فعلت
ذلك على عيني بمراي مني لا امرا زملا طفتك وفضلك خصصته
به وان كان الخلق بمراي منه لاجل ان له من مزيد العنايه
ما ليس لغيره اذ العامل فيه القيت او لتصنع او هو بدل من
اذ اوحينا وان تراخى الوقت للاجتماع في مطلق المنة تمشي
اختك مريم مستعرفة الخبر حتى دخلت بيت فرعون
فتقول هل ادلكم على من يكفله اي امراة ترضعه
وتضمه اليها وكان لا يقبل ثدي احد فلما قالت لهم اخته

ذلك قالوا نعم فلما جاءت امه قبل ثديها فذلك قوله فرجعناك
الى امك قال هنا بلفظ الرجع وقال في القصص فرددناه
الى امه بلفظ الرد لانهما وان اتحدا معنى لكن خص الرجع بما
هنا ليناسب ثقل الرجع خفة فتحة الكاف والرد في القصص
ليناسب خفة الرد ثقل ضمة الهاء وليوافق قوله انا رادوه
اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن
وقتلت نفسا هو القبطي الكافر وعمرك اثنتي عشرة سنة
فنجيناك من الغم غم القتل وكربه وفتناك اختبرناك
فتونا اختبارا او ضروبا من الاختبار على كونه جمع فتنة
على عدم الاعتداد بتاء التانيث كبدور في بدرة او هو
مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والثبور والفتون
انه وقع لامه الحمل في زمن قتل فرعون الاولاد والقي
في اليم ولم يقبل الاثدي الا ثدي امه وعدمها منه بنا على قول
بعضهم ان الفتون بمعنى التخليص اي خلصناك خلاصا
وان اريد ظاهره من الاختبار فيكون ذلك لانه كما في شان
الجمرة وقتل القبطي وخروجه الى مدين خائفا
فلبثت مكثت بعد خروجك من مصر سنين في اهل
مدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب
اليها موسى ولبث ثم عشر سنين لرعي غنم شعيب
او لبث ثمان وعشرين سنة منها مهرا امراته صفورا
ابنة شعيب عشر سنين والباقي حتى ولد له ثم جئت
على قدر تقدير قدرة الله وكان على راس اربعين
سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء او المراد

علي

على موعد وعدك الله به يا موسى واصطنعتك اخترتك
واصطفيتك لنفسي بوحيي وكلامي ورسالاتي
والتصرف على وفق محبتي اذ قيامه باداء الرسالة يتوقف
على ذلك اذهب انت واخوك باياتي التسع الى فرعون
وقومه ولا تنيا تضعفا ولا تفترا ولا تقصرا اقوال
متقاربة في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا قال ابن عباس داراياه وارفقا
به ولا تعنفاه في القول لانه من شان الرسل خصوصا
انه لحق التربية وهل هو بالكنية اي قولا له يا ابا
الوليد او هل لك الى ان تزكى او بوعده بملك وشباب
دائمين مع سائر لذات الشباب الى الموت ثم الجنة
بعد ذلك لعله يتذكر او يخشى اي كونا على
على رجاء منكما لذلك او المراد يتذكر متذكر قال
يحيى ابن معاذ الرازي لما سمع هذه الاية وبكى
الهي هذا برك بمن يقول انا الاله فكيف برك بمن
يقول انت الاله قالا ربنا مصلح حالنا بما اتاه لنا
اننا نخاف ان يفرط يعجل بالقتل والعقوبة
علينا يقال فرط فلان اذا عجل بمكروه او ان
يطغى يتجاوز الحد في الاساءة اليك قال لا تخافا
منه بل ولا من غيره انني معكما بقوتي وحفظي
اسمع دعاكما وارى ما يراد منكما فاسمع كل سوء
عنكما او اسمع ما يقول وارى ما يفعل فاتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني

اسرايل ولا تعذبهم اي خل عنهم ما كلفته لهم من
العمل واطلقهم معنا الى الشام وكان يكلفهم اعمالا
شاقه قد جئناك باية علامة دالة على صدقنا من
ربك ما كلفنا امرك قال ما هي فاراه موسى اليد ثم
قال له والسلام على من اتبع الهدى اي انما يسلم
من العذاب من اسلم وليس المراد منه التحية انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب الذي جئنا به
وتولى اعرض عنه قال فرعون فمن ربكما يا موسى
خص موسى لانه الاصل وهرون تبع له قال ربنا
مصلح حالنا الذي اعطى كل شي خلقه صلاحه
من مطعم ومشرب وصورته الخاصة به ثم هدى
الهمه كالنا خلق له حتى وطي الذكر الانثى قال
فرعون فما بال حال القرون الاولى من
الامم الخالية كقوم نوح فيما دعوتوني اليه
اذ كانت كافرة به قال موسى علمها عند ربي
مصلح حالي الذي لا يخذلني في كتاب في اللوح المحفوظ
واشار به الى قدم الله وتبعته للعالم وفيه تعريض
لفرعون بنقص لا يخفى لا يضل ربي مصلح حالي
لا يخطى ولا يغيب عنه شي ولا ينسى امرهم الذي
كان منهم او لا يترك عقابهم على ذلك والمراد انه يحفظ
ليعاقبهم عليه وينتقم للمومن من الكافر
ثم ذكر موسى فرعون بالنعم فقال الذي جعل

جعل لكم الارض مهادا بالالف قبل الدال اي
فراشا وامهادا اسم ما يفترش كالبساط اسم لما
يبسط وقرا الكوفيون مهدا بفتح الميم واسكان
الهاء على المصدر وسلك ادخل قاله هنا كذلك
وقال في الزخرف بلفظ جعل لان لفظ السلوك
مع السبل اكثر استعمالا من جعل فحصل به طه
لتقدمها وجعل الزخرف ليوافق التعبير به
في مرة وبعد مرارا لكم لاجلكم فيها في الارض سبلا
طرقا للوصول الى المعايش وانزل من السما ما
هو المطر فاخرجنا به اي بذلك الما التفاتا الى التكلم
ازواجا اصنافا من نبات مصدر سمي به النابت
كما سمي بالنبت شتى مختلف اللون والطعم والمنفعه
شي للناس وشي لكلها للدواب وشتى صفة للازواج
وهو جمع شتيت كمريض ومرضى شت الامر اذا
تفرق كلوا انتم وارعوا اسيموا واتركوا انعامكم
ترعى والامر للاباحة والجملة حال من ضمير اخرجنا
اي اخرجنا ذلك مبيحين ما ذكر ان في ذلك الذي
ذكرناه لايات عبرا لاولي لذوي النهى العقول
جمع نهيه على وزن غرفه سميت بذلك لانها
تنهى صاحبها عن ارتكاب القبائح او هو ذو
الورع منها اي الارض خلقناكم اي اباكم ادم وقيل
البشر كلهم ومن ثم قال عطا الخراساني ان الملك
ياخذ ترابا من محل الدفن فيذره على النطفه

فنخلق الانسان منها وفيها نعيدكم عند الموت
بالدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى عند البعث
ولقد اريناه البصير لفرعون اياتنا التسع كلها
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال
فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر
بسحرك يا موسى اي اتريد الغلبة على بلادنا فيصير
الملك لك ونخرج فلناتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا اجلا موقتا لا نخلفه
بجزم الفا لابي جعفر على كونه جوابا لاجعل والباقون
برفع الفا على انه نعت لموعدا نحن ولا انت مكانا
مفعول ثان لجعل لا مفعولا لموعدا اذ هو اسم يعمل
عمل الفعل اذا لم يوصف او يصغر وقد وصف
هنا وقيل هو منصوب بنزع الخافض اي في مكان
ورد بان المعنى نتواعد مكانا وسطا من جانبك
وجانبنا اي منتصفا ومستويا اليه سوى لتحضره لان
المعنى لا نخلف الموعد في مكان وهو ظاهر وسوى
بضم السين لابن عامر ويعقوب وعاصم وحمزة
وخلف والباقون بكسرها وهما لغتان قال
موعدكم يوم الزينة اي وقت موعدكم يوم
يوم عيد لهم كانوا يجتمعون فيه في السنة مرة متزينين
او هو يوم النوروز او عاشورا وهو قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وان يحشر الناس ضحى موضع
ان رفع على العطف على يوم او الضحى وقت ضحوة

النهار

النهار وليكون ابعد من الريبة فتولى اعرض
فرعون عن كلام موسى فجمع كيده ما يكيد به
موسى من المكر وذوي المكر وهم السحرة ثم اتى
الموعد في ذلك اليوم قال لهم موسى اي للسحرة
الذين جمعهم فرعون وهل كانوا اربعمائة او اثني
عشر الفا او اثنين وسبعين مع كل واحد حبل وعصى
اقوال اقربها الاول ويلكم هو دعا بمعنى الزمكم
الله الويل لا تفتروا على الله القوي الانتقام
كذبا فيسحتكم قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص
ورويس بضم اليا وكسر الحا والباقون بفتحهما وهما
لغتان بمعنى واحد اي يهلككم على جهة الاستيصا
وقد خاب من افترى كذب على الله بزعم الشريك
ونحوه فتنازعوا تناظروا امرهم في امرهم
بينهم واسروا النجوى الكلام بينهم في امر
موسى وهارون وقالوا ان كان ما جا به سحرا فسنغلبه
وان كان من عند الله فسيكون له امر وقالوا اما هذا
كلام ساحر لما قال لهم ويلكم لا تفتروا الى اخره
والنجوى المناجاه يكون مصدرا واسما قالوا
ان هذن لساحران قرا ابن كثير وحفص ان
بتخفيف النون والباقون بتشديدها وقرا ابو
عمرو هذين باليا والباقون بالالف وابن كثير
على اصله في التشديد ووجه التخفيف ورفع هذان
جعل ان مخففة من الثقيلة وهذان مبتدا

وساحران خبر واللام هي الفارقة بين ان النافية
والمخففة من الثقيلة ونون ثقل ان وقرا هذان بالالف
ونسبت لبني كنانة وبني الحارث وبني ربيعة وبنقاد
انا ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف
واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم ارض مصر بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم اي سراة قومكم واشرافهم
يقال فلان طريقة قومه اي اشرفهم والمثلى تانيث
الامثل وهو الافضل واراد وابني اسرايل لانهم
اكثر القوم اعدادا واعوالا او المراد سنتكم
ودينكم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو بوصل الهمزة
وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيا الا جيتم به والبا
قون بالقطع وكسر الميم ومعناه العزم والاحكام
اي اعزموا كلكم بلا اختلاف خشية من اختلال الامر
وقيل معناه كالاول ثم ايتوا صفا جميعا لانه اشد للهيبة
او المراد بالصف المكان الذي هو محل الاجتماع وقد
افلح فاز اليوم من استعلى غلب فكان الفايز المستعلي
موسى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون اول من القى عصيه قال بل القوا انتم
اولا فالقوها فاذا حبالهم وعصيهم هو جمع
عصي واصله عصوو قلبت الواوين يا بين
وكسرت الصاد للمناسبة والعين اتباعا يخيل
اليه روى ابن ذكوان وروح بالتا في اوله لتانيث
الحبال

الحبال والعصي والباقون باليا من اسفل والنايب عن
الفاعل من سحرهم انها تسعى وعلى الاول انها تسعى
بدل اشتمال من الضمير في يخيل وهو عايد على الحبال والعصي
ويجوز خلو يخيل من الضمير وانها تسعى النايب عن الفاعل
وانث لتضمن الجملة لفظ التانيث او ان في محل نصب تقديره
بانها تسعى فاوجس وجدا واحس ولا يضر ذلك مع
علمه بانه سحر لانه من طباع البشر او خاف ان تفتتن الناس
به فيظنوا ان فعله من جنسه في نفسه خيفة موسى
قلنا يا موسى لا تخف انك انت الاعلى الغالب
عليهم والق اطرح ما في يمينك هي العصا تلقف
برفع الفا في رواية ابن ذكوان على انه حال مقدرة
وصاحبها الضمير في الق والتا في تلقف للخطاب
او هو حال من ما والتا في تلقف للتانيث لان ما في
يمينه مونث في المعنى وحفص بخفف القاف والبزي
يشدد على اصلهما والباقون بجزم تلقف جوابا للامر
ما صنعوا اي الذي صنعوه انما صنعوا كيد حيلة
ساحر بالف بعد السين المفتوحة للقرا على الاضافة
للفاعل الا حمزة والكساي وخلف فقروا سحر بكسر
السين واسكان الحا بلا الف على الاضافة للفعل ولا يفلح
الساحر لا يسعد حيث اتى من الارض وحيث
متعلقة بيفلح ملفقطت عصاه ذلك فالقي السحرة
حينيذ سجدا قالوا امنا برب هرون موسى لحال هارون
وموسى اخر موسى عن هارون مع انه هارون كان

وزيراله لموافقة الفواصل قال امنتم له قبل ان اذن
لكم انا في ذلك انه لكبيركم رئيسكم ومعلمكم الذي علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف حال
بمعنى مختلفة اراد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم
في على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
ادوم هل هو انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان
به قالوا اي السحرة لن نوثرك نختارك على ما جانا من
البينات الدلالة من اليد والعصى وفقد جاءهم
وعصيه اذ لو كان فعل موسى سحرا لوجدت والذي
فطرنا ابتدا خلقنا على غير مثال سبق اما قسم او عطف
تقديره ولن نوثرك على من فطرنا فاقض ما انت
قاض اي قاضيه وهو ما ذكرته او المراد اصنع ما انت
صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا فامرك وسلطانك
فيها وهو زايل عن قرب انا امنا بربنا مصلحا لنا
بالايمان ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من
السحر في تعلمه وعمله لمعارضة موسى ونسبة الاكراه
اليه مع مجيئهم باختيارهم لانه هو الذي اشخصهم
ولولا دعاوه ما اتوا وراوا عصى موسى تحرسه وهو
نايم فابوا فعل السحر وقالوا هذا ليس سحرا فاكرههم
فرعون على عمله او اكرههم على تعلم السحر لئلا يذهب
اصله والله الملك العظيم النعم الذي يستلذ من احه
العقاب في حبه لعلمه بما سببنا له من الكرامة خير منك
ثوابا ان اتقيناه وابقى عقابا ان عصيناه فهو

جواب

جواب قوله لنعلمن اينا اشد الى اخره انه من
يات ربه مالكا امره مجرما مشركا بان مات
على الشرك وهل هو من تمام كلام السحرة او ابتدا
من كلام الله قولان ومن ياته مومنا بان
مات على الايمان فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها موتا متصلا ولا
يحيى حياة متصلة كلما مات من شدة العذاب
اعيد حيا ليدوم العذاب وانما قدرت ذلك لان الموت
والحياة لا يرتفعان عن الشخص ومن ياته مومنا
بان مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى جمع العليا وهي تانيث الاعلى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزا من تزكى تطهر من الذنوب
واعطى زكاة نفسه لا اله الا الله ولقد اوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي بعبادي بني اسرايل ليلا
من مصر فاضرب اجعل لهم طريقا في البحر يبسا
يابسا لاما فيه ولا طين ونسبة الى موسى مع ان الفاعل
ذلك هو الله تعالى لانه حصل معجزة له فكانه فعله
لا تخاف بجزم الفا بلا الف لحمزة على انه جواب
الامر اي ان تضرب لا تخف والباقون بضم الفا
واثبات الالف فهو حال من المخاطب اي غير خايف
ولا خايفين دركا لحق فرعون اي ان يدرك كل بك
ودابتك ولا تخشى الغرق في البحر فهذا من وجه

وجمع الخوف والخشية والا فهما مترادفان في الاصل
وغاير بينهما لفظا رعاية للبلاغة فاتبعهم فرعون
اي لحقهم بجنوده وهو معهم فغشيهم اصابهم من
اليم ما غشيهم وهو الغرق ومن للبيان او هي
للتبعيض اي بعض ما اليم والضمير في غشيهم الثاني
للقوم موسى اي غشي قوم فرعون ما غشي قوم
موسى فنجى قوم موسى وهلك جند فرعون واضل
فرعون قومه واضل فرعون قومه وما هدى
ما ارشد وضع تكذيب لقول فرعون وما اهديكم
الا سبيل الرشاد وذكر وما هدى بعد سابقه
لان المعنى وما هداهم بعد ما اضلهم فان
المضل قد يهدي بعد اضلاله او وما هدى
نفسه او اضلهم عن الدين وما هداهم طريقا
في البحر يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وواعدناكم اضاف المواعدة لهم لاجل انها
كانت لانزال كتاب بسببهم فيه صلاح دنياهم
واخراهم والا فالمواعدة لهم لاجل انها كانت لانزال انما
كانت لموسى عليه السلام جانب الطور الايمن لنؤتي موسى
التوراة لتعملوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وقرا حمزة والكسائي وخلف انجيتكم
وواعدتكم ما رزقتكم بالتاء مضمومة بلفظ الواحد بلا الف
في الثلاثة والباقون بالنون والف بعدها فيهن ولا
تطغوا فيه اي في الرزق بالتصرف الممنون او لا تظلموا

بكفران

بكفران النعمة بذلك ونحوه او لا تدخروا فيحل قرا
الكسائي بضم الحاء فحل عليه بضم اللام بمعنى ينزل
والباقون بكسر الحاء واللام بمعنى يجب وضم اللام وكسرها
كضم الحاء وكسرها عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى هلك بالتردي في النار واني لغفار لمن تاب
من الشرك وامن بالله وبرسوله وبرسله وعمل صالحا
باداء الفرائض والتصديق بما ورد به الشرع فرضا
ونفلا هكذا قاله بعضهم والاصح ان التصديق باذكر
داخل في امن فالاقرب ان المراد العمل الصالح ما عدا
التصديق المشترط في الايمان ثم اهتدى اي علم ان
توفيقه لهذا من الله او المراد تعلم العلم ليهتدي للعمل
قاله زيد ابن اسلم قال الشافعي وكان من العاملين
بالقران او لزم الاسلام للموت او علم ان لعمله ثوابا او اقام
على السنة والجماعة او استقام اقوال اعمها اخرها وما
اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة عن
الذين اخترتهم ليعبدوا الله قيل وهم السبعون المعتذرون
من عبادة العجل وهو بعيد لان فتنة العجل لم تكن الا
بعد ذهابه والاقرب انهم قوم صحبوه في طريقه الى
المناجاة فسبقهم قبل ان يصل بهم الى المحل الذي كان
ينبغي ان يرافقهم اليه شوقا للرؤية لربه قال موسى
مجيبا لربه هم اولاء على اثري بكسر الهمزة واسكان
الثاء رويس والباقون بفتحها ومعناها هم قريب
مني ياتون عقبي بلا مكث والسوال كان عن سبب

العجلة مع تضمنه انكارها فبدا موسى بالاعتذار بما انكر عليه
بانه لم يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد به عادة ثم
عقب العذر بجواب السوال عن السبب بقوله وعجلت
اليك رب مصلح حالي بالوعد لترضى عني اي تزداد رضى
وقيل عجلت اعتذار عنه لظن الذي تخلف فيه المظنون
بدليل قوله قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم من
بعدك اي بعد انطلاقك للجبل وكانوا ستمائة الف عبدوا
العجل الا اثني عشر الفا مع هارون واضلهم فيهم
ودعاهم السامري الى عبادة العجل اضيف الاضلال
اليه لانه بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم المصلح لكم
بالوعد بالتوراة وغيرها من الخير وعدا حسنا صدقا
فيه حسنا لكم بان يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد
لان مدة مفارقتي لكم ام اردتم ان تحل عليكم غضب
من ربكم مالكم امركم والمراد اردتم فعلا يجلب الغضب
من الله لكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا بفتح الميم لعاصم والمدنيين وبضمها لحمزة
والكسائي وخلف والباقون بكسرها والفتح كالكسر
اي بطاقتنا اذ لم نملك انفسنا ومعنى الكل انه لم يكن
لنا سلطان فنخلف موعدك والمصدر مضاف
الى الفاعل والمفعول محذوف كانه قال بملكنا
الصواب او الملك ونحوه ولكنا حملنا قرا ابو بكر وحمزة
والكسائي وخلف وابو عمرو وروح بفتح الحا
والميم

والميم مخففة والباقون بضم الحا وكسر الميم مشددة على
بنائه للمعلوم والمجهول والمراد حملناها بتكليف الغير
لنا اوزارا اثقالا منها وزر من حيث بني اسرائيل
استعاروها من القبط فحملوها عند خروجهم من
مصر ولم يردوها لهم من زينة حلي القوم قوم فرعون
القبط فقذفناها القيناها في حفرة براي هرون
ليأتي موسى ويرى فيها رايه وكان في الحفرة نار وكذلك
القى السامري اي مثل القائنا القى ما معه في الحفرة من
الحلي وكان فيما القاه التراب الذي ياخذه من حافر فرس جبريل
مصرورا على عمامته فالقاه على الحلي بعد صياغته عجلا وجعل
التراب في فمه فاخرج لهم عجلا جسدا له دم ولحم له
خوار صوت يقال خار مرة ثم سكت فقال هذا الهكم
واله موسى فنسي ان يذكره لهما ونسيه هنا عندكم
وذهب لتطلبه او نسي الطريق اليه قال تعالى افلا يرون
ان لا يرجع هي المخففة من الثقيلة اسمها محذوف تقديره
انه لا يرجع اليهم قولا لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا وهي فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد
قال لهم هرون من قبل اي قبل رجوع موسى يا قوم انما
فتنتم ابتليتم به اي بالعجل وان ربكم مالك امركم الرحمن
الذي لم يعجل لكم العقوبة وهنا سر وهو ان الله بعد انزال
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن انزل في المواضع الكثيرة
اسم الرحمن لينبه على ان محمدا صلى الله عليه وسلم له اله واحد
له اسما وان ابا جهل قد كذب وفيه اشارة الى كذب مسيلمة

ونحوه وقد يوتى به في مواضع يصلح فيها اسم الله
على تفاصيل لا تليق بهذا المختصر فاتبعوني على
ديني في عبادة الله وحده واطيعوا امري في ترك
عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه لن نزال على عبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم
هارون في اثني عشر الفا كما مر فلما رجع موسى وسمع
الصياح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل
كما احدثه الكذابون على الله في ملة الاسلام المدعون
للولاية بالرقص حول الطارق والمزمار مع ارتكاب الجرايم
الكثيرة ولما سمع موسى ذلك قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادته ان لا مزيده للتاكيد تتبعن
اي ان تتبعني الى الجبل لتخبرني او تقاتلهم لانك تعلم اني اذا
كنت فيهم قاتلتهم افعصيت امري خالفته قال يا ابن
ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي شعرها وكان قد
اخذ راسه بيمينه ولحيته بيساره وذكر الام لانه
ابلغ في العطف اني خشيت ان قاتلتهم ان تقول فرقت
بين بني اسرايل فجعلتهم حزبين يقتل بعضهم بعضا
او خشيت ان اتبعتك ان يتحزبوا احزابا ويتفرقوا فتقول
ذلك ولم ترقب تحفظ وتتبع قولي وصيتي اراد حين
قال اخلفني في قومي واصلح ثم اقبل موسى على
السامري قال فما خطبك امرك وشانك يا سامري
الذي حملك على صنعك قال بصرت بما رايت وعلمت
بما لم يبصروا به بالتا للمخاطب اوله لحمزة والكسائي

وخلف

وخلف والباقون اي رايت ما لم يره القوم فقبضت
قبضة من تراب اثر حافر فرس الرسول جبريل
فنبذتها طرحتها في فم العجل قيل وعرف جبريل
دون غيره من الناس لان امه وضعته في السنة
التي قتل فيها فرعون ابنا الناس فوضعته في
كهف حذرا فجا جبريل يربيه لما قضى الله على يديه
من الفتنة فاستمر على معرفته وكذلك اي مثل هذا
التسويل سولت زينت لي نفسي فوقع في خاطري
اني اذا القيت هذا على الجبل حيي لانه من اثر
الحياة قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة
اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تخالط
احدا ولا يخالطك احد فخرج من بينهم هايما مع
الوحوش والسباع على تلك الحالة حتى انه كان اذا
مس احدا هاما جميعا بل نسله اذا مس منهم غيرهم
هاما جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا
لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام
اي لن تغيب عنه والباقون بفتحها اي لن نكذبه
ولن يخلفه الله وانظر الى الهك اي العجل الذي
ظلت دمت عليه عاكفا مقيما على عبادته واصله
ظللت بلامين الاولى منهما مكسورة حذفت تخفيفا
لنحرقنه بالنار فاخذ موسى العجل وذبحه فسال
دمه ثم حرقه وذراه في اليم وقرا ابو جعفر
لنحرقنه باسكان الحاء وتخفيف الراء وابن

وردان وانفرد بن مهران عن ابن وردان
بفتح النون وضم الرا اى نبردنه بالمبرد وابن
جماز بضم النون وكسر الرا والباقون كذلك
لكن بفتح الحا وتشديد الرا وانفرد ابن جماز
بوجه ابن وردان وانفرد بن مهران عن
ابن وردان بوجه ابن جماز ثم لننسفنه في
اليم نذرينه في نهر مصر نسفا انما الهكم الله
القوي المالك المنتقم ممن عبد غيره لا اله الا هو
وسع كل شي علما اى وسع علمه كل شي فهو تمييز محول
عن الفاعل كذلك الكاف في محل نصب اى مثل
ما قصصنا عليك هذا يا محمد صلى الله عليه وسلم
نقص نتلو عليك من انبا ما قد سبق قبلك من
الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا هو القران
من اعرض عنه اى عن القران فلم يومن به
ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا
من الاثم خالدين منصوب فيه اى في عذاب الوزر
وسا وزرهم ولام لهم للبيان يوم القيمة حملا
تمييز مفسر للضمير في سا يوم بدل من يوم القيمة
ينفخ في الصور قرا ابو عمرو بالنون وفتحها وضم الفا
اسند الفعل الى الله تعالى لانه بامره وارادته مع
انه فعل من هو رفيع المنزلة عنده والباقون
باليا وضمها وفتح الفا على البنا للمجهول للمجهول
ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا

الزرقة

الزرقة خضرة في سواد يحشرون زرق
العيون سود الوجوه وقيل المراد عميا او
عطاشا يتخافتون يتسارون بالكلام خفية
بينهم ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اى عشر
ليال او في القبور او ما بين النفختين اقوال
ابعدها الاخير استقصروا مدة اللبث لهول
الموقف وذكر زرقة العيون لشدة بغض
العرب لذلك اذ اعداهم الروم زرق العيون
نحن اعلم بما يقولون في سرهم اذ يقول امثلهم
اوفاهم عقلا واعدلهم قولا طريقة ان ما لبثتم
الا يوما نسوا مقدار اللبث لشدة ما دهمهم
او علموه وجعلوه قصيرا في جنب ما استقبلهم
وسال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الجبال اين تكون يوم القيمة فنزل ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي مصلحا لي
بالاتيان باجوبة الاسئلة المغيبات والتفصيل
نسفا اى يقلعها من اصلها ويفتتها فتذروها
الرياح فيذرها اى اماكن الارض من الجبال
قاعا منبسطا صفصفا املس لا ترى فيها عوجا
انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ يتبعون
الداعي الى هو اسرافيل لا عوج له اى
عابه او لا عوج لاتباعهم بمعنى انهم لا يقدرون
على تركه وخشعت سكنت وذلت وخضعت

الاصوات للرحمن وصف نفسه بالرحمة
تطمينا لقلوب عباده في ذلك اليوم فلا
تسمع الا همسا صوتا خفيا لوطي اقدامهم
الى المحشر كوطي اخفاف الابل او المراد تخافت
الكلام وخفض الصوت او هو تحريك الشفاه
بلا نطق قاله ابن عباس يومئذ لا تنفع الشفاعة
في احد من الناس الا من اذن له الرحمن المنعم
على ذلك بالشفاعه وعلى المشفوع فيه بقبول
شفاعة الشافع ورضي له قولا اي رضي
قوله وهو لا اله الا الله فدل على ان الشفاعة
تكون للمومنين فقط يعلم الله ما بين ايديهم
الضمير راجع الى الذين يتبعون الداعي اي
ما قدموا في الدنيا وما خلفهم اي ما خلفوا او
الاول امر الاخره والثاني امر الاعمال
ولا يحيطون به اي بالله او بما بين ايديهم
وما خلفهم علما وعنت ذلت وخضعت
الوجوه للحي الدايم الذي لا ينقطع حياته القيوم
القايم على كل نفس بما كسبت نا سبا لان الخلق
في ذلك اليوم اقروا باجمعهم انه هو الحي القيوم
الذي لا اله غيره لما علموه من الايات وما
اوجده في ذلك اليوم ما يناسب هذا الوصفين
وقد خاب من حمل ظلما شركا ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا يخاف بحذف الالف لابن كثير والجزم

على

على جواب من يعمل والباقون باثبات الالف والرفع
على الخبر ظلما بزيادة في سياته ولا هضما بالنقص من
حسناته واصل الهضم النقص ومنه هضم الطعام
وكذلك اي وكما بينا في السورة انزلناه اي القران
قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا اتينا فيه بضروب
من الوعيد لعلهم يتقون الشرك اي يجتنبوه او
يحدث القران لهم ذكرا فيتعظوا فتعالى الله الملك
الحق عن كل نقص ومنه ما يقول المشركون وذكر
الوصفين مناسب لانفراده بالملك في الاخرة المشار
اليه فيما ذكر قبل وعظمته بخضوع الاصوات والوجوه
ولا تعجل بالقران اي بقراته او ولا تمله صحابك قبل تبين
معانيه من قبل ان يقضى اليك وحيه بنون اول نقضي
وكسر ضاده ونصب وحيه في قراة يعقوب على اسناد
الفعل لله تعالى لان نزول الملك به من عنده بامره والبا
قون بيا مضمومه وفتح الضاد ورفع وحيه على النيابة
عن الفاعل وقل رب مصلح حالي بالعلم زدني علما هو
على بابه من العموم والحكم بالقران ومعانيه من ذلك
وكان ابن مسعود عند قراة هذه الاية يقول اللهم
زدني ايمانا ويقينا منبها على ان ما سواه داخل في العلم
ولقد عهدنا الى ادم وصيناه ان لا ياكل من الشجرة من
قبل اي قبل اكله منها او من قبل هولاء ونقضهم فنسي
ترك فلم نجد له عزما صبرا ثابتا على ترك الاكل منها
والعزم على توطين النفس على الفعل والترك فعلى

واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
حوا بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وخص
بالذكر لان الرجل يسعى على زوجته فشقاوه يتضمن
شقاها كما ان سعادته تتضمن سعادتها او اراد بالشقا
في طلب القوت بالحرث ونحوه وذلك يختص بالرجل
عادة لانه من وظيفته دون المراة او هو لموافقة
روس الاي ويقربه انها وان سعى عليها زوجها
اكثر تعبا في الدنيا منه لو لم يكن الا الحمل والولادة
وان لك يا ادم ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى
وانك بكسر الهمزة لنافع وابي بكر عطفا على جملة
ان واسمها والباقون بفتحها عطفا على اسم ان لا تظما
لا تعطش فيها ولا تضحى تبرز للشمس فيصيبك الحر ولا
يحصل لك حر شمس الضحى اذ ليس اهل الجنة في شمس بل
في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد اي شجرة ان اكلت منها بقيت
مخلدا من الان في الجنة وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى
وهو لازم الخلود فاكلا منها اي ادم وحوا اكلا من
الشجرة فبدت لهما سواتهما اي ظهر لكل منهما
قبله وقبل الاخر ودبره وسمي كل منهما سوة لان
انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وعصى ادم ربه مصلح امره بالتوبة ونبوته
وبرسالته لولده فغوى فعل ما لم يكن له فعله او طلب
الخلد

الخلد بما لم يناله به او اخطا طريق الجنة ولا يجوز
ان يقال ادم عاصي او غاوي لانه انما يطلق على من
اعتاد الفعل وعصى في غير القران ممتنعة ايضا
وايضا فلا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق
اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك الله دون
متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على دون تائب ثم
اجتباه ربه مصلح حاله بذلك فتاب عليه بالعفو وهدى
هداه للتوبة قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ياتينكم مني
هدى فمن اتبع هداي هو الكتاب والرسول فلا يضل
ولا يشقى فمن قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة
ووقاه في القيمة سوء الحساب واجاره من الضلالة والشقا
قاله ابن عباس مسندا لا بابيه ومن اعرض عن ذكري هو
القران فان له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى
ضيقه وهل هي عذاب القبر وضمه للانسان حتى تختلف
اضلاعه او هو الحرام او سلب القناعة او الكسب
الخبيث اقوال ورد الاول منها عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صححه الحاكم وسميت معيشة
باعتبار ادراك شدة العذاب في القبر كالحي وبهذه
التاويلات لا يرد السوال بانا نرى بعض المعرضين
في رخي عيش في الدنيا ونحشره بنون اي المعرض
عن القران يوم القيمة اعمى البصر قاله ابن عباس
والجمهور على انه اعمى عن الحجة قال رب اراده به

الاستعطاف لم حشرتني اعمى وقد كنت في الدنيا
وعند البعث بصيرا قال الامر كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها تركتها ولم تومن بها وكذلك اليوم تنسى تترك
في النار مخلدا وكذلك مثل جزاونا من اعرض عن الذكر
نجزي من اسرف بالشرك مثل نسيانك اياتنا ولم يومن
بايات ربه مالك امره وسيده ولعذاب الاخرة اشد
مما نعذبهم في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم يهد
يبين لهم القران استفهام موبخ لكفار مكة اذ كانوا يسافرون
ويمشون في مساكن الهالكين في الشام فيرون ديار حجر
ثمود وقرى قوم لوط فذلك قوله كم خبرية مفعول
اهلكنا اي كثيرا اهلاكنا قبلهم من القرون اي الامم الماضية
بتكذيب الرسل يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم
فيعتبروا وما ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالي
عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه ان في
ذلك لايات عبرا لاولي النهى ذوي العقول ولولا كلمة
بتاخير العذاب عن الكفار الى وقته سبقت من ربك
مصلح حالك بتشريفك وهل هي قوله تعالى سبقت
رحمتي غضبي او قوله وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم او قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي
عالمي امته بتاخير العذاب عنهم اقوال متقاربة
لكان العذاب لزاما لازما لهم في الدنيا كالقرون
الماضية الكافرة واجل مسمى مضروب لهم له
معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبره

مقام

مقام التاكيد فاصبر على ما يقولون نسختها اية
القتال وسبح صل بحمد ربك مصلح حالك بالصلاة لما
فيها من قوة الحين اي صل حامدا له قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل غروبها العصر ومن اناء ساعات
واحدها انى الليل فسبح اي اوله وهو صلاة المغرب
والعشا واطراف النهار عطف على محل من اناء
المنصوب اي صلاة الظهر سميت طرفا لانها اول
نصفه الثاني فهو طرفه ابتدا وطرف الاول انتها
او المراد بالاناء العشا وبالاطراف الظهر لما مر والمغرب
لان وقتها يلي في طرف النهار الاخير فحدث من اطراف
النهار والاول احسن للسلامة من المجاز لعلك ترضى
بفتح التا لغير الكساي وابي بكر اي ثواب ما لك في الاخرة
وبضمها لهما اي تعطى الثواب او ترضى بالشفاعة ونزل
ضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل يقترض
من يهودي مع ابي رافع فابى الا برهن فرجع فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لئن باعني او اسلفني
لاقضينه واني لامين في السما وامين في الارض اذهب
بدرعي الحديد اليه فلما وقع ذلك نزل قوله تعالى ولا
تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا
منهم زهرة الحياة الدنيا زينتها وبهجتها وفتح الها
من زهرة يعقوب والباقون باسكانها وهما لغتان
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم اذ بزيادة
النعمة يزداد طغيانهم وكفرهم ورزق ربك مصلح

حالك بالفقر الاختياري المقتضي للسيادة الكبرى
خير لك وابقى ادوم وهو رزق الجنة وقال ابي
ابن كعب من لم يعتز بعزة الله تقطعت نفسه حسرات
ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن
ظن ان نعمة الله في مطعمه وملبسه ومشربه فقد قل
علمه وحضر عذابه وامر اهلك قومك ومن كان على
دينك بالصلاة اخرج ابن مردويه عن ابي قال حين
نزلت هذه الاية وامر اهلك بالصلاة كان النبي
صلى الله عليه وسلم ياتي باب علي فيقول الصلاة رحمكم
الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واخرج احمد في الزهد وابن
ابي حاتم عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اصابت اهله خصاصة نادى اهله
بالصلاة صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبيا اذا
نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة واصطبر اصبر
عليها اي على الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر
لا نسألك رزقا اي لا نكلفك ذلك لك ولا لغيرك نحن
نرزقك والعاقبة الجميلة المحموده وهي الجنة للتقوى
اي لاهلها وقالوا اي الكفار لولا هلا ياتينا
باية من ربه اذ يقول انه يصلح حاله تكيف كالاية
مما نقترحه اولم تاتهم قرانا والبصريان وابن
جماز وحفص وابن وردان بخلاف عنه بالتانيث
مراعاة للفظ بينة والباقون بالتذكير اذ التانيث غير

حقيقي

حقيقي اذ المراد البيان ما في الصحف الاولى المشتمل
عليه القران من انبا الامم الماضية واهلاك من كذب
الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي
قبل ارسال الرسول او انزال القران لقالوا يوم القيمة
ربنا مالك امرنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا
فنتبع اياتك المرسل بها من قبل ان نذل في القيمة والذل
الهوان ونخزى نفتضح بالعذاب قل لهم كل منا
ومنكم متربص ينتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا
انتظروا فستعلمون اذا جا امر الله وقامت الساعة
من اصحاب الصراط السوي العدل ومن اهتدى
من الضلالة نحن ام انتم قاله توبيخا لهم وتهديدا
وستعلمون ان المهتدى وصاحب الطريق العدل
محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وجمع بين الصراط
السوي والهداية مع ان احدهما يغني عن الاخر
لان المراد بالاول السالكين وبالثاني الواصلين او
بالاول الذين ما زالوا على الصراط المستقيم وبالثاني
الذين لم يكونوا على الصراط المستقيم ثم صاروا عليه
او بالاول اهل دين الحق في الدنيا وبالثاني المهتدون
الى طريق الجنة في القيمة فكانه قال ستعلمون من
الناجي في الدنيا والفائز في الاخرة وناسب اول السورة
اخرها لان في اولها نفي الشقا عن محمد صلى الله عليه
بانزال القران وفي اخرها الدلالة على انه صاحب الصراط

السوي وذلك مقرر لنفي الشقائق وفيها ثلاث عشرة
ياء اضافة اني انست اني آنا اني انا الله لنفسي اذهب
في ذكري اذ هما فتح الخمسة المدنيان وابن كثير وابو
عمرو ولعلي اتيكم سكنها الكوفيون ويعقوب
ولي فيها فتحها حفص والازرق عن ورش لذكري
ان ويسر لي امري على عيني براسي فتح الاربعة المدنيان
وابو عمرو واخي اشدد فتحها ابن كثير وابو عمرو
وحشرتني اعمى فتحها المدنيان وابن كثير والزوايد
واحده الا تتبعن اثبتها في الوصل نافع وابو عمرو
وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وابو جعفر لكنه فتحها
وصلا سورة الانبيا عليهم السلام خصوصا محمد فصلى
صلى الله عليه وسلم مكيه وعددها في الكوفي مائة اية
واثنتا عشرة اية وفي بقية الاعداد احدى عشرة عد
الكوفي ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم ولم يعده من
سواه وناسبت ما قبلها لما في السابقة من ذكر الساعة
والنفخ في الصور وفي هذه الافتتاح بامر الساعة
وفي الاولى من قصص الانبيا هرون وموسى وفي
هذه قصة ابراهيم ونوح الى غير ذلك وسميت
الانبيا لانه اجتمع فيها من قصصهم الاجمالية ما لم
يقع في غيرها من ذكر موسى وهرون وابراهيم ونوح
وداود وسليمان وذي النون وغير ذلك وذكر
قصة كل واحد مجملة بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس اللام على بابها او بمعنى من والمراد قرب

لمنكري

لمنكري البعث من كفار مكة فاللفظ عام اريد به
الخصوص اذ نزل تهديدا لهم او هو على عمومه
وهم داخلون فيه اذ صورة السبب قطعية
الدخول وهو الاحسن حسابهم اي وقته وهو
وقت يوم القيمة والمراد قربه عند الله وان كان
بعيدا عندنا كقوله انهم يرونه بعيدا الاية
وقوله وان يوما عند ربك الاية او هو بالنسبة
لما مضى من الزمان او المراد قربه لكل واحد
في قبره وبوبيه خير من مات قامت قيامته
وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم
من ذكر من ربهم ما لكلام هم وهاديهم محدث
من جهة النزول وكذا دلفظ القران او المراد
بالذكر المحدث كلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم
ونسبه الى الله تعالى لانه بامره وهدايته وقاله
هنا بلفظ من ربهم وفي الشعرا بلفظ من الرحمن
لان الرب ياتي مضافا بخلاف الرحمن لم ياتي مضافا
غالبا ولموافقة ما هنا لقوله بعد قل ربي يعلم
القول ولموافقة ما في الشعرا قوله بعد وان ربك
لهو العزيز الرحيم اذ الرحيم والرحمن اخوان الا
استمعوه وهم يلعبون اي لاعبين فهو حال
لاهية ساهية غافلة قلوبهم عن معناه بالاعراض
عن ذكر الله واسروا النجوى الكلام بينهم الذين
ظلموا بدل من واو اسروا وفيه اشعار بانهم

الموسومون بالفاحش من الظلم او هو على لغة
اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او الذين
مبتدا خبره اسروا النجوي والمعني وهولا اسروا
النجوي فوضع المضمر موضع المظهر والنجوي
السر فيرجع الى واسروا السر اشارة الى المبالغة في
الاخفا بحيث لم يفهم احد تناجيهم لا تفصيلا ولا
اجمالا هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارساله وظنوا
ان الرسول لا يكون الا من الملايكة افتاتون
تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون
انه سحر والجملة من هل الى هنا في محل نصب بدل
من النجوي لوي واسروا هذا الحديث قل يا محمد صلي
الله عليه وسلم على الامر للقرا الا الكساي وحمزة
وخلف وحفص فقروا قال على الخبر عن محمد صلي الله
عليه وسلم ربي مصلح حالي يعلم القول في السما والارض
اي لا يخفى عليه شي وهو السميع لاقوال الخلق العليم
بها وبافعالهم فيجازي كلا بما سمعه وعلمه منه فهو
تهديد لهم بل قالوا اي كفار مكة اضغاث اباطيل
واهاو بل احلام راها محمد في النوم بل افتراه اختلقه
من عند نفسه بل هو شاعر والمراد ان الكفار افترقوا
الى هذه الفرق فواحد يقول بالاول واخر يقول
بالثاني واخر يقول بالثالث فليأتنا محمد باية علامة
دالة على صدقه كما ارسل الاولون من الرسل بالايات
كناقة صالح ونحو ذلك فاجابهم الله تعالي بقوله ما

امنت

امنت قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية اي اهلها
اتتهم الايات اهلكناها اي اهلها بالتكذيب
افهم يومنون اذ جاتهم الايات والمعني ان من
قبلهم لم يومنوا بالايات لما اتتهم افيومن هولا فهو
لانكار ايمانهم وما ارسلنا قبلك فاكه هنا بحذف من
تبعيضي لقوله قبل ما امنت قبلهم من قرية وقال بعد
بدونها جريا على الاصل الا رجالا يوحي اليهم هو
جواب عن قولهم هل هذا الا بشر اي انا لم نرسل
ملايكة بل ارسلنا للاولين بل ارسلنا رجالا يوحي
اليهم فاسالوا يا اهل مكة اهل الذكر هل هم الرسل
قبل محمد صلي الله عليه وسلم او هم علما اهل الكتاب المطلعون
على التوراة والانجيل قولان الاقرب الثاني
ان كنتم لا تعلمون ذلك وامرهم بسوالهم لانهم
اطلعوا على كتب الله وعلموا منها ان الرسل بشر
وامروا بسوالهم لانهم الى تصديق من لم يومن
اقرب منهم الى تصديق من امن بمحمد صلي الله
عليه وسلم او اراد بالذكر القران اي اسالوا علما القران
ولا ينافي الامر بالسوال قوله تعالي عنهم لن
نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه
اذ الاخبار بعدم الايمان بشي لا يمنع الامر
بالايمان به ولو سلم فهم وان لم يومنوا بكتاب
اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من اهل الكتاب
في القضية النقلية يفيد العلم لمن يومن

لو جر

بكتابهم ولمن لا يومن به وما جعلناهم اي
الرسل جسدا اراد به الجنس فلذا لم يجمعه
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا واراد
به انهم لم يكونوا ملايكة بل كانوا بشرا ياكلون
الطعام ثم صدقناهم الوعد في اهلاك اعدايهم
فانجيناهم اي الانبيا ومن نشا معهم من المومنين
واهلكنا المسرفين المشركين سموا بذلك لاسرافهم
علي انفسهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه
ذكركم شرفكم ان امنتم به او المراد حديثكم او
ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون
فتومنون به وهو توبيخ لهم وانكار لعقلهم
وكم قصمنا اهلكنا واصل القصم الكسر من قرية
كانت اهلها ظالمة كافرة وانشانا بعدها بعد
اهلاكها قوما اخرين فلما احسوا ابصروا باسنا
عذابنا اذا هم منها يركضون يسرعون في
الهرب فقالت لهم الملايكة استهزا لا تركضوا
وارجعوا الي ما اترفتم نعمتم فيه الي ومساكنكم
لعلكم تسيلون نزلت في اهل حضورا قرية باليمن
كذبت نبيها وقتلته واصلها من العرب
فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم فخرجوا
هاربين فقالت لهم الملايكة لا تركضوا الي
لعلكم تسالون اي عن تكذيب الانبيا او
شيا من دنياكم لانهم كانوا اهل دنيا فتعطون

من

من شئتم وتمنعون من شئتم ثم سمعوا مناديا
من السما يا ثارات الانبيا فاقروا بالذنوب
قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا اي احضر هذا
وقتك انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك
الكلمات وهي يا ويلنا الي اخره دعواهم يدعون
بها ويرددونها حتي جعلناهم حصيدا
بالسيوف كما يحصد الزرع بالمناجل خامدين
ميتين كالنار لما تطفى وما خلقنا السما
والارض وما بينهما لاعبين عابثين بل
للدلالة على القدره ونفع العباد لو اردنا ان
نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من
عندنا من الحور العين والملايكة لا من الملايكة عندكم من اهل
الارض والمراد لتركنا هو عندنا لا عندكم في الارض ان كنا
فاعلين ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده بل نقذف نرمي ونسلط بالحق
الايمان على الباطل الكفر فيدمغه فيهلكه ويذهبه واصل
الدمغ شج الراس حتي يبلغ الدماغ وهو مقتل فاذا هو زاهق
ذاهب ولكم يا معشر الكفار الويل وادي جهنم او اشد
العذاب مما تصفون من الكذب على الله بما لا يليق من
الزوجة والولد وله من في السموات والارض من الانس
والجن وغيرهم ملكا ومن عنده من الملايكة مبتدا خبره
لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
يعيون وهو من حسر واستحسر اذا تعب واعيى وانقطع
يسبحون الليل والنهار اي فيهما لا يفترون لا يسامون

قوله تعالى والصابرين في البأسا والضرا
وحين البأس
والصابرين نصب على المدح في البأسا
الفقر والشدة والضرا المرض والزمانة
وحين البأس وقت مجاهدة العدو
علم
شيخ المشايخ
بكمرين

ولا يضعفون تعنمقال كعب تسبيحهم كالنفس لبني
ادم فلا يشغلهم عنه شغل ام بمعنى بل للانتقال
وهمزة الانكار اتخذوا استفهام انكار الهة كاينة
من الارض وهي الاصنام هم ينشرون اي يحيون
الاموات المراد لم يتخذوا متصفا بهذه الصفة
واشار الي انه لا يستحق الالهية الا محيي الاموات
الموجد من العدم لو كان فيهما اي في السما
والارض الهة الا الله بمعنى غير الله الله القادر
الذي لا يعجزه شي لفسدتا بالخروج عن النظام
المشاهد اذ العادة اقتضت التمانع بين الاثنين
وعدم الاتفاق علي شي واحد فسبحان الله الله
الذي لا يجوز في حقه الاحتياج رب مالك العرش
المحيط بالمخلوقات فكلهم في قهره فكيف
يكون معه اله منهم عما يصفون اي عما تصف
المشركون به من شريك وولد لا يسال عما يفعل
فحكمه علي خلقه عدل لانه المالك الذي لا حجر
عليه وهم اي الخلق يسالون عن اعمالهم لانهم
عبيد مملوكون ام اتخذوا من دونه من سواه
الهة قل هاتوا برهانكم حجتكم علي ذلك ولا
برهان هذا اي القران ذكر من معي اي امتي
وذكر من قبلي من الامم ما فعل بهم في الدنيا
وما يفعل بهم في الاخرة والمشار اليه بهذا نفي
الشريك والولد وقوله ذكر الي اخره اشارة الي

انه

انه المذكور في القران وفي الذي قبله من
التوراة والانجيل بل اكثرهم لا يعلمون الحق
التوحيد فهم معرضون عن النظر الموصل
اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة قالوا الملايكة
بنات الله وذكر الرحمن لما فيه من امهالهم وعدم
المعاجلة بالعقوبة سبحانه نزه نفسه عن
قولهم بل هم عباد مكرمون عنده والعبد
لا يكون معبودا للتنافي وهم بامره يعملون
اي بعده فلا يخالفونه قولا ولا فعلا يعلم ما بين
ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون او
ما كان قبل خلقهم وما يكون بعده ولا يشفعون
الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له وهم من قال لا اله
الا الله ومات علي ذلك وهم من خشيته خوفه
مشفقون خايفون ثابتون علي الخوف فلا يامنون
المكر ومن يقل منهم اني اله من دونه اي الله
اي غيره وهو ابليس دعا الي عبادة نفسه وامر
بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك مثل جزايه
نجزي الظالمين الكافرين ووصفوا بالظلم
لوضعهم الالهية والعبادة في غير موضعها
اولم ير الذين كفروا اثبت الواو بين الالف

واللام الفرا الا ابن كثير فحذفها استغنا فاو اتباعا
لمصحف مكه والاول عطفه على ما قبله ووافق
غيره من المصاحف والمعنى اولم يعلم الذين
كفروا او هو استفهام توبيخ وتقرير ان السموات
والارض كانتا رتقا اي سدا بمعنى مسدوده
ملتزقتين طاقا واحدا والرتق مصدر وضع
موضع الاسم ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا
والفتق الشق او الرتق عدم المطر والنبات
والفتق وجودهما وجعلنا خلقنا من الما
النازل من السما والنابع من الارض كل شي
حي نبات وغيره فهو سبب حياة كل شي وهذا
على وجه التكثير اذ اكثر اجزا الارض مخلوق
من الما او بقاوه به وذلك كقوله واوتيت من كل
شي وقوله وجاءهم الموج من كل مكان او الكل
مخلوقون من الما لان الله خلق قبل خلق الانسان
جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت
ما فخلق من ذلك الما جميع المخلوقات او خلقهم
من الما اما بواسطة او بغيرها وبهذا قيل انه
تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من الما والجن
من نار خلقها من الما وادم من تراب خلقه من
الما وقيل هو في النطفه افلا يومنون بتوحيدي
وجعلنا في الارض رواسي هي الجبال الثوابت
ان

ان تميد لئلا تميد او كراهة ان تميد اي تتحرك
بهم وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا طرقا تسلك
للهداية للمقاصد سبلا بيان للفجاج وهو جمع فج وهو الطريق
الواسع بين الجبلين لعلهم يهتدون وجعلنا السما
سقفا محفوظا من السقوط ومحفوظا من الشياطين
بالشهب وهم اي الكفار عن اياتها اي السما وما خلق الله
فيها معرضون لا يعتبرون بها ولا يتفكرون فيها فيعلمون
ان خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الليل وهو افضل
من النهار والنهار والشمس والقمر كل تنوينه عوض عن
المضاف اليه والمعنى كل الشمس والقمر وما معه وهو النجوم
في فلك يسبحون يجرون بسرعة كالسابح في الما وجمعه جمع
من يعقل لانه نسب اليه ما هو من فعل العقلا عادة وهو
السبح والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب
يطلق على كل مستدير وجمعه افلاك والفلك مستدير
كهيئة الطاحونة وقيل الفلك موج مكفوف دون
السما والاول اصح وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي
دوام البقا في الدنيا نزلت لما قال الكفار نتربص بمحمد ريب
المنون افاين مت فهم الخالدون فيها لا الجملة
الاخيرة محل الاستفهام الانكاري كل نفس ذايقة الموت
قبل الاخرة ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنا
وصحة وسقم فتنة مفعول له اي لننظر اتصبرون
وتشكرون ام لا وقدم الشر لان الابتلا فيه اكثر والاختبار
لظهور احوالهم وان كانت معلومة عنده سبحانه والينا

يرجعون فنجازيكم بالجنة او النار وقال
ذلك بالواو هنا موافقة للتعبير بها فيما زاده
هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله في
العنكبوت بثم لدلالتها على تراخي الرجوع
المذكور عن بلوى الدنيا ولم يقع بينهما تعبير بواو
وحذف ثم ما زاده هنا اختصارا واذا راك
يا محمد صلى الله عليه وسلم الذين كفروا ان
ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي
جهل ضحك لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال
لقومه اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها
يقال فلان يذكر فلانا اذا عابه كما يقال يذكره
اذا اثنى عليه وهم بذكر الرحمن لهم هم تاكيد
كافرون به اذ قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة
خلق الانسان ادم واولاده تبعوه من عجل اي
بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وعبر عنه
بخلق لان العرب تجعل المكثر من الشي مخلوقا
منه للمبالغة فتقول خلقت من كرم وشرف
واضداد ذلك هذا هو الاقرب اذ المراد خلق
من عجل خلق الله اياه اي وجد كذلك لانه
خلقه بعد كل شي في اخر النهار يوم الجمعة وتم
خلقه قبل مغيب الشمس والمراد انه قيل له
كن فكان فورا او العجل الطين ونزل لما استعجل
الكفار العذاب ساوريكم اياتي فلا تستعجلون

فيه

فيه فاذا هو القتل ببدر ويقولون اي الكفار
متى هذا الوعد بالقيمة ان كنتم صادقين
فيه خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه فقال تعالى مجيبا لهم لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم اي النار او السالكم
ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب في القيمة
وجواب لو محذوف اي ما قالوا ذلك او ما اقاموا
على الكفر او لما استعجلوه ولما قالوا متى هذا الوعد
بل تاتيهم الساعة بغتة فجاة فتبهتهم
تحيرهم من قولهم فلان مبهوت اي متحير
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
لتوبة او معذرة ولقد استهزى برسل من
قبلك يا محمد صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب
هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واشارة
الدال المستهزين عليكم بترك تعجيل العذاب
والحفظ من المضار كالسموم والافات
والمراد من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل
ذلك والكفار لا يخافون عذاب الله لانكارهم
له بل هم عن ذكر ربهم مالكهم والمراد
القران معرضون لا يتفكرون فيه ام فيها معنى
همزة الانكار اي الهم الهة تمنعهم مما يسوءهم

من دوننا اى الهم من يمنعهم منه غيرنا
لا يستطيعون اى الالهة نصر انفسهم فكيف
ينصرون غيرهم ولا هم اى الكفار منا
اى من عذابنا يصحبون يحفظون او يجارون
يقال صحبك الله اذا حفظك او اجارك بل
متعنا هولاء الكفار واباهم فى الدنيا بالنعم
الظاهره وامهلناهم حتى طال عليهم العمر
امتد بهم الزمان فاغتروا بالامهال والنعم
افلا يرون انا نأتى ننقص الارض اى ارض الكفار
ننقصها من اطرافها بما يزيد فى اطراف المومنين
واراد به ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفتحه
لديار الشرك افهم الغالبون استفهام انكار
اى ليسوا بغالبين بل محمد صلى الله عليه وسلم
وصحبه هم الغالبون قل لهم انما انذركم اخوفكم
بالوحى القران من الله لا من نفسى ولا يسمع بتا من
فوق مضمومة وكسر الميم الصم نصب لابن عامر
فالفعل رباعي تعدى لمفعولين والباقون
بيا من اسفل مفتوحة وفتح الميم ورفع الصم
بجعل الفعل ثلاثيا متعديا لواحد وهو
الدعاء اذا ما ينذرون يخوفون والمعنى هم
لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم ولئن
مستهم اصابتهم نفحة طرف او قليل او نصيب
من نفح فلان لزيد من ماله اذا اعطاه حظا منه

منه او ضربه من نفحته الدابه برجلها اذا ضربت
من عذاب ربك مصلح حالك بالاصطفا على الامم والنجاة من
العذاب ليقولن الذين كفروا بالتنبيه ويلنا هلاكنا
انا كنا ظالمين بالشرك وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيامة
اى فيه فلا تظلم نفس شيا لا ينقص لها من ثواب الحسنات
ولا يزاد لها على السيات وان كان مثقال بضم اللام هنا
وفى لقمان للمدنى على ان كان تامة بمعنى وقع وبفتحها على انه
خبر كان واسمها مضمر فيها اى وان كان الظلامة مثقال حبة
وجاز اضمار الظلامه لذكر الظلم ولا تظهر علامة التانيث
لان الظلم والظلامة سوا وقدر الاسم بالظلامه ليعود الضمير
المونث من بها عليها وذكر الفعل لان الظلامة المثقال
وهو مذكر ويجوز ان يقدر الاسم بالظلم اى وان كان الظلم
مثقال واعادة ضمير بها على المثقال لاضافة المثقال الى الحبة
كقولهم ذهبت بعض اصابعه ولو قدر الاسم بالعمل لصح انها
من خردل اى زنتها اتينا بها اى بموزونها وكفى بنا حاسبين
عالمين حافظين محصين فى كل شى ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان التوراة الفارقة بين الحلال والحرام والحق
والباطل وضيا بها فى ظلمة الجهل وذكرا تذكيرا وعظة
بها للمتقين الذين يخشون ربهم مصلح حالهم بارسال
الخوف فى قلوبهم لينزجروا بالغيب اى مع انهم لم يروه هذا
ما عليه الاكثر او مع غيبتهم عن الناس فى انفرادهم وهم
من الساعة اى اهوالها مشفقون خايفون وهذا

القران ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب
الخير منه انزلناه افانتم يا اهل مكة له منكرون
جاحدون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده
صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهارون او من
قبل البلوغ وكنا به عالمين اي بانه اهل للهداية والنبوة
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور واراد
الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لهم
ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم بعبادتها في ضلال مبين
خطا ظاهر في ذلك قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا ام
انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم مالكم مربكم ومصلح
حالكم ومستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما
الذي فطرهن خلقهن على غير مثال سبق وانا على
ذلكم الذي ذكرته من الشاهدين به وتالله العظيم الذي
لا اعظم غيره لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بفعل فيها
بعد ان تولوا مدبرين ذاهبين الى عيدكم قاله سرا من
قومه ولم يسمعه الا رجل واحد منهم فافشاه عليه فجعلهم
بعد ذهابهم الى مجتمعهم في عيدهم جذاذا بكسر الجيم
للكسائي اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم تخفيف
والخفاف والباقون بضمها حطاما ورفات الا كبيرا
لهم فلم يكسره ووضع الفاس الذي كسر به في عنقه وقيل
ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما ما بين
فضة وذهب ونحاس وغير ذلك لعلهم اليه

الى

الى الكبير من الاصنام يرجعون فيسالونه او
يرون ما فعل بغيره اولعلهم الى دين ابراهيم يرجعون
فلما رجع القوم وراوه كذلك قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا اي من
سمع قول ابراهيم تالله الى اخره سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم يقال له ابراهيم وهو الذي نظن به انه
فعل ذلك فلما سمع بذلك نمرود والملا من قومه
قالوا فاتوا به على اعين الناس اي ظاهرا
لعلهم يشهدون عليه انه هو الفاعل لذلك
كانهم كرهوا ان ياخذوه بغير بينة او المراد
يحضرون عذابه فارسلوا اليه فحضر فلما
جا قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال له ابراهيم ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم
هذا غضبا من ان يعبدوا معه وهو صغار
فكسرها لذلك اراد اقامة الحجة عليهم في عبادتهم
غير الله فاسالوهم عن فاعله ان كانوا ينطقون
يخبروا من فعل ذلك وفيه تقدير جواب الشرط
او المعنى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
واراد بان يجوزهم المفضي لان غيرهم فعل
ذلك وفي ذلك تعريض بان الصنم المعلوم
عجزه عن الفعل لا يكون الها او انه لما كان
الحامل له على الفعل تعظيمهم الاصنام وكان
كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم

له اسند الفعل اليه لانه السبب فيه فيل واولا
الاجوبة ان الله اذن له في ذلك لقصدنا لاصلاح
فرجعوا الى انفسهم بان تفكروا بعقولهم فقالوا
ما راه الا كما قال الكم انتم الظالمون بعبادة
من لا يتكلم او في سوال هذا الرجل مع حضور
الالهة فاسئلوها ثم نكسوا رجعوا الى حالهم
الاول من تكس المريض على روسهم بان ردوا
الى الكفر بعد ان اعترفوا بالظلم وادركتهم
الشقاوة من الله بظلمهم ثم قالوا والله لقد
علمت ما هولا ينطقون اي فكيف نسالهم فانتحت
لابراهيم عليه السلام الحجة ولما اتضحت قال افتعبدون
من دون الله النافع الضار الذي لا شريك له ما لا ينفعكم
شيا ان اطعمتوه من رزق وغيره ولا يضركم شيا ان تركتم
عبادته اف بكسر الفا وفتحها بمعنى مصدر اي تبا وقبحا
لكم ولما تعبدون من دون الله اي غيره القوي
المهلك لمن عبد غيره افلا تعقلون ان هذه الاصنام
لا تستحق العبادة ولا يصلح ان تكون الها وانما يستحقها
الله تعالى قالوا حرقوه وهل قاله نمرود او رجل من
الاكراد او اخر يقال له هيزن او قال الاول عليه الاكثر
والها تعود على ابراهيم وانصروا الهتكم اي بتحريقه
ان كنتم فاعلين نصرتها فلما وقع ذلك حفروا له
حفرة وقيل بنوا له بيتا كالحظيرة ثم اتوا بالحطب
الكثير واضرموا فيه النار ثم وضعوه مكتفا في منجنيق

والقوه

والقوه فيها قال تعالى قلنا يا نار خطاب
تحويل وتكوين فلا يشترط فيه العقل ومنه
يا جبال اوبي معه فقال لها وللارض وقيل
يا ارض ابلعي ما ال الايات كوني بردا وسلاما
لانه لو اقتصر على الاول مات من بردها
على ابراهيم واول كلمة قالها عند عند الالقا
حسبنا الله ونعم الوكيل وعند شد الكتاف
قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين لك الحمد رب العالمين ولك الملك
لا شريك لك وتعرض له جبريل عند هويه وقال
الك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسئل ربك
قال حسبي من سوالي علمه بحالي وابن حبان
وغيره ان كل شي من الدواب كان يطفي النار
عن ابراهيم الا الوزغ فجعل ينفخ فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتله لذلك بقتله لذلك
واخرج ابن المنذر ان الضفادع تراكمت عليه
عليه لتطفي عنه حر النار فابدلها الله الما مكان
حر النار وقال اخبرنا ابو سعيد الشامي
عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا الضفدع فان صوته تسبيح
وتقديس وتكبير ان البهائم استاذنت ربها
في ان تطفي النار عن ابراهيم فاذن للضفادع
فتراكبت عليه فابدلها الله بحر النار الما

انتهى ولم يحرق من ابراهيم بها غير وثاقه وذهبت
الحراره وبقيت اضاتها واراد وابه كيدا هو
التحريق فجعلناهم الاخسرين فخسروا السعي والنفقة
ولم تحصل لهم مرادهم وكان عمر ابراهيم
حين القي في النار ستة عشرة سنة وقاله هنا
بلفظ الاخسرين وفي الصافات بلفظ الاسفلين
لان ما هنا تقدمه ان ابراهيم كادهم وانهم كادوه
وانه غلبهم في الكيد فخسروا حيث كسر اصنامهم
ولم يبلغوا من احراقه مرادهم فناسب ذكر
الاخسرين وما في الصافات تقدمه قالوا ابنوا
له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا
بنيانا ورفعوا ابراهيم اليه ورموه منه الى اسفل
فرفعه الله وجعلهم في الدنيا الاسفلين وردهم
في العقبى اسفل السافلين فناسب ذكر الاسفلين
ونجيناه ولوطا ابن اخيه هاران من ارض العراق
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وهي
الشام بورك فيها بكثرة الخصب والاشجار وان
كل ما عذب يتفجر من تحت الصخرة ببيت المقدس
ونزل ابرهيم بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما
يوم وليلة او اقرب بعثه الله بعثه الله نبيا الى
لوط ووهبنا له اي لابراهيم اسحاق ويعقوب
نافلة عطية من الله وفضلا وكان

وكان سال ولدا كما في الصافات او النافلة يعقوب
وهو ولد الولد والنافلة الزياده وكلا من ابراهيم
وولديه جعلنا صالحين انبيا وجعلناهم
ايمة يوم يهم في الخير يهدون بامرنا يدعون
الناس الى ديننا بالامر وهو الوحي واوحينا
اليهم فعل الخيرات وهو العمل بالشرايع واقام
الصلاه اي اقامتها بالمحافظة عليها وايتا
اعطا الزكاة اي ان تفعل وتقام وتوتي منهم
ومن اتباعهم وحذفها اقامة للتخفيف وكانوا
لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه حكما
بفصل به بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل اي اهلها الاعمال
الخبايث وهي سدوم كانوا يلوطون ويتضارطون
في ناديهم مع اشيا كثيره منكره كالرمي بالبندق
واللعب بالطيور انهم اي اهل تلك القرية كانوا
قوم سوء هو ضد رساه نقيض سره فلذا وصف
بالجمع واضافتهم للسواشارة لما يخصصهم به وانهم لم
يتعدوه الى غيره فاسقين بما ذكر وادخلناه اي
لوطا في رحمتنا اي في اهلها بان انجينا او المراد
الجنة والاول اولى لان السياق للامتنان عليه
بما وصل له في الدنيا انه من الصالحين واذكر
نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على

قومه بقوله رب لا تذر الخ وهو من قبل اى قبل
ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله الذين
في سفينته من الكرب العظيم وهو الغرق وتكذيب
قومه والكرب اشد الغم وكان نوحا اطول الانبيا
عمرا واشدهم بلاء ونصرناه منعناه من القوم
الذين كذبوا باياتنا الدالة على رسالته فلم يصلوا
اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
واذكر داود وسليمان اى قصتهما ويبدل منهما
اذ يحكمان في الحرث هو كرم تدلت عناقيده قاله
الاكثر وقيل كان زرعا اخر اذ نفشت فيه غنم القوم
النفش الانتشار للرعي ليلا والهمل الانتشار له نهارا بلا راع
فيهما وكنا لحكمهم جمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين
اليهما او من باب ان الاثنين اقل الجمع شاهدين
اى بمراى منا لا يخفى علينا شئ منه وكان صاحب
الحرث ادعى على صاحب الغنم انها رعت زرعه
ليلا وافسدته بلا تعهد من مالكها فملكه داود رقاب
الاغنام وقضى سليمان بدفع الغنم لصاحب
الحرث ينتفع بزوائدها المنفصلة كصوف وولد
الى ان يحرث مالكها له ارضه ويعيدها كما كانت
عليه الرعي ثم ياخذ غنمه فذلك قوله ففهمناها
اى الحكومة سليمان وكان ذلك باجتهاد منهما ورجع
داود عليه السلام عليهما وكلا منهما عليهما السلام

اتينا

اتينا حكما اى نبوة وعلما وعلم بذلك ما جاءت به
شريعتنا من ان اجتهد في الفروع فاصاب كان
له عشرة اجور ومن اخطا كان له اجر كما في حديث
عند الحاكم هذا ولنبينا صلى الله عليه وسلم الاجتهاد
وكذا بقية الانبيا لكن اجتهاده صلى الله عليه وسلم
لا يخطى وقد يدعي ذلك في بقية الانبيا لكن يحتاج
معه الى الجواب عن ظاهر هذه الاية وهو جلي
فتامله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا احس منه لينشط
له وقيل كانت تذكره اذا فتر وكنا فاعلين
ما ذكر من التفهيم وايتا الحكم والعلم لداود صلى
الله عليه وسلم او فاعلين تسخير تسبيحها وان كان
عجبا عندكم مجاوبة له وعلمناه اى داود صنعة
لبوس دروع لكم سميت بذلك لانها تلبس والدرع في
اللغة اسم لكل ملبوس وغلب استعماله في الاسلحة كلها
ولبوس بمعنى ملبوس كحلوب بمعنى محلوب
وهو اول من صنعها وكانت قبل صفائح لتحصنكم بنون
بعد اللام لابي بكر عن عاصم ورويس على رجوع
الضمير لله اى لنحصنكم نحن وفقا لقوله وعلمناه
وابو جعفر وابن عامر وحفص ويعقوب
بالتا من فوق اى لتحصنكم اللبوس والباقون
باليا من اسفل اى ليحصنكم الله من باسكم حربكم
مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون بجى

بتصديق رسولي اي اشكروا او هو امر لداود
واهل بيته وسخرنا لسليمان الريح عاصفة
والريح جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه
ويظهر للحس بحركته ويذكر ويونث والعاصفة
الشديدة الهبوب وفي موضع اخر رخاء وهي
اللينة والجامع بينهما انها كانت تحت امره
فان شاء اشتدت وان شاء لانت تجري بامره الى
الارض التي باركنا فيها هي الشام وكان منزل
سليمان فكانت تذهب به واصحابه الى حيث شاء
ثم تعود للشام وكنا بكل شيء عالمين من ذلك انه
علم ان ملك سليمان يدعوه الى الخضوع لله ففعله
تعالى على مقتضى علمه على نهاية الحكمة والتدبير
وسخرنا من الشياطين من يغوصون اي يدخلون
تحت الماء لاجله فيخرجون له الجواهر ويعملون
عملا دون ذلك اي سوى الغوص من البناء
وغيره المشار اليه في اية اخرى بقوله يعملون
له ما يشاء من محاريب وكنا لهم حافظين من
ان يفسدوا ما عملوا وقيل كانوا اذا فرغوا من عمل
اول الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره او من
ان يخرجوا عن امره واذكر ايوب ويبدل منه
اذ نادى دعا ربه بمصلح حاله بالابتلا وغيره وكان
ذا مال عظيم وسبب ابتلائه انه دخل عليه مع جبار
مع قومه في امر فلان له القول خوفا على زرعه

فابتلى

فابتلى بذهاب المال والاهل ومرض الجسم الى
ان تناثر لحمه ودود جسمه حتى اخرجه اهل
قريته الى خارجها وكانت امراته تخدمه وهجره
كل احد سواها ومكث في البلاء ثماني عشرة سنة
وقيل ثلاث عشرة وقيل سبعا وسبعة اشهر وسبع
ساعات وقيل ثلاثا وقيل سبعا وقيل تسع سنين
وستة اشهر فدعا ربه مصلح حاله اني اي
باني مسني الضر شدة البلاء وانت ارحم الراحمين
ناسب ذلك للتعطف فاستجبنا له نداه فكشفنا
ما به من ضر كما سياتي من انه قال اركض
برجلك الى اخره واتيناه اهله ومثلهم معهم
والاهل اولاده الذكور والاناث وكان له سبع
بنين وسبع بنات او سبع بنات وثلاث بنين فرد
الله عليه من مات منهم بان احياه واعاد الى
زوجته شبابها فولدت مثلهم وكان له اندران
واحد للقمح واخر للشعير فبعث الله سحابتين
لكل واحدة فامطرت على الاول الذهب وعلى
الاخر الفضة حتى فاضا وطارت واحدة من
جراد الذهب فردها فقال له الملك الم يكفيك
ما في اندرك فقال هذا بركة من بركات ربي
ولا اشبع من بركته وصح في البخاري انه كان
يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب
فجعل يحثي في ثوبه فناداه اي بايوب الم

اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى
لى عن بركتك رحمة مفعول له من عندنا صفة
كذا هنا وفى ص منا لان ايوب بالغ هنا فى التضرع
بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ تعالى فى اجابته
فناسب ذكر من عندنا لانها تدل على انه تعالى
تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب منا
لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا وذكرى
عظة للعابدين ليصبروا فيثابوا واسمعيل
وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل هل هو نبى
او رجل صالح وسمى بذلك لان الله تكفل له بضعف
عمل غيره من الانبيا الذين كانوا فى زمنه واستخلفه
اليسع وتكفل له بصيام النهار وقيام الليل كاملا وان
يقضى ولا يغضب واذا كان نبيا فهل هو الياس
او زكريا او غيرهما اقوال الاولى منها انه كان
نبيا تكفل بما سبق فوفى به فشكر الله له ذلك
ومقتضى قول مجاهد وقتادة انه لم يكن نبيا
كل من الصابرين على الطاعة وعن المعصية
وادخلناهم فى رحمتنا وهى النبوة وما صاروا
اليه من الثواب فى الجنة انهم من الصلحين
لذلك واذكر ذا النون وهو يونس ابن متى
صاحب الحوت وهو النون ويبدل منه
اذ ذهب مغاضبا لقومه ما قاساه منهم
ولم يوذن له فى ذلك وظن هو ان ذهابه

لا يضر

لا يضر لانه لم يفعله الا غضبا لله وكراهيته
وبغضا للكفر واهله وكان عليه مصابرتهم فظن ان لن نقدر عليه قرا يعقوب بالبا
من اسفل مضمومة وفتح الدال اى يضيق عليه
بالحبس فى بطن الحوت على البنا للمجهول والباقون
بالنون وكسر الدال ان لن نضيق نحن عليه
بالحبس فى بطن الحوت او المراد بلن نقدر لن
نقضى عليه بذلك فلما ذهب ركب فى سفينة
فسارت به الى وسط البحر التى فيه كما ياتى
بيانه فى قوله فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت واوحى الله اليه انا لا نخدش له
جلدا ولا نكسر له عظما ثم انه نادى
ربه كما ذكر بقوله فنادى فى الظلمات ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين فى ذهابى عن قومى بلا اذن وفى
هذه الكلمات دعا واعتراف فاستجبنا له ونجيناه من
الغم بتلك الظلمات وكذلك كما انجيناه ننجى المومنين
اذا استغاثوا بنا داعين وقرا ابن عامر وابو بكر بنون
واحدة وتشديد الجيم لانها فى المصحف رسمت بنون
واحدة ولا عبرة بقول من قال انها لحن لعدم رفع
النايب عن الفاعل وهو المومنين بل لها مخرجان فى
العربية الاصل ننجى بنجيم مشددة فادغمت النون فى
الجيم والثانى ان يكون الفعل ماضيا فسكنت اليا

واسند الفعل الى مصدره اي وكذلك نجي النجاه مع
وجود المفعول به ومثل ذلك قراة ابي جعفر
ليجزي قوما وهذا الوجه اولى لانظير له في القران
بل رد الاول بان الادغام في المستقبل لا يجوز وصح في
السنة فيما اخرجه الحاكم وجمع كثير سواه عن سعد
ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة
ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم في شي قط الا
استجاب له واخرج ابن جرير عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي
به اجاب واذا سيل به اعطى دعوة يونس ابن متى
قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين
قال هي ليونس خاصة وللمومنين عامة اذا دعوا
بها الم تسمع قول الله تعالى وكذلك ننجي المومنين
فهو شرط من الله لمن دعاه وكانت هذه الدعوة
مفزع الانبيا اخرجه الديلمي وابن مردويه عن
ابي هريرة مرفوعا واخرج الحاكم عن سعد ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على اسم الله الاعظم
دعا يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فايما مسلم دعا به في مرضه اربعين مره فمات في مرضه
ذلك اعطي اجر شهيد وان برا برا مغفورا له واذكر
زكريا ويبدل منه اذ نادى ربه مصلح حاله بالالتجا
اليه بقوله رب لا تذرني فردا بلا ولد يرثني وانت

خير

خير الوارثين الباقي بعد فنا خلقك فهو ثنا على الله
يتضمن ان هذه الوراثة ايلة للفنا فاستجبنا له
نداه ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه
وكانت سيئة الخلق او طويلة اللسان او عاقرا فازال
الله عنها الجميع واكثرهم على الاخير لكنا انهم من ذكر
من الانبيا في هذه السورة كانوا يسارعون يبادرون
في الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا طمعا
في الرحمة ورهبا خوفا من العذاب وصح عند الحاكم
وغيره عن ابي بكر الصديق كرم الله وجهه انه قال
اخلطوا الرغبة بالرهبة فان الله اثنى على زكريا واهل
بيته بذلك فعليه الضمير في انهم لزكريا واهل بيته
وهو الراجح لثبوت ذلك عن اعلم هذه الامه ولك ان
تقول للانبيا في ما سبق اذ هو بعض من ذكر في هذه السوره وكانوا
لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم
التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيها
اي في جيب درعها بحذف مضافين ولهذا ذكر
الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه من روحنا اي
امرنا جبريل بذلك فحملت بالمسيح عليه السلام وجعلناها
وابنها اية للعالمين الانس والجن والملايكة حيث
ولدته بلا اب وهما اثنان لان التقدير وجعلناها اية
وجعلنا ابنها اية فحذف اية من الاول لدلالة الثاني
عليه وهو عند المبرد على التقديم والتاخير اي وجعلناها
اية للعالمين وابنها ان هذه اي ملة الاسلام امتكم امة

نصب على البدل من هذه وواحدة صفة لامة
او نصب على الحال اللازمة واصل الامة الجماعة
على مقصد واحد وجعل الشريعة امة لاجتماع اهلها
على مقصد واحد وانا ربكم مصلحا لكم بعد لكم فاعبدون
وحدون وتقطعوا اى الفرق الضالة كاليهود
والنصارى وغيرهم او بعض المخاطبين وقال هنا
ما ذكر وفي المومنين فاتقون فتقطعوا الان الخطاب
هنا للكفار فامرهم بالعبادة التى هي التوحيد
ثم قال وتقطعوا بالواو لا بالفا لان مدخولها ليس
مرتبا على ما قبلها بل هو واقع قبله ومن قال الخطاب
مع المومنين فمعناه دوموا على العبادة والخطاب
ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات الاية والانبيا وامهم ما مورون
بالتقوى ثم قال فتقطعوا امرهم بالفا اى فظهر
منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم امرهم
بينهم اى اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا واحزابا
يلعن بعضهم بعضا كل الينا راجعون فنجازيه
بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مومن
فلا كفران جحود لسعيه اي عمله بل يشكر ويثاب
عليه وانا له كاتبون بان نامر الحفظة بكتبه
لنجازيه عليه وحرام قرا حمزة والكسائي وابوبكر
وحرم بكسر الحا واسكان الرا بلا الف والباقون
بفتح الحا والرا والف بعدها وهما لغتان كحل
وحلال

وحلال على قرية اهلكناها اي اهلها انهم
لا يرجعون لا زايده ان كان الحرام بمعنى الممتنع
لا ان كان بمعنى الواجب اي واجب عدم رجوعهم
او انهم لا يرجعون عن الكفر للايمان او لا يرجعون
بعد اهلاكهم الى الدنيا او المراد حرام على من
حكمنا باهلاكه انه لا يتوب اى لا يتقبل عمله بسبب
انتفا توبته لمنعه من كل منهما وهو حسن حتى
غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتشديد
والتخفيف ياجوج وماجوج بالهمز وتركه ويقدر
قبله مضاف اى سدها وذلك قرب يوم القيامة
وهم اى ياجوج وماجوج فى الدنيا او كل الخلايق
فى الاخرة من كل حدب مكان مرتفع كالتل ينسلون
يسرعون بالنزول واقترب الوعد الحق
اي يوم القيمة والواو هنا في واقترب على بابها
اى حتى اذا فتحت واقترب قالوا يا ويلنا كما يأتى
او هي مقحمة اى حتى اذا فتحت اقترب فاذا
هي اى القصة او هو كناية عن الابصار شاخصة
ابصار الذين كفروا وشخوصها انها لا تكاد تطرف
من شدة هول اليوم يقولون يا للتنبيه ويلنا
هلاكنا قد كنا في الدنيا فى غفلة من هذا اليوم
بل كنا ظالمين بوضع العبادة فى غير موضعها
فيقال لهم انكم ايها المشركون وما تعبدون
من دون الله القوى الانتقام العظيم البطش

بالعصاة اي غيره وهم الاصنام حصب
وقود جهنم او حطبها وهما متقاربان اي
يرمي بهم في النار كما يرمي بالحصى والحصب
الرمي انتم لها واردون داخلون فيها
لو كان هولاء الاصنام آلهة على الحقيقة كما زعمتم
ما وردوها اي ما دخلوا عابدوها النار ولا
هي وكل منها ومن عابديها فيها اي في النار
خالدون لهم للعابدين فيها زفير وشهيق
وهم فيها لا يسمعون شيا لشدة غليانها وعن
ابن مسعود ان كل نخلة تجعل في تابوت ثم في تابوت
اخر ويطبق عليه وهو يظن انه ليس
في النار سواه ونزل لما قال ابن الزبعري عبد
عزير المسيح والملائكة فهم في النار سواء ونزل
لما قال ابن الزبعري عبد عزير المسيح والملائكة فهم في
النار على ما تقدم ان قيل هي بمعنى الا وهي على بابها
من الاستيناف الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي
الجنة اولئك عنها مبعدون كذا من عبد من دون
الله وهو طايع او سبقت له منا تقدم السعادة
وان لم يعبده لا يسمعون حسيسها اذا نزلوا الى الجنة
او مروا عليها في الورود والمراد مبعدون عن
المها وعذابها مع ورودهم لها او معناه مبعدون
عنها بعد ورودها بالانجا فلا تنافي ذلك وان منكم
الا واردها والحس والحسيس الصوت الخفي وهم

فيما

فيما اشتهت انفسهم من النعم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او حين يومر بالعصاة
الى النار او حين تطبق جهنم للخلود او حين يذبح
الموت وينادي بالخلود اقوال اولها لابن عباس وتتلقاهم هم
الملايكة تستقبلهم للتهنية عند خروجهم من القبور
وقيل على ابواب الجنة قايلين هذا يومكم الذي
كنتم توعدون في الدنيا يوم منصوب على البدل
من الهاء المحذوفة في الصلة اي الذي كنتم توعدون
به يوم او على اضمار اذكر نطوي السما كطي السجل ملك
يكتب اعمال العباد واللام زايدة في للكتاب او هو
الصحيفة اي نطوي السما كطي الصحيفة على الكتاب
بمعنى المكتوب فاللام بمعنى على او كطيه لاجل ما فيها
من الكتب وقرا ابو جعفر بضم التا من فوق في اوله
وفتح الواو على البنا للمجهول والسما بالرفع على انه نايب
عن الفاعل والباقون بنون مفتوحة وكسر الواو
ونصب السما على المفعول به وقرا حمزه والكساي
وخلف وحفص للكتب جمعا والباقون بالافراد على
ارادة الجنس كما بدانا الكاف متعلقة بنعيده وضميره
عايد الى اول وما مصدرية اي كما بدانا اول خلق
من العدم نعيده بعد اعدامه وعدا علينا منصوب
بوعدنا مقدرا قبله وهو موكد لمضمون جملة ما قبله
انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور
بمعنى الكتاب وهو هنا جميع الكتب المنزلة من

بعد الذكر هو ام الكتاب الذي عند الله اي اللوح
المحفوظ او الزبور التوراة والذكر ما نزل بعدها
او الزبور كتاب داود والذكر التوراة او القران
وبعد عليها بمعني قبل كورا بمعنى امام وكقوله
والارض بعد ذلك دحاها اي قبل ذلك ان الارض
ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون عام في كل صالح
وهو القايم بحقوق الله وحقوق العباد او المراد المسلم
وهو اقرب او المراد الظهور للمسلمين على الكفار
فهو وعد باعزاز الدين وقيل المراد بالارض الارض
المقدسة ان في هذا القران لبلاغا وصولا البغية
من الثواب وهي الجنة والنظر الى وجه الله تعالى
الكريم فيها ويقال هذا بلاغ اي كفاية فالقران زاد
الجنة لقوم عابدين مومنين او عاملين ويكفي
في ذلك القيام بالواجبات وترك المنهيات وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اذ رحم الله به المومنين في الدنيا والاخرة والكفار
في الدنيا بتاخير العذاب وترك الاستيصال وان
كان بعث نعمة عليهم اذ لولا الارسال لما عذبوا بكفرهم
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
واخرج البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما انا رحمة مهداة او المراد
بالرحمة انه جاهم بما يسعدهم ان اتبعوه فمن لم يتبع فهو
المقصر او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم
كان

كان رحيما بكل احد حتى الكفار ايضا الا ترى انهم
لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال
بعد افاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي لا
يوحى في شان الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون
منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله
والاستفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا اعرضوا
بالكفر فقل اذنتكم اعلمتكم بالحرب على سوا
حال من الفاعل والمفعول اي مستويين في علمه
لا استبد به دونكم ولا بعضكم دون بعض وان
ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب
او القيمة المشتملة عليه وانما يعلمه الله تعالى وانما
قرب في قوله اقتربت الساعة باعتبار انه لا بد من
وقوعها او انها اقرب بهذا الزمن مما قبله من
الازمان انه الضمير لله تعالى يعلم الجهر من القول
والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون
انتم وغيركم من السر وان ما ادري لعله اي
ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته فتنة لكم اختبار لكم
من الله ليرى كيف صنعكم وهو اعلم ومتاع تمتع
الى حين وهو انقضاء الاجل وهذا مقابل للاول
المترجي بالعلم وليس الثاني محلا للترجي قل رب
مصلح حالي بالتجاي اليك وقرا حفص قال على الفعل
الماضي والباقون بكسرها على ا[illegible]

على الامر وضم يا رب ابو جعفر على حذف يا التي
للندا وهو جايز على لغة والباقون بكسرها على
اضافتها ليا المتكلم فحذفت وابقيت الكسرة دليلا
احكم بيني وبين من كذبني بالحق اي بحكمك الحق
فحذف الحكم واقام الحق مقامه والمراد به اما
عذابهم او نصره صلى الله عليه وسلم عليهم فعذبوا
ببدر والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم او الحق
العذاب وهو كدعا الانبيا على اممهم المكذبين وطلب
لظهور الرغبة فيه وان كان الحكم به لابد منه او المراد
به ما وعده الله اياه من النصر للمومنين وخذلان الكفار
ووعده لا يكون الا حقا ونظيره ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق فليس الحق هنا نقيض الباطل وان قوله
بالحق تاكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة وان
كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم
قوله ويقتلون الانبيا بغير حق وربنا مصلح حالنا بالنصر
الرحمن الذي رحم محمدا صلى الله عليه وسلم بنصره ورحم
الخلق كلهم به ورحم الكفار بسببه بحجبهم المعاجلة بالعذاب
في اول تكذيبهم المستعان من كذبكم عليه وزعمكم انه اتخذ
ولدا ونحوه وعلى رسوله من انه شاعر وعلى كلامه
بقولكم شعر ونحو ذلك وقرا ابن ذكوان من طريق الصوري
يصفون بالياء من اسفل والباقون بالتاء من فوق وقالا
لقل وقالا وعلى ارادة حكاية الخطاب وعدم ارادة
ذلك وناسب اخرها اولها اذ فيه الوعيد بقرب الساعة

مع

مع غفلتهم وفي اخرها ذكر ما يتعلق بالساعة وقوله
وان ادري الى اخره وايضا ففي قوله ما تصفون ما يشمل
ما ذكر في اولها من اعراضهم وعدم التفاتهم للقران ويا ات
الاضافة اربع اني اله فتحها المدنيان وابو عمرو ومن
معي فتحها حفص مسني الضر عبادي الصالحون سكنهما
حمزة والزوايد ثلاث فاعبدون كلاهما فلا تستعجلون
اثبتهن في الحالين يعقوب سورة الحج مكية الا ثلاث
ايات من قوله هذان خصمان فانهن نزلن بالمدينة
او اربع الى قوله عذاب الحريق على ان بعد الحميم والجلود
او اربع الى صراط الحميد على ترك عدهما ومدنية الا
ثلاث من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الى عذاب عقيم وعددها في المدني ست وسبعون
اية وفي المكي سبع وفي الكوفي ثمان وفي البصري خمس
وفي الشامي اربع اختلف منها في خمس ايات من فوق
رؤسهم الحميم كوفي والجلود كوفي ايضا وعاد وثمود
الجماعة سوى الشامي وقوم لوط مدنيان ومكي وكوفي
هو سماكم المسلمين مكي وسمت الحج لان التاذين به لم
يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث الافتتاح
بقرب الساعة في الاولى وشرح حال شدتها في اول
هذه ولما في الاولى من ذكر طعنهم في القران والرسول وفي
هذه من قوله ومن الناس من يجادل المتعلق بذلك ولما
في تلك من ذكر بعض قصص الانبيا وفي هذه من ذكر بعضها
والنهي عن عبادة الاصنام في الاولى وعنه في هذه في بعضها

لمن ضره الى غيره ذلك بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم مالك امركم المصلح لحالكم
بالامر بذلك ليوصلكم به الى الجنة والمراد احذروا العذاب
بالطاعة ان زلزلة الساعة اي قيامها او زلزلة تكون معه او تكون
بقرب قيامها بعد طلوع الشمس من مغربها وهي من
اشراطها وهذا هو الذي عليه الاكثر والزلزلة والزلزال
شدة الحركة والساعة اما ان تكون فاعله على المجاز فهو
من اضافة المصدر الى فاعله او على تقدير المفعول
فيها على الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول
به كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار شي عظيم في ازعاج
الناس الذي هو نوع من العذاب يوم ترونها اي الزلزله
او الساعة وجمع هنا وافرد في قوله وترى الناس لان
الروية الاولى متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية
متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل واحد
رايا لسايرهم تذهل كل مرضعة بالفعل وهي التي القمت
الثدي الولد وبلاها التي من شانها ذلك وعبر بالاول
لانه ابلغ عما ارضعت فتنزع الثدي وتنسى الولد وتضع
كل ذات حمل اي حبلى حملها قالوا وهذا يدل على ان المشير الزلزلة
لان الساعة لا حمل فيها ولا ولاده او هو كناية عن
شدة الهول اي انه لو كان هناك مرضعة او حامل
لوقع ذلك من باب قولهم هذا يوم يشيب فيه الوليد
وترى الناس سكارى بالف قبل الراء وما هم بسكارى للقرا الا حمزة
والكسائي فاسقطاها منهما وهما لغتان كقولهم كسلى
وكسالى

وكسالى والمراد ذاهلين ذهبت عقولهم من شدة
الخوف وما سكروا مداما ولكن عذاب الله القوي الانتقام
ممن عصاه شديد فهم يخافونه ومن الناس من
يجادل في الله العليم المحيط بكل شي القوي الانتقام
بغير علم هو النضر بن الحارث انكر البعث
وقال الملائكة بنات الله تعالى والقرآن
اساطير الاولين ويتبع اي في جداله في الله
كل شيطان مريد متمرد استمر في الشرك كتب
قضي عليه اي على الشيطان انه من تولاه اتبعه
فانه يضله اي الشيطان يضل من تولاه ويهديه
الى عذاب السعير اي يدعوه للنار ثم اقام
الحجة على منكري البعث بقوله يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في ريب في شك
من البعث فانا خلقناكم اي اصلكم ادم من تراب
ثم خلقنا ذريته من نطفة وهي المني اصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي
الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق ثم من
مضغة هي لحمة قدر ما يمضغ فاو لا تصير
النطفة دما غليظا ثم لحما ثم مضغة مخلقة
مصورة الخلق تامة وغير مخلقة غير تامة
اي ناقصة الخلق او مصورة وغير مصورة
واراد السقط والمخلقة ما ولدته المراة لوقته
والثاني السقط لنبين لكم اي كمال قدرتنا

في اطوار خلقكم لتستدلوا بذلك على انا نقدر على الاعادة او
لنبين لكم بها انا نوف وما تقدرون وما احتجتم اليه والاول
انسب للمقام ونقر نستانف في الارحام فنثبت في
البطون ما نشا فلا يمحى ولا يسقط الى اجل مسمى هو وقت
الخروج من الرحم بعد تمام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون
امهاتكم طفلا اي اطفالا اي صغارا ولم يجمعه اما لارادة
الجنس باسم الواحد او تشبيها بالمصدر كعدل او للدلالة على
الجنس ثم لتبلغوا اشدكم هو الكمال والقوة وهو ما بين
الثلاثين الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى يموت قبل
بلوغ الكبر او قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اخسه وهو ... الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد
علم شيا فيبلغ من ... السن ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيا
قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة وترى
الارض ذكر خلق الانسان اولا لان نفسه اقرب اليه من
كل شي فكانه يقول اذا فاتك تامل نفسك فتامل الارض
اذ تراها هامدة يابسة بلا نبات فاذا انزلنا عليها
الما المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك لارتفاعها
به وربت زادت وارتفعت قال ابو جعفر وربأت
هنا وفي فصلت بهمزة مفتوحة بعد الباء والباقون
بغير همزة فيهما والمهموز معناه راجع الى غير المهموز
من قولك ربأت القوم اذا اشرفت عليهم مكانا عاليا
فهو ارتفاع الارض وقيل ربا بمعنى طال فالمراد اهتز
نباتها وطال فحذف المضاف وانبتت من كل زوج

صنف

صنف بهيج حسن فالقادر على ايجاد ذلك من العدم قادر
على اعادتكم كالبذر ذلك المذكور من الدليلين ما ذ بسبب
ان الله هو الحق الثابت الدايم لا غيره وانه يحيي الموتى وانه
على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب شك فيها وان الله
القادر على كل شي يبعث من في القبور ومن الناس من
يجادل في الله الملك الشديد البطش معجل العقوبة لمن اراد
بغير علم ولا هدى معه في ذلك ولا كتاب منير له نور معه
يدل لقوله ثاني عطفه حال من الضمير في يجادل اي
لاوي عنقه تكبرا عن الايمان وعطفا الرجل جانباه عن
يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي
يلويه ويميله عند الاعراض ليضل عن سبيل الله الذي
يهلك من ضل او اضل عن سبيله وهو دين الاسلام له
في الدنيا خزي عذاب وهوان بالقتل يوم بدر فقتل
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط صبرا ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق اي الاحراق بالنار هذا على
ان الاية في النضر وعقبة او في احدهما وقيل في ابي
جهل وقد قتل يوم بدر ايضا ذلك بما اي يقال له ذلك
الخزي والعذاب بسبب بما قدمت يداك وان الله
الله العدل المتصرف في ملكه الذي لا حجر عليه فيه
ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بلا ذنب ومن
الناس من يعبد الله المطلع على اسرار عباده على حرف اي
شك شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته وهم قوم
من الاعراب كان احدهم يومن فان وقع له ما يوافق

من زيادة جماله وصحة جسمه ونحو ذلك قال هذا دين
حسن والا ذمه ورجع عنه واصل الحرف الطرف
فسمي الشاك بذلك لانه ليس على تمكن وثبات لانه غير
مستقر وقيل الاية في المنافق يتعبد بلسانه دون
قلبه فان اصابه خير من نحو صحة وسلامة مال وولد
اطمان به وان اصابته فتنة محنة بسقم ونحوه انقلب
على وجهه ارتد ورجع الى الوجه الذي كان عليه من
الكفر خسر هذا الفاعل للشر التارك للخير الدنيا بفوات
ما امله منها من وقاية شر المسلمين والاخرة بدوام
العذاب بسبب الكفر وانفرد ابن مهران عن روح بقراة
خاسر الدنيا على وزن فاعل الاخرة بالخفض على ان اسم الفاعل
منصوب على الحال والاخرة معطوف على الدنيا التي اضيف
اليها اسم الفاعل فظهر فيها الخفض ومن جعله فعلا
فالجملة بدل من انقلب على وجهه ذلك هو الخسران
المبين البين يدعوا يعبد من دون الله العظيم الذي
لا يعبد غيره اي من غيره من الصنم ما لا يضره ان ترك عبادته
وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعا هو الضلال البعيد عن
الحق وهو دين الاسلام يدعوا لمن ضره اي ضر عبادته
ونفيه في قوته ما لا يضره باعتبار ترك عبادته اقرب
من نفعه اي لو كان له نفع عند تخيل ذلك وهو ضرب
مثل للبعيد الذي لا يقع كقول العرب فيما لا يكون اصلا
هذا بعيد نفع الصنم كذلك وضره اقرب لانه كاين واللام
في لمن مقدمه في غير موضعها ومن في موضع نصب

وضره

وضره مبتدا واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من
محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه الاهه
واللام زايده لبيس المولى هواي الناصر ولبيس العشير
المخالط المصاحب هو والعرب تسمي الزوج عشيرا للمخالطة
وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المومنين بالثواب
فقال ان الله العظيم الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات من الفروض التي تتم بها النوافل لطلب
الاكمل جنات تجري من تحتها الانهار ان الله الذي
لا حجر عليه يفعل ما يريد فيكرم الطايع ويهين العاصي
من كان يظن ان لن ينصره الله القوي المتين اي محمد
صلى الله عليه وسلم اي من كان يظن ان الله لن ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب بحبل الى السما سقف
البيت فيشده في السقف ثم في عنق نفسه ثم ليقطع
اي يختنق به بان يقطع نفسه من الارض وليقطع
الحبل بعد الاختناق فلينظر هل يذهبن كيده في
عدم نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظ منها المعنى
فليختنق غيظا منها وليس هذا على سبيل تحتم الفعل
بل هو ضرب مثل اذ لا يمكنه النظر والقطع بعد
الاختناق والموت على القول الثاني ولا النظر بعد
الموت على الاول وهذا اشهر معاني الاية او هي في
الرزق اذ النصر يستعمل بمعنى الرزق فالمعنى من ظن
ان الله لا يرزقه فليختنق ليقتل نفسه اذ لا خير في حياة
تخلوا من عون الله عز وجل قاله ابن عباس وسمي

الرزق نصرا من قولهم ارض منصورة اي ممطورة
والعرب تقول من نصرني نصره الله اي من اعطاني
اعطاه الله او هي في الوحي اي من كان يظن ان الله لا ينصر
محمدا فليمدد له بسبب يصل به الى السما او اعلى منها
ثم ليقطع نصر محمد صلى الله عليه وسلم من حيث ياتيه وهو
الوحي فلينظر هل يذهبن كيده ما يجد في نفسه من
الغيظ في نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم او الهاء تعود
على الدين اي من ظن ان لن ينصر الله دينه الى اخره وقرا
ابن عامر وابو عمرو وورش ورويس ثم ليقطع
ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ووافقهم قنبل في ليقضوا
والباقون باسكان اللام فيهما وانفرد ابن مهران
عن روح والخباز الهاشمي عن حماد بالكسر فيهما وقرا
ابن ذكوان وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام
والباقون باسكانها فيهما وهذه كلها لامات
امر واصلها الكسر فمن كسرها راعى الاصل ومن
اسكنها راعى التخفيف ومن حرك مع ثم دون الواو
فلان الواو حرف من حروف الكلمة وثم مستقلة
ومن خفف مع ثم تارة دون تارة فلانه اعطاها
حكم الاستقلال مرة وحكم العطف مرة اخرى
وكذلك اي مثل انزالنا الايات السابقة انزلناه
اي القران الباقي ايات بينات ظاهرات حال
من الهاء وان معطوف على الهاء من انزلناه الله العظيم
الفضل يهدي يوصل الى الخير بالتوفيق من يريد هداه

هذه ان الذين امنوا والذين هادوا وهم
اليهود والصابئين وهم من ذكر في البقرة والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان ان الله
الحكم العدل يفصل يحكم بينهم يوم القيامة بادخال
المومنين الجنة وغيرهم النار ان الله اللطيف
الخبير على كل شي شهيد يعلمه علم مشاهدة فهو
وعد للمومنين ووعيد لغيرهم الم تر استفهام تقريري
اي الم تعلم ان الله العظيم الذي ذل كل شي لعظمته
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال
ابو العالية سجود الشمس والقمر والنجوم حقيق
فاذا غابت استقر ساجدا ثم لا ينصرف متوجها
للطلوع حتى يوذن له فياخذ ذات اليمين الى مطلعه
والباقي سجود الطاعة وسجود الظل وقيل المراد
في الكل خضوعه بما يراد منه لان الكافر يسجد ظله
وينقاد لحكم الله هذا وكثير من الناس يسجد لله
وهم المومنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة
وكثير الواو للاستئناف وهو مبتدا خبره حق
عليه العذاب اي وجب له وهم الكفار بكفرهم
وتركهم السجود المتوقف على ايمانهم ومع ذلك
يسجد ظله ومن يهن الله اي ومن يهنه الله الحكم
العدل بالاشقاء فما له من مكرم مسعد لا
يجوز لاحد اكرامه في الجهة التي عين فيها ان الله

العظيم الجبروت يفعل ما يشا فيكرم من احب ويهين
من شا هذان خصمان اى المومنون خصم والكفار خصم الذين
ذكروا في الاية السابقة وهو يطلق على الجماعة والواحد
فلذا قال اختصموا في ربهم مالك امرهم اى في دينه وقيل
الاية نزلت في علي كرم الله وجهه وحمزه وعبيده بضم العين
ابن الحارث رضي الله عنهم وعتبه وشيبة بن ربيعه والوليد
ابن عتبه من الكفار وسبب ذلك مبارزتهم في يوم بدر
ومن ثم كان علي رضي الله عنه يقول انا اول من يجثوا للخصومة
يوم القيمة او نزلت الاية في المسلمين والكفار قاله ابن
عباس لكن اهل الكتاب منهم هم المراد بالخصومة فقالوا
للمسلمين نحن اولى بالله منكم امنا قبلكم فقال لهم المسلمون
نحن الاولى لانكم كفرتم وجحدتم عن الاسلام ونحن امنا بكتابكم
ونبيكم وبكتابنا ونبينا وقيل الخصمان الجنة والنار اذ
كل واحدة تطلب اهلها فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار وردا انها من نحاس مذاب وليس شي اشد حرا
منه لكن سميت ثيابا لاحاطتها بهم وقيل بل يلبسون مقطعات
من نار يصب من فوق روسهم الحميم وهو الما الحار الذي
انتهت حرارته يصهر يذاب به اى بالحميم ما في بطونهم
من الشحوم والابشار والاحشا تشوى به والجلود بـ
فتسقط ولهم مقامع سياط واحدتها مقمعة من
حديد تضرب روسهم لو اجتمع اهل الثقلين على واحد
منها ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي النار من غمهم الحقهم قال ذلك هنا بذكر من غم

وفي

وفي السجدة بدونه موافقة لما قبلهما اذ ما هنا
تقدمه قوله قطعت لهم ثياب من نار الاية وما هناك
لم يتقدمه الا قوله فماواهم النار اعيدوا فيها اى في النار
بالمقامع وقيل لهم من الملايكة ذوقوا عذاب الحريق
اي البالغ نهاية الاحراق وفي السجدة وقيل لهم ذوقوا
وخص ما هنا بالحذف لطول الكلام وما في السجدة بالذكر
لقصره وموافقة لذكر القول قبله كقوله ام يقولون
افتراه وقالوا ائذا ضللنا وقل يتوفاكم هنا ما الاحد
الخصمين وهو الكافر وقدم تعجيلا للمساة ولم يتقدم بشارة
المومن لانه على يقين منها عند نفسه وهولا ليسوا
على يقين عند انفسهم من العذاب ان الله العظيم الفضل
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار كرره لانه لما ذكر حكم احد الخصمين بقوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار لم يكن بد من ذكر حكم الخصم الاخر
لمقارنته له وان تقدم ذكره يحلون فيها من اساور جمع سوار
من ذهب ولولو بالخفض هنا لغير الاعاصم والمدنيين
ويعقوب فبالنصب وفاطر كذلك لعاصم والمدنيين فقط
والباقون بالخفض فيها فالخفض على من ذهب ومن
لولو والنصب على محل من اساور ونقع التحليه لهما بان يرصع
الذهب باللولو ويجوز ان يجعل من كل اساور على حدة ولبا
سهم فيها حرير وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة

لبسوه اهل الجنة ولم يلبسه هو اخرجه النساى
وابن حبان و الطحاوي و الحاكم وتحمل على من مات
ولم يتب وهدوا الى الطيب من القول في الدنيا
وهو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والمعنى
الهموا ذلك او هو قولهم الله مولانا ولا مولى لكم وهدوا
ايضا الى صراط طريق الحميد المحمود في افعاله الذي رزقهم
ما يحمدون به عنده وعند خلقه وطريقه دين الاسلام
ان الذين كفروا ويصدون في الحال او وصدوا فليس
من عطف المستقبل على الماضي عن سبيل الله الملك
العظيم اي دين الاسلام والمسجد الحرام اي ويصدون
عنه الذي جعلناه للناس منسكا ومتعبدا الهم سوا
بالرفع على الابتدا الكائن المسوا الا حفصا فبالنصب على كونه
مفعولا ثانيا لجعل اي مستويا فيه العاكف المقيم فيه
والباد الطاري فيه من غيره في تعظيم حرمته وقضا المناسك
فيه والطواف به والمراد بالمسجد الحرام هنا مكة الشامل
للمسجد الشامل للكعبة واخذ من الاية ان دور مكة
لا تملك وخالف فيه الشافعي لان المراد ما مر وبدليل الاحاديث
بمقتضى الملك ومن يرد فيه اي في المسجد الحرام بالحاد الباء
صلة اي الحادا بظلم اي بسببه بان ارتكب منهيا ومنه شتم
الخادم واحتكار الطعام او هو الاحتكار او الهم بالخطية
اقوال الاخير منها ضعيف لان الله لا يواخذ بالظلم لهم
بالمعصية بل العزم المصمم على الفعل الا ان يجمع وما ينقل
عن ابن عباس من مضاعفة السيات بمكة ليس بثابت
وانما

وانما نقل عن مجاهد ونصوص تعارضه لكن ان ثبت حمل
على ان وزرها اعظم من الوزر في غيرها فالواحدة
لحد تعظم بسبب ما يقترن بها كالصغيرة لا تمنع قبول
الشهادة اذا غلبتها الطاعات الا ان يقترن بها ما يشعر
بالدناءة كسرقة لقمة وليس لكونها صغيرة بل للدناءة
نذقه من عذاب اليم مولم في النار وبرد ويوخذ خبر ان
من هذا الكلام اي ان الذين كفروا الى اخره نذيقهم من
عذاب اليم واذكر اذ بوانا بينا وجعلنا له مبوا اي
منزلا او هيانا او وطانا لابراهيم مكان البيت ليبنيه
وكان قد رفع الى السما من الطوفان ثم امر الله ابراهيم
عليه السلام ان يبني البيت فلم يدر اين محله فارسل الله
ريحا خجوجا كشفت له ما حوله البيت من الاساس
او سحابة على قدره فبني على ذلك ان لا تشرك بي ولم نامره
بان لا يشرك بي شيا وطهر بيتي من الاوثان للطايفين
وهم الذين يطوفون بالبيت والقايمين المقيمين
فيه والركع السجود جمع راكع وساجد وهم المصلون
واذن اعلم ونادي في الناس بالحج اخرج الحاكم وصححه عن
ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بنا البيت قال رب
قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ
صوتي قال اذن وعلى البلاغ قال رب كيف اقول قال
قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه
من في السما ومن في الارض الا ترى انهم يجيبون من اقصى
البلاد يلبون واخرج ايضا ان ما سمعه من حجر او شجر او

اكمة او تراب قال لبيك اللهم لبيك واختلف في محل
الذي صعد عليه للندا فقيل هو ابو قبيس اخرجه بن
ابي حاتم عن ابن عباس قيل وكان واضعا اصبعيه في
اذنيه ثم نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فاجيبوا
ربكم فاجابوه في اصلاب الرجال وارحام النسا واول
من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان
تقوم الساعة الا من كان اجاب يومئذ انتهى قال
بعضهم واكثر الناس حجا اهل اليمن لذلك وقيل الحجر
قايلا لبيك اللهم لبيك اخرجه بن جرير عن ابن عباس
ايضا وقيل المقام قاله مجاهد وعكرمة واخرج ابن
المنذر وابن ابي حاتم ان المقام تطاول به حتى كان
كاطول جبل في الارض وجواب الامر قوله ياتوك رجالا
مشاة على ارجلهم جمع راجل كقايم وقيام واستدل بعضهم
بتقديمهم على كون فعلهم افضل ويؤيده قول ابن
عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل
خطوة سبعماية حسنة من حسنات الحرم قال وما
حسنات الحرم قال بكل حسنة ماية الف حسنة صححه
الحاكم لكن تعقبه الذهبي لكن اخرجه الضيا في
المختارة عنه بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته
سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعماية حسنة من
حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال

الحسنة

الحسنة مائة الف حسنة واخرج ابن سعد وابن ابي
شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما اسى على شي فاتني
الا اني لم احج ماشيا حتى ادركني الكبر اسمع الله تعالى
يقول ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدا بالرجال قبل
الركبان واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد ان ابراهيم
واسماعيل حجا ماشيين وذهب الشافعي رضي الله
عنه الى ان الركوب افضل اقتدا بحجه صلى الله عليه وسلم
راكبا وقد يقال كان للتعليم كما طاف راكبا لذلك وقد
قالوا بان الطواف ماشيا افضل والاقرب ان من
لم يكن معلما ولم يمنعه المشي عن اتمام ما كان في نسكه
واجبا ومندوبا كالخشوع ونحوه وقدر على المشي
كان حجه ماشيا افضل والا فراكبا وركبانا على كل
ضامر اي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى
ياتين اي الضامر حملا على المعنى من كل فج طريق عميق
بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم هل هو العفو
والمغفرة او التجارة في مواسم الحج او منافع الدنيا والاخرة
اقوال اقربها الثالث فيباح لهم التجارة في ايام مواسم
الحج كسوق منى وغير ذلك والافضل ان لا يحج بقصدها
وان تخلو حجه من ذلك اذ الغرض حط الاوزار لا زيادة
المال ويذكروا اسم الله الملك العظيم المفضل الذي
دل له كل شي في ايام معلومات هو عشر ذي الحجة على
الاكثر او يوم عرفة ويوم النحر الى اخر ايام التشريق

وجعلت ايام العشر معلومات للحرص على علمها بحسابها
من اجل ان وقت الحج في اخرها على ما رزقهم من
بهيمة الانعام على الهدايا والضحايا من الابل والبقر
والغنم في اخر الايام المعلومات من العشر وما بعده
تبع له فكلوا منها امر اباحه ذكره لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون منها شيا او هو للندب اذ يندب
الاكل منها اذا كانت مستحبة وكرر ذكر الاكل هنا وفيما
ياتي لان ما هنا مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة
للبدن والبقر والغنم والاتي مرتب على ذبح البدن
خاصه وان وافقه في الحكم ذبح الاخرين واطعموا
البايس الفقير والبايس من اشتد بوسه اي فقره
ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا وسخهم من قص شارب
وحلق شعر وقلم ظفر ونتف ابط وحلق عانة ولبس ثياب
بعد انتها الاحرام او المراد قضا مناسك الحج او رمي الجمار
ولا يعرف التفث ومعناه الا من القران قاله الزجاج وليوفوا
بفتح الواو وتشديد الفا لابي بكر على المبالغه والباقون
باسكان الواو وتخفيف الفا اكتفا باصل الفعل نذورهم
من الهدايا والضحايا وغير ذلك وليطوفوا طواف
الافاضه بالبيت العتيق سمي عتيقا لان الله اعتقه
من ايدي الجبابره فلم يظهر عليه جبارا ولانه كريم
على الله من قولهم فرس عتيق او لتقدمه لانه اول بيت
وضع للناس او لان الله اعتقه من الغرق ايام الطوفان
ذلك الامر او الشان ذلك المذكور ومن يعظم حرمات
الله

الله العظيم الذي له ان يعظم من شا في الاخرة. فهو اي
تعظيمها خير له من تركه عند ربه مصلح حاله بان فعل
الاصلح له واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي
الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم في سورة المايدة في
حرمت عليكم الى اخرها فاجتنبوا الرجس من الاوثان
من للبيان اي الرجس الذي هو الاوثان واجتنبوا قول ٢
الزور البهتان والكذب كشهادة الزور وقول المشركين
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك
حنفا لله الذي لا شريك له اي مسلمين عادلين عن
كل دين سوى دينه غير مشركين به تاكيد لما قبله
وهما حالان من الواو في واجتنبوا ومن يشرك بالله
القوي الانتقام فكانما خر سقط من السما الى الارض
فتخطفه الطير الخطف والاختطاف تناول الشي بسرعة
قرا المدنيان بفتح الخا وتشديد الطا اي تتخطفه فحذف
احدى التايين والباقون باسكان الخا وتخفيف
الطا او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق
بعيد اي فهو لا يرجى خلاصه شبه الكافر لكونه هالكا
لا محاله بالساقط من السما فاما ان ياخذه الطير اي
تخطفه او تهلكه الريح او هو تشبيه لعمل الكافر كبعد
من هوى في السما فالت به الريح او ذهبت به الطير ولا
يقرب لها البتة وكذلك هذا لا يقرب لخير ابدا ما دام
على ذلك ذلك اي الامر ذلك فهو خبر مبتدا محذوف
ومن يعظم شعاير الله المكلف الامر بتعظيم معالم دينه

فانها اى فان تعظيمها من تقوي القلوب من
المعظم لها وهل المراد اعلام الدين او البدن المسوقة
للهدي ونحوها سميت بذلك لاشعارها بما يعرف به انها
هدي من قلادة صوف في عنقها او طعن الابل
بحديدة في سنامها ليظهر الدم بلطف قولان الثاني
لابن عباس فمعني التعظيم عليه استسمانها واستحسانها
وعلي الاول معناه اداوها علي الوجه الاحوط لكم
فيها اي في الشعاير من البدن منافع من در
وصوف وركوب وحمل لما لا يضر عليها الى اجل
مسمي وهو ذبحها هذا علي قول الشافعي ومالك واحد
وقال غيرهم لا يجوز ذلك الا قبل تعسيرها هدايا
فالمراد اثبات المنافع قبل ذلك ثم محلها مكان حل
نحرها الي البيت العتيق اى عنده والمراد الحرم
جميعه ولكل امة جماعة مومنة سلفت قبلكم جعلنا
منسكا بكسر السين في الموضعين اسم مكان لحمزه
وخلف والكساى والباقون بالفتح مصدرا كالمدخل
والمخرج اى مكان قربان علي الاول وذبح قربان
علي الثاني ليذكروا اسم الله المنعم عليهم الدايم البركة
علي ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها سميت
بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان من البهايم
ما ليس منها كالخيل وهي مما لا يجوز ذبحه في القرابين
فاذا علمتم ذلك وتبين لكم هذه الاحكام فالهكم
الذي بينها لكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا

واسمو

واسموا اسمه على الذابح وحده وبشر المخبتين
هل المخبت المتواضع الطايع او المطمين او الخاشع
او المخلص او الرقيق القلب او الذي لا يظلم الناس
وان ظلم لم ينتصر لنفسه اقوال اولها لابن عباس
والاقرب ان المخبت من جمع هذه الاوصاف الذين
اذا ذكر الله الملك الفعال وجلت خافت قلوبهم
والصابرين علي ما اصابهم من البلايا فدل علي
انهم لا ينتصرون لانفسهم اذا ظلموا والمقيمي
الصلاة اى المقيمين فحذفت النون تخفيفا والمراد
في اوقاتها اذ لا يكون هذا الوصف الا به ومما
رزقناهم ينفقون يتصدقون والمراد الفرض
فاد في الكمال وهو مع النفل في اعلاه والبدن
جمع بدنة سميت بذلك لضخامتها وعظمها
والمراد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال
بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم اما اذا كبر واسترخي
فيقال بدن تبدينا او المراد الابل والبقر واما
الغنم فلا تسمي بذلك جعلناها لكم من شعاير الله يا
البديع العظيم لما خلق لكم فيها خير في الدنيا بالحمل
والاكل ونحوها وفي الاخرة بالثواب اذا فعل بها
قربة فاذكروا اسم الله العظيم الذى لا يخيب الآمل
عليها عند نحرها صواف اى قياما على ثلاث قوايم
معقولة اليد اليسري فاذا وجبت سقطت
بعد النحر جنوبها الى الارض وهو وقت الاكل منها

فكلوا منها امر اباحة او ندب واطعموا القانع
الذي يقنع بما يفعل معه ولا يسال ماخوذ من
قنع اذا رضي بما قسم له ومنه القناعة وقد
يطلق القانع على السائل لكن مصدره هذا
القنوع وقيل هو الذي لا يسال ولا يتعرض والمعتر
السائل او المتعرض والقانع المسكين والمعتر
من ليس بمسكين كذلك اي مثل ذلك التسخير
سخرناها لكم بان تنحر وتركب والا لم تطق لعلكم
تشكرون انعام الله عليكم لن ينال الله الغني
الحميد ثم ابيعقوب تنال بالتا من فوق في اوله
وكذلك تناله التقوى على ارادة جماعة اللحوم ولتانيث
التقوى والباقون بالياء فيهما لمراعاة الجمع ولان
التقوى ليس تانيثه حقيقيا لحومها ولا دماؤها
اي لن يرفع اليه ذلك ولكن يناله يرفع اليه التقوى
العمل الصالح بالاخلاص مع الايمان منكم كذلك
سخرها لكم لتكبروا الله العظيم الكبريا وهي العظمة
على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه
وسن ان يقول في صيغة هذا التكبير الله اكبر على
ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر
المحسنين اي الموحدين ان الله العظيم الفضل
ذا القوة المتين يدفع بفتح الياء والفاء واسكان
الدال لابن كثير والبصريان والباقون بضم اليا
وفتح الدال وكسر الفاء عن الذين امنوا غوايل المشركين

ان الله الفاعل لما يشا المهلك لاعدايه لا يحب كل خوان في امانة الله
كفور لنعمه فالكفار خانوا بالشرك وكفروا النعم والمعنى انه
يعاقبهم اذن للذين ضم همزته المدنيان والبصريان وعاصم
وروى عن ادريس على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل
وهو الله تعالى للعلم به واجروه على سنن كلام الملوك
والعظما والباقون بالفتح على بنا الفعل للفاعل وهو ضمير
اسم الله تعالى عز وجل لتقدمه في ان الله يقاتلون قرا
المدنيان وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التا مجهولا
والمعنى يقاتلهم المشركون والباقون بكسر التا اي
اذن للذين يريدون القتال فيه وهذه اول اية نزلت
في اباحة قتال المشركين بانهم ظلموا اي بسبب ظلم المشركين
لهم وذلك لانهم كانوا يوذونهم فيشكون للنبي صلى الله
عليه وسلم فيامرهم بالصبر حتى نزلت وان الله لقوي
المتين على نصرهم لقدير هم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
في الاخراج فما اخرجوا الا ان يقولوا بقولهم ربنا مالك امرنا
او المنعم علينا الله الذي بيده مقاليد كل شي وقولهم هذا
حق فالاخراج به اخراج بغير حق فالا بمعنى لكن او هو من
تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
اي ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا
عيب فيهم ولولا دفع الله القوي القادر اللطيف الناس
ويبدل مكانه بدل بعضهم ببعض بالجهاد واقامة
الحدود لهدمت بتخفيف الدال لابن كثير والمدنيين

اكتفا باصل الفعل والباقون بالتشديد للتكثير
صوامع هي للرهبان او الصابيين وبيع للنصارى
جمع بيعة وهي الكنيسة وصلوات هي كنايس اليهود
اسم بالعبرانية صلوثا ومساجد للمسلمين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم يذكر فيها اسم الله العظيم الذي لا يستحق
غيره ان يذكر الا باذانه كثيرا وانما امتن على المومنين
في حفظ الصوامع وما ذكر معها لانها في حفظهم
اذ اهلها محترمون او المعنى لولا الدفع لهدم في
زمن ملة كل نبي محل صلوات امته فالامتنان على
اهل الاديان لا على المومنين خاصة وهذا اقرب
ولينصرن الله العظيم القوة من ينصره اي ينصر دينه
ان الله لقوي فلا يغالب عزيز فلا نصر الا من عنده
الكامل في سلطانه وقدرته الذين هو مشروع
في بيان صفة ناصريه ان مكناهم في الارض بنصرهم
على عدوهم اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وقوله اقاموا الى اخره جواب الشرط
وهو وجوابه صلة الذين والذين خبر مبتدا محذوف
تقديره هم [illegible] المحيط بكل شي خير الوارثين
عاقبة الامور اي اخر امور الخلق في الدنيا والاخرة
وهذه الاية عامة لكل من اتصف بهذه الاوصاف
من هذه الامة واولاهم بها الصحابة رضوان
وعاد الله عليهم [illegible] تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
فقد كذبت تانيث قوم باعتبار المعنى وهو الجماعة

قبلهم

قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وكذب
موسى انما لم يقل بنو اسرايل او قوم موسى عطفا على قوم
نوح لان قوم موسى لم يكذبوه بل غيرهم وهم القبط
او الابهام في بنا الفعل للمفعول للتفخيم والتعظيم اي وكذب
موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره ومقصود السياق ان هولا كذبوا رسلهم فلك
اسوة بهم فامليت للكافرين امهلتهم بتاخير العذاب
ثم اخذتهم عاقبتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري
عليهم بتكذيبهم باهلاكهم وهو تقرير لان انكاره
واقع موقعه وتعظيم لشان ذلك الانكار وفيه تخويف
لهذه الامة من مثل ذلك ان كذبوا وكاين بمعنى كم
من قرية اهلكتها للبصريين بتا المتكلم مضمومة بلا الف
والباقون بنون مفتوحة واثبات الالف على التعظيم
وقال ذلك هنا وقال بعد وكاين من قرية امليت
لها موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه معنى الاهلاك
بقوله فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اي اهلكتهم
وما بعد تقدمه ويستعجلونك بالعذاب وهو يدل
على ان العذاب لم يات بهم في الوقت فحسن ذكر الاهلاك
في الاول والاملاء في الثاني وهي ظالمة اي اهلها
بكفرهم نسب اليها لمجاورة فهي خاوية ساقطة على
عروشها سقوفها وكم من بير معطلة متروكة
بلا اهل لموتهم وكم من قصر مشيد رفيع طويل خال

بموت اهله من شاد بناه اذا رفعه او جصصه قيل
وهما في اليمن بقرية من حضرموت يقال لها حاضورا
فالقصر على قلة الجبل والبئر في سفحه خلا كل من اهله
بعد ان كانوا في نعمة فزالت وزالوا بسبب المعاصي افلم
يسيروا اي كفار مكة استفهام توبيخ لهم في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها والعقل في القلب
والعلم به اي يعلمون مضارع ومآل المكذبين فيعتبروا
بها او آذان يسمعون بها اخبارهم فانها اي القصة
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور مبالغة للتاكيد كما في قوله يقولون بافواههم
او القلب هنا بمعنى العقل كما قيل به في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وفائدة التقييد
الاحتراز عن القول الضعيف بان العقل في الدماغ
والمعنى ان العمى الضار في الدين عمى القلب لا عمى البصر
اذ البصر بلغة ومتاع وبصر القلب هو النافع ويستعجلونك
بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث قال ان كان
هذا هو الحق الى اخره ولن يخلف الله الصادق
الوعد وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند
ربك مصلح حالكم بانذارهم كالف سنة ها هو من
ايام عذاب الاخرة او من الايام الستة التي خلق فيها
السموات والارض او يوم العذاب في طوله عليهم
كالف سنة لان ايام الهموم طوال وايام السرور قصار
او يوم في التاخير والف سنة فيه عند الله سوا فيستوي

في

68

في قدرته وقوع ما يستعجلون من العذاب وتاخيره
اقوال اقربها الاول وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف مما تعدون بالياء من اسفل وفاقا ليستعجلونك
والباقون بالتاء من فوق اذ هو خطاب لكل مستعجل
وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
المراد اهلها والي المصير مرجع الخلق قل يا ايها الناس
اهل مكة انما انا لكم نذير مبين ظاهر الانذار وبينه
والمعنى وبشير للمومنين مبين فحذف اكتفاء بمقابله
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من
الذنوب ورزق كريم لا ينقطع ابدا وهو الجنة والذين
سعوا في اياتنا القران اي عملوا في ابطالها معجزين
بضم الميم وتشديد الجيم مكسورة لابي عمرو وابن كثير
من غير الف هنا وفي موضعي سبا اي ناسبين اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الى العجز ناهين لهم عن الايمان
او مقدرين عجزنا عنهم والباقون بالتخفيف والالف
في الثلاثة على معنى معاندين مشاقين ظانين
انهم يعجزوننا بانكار البعث اولئك اصحاب الجحيم النار
وما ارسلنا من قبلك من رسول هو اخص من النبي لانه من
اوحي اليه بالعمل والتبليغ ولا نبي هو اعم من الرسول لانه
من اوحي اليه بالعمل فقط ولا يشترط في الرسول انزال الكتاب
عليه الا اذا تمنى قرا القي الشيطان في امنيته تلاوته
القران ما ليس منه مما يرضاه المرسل اليهم نزلت لان

النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمان قومه وكان
يحب ان ياتيهم ما يتالفهم به فلما نزلت عليه النجم وقرا
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ~~التي الشيطان~~
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم في اخر النجم فسجد
معه كل مشرك كان في المسجد ومومن الا الوليد ابن المغيرة وابا
احيحة سعيد بن العاصي كانا شيخين كبيرين فاخذ كل
كفا من تراب ووضعه على جبهته ثم وقعت هذه الكلمة في
لسانه وسمع كل مشرك وفرحوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم الهتهم
وقالوا ذكرها باحسن الذكر فنحن نوافقه وبلغ ذلك من
هاجر الى ارض الحبشة فظنوا اسلام اهل مكة فرجعوا ثم
تبين لهم الحال فلم يدخلوا مكة الا بجوار او خفية واتى
جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما القى
الشيطان واخبره انه وقع على لسانه وكان ذلك من
غير علمه صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فسلاه الله
بهذه الاية لانه كان به رحيما ثم تكلم الناس في ذلك بسبب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما والقران لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن قايل يقول لم يقراه
صلى الله عليه وسلم وانما قاله الشيطان فظن المشركون
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله واخرون قالوا اغفى اغفاه
فجرى على لسانه بلا قصد والاكثرون على انه وقع على سبيل
السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه تعالى ولا ينافي

ذلك

ذلك العصمة لانه جرى على لسانه لا عن قصد فلا يعد فعلا له
كحركة المرتعش فينسخ الله العظيم الفضل العالم بكل شي اي
يبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله العظيم القوة والسلطان
اياته باثباتها والله المحيط بكل شي علم حكيم في ذلك وفي
غيره يفعل ما يشا ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة
وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم كفار وان الظالمين
الكافرين لفي شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق او
طويل حيث جرى ذكر الهتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ابطل وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران
او التصديق بنسخ ذلك انه اي القران الحق من ربك
مصلح حالك بتبيان الحق فيومنوا به بان يعتقدوه
ويعلموا بطلان خلافه فتخبت تطمين وتسكن له
قلوبهم وان الله العظيم الفضل لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم طريق قويم وهو الاسلام ولا
يزال الذين كفروا في مرية شك منه اي مما القى
الشيطان فيقولون ذكرها ثم تركها او من القران
او الدين او الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة
القيامة بغتة او المراد الموت او ياتيهم عذاب يوم
عقيم اي لا ليلة له قبل يوم القيامة والاكثرون على
انه يوم بدر وسماه عقيما لان الكفار لم يروا البلا بعده
لموتهم قبل انقضائه وقايله يخصصه بمن قتل او
لانهم لم يروا فيه خيرا كالريح العقيم لا تاتي بخير او

لانهم منعوا بجده طيب الحياه والعقيم والعقم المنع او هو الذي
لامثل له في شدته وعظم امره لقتال الملايكة فيه الملك يومئذ
اي يوم القيامة لله الملك القوي للحكم العدل الرحيم بالمومنين
وناصب الظرف ما تضمنه لله من الاستقرار يحكم بينهم
بفضله وعدله ثم بينه بقوله فالذين امنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله بالفضل والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين مذل
شديد عدلا من الله تعالي بسبب كفرهم والذين هاجروا
في سبيل الله العظيم الذي ينبغي فراق الاوطان طالبا
لرضاه والمراد من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله العظيم الفضل رزقا حسنا هو الجنة
وما فيها وان الله هو الذي اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
لهو خير الرازقين افضل من اعطي ليدخلنهم مدخلا
بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه وهو
الجنة وان الله العظيم الفضل المطلع على احوال الخلق
لعليم بنياتهم فيجازيهم بذلك حليم عن عقابهم بفضله
ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك الذي قصصنا
عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم
من المشركين بمثل ما ظلمه او قاتلهم كما قاتلوه في الشهر
المحرم ثم بغي عليه منهم اي ظلم باخراجه من منزله لينصرنه
الله القوي التاييد وان الله العظيم الفضل لعفو عن المومنين
غفور لهم نزلت في قوم من الكفار اتوا اخرين من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقاتلوهم فكره المسلمون

ذلك

ذلك وسالوا تركه لاجل الشهر الحرام فابى المشركون
وثبت المسلمون فنصروا عليهم وبذلك البغي احوج
الكفار المسلمين للخروج من اوطانهم ذلك النصر بان الله
القادر على كل شي يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل اي يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد به وذلك من
اثر قدرته التي بها النصر وان الله المطلع على كل شي
سميع دعا المومنين بصير بهم من حيث جعل فيهم
الايمان فاجاب دعاهم واقتص لهم تقية رجا ان الله يقتص
للمظلوم من الظالم ذلك النصر ايضا بان الله المعبود
وحده هو الحق الثابت لا غيره وان ما يدعون
بالياء من اسفل في اوله لحمزه والكسايي وخلف وحفص
والبصريين هنا وفي لقمان موافقة للاخبار عن المشركين
بذلك والباقون بالتا على ارادة مخاطبتهم بذلك
وموافقة في لقمان لقوله بما تعملون خبير من دونه
وهو الاصنام هو الباطل الزايل اكده هنا بهو
وقاله في لقمان بدونه لموافقة كل منهما ما قبله لان
ما هنا تقدمه تاكيدات بعضها بان وبعضها باللام
وبعضها بهما بخلافه ثم ولهذا قال وان الله لهو الغني
الحميد وقال ثم ان الله هو الغني الحميد وان الله القاهر
على كل المنفرد بالعظمة هو العلي العالي بقدرته
على كل شي الكبير الذي يصغر كل شي سواه ثم استدل
على قدرته ببعض افراد الممكنات فقال الم تر تعلم ان
الله القادر على كل شي انزل من السما ما هو المطر فتصبح

الارض مخضرة بالنبات وهذا من اثر قدرته ان
الله الذي له الامر وبيده الفضل لطيف حيث رزق
عباده واستخرج لهم النبات من الارض خبير بما في قلوبهم
وباوقات المطر وبكل شي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وعبيدا وان الله الغني بذاته هو الغني عن
عبيده الحميد المحمود في افعاله والحميد الولي ايه الم تر ان
الله العظيم الفضل الذي بيده كل شي سخر لكم ما في الارض
من الدواب التي تركب وغير ذلك من المياه ونحوها
والفلك السفن تجري في البحر للركوب والحمل بامره
بارادته واذنه ويمسك السما ان تقع اي من ان تسقط
اي لئلا تسقط على الارض الا باذنه فيهلك كل من وقعت
عليه ان الله العظيم الفضل بالناس لروف رحيم حيث
تفضل عليهم بما لم يتفضل على غيرهم وهو الذي احياكم
بعد عدمكم ثم يميتكم عند انقضا اجالكم ثم يحييكم يوم
البعث لفضله وعدله ان الانسان اي المشرك لكفور
للنعم حيث لم يومن وهذه كلها دلايل على القدرة
والاعادة وفي طيها تقوية لقلوب المومنين بان من
بغي عليه منهم ينصره الله لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه اي دينا هم عاملون به او عيدا او موضع عبادة
او محل ذبح قرابينهم او ما لفا يالفونه او المراد مناسك
الحج اقوال اولها لابن عباس فلا ينازعنك في الامر اي
امر الذبايح والمراد لا تنازعهم كما يقال لا يخاصمك فلان
اي لا تخاصمه وهذا جاير في كل ما كان بين اثنين خلاف
لا

لا يضربنك فلان يعني لا تضربه اذ هو من واحد ونزلت
في بديل بن ورقا ومن معه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما
قتل الله وادع الى ربك مصلح حالك بان تمسك لذلك اي
ادع الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك
في الله او في الدين فقل الله المطلع على كل شي اعلم بما تعملون
فيجازيكم عليه وهذا قبل امره بالقتال الله ذو الفضل
الحكم العدل يحكم بينكم ايها المومنون والكافرون
يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون الحق حينئذ
والاختلاف ذهاب كل خصم الى خلاف ما ذهب اليه الاخر
الم تعلم استفهام تقرير ان الله المطلع على كل شي يعلم ما في
السموات والارض ان ذلك الذي فيهما في كتاب هو اللوح
المحفوظ ان ذلك اي علمه بجميع ما ذكر على الله الذي لا يتعاظمه
شي يسير سهل ويعبدون اي الكفار من دون الله
القوي الانتقام ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة
وما ليس لهم به علم بل زعمهم انها الهة لم يصدر الا عن
جهل وما للظالمين الكافرين من نصير مانع من عذاب
الله واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات ظاهرات
حال تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار لها
اي اثره من الكراهية والعبوس يكادون يسطون
يقعون ويبسطون ايديهم بالسو ويبطشون بالذين
يتلون عليهم اياتنا والتالي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه
وذلك من شدة الغيظ يقال سطى عليه وبه اذا تناوله

بعنف واصل السطو القهر قل امر للنبي صلى الله
عليه وسلم ان يقول لهم افانبئكم اخبركم بشر من
ذلكم اي بشر اكره لكم من هذا القران الذين تسمعون
النار اي هو النار وعدها الله القوي الانتقام الذين
كفروا اي وعدهم بان مصيرهم اليها وبيس المصير
هي يا ايها الناس اهل مكة ضرب مثل اي جعل
كضرب السلطان للخراج اذا جعله على قوم فاستمعوا
انصتوا له وهو مجعول لبيان حال من عبد من دون
الله وشبهه وبيان ان الله هو المستحق للعبادة
والمثل ما ذكره بقوله ان الذين تدعون بالياء من
اسفل ليعقوبن على الاخبار عن المشركين وغيره
بالتاء من فوق على خطابهم من دون الله القوي
الانتقام الملك القادر لن يخلقوا ذبابا هو اسم جنس واحده
ذبابة يقع على القليل والكثير وجمعه ذباب وقل جمعه
على اذبة وخص بالذكر لضعفه وحقارته وقلته ولو
اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه
منه انما ذكر لانهم كانوا يطلون الاصنام بعد تحليتها
بالذهب ونحوه بزعفران يسلب منه الذباب اذا
جف وكانوا يصنعون الطعام فياكل الذباب منه
فلا تستطيع الاصنام رده ضعف الطالب والمطلوب
اي العابد والمعبود او الطالب الصنم والمطلوب
الذباب او الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الصنم
والمطلوب الصنم اقوال الاخير منها لابن عباس ما قدروا

ما قدروا الله الملك العظيم الذي باهت العقول في بيدا عظمته
حق قدره اي ما عظموه ولا عرفوه ولا وصفوه حق عظمته
ومعرفته ووصفه حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب
ولا ينتصر منه ان الله الملك العظيم القوي الذي لا يسطوا
عليه احد لقوي عزيز غالب فكيف تعبدون معه
الضعيف الذليل الذي لا يمتنع من ذبابه الله الفاعل
لما يشا من غير حجر عليه يصطفي يختار من الملايكة
رسلا كجبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل ومن الناس
كمحمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى ونوح وعيسى
وغيرهم نزلت لما قالوا أانزل عليه الذكر من بيننا
اخبارا لهم بانه لا حجر عليه في اختياره سبحانه ان الله المطلع
على كل شي سميع لقولهم بصير بهم فيجازيهم بما سمعه
وابصره منهم او بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين
ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا والاول ما عملوه
والثاني ما هم عاملوه او الاول الملايكة والانبيا المرسلون
قبل خلقهم والثاني ما هو كاين بعد فنايهم الى يوم
القيامة وما بعدها والى الله المحيط بكل شي لا الى غيره
ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي
صلوا لان الصلاة لا تكون الا بركوع وسجود واعبدوا
ربكم مصلح حالكم بذلك وحدوه وافعلوا الخير هل هو
المامور به ولو ندبا او صلة الرحم ومكارم الاخلاق قولان
اولهما اعم لعلكم تفلحون تسعدون وتفوزون بالجنة
ويسجد للتلاوة عند هذه الاية في مذهب الشافعي

رضي الله عنه وجاهدوا في الله الملك الحق لاقامة دينه
حق جهاده باستفراغ طاقتكم فيه ونصب على المصدر
والمراد جاهدوا في سبيله اعداه ولا تخافوا لومة لايم
ودخل فيه جهاد النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر
قاله ابن المبارك وغيره قيل وحق الجهاد ان يطاع فلا
يعصي ونسخت بقوله اتقوا الله ما استطعتم وليس كذلك
لان معنى حق الجهاد ان يطيعه في الامر ما استطاع ويتتهي
بالكلية واخرج الترمذي وقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله هو
اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي ضيق وشي لا يجد الانسان منه مخرجا
بل وسعه في الذنوب بالتوبة وفي اوقات السفر بالقصر
وبجواز التيمم للعذر واكل الميتة للمضطر والسلم بدل
الربا وفطر المسافر والمريض ونحوه ولا ينافي ذلك قطع
السرقة ورجم المحصن ووجوب صيام شهرين
متتابعين بافساد صوم يوم من رمضان بشرطه
لان هذه مكفرات للعذاب الاخروي فيناوه بلا تكفير
اعظم مشقة من فعل المكفر وايضا فالمكلف هو
السبب في هذه الشدة وليست حرجا اصليا او
المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه البتة اذ يكفر
ما سبقه وان طال زمنه ولا يتوقف على زمان
ولا مكان او ان كل ما يقع فيه الانسان تجد له مخرجا
في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة وهذه قريب
مما

مما مر انفا او المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني
اسرايل واخرج احمد عن حذيفة ابن اليمان قال غاب
عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فلم يخرج حتى
ظننا ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة فظننا ان
نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال ان ربي استشارني
في امتي ماذا افعل بهم فقلت ما شئت اي رب هم
خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له كذلك
فقال لا اخزيك في امتك يا محمد وبشرني ان اول من
يدخل الجنة من امتي معه سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي ادع تجب
وسل تعط فقلت لرسوله او معطي ربي سولي
قال وما ارسلني اليك الا ليعطيك وقد اعطاني
ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تاخر وانا امشي حيا واعطاني الكوثر فهو
نهر في الجنة يسيل في حوضي واعطاني العز والنصر
والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا واعطاني
انا اول الانبيا ادخل الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا
من حرج فلم اجد لي شكرا الا هذه السجدة ملة منصوب
بنزع الخافض وهو الكاف اي كملة او على الاغرا
معنا الزموا ملة ابيكم ايها العرب ان كانوا المراد
العموم وهو الاقرب ابراهيم عطف بيان على ابيكم
وامرنا باتباع ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم

هوا ي امه وقيل ابرهيم لقوله ومن ذريتنا امة
مسلمة لك سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول
القران وفي هذا اي وفي القران ليكون الرسول
شهيدا عليكم يوم القيامه انه بلغكم وتكونوا
انتم شهدا على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا
الصلاة بالمداومة عليها واتوا الزكاة واعتصموا
ثقوا وتوكلوا بالله العليم الكريم وعليه وقيل المعنى
تمسكوا بدينه او سلوه حفظكم من زوالكم عن الدين
بالثبات عليه او تمسكوا بالكتاب والسنة هو مولاكم
لا غيره اي وليكم وناصركم وحافظكم ومتولي اموركم
فنعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم وفي
السورة بالاضافة بيتي للطايفين فتحها المدنيان
وهشام وحفص وفي الزوايد ثبتنا ن فيه والباد
اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وناسب
اولها اخرها لان في اولها يايها الناس اتقوا ربكم
وفي اخرها الامر باقامة الصلاة والاعتصام بالله
الشامل لساير مراتب التقوى اذ المعتصم به من
اطاعه ووجه وجهه اليه وذلك هو نهاية التقوى
سورة المومنون مكيه وعددها في الكوفي ماية
اية وثمان عشرة اية وفي بقية العدد تسع عشرة
لم يعد الكوفي واخاه هرون وسميت بذلك لانها
صدرت بفلاح المومنين واوصافهم الجامعة
الكلية ولم تصدر به سورة سواها ولذلك قال
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي عشر ايات من
اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون الى
عشر ايات وقال قبل ذلك مستقبل القبلة اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا
ولا توثر علينا وارض عنا وفي بعض الروايات وارضنا
وارض عنا وناسبت ما قبلها من حيث افتتاح السابقة
بالتقوى واختتامها بذلك وذكر الرد على عبدة الاصنام
وتوبيخهم والدلالة على ابتدا الخلق واعادته وهذه
افتتحت بذكر خصال التقوى وفيها الرد على عبدة
الاصنام وتوبيخهم والدلالة على ابتدا الخلق واعادته
بسم الله الرحمن الرحيم قد حرف تحقيق افلح فاز
المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون مخبتون
اذلا متواضعون او خايفون او غض البصر وخفض
الصوت اقوال والاقرب ان الخشوع في البدن والبصر
والصوت والقلب والخضوع خاص بالاول وعلامة خشوع
المصلي انه لا يعرف من على يمينه ويساره ولا يلتفت
والذين هم عن اللغو هل هو الشرك او المعاصي كلها
او معارضة الكفار بالسب اقوال اقربها الثاني
معرضون والذين هم للزكاة الواجبة فاعلون
موددون ادا الزكاة العمل الصالح والذين هم لفروجهم
جمع فرج وهو شامل لسوتي الرجل والمراة حافظون
عن الحرام الا على ازواجهم اي من زوجاتهم او ما هي
في محل خفض معناه او بما ملكت ايمانهم والمراد اجماعا

السراري اذ المراة لا تملك الاستمتاع بفرج مملوكها
فانهم غير ملومين اذا كان اتيان الرجل لها في المأتي
في طهرها فمن ابتغى طلب وراء ذلك من الزوجات
والسراري فاولئك هم العادون الظالمون بالتجاوز
من الحلال الى الحرام ودل على ان الاستمنا باليد حرام
والذين هم لاماناتهم الشرعية التي بينهم وبين الله
كالغسل من الجنابة والتي بينهم وبين الناس كحفظ
الودايع قرا ابن كثير لامانتهم هنا وفي المعارج بالتوحيد
على ارادة الجنس والباقون بالجمع وعهدهم فيما بينهم
وبين الله او وبين الناس راعون حافظون باداء
ذلك على وجهه الشرعي والذين هم على صلواتهم
بالافراد حمزة والكسائي على الجنس والباقون بالجمع
يحافظون فيؤدونها في اوقاتها على وجهها
المامور به وتكرار ذكر الصلاة اشارة الى انه كما يجب
الخشوع فيها تجب المحافظة عليها قاله جمع
واختاره الغزالي لكن لم يجعله شرطا في جميعها
بل اكتفى بالخشوع في جزء وذهب الشافعي الى ان
الخشوع صفة كمال اذا فاتت لا تضر في صفة
الطلب وان كان الخشوع بمعنى ترك العبث وما
يشغله عن الصلاة شرطا للثواب بلا مرية
اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هو اعلى الجنة والمراد
منازل اهل النار من الجنة او المراد انهم يؤول

امرهم

امرهم الى الجنة ويرثونها كما يؤول امر الميراث
الى الوارث هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون
وفيه اشارة الى المعاد فناسب ذكر المبتدا بعده بقوله
ولقد اللام للقسم اي والله لقد خلقنا الانسان
ادم من سلالة هي من سللت الشي من الشي اي استخرجته
منه وهو خلاصته ويقال ايضا لصفوة الما وللمني ابن
ادم لانه يسل من الظهر والعرب تسمي النطفة
سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه
من طين متعلق بسلالة والمعنى انه سل من كل
تربة ثم جعلناه دما جامدا ثم خلقنا العلقة مضغة
اي نسل الانسان نطفة منيا في قرار مكين حريز وهو
الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا العلقة
مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما بالجمع للكل
الا ابا بكر وابن عامر فبالافراد على ارادة الجنس وكذا
فكسونا العظام لحما اي البسناها ثم انشاناه الانسان
خلقا اخر هل هو نفخ الروح او نبات الشعر والاسنان
او استوا الشباب او الذكر والانثى او تعريف احواله من
الولادة من رضاع وفطام وهكذا الى البلوغ الى التصرف
في البلاد ونحوه اقوال والاقرب الذي عليه الاكثر الاول
بمعنى ثم وخلقنا في المواضع الثلاثة صيرنا فتبارك الله
ودام الله الملك الفعال العظيم الصنع والتدبير احسن
الخالقين المصورين والمقدرين وتمييز احسن محذوف
للعلم به اي احسنهم خلقا ثم انكم بعد ذلك الخلق والتنقل

في الاحوال لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون
للجزا بالاعمال واكد ما قبله باللام دونه مع ان المذكورين
ينكرون البعث دون الموت لاجل العطف بثم المقتضي
للتشريك في الحكم فاغنى به عن ذكر اللام ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرايق اي سموات جمع طريقة سميت
بذلك لانها طريق الملايكة او هو من طارقت النعل
اذا جعلته فوق صاحبه فهي من تطارق بعضها فوق
بعض وما كنا عن الخلق غافلين اي انا خلقناهم
من هلاكهم بسقوط السما والمراد ما تركناهم سدى
بغير امر ونهي او ما غفلنا لما بنيناها عليهم بان جعلناهم
في ظلمة بل خلقنا لهم الشمس والقمر والكواكب واقرب
الاقوال الثاني وان كان الكل في نفسه صحيحا وانزلنا
من السما ما بقدر يعلمه الله وهو ما يكفيهم فاسكناه
ابقينا منه بقية في الغدرات والمستنقعات ينتفع
بها في الارض عند انقطاع المطر والمراد انا انزلنا
كل ما في الارض من السما ثم اخرجناه في الارض وثبت
ان النيل والفرات وسيحان وجيحان من الجنة وانا
على ذهاب به لقادرون فيهلك الكل عطشا كارضهم
ومواشيهم وثبت رفع الانهار الاربعة المذكورة
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب خصا بالذكر
لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها اي الجنات فواكه
كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وقاله هنا بالجمع
وبالواو وقال في الزخرف لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون

تاكلون بالافراد وحذف الواو موافقة لما قبلهما
اذ ما هنا تقدمه جنات بالجمع وما بعده بالواو معطوفة
على مقدر تقديره فمنها تدخرون ومنها تاكلون
وما في الزخرف تقدمه جنة بالتوحيد في قوله
وتلك الجنة وليس في فاكهة الجنة الا الاكل فناسب
الجمع بالواو هنا وبالافراد وحذف الواو ثم وانشانا
شجرة تخرج من طور سينا هي الزيتون وسينا بكسر
السين لابن كثير وابي عمرو والمدنيين والباقون بفتحها
وهل معناه وسنين البركة او الحسن اي من جبل مبارك
او حسن او ذو الشجر الكثير او هو اسم المكان الذي به
الجبل او اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده
اقوال اقربها الاول ومنع الصرف للعلمية وتانيث
البقعة والمراد الجبل الذي نودي فيه موسى بين
مصر وايلة وخصت بالطور مع انها تخرج من
غيره لان اصلها منه ثم نقلت الى غيره تنبت
بضم التا وكسر البا لابي عمرو وابن كثير والباقون
بفتح التا وضم البا على الاتيان بالفعل ثلاثيا لازما
بالدهن في موضع الحال اي تنبت ملتبسة بالدهن
اوفيها الدهن والاول جعل الفعل رباعيا ثم قيل
هو لازم ايضا وهما لغتان بمعنى واحد كقولهم
نبت البقل وانبت بمعنى واحد وقيل هو اولى
انه متعد من انبت الله الزرع فهو متعد مفعوله
محذوف اي تنبت زيتونها او حباها وبالدهن

حال من المفعول المحذوف اي ملتبسا بالدهن او
وفيه الدهن ويجوز ان يكون مفعوله بالدهن على زيادة
البا وما قبله احسن لان الزيادة خلاف الاصل وصبغ للآكلين
ادم وهو والصباغ واحد والادم كل ما اكل به الخبز
سوا اصبغ به كالزيت ام لا وفي شجرة الزيتون ادم وهو
الزيتون وصبغ هو الزيت وقيل انها اول شجرة نبتت
بعد الطوفان وان لكم في الانعام الابل والبقر والغنم
لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها
مما في بطونها اي اللبن ولكم فيها منافع كثيرة بالحمل
والانتفاع ومنها تاكلون وعليها اي بعض الانعام
في البر وهو الابل وعلى الفلك في البحر تحملون ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
اذ هو الملك المنفرد بالوحدانية سبحانه ما لكم من
زايده للاستغراق اله معبود غيره سواه وهو اسم
ما وما قبله الخبر افلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم
غيره استفهام توبيخ لهم فقال الملا الذين كفروا
من قومه لاتباعهم ما هذا قال ذلك هنا بتقديم
الصفة على من قومه وقاله بعد بالعكس لانه اقتصر
في صلة الموصول على الفعل والفاعل وفيما بعد
طالت الصلة بزيادة العطف على الصلة مرة بعد
اخرى فقدم عليها من قومه لان تاخيره عن المفعول
ملبس وتوسطه بينه وبين ما قبله ركيك الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بادعا الرسالة

فيصير

فيصير متبوعا وانتم تبعا له ولو شا الله ان لا يعبد
سواه لانزل ملائكة بذلك لا بشرا وقال هنا بلفظ الله
وفي فصلت بلفظ ربنا موافقة لما قبلها اذ ما هنا تقدمه
لفظ الله دون ربنا وما في فصلت تقدمه لفظ الرب
في رب العالمين سابقا على لفظ الله فناسب ذكر الله
هنا وذكر الرب ثم ما سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح
من التوحيد في ابائنا الاولين اي الامم الماضية ان هو
ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به
انتظروه حتى حين وهو انقضا اجله عليه السلام
قال نوح رب منصوب حالي بالنبوة والرسالة انصرني
عليهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي بان
تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاه فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك السفينة باعيننا بمراي منا وحفظنا ووحينا
امرنا فاذا جا امرنا باهلاكهم وفار التنور الخباز
بالما كان ذلك علامة لنوح فاسلك ادخل فيها من كل زوجين
اي ذكر وانثى اي من كل انواعها اثنين ذكرا وانثى وهو
مفعول ومن متعلق باسلك واهلك اي زوجته
واولاده الا من سبق عليه القول اي حق عليه الهلاك
منهم وهو زوجته وولده كنعان ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اي اشركوا بترك اهلاكهم انهم مغرقون
خوطب بذلك لانه كان مستشرفا الاطلاع على حالهم
ومال هذا الامر محقق الله عنده بذلك هلاكهم
وسبق في هود انه امره بحمل من امن معه فاذا

استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الملك الذي نجانا ونصرنا من القوم الظالمين
الكافرين وقل عند نزولك من الفلك رب مصلحا لي
بالنجاة انزلني منزلا بفتح الميم وكسر الزاي لابي بكر يريد
موضع النزول وهو الارض بعد النزول من السفينة
وقيل السفينة بعد ركوبها والباقون بضم الميم وفتح الزاي انزالا
مباركا ذلك الانزال او المكان فاجاب الله دعاه بكثرة النسل
من اولاده الثلاثة ونصره وانت خير المنزلين ماذكر ان
في ذلك المذكور من اهلاك قوم نوح ونجاة المومنين
وحمل السفينة لايات دلالات على قدرة الله وان كان ان
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان لمبتلين مختبرين
قوم نوح بارساله ووعظه لهم او المعنى وقد كنا لمبتلين
او وما كنا في ذلك الا مبتلين والاول اولى ثم انشانا من بعدهم
اي بعد اهلاكهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود الى عاد على الاظهر وقيل صالح وثمود ان اعبدوا الله
اي بان اعبدوا الله الملك الواحد الاحد ما لكم من اله غيره
افلا تتقون عقابه فتومنون وقال الملا من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقا الاخرة اي بالمصير اليها واترفنا
هم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
اي منه ولين اللام جواب قسم محذوف اي والله لين
اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا اي اذا اطعتموه لخاسرون
اي مغبونون وقوله انكم جواب الشرط في لين وهو
معن

معن عن جواب القسم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احيا واعاد انكم
لطول الكلام ومخرجون خبر انكم الاولى فالثانية تاكيد
لطول الفصل هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر
اي بعد بعد وهي بكسر التا فيهما لابي جعفر جعلها جمعا
[illegible] بلا تا وهي بمعنى هيهات وسقطت الالف
لالتقا الساكنين وتبنت مع ان المراد الجمع لمعنى
الاشارة وكان على الكسر للتشبيه بما جمع بالف وتا
وبالفتح لمن سواه على انه مفرد والتا منه مروانما
جعلوه على الفتح لان ها التانيث بمنزلة ضم شي الى شي
فبنيا على الفتح كخمسة عشر واللام زايدة للبيان
توعدون بخبر هيهات اي البعد توعدكم وهو
الاخراج من القبور ان هي اي ما الحياة الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيي اي يموت الابا ويحيي الابنا وجعلوه
حياة لهم لان الولد بعض الاب فكانه حي او يموت قوم
ويحيي قوم وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان
هو ما الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وذكر
الاسم مبالغة في افترايهم وما نحن له بمومنين بمصدقين
في البعث قال رب مصلحا لي بالايمان والرسالة
انصرني بما كذبون بسببه قال عما قليل اي عن قليل
من الزمان وما صلة ليصبحن يصيرن نادمين
على كفرهم بالبعث فاخذتهم الصيحة صيحة
الهلاك بان صاح جبريل عليه السلام عليهم بالحق اي

كابنه به فما توا فجعلناهم غثاء هو النبات اليابس
اى صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء فبعدا عن
الرحمة للقوم الظالمين المكذبين وقاله هنا بالتعريف
وقال بعد فبعدا لقوم لا يؤمنون بالتنكير لان ما هنا
لقوم هود او صالح بقرينة قوله فاخذتهم الصيحة
فعرفهم تعريف عهد ونكر الثاني لخلوه عن قرينة
تقتضي تعريفه وموافقة لتنكير ما قبله وهو قرونا
اخرين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما اخرين
ما تسبق من صلة قصد به استغراق الافراد امة
اجلها وقت هلاكها بان تموت قبله وما يستاخرون
ما يتاخرون عنه وذكر الضمير بعد تانيثه لرعاية
المعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا قرا ابن كثير وابو جعفر
وابو عمرو بالتنوين على انه فعل من المواترة وهي
المتابعة باعتبار مجي الثاني بعد الاول لا باعتبار عدم
المهلة اذ بين كل اثنين زمن طويل والباقون بتركه
على انه مصدر على فعلى كالدعوى والفه للتانيث
لان الرسل جماعة والتا فيه بدل من الواو واصله وترى
من المواترة فجعلت الواو تا كلما جا امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث
سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم جمع احدوثه
وقيل جمع حديث وهذا في الشر وفي الخير يقال صار فلان
حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هارون باياتنا وسلطان مبين حجة بينة من اليد

والعصا

والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا وتعظموا
عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم
من بني اسرايل بالظلم فقالوا اى فرعون وملاه انؤمن
لبشرين يعنون موسى وهارون مثلنا في الاكل والشرب
ونحوهما وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون من
قول العرب لمن دان للملك هو عابد له فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم اى قومه بني اسرايل يهتدون من الضلالة واوتيها
جملة واحدة بعد هلاك فرعون وقومه وجعلنا ابن
مريم عيسى وامه اية دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا على
معنى جعلنا شانهما اية او كل واحد منهما اية او لان الاية
فيهما واحدة وهي مجي الولد بلا فحل واويناهما الى ربوة
مكان مرتفع من الارض وهل هي غوطة دمشق او الرملة
او بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر
ميلا او مصر او ارض فلسطين اقوال ثالثها لابن عباس
والاول عليه الاكثر ذات قرار مستوية منبسطة
واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين ما جارى
ظاهر تراه العيون مفعول من عانه اذا ادركه بالبصر
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات هل اراد به
محمدا صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في خطاب الواحد
بلفظ الجمع او عيسى عليه السلام او الكل اقوال اشهرها
الاول واعملوا صالحا اى عملا مستقيما على ما توجبه الشريعة
من فرض ونفل اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه قال

قاله كما ذكره هنا وفي سبا بلفظ بصير مناسبة لما قبلها اذ
ما هنا تقدمه قوله والنا له الحديد آتينا الكتاب وجعل
مريم وابنه آية والعلم بهما انسب من بصرهما وما هناك
تقدمه قوله والنا له الحديد والبصر بالانة الحديد
انسب من العلم بها وان هذه اى ملة الاسلام امتكم
اى دينكم ايها المخاطبون يجب ان تكونوا عليها وقرا الكوفيون
بكسر الهمزة استئنافا والباقون بفتحها على تقدير
اللام اى لان هذه امتكم وهي متعلقة بفاتقون وابن
عامر بتخفيف النون من ثقلها ساكنة بالكسر على الاستئناف
ايضا امة واحدة حال لازمة وانا ربكم مصلح حالكم
بذلك فاتقون فاحذرون فتقطعوا اى الاتباع امرهم
دينهم بينهم زبرا قطعا حال من فاعل تقطعوا فصاروا
يهودا ونصارى ومجوسا والمراد كتبا وان كل فريق
بكتاب او المراد جعلوا كتبهم فرقا فآمنوا ببعض
وكفروا بالاخر كل حزب بما لديهم عندهم من الدين
فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم
كفرهم وضلالهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون
انما نمدهم نعطيهم به من مال وبنين في الدنيا نسارع
نعجل لهم في الخيرات اى نقدم ما نوا بالعجلة لرضانا
عنهم ليس كذلك بل لا يشعرون انه استدراج لهم
ان الذين هم من خشية ربهم مالك امرهم المصلح
لحالهم اى من خوفهم منه بالخشية مشفقون خائفون
من عذابه والذين هم بآيات ربهم يؤمنون في كل حال

لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون
ما آتوا اعطوا من الزكوات والصدقات
وانواع وقلوبهم وجلة خوفا من ان ذلك لا ينجيهم من
عذاب الله وانه لا يقبل منهم انهم بتقدير قبله لام الجر الى
ربهم مالك امرهم ومصلحهم في الآخرة راجعون
اولئك يسارعون في الخيرات اى يبادرون الى الاعمال
الصالحة وهم لها اى اليها كقوله لما نهوا عنه اى الى ما نهوا
عنه سابقون في علم الله او المراد سبقت لهم من الله
السعادة قاله ابن عباس او سبقوا الامم الى الخيرات
ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع
الصلاة قائما فليصل قاعدا فان لم يستطع فعلى جنب
مستلقيا مومئا محررا الافعال على قلبه ومن لم
يستطع الصوم افطر ولدينا عندنا كتاب ينطق
بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ مسطر فيه الاعمال
والمعنى انا لا نكلف نفسا الا وسعها واثبتنا ذلك عندنا
في اللوح المحفوظ وقيل المراد كتب الاعمال العباد
التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون بالنقص من
الحسنات ولا بالزيادة في السيئات بل قلوبهم اى
الكفار في غمرة غفلة من هذا القرآن ولهم اى الكفار
اعمال خبيثة من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم
لها عاملون لا بد لهم منها لسبق الشقا لهم فيعذبون
عليها هذا هو الاظهر لتناسب الكلام وقيل للمؤمنين
اعمال سوى ما عملوا من الخيرات لا بد لهم من عملها لسبق

السماحة لهم حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياهم ورؤساهم
بالعذاب وهو السيف ببدر او الجوع حين دعا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم به اذا هم يجارون اصل
الجوار رفع الصوت والمعنى يضجون جزعا ويستغيثون
يقال لهم لا تجاروا لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم انكم منا اى
من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم التضرع قد
كانت اياتي القران تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون القهقرى تاخرا عن الايمان مستكبرين متعظمين
عن الايمان به اى بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور
وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا
يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وساير
الناس في الخوف سامرا حال من ضمير مستكبرين اى
جماعة يتحدثون في الليل في المجالس حول البيت وحده
مع انه بمعنى السمار لانه وضعه موضع الوقت اى
تسمرون ليلا او معناه الجمع تهجرون بضم التا نافع
وكسر الجيم من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر بالضم
الفحش والباقون بفتح التا وضم الجيم من هجر اذا هذى
او من الهجر انه لايات الله بترك الايمان بها افلم يدبروا
اصله يتدبروا فادغمت التا في الدال القول هو القران
الذي دل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ام جاءهم من
الرسل ما لم يات اباهم الاولين يريد ان الاولين ارسل لهم
رسلا فانكار ذلك مع وقوعه قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم
ومجي الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق

مجحود والامانة

مجحود عنادا ام لم يعرفوا رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم
فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فيه للتقرير
بالحق ايضا لارسال الرسل من صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ومجي الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق
والامانة وانه لا جنون به بل للانتقال اتيناهم بالحق الصدق
التوحيد او القران دال على التوحيد والشرايع الذي لا يخفى
صدقه على عاقل واكثرهم اى كفار مكة للحق كارهون
وقال ذلك مع كراهة كلهم للتوحيد لان فيهم من تركه تكبرا
من توبيخ قومه لئلا يقولوا من ترك دين ابايه لا كراهة
للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره ولو اتبع الحق هو الله
عند الاكثر او القران اهواءهم بان اتى بما يهوونه من
الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات
والارض ومن فيهن خرجت عن النظام للتمانع في الشي
عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اى القران الذي
فيه فخرهم وشرفهم ان اتبعوه فهم عن ذكرهم شرفهم
معرضون ام تسالهم على ما جئت به خرجا اى اجرا وجعلا
فخراج ربك مصلحا لك اى ثوابه خيرا على واولى وهو
خير الرازقين افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم اى طريق قويم وهو دين الاسلام وان
الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط اى دين الحق لناكبون
عادلون مايلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
قحط وجدب وهو الجوع الاتي ذكره للجوا تمادوا في طغيانهم
ضلالهم يعمهون يترددون ولم يرجعوا عنه ولقد اخذناهم

بالعذاب هو دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
بالجوع فاقاموا سبع سنين ياكلون الجيف والكلاب وصار
احدهم ينظر الى السما فلا يرى الا دخانا من شدة الجوع
فلما انقضت جا ابو سفيان سايلا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدعو لكشف القحط فدعا فكشف فهو قوله
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا ما خضعوا وما
ذلوا وما تواضعوا لربهم مالك امرهم ومصلح حالهم
الظاهر بازالة القحط وما يتضرعون اي لم يتضرعوا
بالرغبة الى الله في الدعا وعبر بالمضارع اشارة الى ان هذا
شانهم دايما حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب
شديد وهو القتل ببدر وقيل الموت وقيل قيام الساعة
اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي
انشا خلق لكم السمع وحده لانه مصدر والابصار والافئدة
القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تاكيد للقلة
تشكرون هذه النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض
واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي بنفخ الروح في
المضغة وغير ذلك ويميت وله اختلاف الليل والنهار في
الزيادة والنقصان والتعاقب والسواد والبياض افلا
تعقلون ما رايتم من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل
ما قال الاولون قالوا اي الاولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون لمحشورون قالوه على طريق
الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن واباونا هذا اي البعث
من بعد الموت قاله هنا بتاخير هذا عما قبله وقاله في النمل
بالعكس

بالعكس جريا على القياس من هنا من تقدم المرفوع
على المنصوب وعكس ثم لبيان جواز تقديم
المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتاخير هذا
جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وهناك بتقديمه
اهتماما به من منكري البعث ولهذا قالوا بعد هذا
ان هذا الا اساطير الاولين من قبل ان ما هذا الا اساطير
اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة
بالضم قل مجيبا لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن الارض
ومن فيها من المخلوقات ان كنتم تعلمون خالقها
ومالكها سيقولون الله الخالق الذي لا شك فيه عند
احد وقال هنا بلفظ لله مرتين لانه وقع في الاول في
جواب مجرور باللام في قوله قل لمن الارض فطابقه
بجره باللام بخلاف ذلك في الاخيرين فانهما انما وقعا
في جواب مجرد عن اللام قل افلا تذكرون اي تتذكرون
ادغمت التا الثانية في الذال فتعلمون ان من قدر
على خلقها ابتدا ومن فيها قادر على اعادتهم بعد
الموت قل من رب مالك السموات السبع ورب
مالك العرش العظيم قال بعضهم هو الكرسي وسبق القول
فيه في البقرة سيقولون الله باثبات الف ومن قبل
الجلالة هنا وفي الموضع بعده للبصريين ورفع
الها وهو مكتوب كذلك في مصاحف اهل البصرة وهو
موافق للفظ الاية والباقون بلا الف وخفض الها
منهما ردا الى المعنى اذ لا فرق بين ان تقول من

رب السموات اولمن هي وبين قوله من بيده ملكوت
كل شي ولمن الاجارة ونظيره ان يقال لك من صاحب
هذا الدار فتقول زيد اذا اجبت على اللفظ ولزيد
اذا اجبت على المعنى اذ لا فرق بين صاحب الدار ولمن
هي في المعنى قل افلا تتقون تحذرون عقابه بعبادة
غيره قل من بيده ملكوت اي ملك والتا فيه للمبالغه
كل شي وهو يجير اي يومن من يشا ولا يجار عليه اي لا
يومن من لم يخافه اذ هو يمنع من السو من شا ولا يمتنع
عنه احد ان كنتم تعلمون قيل المعنى اجيبوا ان علمتم سيقولون الله الذي ثبت له هذا بلا دفاع قل فاني تسحرون
تصرفون وتخدعون عن التوحيد والطاعة والمعنى
كيف تخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق الصدق
وانهم لكاذبون في نفيه بادعايهم الشريك والولد
والحق قوله ما اتخذ الله الملك المنزه عن سمات الحدوث
من ولد وما كان معه من اله شريك ومن هنا صلة لاستغراق
الافراد اذا اي لو كان معه اله لذهب انفرد كل اله بما خلق
اي بالاستيلا عليه ومنع الاخر ولعلا بعضهم على بعض بالمغالبة
كفعل ملوك الدنيا ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله الملك
المنزه عن السو عما يصفونه به مما ذكر عالم الغيب
والشهادة برفع الميم للمدنيين وحمزة والكساي وخلف
وابي بكر على الابتدا والباقون بالخفض على نعت الله كل
بسبحان الله ورويس بخلاف عنه يبتدي بالرفع رعاية
لحق الابتدا ويصل بالخفض رعاية لتواصل الكلام

والغيب

والغيب ما غاب عنا والشهادة ما شاهدناه فتعالى
تعظم عما يشركون ما موصولة والعايد محذوف تقديره
عظم عن الذي يشركونه معه والمعنى انه اعظم من ان يوصف
بهذا الوصف قل رب مصلحا حالي اما ادغمت نون ان
الشرطيه في ما الزايده تريني ما يوعدون الذي يوعدونه
من العذاب هو صادق بالقتل في يوم بدر رب كرره
لزيادة الاصلاح ولان الاصلاح الاول يعتبر الثاني عند الكل صل
فلا تجعلني في القوم الظالمين فاهلك بهلاكهم وانا على
ان نريك يا محمد صلى الله عليه وسلم ما نعدهم من العذاب
لقادرون ادفع بالتي اي بالخلة التي هي احسن وهي
الصفح وتحمل اذى الكفار السيئة اذاهم اياك ونسخت
باية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبونك من الشرك فنجازيهم
عليه وقل رب مصلحا حالي بالعصمة اعوذ استجير بك من
همزات نزغات او وساوس الشياطين او نفخهم ونفثهم
معان متقاربه واعوذ بك لا بغيرك رب مصلحا حالي بتفويض
امري اليك وحدك ان يحضرون في شي من اموري لانهم
انما يحضرون بسو ثم ابتدا قوله حتى اذا جا احدهم الموت
وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو امن قال
رب مالك امري ارجعون الى الدنيا وفيه خطاب الواحد
بخطاب الجمع للتعظيم هذا هو الاصح وهو كثير في الاخبار بانزلنا
ونحوه وقيل هو خطاب للملايكة فاستغاثوا بالله ثم رجعوا
الى قابض ارواحهم لعلي اعمل صالحا بان اشهد ان لا اله الا
الله فيما تركت ضيعت عمري اي في مقابلته كلا ردع له

وزجوا كلا يرجع انها اي سوالعبرب ارجعون الرجعة كلمة
هو قايلها سما ما كلمة مجازا وهو تابع هو قايلها ولا فايدة له فيها
ومن وراءهم امامهم برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع
وهو ما بين الموت الي البعث او القبور بقية الدنيا
الى يوم يبعثون ولا رجوع بعده فاذا نفخ في الصور النفخة
الاولى لان عقبها الموت او الثانيه لشدة الهول
قولان وقيل المراد الاولى والثانيه ويدل له قوله فلا
انساب بينهم اي لا مفاخرة بها يومئذ ولا يتساءلون من ابن انت
ولا ابن قبيلتك بخلاف حالهم في الدنيا لشدة الهول
وقوله في اية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وهو محمول على الافاقة من هذه الدهشة فللقيامة
مواقف قاله ابن عباس والنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم
كل سبب ونسب يقطع يوم القيامة الا سببي
ونسبي وصهري اخرجه الحاكم وغيره وفي رواية ابن
عساكر عن ابن عمر ذكر النسب والصهر وفي رواية
البزار والطبراني والبيهقي وابي نعيم والحاكم
والضيا في المختارة ذكر السبب والنسب فمن ثقلت موازينه
موازينه بحسناته فاولئك هم المفلحون الفايزون ومن
خفت موازينه بسياته فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم
في جهنم خالدون تلفح تسفع او تحرق وجوههم النار
وهم فيها كالحون عابسون واخرج الحداد وعبد الله بن
المبارك عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص

شفته

شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وترخي شفته السفلى
حتى تضرب سرته ويقال لهم توبيخا الم تكن اياتي القران
تتلى عليكم للتخويف ونحوه ذكره بعد قوله قد كانت
اياتي تتلى عليكم لان ذلك في الدنيا عند نزول العذاب
وهو الجوع عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم وهذا
في الاخرة وهم في الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا منها
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا ما لك امرنا
غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائي وخلف شقاوتنا
بالالف وفتح الشين والباقون بكسر الشين بلا الف وهما
مصدران بمعنى واحد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا
ما لك امرنا وارادوا الاستعطاف ايضا اخرجنا منها اي
من النار فان عدنا للمخالفة فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ابعدوا
كما يقال للكلب اخسا ولا تكلمون في رفع العذاب اذلا
يرتفع عنكم فايسوا عن الفرج وهو اخر كلامهم وهذا
الجواب على لسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين كما قالوه
ولا يتفق لهم بعده الا الشهيق والزفير تطبق
عليهم النار وتحصل لهم زيادة الذل والعذاب
انه الضمير في انه للشان والمعنى ان طايفة كان فريق
من عبادي كانوا يقولون ربنا مصلح حالنا بما
اوليتنا من الايمان والنعم امنا فاغفر لنا ذنوبنا
قبل الايمان وبعده وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا بضم السين للمدنيين وحمزة والكسائي
وخلف هنا وفي ص والباقون بكسر السين هنا

وانفقوا على ضمه في الزخرف وهما لغتان او الكسر
والاستهزا بالقول والضم بمعنى التسخير للفعل
ونزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان
والفقرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبقية
المهاجرين كان المشركون يضحكون منهم حتى انسوكم
ذكري فتركتموه اي انساكم الاشتغال بهم ذكري
نسب اليهم لانهم سببه وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم
اليوم النعيم المقيم بما صبروا على اذاكم في الدنيا
انهم بكسر الهمزة حمزة والكساى على معنى جزيتهم
النعيم المقيم ثم ابتدا انهم والباقون بالفتح على جعل
انهم مفعول ثاني لجزيتهم هم الفائزون دونكم فهو
قطع للفوز عن المشركين قال على الماضي للفعل الاتي
كثير وحمزة والكساي فعلوا قل على الامر اي قل ايها
الكافر وحد والمراد الجمع لانه مفهوم كذا قيل والاقرب
ان قال ضمير لله تعالى لانه قال لهم على لسان مالك وقيل
امر لمالك ان يقول لهم كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي القبور كم
عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب
فاسئل العادين اي الحفظة لاعمال بني ادم من الملائكة
قال ان ما لبثتم الا قليلا اي قال ما لكم وقرا حمزة والكساي
قل لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا في الطول
لكان قليلا بالنسبة الى الاخرة لان المتناهي لا نسبة بينه
وبين غير المتناهي افحسبتم انما خلقناكم عبثا لعبا

لعبا وباطلا ونصبه على الحال اي عابثين لا لحكمة
وانكم الينا لا ترجعون استفهام وانكار والمعنى لا بل لنتعبدكم
بالامر والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون واخرج الحكيم الترمذي
وابو يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن السني في عمل
يوم وليلة وابن مردويه وابو نعيم في الحلية عن ابن
مسعود انه قرا في اذن مصاب افحسبتم انما خلقناكم عبثا
حتى ختم السورة فبرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا قرات في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على
جبل لزال بها واخرج ابن السني وابن منده وابو
نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابرهيم
ابن الحرث التيمي عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقول اذا نحن امسينا
واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فقراناها فغنمنا وسلمنا فتعالى الله الجامع للصفات
العظمى الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم السرير
الحسن او المرتفع ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به لا حجة ولا بينة له به ولا الى اخره صفة كاشفة
لا مفهوم لها فانما حسابه عند ربه مالك امره اي
جزاؤه بعمله عند الله واشار اليه بقوله انه لا يفلح لا يفوز بالنجاة
من الخلود في النار الكافرون في الاخره وقل رب مصلحا لي
عنده اغفر وارحم وانت خير الراحمين افضل من رحم

وفي الرحمة زيادة على المغفرة اذ لا يكون معها محن في
الاخرة بخلاف المغفرة فهو سوال لاجل الاحوال للمومنين
الذين ذكر فلاحهم في صدر السورة في الاول ايضا فلاح
المومنين وفي الاخر بعدم فلاح المشركين والتنبيه
على فلاح المومنين بالمغفرة والرحمة فتناسبا وفي
السورة باضافة نحلي اعمال اسكنها الكوفيون ويعقوب
والزوايد ست بما كذبون كلاهما فاتقون ان يحضرون
ارجعون ولا تكلمون اثبتهن في الحالين يعقوب
واخرج ابن ابي شيبه واحمد والبخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن ابي حاتم وابن حبان والبيهقي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
علمني دعا ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة
من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم سورة النور
مدنية وعددها في المدني والمكي اثنان وستون اية
وفي البصري والكوفي والشامي اربع عدوا بالغدو
والاصال ويذهب بالابصار ولم يعدهما سواهم
وسميت بالنور لقوله فيها الله نور السموات والارض
الى اخره وقوله بعده مثل نوره ولم يذكر ذلك في غيرها
وناسبت ما قبلها لان تلك فيها خصال المومنين وفي هذه
مثل نوره في قلوبهم ولان في اولها شرح حال الزيادة وما
يتعلق بالرمي بالزنا فهو كالتفسير لقوله والذين هم
لفروجهم حافظون وفيها ذكر الاصهار ونحوهم وهو

قال الشارح

81

قال الشارح لمتعلق قوله الا على ازواجهم وغير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف
اي هذه سورة او هو مبتدا حذف خبره فالتقدير
مما يتلى عليكم سورة انزلناها هو وما بعده نعت لسورة
وفرضناها بالتشديد لابن كثير وابي عمرو لكثرة
ما فيها من الفرايض والباقون بالتخفيف اي اوجبنا
ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل به واصله وفرضنا
فرايضها فيها اذ نفس السورة لم تفرض وانما فرضت
الاحكام فيها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات
الدلالة لعلكم تذكرون بادغام التا الثانية في الذال
تتعظون الزانية والزاني ال فيما ذكر موصوله وهو
مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفا في خبره وهو
فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة اي اذا كانا حرين
بالغين عاقلين بكرين غير محصنين وقد ورد في السنة
بجلد ماية وتغريب عام والرقيق على النصف وبان
الزاني اذا كان محصنا عليه الرجم وقدمت المراة
في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة لان الزنا
انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر
والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة وهي في الرجل
اقوى واكثر وقدم الرجل في قوله الزاني لا ينكح الا زانية
لان تلك الاية في الحد والمراة هي الاصل فيه لما مر وهذه
الاية في حكم النكاح والرجل هو الاصل فيه لانه الراغب
والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس

غالبا والمراد بالجلدة الضربة يقال جلده اذا ضرب
جلده ولا تاخذكم بهما رافة بفتح الهمزة لابن كثير
والباقون باسكانها وهما لغتان اى رحمة ورقة
واذا كانت توجد في القلب بغير الاختيار منهي عنها
باعتبار ما يتعلق بها من طاعة داعيها فيترك الحد
او يخفف الضرب بحيث لا ينزجر المضروب في دين الله اي
في حكم الله الملك الذى لا راد لحكمه بان تتركوا شيا من حدها
ان كنتم تؤمنون بالله الذي رعاية حقه اولى من رعاية
حق غيره واليوم الاخر فتخافون من شدة العذاب من
الله فيه وفي هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه
او دال على جوابه وليشهد وليحضر عذابهما اى
الحد طايفة جماعة من المؤمنين وهل يكفي واحد
او اثنان او ثلاثة او لا بد من اربع عدد شهود الزنا
اقوال اولها او[...]ها وما بعده اكمل منه الزانى لا ينكح
الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك اى نكاح الزانى على المؤمنين هل نزلت في اناس
من فقراء المهاجرين ارادوا ازواج نساء زانيات
لا من شانهن الانفاق على الزوج حينيذ فمنعوا بعد الايامى
فالمنع خاص بهم او النكاح بمعنى الجماع لانه لا يجامع الزانية
الا زان اذا اعتقد تحريمه او مشرك ان استحله والزانية
كذلك او هي على ظاهرها في تحريم نكاح الزانية والزاني
ويكون من فعل ذلك زانيا ابتدا ثم نسخ بقوله وانكحوا
الايامى منكم فدخلت الزانية فيه او المراد لا يليق الا كذا
لكنه

لكنه حرم ثم نسخ اقوال اقربها الاخير والذين يرمون المحصنات
العفيفات بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهدا زناهن
برويتهم فاجلدوهم اى كل واحد منهم ثمانين جلدة هذا
ان كانوا احرارا فالعبد عليه اربعون وان كان المقذوف
غير محصن فعلى قاذفه التعزير وشروط الاحصان
اسلام وبلوغ وعقل وحرية وعفة عن زنا يحد به في
دوام عمره حتى لو زنا وتاب لم يعد محصنا هنا فان
اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اتى القاذف باربعة
شهود على زنا المقذوف سقط الحد عن القاذف
ولا تقبلوا لهم شهادة في شي ابدا واولئك هم الفاسقون
لاتيانهم كبيرة واستثنى منه من تاب بقوله الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فدل على قبول شهادتهم فان الله العظيم
الفضل والحلم غفور رحيم فيغفر لهذا ذنبه ويرحمه والحنفية
بالحدود ومنع بعضهم من قبول الشهادة ورد الاستثنا
الى قوله واولئك هم الفاسقون والذين يرمون يقذفون
ازواجهم اى نساهم بالزنا ولم يكن لهم شهدا يشهدون
بصحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم
مبتدا وخبره اربع بالضم لحمزة والكسائي وخلف وحفص
والباقون بالفتح شهادات فيجوز ان يكون مفعولا به
بالمصدر اى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات
فخبر المبتدا محذوف وان يكون شهادة خبر محذوف
والتقدير فالحكم ان يشهد احدهم اربع شهادات وان
ينتصب انتصاب المصدر وما بعده جملة مفعول

بها والناصب لها فشهادة والخبر اذ نصبته بالمصدر
محذوف والتقدير فشهادة احدهم كذلك ويدفع عنه حد
القذف بالله العظيم المهلك لمن حلف به كاذبا انه لمن الصا
دقين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله القوي
الانتقام عليه ان كان من الكاذبين في ذلك وقرا نافع
ويعقوب ان بتخفيف النون ساكنة ولعنة بالرفع فهي
ان المخففة من الثقيلة واضمر اسمها ولعنة الخبر والباقون
بالتشديد في ان ونصب لعنة ويدرا يدفع عنها العذاب
اي الحد الذي ثبت بشهاداته ان تشهد اربع شهادات
بالله القوي الانتقام انه لمن الكاذبين فيما رماها به
من الزنا والخامسة ان غضب الله القوي الانتقام عليها
ان كان من الصادقين في ذلك واذا حضرا شار كل الى
صاحبه وان غاب احدهما ميزه الاخر في غيبته بما يرفع اللبس
في كل من الكلمات الخمس وروى حفص الخامسة الاخيرة
بالنصب اي وتشهد الشهادة الخامسة وان غضب
بدل منه والباقون بالرفع على ان الخامسة مبتدا وما بعده
خبر وقرا نافع ويعقوب ان بالتخفيف وكسر الاول ضاد
غضب وفتح البا ورفع الجلالة على جعل ان مخففة والاسم
مضمر والجملة خبر ويعقوب فتح الضاد ورفع البا وجرها
من الجلالة على اضافة ما قبله اليه وغضب خبر والاسم
مضمر والباقون بفتح الضاد ونصب البا وتشديد ان قبل
غضب وخفض الها وهو ظاهر ولولا فضل الله العظيم الفضل
عليكم ورحمته في ستر ذلك وكرره لاختلاف الاجوبة فيه اذ
جواب

جواب هذا محذوف تقديره لفضحكم او لبين الحق او عجل
العقوبة ونحو ذلك وجواب الثاني لمسكم وجواب الثالث
محذوف كما ياتي وجواب الرابع قوله ما زكى منكم الي اخره
وان الله العظيم الفضل تواب يقبل توبة عباده كثير الحكمة حكيم
فيما حكم به من ذلك وغيره ليبين [illegible] في ذلك وعاجل بالعقوبة
من يستحقها ونزلت الايات في هلال [illegible] ابن اميه وزوجته
لما قذفها بالزنا فتلاعنا لما نزلت [illegible] الايات وطلقها ثلاثا
وقال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكها فكانت
تلك سنة المتلاعنين اخرجه البخاري وغيره ومعنى سنتهما
انه يفرق بينهما ولا يجوز اجتماعهما في نكاح بعد ابدا
ووقع ذلك لعويمر العجلاني من الصحابة وزوجته ايضا
ان الذين جاؤا بالافك اسوا الكذب على عايشة ام
المومنين بقذفها عصبة جماعة منكم اي من المومنين
فيه دليل على ان الكباير لا تخرج عن الايمان وهم حسان بن
ثابت وعبد الله ابن ابي المنافق ومسطح وحمنه بنت
جحش لا تحسبوه لا تظنوه ايها المومنون غيرهم شرا لكم
انما هو شر لمن وقع فيه وهم من ذكروا اما انتم فلستم كذلك
بل هو خير لكم للاجر وظهور براءة الصديقة عايشة
وصفوان ابن امية وكانت قصة الافك ما اخرجه
عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه
والبيهقي في الشعب عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين ازواجه

فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة فخرج سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فانا
احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك اذ بقفل ودنونا من
المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فالتمست عقدي وحبسني ابتغاوه واقبل الرهط
الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على
بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النسا
اذ ذاك خفافا ولم يثقلهن اللحم انما ناكل العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعد
ان استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان ابن امية السلمي ثم الذكواني من وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم
فاتاني فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما
كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ
راحلته فوطي على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة

حتى

حتى اتى الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك في من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله ابن
ابي ابن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي
من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري منه
حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف
فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما
نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ
الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول
في البرية قبل الغايط فكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها
عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح فاقبلت انا وام
مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس
ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم
تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم
فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا حينيذ اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجيت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث
الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة

خط وصية عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك
الليل حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت
ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستامرهما في فراق
اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى عليه وسلم بالذي
يعلم من براءة اهله والذي يعلم لهم في نفسه من الود
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وما نعلم الا
خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان تسال الجاريه
تصدق قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي
بريره هل رايت من شي يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق
ان رايت عليها امرا اغمضه حسن انها حديثة السن تنام
عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ في عبد الله ابن ابي فقال
وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا
معي فقام سعد ابن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه
وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فقام سعد
بن عباده وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا
ولكن احتملته الحميه فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا

نقدر

نقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وكان ابن عم سعد فقال
لسعد بن عباده كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على
المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
فاصبح ابواي عندي وقد مكثت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم
ولا يرقا لي دمع وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس
عندي منذ ما قيل في ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شاني بشي فتشهد حين ثم قال اما بعد يا عايشه فانه
بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريه فسيبريك الله وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه
قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا
جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران اني والله
لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم

و صدقتم به فلئن قلت لكم اني بريه والله يعلم اني بريه
لا تصدقونني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه
بريه لتصدقنني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريه وان الله
يبريني ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في
شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم
الله في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها قالت فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج
احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه
من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه
فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه
وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة
اما الله فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت والله
لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براتي وانزل
الله ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر ايات
كلها فلما انزل الله هذا في براتي كان ابو بكر ينفق على
مسطح بن اثاثه لقرابته منه وفقره فقال والله
لا انفق على مسطح بعد الذي قال لعايشة ما قال
فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان
يوتوا اولي القربى والمساكين الى قوله رحيم قال
ابو بكر

ابو بكر والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح
النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله
صلي الله يسال زينب ابنة جحش عن امري فقال يا زينب
ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي
وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع
وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك
من اصحاب الافك فهذه قصة الافك شرح غريبها
هودج بفتح الها وسكون الواو وفتح الدال المهملة
في اخره جيم مركب من مراكب العرب للنسا فقفل
معناه رجع اذن ليلة اعلم بالرحيل شاني هو ما تعلق
بقضا الحاجة الرحل المتاع جزع بفتح الجيم وسكون
الزاي خرز يماني ظفار بلا الف في اوله وفي رواية
البخاري باثباتها والصحيح حذفها وهو بفتح الظا
على وزن قطام مبنية بالكسر يرحلون بفتح اليا
وسكون الرا المهملة وفتح الحا المهملة وليا باللام في
مسلم وفي غيره بالبا مكانها والاول اجود اي يشدون
الرحل وكذا فرحلوا بفتح المهملتين اي شدوه
والعلقة بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح
القاف القليل استمر الجيش ذهب ومضى اممت
بالتشديد والتخفيف معناه قصدت التسلي بضم

السين وفتح اللام منسوب الي سليم وهو من شان
النسب لا الاصل سليم المعطل بضم الميم وفتح العين المهملة
وتشديد الطا المهملة مكسورة الذكواني بفتح الذال
المعجمة نسبة الي ذكوان الي اباه باسترجاعه قوله انا لله
وانا اليه راجعون فوطي بفتح الواو وتشديد الطا
المهملة اي وطي صفوان يد الراحلة ليسهل ركوبها
عليها فلا تحتاج الى مساعدته فادلج بتشديد الدال
اي سار موغرين بضم الميم ثم واو ساكنة وغين معجمة
مكسورة ثم را مهملة من الوغرة بكسر الغين
وهو شدة الحر نحر الظهيرة وقت القايلة وشدة
الحر يريبني بفتح اليا ومنها من رابني وارابني الامر
اذا توهمته وشككت فيه تيكم بكسر المثناة من فوق
واسكان اليا اخر الحروف اشارة الي المونث كقولك
ذاكم للمذكر نقهت بفتح النون ثم القاف المفتوحة
معناه برئت من المرض مع قرب العهد به وعدم
التراجع لكمال الصحة فيل بكسر القاف وفتح الموحدة
جهة المناصع بفتح الميم ثم النون بعدها الف ثم
صاد مهملة ثم عين مهملة مواضع خارج المدينة
كانوا يتبرزون اليها الواحد منصع على وزن مضرب
الكنف بضم الكاف والنون جمع كنيف اصله اسم
الساتر نقل للمكان المتغوط فيه مجازا عثرت
بفتح العين المهملة والثا المثلثة مفتوحة معناه

زلفت

86

زلفت المرط بكسر الميم كسا من صوف يو تزر بها
وضبط بعضهم بفتح الميم تعس بكسر العين وفتحها
لغتان اي هلك او عثر هنتاه بفتح الها وسكون النون
وبضم الها الاخيرة مختصة بالندا معناها يا هذه او
امراة او يا بلهاء تنسبها للبلة لقلة المعرفة بامور
الناس لعلمنا اللام فيه للتاكيد وقل فعل ماض دخلت
عليه ما لتاكيد القلة وضية على وزن فعيلة يعني
جميلة حسنة لا يرقا بالهمز اي لا ينقطع من رقا الدمع
بالهمز اذا انقطع ان رايت معناه ما رايت اغمصه
بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضم
الصاد المهملة معناه اعيبه الداجن الشاة التي تالف
البيت ولا تخرج للمرعى فاستعذر طلب من يعذره
اي ينصفه منه الحية بحا مهملة و[illegible] العصبة
فالق من فلق اذا انشق في شانها اي التحري المتت
من الالمام وهو النزول النادر اي فعلت ذنبا
مع انه ليس من عادتك قلص بفتح القاف واللام
والصاد المهملة ارتفع وانقبض ما احس بضم الهمزة
من الاحساس ورام بالراي المهملة في اوله اي ما برح
المجلس ولا قام منه البرحا بضم البا الموحدة وفتح
الرا المهملة ثم حا مهملة مفتوحة مع المد اي شدة
الحمى بمعنى الحر العظيم الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
الدر اد اللولو الصغار سري بضم السين المهملة وتشديد
الرا المهملة مكسورة مبني لما لم يسم فاعله اي كشف وازيل

طفقت معناه اخذت ثم قال تعالى لكل امرى
اللام بمعنى على منهم اى من العصبة الكاذبة ما اكتسب
اى جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما افاض فيه والذى تولى
كبره بضم الكاف ليعقوب وبكسرها لغيره وهما لغتان
والمعنى قام باشاعة الحديث وبدا بالخوض فيه وهو عبد
الله بن ابي منهم له عذاب اليم عظيم هو النار في الاخرة لولا
هلا اذ حين سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
اى ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا افك كذب مبين
ظاهر وفيه التفات الى الغيبة من الخطاب لينتبه الناس
لهذا الشان وينزجروا اشد الانزجار لولا هلا جاوا اي
العصبة عليه اى على الذى قالوه من الافك باربعة شهدا
يشهدون بمشاهدته فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند
الله اى في حكم الملك العدل القوي الانتقام هم الكاذبون
ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لمسكم اصابكم فيما افضتم خضتم ايها العصبة فيه من الافك
عذاب عظيم لا انقطاع له بالخلود في النار في الاخرة اذ منصوب
بمسكم او بافضتم تلقونه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن
بعض والاصل تتلقونه فحذفت احدى التايين وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا اثم
فيه وهو عند الله عظيم الملك العدل الذى حرم الافترا
عظيم كذب يبهت ويتحير من عظمته يعظكم ينهاكم الله
العظيم المنة عليكم بالتحذير فان خالفتم اهلككم ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فاتعظوا بذلك ويبين الله الواسع

العليم

العليم لكم الايات في الامر والنهي والله المطلع على كل شي
عليم بامر عايشة وبراتها وامر صفوان وبراته وكذبكم
بقولكم وما يامر وينهى عنه حكيم في الذي انزله لترجعوا
اذا امر الاعراض عند الله عظيم ان الذين يحبون ان تشيع
تظهر وتذيع الفاحشة باللسان وهي الزنا والعبرة
بعموم اللفظ في الذين امنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة
وكل من يخلفهم لهم عذاب اليم في الدنيا بحد القذف والاخرة
بالنار لحق الله والله الواسع العليم يعلم كذبهم وبراة عايشة
وصفوان وانتم ايها العصبة لا تعلمون ذلك اى وجود الفا
حشة فيهم ولولا فضل الله العظيم الفضل عليكم ايها العصبة
ورحمته وان الله العظيم الحلم رءوف رحيم بكم لعجل لكم العقوبة
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع
خطوات طرق الشيطان اى تزيينه فانه اى المتبع يامر
بالفحشا القبائح والمنكر كل ما هو منهي شرعا ولولا
فضل الله العظيم الفضل عليكم ورحمته ما زكى ما صلح
وشدد الكاف ابن مهران عن روح اى ما طهر منكم من
احد ابدا ممن خاض في الافك اي ما تاب الله على احد
منهم اى هي على العموم ولكن الله العظيم الفضل الفاعل
لما يشا يزكى يطهر من يشا من الذنب فيقبل توبته
والله المطلع على كل شي الواسع الرحمة سميع لقولكم عليم
بفعلكم ومع ذلك تاب عليكم لرحمته لكم ولا ياتل يحلف وقرا
ابو جعفر يتال بياء ثم تاء مفتوحة وهمزة بعدها كذلك
ثم لام مشددة مفتوحة وهو يتفعل من الالية

وهي القسم والباقون بهمزة ساكنة بين البا والتا وكسر
اللام مخففة اولوا الفضل اصحاب الفضل الغنا منكم والسعة
اراد بذلك ابو بكر الصديق اجماعا ان لا يوتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله الذي هو لعظم
السبيل فلمسطح جهات ثلاث تقتضي اكرامه الاولى القرابة
وقدمها لانها اهم والثانية المسكنة والثالثة الهجرة
وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وكان بدريا مسكينا مهاجرا
وحلف ابو بكر لا ينفق عليه كما مر وليعفوا وليصفحوا
عنهم في خوضهم في امر عايشة رضي الله عنها الا تحبون
خطاب لابي بكر على جهة التعظيم ان يغفر الله العظيم
الفضل لكم والله الواسع الرحمة غفور رحيم بالمومنين
فلما قراها رسول الله صلى الله عليه على ابي بكر قال بلى
انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي
كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا كما مر
وقال ابن عباس نزلت في جمع من الصحابة كانوا
حلفوا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم في الافك بشي
ولا ينفعوهم ناهية لهم عن ذلك ومعلمة لهم ان
التوبة تزيل اثر الذنب ان الذين يرمون بالزنا
المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش فلا
تخطر الفواحش بقلوبهن ولجلهن عايشة المومنات
بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم
واختلف هل الاية خاصة بعبد الله ابن ابي المنافق او
خاصة بمن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم ولا توبة لهم

او

او عامة في كل من قذف من اتصفت بهذه الاوصاف
ثم نسخت بقوله والذين يرمون المحصنات الى قوله
الا الذين تابوا على قوال اقربها الاخير يوم منصوب
بالاستقرار الذي تعلق به لهم تشهد بالتا من فوق
في اوله للقرا الاخوة والكساي وخلف فيها بالياء من اسفل
لتقدم الفعل ولان التانيث ليس بحقيقي والاولون
ردوه الى جماعة الالسنة وما معها عليهم السنتهم قبل
ان تختم على افواههم وايديهم وارجلهم بعد ذلك وتشهد
السنة بعضهم على بعض وما بعده على الفاعل فقط بما كانوا
يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ
يوفيهم الله الصادق الوعد الشديد الانتقام دينهم
جزاهم الحق الواجب او حسابهم العدل ووجوبه باعتبار
عدم الخلف لتعلق العلم بالوقوع او المراد الواجب عليهم
ويعلمون ان الله الملك الجبار المنتقم هو الحق لا غيره كما
قال الا كل شي ما خلا الله باطل المبين حيث يبين لهم حقيقة
ما كان في الدنيا من الجزا ومنهم عبد الله ابن ابي الخبيثات
من النسا ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون
من الناس للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين
من الناس ومن ذلك عايشة رضي الله عنها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والطيبون منهم للطيبات مما ذكر فالخبيث
لا يقول الا الخبيثا وهم من رمى عايشة بالافك والطيب
لا يقول الا الطيبا وهم من برا وعلم به ان اللايق بالخبيث
مثله اولئك الطيبون من الرجال والطيبات من النسا

وهم صفوان وعايشة رضي الله عنها مبرؤون مما يقولون
اي الخبيثات والخبيثون من النسا والرجال منهم،
لهم اي للطيبين والطيبات مغفرة ورزق كريم
في الجنة واخرج الحاكم وصححه عن عايشة رضي الله عنها
قالت خلال لي تسع لم تكن لاحد الا ما اتى الله مريم جا الملك
بصورتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وانا
ابنة سبع سنين واهديت اليه وانا ابنت تسع وتزوجني
بكرا وكان ياتيه الوحي وانا وهو في لحاف واحد وكنت
من احب الناس اليه ونزلت في ايات من القران كادت
الامة تهلك فيها ورايت جبريل ولم يره احد من نسايه
غيري وقبض في بيتي لم يليه احد من نسايه غير الملك
الا انا واخرج الطبراني عن ذكوان حاجب عايشة قال
دخل ابن عباس على عايشة فقال ابشري ما بينك وبين
ان تلقي محمدا الاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد
كنت احب نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فانزل
ان تيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك في سببك وما انزل الله
لهذه الامة من الرخصة وانزل الله براتك من فوق
سبع سموات جا بها الروح الامين فاصبح وليس مسجد من مساجد
الله يذكر الله فيه الا يتلى فيه انا الليل واطراف النهار فقالت
دعني عنك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت اني
كنت نسيا منسيا واخرج الحاكم عن الزهري قال لو جمع علم

الناس

الناس كلهم ثم علم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكان علم
عايشة اوسعهم علما واخرج ايضا عن عروة قال ما رايت احدا
اعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عايشة
واخرج ايضا عن موسى بن طلحة قال ما رايت احدا افصح
من عايشة واخرج احمد في الزهد والحاكم عن الاحنف،
قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفا هلم
جرا فما سمعت الكلام من فم مخلوق افخم ولا احسن
منه من في عايشة واخرج الحاكم عن عطا قال كانت
عايشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس رايا
في العامة واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي
اليسر الانصاري ان النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة يا عايشة قد انزل الله عذرك قالت نحمد
الله ولا نحمدك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
عايشة فبعث الى عبد الله بن ابي فضربه حدين وبعث
الى مسطح وحمنة فضربهم واخرج البخاري في تاريخ
بغداد عن انس بن مالك قال كنت جالسا عند ام المومنين
عايشة لاقر عينها بالبراة وهي تبكي فقالت هجرني القريب
والبعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام
ولا شراب فكنت ارقد وانا جايعة ظامية فرايت
في منامي فتى فقال ما لك فقلت حزينة مما ذكر الناس
فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هي
فقال قولي يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم
ويا كاشف الظلم يا ولي من ظلم يا اول بلا بداية ويا

وبالخير بلا نهاية يا من له اسم بلا كنية اللهم اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وانا رابنه سبحانه وقد
انزل الله صك فرجي قال ابن النجار خبر غريب يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
تستاذنوا وتسلموا على اهلها قبل الاستيذان كما ورد
في السنة وهو كذلك في مصحف ابن مسعود فيقول السلام
عليكم ادخل واذا اسلم ثلاثا فلم يجبه احد فليرجع فالاول
لاعلام والثاني مؤامره والثالث استيذان بالرجوع ذلكم
خير لكم من الدخول بغير استيذان لعلكم تذكرون
بادغام التا الثانيه في الذال اي خيريته فتعملون به
فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا يأذن لكم
في الدخول فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم
بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا ولا تقفوا على الباب
ملازمين هو اي الرجوع ازكى اطهر او خير لكم واصلح
من القعود على الباب لان للناس حاجات وان لم يقل
لكم ارجعوا فانتظروا ان شيتم واذا اتى الطالب
لشخه يقف منتظرا له او يجلس على الباب ولا يتكلم الا
ان تكون العادة ذلك ولذا وقف المستاذن لا ينظر
من شق الباب اذا كان مردودا والله المطلع
على كل شي بما تعملون من الدخول بالاذن وبغيره
عليم فيجازيكم على ذلك ولما نزلت اية الاستيذان قالوا
كيف بالبيوت في الطرقات التي لا ساكن بها فنزلت
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي

بغير

بغير استيذان فيها متاع منفعة لكم باستكنان وغيره كالخانات
ومنازل المارين والبيوت الخاربة التي يدخلها الشخص لقضا الحاجة
ومن ذلك بيوت التجار في الاسواق كما قيل ويحمل على ما اذا جرت
العادة بذلك والله المطلع على كل شي يعلم ما تبدون تظهرون وما
تكتمون في دخول غير بيوتكم من صلاح لكم او غيره وسياتي انهم
اذا دخلوا بيوتهم سلموا على انفسهم قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم عن النظر الى ما لا يجوز النظر اليه ومن في محلها اذ الغض
في البعض لا في الكل اذ يحل النظر الى المحارم بشرطه وقيل
زايدة ويحفظوا فروجهم عما لا يحل كستره عن الناس ونحوه ذلك
الغض وحفظ الفروج ازكى خير لهم ان الله المطلع على كل شي
خبير بما يصنعون اي بصنعكم بالابصار والفروج فيجازي على ذلك
وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن النظر اليه
ويحفظن فروجهن بترك الحرام ومنه كشفها ولا يبدين يظهرن
زينتهن اي محل الزينة كمعصم وساق واذن محل السوار والخلخال
والقرط الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فلهما كشفهما للاجنبي
بمعنى انه يجوز له نظرهما ان لم يخف فتنة في احد وجهين رجح خلافه
حسما للباب وليضربن بخمرهن جمع خمار اي يلقين مقانعهن وهو ما
على الراس على جيوبهن لستر الراس والعنق والصدر ولا يبدين
زينتهن الخفية اي مواضعها وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن
ازواجهن جمع بعل او ابايهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او نسايهن فكل من ذكر يباح
له النظر الى ما سوى بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له النظر الى الجميع

البدن حتي الفرج لكن يكره اليه ويفهم من التقييد بنسايهن انه
لا يجوز تمكين كافرة من النظر الي مسلمة او ما ملكت ايمانهن كجارية
المراة وعبدها فينظر لكلها غير ما بين سرة وركبة ان كانا عفيفين
وكان الناظر غير مكاتب او التابعين للناس للاصابة من فضول طعامهم
غير بالنصب علي الاستثنا لابي جعفر وابن عامر وابي بكر والباقون
بالخفض علي الصفة اولي اصحاب الاربة اي الحاجة الي النسا
من الرجال بان كان ممسوحا اما الخصي والعنين والشيخ والمخنث
فكالذكر السليم الاجنبي كما ذهب اليه الشافعي وبعضهم اجاز في الجميع
او الطفل اراد الجنس اي الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا
علي عورات النسا اي لم يميزوا فيجوز ابدا الزينة لهم ما عدي
بين السرة والركبة وترك ذكر الاعمام والاخوال مع ان حكمهما حكم
من استثني كما ترك محرم الرضاع لفهمهما من بني الاخوان او بني الاخوات
بالاولي او بالمساوات والجواب بانه لم يذكر من المستثني الا من اشترك
هو وابنه في المحرمية لان من لم يشاركه ابنه فيها كالعم والخال
قد يصف محرمه عند ابنه وهو ليس لمحرم لها فيفضي الي الفتنة
ينقض بان افضا الفتنة يابي في ابا بعولتهن فقد يذكرا بو البعل
محرمه عند ابنه وليس لمحرم لها ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن كانت نسا الجاهلية اذا مشت احداهن
تضرب برجلها الارض ليظهر خلخالها او يسمع صوته فنهين
عن ذلك وتوبوا الي الله العظيم الحلم قابل التوبة جميعا ايها
المومنون من التقصير الواقع في اوامره ونواهيه لعلكم تفلحون
تنجون من ذلك وغلب الذكور علي الاناث لانهم اشرف

وانكحوا

وانكحوا الايامي جمع ايم وهي من لا زوج لها من احرار نسايكم بكرا كانت
او لا ومن ليس له زوج من الاحرار منكم والصالحين اي المؤمنين
من عبادكم وامايكم امر ندب ويستحب لمن تاقت نفسه الي النكاح
ووجد مؤنته ان يتزوج فان فقدها كره او وجد الاهبة فقط فالافضل
له التخلي للعبادة ولا يكره له فان لم يتخل لها تزوج ندبا ويستحب
للتايق بلا اهبة ان يكسر شهوته بالصوم لا بالكافور فان لم تنكسر
تزوج ويستحب زواج البكر الصالحة والبكر الصالح والصالح القايم
بحقوق الله وحقوق العباد ان يكونوا اي الاحرار فقرا يغنهم
الله الواسع الفضل بالتزوج من فضله اخذ منه ان الفقير اذا
تاقت نفسه يتزوج وهو محمول علي ما اذا لم تنكسر شهوته بالصوم
كما مر والله المطلع علي كل شي ذو الفضل العظيم واسع يسع الناس
بكرمه فليتزوجوا عليم بشهواتهم فرحمهم بسدها ووعدهم
بالاعانة وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ما يتزوجون
به من مهر ونفقة عن الزنا حتي يغنيهم الله اي يوسع عليهم
الواسع الفضل من فضله فينكحون بذلك والذين يبتغون
يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد
والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قوة علي الكسب
وديانة وهذا امر ندب عند الشافعي وجمع وامر وجوب عند
اخرين وهي عقد لازم من جهة العبد وشرطها علم المال والتاجيل
باجلين فاكثر والايجاب والقبول فيقول السيد مثلا كاتبتك
علي الفين لتورد في كل شهر كذا فاذا اديتها فانت حر فيقول
العبد قبلت ذلك واتوهم امر وجوب للسادة من مال الله
الواسع الفضل عليكم الذي اتاكم ما تستعينون به فيلزم السيد

ان يحط عنه شيا ولا تكرهوا فتياتكم هم الاما علي البغا الزنا ان
اردن تحصنا اي تعففا عنه نزلت في عبدالله ابن ابي كانت اما به
يردن التحصن ويكرههن والشرط هنا لموافقة الواقع فلا مفهوم
له وقام الاجماع علي ان الامة لا تكره علي الزنا لا مع ارادة التحصن
ولا مع غيره اذ خرج مخرج الغالب من ان اكراههن انما يكون مع
ارادتهن التحصن او ان بمعني اذ كما في قوله وذروا ما بقي من الربا
ان كنتم مومنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والجواب
الاخير ليس بكاف في هذا فليتامل لتبتغوا باكراههن المودي
للزنا عرض متاع الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله الواسع
الفضل من بعد اكراههن علي الزنا وفعله غفور لهن رحيم
بهن حيث لم يواخذهن باثم الفعل للاكراه ولقد انزلنا اليكم
ايها الناس ايات مبينات وهو ما سبق في هذه السورة وغيره
وقاله هنا بذكر الواو واليكم وقاله بعد بحذفهما لان اتصال ما هنا
بما قبله اشد اذ قوله بعد موعظة للمتقين مصروف الي الجمل السابقة
من قوله وليستعفف الي اخره وفيه معطوفان بالواو فناسب
ذكرها للعطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات البينات نزلت
في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال عن ذلك فناسب
للاستيناف والحذف ومثلا شبها وخبرا عجيبا وهو خبر عايشة
من الذين خلوا من قبلكم اي من جنس امثالهم اي اخبارهم
كقصة يوسف ومريم في العفاف وان الله براهما كما وقع للصديقة
عايشة وموعظة للمتقين من كل ما وعظناكم به ومنه ولا تاخذكم
بهما وانه لولا اذ سمعتموه قلتم يعظكم الله وخص المتقين لانهم
المنتفعون بها الله الذي كل خير منه نور السموات والارض اي

منورها

منورهي السما بالملايكة والكواكب والارض بالانبيا والعلما مثل
نوره اي صفته في قلب عبده المومن اجمع عليه المفسرون المحققون
وهو القران والايمان كمشكاة اي كصفة نورها وهي الانبوبة
في القنديل فيها مصباح اي سراج وهو الفتيلة الموقودة
المصباح في زجاجة اي قنديل ومثل ذلك بنور المصباح دون
نور الشمس مع ان نورها اتم لان المقصود تمثيل النور في القلب
والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح والمصباح في الزجاجة
والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر
اولان نور المعرفة له الات يتوقف هو علي اجتماعها كالذهن
والفهم والعقل واليقظة وغيرها من الصفات الحميدة كما
ان نور القنديل يتوقف علي اجتماع القنديل والزيت والفتيلة
وغيرها اولان نور الشمس يشرق متوجها الي العالم السفلي
ونور المعرفة يشرق متوجها الي العالم العلوي كنور المصباح
ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه
في نوره دون نور الشمس مع انه اتم من نور المصباح الزجاجة
كانها والنور فيها كوكب هل هو اي كوكب كان او الزهرة او
المريخ او زحل او عطارد او المشتري اقوال اقربها واعمها
الاول دري بالمد والهمز لابي والكسائي علي انه صفة علي
فعيل وفيه معني المبالغة كشريب وهو كثير وشعبة وحمزة كذلك
مع ضم الدال جعلاه فعيلا بضم الفا وكسر العين من درا اذا طلع منا
جاه او دفع او تعليل واصله فعول بضمتين كسبوح الا انهم استثقلوا
الضمتين والواو فغيروا الضمة الثانية الي الكسرة والواو والي
اليا قون بضم الدال وتشديد اليا علي ان اصله بالهمزة فابدلت

الهمزة ياء وادغمت اليا الزايدة فيها وقيل هو فعيلي منسوب للدر
لصفا لونه توقد قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر بتا مفتوحة
وفتح الواو وتشديد القاف وفتح الدال اي توقد المصباح فهو
فعل وفاعل وقرا نافع وابن عامر وحفص بيا من اسفل مضمومه وتخفيف الواو
بالسكون وفتح القاف مخففة ورفع الدال اي توقد المصباح فهو فعل مبني
لما لم يسم فاعله والنايب عن الفاعل مضمر والباقون كذلك لكنه بالتا من
فوق هو نشا اي توقد الزجاجة او المشكاة من شجرة اي من زيتها مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينها فلا يتمكن منها حر ولا برد
مضر يكاد زيتها يضي بنفسه ولو لم تمسسه نار لصفايه نور
بالزيت على نور بالنار ونور الله اي هداه للمومن نور على نور الايمان
يهدي الله العظيم الفضل لنوره اي دين الاسلام من يشاء
ويضرب يبين الله الواسع العليم العظيم الحكمة الامثال للناس
تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيومنوا والله المحيط بكل شي عليم فلا
يخفى عليه من وجوه الاشيا وبيانها شي فمن ذلك ضرب الامثال
هذا ما يتعلق بلفظ الاية واما معناها فاختلف فيه واحسن
ما قيل ما رواه عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
والحاكم وصححه وابن مردوية عن ابي ابن كعب الله نور السموات
والارض مثل نوره قال هذا المومن الذي قد جعل الايمان والقران
في صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا
بنور نفسه ثم ذكر المومن فقال مثل نور من امن به فكان ابي ابن
كعب يقراها مثل نور من امن به فهو المومن جعل الايمان والقران
في صدره قال فصدر المومن المشكاة فيها المصباح والمصباح
النور وهو القران والايمان الذي جعل في صدره في زجاجة والزجاجة

قلبه

قلبه كانها كوكب دري يقول كوكب مضي توقد من شجرة مباركة
والشجرة المباركة اصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته
لا شريك له زيتونة لا شرقية ولا غربية قال فمثله كمثل شجرة
التف بها الشجر فهي خضرا ناعمة لا يصيبها الشمس على اي حالة
كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك هذا المومن قد
اجير من ان يصله شي من الفتن وقد ابتلي بها فثبته الله فهو بين
اربع خلال ان قال صدق وان حكم عدل وان ابتلي صبر وان اعطي
شكر فهو في سياسة الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات
نور على نور فهو متقلب في خمسة من النور فكلامه وعمله ومدخله
نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة الى الجنة
وروي معناه في لا شرقية ولا غربية عن ابن عباس وقال ابن
عمر المشكاة جوف النبي صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
النور الذي في قلبه توقد من شجرة مباركة شجرة ابراهيم زيتونة
لا شرقيه ولا غربيه لا يهوديه ولا نصرانيه وقال كعب الاحبار
مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة الكوة ضربها مثلا لكونه فيها
والمصباح قلبه المصباح في زجاجة والزجاجة صدره كانها كوكب ومنهم
من قال شبه صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدري ثم رجع للمصباح
الى قلبه فقال توقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضي قال يكاد
محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك
الزيت ان يضي ولو لم تمسسه نار وفسره ابن عباس بقوله يكاد
محمد صلى الله عليه وسلم ينطق بالحكمة قبل ان يوحى اليه بالنور الذي
جعله الله في قلبه وقال في معنى لا شرقية ولا غربية انه لا يصلي
الى الشرق ولا الى الغرب وقال قتادة فيه لا يفي ظل الشرق ولا

الغروب عليها بل هي ضاحية للشمس وهو اصفي الزيت واطيبه وهو
مثل للقران والاصح منه انه مثل للمومن بل ولا ينافيه قول من جعله لمحمد
صلي الله عليه وسلم لانه افضل افراد الجنس فخصص بذلك لانه الاكمل
فيه لا لان الاية خاصة به قالوا ومثله بالكوكب لانه لا يكسف بخلاف
الشمس والقمر ومن قال انه مثل للقران قال يكاد حجة القران تبين وان لم تقرأ
واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابي اسيد
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة
مباركة واخرجه البيهقي بلفظ ايتدموا عن عمر واخرج ذلك احمد في
مسنده في بيوت اما متعلق بقوله فيها مصباح او بقوله توقد من شجرة
او هو حال مما قبله او متعلق بيسبح الاتي اذن الله اي امر الملك
العظيم الذي عظم مجاله ذكره ان ترفع تبني وتنظف ولا يذكر
فيها فحش ويذكر فيها اسمه بتوحيده نحو سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر يسبح اي يصلي بكسر الباء
للقرا وفاعله رجال وقرا ابن عامر وابو بكر بفتح الباء علي بنائه
للمجهول والنايب عن الفاعل هو الجار والمجرور وهو له فيها
بالغدو مصدر بمعني الغدوات اي البكر والاصال العشايا
من بعد الزوال وهي الصلوات الخمس وكانه علي قراة فتح باء يسبح
قيل من يسبحه فقال رجال لا تلهيهم تجارة شرا ولا بيع
هو عطفه علي التجارة مع شمولها له لان التجارة هي التصرف
في المال بقصد الربح والبيع اعظم من ذلك فعطفه عليها
لئلا يتوهم القصر علي بيع التجارة او اريد بالتجارة الشرا
لقصد الربح وبالبيع البيع مطلقا عن ذكر الله الذي استحق
لعظمته ان يذكر علي غاية من الاجلال واقام الصلاة في

وقتها

وقتها وحذف ها اقامة تخفيفا واصله اقوام قلبت الواو الفا
وحذفت احدي الالفين وعوضت الها في اقامة من الالف
المحذوفه ثم حذفت الها في الاضافة لان المضاف اليه يقوم
مقامها وذكر اقام بعد يسبح تنبيها علي رعاية الاوقات وايتا
الزكوة المفروضه ومعني لا تلهيهم انهم لا يشتغلون في
وقت ادا الصلوات عنها بما ذكر وان فعلوه بعد ذلك وقبله
يخافون يوما هو يوم القيامة تتقلب فيه القلوب والابصار
اما بمعني تضطرب من شدة الهول او تتقلب عن الكفر
والاغطية الي الايمان والابصار او تتردد بين الخوف والرجا
او تردد الابصار بين ناحيتي اليمين والشمال ليجزيهم الله
الواسع الفضل احسن ما عملوا اي حسنة فيعطيهم ثوابه
ولا يواخذهم بالسيات ويزيدهم من فضله ما لم ينالوه بسبب
اعمالهم والله الواسع الفضل يرزق من يشا بغير حساب
فيرزقهم اشيا من الخير لم تكن في حسابهم فوسعة في كرامهم لم تكن
فضلا لا يحد امنه يقال فلان ينفق بغير حساب اي يوسع
كانه لا يحسب ما ينفقه ثم ضرب مثلا لعمل الكافر بقوله
والذين كفروا اعمالهم كسراب شعاع يري نصف
النهار في البراري يشبه الماء الجاري علي الارض بقيعة
جمع قاع اي فلاة يحسبه الظمان يظنه العطشان ما
حتي اذا جاءه لم يجده شيا مما ظنه فالكافر يعمل علي ظن
ان عمله ينفعه حتي اذا قدم علي الله لم يجد العمل نافعا له
ووجد الله الملك الجبار المنتقم العدل عنده اي عند عمله

نوفاه حسابه اي جزا عمله الفاسد بالنا او جازاه به في الدنيا
والله لا يعجزه شي سريع الحساب اي المجازاه او الذين كفروا
اعمالهم السيئة كظلمات في بحر لجي عميق كثير الما ولجة البحر
وسطه ومعظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه اي الموج موج تراكم
بعضه على بعض من فوقه اي الموج الثاني سحاب روي البزي سحاب
من غير تنوين ظلمات بالخفض منونا باضافة السحاب للظلمات وقبل
قرا بتنوين السحاب مرفوعا وجر الظلمات على البدل من ظلمات
الاولي والباقون بالتنوين ورفع ظلمات على معنى في ظلمات بعضها
فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج
وظلمة السحاب فوق الكل والظلمات اعمال الكافر والبحر اللجي
قلبه والموج ما غشي قلبه من جهل وحيرة وشك والسحاب الختم
والطبع على قلبه وهو يتقلب في خمس ظلمات كلامه وعمله ومدخله
ومخرجه ومصيره اذا اخرج يده لم يكد يراها لم يقترب من
رويتها لشدة الظلمة او يكد صلة والمعنى لم يرها قولان والاول
اقرب ومن لم يجعل الله العظيم الفضل له نورا فما له من نور لانه
لا هادي غيره فالمؤمن من هداه والكافر من اضله الم تر ان الله
الملك العظيم الذي دان كل شي لعظمته يسبح له من في السموات
والارض والطير جمع طاير بين السماء والارض صافات حال اي
باسطات اجنحتهن ومن التسبيح الصلاة فلذا جا بعده كل
من المذكورين قد علم الله صلاته وتسبيحه الاول لابن ادم والملك
والثاني للطير والكل مشتركون فيه فصوت الطير تسبيح وضربه
باجنحته صلاة او كل قد علم صلاة نفسه وتسبيحها والله المطلع

علي

كل شي العالم به عليم بما يفعلون من ذلك ومن غيره وفيه تغليب العقلا
ولله العظيم الملك المحيط ملك السموات والارض فله التصرف فيهما
وما فيهما وحده وله خزاين المطر والرزق والنبات والى الله الجامع
الضار النافع المحيط المصير المرجع فيجمع الناس يوم القيامه فيجازي كلا
بعمله ولا يشذ عنه شي الم تر ان الله الذي يحرك الجمادات يزجي
يسوق سحابا بامره برفق الى محل اراده ثم يولف بينه اي يجمع
قطع السحاب بعضها الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة
واحدة ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وسطه او مخارجه وينزل من لابتدا الغاية
السماء من زايده جبال فيها من برد من هنا للتبعيض وقال الاخفش
هي زايده فالجبال نفس البرد والاول اولي واولي منه ان من
الثانية للتبعيض لان الجبال بعض تلك الجبال التي في السماء من
البرد وان الثالثة لبيان الجنس لان تلك الجبال جنس البرد
فيصيب به من يشا فيهلك زرعه وماله ويصرفه عن من يشا
بفضله يكاد يقرب سنا ضو برقه اي السحاب يذهب بالابصار
الناظرة اليه من شدة ضوئه اي تحفظها وقرا ابو جعفر
يذهب بضم اليا وكسر الها فالبا زايده اي يذهب الابصار وقيل
محمول على المعنى كانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار اي يحفظها
ويزيلها يقلب الله الذي لا ملك ولا دايم غيره الليل والنهار فيذهب
هذا وياتي بالاخر على الوجه المعلوم من الزيادة والنقصان في ذلك
المذكور من دلايل قدرته ومنها التقليب لعبرة دلالة عظيمة لاولي الالباب
لاصحاب البصاير على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله القادر على كل شي

مظهر ما يشا بما يشا خلق كل دابة حيوان في الدنيا من ما نطفته او المراد
الما المعهود وخصها بالذكر مع ان غيرها مثلها كما قال وجعلنا من الماء
كل شي حي لان القدرة فيها اعظم واعجب منها في غيرها فمنهم من يمشي علي
بطنه كحيات وهوام وحيتان ومنهم من يمشي علي رجلين كبني ادم والطير
ومنهم من يمشي علي اربع كالانعام والبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي
علي اكثر من اربع لمشابهته صورة له واتي بصيغة من يعقل تغليبا
للاشرف يخلق الله الملك المتعال ما يشا ان الله العظيم القوة علي كل
شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله الفاعل الذي لا يجري عليه
يهدي من يشا الي صراط مستقيم هو دين الاسلام ويقولون اي
المنافقون امنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول محمد واطعنا
في حكم الله ورسوله به صدر بالاسم الاعظم اشارة لعظيم كذبهم
علي الله ثم يتولي يعرض فريق منهم من بعد ذلك عن الرسول وحكمه
وما اوليك المعرضون بالمومنين المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم
نزلت في بشر المنافق لما دعاه يهودي الي النبي صلي الله عليه وسلم ليحكم
بينه وبينه في ارض وطلب التحاكم الي كعب ابن الاشرف واذا دعوا الي
الله ورسوله محمد صلي الله عليه وسلم في الحكم او ان يظلموا في الحكم
استفهام انكار اي لا يخافون ذلك بل اوليك هم الظالمون لانفسهم
باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الي الله الملك
الحكم العدل ورسوله صلي الله عليه وسلم في الحكم او ان يظلموا في الحكم
استفهام انكار اي لا يخافون ذلك بل اوليك هم الظالمون لانفسهم
باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الي الله الملك
الحكم العدل ورسوله صلي الله عليه وسلم ليحكم بينهم اي القول اللايق

لهم

لهم نحو تعليم وارشاد دقول نعب علي خبر كان والاسم في قوله
ان يقولوا سمعنا الدعا الي الرسول صلي الله عليه وسلم واطعنا باجابته
واوليك حينيذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله الذي جلت
عظمته ورسوله ويخشي يخاف الله القوي الانتقام ويتقه
فيترك كل ذنب ويفعل ما امر به فاوليك هم الفايزون بالجنة واقسموا
اي المنافقون بالله الذي لا يقسم الا به لعظمته جهد غاية ايمانهم
وجهد اليمين ان يحلف بالله لين امرتهم بالجهاد ليخرجن اليه قل لهم
لا تقسموا لا تخلفوا وتم هنا الكلام ثم ابتدا طاعة معروفة ما معناه
هذه طاعة باللسان معروفة منكم علي انه خبر مبتدا محذوف او المراد
طاعة للرسول معروفة اي نية خالصة خير لكم من قسم لا تصدقون
فيه وهنا علي انه مبتدا خبره محذوف ان الله المطلع علي كل شي
المحيط به خبير بما تعملون فيجازيكم عليه قل للناس يا محمد صلي الله
عليه وسلم اطيعوا الله الملك العظيم القوي الانتقام واطيعوا
الرسول محمدا صلي الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن طاعة الله
ورسوله بحذف احدي التايين خطاب لهم فانما عليه اي علي الرسول
ما حمل كلف من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة بالطاعة
وان تطيعوه تهتدوا وما علي الرسول الا البلاغ المبين اي
التبليغ البين ونزل لما قال رجل من المهاجرين عند روييته لما قاسوه
من شدة الاذي بمكة ومشقة فراق الوطن بالهجرتين الا ياتي علينا
يوم نامن فيه ونضع السلاح وعد الله العظيم الصادق الوعد الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض يجعلهم ملوك العرب
والعجم ويورثهم ارض الكفار كما استخلف لابي بكر بضم التا وكسر اللام
علي البنا للمجهول ولغيره بفتحهما علي البنا للفاعل الذين من قبلهم

من بني اسرايل في ارض الجبابرة اوكما استخلف داوود وسليمان
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختار لهم وهو الاسلام
فيظهره علي كل الاديان ويوسع لهم البلاد بملكهم فيها وليبدلنهم
بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر من الابدال والباقون
بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقيل التبديل تغيير حال الى
حال والابدال رفع الشي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم من الكفار
امنا يرو الهم بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيا هو مستانف
في معنى التعليل ومن كفر بعد ذلك الانعام ومنه الامن منهم
فاوليك هم الفاسقون العاصون لله واستمر الامن الى قتل
عثمان فالذين قتلوه اول من كفر النعمة فغير الله مابهم وادخل
عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون انفسهم بعد ان كانوا اخوانا
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
اي افعلوا ذلك علي رجاء الرحمة لا تحسبن بالتا من فوق والفاعل
محمد صلى الله عليه وسلم وبالياء من اسفل اي لا يحسبن الذين كفروا
معجزين اي فايتين لنا في الارض وماواهم النار مرجعهم اليها ولبيس
المصير المرجع هي ونزلت لما دخل غلام رضي الله عنه عليه في حال كرهها
او غلام اسما بنت مرثد في حال كرهته يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
اللام للامر الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ايها الاحرار وهم الذين عرفوا امر النساء لا من لم يعرف والاماء
في الحقيقة لاوليايهم ليودبوهم والا فهم غير مكلفين ثلاث مرات
في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم وقت
القيلولة من الظهيرة اي وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا
ومن بعد صلاة العشا خصت لانها ساعات خلوة وقد يوضع الثياب

فربما

فربما يظهر من الانسان ما لا يحب ان يراه الناس فيستاذن
العبيد والاحرار في هذه الاوقات ثلاث بالنصب لحمزة والكسائي
وخلف وابي بكر علي البدل من محل ثلاث مرات ولا بد من تقدير حذف
مضاف اي اوقات ثلاث عورات لان ثلاث مرات ظرف زمان وثلاث
عورات ليس كذلك والباقون بالرفع علي انه خبر مبتدا محذوف
وسميت الاوقات عورات لظهور العورات فيها غالبا ليس عليكم
ولا عليهم اي الخدم والصبيان جناح في الدخول بلا استيذان بعد
اي بعد الاوقات الثلاثة طوافون بتقدير قبله هم عليكم للخدمة
فيترددون للدخول والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم يطوف
علي بعض جملة موكدة لما قبلها كذلك مثل هذا البيان يبين الله
الواسع العليم لكم الايات اي الاحكام والله المطلع علي كل شي عليم
بامور خلقته حكيم في افعاله ومن ذلك هنا رفع الضرر في هذا الاستيذان
وهذه الاية لم تنسخ علي الاصح فلا بد من الاستيذان ولكن
تهاون الناس فيها حلف علي ذلك الشعبي وسعيد ابن جبير وقيل
نسخت وهو مروي عن ابن عباس بل صح عنه عند الحاكم والاكثرون
رووا عنه الاول وقال به الاكثرون سواه ونقل بعضهم عن
سعيد ابن جبير النسخ وهم واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار
الحلم الاحتلام فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن
الذين من قبلهم من الاحرار الكبار او الذين كانوا مع الانبيا قبلهم
كذلك مثل هذا البيان يبين الله العظيم الفضل بالبيان
لكم اياته ختمها بما ذكر وختم ما بعدها وما قبلها بقوله يبين الله لكم
الايات بالتعريف بال لانهما يشتملان علي علامات يمكننا الوقوف عليها

وهي في الاولى من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلاة العشا في الاخيرة من بيوتكم او بيوت ابايكم
او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم الاية فختمها بقوله يبين الله لكم
الايات واما بلوغ الاطفال فلم يذكر له علامات يمكننا الوقوف
عليها بل تفرد تعالى بعلم ذلك فختمها بقوله يبين الله لكم اياته
بالاضافة اليه والله الواسع العلم والحكمة عليم حكيم ونزلت
في استيذان الرجل على محارمه والقواعد من النسا جمع قاعد
وهي التي لا تحيض ولا تلد من الكبر وسميت قاعد لانها اذا بلغت
هذا السن تكثر القعود اللاتي لا يرجون نكاحا للحالة التي انتهين
اليها من ان الرجال تستقذرهن فليس عليهن جناح اثم ان
يضعن ثيابهن عند الرجال والمراد الجلباب والرد الذي فوق
الثياب والقناع الذي فوق الخمار لا الخمار غير متبرجات متظهرات
بزينة اي من غير ارادة اظهار الزينة بوضع ذلك او المراد غير
متظهرات مواضع الزينة الخفية كمحل القلادة والسوار والخلخال
وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله المحيط بكل شيء
سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم من الميل وعدمه وارادة ذلك
وعدمها فاحذروا عقابه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج في مواكلة السليم من ذلك كله نزلت
لتحرجهم من الاكل مع الاصحا او تحرج الاصحا من الاكل معهم خشية
من ان ياكل الصحيح الاكثر ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من
بيوتكم اما اراد بيوت بعضكم بعضا بالاذن او بما يقوم مقامه
لا نهم تحرجوا منه او بيوت الزوجات او الاولاد بالشرط

وارادة

الاولاد تقوي بقوله او بيوت ابايكم ولم يرد اكل الانسان من
بيت نفسه اذا انتفا الحرج فيه معلوم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه بان
حزنتموه لغيركم او بيوت صديقكم اي الذي صدقكم في مودته
فيجوز الاكل في بيوت من ذكر وان لم يحضروا ولم ياذنوا اذا علم
رضاهم به وتحرج الصحابة من ان ياكل احدهم وحده نزل قوله
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا اي
متفرقين جمع شتيت والمتحرجون بنوا ليث ابن عمرو وهم حي من كنانة
كانوا لا يشربون البان ابلهم ولا ياكلون ولو جاعوا طول النهار الا
ان يجد والصبا ياكل معهم او يشرب فاذا امسى الواحد اكل وقيل بل
لا ياكل الا اذا وجد من ياكل معه فاذا دخلتم بيوتا لكم عقبه بالفا لان
السابق فيه ذكر بيوتكم وفيه عدم الحرج في الاكل ان لم يحضر صاحبه
فدل على البيت الخالي فسلموا على انفسكم ان لم يكن بها ساكن فقولوا
السلام اي من الله علينا وعلى عباد الله الصالحين وترد الملايكه على
قايل ذلك وان كان بها اهل فسلموا عليهم والمراد اذا دخلتم البيوت
فسلموا على بعضكم بعضا والاول اولى لان هذا سبق ما يدل له تحية
مصدر حيي من عند الله الواسع الفضل عليكم بان الهمكم للخير وعلمه
لكم مباركة ثابتة لكم فيها خير دايم طيبة لما فيها من الدعا من الملايكة
لكم ودعايكم لانفسكم والثواب من الله كذلك مثل هذا البيان يبين
الله الواسع العلم لكم الايات لعلكم تعقلون اي لكي تفهموها فتعملوا
بها انما المومنون الذين امنوا بالله الملك العظيم الواحد الاحد
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا كانوا معه اي مع الرسول

علي امر جامع يجمعهم من حرب او صلاة جمعة او عيد او تشاور في امر
او خطبة جمعة لم يذهبوا لم ينصرفوا عن الذي هم فيه لعروض عذر
حتى يستاذنوه وكانت الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
وهذا الحكم ثابت لكل امام او خليفة مالم يمنع مانع كان يكونوا في المسجد
وتحيض امراة او يجنب رجل او يعرض لاحدهما مرض فلا يحتاج الى الاستيذان
ويذهب ان امكن بلي تلبث ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله العظيم الحق فيعلمون عظيم حقه عليهم في شانك ورسوله فاذا
استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم في
الانصراف واستغفر لهم الله اي سل العظيم العفو عنهم ان الخير
لهم ان الله الواسع الفضل غفور رحيم فلا يواخذ من انصرف باذن
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا دعاءه
كدعائنا بيننا لا يستجاب بل دعاؤه مستجاب بلى شك وهو حسن لكن
الاظهر ان المراد لا تدعوه باسمه نحو يا محمد ابن عبد الله ولكن فخموا
شانه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وخفض صوت وادب
قد للتحقيق يعلم الله الواسع العلم الذين يتسللون منكم
لواذا اي يخرجون يستتر بعضهم ببعض في خفية لا يدا بالاخر
او بشي يستتر به واللواذ مصدر لاذ يلوذ ملاذة وملاذا اذا
اختفي وكان هذا في خطبة الجمعة وقيل في حفر الخندق كان المنافقون
يثقل عليهم كل واحد من الامرين فيخرجون في خفية واستتار فلا
تهديد وتحذير فليحذر الذين يخالفون يعرضون عن امره اي عن
امر الله ورسوله وعن صلاته والمعنى يخالفون امره فينصرفون بلى اذن
او يخالف يتضمن معنى يعرض او يعدل فعداه تعديته او عن متعلقة
بمحذوف تقديره ويعرضون او يعدلون ان تصيبهم فتنة بلاء في

الدنيا

الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة ثم عظم نفسه فقال الا ان لله
الملك المحيط العظيم ما في السموات والارض ملكا وخلقا قد يعلم ما انتم
ايها الناس عليه من ايمان ونفاق ويعلم يوم يرجعون اليه اي يعلم
وقته متى يكون والتفت فيه من الخطاب للغيبة للتبسط لشانه فينبئهم
بما عملوا في ذلك اليوم في الدنيا من خير او شر والله المحيط الواسع العلم
بكل شي عليم من اعمالهم وغيرها وناسب اخرها اولها اذ في اولها
انزل الايات البينات للتذكر وفي اخرها انه يخبر الناس بما عملوا
ومنه هل اقاموا البينات من الايات ام لا وليس فيها يا اضافة ولا
تابعة واخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عايشة
رضي الله عنها مرفوعا لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني
النسا وعلموهن الغزل وسورة النور واخرج سعيد ابن منصور وابن
المنذر والبيهقي عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا رجالكم سورة المايدة وعلموا نساكم سورة النور سورة
الفرقان مكيه الا قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الي رحيما فمدني وعددها سبع وسبعون اية بلا خلاف سميت الفرقان
لانها افتتحت بذكره لفظا ومعنى ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت
ما قبلها لكثرة الفرق بين الحلال والحرام في السورة التي قبلها
وفي اول ملك وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون وفي اول
هذه ليكون للعالمين نذيرا والايات البينات هي القران الفارق
بين الحلال والحرام وفي اخر تلك الاشارة الي حال المنافقين والي
حال الكافرين في وسطها واخرها وفي هذه بسط ذلك بسم
الله الرحمن الرحيم تبارك اي جا بكل بركة نعم تنا على منها
منها من الخير الكثير او المعنى تعالي وهي كلمة لا تستعمل الا لله بلفظ
الماضي وذكرت في هذه السورة في ثلاثة مواضع تعظيما لله تعالى ،

وخصت مواضعها بذكرها لعظم ما بعدها الاول ذكر الفرقان وهو
القران المشتمل علي معاني كتب الله والثاني ذكر النبي صلي الله عليه
وسلم وخاطبه الله فيه وردي لولاك يا محمد ما خلقت الكاينات
والثالث ذكر البروج والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد
في الارض حيوان ولا نبات كما قيل الذي نزل الفرقان علي عبده
هو الفارق بين الحلال والحرام ليكون للعالمين القران او محمد صلي
الله عليه وسلم نذيرا والمراد بالعالمين الجن والانس قيل والملايكة
ورجح خلافه الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك وخلق كل شي من شانه ان يخلق فقدره سواه
وهياه لما يصلح له تقديرا بلا خلل ولا تفاوت او قدر لكل شي كالاجل قدرا
لا يتجاوزه واتخذوا اي الكفار من دونه اي من غير الله قاله هنا بالضمير
وقال في مريم ويس بلفظ الله موافقة لما قبله في المواضع الثلاثة الهة
اي اصناما لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا اي
دفعه ولا نفعا اي جلبه وتقدم الضر علي النفع لمناسبة ما بعده من
تقديم الموت علي الحياة ولا يملكون موتا اي اماتة ولا حياة اي
احيا لاحد ولا نشورا بعثا بعد موت وقال الذين كفروا واراد ابن النضر
واصحابه ان ما هذا اي القران الا افك كذب افتراه محمد صلي الله
عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون ارادوا اليهود او جبيرا او يسار
او عداسا وهم عبيد من اهل الكتاب كانوا بمكة او ارادوا عبيد ابن
الحضرمي الحبشي الكاهن فرد الله تعالي عليهم بقوله فقد جاوا اي الكفار
ظلما كفرا وزورا كذبا اي اتوا بهما وقالوا اي الكفار ايضا عن القران
اساطير اكاذيب الاولين اكتتبها نسخها ممن سبق ذكره فهي تملي تقرا عليه ليحفظها
بكرة غدوة واصيلا وعشيا فرد عليهم سبحانه بقوله قل انزله اي القران
الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض انه كان دايما غفورا

للمومنين

للمومنين رحيما بهم وقالوا ما لهذا الرسول يعني محمدا صلي الله عليه
وسلم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لطلب المعاش مثلنا لولا هلا
انزل عليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا وكانوا يقولون لمحمد
صلي الله عليه وسلم لست بملك لانك تاكل ولا ملك من الملوك لانك تمشي
في السوق فلست رسولا وما قالوه فاسد لان اكله لكونه بشرا ومشيه
في الاسواق لتواضعه او يلقي ينزل اليه اليه كنز من السماء
ينفقه فلا يحتاج للمشي في السوق لطلب المعاش او تكون له
جنة بستان ياكل منها هو بالياء من اسفل في ياكل للقرا اي من ياكل
من ثمارها فيكتفي بها الا حمزة والكسائي وخلف فقروا بالنون
اي نحن منها فيكون له بذلك فضل علينا وقال الظالمون الكافرون للمومنين ان
ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا او مصروفا عن الحق او مغلوبا علي
عقله فقال تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم انظر كيف ضربوا لك
الامثال الاشباه فقايل هو مسحور وقايل هو محتاج الي النفقة
او الي ملك يقوم بامره فضلوا بذلك عن الحق فلا يستطيعون سبيلا
طريقا اليه تبارك تكاثر خير الملك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك
الذي ذكروه من كنز وبستان جنات تجري من تحتها الانهار
اي في الدنيا لانه شا اعطا قاله في الاخرة قطعا ويجعل لك قصورا
بالرفع علي الاستيناف لابن كثير وابن عامر وابن ابي بكر والباقون
بالجزم بل كذبوا بالساعة يوم القيامة واعتدنا عطفا علي
فعل الجزا علي تقدير جزمه لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة
اي مشتدة اللهب اذا راتهم من مكان بعيد فيه دليل علي ان جهنم تري
فهو علي بابه او المراد الروية فقولان والاول ارجح اذ لا مانع عنه
وقد ورد انها تتكلم فهذا مثله والمكان البعيد مسيرة مائة عام قاله

السدي كما اخرجه ابن ابي حاتم سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان
اذا اغلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا او سماع التغيظ رويته
وعلمه ويجوز ان يسمعه الله تعالى لهم واذا القوا منها مكانا ضيقا
بالتخفيف والتشديد كما سبق وتضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
ومنها حال من مكان وان تقدم عليه لانه في الاصل صفة له اي القوا مكانا
منها مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او مقرنين
مع الشياطين والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا وبالا وهلاكا بان
يقول كل يا ثبوراه فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
لانه انسب لكثرة عذابكم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اذلك الذي ذكرت
من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد اي وعدها المتقون
كانت لهم في علم الله تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وقال ذلك مع انها
لم تكن جزاء ولا مصيرا لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان
او انه كان في اللوح المحفوظ ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم لهم فيها
ما يشاؤن خالدين حال لازمة لانهم لا يخرجون من الجنة ابدا كان
وعدهم ما ذكر على ربك مصلحا لك يجعل ذلك لامتك وعدا وعدهم
اياه على طاعته في الدنيا مسؤلا سالوه في الدنيا بقولهم ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك ارساله لهم الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب القرظي ويوم يحشرهم
بالنون في اوله للقراء الا ابا جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص
فبالياء اي نحن او الله وما يعبدون من دون غير الله الملك القوي
الانتقام والذين عبدوهم الملائكة وعيسى وعزير والاصنام والجن فيقول
بالنون لابن عامر اي نحن والباقون بالياء اي فيقول الله تعالى للمعبودين اثباتا
للحجة على العابدين اانتم اضللتم عبادي هؤلاء اوقعتموهم في الضلال بامركم

ديارهم

اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا اخطاؤا السبيل طريق الحق قالوا اي المعبودين
سبحانك تنزيها عما لا يكون ما كان ينبغي يستقيم لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء من زائدة للتاكيد واولياء مفعول اول وما قبله الثاني وقرا
ابو جعفر بضم النون وفتح الخاء على وفق السؤال اي ما كان لنا ان نتخذ اولياء
من دونك والباقون بفتح النون وكسر الخاء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعدائك
فكيف نامرهم بعبادتنا ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بطول العمر وسعة
الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بكتابك او تركوا ذكرك
وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا هلكى ومنه رجل بائر واصله من البوار الكساد
اي كسادها او هو كالزور يستوي فيه المذكر والواحد وخلافهما ثم خاطب
المشركين بقوله فقد كذبوكم اي كذب المعبودون العابدين بما تقولون
اي فيما تقولون انهم الهة بالتاء لكل القراء الا ابن شنبوذ فروي عن قنبل
يقولون بالياء اي بقول الذي عبدتم ما كان الى اخره فما يستطيعون بالياء
من اسمعيل لكل القراء ان ما يستطيع ما عبدوه من دون الله الا حفصا
فبالتاء من فوق على خطاب المشركين صرفا اي صرف العذاب عن انفسكم
ولا نصرا لانفسكم او بانفسهم على الغيب او المراد بالصرف الحيلة ومن
يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا بالخلود في النار وما ارسلنا
قبلك من المرسلين يا محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق لانهم بشر متواضعون فانت مثلهم وقد قيل
لك ما قيل لهم فلا تحزن ما لحجة عليهم قائمة وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة بلية الغني بلية للفقير والصحيح بلية للمريض والشريف بلية
للوضيع يقول الثاني في كل ما لي لا اكون كالاول قال تعالى اتصبرون
على ما سمعتم ممن ابتليتم بهم استفهام معناه الامر اي اصبروا والمراد وجعلنا
من ذكر فتنة اذا اسلموا قال الغني والشريف والصحيح هؤلاء سبقوني

فابي ان يكون مثلهم فاستمر علي كفره ونزلت في استهزا قريش بفقرا
المهاجرين وكان ربك مصلح حالك دايما بصيرا دايما بمن جزع ومن صبر
فيجازي الصابر بالاجر الكثير وقال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون
البعث لولا هلا انزل علينا الملايكه فتخبرنا بصدق محمد او كانوا رسلا
الينا او نرى ربنا فيخبرنا بذلك قال تعالي لقد استكبروا في شانه (نسخة)
بهذه المقالة المذكورة وعتوا طغوا وعلوا وكفروا عتوا كبيرا بطلبهم
رؤية الله في الدنيا وعتوا بالواو علي اصله بخلاف السابق في مريم
وسبق التثنية علي ذلك يوم يرون الملايكة في جملة الخلايق هو يوم
القيمه او المراد عند الموت ويوم منصوب باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ
للمجرمين الكافرين لان الملايكة تبشر المومنين بالجنة ورضوان الله و
يقولون اي الملايكة للكفار حجرا حراما محجورا محرما ان يكون لكم
البشرى او هو من قول الكفار اذا راوا الملايكة لانهم كانوا يقولون في
الشدايد حجرا محجورا اي عوذا معاذا يستعيذون من الملايكة ولا بعيد
لهم وقدمنا عمدنا الي ما عملوا من عمل كصدقة واغاثة ملهوف وعتق ونحوه
فجعلناه هبا منثورا اي باطلا لا ثواب لهم فيه لانه لم يوجد شرطه
من الايمان والهبا غبار في الكوة اذا اشرقت عليه الشمس لا يمس
باليد ولا يرى في الظل او هو ما تسفيه الرياح من التراب او الذي
يسطع من حوافر الدواب فمن السير والمنثور المفرق او هو ما يرى في
الكوة والمنبث ما تطيره الريح من وقع حوافر الخيل ثم عمل الكافر يجازي
عليه في الدنيا واخرج ابو نعيم في الحلية والخطيب في المتفق والمفترق
وسمويه في فوايده عن سالم مولي ابي حذيفة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليجان يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثل جبال تهامة حتي
اذا جي بهم جعل الله تعالى اعمالهم هبا ثم قذفهم في النار قال سالم بابي

وابي

وابي يا رسول الله حل لنا هولا القوم قال كانوا يصومون ويصلون
وياخذون هنة من الليل ولكن كانوا اذا عرض عليهم شي من الحرام
وثبوا عليه فارخص الله اعمالهم انتهي هنة اي شيئا يسيرا تصغير
هنه ونيال هنيهه اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خير مستقرا
من المشركين المتكبرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اي موضع قايلة في
الجنة واراد ان اهل الجنة يكون عليهم يوم القيامه قدر النهار من اوله
الي القايلة ثم يدخلون الجنة لمساكنهم وكذلك اهل النار لكن هو في
شدته عليهم كخمسين الف سنة والقيلوله والمقيل الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن معه نوم والجنة لا نوم فيها وقال سعيد الصواف
بلغني ان يوم القيامة يقصر علي المومن حتي يكون كما بين العصر الي غروب
الشمس وانهم ليتقيلون في رياض حتي يفرغ الناس من الحساب وذلك
قوله اصحاب الجنة يومئذ رواه ابن جرير واخرج ابن المبارك وسعيد
ابن منصور وابن المنذر وابو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال
كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فذلك قوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم منصوب باذكر مقدرا
قبله بالتشديد علي ادغام التا في الشين وسوغ ذلك التقارب
تشقق السما المراد الجنس فتشقق سما الدنيا وتنزل منها الملايكة
ثم بقية السموات واحدة بعد واحدة وتنزل من فيهن فهم مجتمعين بالحشر
بالغمام اي عنه وهو غمام ابيض رقيق مثل الضباب لم يكن الا لبني
اسرايل في التيه ونزل بنونين الاول مضموم والثاني ساكن وتخفيف
الزاي ورفع اللام الملايكة منصوب علي المفعولية لابن كثير والباقون
بنون واحده وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملايكة على انه نايب

عن الفاعل تنزيلا وهو يوم القيمة الملك يومئذ اي يوم اذ تشقق الحق للرحمن
لا يشرك فيه احد وما اعظم هذا التفضل حيث ذكر الرحمة لتطييب قلوب
العباد وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا لا على المومنين ويوم يعض
الظالم على يديه هو عقبة ابن ابي معيط صنع طعاما كان يصنع اذا قدم
من سفره ودعا الناس ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فابى النبي صلى الله
عليه وسلم لما دخل داره ان ياكل الا ان يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فاجابه وشهد فاكل صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عقبة ابن
ابي ابن خلف فقال اصبات فاعتذر له وارتد وامره ان ياتي النبي صلى الله
عليه وسلم ويبزق في وجهه فجا اليه وبزق فعاد البزاق على وجهه فاحترق
خداه لعنه الله ولم يصب النبي صلى الله عليه وسلم منه شي ثم قتل عقبة
صبرا يوم بدر وابي ابن خلف قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم
احد فانزل الله هذه الاية اخبارا بشديد ندم عقبة بخصوصه
الزايد على غيره في الاخرة لسو فعاله وورد انه ياكل في يديه الى منكبيه
لا يحس بذلك من شدة الندم يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا طريقا الى النجاة بالاسلام يا ويلتى الف
عوضا عن ياء الاضافة اي ويلتي ومعناه هلكتي هلكتي ليتني لم اتخذ
فلانا ابي ابن خلف خليلا لقد اضلني عن الذكر القران والايمان بعد اذ
جاني مع الرسول خصوصا الى داره وامن وارتد وكان الشيطان وهو كل
متمرد عن سبيل الله جنيا كان او غيره للانسان خذولا متروكا بان يتركه
ويتبرا منه عند نزول العذاب والبلا وحكم الاية عام في كل متحابين
اجتمعا على معصية الله تعالى وقال الرسول اي يقول محمد صلى الله عليه وسلم
في يوم القيامة عبر بالماضي لتحقق الوقوع يا رب يا من اصلح حالي بالرسالة
والنجاه واهلاك المعاند ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا
متروكا

متروكا لم يؤمنوا به واعرضوا عنه وجعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان
والسي من القول او قاله الرسول لقومه في الدنيا فعزاه بقوله وكذلك
اي كما جعلنا لك اعداء من قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين
اي المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك مصلح حالك هاديا لك الى الحق وموصلا
لك اليه ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا
لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور
داود فقال تعالى كذلك اي انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك نقوي قلبك
ورتلناه بيناه او فصلناه ترتيلا او جعلنا بعضه في اثر بعض ليسهل
وروده ليتيسر حفظه وفهمه اذ منه ما هو جواب سوال وما هو ناسخ وما
هو منسوخ ونحوه فلو نزل جملة واحدة لالتبس امره ولم يسهل ذلك اوا
فرقناه تفريقا ولا ياتونك بمثل في ابطال امرك يا محمد صلى الله عليه وسلم
الا جيناك بالحق لدفع زورهم وقولهم الكاذب واحسن تفسيرا بيانا
وتفصيلا وهو تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي الذين يتهد وقبله
مبتدا خبرهم يحشرون الى جهنم على وجوههم سوقا الى جهنم
مجرورين اولئك شر مكانا اي منزلا وهو جهنم واضل سبيلا اخطا
طريقا من غيرهم في كفرهم اي هو اشنع ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة غيرهم
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا هم القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة
فكذبوهما فدمرناهم اهلكناهم تدميرا اهلاكا واذكر قوم نوح
لما كذبوا الرسل اي نوحا ذكره بلفظ الجمع لانه دعاهم للتوحيد
وكل رسول يدعوا اليه فمن كذب فيه واحدا فقد كذب الكل او انه
لما طال مكثه فيهم صار كانه بمنزلة جمع اغرقناهم جواب لما وجعلناهم
للناس الذين بعدهم اية عبرة واعتدنا في الاخرة للظالمين الكافرين عذابا

اليما مولما غير الذي يحل لهم في الدنيا ـ واذكر اذ واهلكنا عادا قوم
هود وثمود اقوم صالح واصحاب الرس هي البير التي لم تطو بالحجارة والاجر
هل ارسل لهم شعيب او هم بقية ثمود وقوم صالح او نبيهم حنظلة ابن
صفوان اقوال كانوا جلوسا حول البير فانهارت بهم منازلهم فهلكوا وقرونا
اعواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال
في اقامة الحجة عليه فلم يهلك الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا
اهلكنا اهلاكا بسبب تكذيبهم انبيايهم وكل شي كسرته وفتته فقد
تبرته واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي في الدلايل
وابن عساكر عن ام سلمة سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول معد ابن
عدنان ابن اود ابن زيد ابن البرا ابن اعراق الثري قالت ثم قرا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك
كثيرا لا يعلمهم الا الله قالت واعراق الثري اسمعيل وزيد هميسع
وبرا نبت واخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا انتهى الي معد ابن عدنان امسك ثم يقول كذب
النسابون قال الله تعالي وقرونا بين ذلك كثيرا انتهي وفي الحديث
قبله انه لم يمسك فيحتمل ان الامساك كان قبل العلم بذلك او نحوه
فاستفده ولقد اتوا اي كفار مكة على القرية التي امطرت
مطر السوء مصدر سا اي بالحجارة وهي عظمي قرى قوم لوط سدوم
لفعلها الفاحشة افلم يكونوا يرونها في سفرهم للشام وهو تقرير
لرويتهم وتوبيخ لهم حيث لم ينزجروا بل كانوا لا يرجون يخافون
نشورا بعثا فلا يومنون واذا راوك يا محمد صلي الله عليه وسلم ان ما يتخذونك
الا هزوا مهزوا به نزلت في ابي جهل كان يقول اهذا الذي بعث الله
رسولا اليا في دعواه محتقرين له عن الرسالة وذكر الاسم الاعظم

دليل

دليل على انه جهل فلم يراع حق عظمته ان مخففة كاد ليضلنا
يصرفنا عن الهتنا لولا ان صبرنا ثبتنا عليها وسوف يعلمون تهديدا لهم
حين يرون العذاب عيانا في الاخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا
هم ام اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني من اتخذ
الهه هواه اي هويه الذي اراده نزلت لان كفار العرب كانوا
يعبدون الحجر فاذا راوا حجرا احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الثاني
وقدم المفعول الثاني وهو الهه لانه اهم لان المقام مقام ذم لعبادة غير
الله فناسب تقديم المقصود بالذم ومن مفعول اول لرايت والثاني افانت
تكون عليه وكيلا حافظا تمنعه من اتباع هواه استفهام انكار اي
لا يكون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما
تقول لهم ان ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اخطا طريقا
اذ الانعام تهتدي لمراعيها وتنقاد لاربابها وهولاء لا يعبدون
ربهم المنعم عليهم والانعام ايضا تسجد وتسبح والكفار ليسوا كذلك
الم تر تنظر الي فعل ربك مصلح حالك كيف مد الظل
وهو ما بين طلوع الفجر الي طلوع الشمس ومده كونه لا شمس له كظل الجنة
ولو شا لجعله ساكنا ماكنا دايما لا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه
اي الظل دليلا لانه لولا وجودها ما عرف الظل كالنور والظلمة
والشي يعرف بضده ثم قبضناه اي الظل الممدود الينا قبضا
يسيرا خفيا بالشمس الذي ترد عليه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
سترا تستترون به فظلمته تغشى كل شي كاللباس والنوم سباتا
راحة من اعمالكم والسبت اصله القطع فالنايم مسبوت لانقطاع
عمله وجعل النهار نشورا يقظة منشورا فيه لابتغا الرزق وغيره
وهو الذي يرسل الرياح نشرا متفرقة بين يدي رحمته قدام المطر

وانزلنا من السما ماطهورا مطهرا فهو من الاية اذ الامتنان لايكون الابطاهر
لنعي التفات للتكلم للعظمة في هذه الافعال الباهرة اي بالمطر بلدة
ميتا ذكره باعتبار الموضع اذ المكان مع تخفيف اللفظ وقدم في الاية للارض
وسقي الانعام علي سقي الاناسي لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم
فقدم ماهو سبب حياتهم ومعاشهم ولان سقي الارض بالمطر سابق في الوجود
علي سقي الاناسي ونسقيه اي نسقي ذلك الماء اي منه مما خلقنا انعاما
واناسي جمع انسان اصله اناسين كبستان وبساتين فعوضت اليا
عن النون او هي جمع انسي والمراد بشرا كثيرا ولقد صرفناه اي المطر
بينهم مرة هنا ومرة هنا وعام امطر من عام وفي كل يوم نبع المطر ولكن
في محل مخصوص او المعني بتصريفه انه يكون وابلا وطلا ونحو ذلك او
التصرف باختلاف الريح ليذكروا ادغمت التا في الدال اي يتذكروا با
لتفكر في قدرة الله تعالى فابي اكثر الناس الا كفورا جحودا بالنعمة
بقولهم مطرنا بنوكذا ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا يدعوهم
الي الله وينذرهم باليوم الاخر ولكن جعلناك اعبادك فارسلناك للخلق
كافة لتكون اكمل فضلا ولما اعددنا لك من الكرامة فلا تطع الكافرين في
هواهم وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج
البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر واصل المرج الخلط والارسال
فالمعني ارسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات
اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا
حاجزا من القدرة يمنع اختلاط احدهما بالاخر وحجرا سترا محجورا
ممنوعا به فلا يبغي احدهما علي الاخر فيفسده وهو الذي خلق من الماء
اي النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اي ذا نسب وصهر بان يتزوج
ذكرا كان او انثي طلبا للتناسل والنسب والقرابة والصهر للخلطة

التي

التي تشبه القرابة وهو الذي يحرم بالمصاهرة كام الزوجة وبنتها ونحو
ذلك وكان ربك مصلح حالك ببيان الدلالات وكثرة المعجزات قديرا
قادرا علي مايشا ويعبدون اي الكفار من دون الله القوي المستقل بالنهايا
ما لا ينفعهم ان عبدوه وقدم النفع لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج ولا يضرهم ان تركوه وهو الاصنام وكان الكافر علي ربه
مالك امره ظهيرا معينا للشيطان بطاعته اياه وما ارسلناك يا محمد
صلى الله عليه وسلم الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا مخوفا
لمن عصي بالنار قل ما اسالكم عليه من اجر فتقولوا انما طلب باجابة المال
الا لكن من شا ان يتخذ الي ربه سبيلا بالانفاق في سبيله فلا امنعه
واما الاستثنا في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي
فمنسوخ بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي
ان اجري الا علي الله علي ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما او هو
استثنا منقطع كما عليه المحققون تقديره لكن اذكركم المودة في
القربي وتوكل يا محمد صلى الله عليه وسلم علي الحي الذي لا يموت
ولا تتوكل علي غيره لانه فان زايل ينقطع احوج ما يكون من اتكل عليه
اليه بخلاف من توكل علي الله فانه لا ينقطع مدده ولا يتصور ان ينقضي
سنده للحياة الدايمة الثابتة له فناسب هذا الاسم وسبح بحمده اي
شكرا النعمة فالمراد صل بسبب الحمد او المراد قل سبحان الله وبحمده
او سبحان الله والحمد لله اي وسبح ملتبسا بحمده وكفي به سبحانه
بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها وخبيرا تعلق به بذنوب
الذي خبر مبتدا محذوف خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام من ايام الدنيا او الاخرة اي في قدرها لانه لم يكن ثم
شمس ولو شا لخلقهن في لمحة لكن اريد به تعليم الخلق التاني والتثبت

اي علي تبليغ الوحي

ثم استوى على العرش هو اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى
اي استواء يليق به فاسئل ايها الانسان به اي بالرحمن بمعنى عنه
خبيرا يخبرك عن صفاته سبحانه وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره والخبير هو الله جل ذكره وعز او جبريل او النبي صلى الله
عليه وسلم او كل من تاهل لذلك واذا قيل لهم اي لكفار مكة
اسجدوا للرحمن الذي تفضل بالايجاد والامداد عليكم مع
عصيانكم وكفركم قالوا وما الرحمن اي لا نعرفه الا مسيلمة الكذاب
والزمه الله اسم الكذاب لتسميه بما ليس له انسجد استفهام انكار لما تامرنا
انت بالتا من فوق في اوله على الخطاب للقرا الا حمزة والكسائي فبالياء من
اسفل على الغيب اي لما يامرنا محمد ولا نعرفه لا وزادهم قوله لهم اسجدوا
للرحمن نفورا عن الدين والايمان تبارك تعظم الذي جعل في السماء بروجا هي
البروج الاثنا عشر منازل الكواكب السياره السابعة في الحجر والمراد نجوما
كبارا او قصورا فيها الحرس وجعل فيها سراجا بالافراد اي الشمس للقرا الا حمزة
والكسائي وخلف فقروا سرجا على الجمع اي النجوم وقمرا منيرا ذكره مع دخوله
في قراة الجمع لفضله بسبب زيادة ضويه وسنفعة جعلها الله فيه وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة اي خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام الاخر
ممن فاته عمل في هذا قضاه في الاخر او جعل كل واحد يخلف صاحبه او جعله
مختلفان صاحبه هذا اسود وهذا ابيض لمن اراد ان يذكر بتشديد الذال
والكاف مفتوحتين للقرا اي يتذكر الا حمزة وخلف فقرا بتخفيف الذال ساكنة
وضم الكاف من الذكر وهو الانتباه او اراد شكورا اي شكر نعمة ربه
عليه فيهما وعباد الرحمن الواسع الفضل والرحمة مبتدا وما بعده
صفات له الى قوله اولئك واولئك وما بعده الخبر الى قوله قل ما
والمراد افاضل العباد او هي اضافة تشريف بسبب صفاتهم المذكوره

الذين

الذين يمشون على الارض هونا متواضعين بالسكينة والوقار لهم حلم
وعفة وعلم لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا واذا خاطبهم الجاهلون
اي السفها بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول وصدقا سلموا فيه
من الجهل والاثم حلما منهم وليس المراد السلام المعروف او هو المراد
ودل له ما اخرجه احمد عن النعمان ابن مقرن المزني ان رجلا سب رجلا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما
شتمك هذا قال له ثلاثا وانت احق به واذا قال له عليك السلام
قال لا بل لك انت احق به والذين يبيتون لربهم مصلح حالهم
سجدا على وجوههم جمع ساجد وقياما على اقدامهم اي قايمين
وتحصل فضيلة قيام الليل بصلاة العشا والفجر في جماعة ويدخل
في الاية من صلى بعد العشا ركعتين او اكثر قاله ابن عباس والذين
يقولون ربنا مصلح حالنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما لازما لا يفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم او
الغرام الهلاك انها اي جهنم ساءت مستقرا موضع قرار ومقاما موضع
اقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بضم اليا وكسر التا من
فوق لابن عامر والمدنيين وقرا ابن كثير والبصريان بفتح اليا وكسر
التا من فوق والباقون بفتح اليا وكسر التا من فوق وهي لغات صحيحة
يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر بالتخفيف يقتر بالكسر والضم والاسراف
النفقة في المعصية وان قلت والتقتير منع ما اوجبه الله او المراد الاسراف
الذي يدخل به الرجل في حد المبذر والتقتير ترك ما لا بد منه وكان اي
الانفاق منهم بين ذلك الاسراف والتقتير قواما وسطا واخرج احمد والطبراني
عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقه الرجل

رفقه في معيشته والذين لا يدعون مع الله الواحد المنفرد بالالهيه
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله القوي المنتقم قتلها الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي الشرك او القتل او الزنا
يلق اثاما اي جزا اثمه او هو العقوبة او واد في جهنم يضاعف له
العذاب في النار يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ذليلا وضم القاف من
يضاعف والدال من يخلد ابن عامر وابو بكر على الاستيناف وقرا
الباقون بجزمهما على البدل من جواب الشرط لان تضعيف العذاب
والخلود فيه لقي الاثام فابدل بدل كل من كل ومهانا نصب على الحال
من الضمير في يخلد الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا
على وفق ما امر به فاولئك يبدل الله العظيم الفضل سياتهم
المذكورة حسنات فيتركون فعل السيات ويفعلون الحسنات
او يجعل مكان السيئة حسنة في الاخره وورد ان المومن يرى يوم
القيامة حسنات في كتابه لم يعهد انه عملها فيقال له هذا مكان الذنب
الفلاني الذي تبت عنه ويشهد له ما اخرجه احمد والترمذي
ومسلم وابن جرير والبيهقي في الاسما والصفات عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيعرضوا عليه صغارها وينحى عنه كبارها
فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر ليس بمنكر وهو مشفق من
الكباير ان تجي فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة زاد الترمذي
فيقول ان لي ذنوبا لا اراها هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه واخرج ابن ابي حاتم
وابن مردوية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لياتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا من السيات قيل من هم

قال

قال الذين يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله الواسع الفضل
غفورا لهم رحيما بهم دايما ومن تاب من ذنبه غير من ذكر وعمل
صالحا فانه يتوب يرجع الى الله المان المنعم بعظايم النعم
ودقايقها متابا مرجعا فيجازيه خيرا او المراد من اراد التوبة فليتب
لوجه الله فيتوب خبر بمعنى الامر والذين لا يشهدون الزور الشرك
او شهادة الزور والنوح ومساعدة اهل الباطل واتيان الفساق
والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من المحرمة وصوت امرد وامراة
يخشى منها الفتنة واذا مروا باللغو اي سمعوا من الكفار الشتم
والاذى اذا مروا عليهم او اللهو كل باطل محرم مروا كراما متحملين
للاذى معرضين عن الباطل لانهم اكرموا نفوسهم عنه والذين
اذا ذكروا بايات ربهم مصلح حالهم بالتذكير اي وعظوا بالقران
لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل يسمعون ما وعظوا به
ويرون الحق فيتبعونه والذين يقولون ربنا مصلح حالنا بنعمتك
هب لنا اعطنا من ازواجنا وذرياتنا بالالف بين اليا من اسفل
والتا من فوق للمدنيين وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص والباقون
بلا الف على ارادة الجنس قرة اعين اولادا ابرارا اتقيا تقربهم
اعيننا لطاعتكم لك وحد القرة لانها مصدر واصلها البرد
واجعلنا للمتقين لا لغيرهم اماما ليقتدي بنا في الخير ولم يقل
ايمة رعاية للفواصل او تقديره واجعل كل واحد منا اماما اولئك
يجزون الغرفة الجنة او الدرجة العالية فيها والغرفة كل بنا مرتفع
عال بما صبروا على اوامر الله وعن معصيته ويلقون بفتح اليا واسكان
اللام وفتح القاف لحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بضم اليا
وفتح اللام وتشديد القاف والمعنى واحد الا ان في الثاني صيغة

فيها اي في الغرفة تحية وسلاما جمع بين التحية والسلام مع انهما
بمعني كقوله تعالي تحيتهم يوم يلقونه سلام وكخبر تحية اهل الجنة
في الجنة السلام لان المراد بالتحية هنا سلام بعضهم علي بعض او سلام
الملايكة عليهم وبالسلام سلام الله عليهم بالقول او المراد بالتحية
البقا الدايم في الملك والسلام ساير انواعه السابقة والسلامة من
الافات خالدين فيها حسنت مستقرا موضع قرار ومقاما موضع
اقامة لهم قل ما هي نافية يعبؤا بكم ربي مصلح حالي بالافتقا
لولا دعاوكم اي لاعتداد لكم عنده لولا دعاوكم اياه في الشدايد
فيكشفها او لا يعبا بخلقكم لولا عبادتكم اياه اي انه لا يخلقكم
الا لذلك او المراد ما يبالي بمغفرة ذنوبكم لو دعاكم معه الها اخر
او المراد ما يكترث بكم باكفار مكة لولا دعاكم اياه في الشدايد
فيكشفها اقوال اقربها الاخير بدليل قوله فقد اي فكيف
يعبا بكم وقد كذبتم الرسول والقران فسوف يكون
العذاب لزاما اي لازما لكم في الاخرة او المراد باللزام القتل
يوم بدر مع ما يتصل به من عذاب الاخرة قولان ارجحهما الثاني
وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبلها وناسب اولها اخرها لان
في اولها انزال الفرقان لانذار العالمين وفي اخرها الانذار بقوله
فسوف يكون لزاما ويات الاضافة ثنتان باليتني اتخذت فتحها
ابو عمرو وقومي اتخذوا فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي وروح
سورة الشعرا مكية الا قوله والشعرا الي اخرها
فمدني وعددها في المدني الاول والكوفي والشامي ماتيا اية
وسبع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ست وعشرون اختلف
منها في اربع ايات طسم كوفي مجرد فلسوف تعلمون الجاعة سوي
الكوفي

[illegible]

الكوفي انيما كنتم تعبدون الجاعة سوي البصري وما تنزلت به الشياطين
الجاعة سوي المدني الاخير والمكي وناسبت ما قبلها لان في اول الفرقان
التصدير بالانذار وفي اخرها ذلك وهذه كذلك اذ في اولها فسياتيهم
انبا ما كانوا به يستهزءون وفي اخرها الامر بالانذار وما بين ذلك كله
انذار باحوال من سبق وسميت الشعرا لان قوله والشعرا الي اخره
لم يذكر الا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طسم
قيل طور سينا وملك وقيل غيره والذي يخصنا منه انه مناسب
للدلالة علي تخلص ثم لابراهيم عليه السلام وموسي ومن ذكر معهما
من الانبيا من كيد الاعدا وعلم الله بذلك علي وجه الاحاطة
وتجريبه لانبيايه من السوء واماطة الاذي عنهم واستقبالهم
بالانعام العام كما فهم من الطا وتوفيته لهم ما وعدهم به من ظهور
الجامع لكل حسن لطيف بالاسرار الالهية التي لا تحيط بها العقول
مع السرور لهم بذلك والوصول الي الخير وسلب للموانع المانعة
لهم عن التمام الالهي كما دلت السين عليه وناسب ذلك ما فيها
من احاطتهم بالكمال واحاطة الله بكما لهم وتمام ظهور وجيههم
واحلالهم وشهادة الحق لهم بالاستقلال بالعقل فهذه كليات
عظمي ناسبها قوله تلك اي هذه الايات ايات الكتاب
اي ايات منه المبين المظهر للحق من الباطل لعلك باخع خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي قاتل نفسك غما من اجل ان لا يكونوا
مومنين والضمير لاهل مكة ولعل للاشفاق اي خفف علي نفسك
هذا الامر ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اراد تظل
اي تدوم عبر بالماضي للتحقق اعناقهم لها خاضعين فيومنون
به وهذا الجمع وان كان للعقلا جي به لوصفها بفعلهم او عبر بالعنق

عن البدل او اراد بالاعناق الرسا او الجماعات او لرعاية الفواصل
ما ياتيهم من ذكر وعظ اي قران من الرحمن العظيم المنعم المتفضل
بانزاله محدث باعتبار النزول صفة كاشفة الا كانوا عنه معرضين عن الا
يمان به فقد كذبوا فسياتيهم انبا اخبار اي عواقب ما كانوا به يستهزون
اولم يروا كم انبتنا فيها اي كثيرا من كل زوج صنف كريم حسن النبات
طيب للاكلين ان في ذلك لاية دالة على كمال قدرة الله تعالى وكرر ذلك
في ثمانية مواضع اولها قصة موسي ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم
لوط ثم شعيب ثم في ذكر نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وان لم يذكر صريحا
لمناسبة كل لما ذكر معه والمراد من كل غير المراد من الاخر وما كان
اكثرهم مومنين مصدقين لسبق العلم فيهم بذلك وكان صلة عند سيبويه
وان ربك مصلح حالك بالانتقام من عدوك لهو العزيز ذو الغلبة
لاعدايه فابشر الرحيم باوليايه وانت منهم وتقدم الاول اشارة
الي تعجيل البشري بالغلبة عليهم و اذكر يا محمد لقومك اذ نادى
ربك مصلح حالك بالتثبت باخبار الانبيا وامتهم موسى
ان اي بان ايت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون
معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله تعالي وبني اسرايل باستعبادهم
الا يتقون الله بطاعته فيوحدونه قال موسي رب
مصلح حالي بالارسال اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم
لي ولا ينطلق لساني باعتبار العقدة التي سال حلها في طه
برفع الثاني من يضيق وينطلق علي الاستيناف وقرا يعقوب
بفتحهما علي النصب بان مضمر فارسل الي اخي هرون ليكون
معي ولهم علي ذنب هو قتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلون به
قال تعالي كلا اي لا يقتلونك فاذهبا خطاب له ولاخيه وغلب الحاضر

علي الغايب

علي الغايب باياتنا هي اليد والعصا ونحوهما انا معكم مستمعون وضع معكم
لارادة تهما وبني اسرايل معهم اي نسمع ما تقولونه وما يقال لكم او اجراهما
مجري الجمع فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك والعرب
تستعمل الرسول للواحد والجمع او الرسول بمعني الرسالة وهي مصدر
يطلق علي المتعدد وغيره او افرده نظرا الي موسي لانه الاصل وهارون
تبع له او المراد قولا انا اي كل منا رسول ان بان ارسل معنا بني
اسرايل الي فلسطين من الشام قال اي فرعون له الم نربك
فينا اي في منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة ولبثت
فينا من عمرك سنين قيل ثلاثون سنة وكان فيها يركب ويلبس من
ملابس فرعون وكان يدعي ابنه وفعلت فعلتك التي فعلت هي قتل
القبطي وانت من الكافرين الجاحدين لتربية لنعمتي عليك وعدم
استعبادك قال موسي له فعلتها اذا اي في ذلك الوقت وانا من
الضالين عن الذي اوتيته بعد ذلك من العلم والرسالة او من
الجاهلين بان ذلك يفضي لقتله اي فعلته خطا ففررت منكم
الي مدين لما خفتكم فوهب لي ربي الذي اصلح حالي بما وهب لي حكما
وعلما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها اي تمن بها علي
ان عبدت استعبدت بني اسرايل بيان لتلك اي اتخذتهم
عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لانك ظالم لهم وقدر بعضهم قبل
الواو همزة الانكار او المراد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ويكن
ولي قال فرعون لموسي وما لم يقل ومن لانه كان منكرا لوجود الرب فلا
ينكره ليه التعبير بما رب العالمين الذي تزعم انك رسوله اراد ان يعرفه
بالجنس والفصل المبين للحقيقة وذلك محال في حق الباري فلا سبيل
للخلق الي معرفته الا بالصفات فلذا اجابه موسي بقوله قال رب [illegible]

السموات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين والربوبية ثابتة ولايتصور
انتفا هذا الشرط او المعني ان كنتم موقنين ان السموات والارض ومابينهما
موجودات وهذا الشرط موجود وان نافيه لاشرطيه وذكر رب السموات
هنا ورب المشرق فيما ياتي مع استغنايه عما ذكرهنا للتيسير في الاستدلال
علي وجود الصانع اما الاول فلان اقرب ما الي الانسان نفسه وما
شاهده من تغيراته وانتقالاته من ابتدا ولادته واما الثاني فلما
تضمنه ذكر المشرق والمغرب ومابينهما من بديع الحكمة في تصريف الليل
والنهار وتغير الفصول بطلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب علي
تقدير مستقيم في فصول السنة وقال اولا ان كنتم موقنين وثانيا
ان كنتم تعقلون للملاطفة اولا فلما راي عنادهم خاشنهم بقوله
ان كنتم تعقلون وعارض به قول فرعون ان رسولكم الي اخره قال
فرعون لما تحير في جواب موسي لمن حوله من اكابر قومه وكانوا خمسماية
الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السوال فزاد موسي في البيان
ماذكره بقوله قال ربكم ورب ابايكم الاولين وهو داخل في
السابق وذكره زيادة في ردع فرعون وزجره قال فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لان كلامه عندهم كلام من لا
عقل له فزاد في البيان وقال رب المشرق والمغرب مالك ذلك كله
ومابينهما ان كنتم تعقلون اي انه كذلك فامنوا به وحده فلما عجز
فرعون عن الجواب تكبر وقال لموسي لين اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين وكان سجنه شديد تحت الارض لا يبصر
المسجون فيه احدا ولا يسمع لانفراده وبعد نفره ومن ثم عدل عن
لاسجننك مع انه اخصر لارادة تعريف العهد اي لاجعلنك ممن عرفت حالهم
في سجني قال له موسي عند ذلك اولوا اي اتفعل ذلك ولو جيتك

بشي

بشي مبين من البراهين الداله علي رسالتي وانما قال ذلك لان شان
العقلا الانصاف والاجابة للحق بعد البيان قال فرعون لموسي فات به
اي بالشي المبين ان كنت من الصادقين فيه فانا لن نسجنك حينيذ
فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده من جيبه فاذا
هي بيضاذات شعاع للناظرين لما قال له فرعون بعد الاية الاولي
فهل من غيرها قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم
فايق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر بسحره فما
ذا تامرون قالوا ارجه اخره واخاه هارون وابعث في المداين
حاشرين جامعين ياتوك بكل سحار عليم يفضل موسي في علم السحر
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم هو وقت الضحي من يوم الزينة وكان
يوم السبت والنيروز في اول السنة وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لتنظر فعل الفريقين وعلم من يغلب منهما لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين لموسي الاستفهام للحث علي الاجتماع والترجي علي
تقدير غلبتهم ليستمروا علي دينهم فلا يتبعوا موسي قيل اراد موسي
واخاه استهزا والجمع علي تنزيل الاثنين اقلا له فلما جا السحرة قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي اذا
غلبتم موسي وهي في نظاير هذا ما لم تقع فيه صدرا موكدة للنسبة بعدي
حينيذ لمن المقربين زيادة علي الاجر قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون
بعد ان قالوا اما ان تلقي الي اخر ما سبق فالامر بتقديم القايهم توسلا الي
اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقي موسي عصاه فاذا هي تلقف بحذف احدي التايين من الاصل
تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم كالحيات
فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسي

حال موسي وهرون بالصدق والعز لعلمهم بان من شاهده من العصا
لاياتي بالسحر قال فرعون امنتم له لموسي قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فعلمكم شيا منه وغلبكم باخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد منكم اليمني ورجله اليسري
ولاصلبنكم في جذوع النخل اجمعين قالوا لاضير لاضرر علينا انا الي ربنا
منقلبون راجعون بعد موتنا باي وجه كان فصلح حالنا باتباع الحق قاله هنا بلا
لام التاكيد وفي الزخرف باثباتها لان ما هنا كلام السحرة حين امنوا
ولاعموم فيه فناسبه عدم التاكيد وما في الزخرف عام لمن ركب سفينة
او دابة فناسبه التاكيد انا نطمع نرجوا ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان ماتت كنا اول المومنين بموسي وهارون في زماننا واوحينا الي
موسي بعد ان اقام بينهم سنين يدعوا بايات الله الي الحق فلم يزيدوا
الا عتوا ان اسر بعبادي بني اسرايل ليلا الي البحر انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده للحيلوله بينكم وبين الخروج من مصر اذ يتبعونكم
فيلجون وراكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر
بسيرهم في المداين قيل كانت الف مدينة يتبعها اثنا عشر الف قرية
حاشرين جامعين الجيش قايلا ان هولاي اي موسي وقومه
لشرذمة قطعة من الناس او طايفة قليلون جمعها شراذم وكانوا
ستمايه الف قيل وسبعين الفا زيادة واستقلهم لكثرة جيشه اذ كانت
مقدمته سبعماية الف وجميعه الفا الف وخمسماية الف وانهم لنا لغايظون
لمغضبون يقال غاظه واغاظه اذا غضبه بفعل فالمراد اغضبونا لمخالفتهم
لنا وانا لجميع حذرون قرا الكوفيون وابن ذكوان والدجواني عن هشام
حاذرون بالف والباقون بلا الف فاما ان يقال هما لغتان او الحذرون بمعني
خايفون متيقظون والحاذر هو المستعد للقتال والحذر اجتناب الشي
خوفا

خوفا منه قال تعالي فاخرجناهم اي فرعون وقومه من جنات كانت كما
قيل عنده حافتي النيل وعيون انهار جاريه في الدور من النيل وكنوز
اموال من الذهب والفضة وسميت كنوزا وان كانت ظاهرة لانه لم يود حق الله
تعالي منها وما كان كذلك فهو كنز ولو ظهر ومقام كريم مجلس حسن يجلس
فيه الامرا والروسا يحفه اتباعهم قيل وكانوا يجلسون علي كراسي من
الذهب كذلك اي الامر كما وصفنا واورثناها بهلاكهم بني اسرايل
لان الله تعالي ردهم مع موسي الي مصر بعد غرق فرعون وقومه
فاعطاهم ما كان لهم فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت اشراق
الشمس فلما تراا تقابل الجمعان بحيث يرى كل فريق صاحبه ولم يكن
هناك ما ارسله الله من الغيم الابيض الذي حال بينهما حتي منع الرويه
واستعمال الترايي بمعني التقابل لغة وفيه حديث المومن والكافر
لا يترايان اي لا يتدانيان ولا يتقابلان قال اصحاب موسي انا لمدركون
اي سيدركنا فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم قال موسي ثقة بوعد
الله كلا لا يدركوننا ان معي ربي مصلح حالي بالنصر والهداية
سيهدين يدلني علي طريق النجاة منهم وكان كذلك فورا كما دل
عليه قوله فاوحينا الي موسي ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فانفلق انشق اثنا عشر فرقا فكان كل فرق من الماء اي قطعة منه
كالطود الجبل العظيم الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل
منها سرج الراكب ولا لبده وازلفنا قربنا ثم هنالك الاخرين
اي قوم فرعون بان قدمهم للبحر وقربهم للهلاك بسلوكهم مسالكهم
او المراد جمعناهم ليلة المزدلفة وانجينا موسي ومن معه اجمعين
من الغرق باخراجهم من البحر علي هيئته المذكورة ثم اغرقنا
الاخرين فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر

وخروج بني اسرايل منه اذ في ذلك اي اغراق فرعون وقومه لآية
عبرة لمن بعدهم او دلالة علي قدرته تعالي وما كان اكثرهم اي اكثر
قوم فرعون مومنين بالله قيل لم يومن منهم الا اسية امراة فرعون وحزقيل
مومن ال فرعون ومريم بنت ناموس التي دلت علي محل عظام يوسف عليه
السلام التي دفنت في النيل وان ربك مصلح حالك بانزال القران عليك
لهو العزيز الغالب لكل احد فينتقم من اعدايه كما انتقم من اوليك الرحيم
بك وباوليايه فابشر بذلك واتل عليهم اي كفار مكة نبا خبر
ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قاله بدون ذا وفي
الصافات يذكره لان ما لمجرد الاستفهام فاجابوا بما ذكر بقوله قالوا
نعبد اصناما وماذا فيه مبالغة لتضمنه معني التوبيخ فلما ذكحهم
ولم يجيبوه زاد علي التوبيخ قال ايفكا الي اخره تذكر في كل سورة
ما يناسب ما ذكر فيها وصرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل
ندوم لها عاكفين مقيمين علي عبادتها قيل كانوا يعبدونها نهارا
فلذا قالوا فنظل واطنابهم في الجواب افتخارا قال هل يسمعونكم
اي يسمعون دعاكم اذ حين تدعون او ينفعونكم بالرزق ونحوه
ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم العبادة قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك اي مثل هذا الفعل يفعلون اي فاقتدينا بهم مع علمنا
بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع فدل علي ذم التقليد في الدين قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون الاولون
فانهم عدو لي لا اعبدهم اي اعدا ووحده علي ارادة كل او المراد
لا اطلب من جهتهم نفعا ولا اعبدهم ولا اتولاهم واراد هم عدو لي
لو عبدتهم يوم القيامة او اراد في عدو لهم نهو من المقلوب الا
لكن رب مالك العالمين فاني اعبده وقيل كانوا يعبدون الله مع

غيره

غيره فهو متصل الذي خلقني فهو يهدين يرشدني لطريق النجاة
والذي هو يطعمني ويسقين يرزقني من عنده رزقي لا من غيره واذا
مرضت اضافه لنفسه وان كان الكل من الله تادبا كما قال الخضر فاردت
ان اعيبها وانما اضاف الموت الي الله في قوله والذي يميتني لكونه سببا
للقايه الذي هو من اعظم النعم فهو يشفين يبريني من المرض نسب الشفا
الي الله كما قال الخضر فاراد ربك والذي يميتني ثم يحيين اي ثم
هنا للتراخي اذ الموت في الدنيا والحياة في الاخرة وزاد هو عقب الذي
في الاطعام والسقي لانهما مما يصدران من الانسان عادة فيقال
زيد يطعم ويسقي فناسب ان يذكر تاكيدا اعلاما بان ذلك منه
تعالي لا من غيره بخلاف الخلق والموت والحياة لا يصدر من غير الله
ويجوز في الذي خلقني النصب نعتا لرب العالمين او بدلا او عطف
بيان او باضمار اعني والرفع خبر الضمير اي هو الذي او مبتدا
خبره الجملة بعده ودخلت عليه الفاء على مذهب الاخفش في جواز
دخولها علي خبر المبتدا نحو زيد فاضربه وقيل دخلت عليه لما تضمنه
المبتدي من معني الشرط لكونه موصولا ورد بان الموصول هنا معين
لا عام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اراد الجنس يوم الدين
اي الجزا واراد قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله عن سارة اذ
مر بها علي ظالم فاخذها منه واراد ان يغشاها فاخذته الارض
مرارا فتركها واعطاها هاجر ام اسماعيل ولما سيل الجبار عنها
ابراهيم قال هذه اختي واراد في الدين واتي ابراهيم عليه وعلي
ساير الانبيا الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلي الله عليه وسلم
بهذه الاوصاف اشارة الي انه لا يعبد الا من جمعها ورب مصلح حالي
بالشهود لك في كل حال والادب معك هب لي حكما علما او معرفة

لحدود الله تعالي واحكامه اواراد النبوه والحقني بالصالحين الانبيا قيل
في الدرجة والمنزلة واجعل لي لسان صدق في الاخرين ثنا حسنا
وذكرا جميلا فيمن بعدي الي يوم القيامة فاثني عليه اهل مكة ووضع اللسان
موضع القول لانه لا يكون الا به واجعلني من ورثة جنة النعيم
اي من يعطيها له واغفر لابي انه كان من الضالين بان تتوب عليه فتغفر
له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق في براه ولا تخزني تفضحني
يوم يبعثون اي الناس قال تعالي فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا من الخلق
الا لكن من اتي الله الملك الحكم العدل المتفضل بقلب سليم من الشرك والمعني
ان من سلم منه ينفعه ماله الذي انفقه في الخير وولده الصالح بدعائه
له كما جا في اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا في ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له وازلفت قربت الجنة للمتقين وقال
ذلك مع انها لم تنتقل من مكانها علي جهة القلب اذ التقدير وازلفت المتقون
للجنة كما يقول الحاج اذا دنوا الي مكة قربت مكة منا وبرزت اظهرت
الجحيم للغاوين الكافرين وقيل لهم يوم القيامه اينما كنتم تعبدون من
دون الله الملك العظيم الجبار المنتقم اي غيره من الاصنام هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم او ينتصرون لا نفسهم بدفعه عنهم فكبكبوا جمعوا
اوطرحوا بعضهم علي بعض اوالقوا علي روسهم فيها هم والغاوون اي
ثم الشياطين وكفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم ذريته واتباعه من الجن والانس
قالوا اي الغاوون وهم فيها يختصمون مع من عبده وهم تالله الملك
المنفرد الذي لا يجعلنا الا به ان كنا ان مخففة من الثقيلة اي انه كنا لفي
ضلال مبين بين اذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين ما الكم الذي
انفرد باستحقاق ان يعبد ان فيعبدكم كما يعبد وما اضلنا اي دعانا
للضلال عن الهدي الا المجرمون هل هم الشياطين او اصولهم او ابليس

وابن ادم

وابن ادم قابيل لانه اول من سن المعاصي من البشر اقوال فما لنا من
شافعين يشفعون لنا لا ملك ولا نبي ولا مومن وجمعهم لكثرتهم
عادة ولا صديق حميم اي قريب يهمه امرنا يشفع لنا وحد الصديق لقلته
والصديق الصادق في المودة الموافق للدين فلو ان لنا كرة رجعة
الي الدنيا ولو للتمني وجوابه فنكون من المومنين ان في ذلك المذكور من
قصة ابراهيم وغيرها لاية لعبرة وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك مصلح حالك بالافضليه والمحبوبية لهو العزيز لا غيره الرحيم
وكرره في اواخر القصص لان كل قصة ختمت بما هو انتقام من الكافر
يصلح معه وصف العزة وما هو رحمة للمومنين يصلح معه وصف الرحيم
كذبت قوم انثهم باعتبار المعني ويذكر ايضا باعتبار لفظه نوح
المرسلين لانهم بتكذيبهم له كانهم كذبوا الرسل لاشتراكهم
في التوحيد او سمي بذلك لطول مكثه فيهم اذ قال لهم اخوهم في النسب
نوح الا تتقون الله اني لكم رسول امين علي الوحي فاتقوا
الله الملك المنتقم ممن عصاه الرحيم بمن اطاعه واطيعون فيما امرتكم
به من التوحيد والطاعة وما اسالكم عليه اي علي تبليغ الوحي
من اجر ان ما اجري اي ثوابي الا علي رب لك ومصلح العالمين
ذكر هذا الكلام في خمسة مواضع قصة نوح وهود وصالح ولوط
وشعيب لافادة اتحاد الدعوة فيما ذكر فاتقوا الله والانتقم
بعزته منكم واطيعون ذكره مكررا في ثلاثة مواضع في قصة نوح
وهود وصالح تاكيدا وانما خصت الثلاثة بذلك دون قصة لوط
وشعيب اكتفا عنه في قصة لوط بقوله اني لعملكم من القالين مبغض
وفي قصة شعيب بقوله واتقوا الذي خلقكم لاستلزامهما له قالوا
لك واتبعك الارذلون السفله الناغه كحاكة واساكفة وفرا

يعقوب وانا عك بقطع الهمزة واسكان التا مخففة وضم العين والف
بينهما وبين البا الموحدة المفتوحه والباقون بوصل الهمزة وتشديد
اليا مفتوحة اوفتح العين بلي الف والاول جمع تابع وهو مبتدا قال
نوح وما علمي اي لا علم لي بما كانوا يعملون اي امرت بدعايهم فاذا
اطاعوا فهو المراد ان ما حسابهم الا علي ربي مصلح حالي بالرسالة فيجازيهم
لو تشعرون ذلك ما عيرتموهم بالصنايع الدنية اذ هي لا تضر في الدين
وما انا بطارد المومنين ان ما انا الا نذير مبين قالوا لين لم تنته
عما تقول يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة او المراد
الشتم فعند ذلك قال نوح رب مصلح حالك بدعايك والدعا لك
ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا احكم حكما ونجني ومن
معي من المومنين قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون المملو من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد
اي بعد انجا نوح ومن معه الباقين من اهل الارض ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك بالمحبوبية
لهو العزيز فاهلكهم بجزيته الرحيم بنوح ومن امن معه
فانجاهم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم بالانتقام
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر مال ان اجري ما ثوابي
الا علي رب مصلح حالك ومالك العالمين اتبنون بكل ريع هل هو
المكان العالي او الفتح بين الجبلين او الطريق اقوال اصحها الاول اية
علامة من البنا للمارة تعبثون بمن يمر عليكم من الناس لانهم كانوا
اتخذوا الاماكن العالية علي طريق المارة للعبث بهم او اراد بروج الحمام
وكانوا يلعبون به فهو المراد بالعبث والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون

مصانع

مصانع قصورا مشيدة للتحصن او حياضا للما تحت الارض واحدها
مصنعة لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون لانهم استوثقوا بما
اتخذوه كانهم لا يومِلون الموت واذا بطشتم اخذتم بضرب او قتل
بطشتم جبارين بغير رافة والجبار من يقتل علي الغضب فاتقوا الله
الذي يهلك من عصاه في ذلك واطيعون فيما امرتكم به واتقوا الذي
امدكم انعم عليكم بما تعلمون من النعم عليكم وبين المدد بقوله امدكم بانعام
وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة قالوا سوا علينا
اي مستو عندنا او عظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اي لا نرعوي
لوعظك والوعظ ما لين القلب من الكلام بذكر الوعد والوعيد ان
ما هذا الذي خوفتنا به الا خلق بفتح الخا واسكان اللام لابي جعفر
وابن كثير والكساي والبصريين اي اختلاق الاولين من الكذب والباقون
بضمهما اي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين اي
طبيعتهم وعادتهم يعيشون ما شا وانهم يموتون وما نحن بمعذبين فكذبوه
بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك ما خابرك لهو العزيز فاهلكهم
الرحيم بالمومنين فانجاهم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
في النسب صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
والا اهلككم بالنقمة واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
علي رب مصلح حالك ومالك العالمين اتتركون فيما ها هنا
من البساتين والنعم امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين رخو يتفتت اذا مس من لينه مع نعومة
ونضجه او المراد ما دخل بعضه في بعض وانضم لبعضه او الهضيم

يعقوب وانما عك بقطع الهمزة واسكان التا مخففة وضم العين والف
بينهما وبين البا الموحدة المفتوحة والباقون بوصل الهمزة وتشديد
البا مفتوحة وفتح العين بلا الف والاول جمع تابع وهو مبتدا قال
نوح وما علمي اي لا علم لي بما كانوا يعملون اني امرت بدعايهم فاذا
اطاعوا فهو المراد ان ما حسابهم الا على ربي مصلح حالي بالرسالة فيجا ربهم
لو تشعرون ذلك ما عيرتموهم بالصنايع الدنية اذ هي لا تضر في الدين
وما انا بطارد المومنين ان ما انا الا نذير مبين قالوا لين لم تنته
عما تقول يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالحجارة او المراد
الشتم نعقد ذلك قال نوح رب مصلح حالك بدعايك والدعا لك
ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا احكم حكما ونجني ومن
معي من المومنين قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون المملوء من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد
اي بعد انجا نوح ومن معه الباقين من اهل الارض ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك بالمحبوبية
لهو العزيز فاهلكهم الرحيم بنوح ومن امن معه
فانجاهم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا اهلككم بالانتقام
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر مال ان اجري ماثوابي
الا على رب مصلح حالك ومالك العالمين اتبنون بكل ريع هل هو
المكان العالي او الفج بين الجبلين او الطريق اقوال اصحها الاول اية
علامة من البنا للمارة تعبثون بمن يمر عليكم من الناس لانهم كانوا
اتخذوا الاماكن العالية على طريق المارة للعبث بهم او اراد بروج الحمام
وكانوا يلعبون به فهو المراد بالعبث والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذ

مصانع

مصانع قصورا مشيدة للتحصن او حياضا للما تحت الارض واحدها
مصنعة لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون لانهم استوثقوا بما
اتخذوه كانهم لا يومنون الموت واذا بطشتم اخذتم بضرب او قتل ضرب صح
بطشتم جبارين بغير رافة والجبار من يقتل على الغضب فاتقوا الله
الذي يهلك من عصاه في ذلك واطيعون فيما امرتكم به واتقوا الذي
امدكم انعم عليكم بما تعلمون من النعم عليكم وبين المدد بقوله امدكم بانعام
وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة قالوا سوا علينا
اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اي لا نرعوي
لوعظك والوعظ ما لين القلب من الكلام بذكر الوعد والوعيد ان
ما هذا الذي خوفتنا به الا خلق بفتح الخا واسكان اللام لابي جعفر
وابن كثير والكساي والبصريين اي اختلاق الاولين من الكذب والباقون
بضمتهما اي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين اي
طبيعتهم وعادتهم يعيشون ما شاوا ثم يموتون وما نحن بمعذبين فكذبوه
بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك مصلح حالك ما خارك لهو العزيز فاهلكهم
الرحيم بالمومنين فانجاهم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
في النسب صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
والا اهلككم بالنقم واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب مصلح حالك ومالك العالمين اتتركون فيما ها هنا
من البساتين والنعم امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين رخو يتفتت اذا مس من لينه مع نعمه
ونضجه او المراد ما دخل بعضه في بعض وانضم لبعضه او الهضيم

الهاضم للطعام وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بلى الف لابن عامر
والكوفيين فانهم اثبتوها وهما لغتان بمعنى واحد والفاره الحاذق
والفره الشره المرح او المعجب او المتجبر او الفرح على معاينة الها
والحاقا فاتقوا الله والا اهلككم واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا
امر المسرفين المشركين واراد التسعة الذين عقروا الناقة الذين
يفسدون في الارض بالعصيان ولا يصلحون بالطاعة قالوا انما انت من
المسحرين الذين سحروا فخدعوا وغلب على عقولهم او المعللين
بالطعام والشراب فلست بملك بل بشر ما انت الا بشر مثلنا فات
باية على صحة دعواك ان كنت من الصادقين في الرسالة الينا قال هذه
ناقة لها شرب نصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم بعقرها
فياخذكم عذاب يوم عظيم بعظم العذاب فعقروها اي عقرها بعضهم
فاصبحوا نادمين على ذلك برؤية العذاب فاخذهم العذاب الموعود
به فهلكوا ولم ينفعهم ندمهم لان وقت رؤيته ليس وقت توبة
وقيل كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلم
ينفعهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
في النسب لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والا
انتقم منكم واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب مصلح ومالك العالمين فيصطفي بالثواب في الاخرة اتاتون
الذكران بنكاحهم في ادبارهم من العالمين اراد بني ادم وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي اقبالهن بل انتم قوم عادون معتدون
متجاوز الحلال للحرام قالوا لين لم تنته يا لوط عن انكارك علينا
لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لوط اني لعملكم من القالين

فيه

فيه جامن اشتقاق اي المبغضين رب مصلح حالي بالدعا والرسالة
نجني واهلي مما اني يعني مما يعملون من الخبايث اي من عذابه فنجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين الهالكين الباقين في
العذاب اهلكناها ثم دمرنا اهلكنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا حجارة من
جملة الاهلاك فسا مطر المنذرين هو حجارة الكبريت كما مر ان في ذلك
لعبرة لكفار مكة وساير الناس فيرجعون للايمان خوفا من مثل هذا العذا
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر ليكة هنا وفي ص بلام مفتوحة
بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تا التانيث وصلا اتباعا لرسم
المصحف في هذه السور وهو اسم القرية التي كانوا فيها فتعرب [illegible]
منع من الصرف للتعريف والتانيث والايكة اسم بلادهم كلها والباقون
بالف وصل مع اسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تا التانيث
في الموضعين والايكة المكان الذي فيه الشجر الملتف المرسلين اذ قال لهم
شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما
ذكر مدين ذكر الاخوة لانه كان اخوهم في النسب وارسل لقومه
اهل مدين ولاصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله والا اهلككم واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان ما اجري
الا على رب مالك ومصلح العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من
المخسرين الناقصين حقوق الناس في كيلكم ووزنكم وزنوا بالقسطاس
الميزان المستقيم السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض بالقتل والمعاصي مفسدين حال موكدة
لمعنى عاملها تعثوا كما في البقرة واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين
من الامم الماضين قالوا انما انت من المسحرين المسحورين او ممن له سحر

فياكل ويشرب واراد ان الرسل لا تكون كذلك وما انت الا بشر مثلنا
قاله هنا بالواو وفي قصة صالح السابقة بدونها لانه ثم بدل وهنا معطوف
وخص الاولى بالبدل لان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب واكثر
شعيب في الخطاب فاكثر في الجواب وان مخففة من الثقيلة والاسم ضمير
الشان اي انه نظنك من الكاذبين فاسقط علينا كسفا قطعا من
السما ان كنت من الصادقين في رسالتك قال ربي مصلح حالي
بالرسالة اعلم بما تعملون من تطفيف وغيره من العصيان فيجازيكم
بعملكم وليس العذاب الي انما انا داع فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة لانه حصل لهم حر شديد فخرجوا للشجر طلبا للظل فاخرج
الله منها نارا فاحترقوا او اظلتهم سحابة فامطروا نارا احرقتهم
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك مصلح حالك مما قص عليك من نبئهم لتثبيتك
واعلامك بان عليك الصبر كما صبروا والنصر كما نصروا لهو العزيز
الرحيم وانه اي القران لتنزيل رب مصلح العالمين نزل به
قرا ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وابو بكر نزل بتشديد
الزاي الروح الامين بنصبهما اي نزل الله بالقران الروح جبريل
الامين على الوحي والباقون بالتخفيف على اسناد الفعل لجبريل
عليه السلام ورفع الروح على انه فاعل ورفع الامين على انه صفة له
على قلبك خص القلب لانه محل الحفظ والعلم والفهم وفيه اشارة الى
انه لم ينس منه شيئا لتكون من المنذرين للناس به بلسان عربي مبين
اي بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القران على الاكثر او
ذكر محمد ونعته صلى الله عليه وسلم لفي زبر كتب الاولين كالتوراة
والانجيل اولم يكن بتاء من فوق في اوله لهم لكفار مكة اية على ذلك

على انه

على انه اسم كان والجار والمجرور في محل نصب على الخبرية وان يعلمه بدل
من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره هي ان يعلمه ولك جعلها تامة
ولهم متعلق بها واية الفاعل وان يعلمه بدل منه او خبر كما سبق والباقون
يا من اسفل ونصب اية على انه خبر تقدم وان يعلمه الاسم علما بني
اسرايل كعبد الله ابن سلام وصحبه ممن امنوا فانهم يخبرون بذلك ولو
نزلناه اي القران على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح
ولا يتكلم بالعربية وان كان عربيا فقراه عليهم بلغته العجمية ما كانوا
به مومنين لاحتجاجهم بانهم لا يفقهون قوله او المراد لو نزلناه على
رجل اعجمي ما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه اي مثل
ادخالنا التكذيب بقراءة الاعجمي ادخلنا التكذيب في قلوب
المجرمين وهم كفار مكة لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
وهو الموت فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون به في الدنيا
فيقولوا هل نحن منظرون متركون ابها لا لنؤمن فيقال لهم
لا دل على ذلك سياق الاية فلما استعجلوا العذاب قال تعالى
افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرني ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا به يوعدون من العذاب ما استفهامية
اغنى بمعنى اي شيء دفع عنهم ما كانوا يمتعون في الدنيا اي لا يمنع
ذلك العذاب ولا يخففه فالمراد لم يغن وما اهلكنا من قرية اي
الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محله نصب اي ينذرونهم
تذكرة او رفع اي هي ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم
بعد الانذار لتقدم اقامة الحجة عليهم وهو رد لقول المشركين وما تنزلت
به اي بالقران الشياطين فتلقنه لما قال كفار مكة الشياطين
تلقي القران على لسان محمد وما ينبغي لهم ما يصلح للشياطين ان ينزلوا به

اي لايكون لهم ذلك وما يستطيعون انهم عن السمع لكلام الملايكة
اي استراقه من السما لمعزولون محجوبون بالشهب لرميهم بها عند
صعودهم لارادة ذلك فلا تدع مع الله الها اخر الها اخر تكون
من المعذبين وهو تحذير لغيره اي انت اكرم الخلق وان فعلت
عذبت فكيف بغيرك لكنه صلي الله عليه وسلم لا يفعل لانه معصوم
وانذر عشيرتك الاقربين بنوا هاشم وبنوا المطلب فدعاهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم وانذرهم جهارا ودعا قريشا كذلك
واخفض جناحك لمن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المومنين
الموحدين فان عصوك اي العشيرة فقل لهم اني بري
ما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل بالواو للقرا الا المدنيين
وابن عامر فقروا فتوكل بالفا اتباعا لمصاحفهم على العزيز الذي
يهلك من عصاه الرحيم الذي ينجي من اطاعه وهو الله والمراد فوض
اليه فوض اليه جميع امورك الذي يراك حين تقوم اي الصلاة
وغيرها وتقلبك اي يري تقلبك في الساجدين اي في
المصلين اذ معهم او تقلب بصرك فيهم لانه كان يري من امامه
اذ المراد تقلبك في ركوعك وسجودك وقعودك في الصلاة
او تصرفك ومجيئك للمومنين او تقلبك في اصلاب المومنين الانبيا
من واحد لاخر حتي اخرجك في هذه الامة انه هو السميع لقولك
العليم بفعلك كما سمع وعلم من غيرك فيحفظك ومن امن بك
ويهلك من عدي ذلك هل انبيكم اخبركم اي كفار مكة
على من تنزل الشياطين حذف احدي التايين في الاصل تنزل
على كل افاك كذاب مكثر للكذب وان نطق في بعض الاحيان
بالصدق اثيم فاجر وهم الكهنة كمسلمة الكذاب ونحوه يلقون

اي

اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملايكة الي الكهنة واكثرهم حم
الضمير للافاكين او الضمير للشياطين كاذبون يضمون الي المسموع
كذبات كثيرة وكان هذا قبل ان تحجب الشياطين عن السما والشعرا
شعرا الكفار قاله المفسرون كعبد الله ابن الزبعري وامية ابن ابي
الصلت يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويرددونه
عنهم فهم مذمومون الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام
وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجا وانهم حا
يقولون في شعرهم فعلنا ما لا يفعلون كذبا انهم ثم استثني
شعرا الاسلام الذين اجابوا شعرا الجاهليه وهجوا الكفار وذبوا
عن النبي صلي الله عليه وسلم كحسان ابن ثابت وعبد الله ابن رواحة
وكعب ابن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
الملك المتفضل عليهم بانهم قاموا في نصرة رسول الله صلي الله عليه وسلم
كثيرا فلم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا من المشركين من بعد
ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المومنين فليسوا مذمومين قال
الله تعالي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدي عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم وسيعلم الذين ظلموا منهم ومن
غيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت قال
ابن عباس الي جهنم والسعير واعلم ان الصديق كرم الله
وجهه كان يقول الشعر وكذلك عمر رضي الله عنه وعلي
كرم الله وجهه وكان اشعر الثلاثه واجمعوا علي جوازه وان
حسنه حسن وقبيحه قبيح ويحرم الهجا وانشاده واستماعه
ويكره المدح بباطل كغزل وتشبيب بامرد وامراة فان عين
ذلك حرم وان كانت المراة اجنبية وناسب اخر السورة اولها

لان الطا دلت علي تخليص الانبيا واهلاك الكفار ففيه وعد المومنين
بالنصر ووعيده لاعدايهم وايضا فالمقصود في اولها لعلك باخع نفسك
الايكونوا مومنين ان نشا ننزل منتهيه بوعيدهم فاختتمت بمثله ويا ات
الاضافة ثلاثة عشر اني اخاف كلام ربي بما اعلم فتح الثلاثة المدنيان
وابن كثير وابو عمرو وعبادي انكم فتحها المدنيان فاسر بعبادي الا لي
فتحها ابو عمرو والمدنيان ان معي فتحها ومن معي فتحها ورش وحفص
والزوايد ست عشر ان يكذبون ان يقتلون سيهدين فهو يهدين
فهو يشفين ثم يحيين كذبون واطيعون ايضا ثمانية اتيتهن كلهن
في الكلين يعقوب سورة النمل مكيه وعددها في المدني والمكي الكالين
خمس وتسعون اية وفي البصري والشامي اربع وفي الكوفي ثلاث
اختلف منها في اثنين اولوا باس شديد مدنيان ومكي بمرد من قوارير
الجماعة سوي الكوفي ومناسبتها ما قبلها للاستفتاح بذكر الكتاب
والحروف المقطعة وذكر البشارة في اولها للمومنين وهو ضد الانذار
في الاولي والضد اقرب خطورا بالبال لضده وفيها ايضا من قصص
الانبيا ما ناسب ما مر وسميت النمل لان قصة النمل لم تذكر في غيرها
بسم الله الرحمن الرحيم طس ناسب ما فيها
لقلص المومنين من الظلمات وتمام ظهورهم الجامع لكل وصف
حسن مفصلا علي ابدع وجه تلك اي هذه الايات ايات القران
اي ايات منه وكتاب مبين مظهر للحق من غيره عطف بزيادة صفه
وعطف بالواو اشارة الي ان مسماهما واحد وما يوصف به احدهما
يوصف به الاخر او المراد بالكتاب الاخر اللوح المحفوظ فوجد المغايرة
المعنويه وقدم القران هنا علي الكتاب وعكس في الحجر تفننا علي قاعدة
العرب هدى اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين

الذين

الذين يقيمون الصلاة علي وجهها ويوتون يعطون الزكاة
وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل
بينه وبين الخبر ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
القبيحة بتركيب الشهوة فيهم حتي راوها حسنة فهم يعمهون
يترددون فيها متحيرين لقبحها عندنا اولئك الذين لهم سوء العذاب في
اشده في الدنيا في القتل والاسر ببدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
اذ خسروا انفسهم واهليهم بمصيرهم الي النار مخلدين وانك
خطاب لمحمد صلي الله عليه وسلم لتلقي تؤتي القران اي يلقي
اليك بشدة من لدن من عند حكيم فيما انزل وخلق عليم بمصالح
العباد واحوالهم خصا بالذكر لما في انزال القران من الحكم العظيمة
والعلم العظيم اذ تقديره اذكر قال موسي لاهله زوجته في مسيره
من مدين لمصر اني انست ابصرت من بعيد نارا والمعني في الاصل
رايت نارا فانستني فنقل فعل الايناس الي نفسه علي معني وجدت
النار مونسة لي والايناس الاحساس بالشي مع سكون نفسك اليه
ساتيكم المراد امكثوا مكانكم ساتيكم منها بخبر عن حال
الطريق وكان قد ضلها وقال بلعل ترجي وفي طه بي لان الراجي اذا
قوي رجاه يقول سافعل كذا او سيكون كذا مع تجويزه عدم
الجزم او اتيكم بشهاب قبس قرا الكوفيون بتنوين شهاب
فالقبس نعت له او بدل واضافه الاخرون وهي من اضافة النوع
الي جنسه كخاتم فضة ونحوه وهي للبيان او القبس القطعة من
النار والشهاب العود الذي في طرفه النار لعلكم تصطلون
تستدفون من شدة البرد كانت تلك الليلة شاتية والطا
بدل من تا الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها

نودي تحية من الله تعالى بالبركة أن يحتمل ان يكون مفسرة كأنه
فسر النداء بذلك ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة وفيها ضمير
اذ بورك في معنى الدعا واذا كان في معنى الدعا لم تدخل عليه ان
ويجوز ان يكون المصدر مضمرا يقوم مقام الفاعل كانه قيل نودي
النداء اذ يجوز ان يكون ان في موضع مفعول ما لم يسم فاعله وهو نودي
بورك اي بارك الله من في النار وهم الملايكة او عكسه او من
في النار ومن حولها مكانها وهو موسى والمراد بالنار النور عبر عنه
بالنار لان موسى حسبه نارا ومن حولها وهم الملايكة او عكسه
او من في النار ومن حولها الملايكة او المراد اثبات البركة للنار
ومن حوله ومن حولها موسى والملايكة او المراد التقديس والتقدير
تقدس من اسمعك خطابه والنار حجاب من الحجب وهي سبعة
حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وحجاب
النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وبارك يتعدى بنفسه فتقول
باركك الله وبالحرف فتقول بارك عليك وسبحان الله الملك
المنزه عن الحلول والاتحاد وان يكون كلامه مخلوقا وان يكون هو
في جهة رب مصلح ومالك العالمين وكان هذا من جملة ما نودي
به يا موسى انه اي الشان انا الله المالك لكل شي العزيز
فلا اغالب الحكيم فلا تعترض علي في فعل والق عصاك قاله
بدون ان وفي القصص بها لان ما هنا تقدمه فعل بعد ان
وهو بورك فحسن عطف العطف عليه وما هناك لم يتقدمه فعل
بعد ان فذكرت ان لتكون جملة ان الق عصاك معطوفة على جملة
ان يا موسى انني انا الله فلما راها تهتز تتحرك كانها جان
في لطافتها باعتبار سرعة الحركة وان كانت عظيمة الجثة ولى مدبرا

حال

حال وكان ذلك هربا من خوفها ولم يعقب لم يرجع من عقب فلان
اذا رجع ولم يلتفت فناداه الله تعالى يا موسى لا تخف قال ذلك
هنا وقال في القصص اقبل ولا تخف بزيادة اقبل لان ما هنا بني
عليه كلام يناسبه وهو اني لا يخاف لدي المرسلون فناسبه الحذف
وما هناك لم يبن عليه شي فناسبه زيادة اقبل جبرا له وليكون في
مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر ولا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون اي عندي والمراد لا يخافون من المخلوقات اما الخوف
منه الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم بالله واخوفكم منه ثم الطبع البشري داع للخوف فالمراد
بنفيه عدم الالتفات لما يرد في الخاطر منه وخص المرسلين لان الكلام
مع موسى صلى الله عليه وسلم وهو من اجلهم والا فكل نبي كذلك الا لكن
من ظلم نفسه من الناس ثم بدل حسنا اتاه بعد سوء بان تاب
بعد العصيان فاني غفور رحيم اغفر له وارحمه وقيل الا بمعنى
الواو اي لا يخاف لدي المرسلون والا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم فاذا كان ذلك فلا يخاف وقيل المراد بالظلم
ترك الافضل فهو متصل بما قبله وفيه بعد وادخل قاله هنا بلفظ
ادخل وفي القصص بلفظ اسلك لان الادخال ابلغ من السلوك
لان ما قبله اكثر حروفا من ما في السلوك فناسب ادخل كثرة الايات
في قوله بيضا الى اخره وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد وضم
الجناح المعبر عنهما بقوله فذانك برهانان من ربك الى فرعون
يدك في جيبك اي طوق قميصك وكان عليه جبة صوف لا كم
لها ولا ازرار فادخل يده واخرجها تخرج بيضا لها شعاع
عظيم يغشي البصر من غير سوء برص اية في تسع ايات

سبق ذكرها انت مرسل بها الى فرعون وقومه قال هنا ملاه
وقومه وفي القصص بلفظ وملايه لان الملا اشراف القوم ولم يوصفوا
ثم بما وصف به القوم هنا من قولهم فلما جاتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها فناسب ذكر القوم هنا وذكر الملا انهم
كانوا قوما فاسقين فلما جاتهم اياتنا مبصرة مضية بينة
واضحة قالوا هذا سحر مبين ظاهر بين وجحدوا بها انكروا
الايات فلم يقروا بها وقد استيقنتها انفسهم
اي علموا انها من عند الله ظلما وعلوا حال من ضمير وجحدوا
اي تكبروا عن الايمان بما جاء به موسي وهو راجع الى الجحد فانظر
يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف كان عاقبة المفسدين
التي علمتها من اهلاكهم ولقد اتينا داود وسليمان
ابنه علما بالقضاء بين الناس وبمنطق الطير وتسبيح
الجبال وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله الذي لا يحمد غيره
والجملة تفيد الحصر الذي فضلنا بما اتانا من النبوة والعلم
والملك على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان
داود في النبوة والعلم فانتقلا له من ابيه كالملك وكان له
تسعة عشر ولدا لم يرثه منهم الا سليمان وزيد لسليمان
تسخير الريح والشياطين وكان اعظم ملكا وقال اي سليمان
يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي فهم كلامه وسمي
منطقا لانه يفهم كالنطق واوتينا من كل شي يؤتاه الانبيا
والملوك والنون للجمع لان سليمان عنى نفسه واباه صلى الله
عليه وسلم اونون العظمة مراعاة لسياسة الملك لانه كان ملكا
مع كونه نبيا والفرق بينه وبين بلقيس في الاتيان انها اوتيت

من كل

من كل شي من اسباب الدنيا لعطف ذلك على تملكهم فيها باني
وسليمان اوتي من كل شي من اسباب الدنيا والدين لعطف ذلك
على المعجزة وهي منطق الطير ان هذا لهو الفضل المبين البين
الظاهر على الناس واخرج ابن ابي حاتم عن الاوزاعي قال الناس
عندنا اهل العلم واخرج عن عبد الله ابن مسعود قال كنت عند عمر ابن
الخطاب فدخل علينا كعب الحبر فقال يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب
شي قرات في كتب الانبيا ان هامة جات سليمان فقالت السلام
عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبريني كيف لا تاكلين
الزرع فقالت يا نبي الله لان ادم عصى ربه في سببه لذلك لا اكله
فقال فكيف لا تشربين الما قالت يا نبي الله ان الله اغرق بالما قوم
نوح من اجله فلذلك تركت شرب الما قال فكيف تركت العمران وسكنت
الخراب قالت لان الخراب ميراث الله وانا اسكن في ميراث الله وقد
ذكر الله ذلك في كتابه فقال وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
الى قوله وكنا نحن الوارثين واخرج ابن ابي شيبة واحمد في الزهد عن
ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان ابن داود يستسقي فمر على
نملة مستلقية على قفاها رافعة قوايمها الى السما وهي تقول اللهم انا
خلق من خلقك ليس بنا غنا عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا
فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وحشر
جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له
فهم يوزعون يكفون عن تقدم اخرهم على اولهم والوازع الحاكم
كالنقيب او المراد يجمعون ثم يساقون وكان امر الريح ان لا يتكلم
احد الا نقلته اليه فاستمر هو وجنوده على حالهم حتى اذا اتوا
على وادي النمل بالشام او الطايف وكانت نملة كالذباب او اكبر

جرمانه قالت نملة هي ملكة ذلك النمل وقدرات جند سليمان
يا ايها النمل ادخلوا خاطبتهم خطاب الادميين لنسبة القول اليهم
مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم والحطم الكسر سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون لا يعلمون بكم فسمع سليمان هذا الكلام لما قالته من
مسيرة ثلاثة اميال وانما كانت الريح تحمل اليه الكلام لان الشياطين
ارادوا كيده فتبسم سليمان في اول الحال ضاحكا في انتهايه
من قولها وحبس جنده حين اشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم
وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال رب مصلح حالي اعطاني
اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اي معهم او في جملتهم وهم الانبيا والاوليا
وتفقد الطير في مسيره ليرى الهدهد الذي يرى الما تحت
الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج
سليمان صلى الله عليه وسلم اليه للصلاة او لان محله لما خلى منه
اصابته الشمس من جهته ليراه فلم يره فقال ما لي لا ارى الهدهد
اي اعرض لي مانع يمنعني رويته ام كان من الغايبين فلم اره لذلك
ثم تحقق غيبته فتوعده بقوله لاعذبنه عذابا شديدا اي تعذيبا
عظيما بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس لا يمتنع منها ولا
من هوام الارض او لانتفنه ثم لاطلينه بالزفت او لاحبسنه
مع غير جنسه اقوال اظهرها اولها او لاذبحنه بقطع حلقومه
او لياتيني بسلطان مبين بحجة مبينة في غيبته يكون له بها
عذر ظاهر وتوعد سليمان الهدهد بذلك مع انه غير مكلف لكونه خص
بذلك كما خص بتعلم منطقه وقراين كثير ليا تيني بنونين الاولى

مشدده

مشدده
مفتوحة والثانية مكسورة على تاكيد الفعل بالنون الثقيلة والاتيان
بعدها بنون الوقاية وفاقا لرسم مصحفه والباقون بنون واحدة
مشدده مكسوره على حذف نون الوقاية تخفيفا وكسر نون التوكيد
ليتوصل بكسرها للياء ويجوز ان يكون اكد الفعل بالنون الخفيفة
ثم ادغمها في نون الوقاية والاول اوجه لمناسبة الفعلين قبله
فمكث بفتح الكاف لعاصم وروح والباقون بضمها وهما
لغتان والفتح اكثر واشهر غير بعيد اي زمنا يسيرا وغير نعت
لظرف محذوف اي وقتا غير بعيد او لمصدر محذوف اي مكثا غير
بعيد وقيل انه اتاه متواضعا برفع راسه وارخا ذنبه وجناحيه
فعفى عنه وساله عما لقي في غيبته فقال احطت بما لم تحط به
اي اطلعت على ما لم تطلع عليه والاحاطة العلم بالشي من جميع
جهاته ويكفي هذا فخرا للعلم وجيتك من سبا بفتح الالف وفي
سورتها لسبا لابي عمرو والبزي ترك صرفه على جعله اسما
للقبيلة او المدينة فاجتمع فيه التعريف والتانيث والباقون
بالخفض والتنوين فيهما على جعله اسما للاب او الحي او الموضع
واسكن قبل الهمزة فيهما على الوصل بنية الوقف بنبا بخبر يقين اني
وجدت امراة تملكهم اي هي ملكة لهم وكان اسمها بلقيس بنت
شراحيل وكانت امها جنية اسمها فارعة وقيل بلقمة واوتيت من
كل شي يحتاج اليه الملوك من الة وعدة ولها عرش سرير عظيم
ضخم وكان من ذهب وقوايمه من جوهر ولولو طوله ثمانون ذراعا وعرضه
اربعون ذراعا وارتفاعه في السما ثلاثون ذراعا وهو مكلل بالدر
والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقيل كان عليه سبعة ابيات
على كل بيت باب يغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من

من دون الله القوي العظيم الذي لا اله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا
ابو جعفر والكسائي ورويس بتخفيف لام الا ويقفون الا يا ويبتدون
اسجدوا بهمزة مضمومة على الامر فهو على تقدير الا يا هولا اسجدوا فهو
كلمتان فان ثم فصلت وقفا والا فيه للاستفتاح وحرف الندا دخل على
محذوف كما علم ونظيره الا يا انزلوا اي الا يا قوم انزلوا ويقف من معه
على يهتدون لان الا استفتاحيه فاحتيج للوقف على ما قبلها والباقون
بتشديد اللام ويسجدوا كلمة واحدة فلذا لم تنفصل ولا وقف عندهم على
يهتدون اذ لا بد من اعمالهم او من السبيل لا فتوصل ما قبلها لان
البدل يوصل بالمبدل منه والتقدير ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها
نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة في موضع
الخبا
مفعول يهتدون باسقاط الى لله الملك العظيم الذي يخرج
مصدر بمعنى المخبو من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم
غيبهما ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم بالتا — قلوبهم
من فوق في اولهما للكسائي وحفص وفاقا للقراة الا الاستفتاحيه
والبا فوق بياهن اسفل وفاقا لقراتهم بخلاف ذلك الله المحيط بكل
شي لا اله الا هو رب مالك العرش العظيم فاق كل عرش عرش
بلقيس وغيرها والجملة مستانفة للثنا وتشتمل على عرش الرحمن
فلما فرغ الهدهد من مقالته قال له سليمان سننظر اصدقت
فيما اخبرت ام كنت فيه من الكاذبين اي من هذا النوع فهو
ابلغ من ام كذبت لما فيه من الدلالة على العراقة في الرواة والجبلة
بخلاف الاول ثم دلهم على الما فتوضوا وصلوا وارتووا ثم كتب سليمان
كتابا صورته من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة

سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا
تعلوا علي واتوني مسلمين ولما كتب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال
للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اي بلقيس وقومها
ثم تول تنح وانصرف عنهم قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون
يردون من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب واتى به بلقيس وكانت
بارض مارب من صنعا على ثلاثة ايام فوجدها في قصر وانده
وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها وهي نايمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها وقيل حمله بمنقاره حتى وقف
على راسها وحولها جنودها فرفرف ساعة وهم ينظرون فرفعت
راسها فالقى الكتاب في حجرها او كانت لها كوة تبصر منها الشمس
فجا سدها بجناحه فابطات عنها عن العادة فقامت لتنظر
فرمى بالكتاب اليها وكانت قارية فلما رات الختم ارتعدت وخضعت
اما خوفا او لان ملك سليمان كان في خاتمه ثم قعدت على السرير
وحولها الملا وهم اثنا عشر الفا قايد مع كل قايد الف مقاتل فلما احضروا
مجالسهم قالت لاشرافهم يا ايها الملا اني القي الى كتاب
كريم سمته كريما لختمه وقيل لحسنه او المراد كريم ما فيه باعتبار
البسملة ثم نظرت ظهره فاذا فيه انه من سليمان وانه اي
مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم قدم سليمان اسمه على
اسم الله تعالى لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم
الله تعالى فخاف انها تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها
عليه او كان اسمه على عنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه
ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين اي لا تتكبروا بترك الاجابة
واتوني طايعين مع الاسلام قالت يا ايها الملا افتوني اشيروا

اي فيه امري ماكنت قاطعة قاضية وفاصلة امرا حتي تشهدون في
تحبرون قالوا في جوابها نحن اولوا اصحاب قوة واولو باس شديد
الاول كثرة العدد والثاني الشجاعة عند الحرب وهذا التعريض
منهم بالقتال اذا امرتهم به ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا
تامرين اي افعل رايك وترويه فيما ظهر لك وامرتينا به من قتال لاعبيه
امتثلناه قالت ان الملوك مجيبة لهم عن ان الملوك اذا دخلوا التعريض بالقتال
قرية اي عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اشراف اهلها
اذلة فاهانوهم كي ليستقيم لهم الامر تحذرتهم بسير سليمان اليها
وتم الخبر عنها وصدق الله قولها بقوله وكذلك اي مثل مافالت بلقيس
يفعلون فيخربون ويذلون الاكابر وقيل المشار اليه ارسال الكتاب
اي انهم لايفعلون ارسال الكتب ثم قالت واني مرسلة اليهم
بهدية وهي العطية علي طريق الملاطفة فناظرة بم يرجع المرسلو
اليه فان قبل علمت انه ملك ويتصرف عن ملكي وان لم يقبل فانه نبي
لانه لايطمع في المال وانما يريد منا اتباعه علي دينه وكانت
الهدية غلمان في هيئة الجواري وحليهن وجواري في هيئة في
الغلمان ولباسهم وبعثت اليه بلبنات من ذهب وقيل
عددها خمسماية والغلمان والبنات الف من كل خمسماية وبخرزة
مثقوبة مختلفة وبعثت اليه بقدح فلما جا سليمان الهدية
امر الشياطين فموهوها حيطان المدينة ولبنها بالذهب والفضة
فلما راي ذلك رسلها قالوا اين نذهب باللبنات في ارض
هولاء وحيطانهم ذهب وفضة فحبسوا اللبنات وارسلوا ما سوي
ذلك وقالوا اخرج لنا الغلمان من الجواري فامرهم فتوضوا فاخرج
الغلمان من الجواري اما الجارية فافرغت علي يدها واما الغلام فاغترف

وقالوا

وقالوا ادخل في هذه الخرزة خيطا مدعا بالدساس وهي جيدة خبيثة
لاثم لها ولا يعرف راسها من ذنبها ولاتضرب الا بانفيها فربط فيه لترقيتها مع
خيطا فجال فيها واضطرب حتي خرج من الجانب الاخر وقالوا املا
لنا هذا القدح من ما ليس من الارض ولا من السما فامر بالخيل فا
ضطربت حتي ان بدت مسح عرقها فجعلوه فيه حتي ملاه ولما
رجعت رسلها واخبرتها بذلك وقيل ان سليمان امر الجن
فبنوا لبنا الذهب والفضة وبسطوه في طريقهم تسعة فراسخ
ميدانا واحدا وبنا بجانبه حايطا مشرفا بالذهب والفضة
وامر ان يوتي باحسن دواب البحر مع اولاد الجن عن يمين الميدان
وشماله وقيل كان في الهدية مسك وعنبر فلما جا سليمان
ما ارسلته اليه مع رسلها اوجا الرسول بالهدية ومعه
اتباعه قال سليمان لهم اتمدونني بمال فما اتاني الله الواسع
الفضل خصوصا علي من الملك والنبوة خير مما اتاكم من المال بل
انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل تفاخر بالدنيا والمراد ان الملوك
يفرحون بما هدا بعضهم لبعض والانبيا لايفرحون بتلك لان
الفرح بالدنيا حرام وكان امير الوفد الذي زند دابها لهدية
المنذر ابن عمرو فقال له ارجع اليهم بهديتهم فلناتينهم
بجنود لاقبل بقدرتهم لهم بها ولنخرجنهم منها اولئك اي من
سبا سميت باسم الاب وورد في السنة انه رجل ولد عشرة
من الولد تيامن ستة وتشام اربعة فالاول كنده والا
شعرون والازد ومدحج وحمير وانمار والذين تشاموا لخم
وجذام وعامله وغسان وانمارهم الذين منهم خثعم وبجيله
وهم صاغرون دليلون ان لم ياتوني مسلمين فلما رجعت الرسل

اليها علمت نبوته ثم امرت بعرشها فادخلته في اخر سبعة ابيات
بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة قصور ووكلت به الحرس خوفا
من ان يخلص احد اليه ثم نادت بالرحيل اليه في اثنا عشر الفا قيل
تحت كل واحد الوف كثيرة وكان سليمان عليه الصلاة والسلام
وعلى ساير الانبيا رجلا مهابا لا يبتدا بشي الا ان تكلم فيه فخرج
يوما فراي رهجا قريبا فقال ما هذا فقالوا بلقيس وكان المكان
الذي نزلت فيه على مسيرة فرسخ منه بين الكوفة والحيرة فاقبل
حينيذ سليمان على قومه وقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان
ياتوني مسلمين مومنين طايعين وانما قال له لانه علم انها ان اسلمت
حرم عليه مالها فاراد ان ياخذه قبل اسلامها او لانه احب ان
يراه لما بلغه من حسنه او احب ان يريها سلطان الله تعالى
في ذلك او اراد تغييره وتنكيره لتختبرها قال عفريت وهو المارد
القوي الشديد او الخبيث او الغليظ او الداهية واسمه كوذي
وقيل ذكوان وقيل صخر من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من
مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان من الغداة
لنصف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر
فقال اريد اسرع من ذلك فلما قال ذلك قال الذي عنده علم من
الكتاب المنزل قيل هو جبريل او ملك غيره او اصف ابن برخيا كان
صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب او ايليا او بليخ
او الخضر او سليمان لان اصف امره ان يدعو لانه اكرم على الله من
غيره فدعا او وجد عنده او اسطوم او ذي النور اقوال الجمهور على الثالث
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك اذا شخصته
او قبل رجوع من تراه اذا بلغ اقصى ما تراه او قبل ان ياتيك الشخص

من مد

من مد البصر او المراد امتداد النظر حتى يرجع الطرف خاسئا
او انا اتي به قبل ان يصل طرفك لما نظرت به اليه وقدرة اصف
على ما لم يقدر عليه سليمان لا تدل على انه افضل اذ يجوز ان يخص غير
النبي بكرامة لا يشاركه فيها النبي كما خصت مريم بانها كانت ترزق من
فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك فضلها عليه وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ولم
يكونوا افضل منه اجماعا مع ان كرامة التابع من جملة كرامة المتبوع
وقيل انه امر سليمان ان ينظر الى السما كما قاله سعيد بن جبير او اليمن
كما قاله ابن عباس فارجع بصره حتى دعا اصف بالاسم فبعث الله
ملايكة جروه من تحت الارض فخرقوا به الارض الى ان طلعوا به بين
يدي سليمان وهو الاسم الاعظم الذي دعي به يا ذا الجلال والا كرام
وربنا الهنا واله كل شي يا ذا الجلال والاكرام الى اخره اقوال واكثر اهل
العلم على ان الاسم الاعظم هو الله وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الله
يا رحمن وقيل ما مر فلما راه اي لما راي سليمان العرش مستقرا
ساكنا عنده قال هذا اي الاتيان به كذلك من فضل ربي
مصلح حالي بذلك ليبلوني يختبرني ءاشكر ام اكفر
النعمة ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لاجلها اذ ثوابه له
ومن كفر النعمة فان ربي مصلح حالي بالشكر غني عن شكره
كريم مناسب لتكرمه بالنعم على من يكفر بها لانه واسع الكرم
قال نكروا لها عرشها اي غيروه بحيث اذا راته انكرت انه هو
ننظر اتهتدي لعرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين
لا يهتدون الى معرفته وحمل سليمان على ذلك انه اراد اختبار
عقلها لان الجن كرهوه فيها خشية ان تبدي له اسرارهم لانه

اسمها كما سبق منهم فقالوا لا عقل لها وحافرها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين
فنكروا العرش بان صيروا اعلاه اسفله واسفله اعلاه وبدلوا الاحمر والاخضر
فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك اي مثل هذا عرشك قالت كانه
هو فلم تنف خشية الكذب ولم تثبت خشية التكذيب قال بعضهم
وعرفته لكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل اهكذا عرشك
ولو قيل اهذا قالت نعم ولما راي سليمان علمها ومعرفتها شكر الله على ما اتاه
بقوله واوتينا العلم من قبلها او هو من كلام بلقيس كانها قالت واوتينا
العلم من قبلها بنبوة سليمان من قبل اية احضار العرش او اية الهدهد
وكنا مسلمين مومنين به طايعين لامره قبل احضار العرش وصدها
عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله اي غير الله اللطيف الواسع
الفضل عليها بالاسلام وبقاء الملك الي انقضاء ملك سليمان عليه السلام
وما في محل رفع ثم استانف للاخبار عنها بقوله انها كانت من قوم
كافرين فما وقع لها من عبادة الشمس بسبب انها نشات بين كفار
لم تعرف الا عبادة الشمس ثم اراد امتحان قدميها وساقيها فصنع لها
صرحا وهو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه من سائر حيوان
البحر قيل لها ايضا ادخلي الصرح فلما راته حسبته ظنته
لجة وهي اعظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان
على سريره في صدر الصرح فراي ساقيها وقدميها حسانا لكن راي
فيهما الشعر وروي قنبل ساقيها والسوق في ص وعلي سوقه في
الفتح بهمز الالف والواو وهمزة ساكنة علي جعله جمعا للواحد
باعتبار الضم فهمزه كالجمع او هو علي التشبيه بكاس وراس او علي
لغة من يقلب حرف المد همزة كما يقلب الهمزة حرف مد واما بالسوق وسوقه
فهمزا لمجاورة الواو والضمة لان الواو اذا كانت ضمتها لازمة جاز همزها

كوقتت

واقتت وزاد واله في حرفي ص والفتح وجها اخر وهو ضم الهمزة
قبل الواو وهو من الجمع علي فعول اصله السووق بواوين الاولي مضمومة
والثانية ساكنة فهمزت المضمومة لانضمامها اللازم علي القاعدة في جواز
ذلك والباقون بلا همز اتيانا بالكلمة علي اصلها لانه لا اصل لها في الهمز فلما
راي سليمان ذلك ناداها قال لها انه صرح ممرد مملس مستو
من قوارير زجاج وليس ماء ثم دعاها للاسلام فاجابت لما تبين
الهدهد والعرش وقالت رب مصلح حالي بمعرفتك اني ظلمت نفسي
بعبادة غيرك واسلمت اخلصت كاينة مع سليمان لله الذي لا اله
الا هو رب العالمين مالك الكل والمراد اخلصت التوحيد
وحقيقة المعية الاتحاد في الزمن وسليمان كان مسلما قبلها وانما
علي بن سليمان لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل علي انها صارت
مولاة له باسلامها وان كان الواقع ذلك ثم بعد هذا قيل ان سليمان
زوجها لتبع وقيل تزوجها وهو الاصح ولما راي كثرة شعر ساقيها
اتخذت له الشياطين النورة فازال ذلك واتخذت له الحمام فلما
دخلها وجد حرها فقال اوه من عذاب الله وكان اول من صنعت له
الحمامات واخرج ابو نعيم في الحلية عن مجاهد لما قدمت ملكة سبا
علي سليمان رات حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان هل يعرف مولاك
وزن ما لهذا من الدخان فقال انا اعلم فكيف مولاي فقالت فكم
وزنه فقال الغلام يوزن الحطب ثم يحرق ثم يوزن الرماد فما نقص
فهو دخانه واخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال كسر برج
من ابراج تدمر فاصابوا فيه امراة حسناء دعجاء مدمجة كان اعطافها طي
الطوامير عليها عمامة طولها ثمانون ذراعا مكتوب علي طرف العمامة
بالذهب بسم الله الرحمن الرحيم انا بلقيس ملكة سبا زوجة سليمان

ابن داود ملكت الدنيا كافرة ومومنة مالم يملكه احد قبلي ولا يملكه
احد بعدي صار مصيري الي الموت فاقصروا يا طلاب الدنيا واخرج
ابن عساكر عن سلمة ابن عبد الله ابن ربعي قال لما اسلمت بلقيس تزوجها
سليمان ومهرها بعلبك البلدة المعروفة وقيل ان الملك وصل
الي سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة وبموته انقضى ملكه وملك بلقيس فسبحان من لا انتها
لملكه لا اله الا هو فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد ارسلنا الي
ثمود اخاهم في النسب صالحا ان بان اعبدوا وحدوا الله
والا اهلككم بموته فاذاهم فريقان مومن وكافر يختصمون في الدين
باذكر في الاعراف من ايتنا بما تعدنا الي اخره قال للمكذبين يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة لولا
العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله العظيم التفضل من الشرك
لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا اي تشاءمنا واصله
تطيرنا فادغمت التا في الطا واجتلبت همزة وصل بك وبمن معك
وهم المومنون قالوه لما جاعوا من وقوع القحط او قالوه ليفرق
كلمتهم قال طائركم اي ما يصيبكم من خير ومن شر عند الله
اي من عند الله الفاعل لما يشا لا اعتراض عليه والمراد انه بامره
سمي طايرا لسرعة نزوله بالانسان اذ لا شي اسرع من قضا محتوم او
المراد عملكم سمي به لسرعة صعوده للسما او المعني الشوم اتاكم
من الله بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر
وقيل تعذبون وكان في المدينة التي لثمود وهي الحجر تسعة رهط
اي رجال من ابنا اشرافهم يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون
بالطاعات وهم الذين عقروا الناقة واسماهم دعمي ودعيم وهوبي

وهوبم

وهوبم وداب وصواب ورباب ومسطع وقدار بن سالف عاقر
الناقة قاله ابن عباس وكان من فسادهم قرض الدراهم والدنانير
بالربا قالوا تقاسموا بالله الذي لا يقسم الا به لنبيتنه
واهله اي قومه المسلمين اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن لوليه اي
ولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله فلا ندري من قتله
وانا لصادقون وقرا حمزة والكسائي وخلف لنبيتنه ثم
لتقولن بالتا من فوق بدل النون في الفعلين على الخطاب وضم
التا الثانية من الاول واللام الثانية من الثاني والباقون
بالنون فيهما وفتح التا واللام فالاول قال تقاسموا فعل امر من التقاسم
وهو التحالف وهو خطاب من بعضهم لبعض فجي على الخطاب في
الفعلين المذكورين لتناسب الكلام ويجوز ان يكون تقاسموا
فعلا ماضيا وفاعله والجملة حالية ومعها قد مقدرة اي قالوا
متقاسمين وجي بالخطاب في الفعلين المذكورين على حكاية خطاب
بعضهم لبعض في ذلك ومن قرا بالنون قدر تقاسموا امرا وجي بالفعلين
بالنون على حكاية اخبارهم عن انفسهم بذلك ومهلك سبقت في الكهف
فمن فتح اراد هلاك ومن ضم اراد اهلاك ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا
مكرا اي جازيناهم بمكرهم وهو ارادة قتله ومن امن معه وهم
لا يشعرون مكرنا فانظر كيف كان عاقبة اخر امر مكرهم
انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل
او برمي الملايكة الحجارة عليهم لما اتوا البيت صالح عليه الصلاة والسلام
وعلى ساير الانبيا وكان يرون الحجارة لا الملايكة او بوقوع جبل عليهم
والوسطها لابن عباس وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بفتح الهمزة
من انا والباقون بالكسر فمن فتح انا جعل كيف حالا وكان تامة وعاقبة

فاعلا وفتح الهمزة على تقدير حرف الجر اي لانا دمرناهم او جعل انا
دمرناهم بدلا من عاقبة او خبر ابتدا محذوف اي هي انا دمرناهم او
جعل كان ناقصة وعاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالا
ومن قرا بكسر الهمزة جعل كان تامة وعاقبة فاعلا او جعلها ناقصة
واسمها عاقبة وكيف الخبر وانا دمرناهم عليهما مستانف لتفسير
معنى الكلام فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال وعاملها معنى
الاشارة والمراد خالية بما ظلموا بسبب كفرهم ان في ذلك الاهلاك
لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرة الله فيتعظون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون الشرك وهم من امن بصالح وكانوا اربعة
الاف ولوطا منصوب باذكر تقديرا قبله ويبدل منه اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة هي اللواط وانتم تبصرون ينظر
بعضكم الى بعض في الاستوا في القبايح او اراد انهم كانوا
لا يستترون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
بل انتم قوم تجهلون عاقبة امركم فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اهله صح
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها جعلناها
بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
هو حجارة السجيل اهلكتهم نسا بئس مطر المنذرين بالعذاب
مطرهم قل امر للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود الافعال
على اهلاك الامم الخالية وسلام سلامة وامن على عباده المخصصين
به الذين اصطفى اي اصطفاهم اي اختارهم وهم الانبيا والمرسلون
او اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم او هذه الامة او كل مومن من هذه
الامة وغيرها وهو الارجح وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم

على

على
هلاك كفار الامم الماضية لانها نعمة على اخوانه الانبيا وعليه باعتبار
انذار قومه بذلك آلله الملك الذي لا تتفضل غيره المهلك للكفار
خير لمن يعبده اما يشركون استفهام معناه اثبات ان الله خير لانه
ينجي من عبده ولم تغن الاصنام عن عابديها شيا وقرا البصريان
وعاصم يشركون باليا من اسفل في اوله حملا على سابقه من
امطرنا عليهم وعلى قوله بل اكثرهم لا يعلمون والباقون بالخطاب
التفاتا الى خطاب مشركي مكة امن خلق السموات والارض
اي الهتكم خير ام الذي خلقهما وانزل لكم من السما ماء هو المطر
فانبتنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة
وهو البستان ذات بهجة منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج
به من راه ما كان ما ينبغي لكم اي ليس في قدرتكم ان تنبتوا
شجرها لان الله هو القادر وحده أاله مع الله المنفرد بالالهية
والعظمة الخالق وحده استفهام انكاري اي ليس معه اله ذكرها
في خمسة مواضع وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون عن الحق
الى الباطل فيشركون وختم الثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون
والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون والرابعة بقوله تعالى عما يشركون
والخامسة بقوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اخ
اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا
ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا بلا حجة ولا
برهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ام من
جعل الارض قرارا لا تميد باهلها هو كما قبله وجعل خلالها
فيما بينها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي هي الجبال الثابتة
التي ا?ثبتت بها الارض وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا

مانعا ليلا يختلط احدهما بالاخر أاله مع الله المنفرد بالعظمة النافع
الضار بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله وسلطانه أمن يجيب
المضطر المكروب المجهود الذي مسه الضر اذا دعاه ويكشف
السوء الضر عنه وعن غيره ويجعلكم خلفا الارض اي خلفا فيها
من اهلها كل قرن يخلفه غيره الولد يخلف الاب وهكذا أاله مع الله
الباقي الدايم قليلا ما يذكرون وقرا ابو عمرو وهشام وروح يذكرون
بالغيب باليا من اسفل والباقون بالخطاب ووجههما واضح والمعنى
يتعظون فيه ادغام التاء في الذال وما زايده لتقليل القليل أمن
يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا
وبعلامات الارض نهارا اذا سافرتم ومن يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته اي امام المطر أاله مع الله الهادي النافع لا غيره
تعالى الله المنفرد بالالهية عما يشركون به غيره أمن يبدوا
الخلق في الارحام من نطفة ثم ينقله الى انتهايه ثم يعيده بعد
الموت ذكرها وان لم يعترفوا بها لقيام البراهين العقلية عليها
ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات أاله مع الله
المتفضل بالرزق احسن الخالقين ان لا يفعل شيا مما ذكر الا الله
ولا اله معه قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم على اثبات شريك له
ان كنتم صادقين ان مع الها فعل شيا مما ذكر ولما سال المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزل
قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض من الانس
والملايكة والجن الغيب اي ما غاب عنهم الا لكن الله
العليم وفي ذلك نهاية العظمة وما يشعرون اي الكفار
كغيرهم ايان في اي وقت يبعثون بل بمعنى هل ادرك
بقرا

قرا ابن كثير والبصريان وابو جعفر ادرك بهمزة قطع مفتوحة
واسكان الدال بلا الف على وزن اكرم اي بلغ وانتهى علمهم في
الاخرة اي بها حتى سالوه عن وقتها وهو استفهام انكار
اي لم يدرك علمهم ذلك والباقون بوصل الهمزة وتشديد الدال
بل ادارك واصله تدارك فادغمت التاء في الدال ودخلت الف
الوصل توصلا للنطق بالساكن في الابتدا اي بلغ ولحق او تتابع
وتلاحق علمهم بالاخرة بل هم في شك منها اي في الدنيا بل هم
منها عمون جمع عم وهو اعمى القلب اصله عميون استثقلت
الضمة على اليا فنقلت للميم بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا
ايضا في انكار البعث ايذا كنا ترابا واباونا اينا لمخرجون
من القبور احيا لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل وعود لك ان هذا
الا اساطير الاولين احاديثهم الكاذبة اي المكذبون فيها
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
المنكرين للبعث كيف اهلكناهم بسبب ذلك تحذرهم ان يهلكوا
بسببه كمن قبلهم ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون
نزلت في المستهزيين الذين اقتسموا عقاب مكة تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم اي لا تهتم لمكرهم فانا ناصرك عليهم ويقولون
متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان
يكون ردف قرب لكم واللام اصليه او للمعنى قربكم واللام صله
كنقدته ونقدت له بمعنى اعطيته بعض الذي تستعجلون
من العذاب فحصل بالقتل يوم بدر والباقي موخر لما بعد الموت في
القبر والاخرة وان ربك لذو فضل مصلح حالك بالنصر والتمكين لذو فضل
على الناس كلهم ومنهم اهل مكة حيث لم يعجل لهم العذاب ولكن

نصف م

اكثرهم لايشكرون فالكفار لايشكرون لتاخير العذاب لانكارهم
ونوعه وان ربك مصلح حالك بمايثبت به فوادك ليعلم ما تكن
تخفي صدورهم وما يعلنون بالسنتهم وما من غايبة في السما
والارض الها للمبالغة اي شي في غاية الخفا علي الناس الا
في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالي ومنه
تعذيب الكفار ان هذا القران يقص يبين علي بني اسرايل
اي لهم والمراد الموجودين في زمن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
اكثر الذي هم فيه يختلفون في امر الدين فاذا اخذوا في امر
منه واختلفوا فيه علي قولين تنزل القران باحدهما رفعا للاختلا
بينهم لو امنوا به واتبعوا محمدا صلي الله عليه وسلم وانه اي القران
لهدي من الضلالة ورحمة للمومنين من العذاب ان ربك
مصلح حالك بالكتاب المنزل عليك يقضي بينهم وبين غيرهم
يوم القيامة بحكمه اي عدله فيجوز عن العسف ليكم وهو العزيز
فلا يغالب ولا يرد حكمه العليم باحوالهم فيعامل كل احد بما علمه منه
او المراد العليم بحكمه فلا يمكن احد مخالفته كما خالف الكفار
في الدنيا انبيايه الا وهو يعلم ذلك فتوكل علي الله اي ثق
بالله الذي اذا اعان دل كل شي لمن اعانه انك علي الحق
المبين اي الدين البين فاخر الامر ان النصر لك لا لهم ثم ضرب
لهم امثالا بالموتي والصم والعمي انك لا تسمع الموتي وهم الكفار
ولا تسمع الصم وهم الكفار ايضا الدعا اذا ولوا مدبرين
معرضين وذكر التولي وان كانوا لايسمعون مع عدمه للمبالغة
في نفي وصول الهداية لهم والتوبيخ ولان الاصم قد يسمع لو
لم يول اذا رفعت الصوت فاذا ولي معرضا فلا سبيل لاسماعه

فالكفار

[illegible]

فالكفار هم كالميت لا سبيل الي اسماعه اسماع ارشاد وما
انت بهادي العمي قرا حمزة تهدي علي لفظ الفعل هنا وفي
الروم بالتا مفتوحة واسكان الها بلا الف ونصب العمي والباقون
علي لفظ اسم الفاعل بالبا مكسورة والف بعد الها وخفض العمي
في الموضعين فحمزة جعل تهدي فعلا مضارعا نصب به العمي
وعداه بعد ذلك الي الضلالة ومعني هداه عن الضلالة
ابعاده بالهدي عنها ومن اضاف جعله اسم فاعل وادخل
اليا لتاكيد النفي وكان الاصل بها وبالتنوين العمي بالنصب
فحذف التنوين واضاف للتخفيف عن ضلالتهم ان ما
تسمع سماع افهام وقبول الا من يومن باياتنا القران فهم
مسلمون مخلصون بالتوحيد لله تعالي واذا وقع القول
عليهم اي وجب عليهم العذاب اي نزوله بغضب الله تعالي
نسال الله السلامة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي
تكلم الموجودين حين خروجها بلسان العرب ان الناس بفتح
الهمزة للكوفيين ويعقوب علي تقدير حرف الجر اي بان الناس
والباقون بالكسر علي جعله مستانفا من كلام الله تعالي او
من كلام الدابة علي معني تقول لهم ويكون معني باياتنا بايات
ربنا وقالت ذلك لاختصاصها بالله ومنزلتها عنده كما تقول
خاصة الملك خيلنا وبلادنا كانوا باياتنا اي القران لا يوقنون
وتخرج اولا باليمن فيفشو ذكرها ولا تدخل مكة ثم تمكث طويلا
ثم تخرج قريبا منها فيدخل ذكرها اليها ثم يكون بالناس بالمسجد
الحرام فتخرج عليهم في ناحيته ما بين الركن الاسود الي باب
بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها

النقوم

ويثبت لها عصابة علموا انهم لن يعجزوا الله فاذا خرجت عليهم
نفضت عن راسها التراب فتمر بمن ثبت لها فتجلوا عن وجوههم
فتصير كانها الكواكب الدرية ثم تسير في الارض لا يدركها
طالب ولا يفوتها هارب فتسم المومن في وجهه بنكتة بيضا
بين عينيه فينور وجهه والكافر بنكتة سودا فيسود
وجهه فيعلم الكافر من المومن ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
فتجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم وورد
انها تخرج من الصفا وعيسى طايف بالبيت ومعه المومنون
وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يومن
كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من
قد امن ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب
باياتنا وهم روسا الكفار المتبوعون فهم يوزعون يحبسون
برد اخرهم على اولهم سوقا حتى اذا جاو محل الحساب
قال تعالى لهم اكذبتم باياتي استفهام توبيخ ولم تحيطوا
بها علما اما ما استفهامية للتوبيخ ما موصول بمعنى الذي
اي ما الذي كنتم تعملون فيما امرتم به ووقع القول عليهم
اي وجب عليهم العقاب بما ظلموا اشركوا فهم لا ينطقون
اي فهم سكوت لا حجة لهم او لا ينطقون لختم افواههم الم
يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم
والنهار مبصرا مضيا والمراد يبصر فيه ليتصرفوا فيه ان
في ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى لقوم يومنون
خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فقط ويوم اي اذكر يوم
ينفخ في الصور وهو القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام النفخة

الاولى

الاولى ففزع قال هنا بلفظ فزع وفي الزمر بلفظ صعق موافقة لقوله
هنا بعده وهم من فزع يوميذ امنون وفي الزمر لما قبله وهو انك ميت
اذ معنى الصعق الموت وعبر فيهما بالماضي دون المضارع مع انه
انسب للاشعار بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما اذ الماضي ادل
على ذلك من المضارع من في السموات ومن في الارض والمراد انه
يحصل لهم الفزع المفضي للموت وقيل النفخات ثلاثة نفخة الفزع
ثم نفخة الموت ثم نفخة البعث الا من شا الله الذي لا راد لمشيته
وهل هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم متقلدين سيوفهم حول
العرش لا يصل لهم الفزع او هم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزرايل
فيقبض الاخير روح الثلاثة ثم يقبض الله روحه او يموت عزرايل
او لا ثم يقبض روح جبريل في السجود او يبقى معهم حملة العرش
ويقبض ارواحهم قيل الاربعة اقوال اولها لابن عباس وغيره
وجمع ان ثبتت ببقا الكل ثم يموت حملة العرش ثم الاربعة واما
الشهدا فلا يموتون موتا اخر وكل تنوينه عوض من المضاف
اليه اي كلهم بعد احيايهم يوم القيامة اتوه داخرين صاغرين
ادلا وقرا حمزة وخلف وحفص اتوه بقصر الهمزة وبفتح التا على
الفعل الماضي لتحقق الوقوع والباقون بالمد والضم على انه اسم
فاعل وكلا القرايتين على معنى كل لا على لفظه اذ لو وافقت اللفظ
لقيل اتاه وترى بتصر الجبال وقت النفخة الثانية تحسبها
تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها فلا تدرك وهي تمر مر السحاب تسير	سيرها
سيره وهل هو على بابه او المراد المطر اذا ضربته الريح قولان على
كل تسير حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن
ثم تصير هبا منثورا وعليه يحمل اختلاف الايات صنع الله الذي

لاحكيم غيره وهو مصدر موكد لمضمون الجملة قبله اضيف الي فاعله بعد
حذف عامله اي صنع الله ذلك صنعا الذي اتقن احكم كل شي صنعه
انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير والبصريان وابن عامر بخلاف عنه
والعليمي عن ابي بكر يفعلون بالياء من اسفل في اوله وفاه لاتوه
داخرين وفيه تهديد للكفار والباقون بالخطاب بالتاء من فوق
لقوله قبله وتري الجبال لانه خطاب له صلي الله عليه وسلم وامته
داخلة معه في مثله وفيه وعد للمومنين من جا بالحسنة يوم
القيامه وهي لا اله الا الله او الاخلاص او كلمة الطاعة اقوال
فله خير منها جعل ابن عباس رضي الله عنهما وتبعه غيره من
للابتدا اي خير واصل اليه منها اي بسببها اذ لا افعل خير منها
والخير الجنة وورد عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ثمن الجنة لا اله
الا الله اخرجه عبد ابن حميد عن الحسن مرسلا وابن عدي وابن
مردويه عن انس موصولا وفي رواية اخري عشر امثالها
وهم اي الذين اتوا بها من فزع يومئذ امنون لا يخافون في
القيامة لتامين الله لهم فيها فضلا منه تعالي وقرا الكوفيون من
فزع بالتنوين والباقون بدونه وقرا الكوفيون والمدنيان يومئذ
بفتح الميم والباقون بكسرها من نون ونصب يوم نصبه بالمصدر
الذي هو فزع ويجوز ان يكون صفة لفزع متعلقا بمحذوف لان المصادر
يخبر عنها باسم الزمان وتتعلق بها ويجوز ان تتعلق باسم الفاعل
الذي هو امنون والاضافة علي الاتساع في الظروف ومن حذف التنوين
وفتح الميم بناه لانه ظرف زمان ليس الاعراب فيه متمكنا فلما اضيف
الي غير معرب بني ومن جا بالسيئة اي الشرك فكبت وجوههم
في النار بان وليتها خصت الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضا فغيرها

اولي وقال لهم خزنة النار هل ما تجزون الا جزا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك والمعاصي قل يا محمد لهم انما امرت ان اعبد
رب مصلح ومالك هذه البلدة اي مكة وبين وجه الاصلاح
بقوله الذي حرمها اي حرم محرماتها من تنفير صيدها ونحوه
وجعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد وذلك من
النعم علي قريش اهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشايعة
في جميع بلاد العرب وله تعالي كل شي خلقا وملكا وامرت ان
اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو اي امرت ان اتلو
القران عليكم تلاوة الدعوة الي الايمان فمن اهتدي باتباعه
فانما يهتدي لنفسه لاجلها اذ ثوابه له ومن ضل فلم يومن
واخطا طريق الهدي فقل يا محمد صلي الله عليه وسلم له انما انا
من المنذرين فليس علي الا التبليغ وكان هذا قبل الامر بالقتال
وقل يا محمد صلي الله عليه وسلم الحمد لله سيريكم اياته
فتعرفونها فاراهم الله ببدر القتل والسبي وضرب الملايكة
لهم وعجلهم للنار وما ربك المالك العظيم العليم بكل شي دايما
بغافل عما تعملون بالياء من اسفل كناية عن عمل الكفار وبالتاء
كما سبق في الانعام علي حكاية الخطاب لهم لكن يمهلهم ولا يهملهم
بل ياخذهم في الوقت الذي اراده وهذا وعيد لهم بالجزا
علي اعمالهم وفيها خمس يا ات اضافة اني انست نارا فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو اوزعني ان فتحها البزي وورش
في بعض الطرق عنه مالي لا فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي واختلف
عن عيسي وهشام ايي اليي ليبلوني اشكر ام فتحها المدنيان والزوايد
ثلاث اتمدونني اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير

وحمزة ويعقوب اتاني الله ابتهما وصلا مفتوحة المدنيان وابو عمرو
وحفص ورويس ووقف بالياء يعقوب واختلف عن ابي عمرو وقالون
وحفص وقنبل حتي تشهدون اثبتها في الحالين يعقوب وناسب
اولها اخرها اذ في اولها تلك ايات الكتاب وفي اخرها سيريكم اياته
فناسب ذكر الايات وفي الاول الدلالة علي انها هدي ورحمة وفي اخرها
توعد الكفار المعلوم من رحمة المومنين خاصة فكانه اشار في اولها للوعيد
المصرح به في قوله وما الله بغافل عما تعملون **سورة القصص**
مكية الا قوله ان الذي فرض نزلت بالجحفة والا الذين اتيناهم
الكتاب الي قوله لا نبتغي الجاهلين وعدها في جميع الاعداد ثمان وثمانون
اية اختلف منها في ايتين عد الكوفي طسم ولم يعد امة من الناس
والجماعة بضد ذلك وجعل بعضهم ذلك قولين في عددها حيث قال وهي
سبع او ثمان وثمانون ليس بجيد كما علمت وناسبت ما قبلها من حيث
الافتتاح بالحروف وذكر الكتاب وقصص الانبيا وغير ذلك وسميت القصص
لقوله فلما جاءه وقص عليه القصص ولقوله وقالت لاخته قصيه وفيه
اشارة الي ان اهم ما فيها ذكر قصة موسي اذ غالب السورة فيها اذ
قارون قصته معه واولها واوسطها كذلك واخرها ذلك انذار به
لاهل مكة **بسم الله الرحمن الرحيم طسم**
سبق القول فيه وهو مناسب من حيث خلوص موسي لامه وهلاك قارون
ورد النبي صلي الله عليه وسلم لمكة وكلمة ظهور تام ووسع صلة وتفصيل
لاحوالهم الي غير ذلك مما يدرك بالتامل **تلك** اي هذه الايات
ايات الكتاب القران **المبين** المظهر الحق من الباطل **نتلوا** نقص
عليك من نبا خبر **موسي وفرعون بالحق** بالصدق **لقوم** لاجل
قوم **يومنون** اذ هم المنتفعون به **ان فرعون علا** تعظم **في الارض**

ارض مصر

ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في الخدمة **يستضعف طائفة
منهم** وهم بنوا اسرايل **يذبح ابناءهم** المولودين **ويستحيي نساءهم**
يستبقيهن لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرايل يكون
سبب ذهاب ملكك **انه كان من المفسدين** بالكفر وغيره **ونريد
ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض** اي بني اسرايل **ونجعلهم
ايمة** يقتدي بهم في الخير **ونجعلهم الوارثين** ملك فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام **ونري** قرا حمزة والكسائي
وخلف ويري بالياء المفتوحة وفتح الرا وامالتها مع الالف بعدها
فرعون وهامان وجنودهما برفع الثلاثة فاسندوا الفعل لفرعون
ومن عطف عليه لانهم الرائون والباقون بالنون مضمومة وكسر
الرا ونصب الاسما الثلاثة علي اسناد الفعل لله تعالي ونصبها
علي تعديه لمفعولين وهو مناسب لقوله ونريد ان نمن ونمكن
منهم ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم
علي يديه والحذر التوقي من الغدر **واوحينا** وحي الهام او منام
الي ام موسي وهو المولود الذي خافوا منه ولم يشعر بولادته لما ولدته
غير اخته واسمها يوحانيذ واسمه حابذ وقيل ان اسم اخته كلثوم
وقيل اسم امه يوخابذ بنت لاوي ابن يعقوب **ان ارضعيه** وفايدة
الوحي بارضاعه مع انها ترضعه طبعا انه يالف لبنها فلا يقبل لبن غيرها
بعد وقوعه بيد فرعون فلو لم يامرها بذلك لكانت تسترضع له مرضعة
فيفوت المقصود وهل كانت مدة رضاعه اربعة اشهر او ثمانية اشهر قولان
فاذا خفت عليه من الذبح **فالقيه في اليم** وهو البحر واراد به هنا النيل
ولا تخافي عليه من الغرق ما قدرناه نفي ما يتوهم من ان المعني فاذا
خفت عليه لا تخافي عليه وبذلك تناقض **ولا تحزني** علي فراقه والفرق

والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه
في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وهذه من معجزات الايجاز لاشتمالها على امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين في اسهل نظم واسهل لفظ واوجز عبارة ويقال
انها ارضعته ثلاثة اشهر لايبكي ووضعته بعد في تابوت من داخله
بالزفت وهو القار وادخلته فيه واقفلته في النيل ليلا فاحتمله
الي ان وصل به الي دار على النيل لفرعون هو جالس فيها مع زوجته
اسيه وغيرها فالتقطه ال فرعون اعوانه بالتابوت صبيحة الليل
بامر فرعون فوضعوه بين يديه فاخرج وهو يمص من ابهامه لبنا ال
ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا في دينهم او يقتل رجالهم
وحزنا بما ياتيهم به او باستعباد نسائهم واللام للالتقاط وجود
الشي من غير طلب وقرا حمزة والكسائي وخلف وحزنا بضم الحا واسكان
الزاي والباقون بفتحهما وهما لغتان بمعني واحد وهو مصدر بمعني
اسم الفاعل من حزنه واحزانه ان فرعون وهامان وزيره
وجنودهما كانوا خاطيين من الخطيئة اي عاصين فعاقبهم الله
علي يده وقالت امراة فرعون اسيه لفرعون لما اراد قتله هو واعوانه
قرة خبر مبتدا محذوف اي هو قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسي
ان ينفعنا نفعها الله تعالي به او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم
لايشعرون ان هلاكهم علي يده وقال محمد ابن قيس انه لما قالت قرة
عين لي ولك قال فرعون قرة عين لك اما لي فلا قال محمد بن قيس
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك
لكان لهما جميعا اخرجه ابن جرير واصبح فواد ام موسي لما علمت
بالتقاطه فارغا لاتلتفت الي شي الا الي موسي خلي قلبها من غير ذكره لديها
ان

ان هي المخففة من الثقيلة اي انها كادت لتبدي به فتقول انا امه
من شدة وجدها او تقول يا ابناه لولا ان ربطنا علي قلبها اي
سكناه بالصبر لتكون من المومنين المصدقين بوعد الله تعالي لها
وجواب لولا محذوف للعلم به مما قبلها وقالت ام موسي لاخته هي
كلثوم وقيل مريم قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره ولتعلميني به فبصرت
به اي ابصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لايشعرون
بابصارها له علي الترقب او انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه
المراضع جمع مرضع اي منعناه قبول ثدي واحدة منهن اذا احضر
له مراضع كثيرة فامتنع منهن من قبل اي من قبل رده الي امه
فقالت اخته لما راتهم كذلك وراتهم في طلب واحدة ترضعه
وحنوا عليه هل ادلكم علي اهل بيت يكفلونه لكم بالارضاع
وغيره وهم له ناصحون النصح ضد الغش وهو تصفية العمل
من شوايب الفساد ولما قالت لهم ذلك قالوا قد عرفت اهله
فدلينا عليهم فقالت لا انما اردت نصيحة له الملك فرعون لا الولد
فاجابوها فاتت بامه فقبل ثديها ولما قبلها خشيت ان يعرفوا
انها امه فقالت انما قبله لطيب اللبن وطيب رايحته فاخذته
باذنهم فارضعته في بيتها وصارت تاخذ اجرة ارضاعه لكل
يوم دينار وحل لها اخذه لانه مال حربي فذلك قوله فرددناه
الي امه كي تقر عينها بلقائه ولاتحزن بعده ذلك ولتعلم
ان وعد الله الصادق في وعد برده اليها حق ولكن اكثرهم اي الناس
لايعلمون ان الله وعدها ان يرده اليها ولا ان هذه امه ولا
ان هذه اخته وتربي عندها ثم ردته بعد اكمال الرضاع الي فرعون
كما ذكر في قوله تعالي الم نربك فينا وليدا الي اخره ولما بلغ اشده وهو

ثلاثون سنة او ثلاث وثلاثون او ما بين الثمانية عشر الي الثلاثين
واستوي بلغ اربعين سنه وقيل ان الاستوا ما بين الثلاثين
الي الاربعين وقيل الاستوا خروج اللحية وبعد الاربعين قيل
ياخذ الرجل في النقص اتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين
مع النبوة وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين بالطاعة الجزاء
الحسن ودخل موسي المدينة مدينة فرعون وهي منف المشهوره
الان بمنوف وقيل عين شمس المشهوره عند اول مصر الان بالمطرية
بعد ان غاب عنه مدة علي حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة
نصف النهار او بين المغرب والعشا وانما دخلها ذلك الوقت لانه
كان ترك ما عليه فرعون وفارقه لما ذكر عنه لفرعون انه علي خلاف
ما هو عليه فصار مستخفيا من الخوف فوجد فيها رجلين يقتتلان
اي في مخاصمة ونزاع هذا من شيعته من بني اسرايل وهذا
من عدوه من القبط وكان هذا القبطي طباخا لفرعون سخر
الاسرايلي ليحمل له حطبا الي المطبخ فاستغاثه اي طلب الغوث
الذي من شيعته علي الذي من عدوه لان موسي لما بلغ
اشده لم يكن احد من ال فرعون يخلص لبني اسرايل بظلم كما كان
قبل ذلك فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل
الحطب لمطبخ ابيك فنازعه فقال للفرعوني خل سبيله لقد هممت
ان احمله عليك وكان موسي قوي البطش ذا بسطة في الخلق
فوكزه موسي اي ضربه بجمع الكف فقتاله فقضي عليه اي قتله
لانه لم يكن قاصدا للقتل ودفنه في الرمل ثم قال هذا اي قتل
هذا او هذا الفعل من عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو
لابن ادم مضل له مبين بين الضلالة او مظهرها ثم نادما قال
رب

رب مصلحا لي بالاعتراف بما انعمت علي بالمغفرة اي بحق انعامك
فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين للكافرين بعد هذه ان
عصمتني وهذا دليل علي ان الاسرايلي كان كافرا او هذا بمعني
الدعا اي بحق انعامك علي لا تجعلني ظهيرا للمجرمين وهذا
يدل علي ان لن تاتي للدعا والاقرب انها محمولة علي النفي المحض
وكان ذلك منه معاهدة لله سبحانه وتعالي علي انه لا يظاهر
مجرما جزا لنعمة المغفره فتكون البا للسببية اي رب بسبب
الذي انعمت به علي فلن الي اخره فان قيل قد وقع في اليوم الثاني
اعانة الاسرايلي الاخر فالجواب ان يقال مراده لن اعين الاعانة
التي التي تودي للقتل وفي اليوم الثاني لم يفعلها اذا نبه الاسرايلي
او لا وذمه بالكلام والقتل الاول كان موافقة قدرا وخطا
لعصمة الانبيا وارادة البطش في الثاني كانت لارادة نصر
مظلوم فهو قيام في دفع منكر بما امكن وكانه علم انه لا ينزجر
الا به فيحمل لن الي اخره انه لا يعين الا اعانة حق وسال
موسي المغفرة من الذنب الاول علي جهة طلب الكمال وان
الا ليق كان خلاف ما فعل لا انه ذنب تجب به اثم وقال
بعضهم قوله فلن اعين يقتضي انه لم يعصمه وهو محل نظر ولعله
اخذه من قول ابن عباس لم يستثن فوقع في اليوم الثاني
خلاف ذلك ومعلوم ان جملة ما ذكرنا اولي لانه معصوم
ولا ينافي ذلك كلام ابن عباس عند التامل وقيل لم يقتله
موسي حدا وكان جايزا له لكن كان الاولي التاخير فتسميته
من عمل الشيطان للاستعجال بقتله وتسميته ظلما من
حيث حرمان ثواب المندوب وقاله اعترافا وانقطاعا

الى الله وان لم يكن ثم ذنب البتة والاستغفار منه معناه طلب مغفرة
ترك هذا المندوب فاصبح في المدينة خايفا من جهة القتيل
يترقب ينتظر ما يناله من جهته والترقب انتظار المكروه فاذا
الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيث به ويصيح ليعينه
موسي علي قبطي اخر قال له موسي انك لغوي
مبين بين الغواية وهو خلاف الصواب ويقال انه قال له اشتغث
بي علي شخص فقتل بسببك امس واليوم تستعين بي علي اخر ثم
ادركت موسي الرقة علي الاسرايلي فاراد ان يبطش بالقبطي عند
ذلك فذلك قوله فلما اراد ان هي موكدة زايدة يبطش بالذي
هو عدو لهما لموسي والاسرايلي المستغيث به قال الاسرايلي ظانا
ان موسي يريد البطش به لما سمعه من قوله انك لغوي ولما راي من
غضبه يا موسي اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان
تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان
تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ذلك علم ان القاتل للقبطي في اليوم
قبله موسي وكان فرعون قد بلغه الامر فطلب البينة علي من قتله
فلم توجد فدل هذا في اليوم الثاني علي ان القاتل موسي فاخبر فرعون
بذلك فامر الذباحين بقتل موسي عليه السلام فاخذوا الطريق اليه
وجا رجل من اقصي المدينة اي اخرها يسعي يسرع في مشيه من
طريق خلاف طريقهم اقرب منها وهو من ال فرعون واسمه حزقيل
وقيل شمعون وقيل سمعان وقال هنا بتقديم رجل علي من اقصي المدينة
وعكس في يس لموافقة قوله قبل فوجد فيها رجلين واهتماما ثم بتقد
من اقصي المدينة لما روي ان الرجل كان يعبد الله في جبل فلما سمع
خبر الرسل سعي مستعجلا قال يا موسي ان الملا من قوم فرعون

يأتمرون

يأتمرون بك يتشاورون في قتلك ويأمر بعضهم بعضا بذلك ليقتلوك
فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج
منها موسي خايفا يترقب الطلب ان يدركه او يترقب ان الله
يغيثه ويصح ان يقال يترقب كلاهما قال مستعينا بالله رب
مصلح حالي في السابق والان مالالتجا اليك نجني من القوم الظالمين
فرعون وقومه المشركين ولما توجه قصد بوجهه تلقا جهة
مدين قرية سميت بمدين ابن ابراهيم وهي علي مسيرة ثمانية ايام من
مصر ولم يكن يعرف طريقها فلذلك قال عسي ربي مصلح حالي
بالخروج من بلد فرعون ان يهديني سوا السبيل قصد الطريق
الي مدين اي الطريق الوسط اليها ولما دعا جاه ملك بيده عنزه
فانطلق به الي مدين وخرج موسي من مصر ولم يكن له طعام الا ورق
الشجر والبقل حتي ظهرت خضرته في بطنه وما وصل الي مدين
حتي وقع خف قدميه وهو ما اصاب الارض منها وذلك اول
ابتلا الله لموسي عليه السلام ولما ورد ما مدين هي بير فيها
وكان يسقون مواشيهم منها وجد عليه امة جماعة من الناس
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سواهم امراتين
تذودان تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الما حتي يفرغ الناس
ويخلو لهما المحل قال لهما موسي ما خطبكما شانكما لا تسقيان مع الناس
مواشيكما قالتا لا نسقي اغنامنا حتي يصدر يرجع الرعا قرا ابو
جعفر وابو عمرو وابن عامر بفتح يا يصدر وضم الدال والباقون بضم
اليا وكسر الدال الاول جعلوه ثلاثيا غير متعد من صدرت الرعا
تصدر اذا رجعت من السقي والتقدير حتي تصدر الرعا مواشيهم والرعا
جمع راع مثل تجار وتاجر اي فاذا صدروا سقينا مواشينا ما فضل

في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولي سقي المواشي بنفسه وابوهما
شعيب وقيل اخوه وقيل رجل غيره ممن امن به فسقي لهما موسي لما سمع
كلامهما ذلك رقة منه عليهما وكان ذلك من بير اخري بقربهما عليها حجر
لا يحمله الا جماعة من الناس عشرة او اكثر ثم تولي انصرف الي الظل
ظل شجرة فجلس تحتها مستظلا من شدة الحر وهو جايع فقال رب
مصلحا حالي بالنجاة من فرعون وقومه والاعانة علي الخير اني لما
انزلت الي من خير طعام فقير محتاج ويقال فقير له وفقير اليه
ولم يكن معه رغيف ولا درهم وكان اذ ذاك اكرم الخلق علي الله وافتقر
الي شق تمرة فليهن الفقرا الصادقين عيشهم وكلما احتاجوا واستغنوا
عن الناس كان كرامة صدرت اليهم من ربهم لان ذلك حال
كبار انبيايه ولما سقي للمراتين رجعتا الي ابيهما في زمن اقل من
الزمن المعتاد فيه رجوعهما اليه فسالهما عن شانهما فاخبرتاه
بمن سقي لهما فقال احدهما ادعيه لي فجاته احداهما تمشي في
موضع الحال من احداهما والعامل فيه جا وعلي استحيا في موضع
الحال من المضمر في تمشي والعامل فيه قالت وفسر الاستحيا هنا
بانها وضعت كم درعها علي وجهها حيا منه قال عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجر لكن حمله علي الاجابة الجهد
كما قيل وقيل بل اجاب لوجه الله تعالي علي وجه البر والمعروف لا
طلبا للاجر وان سمت في الدعوة اجرا فمشت امامه فصارت الريح
تضرب ثوبها فربما انكشف ساقها قال لها امشي خلفي ودليني فجا
فلما دخل علي شعيب وجد العشا بين يديه قال ابو حازم وغيره
فقال له شعيب كل قال موسي اعوذ بالله قال ولم الست بجايع

قال

قال بلي ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل
بيت لا نبيع شيا من عمل الاخرة بملي الارض ذهبا قال لا والله ولكن
عادتي وعادة ابايي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسي
فاكل واخبره حاله فذلك قوله فلما جاه موسي وقص عليه
القصص اي امره وهو مصدر بمعني المقصوص اي من قتله القبطي
وقصدهم قتله وخروجه خايفا من فرعون وقومه قال له شعيب
لا تخف نجوت من القوم الظالمين وهم فرعون وقومه لان مدين
لم تكن في حكمه قالت احداهما يا ابت استاجره وهل هي
الكبري او الصغري قولان الاكثر علي الثاني واسم الكبري صفوريا
او صفورا وقيل انه اولدها ولدا اسماه جرشمة ان خير من
استاجرت القوي قالته لان موسي ازال الحجر الذي لا يزيله
الا عشرة او اربعون الامين وصفته بذلك لانه مشي امامها وامرها
بالمشي خلفه وزيادة انها لما جاته وعلم بها صوب راسه فلم يرفعه
فرغب في نكاحه قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين
انكحه الصغري عند الاكثر علي ان تاجرني تكون اجيرا في رعي
غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا اي رعي عشر سنين
فمن عندك الزيادة الي تمامها لانا لم نشرطه وما اريد ان اشق
عليك باشتراط العشر ستجدني ان شا الله الذي لا افعل الا
مشيته من الصالحين بالوفا بالعهد وحسن الصحبة وقاله
هنا كما ذكر في الصافات بلفظ الصابرين لان ما هنا من كلام شعيب
وهو المناسب للمعني هنا كما قدرناه وما هناك من كلام اسماعيل وهو
المناسب للمعني ثم اذ المعني ستجدني من الصابرين علي الذبح وذكر المشيئة
للتبرك فلما قال ذلك قال له موسي ذلك الذي ذكرته من الشرط ايما

بيني وبينك ايما الاجلين ما زايده قضيت اي ان قضيت رعي
العشر او الثمان اي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه
واي منصوب بقضيت والاجلين خفض بالاضافة وذهب بعضهم
الي ان ما اسم نكره اضيفت اليه اي والاجلين بدل من ما والله الذي
يكفي كل متوجه امره ولا منازع له في حكمه علي ما نقول وكيل حفيظ او
شهيد فتم الامر بينهما علي ذلك ولما تعاقدا امر شعيب ابنته ان تعطي ابنته
موسى عصي يدفع بها السباع عن الغنم ثم قيل هي من اس الجنة خرج
بها ادم وتوارثها الانبيا وقيل اتي بها ملك اودعها شعيب فلما
اتت بها البنت ردها ثم ردها ثم ردها فلم تقع الا هي فاخذها
ثم خرجا فتحاكما لاول من يلقاهما فلقيا ملكا فقال هي لمن يرفعها من
الارض فرفعها موسي فعلم شعيب انها له من عند الله فلما قضي موسى
الاجل اي رعي الاغنام وسال موسي شعيبا ان يجعل ما تلده غنمه
في تلك السنة التي سار فيها فقال له كلما ولدته ولونه ابلق فهو
لك فاوحي الله اليه فضرب الما بعصاه فلم تخط واحدة في ذلك فعلم
شعيب انه من رزق الله تعالي له واعطاه ما شرطه واستاذنه
موسي في السير باهله لمصر فاذن له وذلك قوله تعالي فلما قضي موسي
الاجل وسار باهله زوجته انس ابصر من بعيد من جانب الطور
اسم الجبل نارا قال لاهله امكثوا اي في هذا المحل اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان اخطاها
او جذوة بفتح الجيم لعاصم وبضمها لخلف وحمزة وبكسرها لمن بقي
وهي ثلاث لغات اي قطعة في شعله من النار لعلكم تصطلون
تستدفون وكانت ليلة بارده والطا بدل من تا الافتعال من صلت
بالنار بكسر اللام وفتحها واخرج الخطيب عن عايشة رضي الله عنها
انها

قالت كن لما لا ترجوا ارجي منك لما ترجوا فان موسي ابن عمران
خرج يقتبس نارا فرجع بالنبوة واخرج ابن مردوية من طريق
علي ابن عاصم عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري ان رجلا ساله
اي الاجلين قضي موسي فقال لا ادري حتي اسال رسول الله صلي
الله عليه وسلم فسال النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا ادري حتي
اسيل جبريل فسال جبريل فقال لا ادري حتي اسيل ميكاييل
فسال ميكاييل فقال لا ادري حتي اسيل الرفيع فسال الرفيع
فقال لا ادري حتي اسال اسرافيل فسيل اسرافيل فقال
لا ادري حتي اسيل ذا العزة فنادا اسرافيل بصورته الا
يا ذا العزة اي الاجلين قضي موسي فقال اتم الاجلين واطيبهما
عشر سنين قال علي ابن عاصم فكان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث
قال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل
عن ميكاييل عن الرفيع عن اسرافيل عن ذي العزة تبارك وتعالي
ان موسي قضي اتم الاجلين واطيبه عشر سنين واخرج ابن مردوية
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جبريل
يا محمد ان سالك اليهود اي الاجلين قضي فقل اوفاهما وان سالوك قضي م
ايهما تزوج فقل الصغري منهما فلما اتاها نودي من شاطي
جانب الوادي الايمن الذي هو عن يمين موسي في البقعة
المباركة علي موسي لان الله كلمه عندها وبعثه نبيا وقيل معناها
المقدسة من الشجرة بدل من شاطي باعادة الجار لنباتها فيه اي من
ناحيتها وهل كانت سمرة او عليقا او عنابا او عوسجا اقوال اظهرها
الاول واسمع الله موسي كلامه من الشجرة علي ما شا ولا يجوز ان يوصف
تعالي بالانتقال وشبهه من صفات المخلوقين ان هي المفسرة المخففة

يا موسى اني انا الله رب العالمين ناسب ما قبله لما فيه من
العظمة وان الق عصاك فالقاها فلما راها تهتز تتحرك كانها
جان صغير الحيات من حيث خفة الحركة ولى مدبرا هاربا منها
اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص
واخرجها تخرج بيضا من غير سو بلا مرض لها شعاع كشعاع الشمس
واضمم اليك جناحك من الرهب الجناح اليد اي اذا هالك
امرها مضية واردت رجوعها لحالها فادخلها تخرج كما كانت
والمراد سكن روعك وخفض جانبك ولما كان الخايف مضطر
باصار ضم الجناح عبارة عن السكون وسميت اليد جناحا للاستعانة
بها كجناح الطاير او اراد بالجناح العصا اي اضمم اليك عصاك اذا
خفت يسكن خوفك وقرا حفص الرهب بفتح الرا واسكان الها وهي خوفك
لغات بمعنى واحد ومعناها الخوف وقيل الرهب الكم حكاه الاصمعي
اي اضمم اليك يدك واخرجه من الكم وقال ابن عباس ومجاهد ما
من احد بعد موسى الا اذا ضم يده الى صدره بان وضعها عليه
زال خوفه فذانك ذكرت القراة فيه في النسا اي العصا واليد
البيضا وانما ذكر المشار به اليهما المبتدا التذكير خبره وهو برهانان
مرسلان من ربك مصلح حالك بذلك الى فرعون وملايه انهم كانوا
قوما فاسقين قال رب مصلح حالي بالنبوة اني قتلت منهم نفسا
هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو
افصح مني لسانا من اجل العقدة التي سبق ذكرها في طه فارسله
معي ردا عونا يقال اردأته اي اعنته وقرا نافع بفتح الدال من غير
همز طلبا للخفة والباقون بسكون الدال والهمز على اصله يصدقني بضم
القاف لعاصم وحمزة واراد ردا مصدقا فجعله حالا من الها في ارسله

اوصفه

اوصفه لقوله ردأ والباقون بالجزم على جعله جوابا للدعا والمعنى يوضح
حججي ويويدها بما رزقه الله من فصاحة اللسان اني اخاف ان
يكذبون قال سنشد عضدك باخيك على نفاذ الامر وتادية
الوحي ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بسوء نبعل م
باياتنا وهو متعلق بمحذوف تقديره اذهبا باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون لفرعون وقومه فلما جاهم موسى باياتنا بينات
واضحات حال قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق من عنده وما
سمعنا بهذا الذي دعا اليه كاينا في ابايا الاولين وقال موسى
باثبات واو قبل قال القرا الا ابن كثير فيحذفها الاولون داعوا
مصاحفهم والباقون عطفوها على ما قبلها ربي اعلم اى عالم بمن جا
بالهدى قاله هنا بزيادة البا وبعد بدونها تقوية للعامل هنا
بحسب الظاهر لضعفه عن الفعل وحذفه بعد اكتفا بدلالة الاول
عليه من عنده اي من عند ربي ومن عطف على من تكون له عاقبة
الدار اي العاقبة الحسنة في الاخرة والابهام لارخا العنان
مع السايل والمراد ان موسى جا بالهدى وله عاقبة الدار لانه المحق
انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الاجر قيل
انه اول من اتخذه وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا او منارة فجمع
هامان على ما قيل خمسين الفا فبنوه على ارتفاع عظيم لم ير مثله وجعله
الله فتنة لهم فصعد فرعون عليه ورمى بسهم فوقع ملطخا بدم فقال
قتلت اله موسى وارسل اليه جبريل فضربه بجناحه فتقطع ثلاث قطع
قطعة وقعت على الف من عسكر فرعون والاخرى وقعت بالبحر والثالثة
بالمغرب ولم يبق احد عمل فيه الا هلك لعلي اطلع انظر الى اله موسى فاقف

فاقف عليه وقاله هنا بحذف ابلغ الاسباب اسباب السموات وقاله في
غافر بذكره لان ما هنا تقدمه ما علمت لكم من اله غيري من غير ذكر ارض
وغيرها فناسبه الحذف وما هناك تقدمه وان يظهر في الارض فناسب
المقابلة بالسما في قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات واني لاظنه
اي اظن موسي من الكاذبين في ادعايه ان لها اخر وانه ارسله وقال
ذلك هنا وقال في غافر واني لاظنه كاذبا موافقة للفواصل هنا وفي
الاصل بلي معارض ثم واستكبر هو وجنوده في الارض ارض مصر
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون في الدار الاخرة فاخذناه
وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر
كيف كان عاقبة اخر امر الظالمين الكافرين حين صاروا
الي الهلاك وجعلناهم ايمة اي صيرناهم في الدنيا روسا في الشرك
يدعون الي النار بدعايهم الي الشرك ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون
عن العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي خزيا وبعدا ويوم القيامة
هم من المقبوحين المبعدين من كل خير او المشوهين الوجود او المهلكين
الملعونين وكله واقع لهم بعدل الله سبحانه وتعالي عما يقول الظالمون
علوا كبيرا ولقد اتينا موسي الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولي قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسي واخرج
الحاكم وصححه والبزار وابن المنذر وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا
ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السما منذ انزل التوراه علي
وجه الارض غير القرية التي مسخت قردة الم تر الي قوله تعالي ولقد
اتينا موسي الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون بصاير للناس جمع
بصيره وهو نور القلب وهو حال من الكتاب اي انوارا تهتدي بها ويعلل

وهدي

وهدي من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون
يتعظون بما فيها من المواعظ والاخبار وما كنت يا محمد صلي الله عليه وسلم
بجانب الغربي اي الجبل او الوادي او المكان الغربي حيث ناجي موسي
ربه والمراد الطور اذ قضينا عهدنا او احكمنا واتممنا اوحينا الي موسي
الامر بالرسالة لفرعون وقومه وما كنت يا محمد صلي الله عليه وسلم
من الشاهدين الحاضرين لذلك فتعرفه وتخبر به بل نحن اخبرناك تفضلا
منا عليك صلي الله عليه وسلم لذلك المحل الذي وقع فيه ذلك ليكون اخبارك
به ادل علي نبوته والا فاول الاية وهو وما كنت بجانب الغربي يغني
عن قوله وما كنت من الشاهدين او الاول في قصة موسي في الوحي والثاني
المراد به قصته مع شعيب عليهما الصلاة والسلام فاختلفا ولكنا
انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسي فتطاول عليهم العمر واندرست
العلوم اي طالت المهلة لهم فنسوا عهد الله وتركوا امره وانقطع
الوحي فجيناك رسولا واوحينا اليك خبر موسي وغيره وما كنت ثاويا
مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا خبر ثان لكن اي فتعرف
قصتهم فتخبر الناس بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك باخبار
المتقدمين فتتلوا ذلك علي اهل مكة او المراد ما كنت مقيما فيهم كمقام
موسي وشعيب تعظهم وتذكرهم باياتنا ولكنا ارسلناها اليهم
واخبرناك من بعد بالخبر وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا
موسي ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك اي رحمناك
رحمة فانتصب علي المصدر او هو مفعول له اي ولكن جعلنا ذلك
للرحمة او المراد رحمناك بارسالك واخبارك بما غاب من اخبار الانبيا
وامهم لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هم اهل مكة لعلهم
يتذكرون يتعظون واخرج ابن مردويه وابو نعيم في الدلايل

وابو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتاب كتبه الله قبل
ان يخلق خلقه بالفي عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا امة محمد
سبقت رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني غفرت لكم قبل
ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبدي ورسولي صادقا ادخلته الجنة واخرج الختلي
في الديباج مرفوعا مثله عن سهل ابن سعد الساعدي واخرج
ابن مردويه وابو نعيم في الدلايل عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسيلتي اعطيته قبل ان
يسالني وذلك قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا امة
محمد ما دعوتمونا اذ استجبنا لكم ولا سالتمونا اذ اعطيناكم واخرج
ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله
موسى لطور سيناء نجيا قال اي رب هل احد اكرم عليك مني قربتني
وكلمتني تكليما قال محمد اكرم علي منك قال فان كان محمد اكرم عليك مني
فهل امة اكرم عليك من بني اسرايل فلقت لهم البحر وانجيتهم من
فرعون واطعمتهم المن والسلوى قال نعم امة محمد اكرم علي من بني
اسرايل قال الهي ارنيهم قال انك لن تراهم وان شيت اسمعتك
صوتهم قال نعم الهي فنادى ربنا يا امة محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوا
وهم في اصلاب ابايهم وارحام امهاتهم الى يوم القيامة فقالوا
ربنا حقا ونحن عبيدك حقا قال صدقتم انا ربكم وانتم عبيدي حقا
وقد عفوت عنكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني فمن لقيني
منكم بشهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة قال ابن عباس فلما بعث محمد صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم اراد ان يمن عليهم بما اعطاهم وبما اعطى امته فقال يا محمد
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا انتهى ولولا ان تصيبهم مصيبة اي
عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي فيقولوا ربنا مالك امرنا
لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك التي ارسلت بها ونكون
من المومنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة او لما ارسلنا
الرسل وهو اولى للعموم وما بعدها مبتدا اي ولولا اصابة المسبب عنها
قولهم او لولا قولهم المسبب عن الاصابة وهما متقاربان والجواب لما ارسلنا
اليهم رسولا واخرج ابن ابي مردويه عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الهالك في الفترة يقول رب لم ياتني كتاب
ولا رسول ثم قرا هذه الاية ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي الى المومنين
فلما جاءهم الحق محمد صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا اي كفار مكة لولا
هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد والعصا وكتابا
جملة فرد عليهم تعالى بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اذ
قالوا ساحران قرا الكوفيون ساحران بكسر السين بلا الف بعدها
واسكان الحا اي التوراة والقران سحران والباقون بالف بعد
السين وكسر الحا اي محمد وموسى ساحران تظاهرا تعاونا فكل سحر
يقوي ونسبة التظاهر للسحرين مجاز على الاتساع لان كلا اجابة
كالاخر من حيث الاتيان بالايات وقالوا انا بكل اي من موسى ومحمد
او من التوراة والقران كافرون قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم
حيث قالوا ذلك فاتوا بكتاب من عند الله القوي العظيم
السلطان هو اهدى منهما من التوراة والقران اتبعه ان
كنتم صادقين في انهما ساحران او في ان الكتابين سحران فان
لم يستجيبوا لك دعاك بالاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواهم

في كفرهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله العظيم
الذي لا هادي غيره اي لا اضل منه ان الله القوي الانتقام لا يهدي
لا يوصل الي الخير القوم الظالمين هو في قوم علم الله عدم ايمانهم
وسبق له نظاير ولقد وصلنا بينا لهم القول القران اوانزلنا
اياته يتبع بعضها بعضا اوالمراد بينا لكفار مكة كيف فعل بمن مضي
وذكرنا لهم اخبارهم واخبار الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون يتعظون
فيومنون الذين اتيناهم الكتاب اي القران من قبله هم به بالقران
يومنون ايضا كما امنوا بكتابهم نزلت الي قوله اولئك يوتون اجرهم
مرتين في رهط منهم رفاعة القرظي وسلمان الفارسي وعبدالله القرظي
ابن سلام ومن قدم من الحبشة مع جعفر وهم اربعون اوثمانية
وثلاثون وكل من امن من اهل الكتاب بنبيه وامن بنبينا صلي
الله عليه وسلم فله اجران من امن بمجرد ظهور نبينا صلي الله
عليه وسلم كمن ذكر واذا تتلي عليهم ايا تنا اي القران قالوا
امنا به انه الحق من ربنا مصلح حالنا بالايمان انا كنا من قبله اي قبل
نزول القران مسلمين موحدين اومومنين بان محمدا صلي الله عليه
وسلم حق لذكره في التوراة والانجيل اولئك يوتون اجرهم مرتين
بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم علي العمل بهما ويدرون
يدفعون بالحسنة السيئة اي بشهاده ان لا اله
الا الله الشرك اويدفعون بالصفح والحلم اذي المشركين ومما رزقناهم
ينفقون يتصدقون في طاعة الله واذا سمعوا اللغو القبيح من
القول كالشتم والاذي من الكفار اعرضوا عنه فلا يوذون علي من
دمهم من المشركين بتركهم الكتاب الاول للاخر وقالوا لنا اعمالنا
ديننا ولكم اعمالكم دينكم سلام عليكم هو سلام مسالمة اي كلا

بعاركم بشتم ولا قبيح وليس بسلام تحية لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم
ولا نطلب دينهم ولا نريده ولا نحب ان نكون من اهل الجهل والسفه
وهذا قبل الامر بالقتال ونزل في حرصه صلي الله عليه وسلم علي ايمان
عمه ابي طالب انك يا محمد صلي الله عليه وسلم لا تهدي لا توصل
الي الخير من الايمان من احببت هدايته ولكن الله الفاعل لما يشا
المقرب اليه باعتبار ما اراد لا باعتبار ما احب خلقه يهدي من يشا
وهو اعلم اي عالم بالمهتدين وقالوا هم جماعة من كفار مكة القايل
منهم الحارث ابن عثمان ابن نوفل ابن عبد مناف ونسب لهم لرضاهم
به ان نتبع الهدي معك نتخطف اي ننزع بسرعة من ارضنا مكة
قالوه خوفا من اخراج العرب لهم فقال تعالي اولم نمكن لهم حرما امنا
لان العرب كانت تغير علي كل شي الا عليه فكان في امن لحرمته الحرم
وكانت الضبا تامن الذباب والحمام من الحدا يجبي يساق اوله
في قراة رويس والمدنيين لتانيث الثمرات والباقون بالياء من
اسفل للحيلوله ولان تانيثها غير حقيقي والمراد يجمع اليه ثمرات
كل شي فكل متجر ورزق يجلب اليه رزقا لهم من لدنا من قبلنا او من
عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق واذ مكنا هم نذام
امانهم قبل الايمان فكيف بهم بعده وكم اهلكنا من قرية اي اهلها
بطرت معيشتها اي عيشتها والبطر والاشر مجاوزة الحد با
لاستعانة برزق الله علي معاصيه ككفار قريش اكلوا رزقه
وعبدوا غيره ونصب معيشتها علي تقدير في وقيل هو تمييز ورد
بانه نكرة وهذا معرفة اوهو منصوب ببطرت علي جعله بمعني جهلت
اي هي جهلة شكر معيشتها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فانتصب فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا

للمسافر والماره فينزلونها يوما او بعضه اذا المعنى لم نعمر الا اقلها واكثرها
خراب وكنا نحن الوارثين منهم فزالوا وبقينا من بعدهم سبحان الله الدايم
وما كان ربك مهلك حالك بالاصطفا والاختصاص بالخطاب مهلك
القرى اي اهل القرى الكافرة بظلم منها حتى يبعث في امها اكبرها واعظمها
رسولا يتلوا عليهم اياتنا وحض الام ببعثة الرسول لانها مسكن الاشراف
والمردنا بالتلاوة الانذار فتخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يومنوا
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون كافرون بتكذيب الرسل وما
اوتيتم من شي قاله هنا بالواو وفي الشورى بالفا لان ما هنا لم يتعلق بما
قبله كبير تعلق فناسب الاتيان فيه بالواو المقتضيه لمطلق الجمع وما هناك
متعلق بما قبله اشد تعلق لانه عقب لهم من المخالفة بما لهم من الامنة
فناسب الاتيان فيه بالفا المقتضيه للتعقيب فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
تتمتعون به ايام حياتكم وتتزينون به فيها ثم تزولون ويزول وقاله هنا زيادة
زينتها وفي الشورى بحذفه لان ما هنا لسبعة قصد فيه ذكر جميع
ما بسط من رزق اعراض الدنيا فذكر وزينتها مع المتاع يستوعبا
جميع ذلك اذ المتاع لا بد منه في الحياة من ماكول ومشروب وملبوس ومسكن
ومنكوح والزينة ما يتجمل به الانسان وحذفه في الشورى اختصارا
وما عند الله الملك الباقي الوارث الحي الدايم والمراد الثواب خير وابقى
افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وقرا ابو عمرو بخلاف عن السوسي
افلا يعقلون بالياء من اسفل وفاقا لقوله واهلها ظالمون وابو عمرو
في احد وجهيه راعى الخطاب في وما اوتيتم افمن وعدناه وعدا
حسنا الجنة فهو لاقيه مصيبه وهذا مثل المومن كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا يزول عن قريب ثم هو يوم القيامة من المحضرين
للعذاب وهذا مثل الكافر والهمزة للانكار استوايهما وبيان ان

المومن

المومن خيره وهل المثل للنبي صلى الله عليه وسلم واي جهل او لحمزة وعلي
وهما قسم ومقابلهما ابو جهل او في عمار والوليد ابن المغيرة او الارجح
العموم لكل مومن وكافر واقوال ارجحها الاخير واذكر يوم يناديهم
الله الملك القادر السريع الحساب القوي المنتقم فيقول اين
شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي قال الذين حق عليهم
القول وجب عليهم العذاب وهم روسا اهل الشرك ربنا مالكنا امرنا
هولاء الذين اغوينا مبتدا وصفته اغويناهم خبره فغووا كما غوينا
اي ضلوا كما ضللنا هم لم نكرههم على الغي كذا قيل والراجح ان
هولاء مبتدا والذين خبره ولا يكون صفة له لان الخبر حينيذ
اغويناهم وهولاء بعيد اكثرها افاده المبتدا والخبر يجب ان
يكون فيه فايدة زايدة ولا يعتمد في كون اغويناهم خبرا على
اتصال كما به اذ يجوز كون الكاف مع ما اتصلت به في موضع الحال
فيكون حينيذ فيه فايدة لم تكن في اغوينا الذي هو صلة الذين
من اجل ان الخبر يجب ان يكون مفيدا بنفسه غير مفتقرا الى اتصال
ما هو فضلة به واذا اغوينا صلة للخبر واغويناهم جملة مستانفة
واستغني عن حرف العطف معها لتضمنها ذكر ما تقدم اذ فيها
ضميره تبرانا اليك منهم ما نافيه كانوا ايانا يعبدون وقدم المفعول
وهو ايانا لرعاية الفواصل وبذلك تبرى بعضهم من بعض وصاروا
اعدا اذ الاخلا بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاكم
الاصنام الذين زعموا انهم شركا لله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الدعا
وراوا الكفار العذاب ابصروه في الاخرة لو انهم كانوا يهتدون
للايمان والجواب محذوف تقديره لما راوا العذاب في الاخره
واذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم نعت

حفيت واستبهمت عليهم الانبا الاخبار يومئذ اي يوم دعاهم اي
لم يجدوا جوابا يجيبهم بهم فهم لا يتسالون عن حجة اذ لا وصول اليهم
فيسكتون فاما من تاب من الشرك وامن صدق بالتوحيد وعمل صالحا
بادا ما وجب عليه فعسى ان يكون من المفلحين السعدا الناجين اي يترجى بادا اما وجب عليه
له ان يكون على رجا ذلك لوعد الله الصادق له بذلك ولما قال المشركون
لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم نزل وربك يصطفيه
بالرسالة يخلق ما يشا ويختار ما يشا ما كان لهم للمشركين الخيرة
الاختيار في شي سبحان الله الملك العظيم الذي تنزه عن كل نقص
وتعالى عما يشركون تعاظم عن اشراكهم وربك يصطفي من خلقه بالتخصيص
بالافضلية يعلم ما تكن تخفي صدورهم قلوبهم من الكفر وغيره وما
يعلنون يظهرون بالسنتهم وهو الله ذو الجلال والاكرام لا اله
الا هو له الحمد الاولى في الدنيا من اوليائه وفي الاخرة
في الجنة وله الحكم فصل القضا بين الخلق حكم لاهل طاعته بالجنة
ولاهل معصيته بالنار فضلا وعدلا واليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم قل لاهل مكة ارايتم اخبروني ان جعل الله الذي لا اله
الا هو اي صير عليكم الليل سرمدا دايما لا نهار معه الى يوم القيمة
من اله غير الله خالق كل شي ياتيكم بضياء نهار تبتغون معاشكم
فيه افلا تسمعون ذلك سماع تفهم وقبول فترجعون عن الاشراك
قل لهم ارايتم ان جعل الله العظيم المتفضل بالليل للسكون فيه
عليكم النهار سرمدا دايما الى يوم القيامة لا ليل معه من اله غير الله
الذي لا اله الا هو ياتيكم بليل تسكنون فيه من التعب افلا تبصرون
ما انتم عليه من الضلال فترجعون عنه ذكر مع الاول السمع لان الليل
اذا لم يزل لم يبق ابصار فناسب السماع ومع الثاني الابصار لان

النهار

النها ر واذا دام فهو شا نهم باعتبار انه اظهر فناسب الابصار
وانما قدم الليل على النهار ليستريح الانسان فيه فيقوم الى
تحصيل ما هو مضطر اليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة الا
ترى ان الجنة نهارها دايم اذ لا تعب فيها يحتاج الى ليل تستريح
اهلها فيه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب والعلم
بالطاعة فتؤمنون واذكر يوم يناديهم اي الله فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون ذكره لزيادة تقريعهم وتوبيخهم وليبني عليه
ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو رسولهم ليشهد
عليهم بما قالوا فقلنا لهم هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا
فعلموا ان الحق في الالهية لله لا يشاركه فيه احد فهو الواحد
الذي يجب توحيده وضل ذهب وبطل وغاب عنهم ما كانوا
يفترون من الالهة او من قولهم ان معه شريكا تعالى عن ذلك
ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه وابن خالته او عمه
وامن به اولا فبغى عليهم على موسى وقومه اي تكبر بكثرة المال
وطلب العلو فاشرك واتيناه من الكنوز اعطيناه من الذهب
والفضة وغيرها ما مفعول اتينا ان مفاتحه هو جمع مفتاح
وهو ما يفتح به الباب لتنوء لتثقل بالعصبة الجماعة اولي
اصحاب القوة اي تثقلهم الباء للتعدية اي اتيناه شيا كثيرا
مفاتحه تثقل العصبة من اصحاب القوة لكثرتها فكيف ما فيها
من المال وان واسمها وخبرها صلة لما واهل العصبة ما بين
العشرة الى الخمسة عشر او ما بين الثلاثة الى العشرة او ما بين
العشرة الى الاربعين او اربعون او سبعون او كانت وقر

ستين بغلا اقوال اقربها الاخير قيل وكانت من جلود الابل كل
مثل الاصبع لكل مفتاح خزانة علي حدة قيل وكانت تحمل علي سبعين بغلا
اغر محجل وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ارض دار قارون
من فضة واساسها من ذهب اذ منصوب باذكر مقدرا او بقوله قال
له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة مالك فرح بطر ان
الله القوي الانتقام ممن استغل عنه بغيره لا يحب الفرحين بذلك
وابتغ اطلب فيما اتاك الله الواسع الفضل من المال الدار الاخرة
بالزكاة والانفاق في الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك
العمل فيها للاخرة كصلة الرحم ونحوها واحسن بالطاعة في
المال وغيره كما احسن اي كاحسان الله الكثير الفضل
اليك بما اتاك ولا تبغ الفساد بالمعاصي في الارض وكل من
عصي الله فقد طلب الفساد فيها ان الله الشديد الانتقام لا
يحب المفسدين بمعني انه يعاقبهم قال قارون انما اوتيته
اي المال علي علم خير وفضل عندي اي في مقابلته فرآني
الله اهلا للمال ففضلني به عليكم وكان اعلم الناس بالتوراة
بعد موسي وهارون وقيل هو علم الكيميا والاول اصح قال تعالي
اولم يعلم ان الله الشديد الانتقام قد اهلك من قبله من القرون
الامم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال والاستفهام
لتقرير ان قارون عالم بذلك ولاخباره بان مصيره الي الهلاك
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون المشركون لعلمه تعالي بها فيدخلون
النار بلا حساب او المراد لا يسئلون من الملائكة او لا يسئلون
سؤال استعلام بل سؤال توبيخ وتقريع فخرج قارون علي
قومه في زينته باتباعه الكثيرة علي خيول وبغال بملابس الذهب

والحرير

والحرير وكانوا سبعين الفا وقيل اقل قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا بالتثنية يا ليت لنا من الدنيا مثل ما اوتي قارون فيها
انه لذو حظ نصيب منها عظيم كثير وافي وقال لهم الذين اوتوا
العلم بما في الدار الاخرة لمن امن ويلكم كلمة زجر ثواب الله اي
ما عند الله العظيم الواسع الفضل من الثواب في الاخرة بالجنة
خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون ومن معه في الدنيا
ولا يلقاها اي لا ينال الدار الاخرة او لا يقول هذه الكلمة
وهي ويلكم الي اخره او لا ينال الاعمال الصالحة الا الصابرون
علي طاعة الله وعن معصيته وزينة الدنيا فخسفنا به اي
بقارون وبداره الارض فخسف به الارض السفلي قاله ابن
عباس وقال سمرة ابن جندب يخسف بقارون وقومه
في كل يوم قدر قامة فلا يبلغ الارض السفلي الي يوم القيامة
فما كان له من فئة جماعة ينصرونه يمنعونه من دون الله من
غير الله الذي لا يعارضه احد اعظمه بان يمنعوا عنه الهلاك
وما كان من المنتصرين بنفسه من الله واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس اي من قرب الخسف به قبل وقوعه يقولون ويك
قال سيبويه عن الخليل وي مفصولة من كان والمعني انهم
ينتبهوا فقالوا لو انهم قالوا كان الله يفعل ما اراد اي انه يفعل ذلك
وقيل المعني الم تروا ولا تعلم او لا يرون او يقال وي صلة فيه
معني التعجب اي اعجب ابازاي لان الله الواسع الفضل الفاعل
لما يشا يبسط الرزق والكاف حرف خطاب لا اسم لان وي كلمة
تصان وقيل المعني تنبهك بان الله او هي بمعني ويلك يا كافر
وهو ضعيف جدا لانه لو كان كذلك مكسر ان واجاب بعضهم

بان المعنى ويلك اعلم مستغنيا عنها بفتح ان لمن يشا ويقدر
يضيق على من يشا لولا ان من الله الواسع الفضل علينا بترك
الدنيا لخسف بنا بفتح الخا والسين ليعقوب وحفص اي
لخسف الله والباقون بضم الخا وكسر السين على البنا المفعول
لحذف الفاعل للعلم به ويكان اعاده لاتصال كل بما لم يتصل به الاخر
وعلى قول من قال ان الفاصلة يوقف على وي وبه قرا الكسائي
وعلى قول من قال ان معنى ويلك اعلم يوقف على ويك وبه قرا
ابو عمرو والجمهور يقفون على ويكان تبعا للرسم ويجيزون الوقف
عليه بها السكت انه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تلك الدار
الاخرة اي الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
بالبغي ولا فسادا بالمعاصي والعاقبة المحمودة للمتقين لا لغيرهم
وليس من طلب العلو والفساد حب نظافة الثياب وحسنها
ونحو ذلك من غير معصية فيها كما شهد به السنة الصحيحة
على شارعها افضل الصلاة والسلام من جا بالحسنة وهي الايمان
فله خير منها ثواب بسببها وهو عشرة امثالها ومن جا بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا جزا ما كانوا يعملون اي مثله
ان الذي فرض اي انزل عليك القران لرادك الى معاد
اي الى مكة وقيل الى يوم القيامة او الجنة والاول هو
الصحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الجحفة اشتاق
لمكة فنزلت هذه الاية عليه قل ربي مصلح حالي
والتخصيص بالخطاب اعلم عالم من جا بالهدى يعني نفسه ومن
هو في ضلال مبين وهم كفار مكة قال ذلك النبي صلى الله عليه
عليه وسلم لما قال له كفار مكة انك لفي ضلال اي فهو الجائي
بالهدى

بالهدي وهم في الضلال وما كنت ترجوا يا محمد صلى الله عليه وسلم
ان يلقى يوحى اليك الكتاب القران الا لكن القي اليك رحمة
من ربك الذي اختصك بذلك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين
المشركين على دينهم الذي دعوك اليه اذ نزلت لما دعاه
الكفار لدين ابائه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت
نون الرفع للجازم والواو التي هي فاعل لالتقائها وهي ساكنة
مع النون المدغمة فحذفت وبقيت الضمة دليلا عليها عن ايات
الله لا ملك العظيم الجدل بعد اذ انزلت اليك والمعنى لا
ترجع اليهم في ذلك وادع الخلق الى ربك مصلح حالك بالا
اليهم ولا افضليه اي ادعهم لعبادته وتوحيده ولا
تكونن من المشركين باعانتهم ولم يوثر الجازم في الفعل لاجل
نون التوكيد اذ يبني المضارع معها على الفتح وهو خطاب
له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما يعجبني قوله ولا تدع تعبد
مع الله الواحد القوي الانتقام القاهر الها اخر لا اله الا هو كل شي هالك
الا وجهه ذاته له الحكم القضا النافذ واليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم اذا رجعتم اليه في الاخرة بعد الموت وفي اولها ذكر الكتاب
المبين وفي اخرها ذكر ايات الله وفي اولها ذكر الدلالة
على التوحيد كما يعلم بادنى تامل وبالحق متعلق لذلك وهو الذي
صرح به في اخر السورة فتناسبا وياات الاضافة اثنا
عشر ربي اني انست اني انا اني اخاف ربي اعلم كلاهما
فتح ذلك المدنيان وابن كثير وابو عمرو لعلي كلاهما سكنهما
يعقوب والكوفيون اني اريد ستجدني ان شا الله فتحهما المدنيان
معي ردا فتحها حفص عندي اولم فتحها المدنيان وابو عمرو وابن

كثير خلاف عنه والزوائد اثنتان ان يقتلون اثبتها في
الحالين يعقوب ان يكذبون اثبتها في الوصل ورش وفي الحالين
يعقوب **سورة العنكبوت مكية** وقيل ان عشر ايات
منها نزلت بالمدينة والبقية بمكة وجميع الاعداد متفقة على
انها تسع وستون اية اختلف منها في ثلاث ايات الم كوفي
وتقطعون السبيل مدنيان ومكي مخلصين له الدين بصري وشامي
وسميت العنكبوت لان ضرب المثل به لم يذكر في غيرها وناسبت
ما قبلها لما في الاولى من ذكر بلايا موسى وما وقع له من المشاق
العظيمة ولما في هذه من الافتتاح بانه لابد للمؤمنين من اختبارات
عظيمة والقصص في السابقة للدلالة على ذلك **بسم**
الله الرحمن الرحيم الم ناسب ذلك لما في اخر السورة من الاخبار (لمافي السورة من الاخبار)
بالغيب ووسع الصلة في لطف وتقرير ما فيها من الامر بالتجني
وتمام ظهور الانبيا بعد الابتلاآت المذكوره دل على ذلك اسمه
الله اللطيف المهيمن **احسب الناس ان يتركوا** بلي اختبار وهو
اول مفعولي حسب اي احسبوا تركهم **ان يقولوا** اي لقولهم
امنا وهم لا يفتنون لا يختبرون بما تبين به حقيقة ايمانهم
حال اي غير مفتونين والاستفهام للانكار اي لا يكون ذلك
بل لابد من اختبارهم بوظائف التكليف من جهاد او غيره وهجر
وطن واذى عدو ليظهر المحق من المبطل وهل نزلت في اناس
ارادوا الهجرة من مكة بعد اسلامهم فكتب المهاجرين اليهم
بذلك فهاجروا فمنهم من قتل لما خرج المشركون لمنعهم ومنهم من نجا
او نزلت في عمار ابن ياسر وكان يعذب في الله تعالى او في مهجع
ابن عبد الله اول قتيل بدر من الصحابة او في سلمة ابن هشام
وعياش

وعياش ابن ابي ربيعة والوليد ابن الوليد وعمار ابن ياسر وغيرهم
اقوال يجمعها انها نزلت في جماعة امنوا فاذاهم المشركون **ولقد**
فتنا اختبرنا **الذين من قبلهم** فمنهم من نشر بمنشار من مفرق رأسه
الى قدمه فما صده عن ذلك عن دينه ومنهم من اختبر بغير ذلك
اي فكذلك نختبر هؤلاء **فليعلمن** علم وجود في الخارج او
علما يتعلق به الثواب او العقاب او ليظهرن او ليميزن
الله العليم بكل شيء **الذين صدقوا** في الايمان **وليعلمن الكاذبين** (وليعلمن)
فيه **ام حسب الذين يعملون السيئات** الشرك وسد مسد
مفعولي حسب **ان يسبقونا** ان يفوتونا فلا نقدر على الانتقام
منهم لا ولا على هذا الحساب ابطل الحساب الاول اذ ظن المؤمن
انه لا يبتلى لايمانه اخف من ظن الكافر انه لا يجزى بشركه
ساء بئس **ما يحكمون** اي شيئا يحكمونه حكمهم هذا **من كان**
يرجوا يخاف او يأمل الثواب **وهو السميع** لاقوال الخلق **العليم**
بافعالهم فيجازي كلا بعمله **ومن جاهد** اي صبر على الشدة
ايدي في جهاد نفسه او الكفار **فانما يجاهد لنفسه** اذ ثوابه
له لا له **ان الله** لغني لا يحتاج لغيره **لغني عن العالمين** عن (العالمين)
كل مخلوق اي عن طاعته ونحو ذلك **والذين امنوا وعملوا الصالحات**
لنكفرن عنهم سيئاتهم بالحسنات حتى كانهم لم يعملوا سيئة
ولنجزينهم احسن اي حسن ونصب بنزع الخافض او افعل على
اصله اذ يلحق بالاحسن غيره فضلا **الذي كانوا يعملون** وهو
الطاعة **ووصينا** امرنا **الانسان بوالديه** او ايصاء ذا
والديه حسنا فعلا ذا حسن او ما هو حسن لفرط حسنه او هو
منصوب بفعل مضمر تقديره اولهما لان الوصية تدل على النهي

لذلك كانتصب زيدا ما ضرب متعدية اذا كان المامور مستهينا لذلك
والمراد للامر بالبر ذي الحسن وذكر ذلك هنا وفي الاحقاف ايضا
وحذفه في لقمان مع ان الثلاثة نزلت في سعد ابن مالك او سعد
ابن ابي وقاص على خلاف فيه لان الوصية هنا وفي الاحقاف
جات في سياق الاجمال وفي لقمان جات مفصلة لما تقدمها
من تفصيل كلام لقمان لابنه ولان في قوله بعدها ان اشكر
لي ولوالديك ما هو قايم مقامه فحسن حذفه وكانت قصة سعد
انه لما اسلم امتنعت امه حمنه من الاكل والشرب وقالت لا افعل
ذلك ولا استظل حتى ترجع فقال لها لو كان لك ماية نفس فخرجت
نفسا نفسا ما رجعت عن ذلك فلما ايست منه اكلت وشربت
واستظلت وان جاهداك لتشرك بي قال ذلك هنا
موافقه وقال في لقمان على ان تشرك بي موافقة هنا للفظ للفظ اللام
في قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وحملا على المعنى بطريق
التضمين في لقمان اذ المعنى وان حملاك على ان تشرك ما
ليس لك به اي باشراكه علم دليل قاله موافقة للواقع فلا
مفهوم له فلا تطعهما في ذلك الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم
تعملون فاجازيكم به هذا وبر الوالدين واجب وان عصيا
لكن لا طاعة لمخلوق في معصية والذين امنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم
وهم الانبيا والاوليا بان نحشرهم معهم او في مدخلهم وهو
الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله الذي لا اعظم منه
فاذا اوذي في الله المهلك لمن اذى عباده الصالحين ولم
يتب جعل فتنة الناس اي اذاهم له كعذاب الله الذي لا اعظم
من

عذابه وهو النار في الخوف منه فيطيعهم فيوافق ولين لام قسم
جا نصر للمومنين من ربك المصلح كالكفر بالعلامة بوقايع امتك
ليقولن اصله ليقولونن حذفت نون الرفع لتوالي النونات
والواو التي هي ضمير الجمع لالتقا الساكنين انا كنا معكم اي في
الايمان فاشركونا في الغنيمة فرد الله سبحانه وتعالى بقوله
او ليس الله المطلع على كل شي باعلم اي عالم بما في صدور
العالمين اي قلوبهم من الايمان والنفاق وليعلمن الله
المطلع على الضماير ومخبات السراير الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن
المنافقين فيجازي كل واحد بما علمه منه واللام في الفعلين
لام القسم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
ديننا ولنحمل خطاياكم التي تجب عليكم بسبب اتباعنا ان
كانت والامر بمعنى الخبر فرد تعالى عليهم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شي انهم لكاذبون في ذلك ولما اخبروا
عن شي على غير ما هو عليه في نفس الامر سموا كاذبين
وان كان ظنهم يوافق قولهم وليحملن اللام لام القسم اثقالهم
اوزارهم واثقالا مع اثقالهم لاضلالهم الناس وقولهم
للمومنين اتبعوا سبيلنا وليسالن هي لام القسم يوم القيامة
عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل على
الله سوال توبيخ والاصل تحملونن وتسالونن فعمل فيه
ما سبق ونزلت هذه الاية في قول كفار مكة لمن امن ما سبق
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه على راس اربعين سنة من
سنه عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
اعاده بلفظ العام اجتنابا للتكرار وفايدة العدول الى ما ذكره

عن تسعاية وخمسين مع انه عادة الحساب تسلية النبي صلي
الله عليه وسلم اذ القصة مسوقة لتسليته بما ابتلي به نوح
عليه السلام من مكابدة امته في اطول المدد فكان ذكرا ذلك
العقود الذي لا عقد اكثر منه في مراتب العدد انفي المقصود
وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فايدة اخري وهي
نفي توهم ارادة المجاز باطلاق لفظ التسعماية والخمسين علي
اكثرها فان هذا التوهم مع ذكر الالف والاستثنا منتف
او ابعد فاخذهم الطوفان لما كذبوه والطوفان الما الكثير
طاف بهم فغرقوا وهم ظالمون مشركون فانجيناه اي نوحا
واصحاب السفينة وهم الذين كانوا معه فيها وجعلناها اي السفينة اية
عبرة للعالمين من بعدهم فيخاف كل ان عصي رسوله علي نفسه
الهلاك وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة واكثر حتي كثر
الناس فجملة عمره عليه السلام الف سنة وخمسون سنة وقيل
الف وماييتان وقيل واربعماية واذكر ابراهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله الواحد الاحد واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم
من عبادة الاصنام التي انتم عليها ان كنتم تعلمون الحق من
غيره انما تعبدون من دون الله الرزاق المتفضل لا يملكون
لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا
عند الله الواسع الفضل القدير الرزق اي اطلبوه منه
فانه الرزاق لا غيره ونكر الرزق اولا ثم عرفه ثانيا لانه اراد
بالاول شيا من الرزق كما مر واراد بالثاني الرزق كله واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا
يا اهل مكة رسولكم اي ان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم

وسلم

وسلم من قبلي وما علي الرسول الا البلاغ الابلاغ المبين البين
وفي هذا تسليه للنبي صلي الله عليه وسلم كالذي بعده اولم يروا
قرا حمزه والكسائي وخلف توكيبي ابن ادم عن ابي بكر بتا من فوق
علي الخطاب حملا له علي ان ابراهيم عليه السلام خاطب قومه
لتقدم قوله اعبدوا والباقون بالغيب بيا من اسفل حملا له
علي الامم المكذبة من قوله فقد كذب امم من قبلكم كيف يبدي الله
القادر علي كل شي الخلق ثم هو يعيده اي الخلق في الاخره
كما بداه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني علي الله
الذي لا يعجزه شي يسير فكيف ينكرون الثاني قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدا الخلق لمن كان قبلكم من
الامم واهلكهم ثم الله الذي ابداهم القادر الذي لا يعجزه
شي ينشي النشاة بفتح الشين والف بعدها هنا وفي النجم
والواقعة لابن كثير وابي عمرو والباقون باسكان الشين بلا
الف في الثلاثة وهما لغتان كالرافة والرافة الاخره اي
نشاة الاعادة الاعادة ان الله علي كل شي قدير وذلك
نهاية العظمة واضمر لفظ الله اولا ثم اظهره ثانيا مع ان القياس
العكس تنبيها علي عظيم انشايهم لان اعادته هي التي ينكرها
الكافر فناسب ذلك الظاهر للافصاح يعذب من يشا تعذيبه
ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السما لو كنتم
فيها اي لا يفوتونه اوما انتم معجزين من في الارض ولا معجزين
من في السما وقال ذلك هنا واقتصر في الشوري علي في
الارض لان ما هنا خطاب لقوم منهم النمرود الذي حاول الصعود

الي السما فاخبرهم بعجزهم وانهم لايفوتون الله لافي الارض ولافي
السما وما في الشوري خطاب لمن لم يحاول الصعود الي السما وقبل
خطاب للمومنين بقرينة قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير وقد حذفنا معالله اختصارا في الزمر في قوله وما هم
بمعجزين وما لكم من دون الله الملك المحيط اي غيره من ولي
يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بايات
الله القوي الانتقام وهي القران ولقايه وهو البعث اوليك
يئسوا من رحمتي وهي الجنة واوليك لهم عذاب اليم مولم وما
سبق يحتمل ان يكون كله من كلام ابراهيم وقال لهم قل الي اخره
علي طريق الامر بذلك فحكي عنه ويحتمل ان يكون جملا اعترض بها
لتاكيد مقالته الاول وشرح معانيه ثم ذكر جواب قومه له
بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله العظيم اللطيف باوليايه من النار فصارت عليه بردا
وسلاما ان في ذلك اي انجايه لايات هي عدم تاثيرها فيه وفي
لباسه وانشا روض فيها في اسرع وقت وغير ذلك وقال منكامح
ما هنا بالجمع وقاله بعد في قوله خلق الله السموات والارض
بالحق بالافراد لان ما هنا اشارة الي اثبات النبوة القايمة
بالنبيين وهم كثيرون فناسبه الجمع وما بعد اشارة الي التوحيد
القايم بواحد وهو الله لاشريك له لقوم يومنون يصدقون
بتوحيد الله وقدرته خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها وقال
اي ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله القوي المهلك
للكافرين اوثانا تعبدونها مودة بالرفع بلا تنوين بينكم
بالخفض لابن كثير وابن عمرو والكسايي ورويس علي جعل ما في

اتخذتم

اتخذتم موصولة اسم ان واتخذتم صلتها والعايد محذوف اي اتخذتموهم
وهو مفعول اول واوثانا الثاني ومودة بينكم خبر ان وفيه حذف مضاف
اي سبب مودة او علي جعل ما كافة واتخذتم متعديا لمفعول واحد وهو
اوثانا ومودة خبر مبتدا محذوف اي هي سبب مودة والمبتدا وخبره
صفة لاوثان وخفض بين علي الاتساع في الظرف والعامل في
الظرف المودة وخفض وروح وحمزة كذلك ولكن بنصب مودة علي
جعل ما كافة واتخذتم متعديا لمفعول واحد وهو اوثانا ونصب مودة علي
المفعول والاضافة كما سبق والباقون بنصب مودة وتنوينه
علي الاصل ايضا اي اتخذتموها للمودة في الحيوة الدنيا ثم
يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيتبرا العابد من المعبود
وعكسه والقادة من الاتباع وعكسه ويلعن بعضكم بعضا
يلعن الاتباع القادة وماواكم مصيركم جميعا العابدون والمعبودون
النار وما لكم من ناصرين مانعين من العذاب فامن له اي
صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخي ابراهيم هاران وقال
ابراهيم اني مهاجر من قومي الي ربي مصلح حالي بذلك اي
الي حيث امرني فهجر قومه وهاجر من كوثي وهي سوا د
الكوفة الي حران ثم الي الشام وهو ابن خمس وسبعين سنة
ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز الغالب
علي غيره الحكيم في امري بذلك وغيره وفيه اشارة الي انه
اظهر له الحكمة والعزة في هجرته وكان كذلك ووهبنا له بعد
اسماعيل اسحق ويعقوب ولد اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
فلم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا من نسله عليه الصلاة والسلام

واراد بالكتاب الجنس اي الكتب فنيهم التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثنا الحسن من ساير
اهل الاديان او الاولاد الصلحا او راي مكانه في الجنة قبل موته
وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم كآدم ونوح فله
الدرجات العلي في الجنة بل قيل ان له في الآخرة اجر الصالحين
وافيا كاملا اي مثل اجرهم واخر عن ذكر اجر الدنيا مع انه اعظم
موافقة للفواصل واذكر لوطا اذ قال لقومه اينكم لتاتون
الفاحشة اللواط ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس
والجن اينكم لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل
طريق المارة بفعلكم الفاحشة في كل من مر بكم فترك الناس المرور
عليهم او المراد تقطعون النسل باللواط في الدبر وتاتون في ناديكم
النادي محل تحدث الناس والنوم والجلوس المنكر فعل الفاحشة
وكان بعضهم يفعل ببعض في مجلسهم ويرمون الناس بالحصى
ويستهزون بهم وياخذون ممن وطيوه ثلاثة دراهم ويتضارطون
ويبصق بعضهم علي بعض وكان من اخلاقهم مضغ العلك وتطريف
الاصابع بالحنا وحل الازرار والصفير فما كان جواب قومه
لما انكر عليهم فعلهم عليه السلام الا ان قالوا له استهزا يا لوط ايتنا
بعذاب الله ذكروا الاسم الاعظم ارخا للعنان معه وكذا سبيل
كل ما جا من ذلك في مثله ان كنت من الصادقين فيما تقوله ومنه
نزول العذاب فعند ذلك قال لوط رب اي مصلح حالي
بالرسالة والحق انصرني علي القوم المفسدين بتحقيق قولي
في العذاب فاستجاب له ولما جات رسلنا ابراهيم بالبشرى

من

من الله باسحاق ويعقوب بعده قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
اي اهل سدوم قرية قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين فاعلين
الفاحشة قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اي الملايكة المرسلون
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله كل من امن معه الا امراته كانت
من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جات رسلنا لوطا ظن انهم
من الانس فلذلك قال تعالى سيء بهم حزن بسبب مجيئهم وضاق
بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف
عليهم قومه فاعلموه انهم رسل ربه وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن باهلاكنا لهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت
من الغابرين ونصب اهلك عطفا علي محل الكاف انا منزلون
بتشديد الزاي لابن عامر والباقون بالتخفيف ولم نظاير سبقت
علي اهل هذه القرية رجزا عذابا من السما بما كانوا يفسقون
اي بسبب فسقهم الذي فعلوه ولقد تركنا ابقينا منها اي من القرية
بابقا اثارها اية بينة علامة واضحة دالة علي اهلاك المفسدين
لقوم يعقلون يتدبرون وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال
اتى هنا بالفا ولم يذكرها في بقية قصصه كذلك لانه اتى بها
هنا علي جهة الايجاز فناسب الاتيان بالفا المشعرة بعدم
المهلة مبالغة في الايجاز ولموافقة قوله بعده فكذبوه فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا يا قوم اعبدوا الله الحق الواحد وارجوا اليوم
الاخر خافوه واعملوا صالحا للثواب فيه وهو يوم القيامة ولا
تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة كما سبق فكذبوه فاخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين
باركين علي ركبهم ميتين واهلكنا عادا وثمودا بالصرف

وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم
بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل سبيل الحق ودين الاسلام وكانوا مستبصرين معجبين
بضلالهم يحسبون انهم على حق وهم على باطل اوكانوا ذوي بصاير او
مستبصرين عند انفسهم و اهلكنا ~~ثمودا~~ قارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات الدلايل الظاهرة
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فايتين من عذابنا فكلا من
المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا
فيه حصبا كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون واصحابه ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وما كان
الله الحكم العدل ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفر وغيره مثل الذين اتخذوا من دون الله القوي المتين
اوليا اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي
اليه وان اوهن اضعف البيوت لبيت العنكبوت لا تدفع عنها حرا
ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها
ان الله العليم بكل شي يعلم ما بمعنى الذي يدعون يعبدون بالياء
من اسفل حملا على مثل الذين لعاصم والبصريين والباقون بالخطاب
التفاتا عن الغيبة من دونه غيره من شي وهو العزيز الغالب في
ملكه فاهلكهم الحكيم في كل شي صنعه وتلك الامثال في
القران نضربها للناس اي نبينها لهم اذ المراد كفار مكة ولاول
اصح وما يعقلها يفهمها الا العالمون المتدبرون لمعانيها او العلما
الذين يعقلون عن الله وورد مرسلا الامر بقتل العنكبوت لانها كانت
شيطانا فمسخها الله اخرجها ابو داود في مراسيله لكن اخرج الخطيب

هوصرا

عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت انا وابو بكر
الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت الباب فلا تقتلوهن وهو
اولى ولعله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها قبل ان يوتيها الله
تعالى النسج على الغار فلما نسجت استدل بذلك على كرامتها
عند الله تعالى اذا صل سنته تعالى انه لا يكرم اولياءه الا من
اراد به خيرا خلق الله القادر على كل شي الحق العظيم السموت
والارض بالحق اي محقا في خلقهن او للحق فالبا بمعنى اللام
ان في ذلك لاية للمومنين دلالة لهم على قدرته وتوحيده خصوا
بالذكر لانتفاعهم بذلك فقط اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القران
واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف
شرعا اي من شانها ذلك ما دام المرء فيها وورد في السنة من
طرق عند الطبراني وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لم تنهه
صلاته عن الفحشا والمنكر لم تزده من الله الا بعدا واخرج
احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة قال جا الى رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا يصلي بالليل فاذا
اصبح سرق قال انه سينهاه ما تقول فدل على ان ملازم
المكتوبات يؤول امره الى الصلاح ولذكر الله العظيم اكبر من غيره
من الطاعات فدل على عظيم ثواب الذكر والله العليم بكل شي يعلم
ما تصنعون من خير او شر فيجازيكم به ولا تجادلوا اهل الكتاب
لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعا الى الله باياته
والتنبيه على انه المستحق لانه ليعبد بالحجج الباهرة الظاهرة
والمراد من قبل الخبير منهم الا الذين ظلموا منهم فحاربوا وابوا الجزية
فجادلوهم بالسيف الى ان يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا امنا بالذي

اي الا بالمجادلة التي

انزل الينا وانزل اليكم اي اذا اخبركم اهل الكتاب بشي لا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا لهم ذلك وقولوا معه والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك اي كما انزلنا اليهم الكتاب
انزلنا اليكم الكتاب القران فالذين اتيناهم الكتاب التوراة
كعبد الله ابن سلام وصحبه يومنون به بالقران ومن هولا اي
من اهل مكة من يومن به وما يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون
وهم اليهود عرفوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانها حق وان
القران كذلك وجحدوا وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم تتلوا
من قبله اي القران من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا اي لو كنت
تكتب وتقرا قبل نزول القران لارتاب شك المبطلون اي
اليهود وقالوا الذين في التوراة انه امي لا يقرا ولا يكتب او
ارتابوا فقالوا منهم اليهود يحتمل ان يكون هذا من تعلمه السابق
بل هو اي القران الذي جيت به ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وهم المومنون الذي حفظوا القران او
المراد محمد صلى الله عليه وسلم فقط والاول اصح وما يجحد
باياتنا الا الظالمون الكافرون يجحدونها بعد ظهورها
لهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه اي محمد ايات
بالجمع للقرا الا ابن كثير وحمزه والكساي وخلفا وابا بكر
فبالتوحيد على اراده الجنس من ربه مصلحا لهم كما نزل مثل
عصي موسى وناقة صالح ومايدة عيسى فقال تعالى قل لهم
انما الايات عند الله الفاعل لما يشا ينزلها كما يشا وانما انا
نذير لاهل المعصية بالنار مبين مظهر الانذار والايات ليست
بيدي اولم يكفهم اي اولم يكف كفار مكة فيما طلبوا من الايات

انا انزلنا عليك الكتاب القران يتلى عليهم وهم فصحا مصاقع
بلغا فعجزوا عن الاتيان به مع تمكنهم وترددهم في اودية
الكلام فهو اية مستمرة لا انقضا لها بخلاف ما ذكر من الايات
ان في ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يومنون فيتماكوا
به حصوا لانتفاعهم به قل كفى بالله العليم بكل شي بيني
وبينكم شهيدا عالما بصدقي مخبرا به يعلم ما في السموات
والارض ومن ذلك حالي وحالكم فاذا اخبر لم يبق للنفس
تطلب لغير اخباره والذين امنوا بالباطل اي الاصنام ونحوها
نعبدوها وكفروا بالله الحق المنتقم الجبار اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم اذ اشتروا الكفر بالايمان لا يتعداهم الخسران لمن
امن ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر ابن الحارث او
قال امطر كما سبق في الانفال ولولا اجل مسمى له وهو ما وعد الله
به محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب قومه ولا يستاصلهم
بل الساعة موعدهم او المراد مدة اعمارهم او التاخير الى يوم
بدر لجاءهم العذاب لمجرد استعجالهم وليأتينهم بغتة وهم
لا يشعرون بوقت اتيانه ويستعجلونك بالعذاب في الدنيا
كرره توكيد التوبيخهم وتحقيقا لنزول العذاب بهم وان جهنم
لمحيطة جامعة بالكافرين لا يبقى احد منهم خارجها عنها يوم اي
محيطة يوم اذ هو منصوب بمضمر تقديره اذكر يوم يغشاهم يصيبهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فيعمهم ويحوط بهم ونقول قرا
نافع والكوفيون بالياء من اسفل في او له اي يقول لهم الملك الموكل بالعذاب
والباقون بالنون اي نامر من يقول لهم نسبة اليه لانه امره
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه فلا تفوتوننا يا عبادي الذين امنوا

ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون في اي ارض تيسرت فيها
العبادة نزلت في ضعفا المسلمين كانوا بضيق في مكة لا يمكنهم
اظهار الاسلام فامروا بالهجرة من كان في ارض يعمل فيها بالمعاصي ولا
يمكنه تغييره لك يجب عليه ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة اذا امكنه
بلا ضرر في النفس والدين قال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا وسبق من مالك مثله
وقيل المراد ان رزقي واسع فاخرجوا لانهم خشوا من الهجرة ضيق
العيش بالمدينة فتفضل الله لهم سبحانه فضلا منه كل نفس ذايقة
الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذايق طعم المذوق اذا
كان كذلك فهاجروا فان الموت اذا كان واقعا بكم بكل مكان ولا
لكم من الفراق للاوطان ففي الحياة اولى لاكتساب الذكر الجميل
والاجر الجزيل ثم الينا ترجعون فنجزيكم مالياً لا بي بكر جملا على
ليستعجلونك والباقون بالتا حملا على قوله يا عبادي الذين امنوا
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم ننزلنهم في قراءة العامة
بنون ثم موحدة مفتوحة وواو مشددة وهمزة مفتوحة ونون
مشددة من تبوا المنزل اذا كان سكناه وقرا حمزة والكسائي
وخلف بنون مضمومة وثا مثلثة ساكنة بعدها واو مكسورة ثم
يا مفتوحة من الثوي وهو الاقامة وثوى غير متعد فاذا جا بزيادة
همزة النقل لم يجاوز مفعولا واحدا وعداه لضمير المومنين والغرف
لانزلناهم منزله ننزلنهم او بتقدير في لتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم
من الجنة غرفا اماكن عالية تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين هذا الاجر ثم وصفهم بقوله
الذين اي هم الذين صبروا على الطاعات وأذى المشركين والهجرة
لاظهار الدين وعن المعاصي وعلى ربهم مصلح حالهم بالالتجاء اليه

يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فلا يخشون ضيق عيش
ولا غيره ونزل لما امروا بالهجرة وقالوا كيف نهاجر ولا زاد ولا
نفقة وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله الواسع الفضل
يرزقها واياكم ايها المهاجرون عن مكة وارض المعاصي وان
لم يكن معكم نفقة ولا زاد وهو السميع لقولكم العليم بما في نياتكم
فيجازيكم بذلك من علم منه الصدق حفظه ورزقه واثابه
في الدنيا الذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل قالوا وليس
شي من الحيوانات يدخر الا الانسان والفار والنملة ولين هي
لام القسم سالتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر
ذلك الشمس والقمر ليقولن الله المنفرد بالايجاد فانى يوفكون
يصرفون عن توحيده بعد الاقرار بذلك الله الواسع الفضل
الفاعل لما يشا يبسط يوسع الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
يضيق الرزق على من يشا له بعد البسط اولا امتحانا ان الله
المحيط الخبير بكل شي عليم ولين لام قسم سالتهم من نزل من
السما ما فاحيى به الارض بعد موتها قال هنا يذكر من وفي النحل
والجاثية بحذفها موافقة لما قبله هنا في قوله من عباده ومن
السما علاف ذلك في البقرة والجاثية ليقولن الله المحيي المميت
النافع الضار فكيف تشركون به قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
الحمد لله العظيم على ثبوت الحجة العظيمة على الكفار بل اكثرهم لا يعقلون
تناقضهم في ذلك حيث اعترفوا به وعبدوا غيره بلا حجة صحيحة
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو وهو الاستمتاع بلذات الدنيا ولعب
وهو العبث واللعب التي فيها من امور الاخرة اذ ثوابها وفائدتها
العظمى فيها وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة واصل الحيوان

الجيبان بيان قلبت اليا التي هي لام واو كراهية توالي اليائين
وقال المازري الواو اصل وان لم يكن منه فعل فهو مصدر ولم
يشتق منه فعل كقاظ الميت يقيظ قيظا وقوظا وهم لا يقولون قاظ
يقوط والاول اشبد قيا سا علي الغالب لو كانوا يعلمون ولك
ما اثروا الدنيا عليها فاذا هو متصل لمحذوف يدل عليه ما وصف
من شانهم تقديره هم علي ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا
ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله الذي لا يقصد غيره عند
تحقق الحاجات مخلصين له الدين اي الدعا اذ هم في شدة لا يكشفها
الا اياه فمن ثم لم يدعوا غيره فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون
وهذا اخبار عن عنادهم ليكفروا امر تهديد ووعيد كقوله
اعملوا ما شيئتم بما اتيناهم من النعم وليتمتعوا باسكان اللام لابن
كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالون والباقون بكسرها والاول
جعل اللام لام كي كما قبلها في ليكفروا والمعني انهم يعودون
لشركهم ليكونوا بالمعبود كافرين وبنعمة النجاة قاصدين التلذذ
بما اتيناهم او جعلها لام الامر فيهما والمراد به التهديد والوعيد
وكسر هاتي الاول علي الاصل وسكن الثانيه لدخول الواو
عليها فسوف يعلمون عاقبة ذلك من العذاب الدايم اولم
يروا يعلموا انا جعلنا مكة بلدهم حرما امنا من العارف لتعظيمها
ويتخطف الناس من حولهم بالقتل والسبي وهم في امان افبالباطل
الصنم والشيطان يومنون وبنعمة الله العظيم النعم التي
لا انتقام وهي محمد صلي الله عليه وسلم والقران وهذا توبيخ
لهم يكفرون باشراكهم ومن اظلم استفهام انكار اي لا احد
اظلم ممن افتري علي الله القوي الانتقام كذبا بان اشرك به

اوكذب بالحق القران او النبي صلي الله عليه وسلم لما جاءه اليس
في جهنم مثوي ماوي للكافرين استفهام تقريرا اي فيها ذلك
اي محل اقامة للكفار والمفتري والمكذب فيهم فلا ماوي له الا النار
والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا طرق السير
الينا والمجاهدة في دين الله انما تكون بعد الهداية وانما جعل
الهداية من ثمرتها لان المعني والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم
سبلنا بمعرفة الاحكام وحقايقها او جاهدوا في نيل درجة لنهدينهم
الى ما علي منها قال تعالي والذين اهتدوا زادهم وقال ويزيد الله
الذين اهتدوا هدي او جاهدوا في طريق الخير الموصلة لنا لنهدينهم
الي تمام معرفتنا بحسب امكانهم وان الله القوي النصر والتاييد
لمع المحسنين المومنين بالنصر والتاييد وناسب اولها
اخرها لقوله الم احسب الناس ان يتركوا الي اخره والمراد
بالفتنة فيه الاختبار وهو ما ختمت به من الامر بالمجاهدة
الشامل لجهاد النفس والعدو وذلك اعظم الاختبارات وياا
الاضافة فيها ثلاث ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو يا عبادي
الذين فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم ارضي واسعة
فتحها ابن عامر واحره فاعبدون اثبتها في الحالين يعقوب سورة
الروم مكيه وعدها في المدني الاخير تسع وخمسون اية
ايه وفي بقية الاعداد ستون اختلف منها في اربع ايات الم
كوفي غلبت الروم كوفي وبصري ومدني اول وثاني بضع سنين المدني
الاخير والبصري والشامي يقسم المجرمون المدني الاول وسميت
الروم لان قصة غلبهم وتسميتهم لم تذكر الا فيها وناسبت ما قبلها
لان في السابقة ابتلاء المومنين بالهجرة ونحو ذلك وفي هذه الافتتاح

بغلبة فارس على الروم وما يتعلق به وفيه بلاء واختبار للمومنين
وفيها الامر بالسير في الارض وفي هذه ذلك وفي تلك بسط الرزق
وقبضه وفي هذه ذلك وتناسبها في الفاتحة اعدل شاهد في تسلسله

بسم الله الرحمن الرحيم الم ناسب ما

في السورة من الاخبار بالغيب المخبر عنه في اولها والاحاطة بذلك
ووسع الصلة للعباد المومنين في غلبة الروم الى اخر ما سبق في نظاير
غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل
يعبدون الاوثان ففرح بذلك كفار مكة وقالوا للمومنين نحن نغلبكم
كما غلبت فارس الروم والبادي بالقتال الفرس في ادنى الارض
اقرب ارض الروم حينئذ الى ارض فارس وفلسطين او الجزيرة
او اذرعات اقوال وهم من بعد غلبهم اضيف المصدر الى المفعول
اي غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس
في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى التسع او العشر
قال ابو بكر الصديق كرم الله وجهه ورضي عنه لكفار مكة افرحتم
بذلك والله لتغلبن الروم فارسا فقال ابي ابن خلف فا مزني على
ذلك اي عين مدة فان مضت بلى انتصار للروم اخذت مثل ما
وان مضت وقد انتصروا اخذت مني فعلا وجعلا الاجل ثلاث
سنين ثم اخبر الصديق النبي صلى الله عليه وسلم فقال له البضع
ما بين الثلاث الى التسع فرجع ابو بكر فقال له ابي لعلك ندمت
فقال لا ولكن ازيد في المال وتزيد في الاجل فاجاب ابي وجعلا ندمت
المال مائة قلوص او مثلها والاجل تسع سنين فلم تمض سبع
بتقديم السين في الثاني حتى غلبت الروم فارسا واخذ ابو بكر
المال من مال ابي بعد موت ابي من ورثته وحمله للنبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فامره بالصدقة به اخرجه ابن عساكر وغيره وكان ذلك
قبل تحريم القمار ولما غلبت الروم فارسا فرح المسلمون بذلك و
لله الملك المالك لكل شيء الامر من قبل ومن بعد اي من قبل
الغلب ومن بعده وكل من الامرين واقع بامر الله اي ارادته
ويومئذ يوم تغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله القوي المتين
اياهم على فارس وكان نصر الروم يوم الحديبية وقيل يوم بدر
نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك مع فرحهم
بنصرتهم على المشركين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب
الرحيم بالمومنين ناسبا لما في ذلك من اعزاز المومنين ورحمتهم الذي
وعد الله الحق الرحيم لا يخلف وعده وهو مصدر بدل
من اللفظ بفعله والاصل وعد الله الروم النصر على فارس لا يخلف
الله الوافي الكافي وعده ولكن اكثر الناس اي كفار مكة
لا يعلمون وعد الله للمومنين بذلك يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا كالبيع والشرا وطرق المعايش وما احسن
قول الحسن ان احدهم لينقد الدرهم بطرف ظفره ويذكر
وزنه ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم
غافلون ساهون لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها واعادهم
تاكيدا اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق
الله الحق السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي
للحق اولاقامته واجل مسمى اي لذلك تنتهي عنده فتفنى
وهو يوم القيامة وان كثيرا من الناس اي كفار مكة بلقاء
ربهم بالبعث بعد الموت لكافرون اولم يسيروا اي
الكفار المنكرون البعث قاله هنا وفي فاطر واول المومن بالواو

وفي اخرها بالفا لان ماهنا موافق لماقبله وهو اولم يتفكروا
ولما بعده وهو واثاروا وما في فاطر موافق ايضا لماقبله وهو
والذين يدعون من دونه وما في اخرها موافق لماقبله وهو
فاي ايات الله تنكرون ولما بعده وهو فما اغنت عنهم فناسب
ماقبله ومابعده في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا
بمصارعهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود قاله هنا بحذف
كانوا اولا وحذف الواو بعده وقاله في فاطر بحذف كانوا ايضا
وبذكر الواو وفي اوايل غافر بذكر كانوا دون الواو وزيادة هم
وفي اواخرها بحذف الجميع لان ما في اوايلها وقع في قصة
نوح وهي مبسوطة فيه فناسب فيه البسط وحذف الجميع
وفي اخرها اختصارا لدلالة ذاك عليه وماهنا وفي فاطر
اختصر فيها القصة فناسب فيها الاختصار لكن ذكرت الواو
في فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد واثاروا الارض بالحرث
للزرع والغرس اي قلبوها وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة
وجاتهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله فما كان الله الحكيم العدل ليظلمهم باهلاكهم بغير
جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الرسل ثم كان عاقبة
الذين اساوا السوى هي الخلة التي تسوءهم اي تحزنهم
وتكدر عليهم وهي النار والسوا اسم لجهنم كما ان الحسنى
اسم للجنة والسوا تانيث الاسوا بمعنى الاقبح اي العقوبة
التي هي اقبح العقوبات وهي جهنم ان كذبوا بايات الله
القوى المهلك للكفار والايات القران وكانوا بها يستهزون

وقرا

257

وقرا المدنيان وابن كثير والبصريان عاقبة هنا بالرفع علي انه اسم
كان وذكر الفعل لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في معنى
المصير وجعل السوى خبر كان وهي تانيث الاسوا منها وان
كذبوا معناه لان كذبوا او بان كذبوا ويجوز ان يكون اساوا
السو بمعنى اقترفوا الخطيئة السو وان كذبوا عطف بيان
وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لو لارادة الابهام فيذهب
السامع في ذلك كل مذهب والباقون بنصب عاقبة علي انه
خبر كان والسوي اسمها وذكر الفعل لان تانيث السوا ليس حقيقي
ولوجود الفصل ولان السوي بمعنى دخول جهنم او العذاب
الله المبدي القادر الذي لا يعجزه شي يبدو الخلق اي ينشي خلق
الناس ثم يعيده اي يعيد خلقهم بعد موتهم ويحييهم ثم اليه
ترجعون قرا ابو عمرو وروح وابو بكر يرجعون بالغيب والباقون
بالخطاب وسبق له نظاير ويوم تقوم الساعة يبلس يعني
ييئس او يفتضح او يسكت المجرمون وتنقطع حجتهم ولم يكن
اي لا يكون لهم من شركايهم وهم الاصنام التي عبدوها
لتنفع لهم شفعا وكانوا اي ويكونون بشركايهم كافرين
اي يتبرون منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون
فريق في الجنة وهم المومنون وفريق في السعير وهم الكفار فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان
الذي بلغ الغاية في الحسن والمراد الجنة يحبرون يكرمون او
يسرون او ينعمون او يسمعون الانغام والحبرة بفتح الحا السرور
او كل نعمة حسنة والتحبير التحسين واحبره سره والحبور بضم الحا
وفتحها السرور ويطلق الحبرة علي السماع في الجنة وكل نعمة حسنة

وعلي المبالغة فيما وصف بجبل واخرج ابن ابي الدنيا والضيا المقدسي
كلاهما في حسنة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس قال في الجنة شجرة
علي ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام فيخرج اهل الجنة
اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيرسل الله ريحا من الجنة
فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا واخرج الحكيم الترمذي
عن ابي موسي الاشعري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من استمع الي صوت غنا لم يوذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة
قيل ومن الروحانيين يا رسول الله قال قرا اهل الجنة واما
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا بالقران ولقا الاخرة البعث
بعد الموت ونحوه فاوليك في العذاب محضرون فسبحان
الله الملك المنزه عن كل نقص اي سبحوه والمراد صلوا له حين تمسون
تدخلون في المسا وفيه صلاة المغرب والعشا وحين تصبحون
تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح وله الحمد في السموات
والارض اي يحمده من فيهما وبحمده اهلها والجملة اعتراض
وعشيا عطف علي حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون
تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر وهذه اين ابتدا
اعداد الصلوات في القران يخرج الحي من الميت كالانسان من
النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت كالنطفة والبيضة
من الحي ويحيي الارض بالنبات بعد موتها وكذلك الاخراج
تخرجون من القبور ومن اياته ان خلقكم من تراب اي اصلكم
ادم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون تنبسطون في
الارض فهذه اية علي البعث وقدرة الله تعالي ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم من بني ادم او ارادحوي

خلقت

خلقت من ضلع ادم وساير النسا من نطف الرجال والنسا لتسكنوا
اليها وتالفوها وجعل بينكم اي بين الزوجين مودة ورحمة فينهما
التوادد والتراحم وما شي احب الي احدهما من الاخر من غير رحم بينهما
اذا المراد بينكم جميعا ان في ذلك المذكور لايات لقوم يتفكرون في
افعال الله تعالي الباهرة ودلايل قدرته الواضحة الزاهرة وختمها
بذلك لان الفكر يودي الي الوقوف علي المعاني المطلوبة من التوالف
والتجانس بين الاشيا كالزوجين ثم ختم الاية بقوله للعالمين
لان الكل تظلهم السما وتقلهم الارض وكل منهم تميز بلطيفة يمتاز
بها عن غيره وهذا يشترك في معرفته كل العالم ثم ختم التي بعدها العالم
بقوله لقوم يعقلون لان العقل ملاك الامر وهو المودي الي
العلم بما ذكر وغيره ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم اي لغاتها من عربية وعجمية وتركية وغير ذلك
والوانكم من بياض وغيره وانتم اولاد رجل واحد وانثي واحدة
ان في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام في قراة الكل اي كل من
يعقل الاخص بكسر اللام اي لمن علم ذلك وتامله ومن اياته
منامكم بالليل والنهار بارادته راحة لكم وابتغاوكم من فضله
بالنهار فتتصرفون في المعيشة بارادته ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اراءتكم البرق
خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السما ما فيحيي
به الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون يتدبرون ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره
اي ارادته من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي بان ينفخ
اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم تخرجون من الارض احياء

نحو حكم منها بدعوة من اياته تعالى ونسب الدعا اليه تعالى لانه
بامره وله من في السموات والارض عبدا او ملكا كل له قانتون مطيعون
وهو الذي يبدؤ الخلق الناس ثم يعيده بعد موتهم وهو ذكر
الضمير فيه مع انه راجع الى الاعادة الماخوذة من لفظة يعيده
نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو مرجعه او رده كما نظر اليه
في قوله لنحيي به بلدة ميتا اي مكانا ميتا اهون اي هين عليه
او على طريق التمثيل على من قدر على الاختراع كانت الاعادة
عليه في العادة اسهل وايسر فهو باعتبار عادة الخالقين
والا فالكل عنده سبحانه سوا وله المثل الاعلى الصفة العليا وهو انه
لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز الغالب في ملكه الحكيم
لانه شان الاله الحكيم في افعاله ضرب جعل لكم ايها المشركون
مثلا كائنا من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيد
واما من شركا لكم فيما رزقناكم من المال وغيره فانتم السادة
والمماليك فيه سوا تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي امثالكم
من الاحرار و[illegible] الاستفهام للانكار اي ليس مماليككم شركا
لكم الى اخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركا له
كذلك مثل هذا البيان نفصل نبين الايات لقوم
يعقلون هذه الدلايل الذي يتدبرون بل اتبع الذين
ظلموا اشركوا اهواءهم في الاشراك بالله بغير علم فمن يهدي
من اضل الله الذي لا راد لامره اي لا هادي له وما لهم من ناصرين مانعين
من العذاب فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اي اخلص دينك لله
حنيفا مائلا اليه والمراد انت ومن اتبعك فطرة خلقة نصب
على الاغرا اي الزم فطرة الله الملك العظيم الفضل التي فطر الناس
عليها

عليها وفطرته الدين الذي ارتضاه وهو دين الاسلام وهل هو
خاص بالمومنين او عام في كل احد لان الله خلقه على دين الاسلام
وهل هو خاص بالمومنين او عام في كل احد لان الله خلقه على
دين الاسلام قولان اصحهما الثاني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة اي على دين الاسلام فابواه يهودانه
وينصرانه والمراد يولد على قضية العهد في يوم الست بربكم
وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها لكن الايمان الفطري
لا عبرة به في الاحكام ولا في غيرها بل في اقامة الحجة فقط وانما
العبرة بالايمان الشرعي المامور به المكتسب بالارادة والفعل
ومعنى تهويد ابويه الى اخره انه بسبب تولده منهما يجري
عليه حكمهما هذا مع وجود الايمان الفطري محكوم له بذلك او المراد
انه يولد على الطبع المايل الى الاسلام فلو ترك عليه لانه لكن
يزين له ابواه دينهما فيتبعه لا تبديل لخلق الله الذي لا راد لامره
اي لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي والمعنى
الشقي والسعيد لا يتبدلان ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون توحيد الله واراد كفار مكة منيبين حال
من فاعل اقم وما اريد به اي اقيموا الدين راجعين اليه تعالى فيما امر
به ونهى عنه واتقوه خافوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
من الذين بدل باعادة الجار فرقوا دينهم فاختلفوا فيما يعبدونه
وكانوا شيعا فرقا مختلفة يهود ونصارى وغير ذلك كل حزب
بما لديهم عندهم فرحون راضون مسرورون به وفي قرا فارقوا دينهم
من سبق ذكره في الانعام اي تركوه واذا مس الناس كفار مكة
ضر قحط وشدة دعوا ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق منيبين

راجعين مقبلين اليه بالدعا دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
بالخصب اذا فريق منهم بربهم مصلح حالهم يشركون ليكفروا لكي يكفروا بما
اتيناهم اوامر اريد به التهديد فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون
عند الموت عاقبة امركم وفيه التفات من الغيبة للخطاب ام
بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة بشركهم
وكتابا فهو يتكلم اي يدل سماه تكلما لافادته بما كانوا
به يشركون اي يخبرا امرهم بذلك والمعنى لم يكن شي من ذلك
واذا اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة كالخصب
فرحوا بها فرح بطر وميل للدنيا لا شكرا لنعم الله تعالى
والفرح الاول حرام والثاني محمود وان تصبهم سيئة
شدة كجدب وخوف وبلاء والمراد ما يسوءهم [illegible]
بما قدمت ايديهم بما فعلوا من الدنيا من السيئات اذا هم
يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا مستقبح اذ المؤمن
شاكر عند النعمة ويرجوا رحمة ربه في الشدة ابدا اولم يروا
قاله هنا كذلك وفي الزمر بلفظ اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
مما يرى فناسبه الرؤية وما في الزمر تقدمه اوتيته
على علم فناسب ذكر العلم ان الله الفاعل لما يشا الواسع
الفضل الحكم العدل يبسط الرزق يوسعه لمن يشا ويقدر
يضيقه لمن يشا وفي الشقين اختبار وامتحان وقد تطلق
المحنة مرادا بها ما كانت صورته نعمة وفي طيها ان لم تشكر
نقمة والاختبار على صورة النعمة وفي طيها ان شكرت نعمة والا
على صورة النقمة وفي طيها ان شكرت نعمة فيكون الاول امتحانا صورة
والثاني ابتلا ان في ذلك لايات دلالات على قدرة الله لقوم

يؤمنون

يؤمنون بها اذ هم المنتفعون فآت ذا القربى صاحب القرابة حقه
من صلة الرحم والبر والمسكين وابن السبيل المسافر من
الصدقة او المراد بالثاني قرى الضيف والاول ارجح وامة
النبي تبع له في ذلك ذلك الايتا خير من تركه او الصرف في غير
ما دونه للذين يريدون وجه الله المنعم الدائم اي يطلبون
الثواب الصادر منه واولئك هم المفلحون والامر هنا للندب
اذ لو كان المراد الوجوب لعد اصناف الزكاة او يقال ذكر بعض
الافراد لانه الاهم وتقديم صلة الرحم للاهتمام بها من حيث القرابة
وما اتيتم اي فعلتم بالقصر لابن كثير والباقون بالمد اي اعطيتم من ربا
ليربو قرا المدنيان ويعقوب بتا مثناة من فوق واسكان الواو اي
لتربوا انتم اي تصيروا ذوي ربا اي زيادة في اموال الناس
والباقون باليا اسفل مفتوحة وفتح الواو جعلوا الفعل للربا
فلا يربوا لا يزيد عند الله اي لا يقبل عند الحكم العدل الذي لا
شريك له والاية في اعطا الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب
له فيها وهو جايز لنا وكان حراما عليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي
ان شا الله تعالى في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر او في الرجل يعطي ما له
لقريبه ليكثر ماله ولا يريد وجه الله به او في الرجل يخدمه غيره
فيجعل له مالا لاجل معاونته له لا لوجه الله والمراد ان كل من اراد
عوضا بما انفقه غير وجه الله لم يثب عليه وما اتيتم من زكاة اعطيتم
من صدقة تريدون بها وجه الله العظيم الفضل فاولئك هم
المضعفون ثوابهم بما ارادوه فيضاعف لهم الثواب الحسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وفيه التفات عن الخطاب للغيبة
الله المالك لكل شي الخالق الرازق المحيي المميت الذي لا شريك له

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم الذين اشركتموهم
بالله من يفعل من ذلكم من شيء استفهام انكار اي لا يفعل احد منهم
ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفار
بقحوط المطر وقلة النبات والبحر اي المداين والقري المجاورة للانهار
بقلة مايها والعرب تسمي المصر بحرا بما كسبت ايدي الناس بما عملوا
من المعاصي او البر والبحر على ظاهرهما اذ المطر اذا قل خلت الاصداف
من الجواهر وهو احسن لموافقته اللفظ واول ما حدث ذلك
بقتل قابيل هابيل ليذيقهم بعض الذي عملوا اي جزاء ذنوبهم ربك
روح وقنبل بخلاف عنه لنذيقهم بالنون للعظمة والالتفات للتكلم
والباقون بالياء من اسفل جريا على نظم الاية لعلهم يرجعون عن الاعمال
القبيحة فيتوبون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين فاهلكهم الله بذلك واخلي ديارهم منهم فاقم وجهك اخلص
قصدك للدين القيم دين الاسلام المستقيم وهو دين الانبيا
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا دافع له من الله هو يوم القيامة يومئذ
يصدعون فيه ادغام التاي الاصل في الصاد اي يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره وبال كفره راجع
اليه وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطيون
منازلهم في القبور والجنة وليس المراد لتسويته التراب ونحوه ليجزي
متعلق بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله اي
فيثيبهم انه لا يحب الكافرين فيعاقبهم ومن اياته تعالى
ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم بها من رحمته
نعمته بالمطر والخصب ولتجري الفلك السفن بها بامره بارادته وقال

ذلك هنا

ذلك هنا وفي الجاثيه زاد فيه لان ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير وثم
تقدم له مرجع وهو البحر حيث قال الله الذي سخر لكم البحر ولتبتغوا
تطلبوا من فضله من رزقه في التجارة في البحر ولعلكم تشكرون
الله على نعمه يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات الدلالات الواضحة على
صدقهم فلم يؤمنوا فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين كفروا اي اهلكناهم
بكفرهم وتكذيبهم الرسل وكان حقا علينا نصر المؤمنين بانجايهم
من عدوهم بصدق الوعد فضلا ففيه بشرى له صلى الله عليه وسلم
بالظفر والعاقبة واهلاك الكفار واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من امري مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على
الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامه ثم تلى وكان حقا علينا
نصر المؤمنين الله الفضل العظيم الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا تزعجه وتنشره فيبسطه في السما يبده فيها
منبسطا كيف يشا على ما اراد من قلة وكثرة ويجعله كسفا
قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه
فاذا اصاب به اي بالودق من يشا من عباده اذا هم يستبشرون
يفرحون بالمطر وان كانوا اي وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبله تاكيد لمبلسين ايسين من نزوله لا من رحمة الله
اوان بمعني ما اي ما كانوا قبل نزوله الا مبلسين او قبل الاولي
ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشا السحاب فانظر الى اثر رحمة
المدنيان وابن كثير والبصريان وابوبكر اثر بفتح الهمزة بلا الف
بعد المثلثة والباقون بعد الهمزة بالالف على الجمع رحمة الله النعمة

تقف على هذا الحديث

الفضل واراد برحمة المطر كيف يحيي الارض بالانبات فيها بعد
موتها بيبسها ان في ذلك الذي احيي الارض لمحيي الموتي وهو علي
كل شي قدير ولين ارسلنا ريحا مضرة علي النبات فراوه اي لام قسم
النبت الذي هو اثر رحمته مصفرا بعد الخضرة اليابسة لظلوا لصاروا وهو جواب القسم
من بعده اي بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون النعمة بالمطر
فانك هو موصول بما قبله اي هولاء القوم طبع علي قلوبهم فلا فرج
لهم بسماع نفع فانك لا تسمع الموتي ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا
مدبرين وما انت بهادي العمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع
الا من يومن باياتنا القران اي هم المنتفعون فهم مسلمون مخلصون بتوحيد
الله تعالي الله القوي المتين الدايم الذي خلقكم من ضعف ما
مهين والضعف صفة والماء عين فهو من باب اطلاق المصدر
علي اسم الفاعل كقولهم رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف
ثم جعل من بعد ضعف اخر وهو ضعف الطفولية قوة اي
قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا بالكبر وشيبة
وقرا حمزة وابو بكر وحفص في احد الوجهين من ضعف ومن بعد
ضعف وضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها والضم لغة قريش والفتح
لغة تميم والمراد ضعف الكبر وشيب الهرم يخلق ما يشا وهو العليم
بتدبير خلقه القدير علي ما يشا ومنه تنقل احوالهم واختلاف اطوارهم
سبحانه لا اله الا هو العلي الكبير ويوم تقوم الساعة القيامة
سميت بذلك لقيامها اخر ساعة من الدنيا او لوقوعها بغتة كما تقول
لمن تستعجله في ساعة وهو علم لها بالغلبة كالنجم للثريا يقسم
يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة
من ساعات الدنيا استقلوا ما مضي لما يصرفون عن الحق في الدنيا

وقال

وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكة وغيرهم لقد
لبثتم في كتاب الله العليم بكل شي اي فيما كتب لكم في سابق علمه الي
يوم البعث وهو اعلم بقدرته فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا
ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا وقوعه فلا ينفعكم العلم به اليوم فيومئذ لا تنفع
قرا الكوفيون بالمثناه من اسفل لان تانيث المعذرة غير حقيقي ولا
نها بمعني العذر والباقون بالتا من فوق وفاقا للفظ المعذرة الذين
ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم في انكارهم له ولا هم يستعتبون
يطلب منهم العتبي اي الرجوع الي ما يرضي الله تعالي ولا يقال عثراتهم
بالرد الي الدنيا هذا هو المراد لانه طلب منهم الاعتاب وما في فصلت
موافق له حيث قال وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان
يستقيلوا فما هم من المقالين ولو كان المعني هنا طلب الاعتاب منهم
لنافي ما فيها اذ جعلهم ثم طالبين ولقد ضربنا بينا اوجعلنا للناس
في هذا القران من كل مثل لتنبيههم ولين لام قسم جيتهم
يا محمد صلي الله عليه وسلم باية دلالة علي صدقك مثل العصا واليد
لموسي ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو
ضمير الجمع لالتقا الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم
اي محمد واصحابه الا مبطلون في قولكم اي اصحاب اباطيل كذلك
مثل هذا الطبع يطبع الله القوي القهار علي قلوب الذين
لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق الذي لا يخلف
وعده حق اي في نصرك وظهورك علي عدوك ولا يستخفنك
يستجهلنك اي يحملك علي الجهل بترك الصبر علي ما امرت به الذين
لا يوقنون بالبعث والحساب والمراد لا تترك الصبر وناسب اول
الصورة اخرها لان في اولها الوعد من الله بغلبة الروم ووقوعه

واجب في اخرها ان وعد الله حق وليس فيها يا اضافة ولا شي من
الزوايد سورة لقمان مكيه سوي ايتين منها نزلتا بالمدينة
وهما قوله ولو ان ما في الارض من شجرة الي اخر الايتين قاله
عطا او سوي ثلاث ايات تلك اولها وعددها في المكي والمدني
ثلاث وثلاثون اية وفي بقية الاعداد اربع اختلف منها في ايتين
الم كوفي مخلصين له الدين بصري وشامي وسميت لقمان لان قصته
وشانه لم يذكرا في غيرها ومناسبتها لما قبلها في فاتحتها وفي ذكر المواعظ
من قيام الساعة وانزال الما من السما وذكر عدم سماع الايات للاشقا
بها كما سبق نحوها لا تسمع الموتي وذكر وصية لقمان المناسبة لقوله
فات ذا القربي وذكر البعث في قوله ما خلقكم ولا بعثكم المناسب
لما سبق من احيا الموتي وغير ذلك بسم الله الرحمن
الرحيم الم ناسب ما في السور من الغيب والاحاطة والملك
في لله ما في السموات والارض وسع الصلة علي المومنين بوعدهم
في اولها وتمام ظهور الحجج القاطعة فيها تلك اي هذه ايات
الكتاب القران اي ايات منه الحكيم هدى ورحمة بالرفع لحمزة
اي هو هدى ورحمة والباقون بالنصب حالان الايات والعامل
فيها ما في تلك من معنى الاشارة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون هم الثاني تاكيد
وجملة الذين الي اخره بيان للمحسنين اوليك علي هدى من
ربهم مصلح احوالهم بالهداية واوليك هم المفلحون الفايزون
ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار
الغنا والمعازف علي القران بشرا الجواري المغنيات ونحوه فالتقدير
يشتري ذات لهو وذا لهو الحديث واضافة اللهو للحديث

بمعنى

بمعنى من والغنا ان كان بالة من شعار الشربة حرام كعود
ونحوه ولا فكروه وسماع الصوفية محمود كما ذكره الغزالي والقشيري
وابو طالب المكي والسهروردي وعمه ابو النجيب وهو
الاتيان بمنشد ينشد من كلمات القوم ما كان في التوبة
والزهد والتوكل والرضى والمحبة والانس او ما اشار الي
ذلك مع اجتماع العارفين بهذه المعاني من غير منكر شرعي كحضور
امرد حسن الوجه او امراة او اطلاع نسا علي رجال او الة
او شي يدار علي هيئة الخمر ولو ما، واما شرب النبي صلي
الله عليه وسلم اللبن والما وادارته بين القوم في دعوة
اصحاب الصفة للبن الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه
كما هو في صحيح البخاري وغيره فانما كان ليصل كل واحد
لحصته والادارة علي هيئة الخمر كيفية في العرف
وليس ذلك منها بغير مرية وقد حدث في اواخر البن
الموجود ببلاد اليمن والحجاز كثيرا يقشر ويطبخ قشره فيخرج
منه ما اسود يقال له القهوة وتكلم فيها اناس كثيرون
والحق ان لنفسه مباح فان كان وسيلة لقربة صار قربة
كما افتي به بعض فقها زبيد وهو حسن واما الادارة فقد
علم حكمها وقيل نزلت الاية في النضر بن الحارث كان
يشتري كتب اخبار العجم ويقصها علي العرب ويقول محمد
يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم
فيستمعون حديثه ويتركون القران ليضل عن سبيل الله
الجبار المنتقم من اضل عن دين الاسلام بغير علم اسند اليه في
ذلك ويتخذها اي ايات الله وهي القران هزوا اي مهزوا

القرن التاسع
البن

بها وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وخلف ويتخذها
بنصب الذال عطفا على ليضل والباقون بضمها عطفا على يشتري
اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه
اياتنا اي القران ولى مستكبرا متكبرا عن الايمان كان
اي كانه لم يسمعها كان في اذنيه وقرا صمما وجملتا
التشبيه حالان عن ضمير ولى او الثانية بيان الاولى او الاولى
حال من مستكبرا او الثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافا
وقال هنا بزيادة كان في اذنيه وقرا وفي الجاثية بحذفه
مع انهما نزلا في النضر بن الحارث حيث كان يعدل عن استماع
القران الى اللهو وسماع الغنا لانه تعالى بالغ في ذمه هنا فناسب
زيادة ذلك بخلاف ما في الجاثية فبشره اعلمه بعذاب اليم
وذكر البشارة للتهكم به ان قيل انها لا تستعمل الا في الخير
والراجح خلافه ومنهم من قال لا تستعمل في غيره الا مقيدة وعليه
فلا تحتاج لذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
خالدين فيها مقدرين بلا نهاية حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها
وعد الله الصادق الوعد حقا اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو
العزيز الذي لا يغلبه شي عن انجاز وعده الحكيم في افعاله فلا يضع
شيا الا في محله خلق السموات والارض بغير عمد ترونها اي لا ترون
العمد وهي جمع عماد وذلك صادق بان لا عماد اصلا وهو الحق كما سبق في
الرعد وترونها مستانف لا محل له او محله جر صفة لعمد والقى في
الارض رواسي جبالا مرتفعة ان تميد لئلا تميد تتحرك اي
تضطرب وبث فيها من كل دابة وانزلنا التفت للتكلم من الغيبة من السما
ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا الذي ذكرت

القادر على كل شي اي مخلوقه فاروني اخبروني يا كفار مكة ماذا خلق الذين
من دونه غيره اي ما خلقته الهتكم الذين زعمتم انهم شركاه وما استفهام
توبيخ وانكار مبتدا واذا بمعنى الذي مع صلته خبره واروني معلق
عن العمل لانه اولي الاستفهام وما بعده سد مسد المفعولين بل هي
هنا للانتقال الظالمون اليوم في ضلال مبين بين باشراكهم وكفار مكة
منهم ولقد اتينا لقمان الحكمة وهي العلم والعمل والاصابة في القول
ان اي وقلنا له ان اشكر لله الذي انعم عليك وعلى غيرك بفضله
العظيم ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اذ ثواب شكره له ومن كفر النعمة
فان الله غني عن خلقه حميد محمود في فعله واذكر اذ قال لقمان لابنه
انعم وقيل مشكم وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله القوي المنتقم
الواحد الاحد ان الشرك بالله لظلم عظيم فارجع اليه واسلم ووصينا
الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما وذكر ذلك في اثنا وصية لقمان من الجمل
الاعتراضية بين كلامين متصلين معنى تاكيدا لما في قصة لقمان من النهي
عن الشرك وتصل ايضا بين الوصية ومفعولها بقوله حملته امه وهنا على
وهن ضعفا على ضعف وشدة بعد شدة تتوالى عليها ضعف خلقها
مع ضعف الطلق والوضع وفصاله فطامه في عامين وحكمة هذا
تخصيص الام بزيادة التاكيد في الوصية لما تكابده من المشاق ان اشكر
اي وقلنا له ان اشكر لي بالطاعة ولوالديك ببرهما الي المصير
المرجع ومن صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار
الصلاة فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم قيد لموافقة الواقع لا مفهوم له فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفا اي بالمعروف من بر وصلة كعشرة جميلة واتبع
سبيل طريق من اناب رجع الي رجع الي بالتوبة وامن بي

رهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال عطا عن ابن عباس هو ابو بكر
الصديق لانه اسلم وارشد عثمان وطلحة والزبير وسعد ابن ابي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف فامنوا وذلك انهم لانوه فامرهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم وذكر
لهم انه على حق فامنوا به ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا
فاجازيكم عليه والي هنا تم الاعتراض ثم اتى بما يتعلق بقوله يا بني انها
اي الخطيئة او الخصلة السيئة قال لابنه لما قال له اذا عملت خطيئة
كيف يعلمها الله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
اي جبل او صخرة تحت الارضين السبع يكتب فيها اعمال الفجار
او في السموات او في الارض والمراد لو كانت في اخفى مكان من
ذلك يأت بها الله الجامع المحيط فيجازي بها ان الله المطلع على
كل شي لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها يا بني اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى
بسبب الامر والنهي المذكورين او المراد العموم وهو الانسب ان ذلك
الصبر او المذكور من عزم الامور اي معزوماتها التي يعزم عليها لانها
واجبة ولا تصعر قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب
تصعر بتشديد العين بلا الف والباقون بالتخفيف والالف وهما
لغتان بمعنى واحد خدك للناس اي لا تمل وجهك عنهم تكبرا يقال
صعر وجهه وصاعر اذا عرض تكبرا ولا تمش في الارض مرحا
خيلا ان الله المنفرد بالكبريا والعظمة المتفرد بالكبريا والعظمة
لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك
لا خيلا وهو الدبيب ولا اسراعا بل يكون وسطا بالسكينة والوقار كما قال
هونا واغضض انقص من صوتك اي اجعل كلامك بخفض ان انكر
الاصوات اقبحها لصوت الحمير قيل اراد العطسة المنكرة وقيل اراد ان

رفع

رفع الصوت قبيح كما ان اقبح ما يكون صوت الحمير اوله زفير واخره
شهيق والمراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه
الاجناس صوت الحمير فلا وحده وكان لقمان عبدا حبشيا نجارا وهو من
سادات اهل الجنة كالنجاشي وبلال ومهجع واعطى الحكمة ولم يكن نبيا
وقال عكرمة بنبوته وكان يجلس للخياطة وكان من اهون مماليك
سيده عليه واول ما روي من حكمته ان سيده دخل الخلا فاطال فيه
وكان لقمان حاضرا لذلك فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة
يفجع منه الكبد ويكون منه الباسور ويصعد الحر الى الراس فاجلس
هوينا واخرج فخرج وكتب حكمته على باب الخلا وسكر مولاه يوما
فخاطر على شرب بحيرة كانت في بلده فلما افاق انتبه بالمال
فجا لقمان وقال له كنت اخبؤك لمثل هذا فامره بجمعهم ففعل فقال
لقمان لهم على اي شي خاطرتموه قال على شرب ما هذه البحيرة قال فان لها موادا
فاحبسوا موادها قالوا وكيف نستطيع ذلك قال وكيف استطيع ان
اشربها ولها مواد واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
عن ابي مسلم الخولاني ان لقمان كان عبدا كثير التفكر
حسن الظن كثير الصمت احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة
نودي بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك ان يجعلك
الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان اجبرني
ربي فعلت لاني اعلم انه ان فعل ذلك اعانني وعلمني وعصمني
وان خيرني ربي قبلت العافية ولم اسأل البلا فقالت الملائكة
يا لقمان لم قال لان الحاكم باشر المنازل واكدرها يغشاه الظلم
من كل مكان فيخذل او يعان فان اصاب فالحري ان ينجو
وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون

شو نيا ومن يختار الدنيا على الاخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى
ملك الاخرة فتعجبت الملايكة من حسن منطقه فنام نومة فغط
بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها
ولم يشترط شرط لقمان فاهوي في الخطيئة فصفح الله عنه
وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته فقال داود طوبى لك يا لقمان
اوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة فابتلي
بالذنب والفتنة انتهى وقال لابنه عليك بمجالسة العلما واستمع
كلام الحكما فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض
بوابل المطر وقال ابو الدردا لقمان ما اوتي ما اوتي عن اهل ولا مال
ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا طويل
التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبزق ولا يتنحنح
ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد
منطقا نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد
تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان
وياتي الحكما ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي الدردا واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن
عمرو بن قيس قال مر رجل بلقمان والناس عنده فقال الست عبد
فلان قال بلى قال فما الذي بلغ بك ما ارى قال تقوى الله وصدق
الحديث واداء الامانة وطول السكوت عما لا يعنيني وكان لقمان يقول
ان الله اذا استودع شيا حفظه وما زال لقمان يعظ ابنه حتى تفتت
مرارته فمات وكان لقمان قد وضع جرابا من خردل الى جنبه وجعل
يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة فنفد الخردل فقال يا بني لقد
وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه رحمه الله تعالى

وقال

وقال يا بني ارج الله رجا لا تامن فيه مكره وخف الله مخافة لا تياس
بها من رحمته قال يا ابتاه وكيف استطيع ذلك وانا لي قلب واحد
قال المومن كذا له قلبان قلب يرجوا به وقلب يخاف به وقال يا بني
اكثر من قول رب اغفر لي فان لله ساعة لا يرد فيها سايل وقال له
يا بني حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل فلم اجد شيا اثقل من جار
السوء يا بني اني ذقت المر كله فلم اجد شيا امر من الفقر يا بني العمل
لا يستطاع الا باليقين ومن يضعف يقينه يضعف عمله يا بني اذا
جاك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة
واذا جاك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والقيامة
واذا جاك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره ان الدنيا مفارقة
ومتروكة يا بني اتخذ تقوى الله تجارة ياتك الربح من غير بضاعة
يا بني لا ينزلن بك امر رضيته او كرهته الا جعلت في الضمير ان
ذلك خير لك قال اما هذه فلا اقدر اعطيكها دون ان اعلم ما قلت
كما قلت قال يا بني فان الله قد بعث نبيا حتى ناتيه نصدقه
قال اذهب يا ابت فخرج على حمار وابنه على حمار وتزودوا ثم
سارا اياما وليالي حتى لقيتهما مفازة فاخذا اهبتهما لها فدخلاها
فسارا ما شا الله حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفد الما والزاد
فاستبطا حماريهما فنزلا فجعلا يشتدان على سوقهما فبينما هما
كذلك اذ نظر لقمان امامه فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه
السواد الشجر والدخان العمران والناس فبينماهما يشتدان اذ
وطي ابن لقمان على عظم ناتي على الطريق فخر مغشيا عليه فوثب
اليه لقمان فضمه الى صدره واستخرج العظم باسنانه ثم
نظر اليه وقد ذرفت عيناه فقال يا ابت انت تبكي وانت تقول هذا

خيرلي فكيف هذا خيرلي وقد نفد الطعام والما وبقيت انا
وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على هذا الحال ذهبت
وغم ما بقيت وان اقمت متنا جميعا فقال يا بني اما بكاي فرقة
الوالدين واما ما قلت كيف يكون هذا خيرلي فلعل ما صرف عنك
اعظم ما ابتليت به ولعل ما ابتليت به ايسر مما صرف عنك ثم نظر
لقمان امامه فلم يره لك الدخان ولا السواد واذا بشخص اقبل على
فرس ابلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضا يمسح الهوى فلم يزل يرمقه سماع
بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به انت لقمان قال
نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال قال فما قال لك ابنك قال
يا عبد الله من انت اسمع كلامك ولا ارى وجهك قال انا جبريل
امرني ربي ان اخسف بهذه المدينة ومن فيها فاخبرت انكما
تريدانها فدعوت ربي ان يحبسكما عني بما شا فحبسكما بما ابتلي
به ابنك ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسف ثم مسح جبريل يده على
قدم الغلام فاستوى قايما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام
فامتلى طعاما وعلى الذي كان فيه الما فامتلى ما ثم حملهما وحماريهما
فزحل بهما كما يزحل الطير فاذا هما في الدار الذي خرجا منها
بعد ساعة بعد سيرهما اياما وليالي قال يا بني ليس غنى كصحة
ولا نعيم كطيب نفس يا بني من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء
خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها ايسر من افهام من لا يفهم
يا بني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك
يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه
يا بني احضر الجنايز ولا تحضر العرس فان الجنايز تذكر الاخرة
والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تاكل شبعا على شبع فانك ان تلقيه

للكلب

للكلب خير من ان تاكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ يا بني لا تكن
اعجز من هذا الديك الذي يصوت عند الاسحار وانت نايم يا بني
لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة وقيل للقمان ما حكمتك قال لا
اسيل عما كفيته ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال لابنه يا بني لا ترغب
في ود الجاهل فيرى انك ترضى عمله ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهد
فيك يا بني لا تنكح امة غيرك فيورثوك حزنا طويلا يا بني اتق الله
ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر وقال
للقمان سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال ايتني باطيب
مضغتين فيها فاتاه باللسان والقلب فقال اما كان شي اطيب من
هذين قال لا فسكت عنه ما سكت ثم قال اذبح لي شاة فذبح شاة
فقال الق اخبثها مضغتين فرمى باللسان والقلب فقال امرتك
ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان والقلب وامرتك
مضغتين ان تلقي اخبثها فالقيت اللسان والقلب فقال له انه ليس شي باطيب
منهما اذا طابا ولا باخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ان يد الله على افواه
له الحكما لا يتكلم احد الا ما هياه الله وقال يا بني ما ندمت على الصمت
قط وان كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اعتزل
الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بني اياك والرغب فان الرغب
كالرغب يبعد القريب من القريب ويزيل الحكم يا بني اياك والغضب
فان شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم يا بني اختر المجالس على
عينك فاذا رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم
فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان
يطلع الله عز وجل اليهم برحمة تصيبك معهم يا بني لا تجلس في
المجلس الذي لا يذكر الله فيه فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك

وان تك غنيا يجدوك غنيا وان يطلع الله عليهم لعبد ذلك بسخط
يصيبك معهم يا بني لا يغبطنك امرؤ رحب الذراعين يسفك دماء
المسلمين فان له عند الله قاتلا لا يموت يا بني لا ياكل طعامك الا
الاتقيا وشاور في امرك العلما لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك
بسيطا تكن احب الناس ممن يعطيهم العطا الرفق راس الحكمة
كما تزرعون تحصدون احب خليلك وخليل ابيك ومن كلامه
لما قيل له اي الناس اصبر قال صبر لا يتبعه اذى قال ايهم اعلم
قال من ازداد من علم الناس الى علمه قيل فاي الناس خير قال
الغني قيل الغني من المال قال لا ولكن الغني اذا التمس عنده
خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس وقيل اي الناس شر
قال الذي لا يبالي ان يراه الناس سيئا وقال ياتي على الناس زمان
لا تقر فيه عين حكيم وقال لابنه اي بني ان الدنيا بحر عميق وقد
غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها
الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان لا تنجو ولا
اراك ناجيا وقال اقصر عن الحاجة ولا انطق فيما لا يعنيني ولا
اكون مضحاكا من غير عجب ولا مشاا الى غير ارب وقال من كان له في
نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن انصف للناس من نفسه
زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله اقرب من التعزز بالمعصية
وقال لابنه يا بني انزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك ولا بد
لك منه يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم فنفسه
منهم في عنى والناس منه في راحة اي بني ان الحكمة اجلست
المساكين مجالس الملوك وقدم لقمان من سفر فلقي غلامه في
الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال ما فعلت
امي

المؤمنين

امي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امراتي قال ماتت
قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي
قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقال لابنه يا بني استمع
ما يخرج من فيك فانك ما سكت سالم وانما ينبغي لك من القول
ما ينفعك يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم وقال لا يعرف الحليم
الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند حاجتك
اليه وقال لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه قبل
ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك مذ نزلت
الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها
تسير اقرب من دار انت تباعد يا بني اياك والدين فانه
ذل النهار وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجريك على معصيته
وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وكان لقمان يقول اللهم
لا تجعل اصحابي الغافلين اذا ذكرتك لم يعينوني واذا نسيتك
لم يذكروني واذا امرت لم يطيعوني وان صمت احزنوني
فهذه نبذ من حكمه جمعتها في هذا المحل لان من اتاه الله
الحكمة واخبر ببعض مواعظه حقيق ان يعتني بكلامه وكان
لقمان يفتي قبل بعث داود وادركه واخذ عنه العلم
وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت الم تروا
ايها الناس ان الله النافع الضار الذي بيده كل شيء العظيم
سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وما في الارض من ثمار
وانهار ودواب لتنتفعوا بكل ذلك واسبغ اتم واوسع عليكم
نعمه قرا المدنيان وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وهاء مضمو
ضميرا مذكر اي نعم الله جمع نعمة بسكون العين والباقون باسكان

العين وتا تانيث منونه منصوبة على التوحيد اكتفا بالواحد المراد
به الجنس عن الجمع لخفته ظاهرة وباطنة قيل الاول الاسلام
والقران والثاني ما ستر من عيوبك وهي الذنوب او الظاهرة
حسن الاعضا وتسويها مع تسوية الصورة والثاني المعرفة او نعم
الي تسوية الخلق الرزق والاسلام او الظاهرة ما بالجوارح والباطنة
بالقلب او الاول التلفظ باللسان والثاني التصديق بالقلب
او الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق او الاول تحقيق الشرايع
والباطنة الشفاعة او الاول ظهور الاسلام والنصر على الاعدا
والثاني الامداد بالملايكه والقا الرعب في قلوب الكفار او
الظاهرة الامداد بالملايكة او الظاهرة اتباع الرسول والباطنة
محبته اقوال كلها من نعم الله والاحسن ان يقال الظاهرة
كل كمال الظاهر والباطنة كل كمال باطن ومن الناس من يجادل
في الله الحق القوي المنتقم بغير علم ولا هدى من الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا كتاب منير من الله بل يجادل بمجرد
الجهل والتقليد للكفار وذلك النضر بن الحارث وابي ابن
خلف واشباههما واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
اللطيف الخبير قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى
أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
اي موجبات ذلك والمعنى اتبعونه ولو كان كذا وهو توبيخ
لهم واعلام بانهم لا يطيعوا من يدعوهم الى ذلك ومن يسلم
وجهه الى الله الحق العظيم اللطيف باوليايه فيقبل على
طاعته وهو محسن بالتوحيد فقد استمسك بالعروة الوثقى
اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله الحاكم
المحيط

المحيط عاقبة الامور مرجعها عليه في الاخره ومن كفر فلا
يحزنك يا محمد صلى الله عليه وسلم كفره اي لا تغتم به الينا مرجعهم
فننبيهم بما عملوا ان الله المطلع على كل شي عليم بذات الصدور
عاتيها من خير وشر فيجازي به نمتعهم في الدنيا قليلا مده حياتهم
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ دايم في الاخره اي نلجيهم قسرا
اليه وهو عذاب النار لا يجدون عنها محيصا ولين لام قسم سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا نزاع في انه
موجد الاشيا وناهيك بذلك عظمة قل الحمد لله الذي لا ينبغي
الحمد الا له على ظهور الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون وجوب
التوحيد او ظهور الحجة عليهم لله المحيط الخالق ما في السموات
والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله
العزيز بذاته هو الغني عن الخلق الحميد المحمود في الافعال
فلا حاجة له بحمد احد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
بالنصب للبصريين عطفا على اسم ان او هو منصوب بفعل يفسره
يمده والباقون بالرفع عطفا على المحل ان ومعموليها على معنى ولو ثبت
كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر او على الابتدا والواو للحال
والمعنى لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر يمده من بعده سبعة
ابحر كلها من مداد وعدل عن ان يقول وما في الابحر من مداد
المناسب ظاهرا لما قبله استغنا عن المداد بقوله يمده من مد
الدواة وامدها اي زادها مدادا فجعل البحر المحيط بمنزلة
الدواة والابحر السبعة مملوءة مدادا ابدا لا ينقطع فصار
نظير ذلك ونظير قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الاية واشار بلو الى ان البحار غير موجودة اي لو مد البحر الموجود

بسبعة ابحر اخري وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وانما
خصت بالذكر لكثرة ما يعد بها من الكواكب السيارة والسموات والارضين
وغيرها ولانها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة اذ كل احد محتاج
في حاجته الي زمان ومكان والزمان منحصر في سبعة ايام والمكان
في سبعة اقاليم ما نفدت كلمات الله والمراد معلوماته اي ما فرغت
الكتابة بتلك الاقلام وذلك المداد وعلم مما ذكر انه ضرب مثل
لعدم ضبطها اذ معلومات الحق غير متناهية واتي بجمع القلة
في قوله كلمات وان كان المقصود التفخيم والتعظيم لان جمع القلة
هنا ابلغ في المقصود لانه اذا لم ينفد بما ذكر من الاقلام والمداد
فكيف ينفد به جميع الكثرة ان الله العظيم ذاتا وصفاتا
وافعالا عزيز لا يغالب ولا يدرك كنه عظمته حكيم في كل ما صنع
فلا يعترض علي صنعه ونزلت بالمدينة لما قال اليهود لرسول الله
صلي الله عليه وسلم نزلت علينا التوراة وانت تقول ما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقيل نزلت بمكة لان اليهود امروا قريشا بهذا
السؤال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة في خلقها وبعثها
لانه بكلمة كن فيكون ان الله المطلع علي كل شي سميع يسمع كل
مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شان عن شان ليسمعكم
ويبصركم فيجازيكم الم تر ان الله الذي لا يعجزه شي يولج الليل
في النهار يدخله فيه ويولج النهار في الليل فيزيد كلما نقص
من الاخر وسخر الشمس والقمر للخلق كل منهما يجري في
فلكه الي اجل مسمي هو يوم القيامة وقاله هنا بلفظ الي وفي
فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين ايتين دالتين علي
غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

وقوله

وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب ذكر الي الدالة علي الانتها
والمعني لا تزي الي كل من الشمس والقمر جاريا ينتهي الي وقت جريه المسمي له
وما في فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتدا خلق
ولا انتهايه وما في الزمر ذكر مع ابتدايه فناسب ذكر اللام المعدية
والمعني يجري كل بما ذكر لبلوغ اجله وان الله المطلع علي كل شي بما
تعملون خبير فيجازيكم به ذلك الذي ذكر بان الله الذي وجوده من ذاته
هو الحق الثابت الدايم وان ما يدعون بالياء والتاء اي يعبدون
من دونه الباطل الزايل وان الله الذي لا يضاهيه شي هو العلي عن
خلقه او عليهم بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجري في
البحر بنعمة الله العظيم اي الرياح والمنافع بصنعه ليريكم ايها الناس من اياته ان
في ذلك لايات عبرا لكل صبار علي امر الله وعن المعاصي شكور للنعم وهذا
وصف المومن خص به لانه المعتبر بذلك واذا غشيهم اي الكفار
موج كالظلل كالجبال التي تظل من تحتها جمع ظلة شبهه بها لانه يعلوا
عليهم مثل الظل ويأتي شيا بعد شي دعوا الله الذي لا يدعي في الشدايد
غيره مخلصين له الدين الدعاء غير اشراك بان ينجيهم فلما نجاهم الي
البر فمنهم مقتصد عدل موف في البر بما عاهد عليه في البحر من التوحيد
ثابت علي ذلك ومنهم عكرمة ابن ابي جهل نزل البحر فهاجت ريح فعاهد
ان نجا علي التوحيد فسكنت فرجع لمكة واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه
وقيل المقتصد مضمر الكفر مظهر الاسلام او المقتصد من كفره وقوله دون
قول غيره وكفره وما يجحد باياتنا ومنها الانجا من الموج الا كل ختار غدار
والختر اسوا الغدر كفور للنعم يا ايها الناس خطاب لاهل مكة اتقوا
ربكم مصلح حالكم ان اتقيتم او مالك امركم واخشوا يوما لا يجزي يغني
والد عن ولده فيه شيا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيا تكلا امر تحته فيه

تنقط ان وعد الله الصادق الوعد الحق حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
عن الله واتباع الشرع ولا يغرنكم بالله الواسع الحلم الذي يمهل ولا يهمل
اى لا يغرنكم به في حلمه وامهاله الغرور الشيطان وفي صحيح البخاري
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس وهي ما ذكر في قوله
ان الله العليم بكل شي عنده علم الساعة متى تقوم واضاف فيها العلم الي
نفسه في الثلاثه من الخمسة المذكوره ونفي العلم عن العباد في الاخيرين مع
منها ان الخمسة سوا في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفا علم العباد بها
لان الثلاثه الاولى امرها اعظم واخفى فخصت بالاضافة اليه تعالى والا خفي
من صفات العباد فخصا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان
انتفا علم ما عداهما من الخمسة الاولى وينزل الغيث لوقت علم نزوله
ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ما [illegible]
في الغد من خير او شر وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلم الله كل
واحد من الامرين ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم
لغيره بل نفي العلم بالزمان اولي لان من الناس من يدعي علمه بخلاف
المكان لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره
فاعتقاده علم مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون
الزمان تاثيرا في جلب الصحة والسقم او تاثيره فيهما اكثر ان الله
المحيط بكل شي عليم بكل شي خبير يعلم باطنه كظاهره والخبرة العلم التام
الذي لا يتداخله شي من الريبة وسبب نزول الاية ان رجلا من اهل البادية
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني متى
تلد وبلادنا مجدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني
متى اموت او قال له الوارث من بني مازن متى قيام الساعة وقد اجدبت من بني
بلادنا فمتى تخصب وقد تركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت ما اكتسبت
اليوم فماذا اكتسب غدا وقد علمت باي ارض ولدت فباي ارض
اموت

اموت فنزلت الاية معلمة بان ما ذكره ما يعلمه الا الله وناسب اخر
السورة اولها لان في اولها ذكر الاخرة وفي اخرها انه لا يعلم وقت
مجيئها الا الله وفي اولها ذكر الايات وهي الاشيا العظيمة الدالة
على انفراد الله وما في اخرها مناسب لذلك وليس فيها شي من الايات
سورة السجدة مكية سوى ثلاث ايات منها في قوله افمن كان مومنا
الى تمام ثلاث ايات فانها مدنية وعددها في البصري تسع وعشرون
وفي بقية الاعداد ثلاثون اختلف منها في ايتين الم وفي انا لفي خلق
جديد مدنيان ومكي وشامي سميت بذلك لذكر السجود فيها المقتضي
لسجود التلاوة مقترنا بذكر التجافي عن المضاجع وما اقترن به من
الوعد العظيم وذلك لم يذكر في غيرها كذلك وناسبت ما قبلها
من حيث الم وذكر الكتاب في اولها وفي تلك ذكر الاخرة وفي هذه
مقدار يومها الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم
الم ناسب ذلك لما فيها من ذكر الامور المغيبة وذكر تمام الاحاطة بها
الموهوم ذلك من الاستوا على العرش وذكر صلة المومنين فانه لم
قرة اعين لا يعلمها نفس وذكر تمام ظهور لهم الحسن في ائمتهم لانبياء و يم
غيرهم تنزيل رفع بالابتدا الكتاب القران لا ريب لا شك فيه
اما في موضع الحال او الخبر من رب العالمين ما نزاله او خبر
ومن متعلقه تنزيل ومن رب العالمين خبر ثان ام بمعنى بل
والهمزة للاستفهام او بمعنى الواو يقولون افتراه محمد اي اختلقه
من تلقا نفسه لا بل هو اي القران الحق من ربك مالك
ما نزاله لتنذر به قوما هم اهل مكة ما اتاهم من نذير من
قبلك اذ كانت العرب امة امية لم يأتهم رسول قبل محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما وعلى ساير الانبيا افضل

الصلاة والسلام وهي ستمائة سنة وكان اسماعيل ارسل الي جرهم قومه
لا الي كل العرب لعلهم يهتدون اي لعلهم الاسلام بانذارك الله القادر
علي كل شي الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اخرها الجمعة ثم استوي علي العرش استوا يليق به ما لكم ايها الناس
من دونه من غيره من ولي ناصر ولا شفيع يشفع الا باذنه اويدفع عنكم
عذابه افلا تتذكرون هذا فتومنون اي تذكروا بمو عظكم يدبر ينزل
الامر القضا من السما الي الارض مدة الدنيا ثم يعرج يصعد ويرجع
اليه بالامر والمراد به يرجع الامر والتدبير اليه سبحانه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون خمسمايه للنزول وخمسمايه للصعود وذكر خمسين
الف سنة في المعارج لانه اراد صعوده لسدرة المنتهي بمعني انه
لو سار واحد من الخلق غير الملك فيما ذكر هنا لسار الف سنة وفيما ذكر ثم
لعد خمسين الف سنة او هو في يوم القيامة اي هو خمسون الف سنة
في شدته علي الكافر او هما معا في يوم القيامة يكون علي المومنين قدر
صلاة مكتوبة بل ورد انه اخف عليهم من مكتوبة في الدنيا وهو معين
لان الزيادة علي ذلك في حق غيره ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة
ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الغالب المنيع في ملكه الرحيم
بالمومنين عز بكم يوم كماله واظهر تعالي عزته في كلامه ورحم فخفف
الثقيل وقصر بالسرور اليوم الطويل الذي احسن كل شي خلقه
قرا نافع والكوفيون خلقه بفتح اللام علي انه فعل ماض جعل في
موضع الصفة لكل او لشي والباقون باسكان اللام علي انه بدل
اشتمال من كل اي الذي احسن خلق كل شي والمراد اتقنه واحكمه
ولا ينافي ذلك ما في المخلوقات من الشرور والمعاصي لما قدرناه او ان احسن
بمعني علم كما يقال فلان لا يحسن الشي اي لا يعلمه فمعناه بسكون اللام

علم

علم خلق كل شي وبفتحها علم كل شي خلقه قاله ابن عباس والمستقبح في
الصورة كالكلب والحية ونحو ذلك كله حسن لان الخلق لا تحسن منه شبه
واخرج احمد والطبراني عن الشريد بن سويد قال ابصر النبي صلي الله
عليه وسلم رجلا قد اسبل ازاره فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ارفع
ازارك كل خلق الله حسن وبدا خلق الانسان ادم من طين ثم
جعل نسله ذريته من سلالة نطفة او علقة سميت به لانها نسل من
الانسان من ما مهين ضعيف وهو النطفة وما له هنا كذلك وفي المومنين
بل نطفة من طين لان المذكور هنا صفة ذرية ادم والمذكور ثم صفة ادم نفسه
ثم سواه اي سوي خلق ادم ونفخ فيه من روحه والمراد بروحه
جبريل والا فالله منزه عن الروح الذي يقوم به الجسم ويكون به الحياة
واضاف الي نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب مناسب للكمال او
المراد جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا ثم عاد الي ذريته فقال
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما
زايدة تاكيد للقلة وقالوا اي منكروا البعث ايذا ضللنا غبنا في الارض بان صرنا
ترابا مختلطا بترابها اينا لفي خلق جديد استفهام انكار منهم فقال الله
عز وجل بل هم اي هم منكروا البعث بلقاء ربهم مالك دينهم كافرون والمراد
انهم كفروا بالبعث قل لهم يتوفاكم بقبض ارواحكم حتي لا يبقي من
الخلق احد وجعلت لملك الموت كالقصعة بين يديه يتناول منها حيث شا وقال ذلك
هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفي الانفس كالمنافاة
ولا منافاة لان الله هو المتوفي حقيقة بخلقه الموت وامر الوسايط
بنزع الروح وهم غير ملك الموت اعوان له ينزعونها من الاظافر
الي الحلقوم وملك الموت ينزعها من الحلقوم فصحت الاضافات كلها
ثم الي ربكم مالك امركم ترجعون في الاخرة احيا فيجازيكم باعمالكم

ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطوها عند
ربهم مالك امرهم حياءً وندماً ربنا مالك امرنا ابصرنا ما كنا به مكذبين يقولون ح
وسمعنا منك بتصديق ما اتت به الرسل وانصرنا فارجعنا ردنا للدنيا نعمل
صالحا فيها انا موقنون ما بعث الان فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب
لو محذوف اي لو رايته لرايت امرا عجيبا حذف لتذهب النفس كل مذهب ولو
شينا لاتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها وهو الايمان بان
تهتدي له باختيارها ولكن حق وجب القول مني وهو لاملان جهنم
من الجنة الجن والناس اجمعين فذوقوا اي يقال للكفار عند دخولهم
جهنم ذوقوا العذاب بما نسيتم لقا يومكم هذا والمراد تركتم الايمان به
في الدنيا انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدايم
بما كنتم تعملون اي بسببه وهو الكفر انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا
وعظوا بها خروا سقطوا على وجوههم سجدا اي ساجدين وهذا
وما بعده وصف للمومن الكامل او المراد بالسجود التواضع في قبول الموعظة
بلى تكبر عنها وذلك شرط في تحقيق الايمان وسبحوا ملتبسين بحمد
ربهم مصلح حالهم بذلك فقالوا سبحان الله وبحمده او المراد صلوا
بامر ربهم وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود وساير الطاعات
تتجافى ترتفع جنوبهم عن المضاجع جمع مضجع وهو موضع الاضطجاع
من الفرش والمراد يصلون بالليل وقيل المراد يصلون ما بين المغرب
والعشا او يقيمون في المسجد بين صلاة المغرب والعشا واخرجه
الترمذي وصححه وابن جرير وابن ابي حاتم ومحمد ابن نصر في كتاب
الصلاة والبخاري في تاريخه وابن ابي شيبة وعبد الرزاق وابو داود
وابن المنذر والبيهقي في سننه وابن عدي وعبد الله ابن احمد ابن
حنبل في زوايد الزهد كلهم عن انس ان المراد بذلك انتظار صلاة

العشا

العشا من صلاة المغرب وعدم النوم بينهما واخرج ابن مردويه ذلك
عن ابن عباس ايضا وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الحاكم
واحمد والترمذي وغيرهم عن معاذ ابن جبل قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصبحت قريبا منه ونحن نسير فقلت يا نبي الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم
وانه يسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا
ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة
الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم
ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه فقلت بلى يا نبي الله
قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه
فقال كف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم فقال
ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم
الا حصايد السنتهم واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا
بمعناه وذلك يدل على ان المراد صلاة الليل وعليه الاكثر ولعل ذلك
هو الاصل ويكون انتظار صلاة العشا نايبا مناب ذلك ويحصل قيام
الليل بركعتين ومن كثر كثر الله له ومن قلل قلل الله له ولا قليل
في ثواب الله لكن الناس درجات وصح ان ما اخفي من قرة الاعين
لمن قام بالليل عند مسلم والحاكم وغيرهما قال القرطبي اخفوا عملا
فاخفى الله لهم ثوابا فقدموا على الله فقرت تلك الاعين وصح عن ابن
عباس عند الحاكم وغيره قال كان عرش الرحمن على الما فاتخذ جنة لنفسه
ثم اتخذ دونها اخرى ثم اطبقهما بلولوة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان

لم تعلم الخلائق بانها وهي التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ياتيهم منها كل يوم تحفة واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه ذكر فيه ان
ذلك لمن قام الليل وقال انه مصرح في التوراة يدعون ربهم مصلح حالهم بذلك
خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
فرضا ونفلا والكمال جمعهما والواجب الاول فلا تعلم نفس ما اخفي خبي وقراءة
ليعقوب وحمزة اخفي باسكان اليا على انه فعل مضارع اخبر الله به عن نفسه
او اصله اخفي بفتح اليا فاسكنت للتخفيف والباقون بفتح اليا على انه
فعل ماض بني لما لم يسم فاعله مسندا الى ضميرها وحذف الفاعل للعلم به
لهم من قرة اعين اي ما تقر اعينهم به جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات
افمن كان مومنا وهو سيدنا علي كرم الله وجهه كمن كان فاسقا هو
الوليد بن عقبة ابن ابي معيط قال لعلي انا احد منك سنانا وابسط
منك لسانا واملأ للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانما انت فاسق
فنزلت الاية بتصديقه لا يستوون اي المومنون والفاسقون
مطلقا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في البرزخ ولا في الموقف ولا في حال من
احوال الاخرة وكل مومن وكافر كذلك اذ العبرة بعموم اللفظ وبها تقرر علم
ان المراد بالفاسق الكافر لا الفاسق قد يكون مومنا ونظيره افنجعل
المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية اذ ليس كل
مجرم او مسيء كافرا اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى اي التي ياوي اليها المومنون نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا
يعملون واما الذين فسقوا بكفرهم فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
قال فلك هنا وقاله في سبا الذي كنتم به تكذبون فذكر الوصف هنا والضمير نظرا
للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقع موقع ضميرها

لتقدم

لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم ذكر النار
ولا ضميرها فناسب التانيث ولنذيقنهم من العذاب الادنى بمصائب في
الدنيا واسقامها ومنه جوعهم سبع سنين والسيف يوم بدر لعلهم يرجعون
الكفر للايمان ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مالك امره وهي القران ثم
اعرض عنها فلم يومن اي لا احد اظلم منه انا من المجرمين المشركين
منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن في مرية
شك من لقائه اي لقا موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره او المراد
من لقي موسى كتاب الله بالرضى والقبول والاول اصح وان كان الثاني صحيحا
في نفسه وجعلناه اي الكتاب او موسى هدى هاديا لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس للدين بامرنا باراداتنا لما صبروا اللام وتخفيف صح
على الدين والبلاء من الاعداء وفي قراءة لحمزة والكسائي ورويس لما صبروا
بكسر الميم على انها لام الجر وما مصدرية والمصدر مقدر مجرور بها اي
لاجل صبرهم والباقون بفتح اللام وتشديد الميم بناء على انها ظرف
بمعنى حين اي حين صبروا وكانوا باياتنا الدالة على قدرتنا
ووحدانيتنا يوقنون ان ربك مصلح حالك بالتفصيل والبيان
هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر
الدين اولم يهد يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم اي يتبين لكفار مكة
اهلاكنا كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال من ضمير
لهم في مساكنهم في اسفارهم والمراد الى الشام او غيرها
فيعتبروا ان في ذلك الاهلاك لايات دالة على قدرتنا
افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ ولما كان هذا من المسموع
ذكر معه خلاف الاتي لانه من المبصر فكان ذكر المبصر معه انسب اولم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة التي لا نبات فيها قال

ابن عباس وهي بارض اليمن اي ارض ابين كما قاله مجاهد فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم اي من مجموعه افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر
على اعادتهم ويقولون اي كفار مكة للمؤمنين متى هذا الفتح اي الحكم بيننا
وبينكم وهو يوم القيامة او يوم بدر او يوم فتح مكة كما صح عن ابن عباس ان
كنتم صادقين في وعدنا به قل لهم يا محمد امره صلى الله عليه وسلم والمراد
هو واصحابه يوم الفتح بانزال العذاب لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون فيؤخر عنهم العذاب فان قلت اذا كان يوم الفتح يوم
القيامة فلم اجيب بما ذكر قلنا لان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزاء يوم
القيامة لا سؤال استفهام فاجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب
والاستهزاء لا ببيان حقيقة الوقت وان فسر الفتح بفتح مكة او يوم
بدر كان المراد ان المقتولين لم ينفعهم ايمانهم حال القتل كايمان
فرعون بخلاف الطلقاء الذين امنوا بعد الاسر فالجواب بذلك مطابق
للسؤال من غير تاويل فاعرض عنهم وانتظر نزول العذاب
بهم انهم منتظرون بك حوادث الزمان اما قتلا او موتا
فيستريحون والاية منسوخة بالامر بالقتال وناسب اول السورة اخرها
لذكر قولهم افتراه في اولها وقولهم في الاخر ان كنتم صادقين وذلك دال
على نسبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه للافتراء وصح عند الحاكم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم السجدة وتبارك
الذي بيده الملك واخرج ابو نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن
ابن عباس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات
خلف العشاء الاخيرة يقرا في الركعتين الاوليين قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد وفي الركعتين الاخيرتين تبارك الذي بيده الملك
والسجدة كتب له كاربع ركعات من ليلة القدر واخرج ابن مردويه عن

ابن عمر

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده
الملك والم السجدة بين المغرب والعشاء الاخيرة فكانما قام ليلة القدر

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون اية بلا خلاف

سميت الاحزاب لان قصة الاحزاب لم تذكر في غيرها وناسب ما قبلها
من حيث ان في الاولى ذكر الكتاب في اولها وهذه في اولها واتبع ما يوحى
اليك الى اخره ولان في الاولى ذكر حال منكري البعث وقولهم متى هذا
الفتح وفي هذه يسالونك عن الساعة الى اخره وفي اواخر تلك ذكر موسى
وكذلك هذه من قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى بسم
الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم يقل في ندائه يا محمد كما قال
في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما
كما قال يا ايها الرسول وانما عدل الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله
وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس انه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه
اتق الله اي اثبت على التقوى كقولك للقائم قم اي اثبت على قيامك
والخطاب له والمراد امته ولا تطع الكافرين والمنافقين وهم عكرمة
ابن ابي جهل وابو سفيان قبل ان يسلما وغيرهما من مكة وعبد الله بن ابي
راس المنافقين ونزلت لانهم سالوه ان يرفض ذكر الهتهم ولا يبالوا دعوه
عليه ولعنهم عمر وامره النبي صلى الله عليه وسلم باخراجهم من المدينة ان الله
المحيط بحقائق الاشياء ازلا وابدا كان عليما بكل شيء قبل كونه حكيما
في تدبيره للامور واتبع ما يوحى اليك من ربك مصلحا لك به وهو القران
ان الله المطلع على كل شيء كان بما تعملون خبيرا بالياء من اسفل لابي عمرو هنا
وفيما يعملون بصيرا حملا على ذكر الكافرين والمنافقين وحملا للثاني على قولهم فاتكم
عليهم ريحا والباقون بالتاء من فوق حملا على اتق الله والثاني على اذكروا نعمة الله
اذ جاءتكم وتوكل على الله العظيم الذي حقه ان لا يتوكل الا عليه وكفى

ولي بالله كوره للدلالة على انته بحصول المقصود وكيلا حافظا لك
او كفيلا برزقك وامته تبع له في ذلك ما جعل الله الخالق لكل شي العليم
به لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر بن معمر الفهري كان لبيبا وكانوا
يقولون له قلبان ويصدق هو على ذلك ويقول انه يعقل بكل واحد منهما
افضل من عقل محمد صلي الله عليه وسلم فلما هزم الله الكفار به رئي بنعل في
يده و الاخرى في رجله فعلموا كذبه وقيل نزلت مثلا لان المظاهر ليس له
امان والولد لا يكون من رجلين ردا على من يجعل ابن غيره ولده او امراته
في الظهار امه وما جعل ازواجكم اللاي قرا ابن عامر والكوفيون اللائي
بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنه والبزي وابو عمرو وابو جعفر بيا ساكنة
وقالون وقنبل ويعقوب بهمزة مكسورة مخففة ليس بعدها يا وورش
جعل الهمزة المكسورة وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة بين بين وكذلك اختلافهم همزة كالياء
في المجادلة والطلاق وروي عن ورش هنا مثل قالون وفي المجادلة مثل ابن
عامر وفي الطلاق كابي عمرو فمن قرا بيا بعد الهمزة جا به تاما ومن قرا بهمز بلا يا
حذفها تخفيفا واكتفى بدلالة الكسرة عليها كما يقال القاض بلا يا ثم اسكنها
لاستثقال الحركة عليها وجاز التقا الساكنين للمد وورش حذف
اليا التي بعد الهمزة ثم سهلها على القياس تظهرون قرا عاصم بضم التا
وكسر الها مخففة والف بعد الظا وتخفيف الظا وكذلك حمزة والكسائي
وخلف ولكنهم بفتح التا والها وابن عامر كذلك الا انه يشدد الظا
والباقون كذلك لكنهم بتشديد الها بلا الف تتظاهرون مضارع ظاهر
وبفتحها اصله تتظاهرون فمن ثقل الظا خفف بالادغام ومن خففها
حذف احدى التاءين منهن كقول الواحد لزوجته انت على كظهر امي اي
مثل الامهات في التحريم لانهم كانوا يعدونه في الجاهلية طلاقا بل تجب به
الكفارة كما في سورة المجادلة وسياتي ان شا الله تعالى وما جعل ادعياكم

جع

جمع دعي وهو الرجل يدعى الى غير ابيه بان يجعله ابنه ابناكم حقيقة وكان
التبني موجودا في صدر الاسلام وتبنى النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
لما اعتقه فنزلت ناسخة له ذلكم قولكم بافواهكم اشارة الى قول المنافقين
واليهود لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قبله
تزوج زوجة ابنه فاكذبهم بهذه الاية والله الحق يقول الحق في كل
شي وهو يهدي السبيل طريق الحق ثم امرهم بدعا الشخص لابيه
فقال ادعوهم لابائهم هو اقسط اعدل عند الله الحكم العدل فان
لم تعلموا اباهم فاخوانكم اي هم اخوانكم في الدين دين الاسلام
ومواليكم فيه او المراد بنوا عمكم وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاتم
به في ذلك قبل التبني بنسبة الولد الى غير ابيه او بعده بنسبته
لغيره خطا لظنه اباه ولكن ما تعمدت ما محله خفض اي فيما تعمدت
قلوبكم فيه بعد النهي وكان الله العظيم الفضل غفورا لما كان من قولكم
قبل النهي رحيما بكم حيث غفر لكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم اولى
بالمومنين من انفسهم فاذا دعاهم لشي وكانوا يحبون خلافه فطاعته مقدمة
على مراده وجوبا اذ حكمه نافذ عليهم وازواجه امهاتهم في حرمة
نكاحهن عليهم ولا يقال بناتهن اخوات المومنين ولا اخوتهن واخواتهن
اخوال المومنين وخالاتهم وهن امهات الرجال دون النسا وفي قراة ابي
ومصحفه وهو اب لهم ويجري مجرى خبر الاحاد فيجوز ان يقال
النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين باعتبار الحرمة والتوقير لا النسب
وانما سقط ذلك من القراة المشهورة لانه تعالى اراد ان امته يدعون
ازواجه باشرف ما ينادى به النسا وهو الام واشرف ما ينادى به النبي
صلى الله عليه وسلم الرسول لا الاب ولانه تعالى جعله اولى بنا من
انفسنا وذلك اعظم من الاب في القرب والحرمة اذ لا اقرب الى الانسان

ولان من الابا من يتبرا من ابنه ولا يمكنه ان يتبرا من نفسه واولوا الارحام
ذوا القرابات بعضهم اولى ببعض في الميراث من الارث بالهجرة
والنصرة لان ذلك نسخ في كتاب الله اي في حكم الله المستقر من حال حكمه
من متعلق باولى المومنين والمهاجرين اي من الارث فيها الذي كان
اولا كما سبق في الانفال الا لكن ان تفعلوا الى اوليايكم اخوانكم في الدين
واهل ودكم معروفا فتوصوا لهم فذلك جايز وان كان في غير معصية كما فهم
من قوله معروفا كان ذلك اي نسخ الارث بالايمان والهجرة وتجويز
الوصية في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا قيل وهو المراد ايضا بقوله
في كتاب الله واذكر اذ اخذنا من النبيين صلى الله عليهم وسلم
ميثاقهم عهدهم الموكد على الوفا بما حملوا به وتصديق بعضهم
بعضا وبشارته به او على التوحيد والابلاغ والنصح لاممهم وذلك
حين اخرجوا من صلب ادم كالذر جمع ذره وهو اصغر النمل ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم هولا لانهم اصحاب الكتب
والشرايع وهم اولوا العزم من الرسل على المشهور وقدم النبي صلى
الله عليه وسلم لانه اولهم خلقا واخرهم بعثا فهو اشرفهم وانما
قدم نوحا في اية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت
لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من
العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبيا المشاهير فكان
تقديم نوح ثم اشد مناسبة للمقصود واخذنا منهم ميثاقا ميثاقا غليظا
شديدا موكدا على الوفا بما سبق فهو مخالف للميثاق الاول ويصح
انه يراد انه هو وعليه فايدة اعادته التاكيد ليسال اي اخذ
الله الميثاق ليسال الصادقين عن صدقهم وهم الانبيا والمراد
الثاني العمل او موافقة القلب اللسان وسوالهم لتبكيت اممهم المكذبة

ولا

ولانه يعلم صدقهم واعد تعالى للكافرين عذابا اليما موليما والجملة
معطوفه على اخذنا ها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله العظيم
الفضل والنعم عليكم وذلك لما حوصر المسلمون ايام الخندق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاتكم جنود هم الاحزاب من كفار قريش وغطفان
ويهود قريظه والنضير فارسلنا عليهم ريحا هي الصبا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها وهم الملايكة فلم يقاتلوا في ذلك اليوم وانهزموا الى قتال
لان الله ارسل الريح المذكورة عليهم فاطفات نورهم واكفات
قدورهم وجالت الخيل وانقطعت اطناب الخيام فولوا وكان
الله المطلع على كل شي دايما بما تعملون من التخريب بصيرا لا يخفى
عليه شي ومن قراه بالمثناه فوق اراد به حفر الخندق ونحوه من
عمل المسلمين في تلك الايام والفظ وان كان يشمل ذلك لكن ما ذكر
اظهر في المراد بقرينة السياق واقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخندق قريبا من شهر ولم يقع قتال اذ جاوكم الكفار اسد
وغطفان عليهم مالك ابن عوف النضري وعيينة ابن حصن الفزاري
في الف من غطفان من فوقكم من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب
وهم قريش وبنو كنانة عليهم ابو سفيان ابن حرب واذ زاغت الابصار
مالت عن كل شي الا من عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر
زالت عن اماكنها فبلغت الحنجرة وهي جوف الحلقوم ومنتهاه
من شدة الخوف وتظنون بالله الحكم العدل اللطيف الرحيم
الرحيم الظنونا فظن المنافقون استيصال النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه وظن المومنون النصر والظفر قرا المدنيان وابن عامر
وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف في الحالين لانها مثبتة

المصحف والبصريان وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل والباقون
بالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤوس الاي هنالك عند
ذلك الخوف العظيم ابتلي اختبر المومنون ليتبين المخلص
من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة من شدة
الفزع واذكر اذ يقول المنافقون معتب ابن قشير او عبد الله ابن
ابي وصحبه والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق او ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله بفتح الشام وفارس واحدنا لا يستطيع
مجاوزة رحله الا غرورا باطلا وذكر الاسم الاعظم اشارة الى
عظيم افترائهم واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن
قيظي واصحابه يا اهل يثرب اي المدينة ويكره تسميتها به لانه
صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وما ذكر هنا لا دلالة فيه على الاباحة
لانه جار على سبيل الحكاية وما قاله لا مقام بفتح الميم لا مكان
لكم تقيمون وتنزلون هنا فيه فارجعوا الى المدينة وروى حفص مقام
بضم الميم اي اقامة وامرهم بالرجوع لمنازلهم لانهم كانوا
خرجوا معه صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال
ويستاذن فريق منهم النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع وهم
بنو حارثة وبنو سلمة بكسر اللام يقولون ان بيوتنا عورة
خالية ضائعة بلا حافظ يخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى
بقوله وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو
دخلت المدينة عليهم من اقطارها جمع قطر اي جهة
ثم سئلوا اي سالهم الداخلون الفتنة الشرك لاتوها اعطوها
في قراءة المد وفعلوها في قراءة القصر وقرا بها المدنيان وابن كثير
وابن ذكوان وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا

قليلا

قليلا واسرعوا بالاجابة للشرك طيبة قلوبهم به قاله الاكثر او المراد
ما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر او فعله الا قليلا حتى هلكوا ولقد
كانوا عاهدوا الله المنتقم من خالف عهده من قبل اي قبل الاحزاب
لا يولون الادبار اي لا يولون العدو ادبارهم بان ينهزموا وكان عهد الله
الملك الجبار مسئولا اي عن الوفاء به قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم واذا
ان فررتم لا تمتعون لا تعيشون بعد الفرار الا قليلا وهو بقية
الاجل لان القليل وان طال زمنه قليل قل لهم يا محمد صلى الله
عليه وسلم من ذا الذي يعصمكم يجيركم من الله الذي لا يجير احد عليه
ان اراد بكم سوءا قتلا او هزيمة او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم
رحمة خيرا او هو استفهام انكار اي لا عاصم ولا مانع فيها ولا يجدون
لهم اي الكفار من دون الله الذي بيده الامر وحده او غيره
وليا ينفعهم ولا نصيرا ينصرهم فيدفع السوء عنهم قد يعلم الله
العليم بكل شيء المعوقين للمومنين على القتال اي المثبطين لهم
منكم والقائلين لاخوانهم هلم ارجعوا او اقبلوا او تعالوا الينا
ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه واصل هلم ها المم فها للتنبيه
والمم معناه اقصد فلما كثر استعماله نقلت ضمة الميم الى اللام واستغني
عن الف الوصل حين تحركت اللام فحذفت وحذفت الالف منها على تقدير
التقاء الساكنين لان حركة اللام عارضة وقائل ذلك المنافقون ومنهم
عبد الله ابن ابي ولا ياتون البأس القتال الا قليلا
رياء لمحمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو كان ذلك القليل لله تعالى لكان
كثيرا وهذه الجملة في محل نصب على الحال من ضمير القائلين اشحة عليكم
نصب عليكم على الحال من ضمير ياتون ويجوز نصبه على الذم والمراد بخلا

بالنفقة والنصرة والمعاونة جمع شحيح فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في وجوههم من الجبن كالذي كنظر او كدوران
الذي يغشى عليه من الموت اي من الم وشدته والمراد دارت كدوران
عين من هو في سكرات الموت كانهم ذهبت عقولهم وشخصت ابصارهم
وهذا نهاية ما يحصل فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم
اذوكم رموكم في الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد اي لا موقف
عن الكلام اشحة على الخير اي الغنيمة يطلبونها حال من المضمر في
سلقوكم اولئك لم يؤمنوا في الحقيقة لان الايمان لمجرد اللسان لا
ينفع فاحبط الله القوي الانتقام المطلع على السراير اعمالهم وكان
ذلك اي احباط عملهم على الله الذي لا يعجزه شي يسيرا لا صعوبة فيه
اذ مرد كل شي لارادته يحسبون الاحزاب اي المنافقون يظنون
ان قريشا وغطفان ومن تحزب من العرب لم يذهبوا الى مكة المشرفة
من شدة الخوف وان يات الاحزاب مرة اخرى يودوا لو انهم بادون
في الاعراب اي معهم وهو ما حال من المضمر اسم الفاعل وهو بادون
والعامل فيها اسم الفاعل او خبر اخر او يودون انهم بادون وانهم في
الاعراب يسالون عن انبايكم اخباركم ولو كانوا فيكم في المرة
الثانية ايضا ما قاتلوا الا قليلا ريا وسمعة خوفا من ان تعيروهم
لقد كان لكم في رسول الله الملك العظيم الفضل عليكم بارساله
اسوة حسنة بضم الهمزة هنا وفي حرفي الممتحنة لعاصم وبالكسر
للباقين وهما لغتان وهي اسم كان ولكم الخبر والاسوة اسم وضع
موضع المصدر وهو من الايتسا كالقدوة من الاقتدا اي اقتدى حسن
به في اقواله وافعاله فتنصرون الدين وتصبرون على الاذى لمن
متعلق بحسنة ولا يجوز كونه بدلا من لكم اذ الخايب لا يبدل من المخاطب

كان

كان يرجوا الله الملك العظيم الفضل القوي الانتقام اي يطلب ثوابه
ويخاف عقابه واليوم الاخر وذكر الله الذي اسدى اليه النعم العظيمة
بارساله كثيرا لانه بالذكر الكثير تعظم محبته فيطلب الطريق الموصل
اليه واذا طلب طريقا لم يجد الا طريق محمد صلى الله عليه وسلم لانه بشرعه
يوصل الى الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ولما راى المومنون الاحزاب من الكفار قالوا هذا الذي وانا ما وعد
الله الصادق الوعد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدق الله
العظيم ورسوله صلى الله عليه وسلم والوعد قوله في سورة
البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية المشتملة على ذكر البلاء النصر وما زادهم ذلك المذكور
من روية الاحزاب الا ايمانا لانهم امنوا اولا بالوعد السابق ثم
انضم اليه ايمان الروية وتسليما لامر الله تعالى وامر رسوله صلى
الله عليه وسلم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه
والنحب النذر والموت والاجل والمراد هنا انهم وفوا واستشهدوا
في سبيل الله كحمزة عمه صلى الله عليه وسلم او ماتوا على الصدق كبقية
الصحابة الذين ماتوا في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل قضى فلان
نحبه اي بذل جهده في الوفا من نحب فلان يومه وليلته اذا سار
في تحلل نزول ومنهم من ينتظر الشهادة او النصر وما بدلوا تبديلا
فيما عاهدوا عليه بخلاف المنافقين ليجزي الله العظيم الفضل والعدل
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا موتهم على
النفاق او يتوب عليهم بان يخلصوا الايمان قبل الموت وبذلك
علم ان التعليق بالمشية لم يات في شان من يموت على النفاق لان

عذابه محقق ان الله العظيم الفضل كان دايما غفورا للمومنين
رحيما بهم حيث لم يواخذهم بما سلف ورد الله العظيم القوة والقدر
الذين كفروا وهم الاحزاب بغيظهم لم يشف صدورهم
لم ينالوا خيرا ظفرا بالمومنين وكفى الله القوي المتين الذي
لا يعجزه شي المومنين القتال بارسال الصبا فضلا منه والملايكة
للارهاب وكان الله العلي الكبير قويا على انجاز مراده
عزيزا لا يغالبه احد وانزل الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب اي اعانوا الاحزاب وهم بنوا قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم التي يلجاون اليها واحدتها صيصة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الاحزاب
هو واصحابه رضي الله عنهم الى المدينة نزعوا سلاحهم وكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل وامره بلبس السلاح
ونادى في المدينة من كان سميعا مطيعا لا يصلين العصر الا في
بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته عليا كرم
الله وجهه واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنده وحاصرهم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف فلما ضاق بهم الحال نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففوض الحكم الى سعد ابن معاذ وارسل اليه وكان جريحا
فجا محمولا فلما اتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
وكانوا يتبعوه في الطريق وقالوا له ما والاك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لتحسن اليهم فقال ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لايم ولما جا اخذ العهد بالوفا بما يحكم به فقال سعد رضي الله عنه
فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري

والنسا

والنسا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة وامضى ذلك فيهم فذلك قوله وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
اي الخوف فلم يقاتلوا فريقا تقتلون منهم وهم الرجال المقاتلة
وتاسرون فريقا منهم وهم الذراري والنسا واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها قبل
ذلك وهي خيبر اخذت بعد بني قريظة وقيل هي مكة وقيل
هي فارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة والاول
اصح واظهر وكان الله العظيم الذي لا يعجزه شي على كل شي
دايما قديرا يا ايها النبي قل لازواجك وهن تسع نسوة ست
من قريش عايشة بنت ابي بكر وهي افضلهن وحفصة بنت عمر
وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة
بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية
وميمونة بنت حارث الهلالية وصفية بنت حيي ابن اخطب
الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق
واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا لا ضرر فيه وان كنتن
تردن الله الذي لا يخيب من اراده ويثيبه احسن الثواب ورسوله
والدار الاخرة اي الجنة فان الله العظيم الفضل اعد للمحسنات
منكن بارادة الاخرة اجرا عظيما وهو الجنة ولما نزلت
بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وقال لها اني اريد
اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك
قالت وما هو يا رسول الله فتلى الاية فقالت افيك يا رسول الله

استبرا ابوي بل اختار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم والدار الاخرة وكانت البداة بها لانها احبهن اليه صلى الله عليه وسلم ثم عرض على الباقي ذلك وكلهن رضي الله عنهن تابعها على ذلك وكان سبب نزول هذه الاية انهن طلبن منه زينة الدنيا ومتاعها يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة معصية كنشوز وسو خلق ونحو ذلك وليس المراد غيره لان نسا الانبيا عصم الله تعالى ازواجهن من الخنا تعظيما لحقوق الانبيا عليهم الصلاة والسلام مبينة ظاهرة ولم تات واحدة منهن بذلك يضاعف لها العذاب قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين مكسوره بلى الف العذاب بالنصب مفعول نضعف وابو جعفر والبصريان باليا وتشديد العين مفتوحه من غير الف ورفع العذاب والباقون كذلك ولكن بتخفيف العين والف قبلها والرفع على البنا به عن الفاعل ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثله مرتين وكان ذلك على الله القوي الذي لا يعجزه شي يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله الذي يتفضل على من اطاعه باعظم التفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعمل باليا من اسفل يوتها كذلك حملا في الاول على لفظ من لانه مذكور والثاني على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل لتقدمه في قوله لله ولرسوله والباقون تعمل بتا من فوق اعتبارا بالمعنى ان الفاعل موتث ولو تيها بنون في اوله خروجا من الغيبة للتكلم لبيان

العظمة

العظمة وذلك مناسب لعظيم الثواب والمراد نعطها مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على ذلك لانهن معه صلى الله عليه وسلم في منازله اذهن ازواجه في الجنة وانما خص الله نسا نبيه صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب لانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن ولان في معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره وانما خصهن بمضاعفة ثواب الطاعة لانهن اشرف من ساير النسا لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح يا نسا النبي صلى الله عليه وسلم لستن كاحد من النسا ان اتقيتن الله تعالى اي ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من الصالحات بل انتن اكرم عندي وثوابكن اعظم لدي وقال احد لا واحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والمذكر والجمع وغير ذلك وجواب ان علم مما قبلها ثم بين بعض التقوى الماموربها المناسبة لشان تربيتهن بقوله فلا تخضعن بالقول للرجال اي لا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وشهوة او نفاق وقلن قولا معروفا بوجه البيان اي يقتضيه من غير ترقيق لفظ وقرن بفتح القاف لعاصم والمدنيين على جعله امرا من قرن بالمكان اذا قر واصله اقررن بفتح الرا الاولى نقلت حركة الرا القاف وحذفت ثم حذفت همزة الوصل استغنا عنها فصار قرن مثل ظلن وزنه على هذا فلن والباقون بكسر القاف امرا من قررت بالمكان واصله اقررن بكسر الرا الاولى ففعل به كما سبق وقيل

سوا من الوقار واصله اوقرن فحذفت الواو ثم الهمزة استغنا عنها
فهو مثل عدن ووزنه عليه علن والاصح الاول فالمراد اقرن في بيوتكن
ولا تبرجن اصله تتبرجن حذفت احدي التايين من اصله تبرج
الجاهلية الاولي والتبرج اظهار الزينة والتكسر والتبختر والتغنج
وهل هو زمن داود او النمرود او ما بين عيسي ومحمد صلي الله عليه
وسلم او ما بين نوح وادريس او المراد قبل الاسلام وعلي كل قول
فالاولي مقابلة الاخري وهي ما بعد ذلك فعليه في الاخير الاخري
ما في صدر الاسلام من قوله ولا يبدين زينتهن الي اخره فنهاهن
عما في الاسلام ونهين عليه وقيل الاولي قد تذكر ولا اخري لها كقوله
عادا الاولي واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله العظيم
الفضل الحكم العدل ورسوله صلي الله عليه وسلم انما يريد الله العظيم
الفضل عليكم خصوصا يا اهل البيت ليذهب عنكم الرجس الاثم او
السوء او الشك يا اهل البيت اي نسا النبي او هو منصوب علي المدح
وقيل المراد هن مع علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهو
واضح ما قبله لان رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع نفسه مع الاربعة
في عباة وقرا الاية وسالت ام سلمة فقالت اما انا من اهل البيت فقال
ان شا الله تدل علي ان نسا النبي صلي الله عليه وسلم كلهن كذلك
وقيل هو كل من حرمت عليه صدقة الفرض فهم بنوا هاشم وبنوا المطلب
وهو اضعف الاقوال ويطهركم تطهيرا من الرجس واذكرن يا نسا
النبي ما يتلي في بيوتكن من ايات الله العظيم اي القران و الحكمة
السنة ان الله العظيم الفضل كان لطيفا باوليائه خبيرا بالجميع
كلهم جميعا وقال نسا المومنين لم ينزل فينا شي وانما نزل الثواب الرجال
فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات ويدخلون فيهم الموضوع

امرهم

امرهم الي الله والمومنين والمومنات بلا نفاق وعطف احدهما علي
الاخر مع اتحادهما ماصدقا لاختلافهما مفهوما اذ الاسلام الشرعي
هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جا به النبي صلي
الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف
للتغاير ذلك والقانتين الطايعين والقانتات المطيعات لله في
الفرض والرسول في السنة علي وجه الكمال والصادقين والصا
فلا يكذب احدهم والصابرين والصابرات علي المصايب والطا
والخاشعين والخاشعات في الصلوات قال بعضهم ولا بد في
الخشوع ان لا يعرف من علي يمينه ولا من علي يساره وليس هو
شرطا لكن هو كما قال والمتصدقين والمتصدقات والصايمين
والصايمات قيل ويكفي في الاول الصدقة بدرهم في الاسبوع
وفي الثاني صيام البيض والارجح ان المراد فعل ذلك فرضا والنفل
زيادة في الكمال والحافظين فروجهم والحافظات عن كل حرام
كوطي زوجة او امة في الدبر واستمنا باليد وتقبيل والحافظاتها
محذوف لتقدم المفعول ولو تاخر المفعول لكان والحافظين والحافظاتها
فروجهم لانه العمل الاول مثله والذاكرات والذاكرين الله مسدي النعم
كلها كثيرا والذاكرات قياما وقعودا وعلي جنوبهم والاشتغال بالعلم
وتلاوته من اعظم الذكر اعد الله العظيم الفضل لهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما علي طاعتهم الخلود في الجنات ورؤية وجه الله
الكريم الحنان المنان وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله الحكم
العدل الذي لا عبرة بامر مع امره ورسوله صلي الله عليه وسلم امرا
ان يكون بالياء من اسفل في اوله لهشام والكوفيين لان تانيث
الخيرة غير حقيقي ولانها في معني الاختيار والباقون بالتاء فوق

دفات وعلي الصايب وعلي الصايح

لتانيث لفظ الخيره لهم الخيرة الاختيار من امرهم فيريدوا غير ما اراد
الله ورسوله نزلت لما خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم زينب لزيد
ابن حارثه وابت ذلك هي وابوها عبد الله ابن جحش وكانا رضيا اولا لظنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خطبها لنفسه فلما نزلت رضيا
وفوضت امرها لرسول الله صلي الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل
بها وساق لها رسول الله صلي الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما
وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر
ومن يعص الله القوي الانتقام ورسوله صلي الله عليه وسلم فقد ضل
ضلالا مبينا واذ اي اذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام
وانعمت عليه يا محمد صلي الله عليه وسلم بالعتق وهو زيد ابن حارثه
وكان من سبي الجاهليه اشتراه النبي صلي الله عليه وسلم قبل النبوه
واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك اي لا تفارق زينب بنت جحش
واتق الله العظيم في طلاقها لانه جاء يخبره بارادته فراقها لانه
كرهها فقال له ذلك وتخفي في نفسك ما الله العليم بكل شي
مبديه مظهره من حبها وان زيدا لو طلقها تزوجها وتخشي الناس
ان يقولوا تزوج بزوجة ابنه والله الذي يضمحل كل مخلوق عند
عظمته احق ان تخشاه في سائر امورك ومنه ان تتزوجها ولا
تبالي بقول الناس وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به عدم الخشية
بل ولا يجوز ان يظن ذلك بالنبي صلي الله عليه وسلم لما ذكر خشية الناس
ذكر ان الله احق منهم بها في عموم الاحوال وفي كل شي والاسم الله مبتدا وان
تخشاه بدلا منه واحق خبر الابتدا ويجوز ان تكون ان تخشاه ابتدا
اخر واحق خبره وان في موضع نصب علي حذف حرف الجر فان قدرت ان
مبتدا ثانيا او بدلا فالتقدير خشية الله احق من خشية غيره ثم طلقها

زيد

العظيم النعم

زيد وانقضت عدتها قال تعالي فلما قضي زيد منها وطرا اي حاجة
من نكاحها زوجناكها وذكر الوطر ليعلم ان زوجة المتبني تحل بعد
الدخول وكان التزويج من الله والسفير جبريل عليه السلام وكانت
رضي الله عنها تفتخر بذلك ونزلت الاية بعد انقضا عدتها فدخل
عليها النبي صلي الله عليه وسلم بغير اذن اكتفي بذلك التزويج العظيم
وما اولم النبي صلي الله عليه وسلم علي احد من نسايه ما اولم علي زينب
اولم بشاة وشبع الصحابة منها ببركته للرسول صلي الله عليه وسلم بل
اكلوا منها حتي امتد النهار لكيلا اي فعلنا ذلك لكيلا يكون علي
المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اي الذين تبنوهم اذا
قضوا منهن وطرا حاجة بالدخول وكان امر الله الذي لا يرد امره
لعظمته اي تقضيه مفعولا ما كان علي النبي صلي الله عليه وسلم من حرج
فيما فرض الله العظيم الفضل عليه له اي احله سنة الله العظيم الفضل
علي الناس عموما وعلي الانبيا خصوصا اي كسنة فنصب بنزع الخافض
في الذين خلوا من قبل من الانبيا اي فانه لا يواخذهم بما حل لهم
وكان امر الله الذي لا راد لامره اي فعله قدرا مقدورا قضا
مقضيا اي كاينا ماضيا والقضا عبارة عن وجود جميع المخلوقات في
الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمعة مجملة علي سبيل الابداع
والقدر عبارة عن وجودها منزلة في الاعيان بعد وجود شرايطها
منفصلة واحدة بعد واحد علي سنن القضا الذين نعت للذين قبله
يبلغون رسالات الله العظيم الفضل عليهم بذلك ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله لانه الحقيق بذلك اذ لا فاعل غيره
فلا يخشون مقالة الناس فيما احل الله لهم وكفي بالله المطلع علي كل
حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا لهم ولما تزوج رسول الله صلي

الله عليه وسلم زوجة زيد قال الناس تزوج زوجة ابنه فنزل قوله تعالى
عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذي لم يلده حتى يحرم عليه
نكاح زوجته فهو جواب عن سؤال مقدر تقديره امحمد ابا زيد ابن حارثة
فاجيب بنفي الاعم المستلزم لنفي الاخص اذ لو اختصر على قوله ما كان
محمد ابا زيد لتقيد وما ابلزم منه فقد كان للانبيا ابا فجي بنفي الاعم تمهيدا
للاستدراك بقوله ولكن رسول الله العظيم الفضل عليه بالاصطفا
اي ولكن رسول الله وخاتم النبيين بفتح التا لعاصم والباقون بكسرها
فالاول جعله اسما لما يختم به لانهم بهي ختموا والثاني يصح ان يكون بمعناه
والاول اشهر انه بمعنى انه فاعل الختم ولما كان الختم به صار كانه ختم
بنفسه وان كان الفاعل الله عز وجل وصح نفي الابوة عنه وان كان
ابا للطيب والطاهر والقاسم وابراهيم لانه قيد النفي بقوله من رجالكم
لان اضافة الرجال الي المخاطبين يخرج ابناءه لانهم رجاله
لا رجالهم ولان المفهوم تبرئة المقام الرجال البالغون وابناؤه
ليسوا كذلك اذ لو كان ابن بالغ لكان نبيا فلا يكون هو خاتم النبيين
ولا ينافي ختم النبوة نزول عيسى بعده لان المعنى انه لا ينبي احد
بعده وعيسى نبي قبله وينزل عاملا بشرعه صلى الله عليه وسلم وكان
الله المطلع على كل شي بكل شي عليما منه علمه بانه لا نبي بعده يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله العظيم الفضل عليكم ذكرا كثيرا
في كل حال فلا تنسوه ابدا وهذه فريضة لا حد لها تجب في كل وقت والعمل
المامور به في وقت هو ذكر ذلك الوقت ومن ذلك وجوب الكف عن
المحرمات دايما ولكن نعمل لما علم انه لا تكليف الا بفعل وسبحوه صلوا
له بكرة صلاة الصبح واصيلا العصر او الظهر والعصر والمغرب
والعشا والاول ارجح او المراد قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

دسم

(185)

الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعبر بالتسبيح
عن اخواته لانه مفتاحها غالبا هو الذي يصلي عليكم وملا ئكته
تصلي بان تقول اللهم صل على المؤمنين اي ارحمهم وطلبهم الاستغفار
ولما كانت دعوة الملك مجابة قطعا صار كانه فاعلا للرحمة ولما
نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي قال الصديق ما خصك الله
يا رسول الله بشرف الا واشركنا فيه فنزلت هذه الاية اخرجه
عبد ابن حميد وابن المنذر ليخرجكم بصلاته اي رحمته والمعنى
ليديم اخراجكم من الظلمات من الكفر الى النور الايمان وقال ابو
امامة لا تكون الصلاة المذكورة الا للذاكرين والاية تشير بذلك
وكان بالمؤمنين رحيما حيث صلى عليهم فضلا منه والصلاة على
المؤمنين تبعا للانبيا جايزة وعلى انفرادهم لم يؤثر الا عنه صلى
الله عليه وسلم وقالوا هو حقه له ان يتصرف فيه كيف يشاء
واجاز احمد ذلك مطلقا تحيتهم اي المؤمنين من الله تعالى
يوم يلقونه سلام اي يوم يرون الله يسمعونه سلامه عليهم
او تسليمه لهم او تسليم الملايكة او تسليم ملك الموت عليهم
عند قبض ارواحهم والكل واقع للمؤمنين بفضل الله تعالى واعد
لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
للرسل بالتبليغ وعلى من ارسلت اليهم ومبشرا لمن امن
بالجنة ونذيرا منذرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الواحد
العظيم اي الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا
والمراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا
او شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلما كما يتفرع
من السراج سرج لا تغني بخلاف الشمس وهذا من الاستعارة

لانه يهتدي به في الظلم الجهلية كما يهتدي بالسراج في الظلم الحسية

وبشر الذين امنوا بان لهم من الله العظيم الفضل فضلا كبيرا هو في
الجنة والرضوان الدايم ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما دعوك
اليه مما يخالف دينك ودع اترك اذاهم اي اصبر عليه ولا تجازهم
الي ان تومر فيهم بامر وقد امر بقتالهم بعد ذلك وتوكل علي الله
الذي لا فاعل غيره اي ثق به في امورك ولا تلتفت لغيره فهو كافيك
وكفي بالله القادر بخصوص التجا اليه الحافظ له المهيمن عليه وكيلا
مفوضا اليه وحافظا لمن اعتمد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات اي عقدتم عليهن والتقييد بهن للغالب والا فالكتابيات
مثلهن فيما ذكر في الاية ثم طلقتموهن دل علي ان الطلاق انما
يكون بعد النكاح اذ رتبه عليه فتعليقه قبله لغو في قول اكثر اهل
العلم من قبل ان تمسوهن تغيبوا الحشفة في الفرج والحق به
وصول الماء للرحم فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها
بالاقرا والاشهر وعدة نكرة في سياق النفي نعت فمتعوهن
اعطوهن ما يستمتعن به اي ان لم يسم لهن صداق والا فلهن
نصف المسمي كذا قاله الشافعي رضي الله عنه وفاقا لابن عباس
وسرحوهن خلوا سبيلهن سراحا جميلا بلا اضرار يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وما
ملكت يمينك مما افاء رد الله العظيم الفضل عليك من الكفار
بالسبي كصفية وجويرية او بملك اليمين بالهدية مثلا كمارية
فالفي في مستعمل في معناه اللغوي وبنات عمك وبنات عماتك
اراد نسا قريش وهذا من شرف قريش الذي جا به القران وبنات
خالك وبنات خالاتك وهم نسا بني زهرة وافرد العم والخال وجمع العمات والخالات

لان

لان العم والخال بوزن مصدرين هما العم والخال والمصدر يستوي فيه
المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ولا يرد علي ذلك جمع العم والخال
من قوله في النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم لانهما ليسا
مصدرين حقيقة فاعتبر حقيقتهما في محل وشبههما في اخر اللاتي
هاجرن معك الي المدينة فمن لم تهاجر لا يجوز له نكاحها واحللنا لك
امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بلا صداق وغير المومنة لا
تحل له ان وهبت نفسها له وكان صلي الله عليه وسلم لا يحل له نكاح الكتابية
وان جاز لغيره صونا لعظيم رتبته عن مثله ان اراد النبي ان يستنكحها
يطلب نكاحها بلا صداق والمعني انه يجوز له نكاحها بلفظ الهبة
ولا يجب عليه وكان النكاح ينعقد في حقه صلي الله عليه وسلم بلفظ
الهبة بخلاف امته خالصة مصدر موكد اي خلص لك احلال
ما احللنا لك خالصة يعني خلوصا لك من دون المومنين اي
فلا يكون نكاحهم بلا صداق بل وضعه علي ذلك كما تبين في التزويج
قد علمنا ما فرضنا عليهم اي المومنين في ازواجهم من وجوب
الصداق وعدم الزيادة علي اربع والنكاح بولي وشهود وكل ذلك
لم يكن واجبا عليه صلي الله عليه وسلم كما ذكرناه في نافع المتعبدين
في الفقه وفي ما ملكت ايمانهم بالشرا او غيره من تكون الامة
ممن يحل له نكاحها ككتابية لا كمجوسية ووثنية وان يستبري
قبل الوطي ونحو ذلك مما فصل في الفقه لكيلا متصل بخالصة متعلق
به اي احللناه لك خالصة لكيلا يكون عليك حرج ضيق في
النكاح وكان الله الواسع الفضل غفورا للموسع رحيما بهم والمختلف
هل كان عنده صلي الله عليه وسلم موهوبة فقيل لا وقيل نعم وهو الصحيح
ثم عينت فقيل ام شريك غزية بنت جابر ابن حكيم الدوسية ورجح

وقيل غيرها ترجي تؤخر من تشا منهن اي من نسايك عن القسم
وتووي تضم اليك من تشا منهن فتاتيها اي تقسم لها ومن ابتغيت
طلبت ممن عزلت عن القسم اولاثم فتسمت لها تاتيها فلاجناح فلا اثم عليك
في كل ذلك من طلب البعض وترك البعض وترك من قسمت لها وطلب من
لم يقسم لها كل ذلك لك ذلك الذي خبرناك فيه ادنى اقرب ان اي
الي ان تقر اعينهن في محلها اي فلا يتنظرنك في توبه معينه ولا
يحزن ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من قسم او ترك لعلمهن ان
ذلك من الله تعالي كلهن تاكيد الفاعل برضين والله المطلع علي
كل شي يعلم ما في قلوبكم من امر النسا والميل الي بعضهن وغير ذلك
وكان الله الذي وسع علمه وحكمه كل شي عليما بحال خلقه حليما
ونزلت هذه الاية بعد وجوب القسم عليه رفقا به لما غار بعضهن
او طلب خلاف ذلك وكان صلي الله عليه وسلم مع ذلك يقسم للجميع
بالسوية فضلا منه الا سودة وهبت نفسها لعايشة ولما نزلت
ضم اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب وكان يقسم لهن سوا
وما بقي من الخمس كان يقسم لهن اذا شا اخرج ذلك ابن سعد وابن
ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن ابي رزين رضي الله عنه لا تحل لك النسا من بعد في البحر يان
لا تحل بالتا من فوق بالتانيث والبا فوق باليا من اسفل لانه فعل
مسند الي جمع فيجوز في الاصل فيجاز تذكيره علي معني الجمع وتانيثه
علي معني الجماعة والمراد لا تحل لك النسا بعد التسع اللاتي اخترنك
ولا ان تبدل بترك احدي التايين في الاصل بهن من ازواجهن
بان تطلق الكل او البعض وتنكح بدل من طلقت ولو اعجبك
اي النسا الا ما موضعها رفع علي البدل من النسا او نصب علي الاستثنا

فتكون

فتكون موصولة والعايد محذوف ملكت يمينك من الاما فيحل لك وقد
ملك صلي الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدها ابراهيم ومات والمراد انه
له التسري عليهن ويجوز ان يقدر ما والفعل مصدر اي الا ملك بمعنى
مملوك وكان الله المطلع علي افعال العباد العليم علي كل شي رقيبا
حافظا ووكيلا ونزلت في اسما بنت محمد الخثعمية امراة جعفر ابن ابي
طالب وكان صلي الله عليه وسلم اراد نكاحها بعد موته فنهي عن ذلك
وصح عند الترمذي والحاكم وغيرهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يمت حتي احل الله له ان يتزوج عليهن الاذات محرم يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي صلي الله عليه وسلم الا ان يوذن لكم
في دخولها الي طعام فتاكلوه فادخلوا غير ناظرين اناه اي منتظرين
نضجه اي وقت ذلك وتيال اني الحيم اذا انتهي حره وغير حال من اللام
والكاف في لكم والعامل فيه يوذن ولا يصح جعله وصفا للطعام
لانه يلزم فيه اظهار الضمير الذي في ناظرين فيكون غير ناظرين انتم
اناه لان اسم الفاعل جري علي غير من هو له فلا يستتر فيه الضمير
استتاره في الفعل واناه ظرف زمان ولكن اذا دعيتم فادخلوا فالدخول
بلي دعوة حرام فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله
ولا تمكثوا بعد الاكل مستانسين طالبين محله نصب عطفا علي غير او جر
عطفا علي ناظرين لحديث لانه كان من عادتهم الحديث بعد الاكل طويلا
ان ذلكم كان المكث كان يوذي النبي صلي الله عليه وسلم لانه كان
يتضرر منه فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله الفاعل لما يشا
وافعاله كلها حسنة لا يستحيي من الحق ان يخرجكم اي لا يترك بيانه
للحيا واذا سالتموهن متاعا اي سالتم ازواج النبي صلي الله عليه وسلم
حاجة فاسيلوهن من ورا حجاب اي ستر وبعد نزولها لم يكن لاحد

ان ينظر الى ازواج النبي صلي الله عليه وسلم سوا كانت المراة منتقبه او غير
منتقبه ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب او من خطر ذلك ونزلت هذه
الايه وتسمى لها اية الحجاب لما اولم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي زينب
وكان بعد الدخول عليها ودخل عنده قوم فاكلوا وجلسوا للحديث ولم يخرجوا فخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي زينب وكان بعد الدخول عليها ودخل عنده
قوم فاكلوا وجلسوا للحديث ولم يخرجوا فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم عاد وكرر ذلك مرتين فلما خرجوا دخل علي زينب وكان معه انس فضرب
رسول الله صلي الله عليه وسلم الستر بينه وبينه وانزل الحجاب وكان عمر
رضي الله عنه حريصا عليه والتمس من النبي صلي الله عليه وسلم ان يفعله
فلم يفعله حتى نزلت الاية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم في شي من الاشيا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ونزلت في طلحة ابن عبيد الله قال ان قبض رسول الله صلي
الله عليه وسلم لانكحن عايشة كما اخرجه عبد الرزاق وعبد
ابن حميد وابن المنذر عن قتادة وابن ابي حاتم عن السدي وكان
رضي الله عنه يظن ذلك جايزا فحرم علي كل احد ان ذلكم الفعل
كان عند الله القوي المنتقم عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا
شيئا او تخفوه في نكاحهن بعده فان الله المطلع علي كل شي كان بكل
شي عليما دايما فيجازيكم عليه ولما نزلت اية الحجاب قال الابا
والابنا ومن ذكر معهم حيل بيننا وبين اولادنا فنزل قوله
لا جناح لا اثم عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا
اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولم يذكر العم والخال مع ان حكمهما حكمهم
من رفع الجناح لما مر في النور في قوله ولا يبدين زينتهن الاية
ولا نسايهن اي المومنات تدل علي ان الكافرة لا تمكن من نظري

من المسلم

من المسلمة كما ذهب اليه كثير من اصحاب الشافعي ولا ما ملكت ايمانهن
من اما وعبيد ان يروهن ويكلموهن بلا حجاب وقيده جمع من
فقهاينا بما كان العبد عفيفا والسيد كذلك فاستنبطوا معنى حصص
النص واتقين الله القوي الانتقام فيما امرتن به وفيه تنبيه
علي ان شرط الحلة الحقة ان الله العليم باحوال عباده كان علي كل
شي شهيدا حاضرا لا يخفى عليه شي ان الله العظيم الفضل وملايكته
يصلون علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فقولوا اللهم صل علي محمد وسلم
والصلاة عليه واجبة كلما ذكر علي الراجح عندي وفاقا
لجمع واوجبها الشافعي رضي الله عنه في التشهد الاخير في
الصلاة وغيره في العمر مرة وبعضهم في اول كل دعا واخره
والصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن
الادمي تضرع ودعا ومعنى صلاتنا عليه صلي الله عليه وسلم طلب
تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالي وفضايلها كثيرة اوردت
بمولفات كثيرة منها جزء لي فيه اربعين حديثا لقبته عقد الجواهر
البهيه في الصلاة علي خير البريه صلي الله عليه وسلم واخرج
الخطيب في تاريخه والاصبهاني عن جدنا ابي بكر الصديق رضي
الله تعالي عنه وكرم وجهه انه قال الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم امحق للخطايا من الماء للنار والسلام علي النبي صلي الله
عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلي الله عليه
وسلم افضل من مهج الانفس وقال من ضرب السيف في سبيل
الله واخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن
علي قالوا يا رسول الله ارايت قول الله تعالي ان الله وملايكته

يصلون علي النبي قال ان هذا لمن المكتوم ولولا انكم سالتموني عنه
ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي
علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله وملايكته لذينك
الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك
الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملايكته لذينك الملكين امين
واخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر في تاريخه عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم
مني في يوم القيامة في كل موطن اكثركم علي صلاة في الدنيا من
صلي علي يوم الجمعة وليلة الجمعة ماية مرة قضى الله له ماية
حاجة سبعين من حوايج الاخرة وثلاثين من حوايج الدنيا ثم
يوكل الله بذلك ملكا يدخله قبري كما تدخل الهدايا يخبرني
بمن صلي علي باسمه ونسبه الي عشيرته فاثبته في صحيفة بيضا واخرج
البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي علي عند قبري
سمعته ومن صلي علي نايبا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي امر
دنياه واخرته وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة واخرج
ابن ابي شيبة وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانها
معروضة علي واخرج النسايي وابن ابي عاصم في الخيلانيات
والبغوي في الجعديات والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
علي النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب ان الذين يوذون الله الموك

الانتقام

الانتقام الجبار الاحد بادعاء الشريك والولد ونحو ذلك وهو تعالى
تنزه عن وصول الاذي اليه لكن لما كان فعلهم ذلك اذى عندهم
في العادة سمي بذلك هنا ورسوله بالكفر به وتكذيبه لعنهم
ابعدهم الله القوي الانتقام الشديد البطش في الدنيا
علي السنة المومنين والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ذا
اهانة لهم وهو النار والذين يوذون المومنين والمومنات بغير
ما اكتسبوا من الجرايم اي يرمونهم بغير ما عملوا من فعل او
قول فقد احتملوا بهتانا كذبا واثما مبينا بينا ظاهرا
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المومنين
يدنين عليهن يقربن ويجعلن من جلابيبهن علي روسهن
جمع جلباب وهو الملاة التي يشتمل بها فوق الدرع والخمار
فيغطين روسهن ووجوههن بها الا عينا واحدة لرويه
الطريق ليعلم انهن حراير اذ الاية نزلت لما كان المنافقون
يفعلونه من التعرض للاما في الطرقات وكانوا لا يعرفون زي
واحدة من الاخرى لان الحراير والاما كن علي هيية واحدة
فامر بالتمييز ليلا يتعرض للحراير وذلك قوله ذلك الفعل
ادنى اقرب ان يعرفن اي اقرب الي معرفة انهن حراير
فلا يوذين بالتعرض لهن وتمشي الامة مكشوفة الوجه ولا
يلزم من كشفها له حل نظر الناس اليها وكان الله الواسع الفضل
غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن ونزل قوله
لين لم ينته المنافقون عما هم عليه من النفاق وطلب
الزنا ومحبة اظهار الفاحشة في المومنين والارجاف بالاخبار
الكاذبة في حق سرايا النبي صلى الله عليه وسلم اذ كانوا اذا خرجت

كذبا

سرية قالوا قتلوا اوكسروا وجاكم العدو. والذين في قلوبهم مرض
محبة الزنا والمرجفون الذين ياتون بالاخبار التي ترجف القلوب
اي توذيها وتخيفها في المدينة لنغرينك بهم نسلطنك عليهم ثم
لايجاورونك ببيا كنون كك فيها في المدينة الاجوارا او وقتا قليلا
ثم يخرجون منونعت لمصدر او ظرف محذوف ويجوز تقديره حالا
من المضمر المرفوع في يجاورونك اي لايجاورونك الا في حال قلتهم
ملعونين حال من ضمير يجاورونك ويجوز ان يكون نصبا على الذم
اي مطرودين مبعدين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة كسنة الله الحكم الله
في الذين خلوا من قبل من المنافقين من الامم الماضية انه عليهن
مثل فعل هولاء ولن تجد لسنة الله الحق الدايم تبديلا
منه يسالك الناس هم اهل مكة عن الساعة متى تكون قل
انما علمها عند الله العليم بكل شي وما يدريك يعلمك بها
اي انت لاتعرف وقت قيامها لعل الساعة تكون توجد
قريبا قالوا وكل ما في القران من قول وما يدريك لم يعلم به النبي
صلى الله عليه وسلم وكل ما فيه من قول وما ادراك فقد اعلمه الله
به ان الله القوي الانتقام لعن الكافرين واعد لهم في الاخرة سعيرا
نارا شديدة يدخلون فيها خالدين مقدار خلودهم فيها ابدا
لايجدون وليا ينفعهم منها ولا نصيرا يدفع عذابها عنهم يوم
تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن اذا سحبوا عليها
يقولون يا للتكنيه ليتنا اطعنا الله القوي الانتقام
واطعنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقالوا
اي الاتباع من الكفار في الاخرة ربنا مالكنا امرنا انا اطعنا
سادتنا

سادتنا بلي الف بعد الدال وفتح التا للقرا الا يعقوب وابن عامر
فبا ثبات الالف وكسر التا علي جعله جمع سادة وكسر التا
علامة نصبه لانه جمع تا والف والاولون جعلوه جمع سيد
ونصبوا تاه لانه جمع تكسير والسادات جمع الجمع وكبرانا معظميهم
على السادات مع انهما بمعنى لتغايرهما لفظا كقولهم فلان
عاقل لبيب وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين وتقدم
تطهيره فاضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا مالك امرنا
وامرهم اتهم ضعفين من العذاب اي مثلي اتباعهم
والعنهم عذبهم لعنا كثيرا بالمثلثة للقرا ارادوا تعداده
الا الدحواني عن هشام وعاصم فبالبا الموحدة اي عظيما
يا ايها الذين امنوا لاتكونوا مع نبيكم محمد صلى الله عليه
وسلم كالذين اذوا موسى فقالوا في حقه هوادراي
كبير المحصنين لانه كان جنبا لايغتسل الا وحده فبراه
الله العظيم الفضل اللطيف باوليايه خصوصا الانبيا
خصوصا محمدا صلي الله عليه وسلم مما قالوا فانه اغتسل
في خلوة ووضع ثوبه علي حجر فمر الحجر بثوبه فتبعه وصار
يقول ثوبي يا حجر الى ان مر على ملا من بني اسرايل فراوه سالما
وادرك الحجر واخذ ثوبه وضرب الحجر ضربا وكان براة له
مما رموه به وكان عند الله العظيم الفضل على اوليايه
وجيها ذا جاه اي مقربا مختارا فلذلك براه الله تعالى وفي هذه
الاية فايدة عظيمة وهي ان من استند الى الله براه من
العيوب التي ترميه بها المبطلون واخرج البخاري ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قسم قسما فقال له رجل ان هذه قسمة ما اريد

بيان اوذي

وجه الله فغضب حتى ظهر الغضب في وجهه وقال يرحم الله
موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله القوي الجبار وقولوا قولا سديدا صدقا وعدلا
وافضله لا اله الا الله والحمد لله يصلح لكم اعمالكم فيتقبل
الحسنات ويزكيها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله الواسع
الفضل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد فاز فوزا عظيما
بالنجاة من النار والخلود في الجنان ورؤية الله تعالى ودوام رضوانه
انا عرضنا الامانة وهي كل شي كلف الله به العباد كالصلوات
والصوم والحج وقيل بل اعم من ذلك ومن الخضوع والانقياد
على السموات والارض والجبال عرض تخيير جاعلا الله
في قبول ذلك والوفاية الثواب وفي تركه او ترك شي منه بعد
قبول العقاب لعدان ركب الله فيما ذكر العقل التكليفي فابين
ان يحملنها امتنعن من ذلك لثقلها بالشرط وقيل المراد لم
تخن من قولهم فلان حمل الامانة اذا خان فيها واشفقن خفن
منها وحملها الانسان ادم بعد عرضها عليه على القول الاول
او كل كافر ومنافق على القول بان المراد بالحمل الخيانة انه كان
ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ووصف ادم بذلك مع ما فيه من
المبالغة لانه لرفعة قدره وجلالة محله كان ظلمه لنفسه بما
حمله وجهله به وان قلا افحش من غيره او لتعدي ضررها
الى جميع الناس لاخراجهم من الجنة بواسطته ليعذب اللام
متعلق بعرضنا المترتب عليه حمل ادم الله الحكم العدل المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات لتضييعهم الامانة
ويتوب الله العظيم الفضل على المؤمنين والمؤمنات المودين

الجزء

قوله وكان الله

الى الامانة وذنبهم الذين تابوا منه لا يضرهم وكان الله الواسع
الفضل غفورا للمؤمنين رحيما بهم حيث اثاب عليهم ولطف بهم فناسب
اول السورة اخرها لان في اولها الامر بالتقوى وفي الاخرة الامانة
المامور بالتقوى فيها وفي اولها الاسم الاعظم في اتق الله وفي اخرها
الاعظم في قوله وكان الله الى غير ذلك سورة سبا مكية الا قوله ويرى الذين
اوتوا العلم وهي اربع وخمسون اية في جميع الاعداد سوى الشامي
فهي فيه خمس وخمسون عد عن يمين وشمال ولم يعدها من سواه سميت
بذلك لان قصة سبا لم تذكر في غيرها وناسب ما قبلها في ذكر حال
المستضعفين لكبرائهم وفي قوله في هذه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات لانهم هم المودون للامانة مع ذكر المعاد وما يتعلق به فيهما
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة
من اوليائه اذا دخلوا الجنة كالدنيا منهم وخص ذكر الاخرة لانه
لا نزاع له في ثبوت الحمد لله فيها بخلاف الدنيا لكن عدم حمد بعضهم فيها
لا يلتفت اليه لان الكل ملكه وفي قبضته وهو غني عنهم وهو الحكيم
في افعاله الخبير بخلقه ناسب كل ذلك لما ياتي فيها من احوال [illegible]
وغيرهم وقصة سبا وغير ذلك يعلم ما يلج يدخل في الارض وما يخرج
منها الاول الماء والثاني النبات ونحوها وما ينزل من السماء من رزق
وغيره وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم
بالمؤمنين الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم بلى وربي مصطحا لي بانزال ما يدل على ذلك
لتاتينكم عالم الغيب قرا المدنيان وابن عامر ورويس برفع اليم خبر مبتدا
محذوف او مبتدا خبره لا يعزب والباقون بالخفض نعت لما قبله وحمزة

والكسائي علام بتشديد اللام للمبالغة والباقون عالم لانه في الصفة
اكثر لا يعزب يغيب عنه مثقال وزنه ذرة اصغر نملة في السموات ولا
في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين
هو اللوح المحفوظ ليجزي متعلق بقوله لتاتينكم اي اتيانها ليجزي فيها
الذين امنوا وعملوا الصالحات ثوابهم وذكره بقوله اولئك لهم
مغفرة ورزق كريم حسن وهو الجنة والذين سعوا في ابطال اياتنا
القران معجزين اي مقدرين عجزنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك لهم
عذاب من رجز هو اسوا العذاب واشده اليم مولم برفع الميم
لابن كثير ويعقوب وحفص هنا وفي الجاثية صفة لعذاب والباقون
بالخفض صفة لاليم ويرى اي وليرى اي ليعلم الذين اوتوا العلم
وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن معه من اهل الكتاب كعبد الله
ابن سلام الذي انزل اليك من ربك مصلح حالك بالانزال وهذا
مفعول اول هو فصل الحق مفعول ثاني ويهدي الي صراط طريق
العزيز في ملكه الحميد المحمود في افعاله ناسب ذكر العزه والحمد
للقران لانه عز فلم يعارض محمود عند المومنين وقال الذين كفروا
وهم قريش المنكرون للبعث لبعضهم على جهة التعجب هل ندلكم على
رجل هو محمد صلى الله عليه وسلم ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم فرقت
اجزاوكم وقطعتم والعامل في اذا فعل محذوف دل عليه الكلام
تقديره انكم تبعثون اذا مزقتم ولا يعمل فيه ينبئكم لانه لا ياتيهم
في ذلك الوقت ولا يعمل فيه مزقتم لانه مضاف اليه وهو لا يعمل في المضاف
واجازه بعضهم على جعل اذا للمجازاه وهي حينئذ غير مضافه
وفيه بعد لانها اكثر ما تقع في المجازاة في الشعر كل ممزق اي
تمزيق كل ممزق انكم لفي خلق جديد بالبعث وهو فعيل بمعنى فاعل

عند البصريين

عند البصريين من جد فهو جديد ككمل فهو قليل وعند الكوفيين
بمعنى مفعول من جده اذا قطعه افترى بفتح الهمزة للاستفهام
واستغني بها عن همزة الوصل ولم تسقط في آلسحر خوف الالتباس
الاستفهام بالخبر لان همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام ثم
لانه مبتدا بال واما هنا فجا على الاصل من الكسر فلا التباس على الله
ذكرهم الاسم الاعظم دليل على عظيم افترائهم كذبا في ذلك ام به جنة
جنون يخيل له وقوع البعث بعد الموت وقالوا هل ندلكم على رجل مع انه
صلى الله عليه وسلم كان معروفا عندهم بالاخبار بالبعث قصدا
للسخرية منهم به صلى الله عليه وسلم فجعلوا ذلك تجاهلا كالاشيا
المتحاكي بها فقال تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة الواقع فيها
البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد عن الحق
في الدنيا وهو اسناد مجازي اذ اصل البعيد ان يوصف به الضال
زيد هنا المبالغة لان الضلال عظيم فيهم حتى كانه بعد بهم بنفسه
وقدم العذاب مع تاخره عن الضلال تعجيلا لمساتهم وزيادة في
ردعهم ورعاية للفاصلة افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم بين يدي الانسان كل ما يقع نظره عليه حتى يحول نظره عليه
فيعم الجهات كلها ولم يذكر الايمان والشمايل كما في قوله تعالى لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم الاية لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرها من
لفظ العموم والسما والارض فخلانه من السما والارض ان نشا
نخسف بهم الارض التي تحتهم او نسقط عليهم كسفا قطعة
من السما ان في ذلك الذي يرونه من السما والارض لاية دالة
على قدرتنا ووحدانيتنا لكل عبد منيب راجع الى الحق بتفكر
في ملكوته وملكه فيعلم انه قادر على ما يشا وان كل ما اخبر به صدق

ومن ذلك البعث والجزا وقاله هنا بتوحيد اية وقال بعد ذلك ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الي احيا الموتي نناسب
التوحيد وما بعد اشارة الي سبا قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا
فناسب للجمع وقرا حمزة والكسائي وخلف ان نشا نخسف او نسقط
باليا من اسفل في الثلاثه اسندوا الفعل الي ضمير اسم الله عز وجل لتقدمه
في قوله افتري علي الله والباقون بالنون في الثلاثة علي الاخبار
عن الله عن نفسه بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله ولقد اتينا
داوود منا فضلا نبوة وكتابا وحسن صوت وغيره مما خص به
وقلنا يا جبال اوبي سبحي معه اذا سبح وهو امر من التفعيل
من الاياب وهو الرجوع اي رجعي او هو من التاوب في السير
وهو سير النهار كله ونزوله الليل فالمراد اوبي معه النهار كله
والطير انفرد ابن مهران عن روح برفع رايه اي اوبي انت
والطير فهو عطف علي الجبال والباقون بالنصب عطفا علي موضع
الجبال اذ هو مفعول معني او هو مفعول معه ونصب باضمار فعل
والنا اي لداوود الحديد فكان في يده كالعجين يعمل منه ما يشا بلا
نار ولا ضرب مطرقة وكان لا ياكل الا من عمل يده قيل له ان اعمل
سابغات فحذف ان علي معني لان او هي مفسرة بمعني اي او التقدير وعهدنا
اليه ان اعمل سابغات من الدروع تجرها الرجل اذا لبسها لطولها
والسابغ الواسع الطويل وقدر في السرد اجعله علي القصد وقدر الحاجة
والسرد نسج الدرع وصانعه السراد والزراد واراد ان لا تجعل مساميره
دقاقا فتنقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق واعملوا يا آل داوود معه صالحا
اني بما تعملون بصير فاجازيكم به ولسليمان الريح بالرفع في رواية ابي بكر
علي الابتدا واصله تسخير الريح والباقون بالنصب علي معني وسخرنا له الريح

غدوها مسيرها من الغدوة يعني الصباح الي الزوال شهر ورواحها
مسيرها من الزوال الي الغروب شهر اي مسيرها فيه واسلنا اجرينا له
عين القطر النحاس فاقامت تجري ثلاثة اشهر تجري الما وقيل ثلاثه
ايام بلياليها وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس الان بما اخرج الله
لسليمان عليه الصلاة والسلام منها ومن الجن من يعمل بين يديه الجمله
اما موضعها رفع علي الابتدا او نصب علي اضمار وسخرنا له من الجن الي اخره
وسخروا كلهم له باذن ربه بامره مصلحا حاله ومن يزغ يعدل منهم اي من الجن
عن امرنا له بطاعته نذقه من عذاب السعير في الاخره اي النار او في
الدنيا اذ قالوا ان الله وكل بمن عدل عنه ملكا يضربه بسوط من نار تحرقه
يعملون له ما يشا من محاريب مساجد وغيرها من الابنية العاليه ومنها بيت
المقدس كان داوود رفعه قامة رجل ثم اكمله سليمان او المحاريب الابنيه
التي يصعد اليها بدرج والاول اعم وتماثيل جمع تمثال وهي صور الحيوانات
وغيرها من نحاس ورخام وغير ذلك وكان ذلك مباحا في شريعته وجفان
قصاع الواحدة جفنة كالجوابي كالحياض التي يجبي فيها الما اي يجمع واحدها
جابية وكان يجلس علي الواحدة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات
ثابتات لها قوايم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها
بالسلاليم وقلنا اعملوا ال داوود شكرا اي اعملوا بطاعة الله شكرا
لنعم الله ولما اطاعت الجن سليمان امرهم ببنا بيت المقدس اي تكميله وكان
فيه اعمال شاقه وكانوا يخبرون الانس انهم يعلمون ما في غد فسال الله
سليمان انه اذا توفاه لا يعلم الجن بذلك عند موته ليعلم الانس ان الجن لا
يعلمون الغيب فقام يصلي فمات فاقام حولا كاملا لا يعلم احد بموته
والجن في اعمالهم الشاقه فسقط بعد الحول لاكل الارضه عصاته وعلموا
انه حول لانهم اجروها عليها فاكلت شيا يسيرا في يوم فحسبوا مقدار

ذلك لوجدوه حولًا فشكرت الجن الارضه فصاروا يحملون لها الما والطين
في جوف الخشب فذلك قوله فلما قضينا عليه اي علي سليمان الموت
ما دلهم اي الجن علي موته الا دابة الارض وهي الارضه مصدر ارضت
الخشبة بالبنا للمفعول اذا اكلتها الارضه تاكل منساته والمنساة العصاة
وقرا المدنيان وابو عمرو منساته بابدال الهمزة الفا وابن ذكوان والدجواني
عن هشام باسكان الهمزة والباقون بهمزة مفتوحه والمنساه بالهمزة وتركه
الهمز لغة تميم وفصحا قيس والالف لغة اهل الحجاز والهمز هو الاصل
لانه من نسا البعير اذا ساقه سميت بذلك لانه يساق بها وترك الهمز
للتخفيف واسكانه كذلك وان كان الاصل الفتح قال الشاعر
امن اجل حبل لا اباك ضربته ٭ بمنساة قد جر حبلك احبلا
فلما خر سقط ميتا تبينت الجن روي رويس عن يعقوب بضم التا من فوق
وضم الموحدة وكسر اليا المثناة من تحت والباقون بفتح الثلاثة فالاول
بناه للمفعول والاصل تبينت الانس الجن والباقون بنوه للفاعل اي بان
الجن والمراد علموا انذلك وايقنوا ان مخففة من الثقيلة اي انهم لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الشاق عليهم لظنهم حياته خلاف
ظنهم علم الغيب لقد كان لسبا اسم قبيله سميت باسم جد لهم من العرب
كما سبق ذكره في النمل في مساكنهم قرا حمزه والكساي وخلف وحفص مسكنهم
بلا الف توحيدا وحمزة وحفص بفتح الكاف والكساي وخلف وكسرها علي ارادة
موضع السكن وهو بلدهم وارضهم التي كانوا بها وكانت باليمن ويجوز ان
يكونا مصدرين وحذف المضاف اليه والتقدير في مواضع سكنهم والفتح والكسر
لغتان والفتح اولي لان المصدر من فعل يفعل ياتي علي مفعل كالمدخل
الا ما شذ في نحو المطلع والباقون بالف علي جعله جمع مسكن علي انه اسم
الموضع وجمع لان لكل واحد منهم مسكن اية دلالة علي قدرة الله تعالي

وهو

وهو اما كان جنتان اما بدل من ايه او خبر مبتدا محذوف ووحد الاية
مع ان الجنتين ايتان لتماثلهما في الدلالة واتحاد جملتهما كقوله وجعلنا
ابن مريم وامه اية عن يمين وشمال اي عن يمين واديهم وشماله في كل
ناحية واحده كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم مصلحا لكم بذلك
واشكروا له بطاعته اذ رزقكم هذه الارض الطيبة كما قال بلدة طيبة
لا سبخ فيها ولا بعوض ولا قمل ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حيه
وكان الغريب يمر ببلدهم فيموت القمل الذي كان في ثيابه من طيب الهوى
ورب غفور اي والله رب غفور مصلح الطايعين بالمغفرة فاعرضوا
عن الايمان فلم يشكروا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمه وهو الذي
يحبس الما من سد ونحوه اي ارسل عليهم سيل الوادي المسول بالعرم
فاغرق جنتيهم واموالهم او العرم ما لا يطاق من السيل واصله من
العرامه وهي الشدة والقوة وكان السد من بنا بلقيس ونقبته فار
وصار تمزقهم مثلا تقول العرب تفرقوا ايدي سبا واياد سبا اي تفرقوا
وتبددوا وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي تثنية ذوات مفردة علي الاصل
اكل خمط قرا البصريان اكل بلا تنوين والباقون بالتنوين وذكر اسكان
الكاف فالاول اضاف الاكل الي الخمط اي ماكول خمط وعطف الاثل والسدر
علي الاكل لا علي الخمط لان الاثل لا اكل له والخمط شجر الاراك او كل شجر
له شوك او كل نبت اخذ طعما من المرارة حتي لا يمكن اكله والاثل شبه
الطرفا الا ان شجرة الاثل اعظم من الطرفا واجود عودا ومن نون ولم يضف
قال الاصل ذواتي اكل اكل فحذف المضاف وهو اكل الاول واقام المضاف
اليه وهو اكل الثاني مقامه وخمط علي هذا بدل من اكل او عطف بيان
علي جعله كانه اياه لمجاورته والاضافة بمعني من واثل وشي من سدر
قليل وسدرهم كان مما لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشي ذلك الجزا وهو

التعديل المذكور جزيناهم بما كفروا بسبب كفرهم وهل نجازي
مثل هذا الجزا وهو تعجيل العقاب في الدنيا الا الكفور او التقدير
وهل يجازي بجميع سياته وهو المناقشه اما المومن فيكفر عنه بعض
ذنوبه بحسناته وكلها بالتوبه قرا حمزة والكسايي وخلف
وحفص نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور بالنصب فاسند
الفعل الى الله متكلما به ونصب الكفور به وناسب قوله فارسلنا
والباقون بيا من اسفل مضمومة وفتح الزاي ورفع الكفور على بنا
الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله عز وجل
للعلم به واتى به على طريقة الملوك والعظما وجعلنا بينهم بين
سبا وبين القرى التي باركنا فيها بالما والشجر وهي قرى الشام
التي يسير التجار اليها قرى ظاهرة متواصله تظهر الثانيه
من الاولى اي ترى منها لقربها يبيتون بقرية ويقيلون باخرى
عند سفرهم اليها ولا يحتاجون الى حمل زاد فيها ولا ما وقدرنا
فيها السير فتى كل مقدار نصف يوم يوصل الى قرية فيها الما
والاكل والاشجار بكثره سيروا امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير
وكانوا يسيرون فيها ليالي واياما ان شاوا ليلا وان شاوا نهارا
امنين فيهما لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا او التقدير قلنا سيروا
الى اخره فقالوا لما بطروا النعمة الراحه ربنا بعد قرا يعقوب ربنا
بالرفع على الابتدا باعد بالف وفتح العين والدال على انه فعل ماض
في محل رفع مع ما بعده على الخبريه بين اسفارنا اما قالوه لما سالوا
واجيبوا اخبارا عن ذلك وقالوه مع قربها بطرا للنعمة وجحدا
لها وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالنصب على الندا في ربنا وحذف
الالف وتشديد العين مكسورة واسكان الدال على الدعا سالوه
ليجعلوا

ليجعلوا الزاد والما فيكون اكل الفواكه اشهى وتتطاول الطريق
فيركبوا الرواحل ويحملوا الما والزاد للتطاول على الفقرا ومن دونهم
بطرا للنعمة وارادة للتعب كما سال بنوا اسرايل البصل مكان
المن والسلوى فعجل الله لهم الاجابة وقرا الباقون كذلك لكنه
بالالف والتخفيف ومعناهما واحد كضعف وضاعف وظلموا
انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم فيما حصل لهم
يعتبرون بها ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في البلاد كل التفريق
لما غرقت بلادهم فلحقت غسان بالشام والازد بعمان وخزاعة
بتهامه وخزيمة بالعراق والاوس والخزرج بالمدينه والذي
قدم منهم اليها عمرو بن عامر ابو الاوس والخزرج وكان الله بعث
الى سبا ثلاثة عشر نبيا فلم يومنوا ان في ذلك المذكور لايات
عبرا ودلالات لكل صبار عن المعاصي شكور لنعم الله
وهو المومن يصبر في الشدة ويشكر في الرخا ولقد صدق
بتخفيف الدال للقرا الا الكوفيين فبتشديدها عليهم
اي الكفار منهم سبا ابليس ظنه ومعناه على التشديد
لانه ظن بهم في اول امره بقوله لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم
شاكرين الغواية والكفر فوجده صادقا للفعل وعلى التخفيف
كونه صدق ابليس في ظنه بهم اي لم يكذب فاتبعوه الا لكن
فريقا من المومنين وهم من اطاع الله ولم يعص لم يتبعوه
ومن للبيان اي فريقا هم المومنون ويصح ان يكون الضمير
عليهم لكل الناس فيكون الاستثنا متصلا وما كان له اي
لابليس عليهم من سلطان تسليط منا الا لنعلم علما يتعلق
به الثواب والعقاب لو علم وجوده في الخارج من يومن بالاخرة

من هو منهما في شك فيجازي كل منهما بما ظهر منه ودبر مصلح
حالك باخبارك لانذار قومك وبشارة المومنين على كل شي حفيظ
رقيب يعلمه ولا يخفى عليه شي سبحانه قل يا محمد لكفار مكة ادعوا
الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة من دون غير الله القوي
الانتقام ليشفعوكم بزعمكم قال تعالى لهم لا يملكون مثقال ذرة
وزنها من خير او شر في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك اي شركة وما له اي لله تعالى وتقدس منهم من الالهة
التي زعموها من ظهير معين ولما قالوا ان الهتهم تشفع لهم
عند الله رد الله عليهم بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له فيها بضم الهمزة لابي عمرو وحمزة والكسائي وخلف
على بنا الفعل للمفعول واقامة الجار والمجرور مقام الفاعل
والباقون بفتح الهمزة على بنا الفعل للفاعل وهو الله عز
وجل كما قال الا لمن اذن له الرحمن ويجوز ان يكون المعنى
لمن اذن له في الشفاعة اي ان يشفع فيه وان يشفع لغيره
والمعنى وهو لا ياذن لالهتهم في الشفاعة او هي
وان شفعت لا تنفعهم شفاعة الشافعين ولا عبرة
بالهتهم حتى اذا فزع عن قلوبهم كشف عنها الفزع
قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم
مالك امركم ومصلح حالكم فيها قالوا القول الحق وهو العلي
فوق خلقه شرفا وقهرا الكبير العظيم ومناسبته في هذا
المقام لايحة وانما ذكر ذلك لانهم عبدوا الملايكة طالبين
شفاعتهم لهم فاخبر الله تعالى انهم لا يشفعون الا باذنه
لهم في ذلك اونا مقترنا بامر اي وهو لا ياذن لاحد في الشفاعة

في كافر

في كافر كما ذكر في غير هذه الاية صريحا واخرج ابن خزيمة
وغيره عن النواس ابن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله ان يوحي بامر تكلم بالوحي فاذا تكلم بالوحي
اخذ السموات رجفة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع
بذلك اهل السموات صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم
يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فيمضي به
جبريل على الملايكة كلها سما سما كلما مر بسما ساله ملايكته
ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق وهو يهدي السبيل
وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فيمضي جبريل
بالوحي حيث امره الله من السما الى الارض واخرج بمعناه البخاري
ومسلم وغيرهما وقرا ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفا والزاي
بالتشديد فيهما اي كشف الله عن قلوبهم والباقون بضم
الفا وكسر الزاي مشددة ايضا على البنا للمفعول والمعنى ازيل
منها الفزع وقيل معنى الاية وضعف الكفار بذلك عند
نزول الموت فتبين لهم الحق فتقول لهم الملايكة
ماذا قال ربكم اي مالك امركم قالوا اي الكفار قال
الحق الى اخره اقروا حين لا ينفع الاقرار والاول
اصح واشهر قل من يرزقكم من السموات المطر والارض
النبات قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يجيبوا
الله هو الرزاق ذو الفضل العظيم لانه لا جواب غيره وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليست او
للشك وانما المراد تبكيت الخصم وردعه بذلك كما
تقول لمن تحاجه وانت على الحق احدنا كاذب وانك تعلم

انك انت الصادق والذي علي هدي محمد صلي الله عليه
وسلم والذي علي الضلال المبين الكفار او هي بمعني الواو
بمعني ان الفريقين انقسما لذلك علي طريق اللف والنشر
المرتب والتقدير وانا لعلي هدي وانتم في ضلال مبين
وانما جا كذلك لارادة الانصاف في الجدال وهذا اوصل
الي الغرض وفيه ايضا تلطف علي الوجه الاول ليؤمنوا
ان حصل توفيق الهي واياكم معطوف علي اسم ان والتقدير
وانا علي هدي او في ضلال مبين او اياكم كذلك فقوله
لعلي الي اخره خبر عن الثاني وحذف خبر الاول لدلالة
الثاني عليه او هو علي التقديم والتاخير ولعلي الي اخره
خبر عن الاول وخبر الثاني محذوف لدلالة الاول عليه
قل لا تسالون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسئل عما تعملون
لكونكم يضركم ولا يضرنا واياننا ينفعنا ولا ينفعكم
ولم يذكر فيه كنتم كما قال في غيره لان قوله هنا تعملون وقع
في مقابلة اجرمنا في قوله قل لا تسالون عما اجرمنا وضمير
اجرمنا للنبي صلي الله عليه وسلم والمراد غيره وغيره صدر
منه ذنب مضي فعبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار
وكفرهم واقع في الحال وهم في المستقبل ظاهرا فعبر عنه
بالمضارع فلا تناسبه كنتم مع ان المخاطب في ذلك واقع
في الدنيا والخطاب في غيره نحو ثم ينبئكم بما كنتم تعملون واقع
في الاخرة فناسبه التعبير بكنتم قل يجمع بيننا ربنا
مالكنا امرنا ومصلح حالنا يوم القيامة ثم يفتح يقضي
بيننا بالحق فيدخل المحق الجنة والمبطل النار وهو الفتاح

العليم فيحكم بعلمه فيه زجر لهم واشارة الي انه مطلع علي
احوالهم قل اروني اعلموني الذين الحقتم به اي بالله
شركا في العبادة معه هل يخلقون او يرزقون او هذا
مذكور عقب اثبات ذلك لله ويجوز ان يكون اروني من رايت
بالبصر فيكون شركا حالا ويكون التقدير اوجدوا فيهم شركين
اي في هذه الحالة كلا ردع وزجر عن اعتقاد شريك
بل هو الله الخالق الرازق الواحد الاحد العظيم العزيز
الغالب علي امره الحكيم في التدبير والافعال ومن عزته انه
لا شريك له ومن حكمته انه خلق النار للكافرين والجنة للمؤمنين
وما ارسلناك الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام به
للناس قيل يشمل الناس من يؤمن به وقيل لا فالارسال
لهم ثبت من سورة الجن وغيرها بشيرا مبشرا للمؤمنين
بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالنار ولكن اكثر
الناس ومنهم كفار مكة لا يعلمون عموم رسالتك ويقولون
متي هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه
قل لكم ميعاد يوم اضيف الميعاد لليوم اتساعا اذ ليس
هو الوعد لكن لما كان الوقوع فيه صحيح ذلك لا
تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
عليه وهو يوم القيامة او هو يوم الموت
وقال الذين كفروا
من اهل مكة لن نؤمن بهذا
القران ولا بالذي
بين يديه

ومعنيه لان الموادح

اي قبله وهوا التوراة والانجيل وكلهم دال
علي البعث وهم منكرون له فقال تعالي فيهم ولو ترى
يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ الظالمون موقوفون محبوسون
عند ربهم مالك امرهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يقول الذين استضعفوا استحقروا اي الاتباع
للذين استكبروا وهم قادتهم واشرافهم
في الدنيا لولا انتم لكنا مؤمنين بالنبي لانكم
منعتمونا عن الايمان قال الذين استكبروا
جوابا للضعفا انحن صددناكم منعناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم استفهام انكار منهم
بل كنتم مجرمين كافرين في انفسكم بترك الايمان
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
جوابا بل مكر الليل والنهار اي مكر فيهما
منكم اسناد الفعل لهما مجاز
لتوسعه نحو جري النهر
اذ تامروننا ان نكفر بالله
الشديد الانتقام ونجعل له اندادا
شركا واسروا
الفريقان الندامة اي
اظهروها علي ترك
الايمان وقيل اخفوها
ما خفاها كل عن رفيقه خيفة التعيير
وهو من الاضداد

عند

عند بعضهم لما راوا العذاب النار وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا في النار الضعفا والقادة
جميعا هل ما يجزون الا جزا ما كانوا يعملون في الدنيا
من الكفر والمعاصي وما ارسلنا في قرية من نذير
لم يقل فيه من قبلك او قبلك كما في غيرها لان ما
هنا اخبار مجرد وفي غيره اخبار للنبي صلى الله عليه
وسلم وتسلية له الا قال مترفوها اغنياوها ورو
ساوها للمنذرين انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا
اي المترفون نحن اكثر اموالا واولادا ممن امن وذلك
دليل على رضى الله تعالى علينا ظنوا الاشقيا ان
الكرامة عند الله بكثرة المال والولد وما نحن بمعذبين
اذ الاحسان في الدنيا دليل على الاحسان في الاخره
وفاتهم الشرط وهو الايمان قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم ان ربي مصلح حالي بالاصطفا وعموم البعثة
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق فلا لبسطه يدل
على رضى الله ولا تضييقه يدل على سخطه بل هو
ابتلا وامتحان ولكن اكثر الناس اي كفار مكة
لا يعلمون ما سبق ذكره وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى هو اسم مصدر اي تقربكم
تقريبا الا لكن من امن وعمل صالحا اولئك لهم
جزا الضعف الحسنة بعشر امثالها فاكثر بما عملوا
من الايمان والعمل الصالح وهم في الغرفات من الجنة
امنون من كل بلا وضيق ورزق وموت ونحو ذلك وشرط

مع الايمان العمل الصالح لكمال الثواب وروي رويس لهم
جزا بالنصب والتنوين الضعف بالرفع على ان الضعف
جزا وليك وجزا نصب على الحال والباقون برفع جزا
بلا تنوين وخفض الضعف وهو ظاهر وقرا حمزة في
الغرفة على ارادة الجنس والباقون بالجمع والذين يسعون
في اياتنا القران بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا
وفوتهم او سبقهم في العذاب في النار محضرون مجموعون قل
ان ربي مصلح حالي بتكرير البشارة والانذار لتطمين قلوب
المومنين وردع الكافرين يبسط يوسع الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر يضيقه له بعد البسط او لمن يشا وما
انفقتم من شي فيما امرتم بالانفاق فيه فهو يخلفه وهو خير
الرازقين يقال كل انسان يرزق عايلته اي من رزق الله وورد
من طرق عن البيهقي وغيره ان كل نفقة تخلف الا ما كان في بنيان
او معصية واذكر يوم نحشرهم بالنون والياجميعا والضمير
للمشركين ثم نقول بالنون والياء للملايكة اهولاء اياكم كانوا
يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لله عن الشريك انت ولينا
معبودنا والهنا من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا
بل من جهة الشياطين بدليل قولهم بل وهي للانتقال كانوا يعبدون
الجن الشياطين اي يطيعونهم في امرهم لهم بعبادتنا وغير
ذلك من المعاصي وقيل هو على بابه في انهم عبدوا الجن حقيقة
اكثرهم بهم مومنون مصدقون للشياطين في كل شي قالوه
لهم فقال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اي بعض المعبودين
لبعض اي لبعض العابدين نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب
ويقول

ويقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا واذا تتلى عليهم الكفار اياتنا بينات وهي القران على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا رجل يعنون محمد صلى الله
عليه وسلم يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم من الاصنام
وقالوا ايضا عن القران ما هذا الا افك كذب مفترى مختلق
على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ما هذا الا سحر مبين
ظاهر فرد الله عليهم قولهم بقوله وما اتيناهم اي هولا الكفار
من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير فمن اين كذبوك والمراد لم يات سابرهم والا اسماعيل
ارسل لقومه جرهم ولك ان تقول ليسوا في العرب اذ العرب
ولد اسمعيل وهو الذي فتق لسانه بالعربية وكذب الذين من
قبلهم اي من الامم رسلنا كعاد وغيرهم فطول العمر فكذبوا رسلي
فكيف كان نكير اي انكاري بالعذاب عليهم اي هو واقع موقعه فهو
تحذير لكفار مكة ان يفعل لهم كما فعل من قبلهم فيعتبروا ويرجعوا
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة انما اعظكم امركم واوصيكم
او اذكركم بواحدة اي بخصلة واحدة هي ان تقوموا من القيام
في الامر لا القيام من الجلوس لله الحق الهادي مثنى اثنين اثنين
وفرادى واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد
صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين
يدي قبل عذاب شديد في الاخرة ان عصيتموه صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم للكفار ما سالتكم اي على تبليغ
الرسالة من اجر جعل فهو لكم هذا على طريق المبالغة في نفي سوالكم
للمال على ادا الرسالة كما تقول لغيرك ان كان لي فقد وهبته لك

مبالغة في نفيه ان اجري ما نؤتي الا على الله العظيم المفضل الصادق
الوعد اي عنده وهو على كل شي شهيد مطلع فيعلم اني صادق
قل ان ربي مصلح حالي بالقا الحق الي يقذف يلقي بالحق الى
انبيايه هو علام الغيوب ما غاب عن الخلق قل جا الحق الاسلام
الذي قذفه الي على لسان جبريل وفي كتابه وما يبدي الباطل
الكفر او الاصنام او ابليس وما يعيد اي لم يبق له اثر
بمجي الاسلام قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي
فاثمه علي وان اهتديت للحق فبما يوحي الي ربي مصلح حالي
من القران والحكمة انه سميع للدعا قريب لا يبعد عليه شي
ونزلت لما قالوا له انت ضللت عن دين ابايك ولو ترى يا محمد
صلى الله عليه وسلم اذ فزعوا من قبورهم عند البعث
اي لرايت امرا عظيما من هوله وشدته فلا فوت لا هرب لهم
منا او عند الموت فلا نجاة منه واخذوا من مكان قريب
هل هو القبر او عذاب الدنيا ببدر قولان الاول اقرب لسياق
الاية وقالوا امنا به اي بمحمد او بالقران وما جا به عند البعث
او الموت حين لا ينفعهم ذلك واني من لهم التناوش بالواو
المحضة لكل القراء على الاصل الا لابي عمرو وحمزة والكساي
وخلف وابي بكر فالمد والهمز قلبت الواو همزة لانضمامها
والمراد فيهما التناول للايمان من مكان بعيد عن محله اذ هو
في الاخرة ومحله الدنيا والتناوش ماخوذ من التنوش وهو
حركة في تطاول بعيد لا حيلة فيه وقيل المراد به الرجعة
للدنيا وقد كفروا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالله من قبل
اي في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب بالظن من مكان بعيد

اي

اي بما غاب عنهم علمه غيبة بعيدة وهو قولهم في النبي صلى الله
عليه وسلم شاعر ساحر وفي القران شعر ونحوه وحيل بينهم وبين
ما يشتهون وهو الايمان اي قبوله او الرجوع للدنيا او لذا لقا
والنجاة من العذاب كما فعل باشياعهم جمع شيع بفتح الشين
وهو جمع شيعة باسكانها وسموا اشياعهم اتباعا لانهم على طريقتهم
في الكفر فالمراد به اشباههم من قبل اي قبلهم في الحيلولة
المذكورة انهم اي هم واشياعهم كانوا في شك من الايمان
والبعث مريب موقع للريبة والتهمة فيما امنوا به في الاخرة
مع عدم الالتفات لدلايله في الدنيا وناسب اخرا لسورة
اولها لان في اولها وله الحمد في الاخرة وذكر انكارها من
الكفار وفي اخرها الكلام على ذلك وياات الاضافة
ثلاثة اجري الا فتحها المدنيان وابن عامر وابو عمرو وحفص
ربي انه فتحها المدنيان وابو عمرو وعبادي الشكور سكنها
حمزة وانفرد به الهذلي عن رويس والزوايد ثنتان
كالجواب اثبتها وصلا ابو عمرو وورش وورد في بعض طرق
بن وردان وفي الحالين ابن كثير ويعقوب نكير اثبتها وصلا
ورش وفي الحالين يعقوب

سورة فاطر

مكية في المدني الاخير والثاني ست واربعون اية ونقصه
الاعداد خمس واربعون اختلافها في سبع ايات عذاب شديد
الاول بصري وشامي خلق جديد عدها الجماعة سوى البصري
وكذلك الاخيران في الاعمى والبصير وفي الاخيران الظلمات ولا
النور وما انت بمسمع من في القبور عدها الجماعة سوى الشامي
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا بصري مجرد فلن

تجد لسنة الله تبديلا المدني الاخير والبصري والشامي
وسميت فاطرا او الملائكة لان نظيرها من السور لم يفتتح
بذلك ولا ذكر فيه لاجنحة الملائكة وناسبت ما قبلها من
حيث الافتتاح بالحمد وذكر السموات والارض ثم ذكر المكذبين
واحوالهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الباقي الوارث
البديع فاطر السموات والارض مبدع خلقها على غير مثال سبق
جاعل الملائكة رسلا الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام خصوصا
محمدا صلى الله عليه وسلم نصب على انه مفعول ثان لجاعل
او باضمار فعل لان اسم الفاعل بمعنى المضي فلا يعمل الا ان
اعمله على ارادة خلاف المضي اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
بعضهم له اثنان والبعض ثلاثة والبعض اربعة وقد يزيد
العدد على ذلك كما قال يزيد في الخلق ما يشا للملائكة
وغيرهم وهو على اطلاقه وعينه بعضهم فقال انه الصوت الحسن
او الملاحة في العين او العقل ان الله الذي لا يعجزه شي على
كل شي قدير ما يفتح الله الواسع الفضل الذي لا راد لامره
للناس من رحمة كمطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد
حبسها وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي من
بعد امساكه وهو العزيز في صنعه لا يغالب فله ان يمسك
الحكيم في الممسك والارسال يا ايها الناس عام خوطب به
اهل مكة اذكروا نعمة الله العظيم النعم عليكم بالايجاد والامداد
وعلى اهل مكة خصوصا بالامن في الحرم هل من زائدة
خالق مبتدا غير الله القوي القادر الذي سواه عاجز فقير
بجر غير لابي جعفر وحمزة والكسائي وخلف نعتا للفظ خالق

ورفعها

ورفعه للباقين وصفا لمحله او الخبر يرزقكم من السما المطر
والارض النبات اي منها والمراد لا خالق ولا رازق غيره
لا اله الا هو فاني من اين تؤفكون تصرفون عن توحيده
مع اقراركم بانه الخالق الرازق بمعنى انه لا دليل لهم على
ذلك وان يكذبوك فيما جيت به فقد كذبت رسل من قبلك
فيما جاوا به من البعث والحساب وغير ذلك فتصبروا واصبر
كصبرهم والى الله المحيط بكل شي ترجع الامور في الاخرة
فيجزي الناس باعمالهم يا ايها الناس ان وعد الله الملك العظيم
حق بالبعث وغيره فلا تغرنكم الحياة الدنيا عن التصديق وعده
ولا يغرنكم بالله الحق الثابت الدائم في حلمه وامهاله الغرور
الشيطان الباطل الزايل ان الشيطان لكم عدو يدعوكم
لما يهلككم فاتخذوه عدوا اي بالعمل بطاعة الله ولا تطيعوه
انما يدعوا حزبه اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير
النار الشديدة اي ليكونوا فيها الذين كفروا لهم عذاب شديد
بالخلود في النار والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير هو الجنة وهو بيان لموافق الشيطان ومخالفيه
افمن زين له بالتمويه سوء عمله من الكفر والعصيان
فراه حسنا والخبر محذوف للعلم به اي كمن هداه الله
والتقدير لا كما دل عليه فان الله الفاعل لما يشا يضل من
يشا ويهدي من يشا فلا تذهب نفسك عليهم اي الكفار
المزين لهم حسرات ان لم يومنوا والحسرة شدة الحزن
على ما فات من الامور وقرا ابو جعفر تذهب بضم التاء
وكسر الها نفسك بالنصب على انه مفعول والباقون بفتح

التا والهاء وضم النفس علي انه فاعل ان الله المطلع علي كل شي
عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ونزلت الاية في ابي جهل
وغيره والله العظيم الفضل الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا مضارع اريد به حكاية الحال الماضية وعبر
به بين الماضيين للاشارة الي استحضار تلك الصورة
البديعة الدالة علي القدرة الباهرة حتي كان السامع
يشاهدها فسقناه فيه التفات عن الغيبة الي بلد ميت
لا نبات فيها فاحيينا به الارض من البلد بعد موتها يبسها
اي انبتنا به الزرع والكلا كذلك النشور البعث
والاحيا للاخرة من كان يريد العزة اي ان يكون عزيزا
بشي فلله الذي لا عزيز غيره العزة جميعا فلتطلب العزة
منه بطاعته وفيه رد علي الكفار في اتخاذهم الاصنام
طلبا للعزة بها كما ذكره تعالي في قوله ليكونوا لهم عزا
وفيه الاشارة الي ان من لم يطع ولا دانت له الرقاب
ليس بعزيز اليه يصعد الكلم الطيب بمعني انه يعلمه وهو
لا اله الا الله والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ونحو ذلك والعمل الصالح يرفعه اي يتقبله
فالهاء ضمير الله وقال الاكثر منهم ابن عباس الها للكلم الطيب
اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وصلاح العمل بالاخلاص فلا
ريا فيه ولا سمعة فمن تكلم طيبا فلم يعمل صالحا رد عليه قوله
قال الحسن ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر
في القلوب وصدقته الاعمال من قال حسنا وعمل غير صالح
رده الله علي قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه

العمل

العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات اي المكرات السيئات
قيل هو الربا وقيل هم الذين ارادوا قتله صلى الله عليه
وسلم في دار الندوة كما سبق في الانفال لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك والله الملك الاعظم
الذي لا ابتدا له العزيز الذي لا انتها له خلقكم من تراب
هو ابونا ادم ثم من نطفة هو نسله ثم جعلكم ازواجا
ذكورا واناثا وما تحمل من انثي ولا تضع الا بعلمه اي من معلوم
له فهو حال وما يعمر من معمر لا يطول عمره انسان والمعني
من احد وسماه معمرا لما يصير اليه ولا ينقص من عمره بمعني
انه لم يبلغ عمر الاخر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان
ذلك الزيادة والنقص علي الله الذي لا يعجزه شي ابدا
يسير هين سهل وما يستوي البحران العذب والمالح
كما قال هذا عذب فرات طيب او شديد العذوبة
سايغ هين سهل شرابه شربه في الحلق وهذا ملح اجاج
شديد الملوحة او المرارة او هي ومن كل من المالح والعذب
تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من الملح وقيل
منها حلية تلبسونها هو اللولو والمرجان وترى تبصر
الفلك السفن فيه من كل منهما مواخر شاقات تمخر الما اي تشقه
بجريانها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا لتطلبوا من
فضله تعالي بالتجارة ولعلكم تشكرون الله علي نعمه فتطيعوه يولج
يدخل الله الليل في النهار فيزيد ويولج النهار في الليل
فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى

وهو القيمة ذلكم الفاعل لذلك الله الواحد الاحد ربكم
مالككم لا رب لكم غيره له الملك لا لغيره والذين تدعون
تعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام ما يملكون من
قطمير وهو لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم اياهم مع الله فيتبرؤون منكم ومن عبادتكم
لهم ولا ينبئك يخبرك باحوال الدارين ومآلكم فيهما
مثل خبير عالم وهو الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
المحتاجون الى الله الذي لا يحتاج الى احد والله هو الغني
عن خلقه الحميد المحمود في افعاله ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد بدلكم اطوع له منكم وما ذلك على الله القادر
على كل شي بعزيز شديد ولا تزر تحمل وازرة فاعلة اثم
وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حملها منه
احد ليحمل بعضه لا يحمل منه شي ولو كان المدعو ذا قربى
صاحب قرابة كابن واب واخ وعم وعدم الحمل في الشقين
حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم مصلحي احوالهم
بالغيب اي يخافونه سبحانه وما راوه لانهم المنتفعون
بالانذار واقاموا الصلاة اداموها ومن تزكى تطهر
من الشرك وعمل صالحا فانما يتزكى لنفسه اذ ثواب
عمله له وما يستوي الاعمى الجاهل والبصير العالم
او المراد المومن والمشرك ولا الظلمات الكفر ولا النور
الايمان ولا الظل هو الجنة ولا الحرور وقيل الحرور الريح
الحارة بالليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء المومنون

ولا الاموات

ولا الاموات الكفار او العلماء والجهال وزيادة لا تاكيد في الثلاثة
ان الله الحكم العدل يسمع من يشاء هدايته اي سماعا ينتفع به
فيومن وما انت بمسمع من في القبور هم الكفار شبههم
بالموتى من حيث عدم انتفاعهم بما يسمعوه ان انت الا نذير
منذر لهم اي مخوف بالنار انا ارسلناك بالحق بالهدى اي
الايمان والقران بشيرا من اجاب الى الله بالجنة ونذيرا لمن
لم يجب الله بالنار وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير
نبي ارسل اليها لينذرها وان يكذبوك اي كفار مكة فقد كذب
الذين من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات
الواضحة على صدقهم وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير الواضح
فاصبر كما صبروا [illegible] ذكره بعد الزبر تاكيدا او الزبر ما كان
دون الكتاب اي اصغر منه حجما كصحف ابراهيم ثم اخذت الذين
كفروا بتكذيبهم بالعذاب فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة
والاهلاك فهو واقع في محله الم تر تعلم ان الله العظيم المفضل
المحي لقلوب ذوي البصائر انزل من السماء ماء فاخرجنا التفات
من الغيبة الى المتكلم به ثمرات مختلفا الوانها من احمر واصفر
واخضر وغير ذلك وقاله هنا بتانيث الضمير لعوده الى الثمرات
وثانيا مختلف الوانها بتانيثه ايضا لعوده الى الجبال
وثالثا مختلف الوانه بتذكيره لعوده الى بعض المفهوم
من لفظ من في قوله ومن الناس والدواب والانعام ومن
الجبال جدد جمع جدة وهي الطريق في الجبل او الطريق المختلفة
الالوان كما قال بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة
والضعف وغرابيب سود عطف على جدد اي صخور شديدة

اسواد يقال كثيرا اسود غرابيب وقليلا غرابيب سود ومن الناس
والدواب مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار بسواد وبياض
وغيرهما انما ابتدا فقال انما يخشى الله القادر على كل شي من عباده
العلما والخشية حالة تعتري القلب فينزجر بها الجوارح عن كل
وصف دني والجهال ككفار مكة لا يخشون ويكفي بخشية الله علما
وبالاغترار جهلا ان الله عزيز منيع في ملكه لا يحتاج لاحد غفور
للمومنين ان الذين يتلون يقرون كتاب الله الواسع الفضل عليهم
بانزاله واقاموا الصلاة اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا
قدمه لانه افضل وعلانية زيادة وغيرها يرجون تجارة فيما
وعدهم الله من الثواب لن تبور تهلك ليوفيهم متعلق بيرجون
اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر انه غفور لذنوبهم شكور قبل من عملهم
اليسير واثاب عليه الكثير والذي اوحينا اليك من الكتاب
القران ومن للبيان هو الحق مصدقا لما بين يديه سبق قبله
كالتوراة والانجيل ان الله المطلع على كل شي العليم به بعباده
لخبير بصير يعلمهم علما لا مرية فيه باطنا وظاهرا ويراهم وقاله
هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره وبزيادة اللام موافقة لقوله
بعد ان ربنا لغفور شكور وقاله في الشورى بالضمير لتقدم
لفظ الله وبحذف اللام لعدم ما يقتضي ذكرها ثم اورثنا اعطينا
الكتاب القران الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة
فمنهم ظالم لنفسه قدمه برحمة ليكثر رجاؤه وينجبر كسره
وظلمه تقصيره في العمل بما امر به ومنهم مقتصد يعمل به في وقت
دون وقت والثالث الاول ومنهم سابق بالخيرات هم العلما العاملون

المرشدون

المرشدون باذن الله بارادة الله الواسع الفضل عليهم ذلك
اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها
اي الثلاثة والجملة خبر جنات يحلون خبر ثان فيها من للتبعيض
اساور من ذهب ولولوا مرصع بالذهب ولباسهم فيها حرير
وقالوا اثنا على الله وشكرا له الحمد لله العظيم الفضل الذي اذهب
عنا الحزن حزن الدنيا والاخرة ان ربنا مصلحا حالنا بذلك
لغفور لنا شكور لاعمالنا الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب
اعيا منه لعدم التكليف والتصريح به للمبالغة في نفيه ولان
فالتعب اذا انتفى انتفى اللغوب وقيل الفرق بينهما ان النصب
تعب البدن واللغوب تعب النفس واخرج بن لال والبيهقي
وابن مردويه عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
واخرج الديلمي وابن مردويه عن حذيفة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الله الناس على ثلاثة اصناف
وذلك في قول الله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب
والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة
برحمة الله واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي
في الشعب عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رجل يا رسول
الله ان النوم مما يقر الله به اعيننا في الدنيا فهل في الجنة
من نوم قال لا ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت
قال يا رسول الله فما راحتهم فاعظم ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم وتلي قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا
ليحصل لهم الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها ولا طرفة عين
كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور قرا ابو عمرو يجزي بالياء من
اسفل مضمومة وفتح الزاي وكل بالرفع على انه نايب عن الفاعل
والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل على انه
مفعول اي نجزي نحن وهم اي الكفار يصطرخون اي يصيحون
فيها اي في النار بشدة وعويل يقولون ربنا مالك امرنا
اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا
وهذا يوم الفصل كانوا عملوا صالحا غير الذي طلبوه وهو بحسب
زعمهم الفاسد كما قال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فالمعنى غير الذي كنا نحسبه عملا صالحا او المراد غير ما كنا نعمل
من السيئات فيقال لهم توبيخا اولم نعمركم ما وقتا يتذكر
فيه من تذكر وهل هو البلوغ او اربعون سنة او ثمان عشرة
او ستون اقوال الاقرب الاول وجاءكم النذير فما اجبتم
هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران وقيل الشيب فذوقوا
العذاب فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله
المطلع على كل شيء عالم غيب السموات والارض ما غاب عنهما
فيهما انه عليم بذات الصدور بما في القلوب من كل شيء حتى
الوسوسة فعلمه بغيره باعتبار حال بني ادم اولى فلا
يتفاوت شيء بالنسبة اليه هو الذي جعلكم خلائف جمع خليفة
في الارض كل انسان يخلفون من سبقهم فمن كفر منكم فعليه كفره
اي وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم مالك امورهم

الا مقتا

الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا للدار الاخرة
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله غير الله الواحد
الاحد المنفرد بالايجاد وهم الاصنام الذين زعمتم
انهم شركا لله تعالى اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات ام اتيناهم
كتابا فهم على بينة حجة واضحة منه باثبات الشريك والاستفهام
في الثلاثة انكاري اي لا شيء من ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة وخلف وحفص بينة افرادا على ارادة الجنس والباقون
بالجمع بل ان ما يعد الظالمون الكفار بعضهم بعضا الا غرورا
باطلا بزعمهم ان الاصنام تشفع او انها شركا او ان لا بعث
وهو عام في كل باطل اخر وابه ان الله الملك العظيم اللطيف
العليم الذي لا يلحقه نقص الروف خلقه القادر على كل شيء
يمسك السموات والارض ان لا ان او كراهة ان تزولا عن مكانهما
فهو مانع لهما من ذلك ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما
يمسكهما من احد من بعده اي سواه انه كان حليما بتاخيره
العقاب عن الكفار غفورا للمؤمنين واقسموا اي كفار مكة بالله
الذي لا يحلف الا به جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم
نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اليهود او
النصارى اي من كل واحد منهم لما راوه من تكذيب بعضهم لبعض اذ قالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء وكان ذلك قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم
نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا
تباعدا منهم عن الهدى استكبارا بدل من نفورا او مفعول له

في الارض عن الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ومكر السيء باسكان
الهمزة لحمزة لانه استثقل اجتماع الحركات ومن جملتها كسرتان
على حرفين ثقيلين فخفف باسكان الهمزة ولا يقال وصل بنية
الوقف لانه لو كان كذلك لخفف الهمزة على اصله اما بابدالها
ياء ساكنة او مسهلة بين الهمزة والياء ان وقف بالروم والباقون
بالكسر على الاصل والمراد مكرهم العداء للنبي من شرك وغيره
ولا يحيق يحيط وينزل المكر السيء الا باهله وهم الماكرون
ووصف المكر بالسيء اصل واضافته السيئة في قوله ومكر
السيء استعمال على هذا الاستعمال قدر فيه مضاف وهو العمل
حذرا من اضافة الشيء بهم يوم بدر وكان وبال مكرهم
راجعا اليهم دايما فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
اعادة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم الرسل فلن تجد
لسنة الله الحق الثابت الدايم تبديلا بسنة اخرى فلا
يبدل العذاب بغيره في حقهم ولن تجد لسنة الله الذي لم يزل
ولا يزال تحويلا انتقالا عن الكافرين بالعذاب لغيرهم والتبديل
تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من
مكان الى اخر وسنة الله لا تبدل ولا تحول والجمع بينهما
لتتميم لتهديد المسيء بقبح مكره ولا يحيق المكر الى اخره اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين الله
من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكوا بذنوبهم وما كان
القادر على كل شيء ليعجزه ليسبقه ويفوته من شيء في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بكل شيء قديرا على كل ممكن ولو
يؤاخذ الله الحليم الواسع الفضل الناس بما كسبوا عملوا من

المعاصي

المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض كناية عن غير مذكور
من دابة هي كل ما يدب على وجه الارض ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى وهو الموت فاذا جاء اجلهم فان الله العليم
بكل شيء كان بعباده بصيرا فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير
وان شرا فشر وليس فيها ياء اضافة والزوايد واحدة
نكيرا اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وافتتحت
بخلق السموات والارض وارسال الملايكة للانبيا وقدرة
الله على كل شيء واختتمت بذكر السماء والارض وعلم الله
وقدرته كما هو لايح سورة يس مكية
قيل الا قوله تعالى واذا قيل لهم مدنية وعددها اثنان وثمانون
اية في كل عدد سوى الكوفي ففي ثلاثة وثمانون عد يس ولم
يعده الباقون وناسب ما قبلها في ذكر احوال الموت وسميت
بهذا الاسم لانه لم يذكر في غيرها بسم الله الرحمن الرحيم
يس اعلم ان القران افتتح بالحمدلة والحروف المقطعة كما
سبق والربع الاول اختتم بالحمدلة وافتتح الثاني بالحروف
المقطعة والربع الثالث اختتم كذلك وافتتح اول سورة
منه بذلك كما تقدم وهذا الربع الاخير اوله من حيث الاجزا
من فنبذناه في الصافات لقصنا اخر الربع الثالث ذكر الله
فيه الحمد في مكانين وذكر بعض ذلك الحروف المقطعة في
اول هذه السورة وفي اول ص لقصرها السورتين ووافق الربع
الاخير الربع الاول لان في اخر الاول الحمد لله وفيما يليه
المص وفي اخر الربع الثالث الحمد لله وفي اول سورة مستقبلة
فيه ص والحمد المذكور في اول سبا وفاطر جعل ختاما للربع

الثالث والحروف المقطعة جعلت هنا كذلك ولم يجعل مثل
ذلك في ربع سبق للاشارة الى الاعتنا بالامر عند تفاوت
خمته وزيادة تقريره وايضاحه وليس قلب القران
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من طرق لانها سبقت
بحمدين والحقت بالحمد في اخر الصافات فقبلها حمد وبعدها
حمد وتوسطت بينهما وقدم الحمد ان عليها للتنزل الى اثبات
ما فيها على وجه محمود اولا واخرا وتوافقا بين البدايات
والنهايات لان فيه ما دار عليه القران اذ افتتحت
بصدق محمد في رسالته وانه على صراط مستقيم شامل لكل
ما جا به ومنه تاكيد حال البعث وبيان الاسرار المتعلقة
به وتفصيل مرتبة التفصيل في اعلاه كما في سلام قولا من
رب رحيم لمن قلت معنى وقلب صورة ولم توجد سورة في
القران بين حمدين في اول واخر غيرها وهي في الحقيقة
ختام الربع الثالث اذ هي سورة كاملة في اخر والصافات
بعضها منه والتجزية المشهورة من احزاب ونحوها ليست
معتبرة في نظر الشرع من حيث عدم الاصول ان هذه
لها وانما هو امر حادث لا يستحب لوقف عليه ولا الابتدا
منه الا اذا تم الكلام كما نبه عليه العلما منهم النووي في
التبيان رحمه الله فلاجل ذلك ذكرت ذلك هنا وان كان
الاقرب للذهن جعله في تحته ص وسبقني اول كهيعص
ذكر الاشارة ليلا نبعد من هذا الامر باني ناقص بيان وجه
الصادي اول الثاني والثالث والرابع ان شا الله تعالى
اذا علمت فالحاصل ان الحمد لله في اول فاطر وذكر الحروف

المقطعة

المقطعة في اول هذه السورة لختم هذا الربع والحمد في اخر
الصافات والافتتاح بعد ص لاجل افتتاح الربع الرابع
واما معنى يس فقيل اسم للسورة وقيل قسم وقيل معناه يا انسان
وقيل يا سيد البشر والذي يخصنا به ان اليا دلت
على حلية كمالها هو وقوامه الذي قام به استقام وناسب
ذلك الصراط المستقيم ودلت اوليتها على عز لا يرام
وذلك عز محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القوة والانعام وكل
ما فيها كليات في ذكر النعم والحجج اولا واخرا يدركه ذلك
بالتامل وناسب ذكر اليا الدالة على انه سر لا تحيط به
العقول سر السين لانها كذلك وسر محمد صلى الله عليه
وسلم كذلك وهذه اشارات لاسرار عظيمة يدركها اهلها
والله الموفق والقران الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني
ومن احكام نظمه ترتيب الحمد والحروف المقطعة انك
يا محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين جواب القسم على
متعلق بما قبله صراط مستقيم طريق الانبيا قبلك التوحيد
والهدى وذا التاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست
مرسلا تنزيل بنصب اللام لابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص وخلف على المصدر من معنى المرسلين لان الارسال
بمعنى التنزيل او على المصدر بفعل من لفظه اي نزل القران
تنزيلا ثم اضافه او هو على المدح ونحوه حسن والباقون على ر
بالرفع جعله خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل العزيز في
ملكه فمن ذلك جعلك عزيزا الرحيم بخلقه فمن ثم جعلك
رحيما صلى الله عليه وسلم لتنذر به متعلق بتنزيل قوما

قوما ما انذر لم ينذر اباؤهم في زمن الفترة فهم اي القوم
غافلون عن الايمان والهدي لقد حق وجب القول على
اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي الاكثر انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل ومن معه جمع غل
وهو ما تضم به اليد الى العنق اي ضمنا ايديهم لها
اعناقهم اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن
وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعوا روسهم لا يستطيعون
خفضها مع غض البصر ومنه بعير قامح والمراد انهم
في منعهم من الايمان وامتناع وصولهم اليه كالذي غلت
يده الى عنقه وعمي بصره وتاه في ضلاله فهم لا يصلون
اليه ولا يذعنون له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا بفتح السين وضمها فاغشيناهم فهم لا يبصرون
طريق الهدى مثل اخر ضربه الله تعالى لسد طرق الايمان
عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
انما تنذر اي ينفع انذارك من اتبع الذكر القران فعمل
بما فيه وخشي الرحمن المنعم باقصى النعم واعلاها وذكرها
مع الخشية لمناسبة عظيم رحمته لمن خشيه بالغيب خافه
ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيي
الموتى عند البعث ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا من
عمل خيرا كان او شرا واثارهم التي سنوها فمن سن سنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص
من اجورهم شي ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شي ونزلت

الاية

مهي

ونزلت الاية بسبب بعد منازل بني سلمة عن المسجد لما شكوا
ذلك له صلى الله عليه وسلم وكل شي نصبه بفعل يفسره احصيناه
حفظناه في امام كتاب مبين هو اللوح المحفوظ واضرب
اجعل لهم مثلا مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية
وهي انطاكية اذ جاءها بدل اشتمال من اصحاب القرية
المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين الى اخره بدل
من اذ الاولى اخرها وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا
بثالث وهو رسول ثالث اسمه شمعون وكان في القرية
ملك كافر ارسل اليه الرسولين عيسى وكان يقع منهما ما يقع
منه في شان المرضى وابرا الاكمه والابرص باذن الله فلقيهما
حبيب النجار وامن لما شفيا ابنه بدعائهما الله ولم ينظر
الملك في حالهما الا بعد مجي شمعون له فتلطف واخفى واختلف
هذا من بين الملك ام لا ذلك اجتماعه فقال لهم شمعون وهو مخف
عليه صفة الحكما واوجز فقال له انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقيل الرسولان صادق وصدوق والثالث سلوم واضاف
الله تعالى الارسال اليه لانه عيسى بعثهم بامره وقرى
ابو بكر فعززنا بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد وهي
بمعنى واحد فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي ان ما انتم
الا تكذبون قالوا ربنا مصلحا كان بالارسال يعلم انا اليكم
لمرسلون جار مجرى القسم وزيد التاكيد به وباللام على
ما قبله لزيادة الانكار وما علينا الا البلاغ التبليغ
المبين البين الظاهر بالادلة الواضحة من ابرا الاكمه

والابرص

وغيره بما مر قالوا انا تطيرنا تشامنا بكم قحط المطر لما جيتم
لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة او لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم مولم قالوا طايركم شومكم معكم أئن ذكرتم همزة استفهام
دخلت على ان الشرطية ذكرتم وعظتم بالله وخوفتم والجواب
محذوف اين ذكرتم بالله تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد
به التوبيخ وقرا ابو جعفر ان بفتح الهمزة الثانية وخفف
الكاف جعله من الذكر لا من التذكر والباقون بالتشديد بل
انتم قوم مسرفون متجاوزون للحد بشرككم وجا من اقصى
المدينة اخرها وهو محل منزله رجل يسعى يمشي عدوا وهو حبيب
النجار لما بلغه تكذيب اهل القرية للرسل قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا اكده بالاول من لا يسالكم اجرا ما لا
على تبليغ الرسالة وهم مهتدون فلما قال ذلك قال له
اهل القرية انت على دينهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني
ابتدا خلقي وربّاني اي لا مانع لي من عبادته مع وجود
مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم واتى باسناده ذلك الى نفسه اشارة الى انه
ما يحب لهم الا ما يحب لنفسه واضاف الفطرة الى نفسه
والرجوع اليهم الذي هو البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم
واياه واليه يرجع هو وهم ولم يقل الذي فطرنا واليه نرجع
او فطركم واليه ترجعون لان الخلق والايجاد نعمة من الله توجب
الشكر والبعث بعد الموت للجزا وعيد من الله يوجب الزجر
فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه لانه اليق بحاله وما يقتضي
الزجر اليهم لانه اليق بكفرهم ثم استفهم استفهاما بمعنى النفي
فقال

فقال ااتخذ من دونه غيره الهة اصناما او غيرها ان يردن
الرحمن بضر لا تغن لا تدفع عني شفاعتهم التي زعموها شيا
من السوء ولا ينقذون صفة الهة اني اذا اي ان عبدت غير
الله لفي ضلال مبين بين اني امنت بربكم مالكي امركم
فاسمعون اي اسمعوا قولي فلما قال لهم ذلك رجموه فمات وقال
السدي كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قتلوه وقطعوه وكان ما ذكره تعالى عنه بقوله قيل
له اي عند الموت ادخل الجنة وقال الحسن ادخلها قبل موته
والاول عليه الاكثر قال يا حرف تنبيه ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي مصلح حالي بالمغفرة اي بغفرانه وجعلني من
المكرمين عنده بدخول الجنة وما نافية انزلنا على قومه
اي قوم حبيب من بعده بعد موته من جند من السما وهم الملائكة
لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد واما
انزال الملائكة في بدر وغيرها مع الصحابة ولم يكونوا منفردين
لانهم لا ينفردون بقتل السيف ونحوه مستقلين واما في ذلك
لخسف القرى فقد جا ان جبريل عليه السلام ينزل به كما وقع
في قرى قوم لوط ان ما كانت العقوبة التي حلت لهم الا صيحة
واحدة برفعها لابي جعفر جعل كان بمعنى وقع اي ما وقعت العقوبة
الا صيحة الى اخره والباقون بنصبها على انه خبر كان والاسم
محذوف فاذا هم خامدون ساكنون ميتون والمراد هنا
النفخة التي تموت بها الخلق او الصيحة التي ماتت لها هؤلاء
القوم كان جبريل نزل فاخذ بعضادتي باب المدينة وصاح
بهم فماتوا يا حسرة على العباد هؤلا ونحوهم ممن كذبوا الرسل

فاهلكوا وهي شدة التألم وندائها مجازا اي هذا اوانك
فاحضري وهل هو من قول الهالكين او من قول الله والتقدير
يا حسرة على العباد يوم القيمة اي ان شانهم يتحسر منه
ذلك اليوم ولات وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
فلا يومنون به فيهلكون بكفرهم بالعذاب وسيق ذلك
لبيان سبب الحسرة لاشتماله على استهزائهم المودي لهلاكهم
المسبب عنه الحسرة وهي شدة التالم الم يروا اي اهل
القائلين للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي يعلموا
كم خبرية وهي للتكثير ولها الصدر فلهذا علقت فعل الرؤية
عن العمل فابطلت عمله لفظا وهي معمولة لقوله اهلكنا قبلهم
من القرون الامم الكثيرة انهم اي المهلكين اليهم الي اهل
مكة لا يرجعون لا يعودون للوجود والهم الى اخره بدل
مما قبله والتقدير الم يروا ان المهلكين لا يرجعون وان
نافية او مخففة كل من الاولين والاخرين لما جميع الي مجموع
لدينا عندنا اي الموقف بعد بعثهم محضرون مجموعون للحساب
والقراءة فيه سبقت في هود توجيهها وكل مبتدا وما بعده
خبر بعد خبر واية متقدم لهم اخرى على البعث الارض الميتة
احييناها بالما او بالانبات بعد ان كانت يابسة واخرجنا
منها حبا الحنطة وشعير فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات بساتين
من نخيل واعناب وفجرنا فيها الي الارض من العيون ومن
للتبعيض لياكلوا من ثمره الحاصل بالما وما عملته ايديهم
افلا يشكرون نعمه سبحانه وتعالى عليهم استفهام بمعنى الامر
اي فليشكروا وقرا حمزة والكسائي وخلف وابو بكر مما عملت

بلا هاء ضمير والباقون عملته باثباتها والاول على جعل ما موصوفة
او موصولة وعملت ايديهم صفة او صلة والعائد محذوف
والثاني على معنى القراءة الا ولى لكن ذكرا لعائد والمعنى
فيها لياكلوا من ثمر الله الذي خلقه ومما عملت ايديهم وكان
الاصل من ثمرنا على وفق جعلنا فنقل على الالتفات من التكلم
للغيبة ويجوز في قراءة اثبات الهاء ان تكون ما نافية على ان
الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس او لا يقدرون عليه
سبحان الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض
من الحبوب وغيرها ومن انفسهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون
من مخلوقات الله العظيمة العجيبة الغريبة واية لهم على
قدرة الله الباهرة الليل نسلخ نتنزع ونفصل منه النهار
اذ الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس
سلخ النهار من الليل فاذا الليل على اصله وهذا معنى قوله فاذا
هم مظلمون داخلون في الظلمة والشمس تجري الى اخره ومن
جملة الاية لهم او اية اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اي لا يجاوزه
وهو انتهاء سيرها في كل يوم الى اخر الدنيا والمراد يوم
القيمة او المستقر نهاية الارتفاع وثبت عنه صلى الله عليه
وسلم ان مستقرها تحت العرش ذلك الجري تقدير العزيز
في ملكه العليم بسيرها بحكمته والقمر بالرفع قرا لابي عمرو
ونافع وابن كثير وروح على انه مبتدا خبره قدرناه او معطوف
على الليل والشمس والباقون بالنصب على جعله مفعولا بفعل
مضمر يفسره الظاهر اي وقدرنا القمر قدرناه وعلى القرائتين
في الكلام حذف اذ التقدير قدرنا سيره منازل وهي ثمان وعشرين

منزلا ينزل كل ليلة في واحد لا يتخطاها ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلاثين والا فليلة او المعنى قدرنا ه ذا منازل
على ان ذا منازل حال او مفعول ثان على تضمين قدرنا معنى
صيرنا له منازل حتى عاد كالعرجون القديم في دقته وصفرته
وتقوسه والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم
وعتق صار كذلك لا الشمس ينبغي يسهل لها ان تدرك القمر
فلا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه ونفى تعالى الادراك عن
الشمس للقمر دون عكسه لان سير القمر اسرع اذ يقطع فلكه
في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة الا في سنة فكانت
جديرة بان توصف بنفي الادراك لبطوء سيرها والقمر خليقا
بان يوصف بالسبق لسرعة سيره ولا الليل سابق النهار فلا
يدخل عليه قبل انقضائه بل يتعاقبان لا تطلع الشمس ليلا
ولا القمر نهارا بصفة اضائته ليلا وكل تنوينه عوض عن المضاف
اليه من القمر والنجوم والشمس في فلك مستدير يسبحون يجرون
نزلوا منزلة العقلاء واية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم اي
ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام في الفلك
المشحون المملو والمراد اباوهم واولادهم في سفينة نوح لانهم
كانوا في ظهور ابائهم المحمولين وسبق ان الذرية تطلق على الاباء
والابناء وخلقنا لهم من مثله او مثل فلك نوح وهو ما عملوه
على شكله اي من السفن بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وقيل
المراد الابل لانها سفن البر وان نشا نغرقهم مع اتخاذ السفن
فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون من العذاب بالغرق
اي لا ينجيهم احد الا رحمة ومتاعا الى حين وتمتيعا الى انقضا اجالهم

اي

اي لا ينجيهم الا الرحمة منا لهم وتمتيعنا لهم الى انقضا الاجال
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الاخرة وما خلفكم
من الدنيا اي احذروا ذلك والاغترار بالدنيا او الاول
وقايع الله في الامم السالفة والثاني عقاب الاخرة لعلكم
ترحمون وجواب اذا محذوف تقديره اعرضوا وما تاتيهم
من اية دالة على وحدانية الله وصدق نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم من ايات ربهم مالك امرهم الا كانوا عنها معرضين
واذا قيل لهم اي قال فقرا الصحابة لكفار قريش انفقوا مما
رزقكم الله الواسع الفضل قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم
من لو يشا الله الذي لا يفعل الا بمشيته في زعمكم اطعمه ان ما
انتم الا في ضلال مبين لانكم تعتقدون ان لا يفعل الا بمشية
الله فكيف نطعم ولو يشا فصرح تعالى بكفرهم وذمهم ليعظم موقع
ذلك في نفوس المومنين وحجتهم متمسك البخلا والمامور به
لا يحتج في مقابلته الامر بالمشية ويقولون متى هذا الوعد
اي متى انجازه والالف للوعد بالبعث واقع لا منتظر او اراد
بالوعد الموعود وهو يوم القيمة ان كنتم صادقين فيه قال
تعالى ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة
الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في امر الدنيا والبيع
والشرا في الاسواق وقرا حمزة يخصمون بفتح اليا واسكان
الخا وتخفيف الصاد اي يخصم بعضهم بعضا وابو جعفر كذلك ولكنه
بتشديد الصاد وورش وابن كثير والحلواني عن هشام كذلك
ولكنه باختلاس فتحة الخا وانفرد به ابن مهران عن روح
وقرا يعقوب والكسائي وخلف وابن ذكران وحفص والدجواني

عن هشام والجمهور عن ابي بكر كذلك ولكن بكسر الخا
وروى الاخرون عن ابي بكر بكسر اليا ايضا اتباعا لكسرة
الخا واختلف ايضا عن ابي عمرو وقالون فروي عنهما محققوا
المغاربة الاختلاس والفتح وروى الجمهور عن قالون
الاسكان وعن ابي عمرو الاشمام وروي ايضا عن قالون
والحجة لمن قرا بتشديد الصاد ان الاصل فيه يختصمون
فمن فتح الخا نقل اليها حركة التا وادغم التا في الصاد ومن اكمل
الفتحة ابقاها على ما كانت عليه عوضا عن التا ومن اخفاها
واختلسها نبه بذلك على ان اصل الخا السكون ومن كسر الخا
ادغم بلا نقل وكسر الخا لسكونها وسكون المدغم بعدها فلا يستطيعون
توصية اي ان يوصوا لمعالجة الموت ولا الى اهلهم بعد الموت
يرجعون او لا يرجعون الى اهلهم من اسواقهم واشغالهم بل يموتون
فيها ونفخ في الصور النفخة الثانية وبينها وبين الاولى اربعون
سنة فاذا هم اي المقبورون من الاجداث القبور مفردها
جدث الى ربهم مالك امرهم ينسلون يخرجون من القبور احيا
بسرعة ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا اي
الكفار منهم يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له
من لفظه من مرقدنا الذي نحن فيه بنام عند الكفار عذاب القبر
بالنسبة الى عذاب الاخرة مناما او قالوه بالنسبة الى رفع العذاب
عنهم بين النفختين وكلا القولين صحيح لانك ان لاحظت ما بينهما فالثاني
او ما قبلها فالاولى هذا اي البعث ما اي الذي وعد الرحمن وصدقه
تعالى هنا به لزيادة حسرتهم حيث فاتهم الحظ من هذا الاسم و
وصدق المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل الملك يقولون
يا ويلنا

يا ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من مرقدنا الذي
نحن فيه بنام عند الكفار عذاب القبر بالنسبة الى عذاب الاخرة
مناما او قالوه بالنسبة الى رفع العذاب عنهم بين النفختين
وكلا القولين صحيح لانك ان لاحظت ما بينهما فالثاني
او ما قبلها فالاول هذا اي البعث ما اي الذي وعد الرحمن
من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم المومنون هذا الى اخره وسوالهم
عن الباعث وطابقه الجواب لان المعنى بعثكم الرحمن الذي
وعدكم بالبعث واخبركم به الرسول وانما جي به على هذه
الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا ان ما كانت النفخة الثانية
التي يحيى بها الخلق الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
عندنا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا
ما كنتم تعملون اي الاجزا عملكم وهو الكفر وجزاوه الخلود في النار
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضم الغين واسكانها كما سبق
في البقرة وهما لغتان وشغلهم ما يلتذون به كافتضاض الابكار
والسماع وزيارة بعضهم بعضا وليس ما يتعبون فيه اذ الجنة
لا نصب فيها فاكهون قرا ابو جعفر فكهون وفكهين حيث وقع
بلا الف ووافقه حفص وابن عامر بخلاف عنه في المطففين والباقون
بالالف في الجميع وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي فرحون
او ناعمون بما هم فيه فاكهون خبر بعد خبر وقوله في شغل هم مبتدا هوم
او عطف عليه وازواجهم في ظلال خبرا ولي قرا حمزة والكسائي
وخلف في ظلل بضم الظا من غير الف بين اللامين والباقون
بكسرها واثبات الالف الاول جمع ظلة والثاني جمع ظل والظلل
في الدنيا اسم لما يقع عليه الشمس ولا شمس في الجنة فظل اشجارها

من نور قناديل العرش ونور العرش ليلا يبهر ابصارهم فانه
اعظم من نور الشمس على الارائك الاسرة واحدها اريكة
ولا تسمى بذلك الا اذا كانت في الحجال او هي الفرش متكيون
خبر ثان تعلق به الجار في على الارائك لهم فيها فاكهة
التنوين للتكثير ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام مبتدا
قولا اي بالقول خبره من رب رحيم لما رباهم واصلحهم قال
لهم في الجنة سلام عليكم ويقول الله امتازوا اليوم ايها المجرمون
اي انفردوا عن المومنين وذلك عند اختلاطهم بهم اولا وانما
يقول لهم ذلك لارادة القايهم في النار ثم يخرجون بقوله
الم اعهد اليكم امركم وقيل انما يقال لهم ذلك في الدنيا
والمقول لهم في الاخرة هذه جهنم الى اخره يابني ادم ان لا تعبدوا
اي تطيعوا الشيطان انه لكم عدو مبين مظهر للعداوة او
بين وان اعبدوني اطيعوني بالتوحيد هذا الذي امرتكم
به صراط مستقيم هو الحق الذي لا عوج فيه ولقد اضل الشيطان
منكم جبلا بضم الجيم واسكان البا وتخفيف اللام لابي عمرو وابن
عامر وبضم الجيم والبا وتخفيف اللام لابن كثير وحمزة والكسائي
وخلف ورويس وبذلك قرا روح ولكن بتشديد اللام
والباقون بكسر الجيم والبا والتشديد على جمع جبلة وهي
الخلق ومن ضم وخفف جعله جمع جبل وهو الخلق وان
الكثير ومن سكن البا خفف لرجل بالاسكان في رجل بالضم
كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته لكم واضلاله او العذاب
الذي حل بهم اضله فتجتنبوا الضلال هذه جهنم التي كنتم
توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم

تكفرون

تكفرون بسبب كفركم اليوم نختم على افواههم اي الكفار
فيمنعهم من الكلام لانكارهم الكفر لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي وهي ذلك وخصصهما بالذكر
لان غالب الاعمال بهما وسمى نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة
لان الغالب في اليد كونها فاعلة وفي الرجل كونها حاضرة
وقول الفاعل على نفسه اقرار لا شهادة وقول الحاضر على غيره
شهادة بما كانوا يكسبون يعملون فينطق كل عضو بما صدر
منه ولو نشا لطمسنا على اعينهم الظاهرة فلم نجعلها لعمي
فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم
فاني كيف يبصرون اي لا يبصرون حينئذ ولو نشا لمسخناهم
قردة او خنازير او حجارة على مكانتهم اي مكانهم الذي هم
فيه فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلا يقدرون على ذهاب
ولا رجوع ومن نعمره باطالة اجله ننكسه بفتح الاول واسكان
الثانية وتخفيف الكاف مضمومة اي نرده في الخلق الى ارذل
العمر فيعود هرما ضعيفا قرا به القرا الا حمزة وعاصما
فبضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من
التنكيس وهو المرد الى خلف ويرجع لمعنى القراءة الاولى افلا
تعقلون فيعتبرون ويعلمون ان من قدر على احوال الانسان
قادر على بعثه بعد الموت وهذا دليل على عدم عقلهم لانهم
اعترفوا بان فعله هو الله ولم يقروا بالبعث وما علمناه
الشعر اي انشاءه نزل تكذيبا للكفار في قولهم ان القران
شعر وان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر وما ينبغي له اي
ما يسهل له ان يقول الشعر او ما يليق به ذلك كما قال

تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم من الرجز نحو قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فليس بشعر عند الخليل ولان الموزون يوزن الشعر وان
لم يكن رجزا ليس بشعر عند احد اذ الشعر قول موزون
مقفى معقود به الشعر والقصد منتف فيما روي من ذلك
ان هو اي ليس الذي نزل به وهو القران الا ذكر موعظة
وقران مبين للاحكام وغيرها لينذر قرا المدنيان وابن
عامر ويعقوب بالخطاب والباقون بالغيب على اعادة الضمير
على القران والاولون اسندوا الفعل له صلى الله عليه
وسلم لانه هو الذي ينذر امته من كان حيا يعقل ما يخاطب به العذاب
وهم المومنون ويحق القول على الكافرين وهم كالاموات
لعدم الانتفاع اولم يروا يعلموا والاستفهام تقريري والواو الذي
دخل عليها للعطف انا خلقنا لهم في جملة الناس مما عملت ايدينا
اي عملة الله بلا شريك ولا معين انعاما هي الابل والبقر
والغنم فهم لها مالكون بالضبط والتصريف لقشيت نافرة
بل مسخرة كما قال وذللناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وهي الابل
ومنها ياكلون وهي البقر والغنم ولهم فيها منافع من الصوف
والوبر والشعر وغير ذلك ومشارب من البانها جمع مشرب
وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون نعمة الله في ذلك
فيطيعون اي ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله القوي الانتقام
الذي انا صرعه غيره الهة يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من العذاب
بزعمهم ان الهتهم تشفع لهم فرد عليهم بقوله لا يستطيعون نصرهم

منهم

منعهم من العذاب وهم اي الهتهم من الاصنام لهم للكفار جند بزعمهم
نصرهم محضرون معهم في النار او في الموقف اذ كل يتبع معبوده
فيمن يمضي به للنار فلا يحزنك قولهم تسلية له صلى الله عليه
وسلم اي لا يحزنك قولهم انك لست مرسلا ونحوه انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فيجازيهم عليه اولم ير الانسان وهو العاص بن وائل يعلم
جا بعظم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايحيي الله هذا بعدما
رم قال نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت الايات الى اخر السورة
انا خلقناه من نطفة مني الى ان صيرناه اشد امره وربيناه الى ان صار
قويا فاذا هو خصيم جدل بالباطل او شديد الخصومة لنا مبين
مظهر للخصومة او بينها في نفي البعث وضرب لنا مثلا في ذلك
بالعظم كامر وسماه مثلا لانه وان يكن مثلا لما اشتمل عليه من
الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احيا
الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك ونسي خلقه من نطفة
وهو اغرب من البعث قال من يحيي العظام وهي رميم متفتتة
بالية ولم يقل رميمة لانه اسم لا صفة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة من العدم وهو بكل خلق
اي مخلوق عليم قبل خلقه وبعده مجملا ومفصلا الذي جعل لكم
ايها الناس من الشجر ... نارا وهو كل شجر الا العناب عند الحكم
وقال ابن عباس اراد المرخ والعفار على وزن سحاب وهو جمع
عفاره بفتح العين المفرد والجمع فاذا انتم منه توقدون اي
تقدحون وتوقدون ومن جمع بين الما والنار والخشب قادر على
الاحيا بعد الموت لان هذا العجب تمدد كرانية اخرى اعظم من خلق
الانسان واتحاده ثم وقعك اوليس الذي خلق السموات والارض

ثم عظم بقادر على ان يخلق مثلهم اي الانس في الصغر قرا يعقوب
يقدر على وزن يضرب هنا وفي الاحقاف في رواية رويس وافقه
روح في الاحقاف ووافقه البزي في احد وجهيه والباقون
بالباء موحدة مكسورة وفتح القاف بعدها الف وخفض الراء منونة
واتفقهما البزي في الاحقاف في الوجه الاخر على زيادة الباء في
خبر ليس والاتيان به مفردا بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك
واجاب بنفسه لان ذلك واضح لا مرية فيه والنزاع جهل
وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شي انما امره شانه
اذا اراد شيا اي خلق شي ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت ملك زيدت فيه الواو والتا للمبالغة اي القدرة
على كل شي واليه ترجعون تردون في الاخرة للجزا والسورة
مفتتحة بذكر القران وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في انذار
الكفار واخرها فيه ذكر الانذار وتصديق محمد صلى الله عليه
وسلم في الاخبار بالبعث وهو المقصود من اولها فتناسبا وياات
الاضافة ثلاث ومالي لا سكنها يعقوب وخلف وحمزة وهشام
بخلاف عنه اني اذا فتحها المدنيان وابو عمرو اني امنت فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوايد ثلاث ان يردن
الرحمن اثبتها وفتحها وصلا وسكنها وقفا ابو جعفر تابعه
يعقوب في الوقف ولا ينقذون اثبتها وصلا ورش وفي
الحالين يعقوب فاسمعون اثبتها في الحالين يعقوب وقد
ورد لهذه السورة فضايل منها ما اخرجه الدارمي والترمذي
ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل شي قلبا وقلب القران يس ومن قراها

يس

يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات واخرج
الدارمي وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن مردويه
والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله
غفر له في تلك الليلة واخرج الديلمي والرافعي وابن النجار
عن عايشة رضي الله عنها عن ابيها ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر
والديه او احدهما فقرا عنده يس غفر الله بكل حرف منها واخرج
ابو نصر السجزي في الابانة وحسنه عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القران لسورة تدعى العظيمة
عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيمة
في اكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس واخرج الدارمي عن
عطا بن ابي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا يس في صدر النهار قضيت حوايجه **سورة والصافات**
مكية وعددها في المدني والكوفي والشامي مايه اية واثنان
وثمانون الا في عدد ابي جعفر القاري وفي عدده هو والبصري
احدى وثمانون اختلف منها في اثنين وما كانوا يعبدون الجماعة
سوى البصري والمكي وان كانوا ليقولون الثاني لم يعدها ابو جعفر
وعدها غيره سميت بذلك لافتتاحها بذكر الصافات ولم يوجد ذلك
في غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها ذكر البعث وانكار الكفار
له بقولهم اذا كنا ترابا وفيها ذكر العباد المخلصين وهم اصحاب
الجنة في السورة السابقة وفيها ذكر الانبيا وقصصهم واحوالهم
المناسب لقوله لمن المرسلين وكانه شرح لذلك المجمل الى غير

ذلك من الوجوه بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
هم الملائكة يصفون في السما كصفوفنا في الدنيا للصلاة
او تصف اجنحتها في الهوى تنتظر ما تؤمر به او هي الطير
لقوله والطير صافات اقوال اشهرها الاول فالزاجرات
زجرا هي الملائكة تزجر السحاب بمعنى تسوقه او هي مواعظ
القران لانها تزجر الناس فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون
ذكر الله او هم قرا القران جماعة وذكرا مصدر من معنى التاليات
وهذه اقسام والمقسم عليه قوله ان الهكم لواحد تكذيبا لمن قال
بالتعدد رب السموات والارض وما بينهما الجو ورب
المشارق وهي مطالع الشمس وجمع هنا المشرق وحذف مقابله
وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وافرده في المزمل مع ذكر
مقابله في الثلاثة لان القران نزل على المعهود من اساليب
كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف
والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة وافرد واجمل
في المزمل بقوله رب المشرق والمغرب واراد مشرق الصيف
والشتا ومغربهما وجمع وفصل في المعارج بقوله رب المشارق
والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على
سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن بقوله رب المشرقين ورب
المغربين اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما وجمع وحذف
هنا بقوله ورب المشارق اراد جميع مشارق السنة واقتصر
عليه لدلالته على المحذوف وخصه هنا بالجمع للجمع اول السورة
وبالحذف مناسبة للزينة في قوله انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب
اذ الزينة انما تكون غالبا بالضيا والنور وهما ينشآن من المشرق

لا في المغرب وثناه في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في فبأي
في باي الا ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط
صفاته تعالى وانعامه ثم وفي المعارج بالجمع موافقة
للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد
في القسم وجوابه وفي المزمل بالافراد موافقة لما قبله
من افراد ذكر المزمل صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد
ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا
هو وللبسط في امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم
انا زينا السما الدنيا خصت بالذكر لانها المزينة لنا بزينة
الكواكب روى ابو بكر عن عاصم بتنوين زينة ونصب
الكواكب وكذلك حمزة لكن خفض الكواكب والباقون بالاضافة
بلا تنوين والكواكب بالخفض فالاول جعل الزينة مصدرا زينة مصدر
ونصب الكواكب به اي بان الله زين الكواكب وحسنها لانها زينة
السما الحسن في انفسها او جعل الزينة اسما لما يتزين به باضمار
اعني والثاني جعل الزينة لما يتزين به والكواكب بدلا منه او
عطف بيان والثالث جعل الزينة مصدرا مضافا الى المفعول
او مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب او جعل الزينة
اسما لما يتزين به فيكون المراد بالاضافة البيان لان الزينة
بالكواكب وغيرها وحفظا نصب بفعل مقدر اي حفظناها
حفظا من كل متعلق بالمقدر شيطان متمرد عات لانهم يرمون
بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد
السين والميم واصله يتسمعون ادغمت التاء في السين والمعنى
انهم لما يئسوا من السماع لم يتعرضوا له بعد ذلك واختار ابو

عبيد القراة به لانه عدي بالى وقالوا انما عدي بها لتضمنه
معنى الاصغا والباقون بتخفيفها معنى الا بتخفيفها ويرجع معناه
الى الاول لانك اذا قلت سمعت الى كلامك اخبرت انك ادركته
مع الاصغا فاذا نفيته وقلت لم اسمع الى كلامك فكانك قلت
لم اصغ اليه الى الملا الاعلى وهم الملايكة في السما ويقذفون
يرمون اي الشياطين بها بالشهب من كل جانب من افاق السما
دحورا مصدر دحره اذ اطرده وابعده وهو مفعول له
ولهم عذاب في الاخرة واصب دايم الا استثنا من ضمير
يسمعون اي لا يسمعون الا من خطف الخطفة اي اختلس الكلمة
من كلام الملايكة مسارقة والخطفة مصدر بمعنى المرة
فاتبعه شهاب كوكب مضي ثاقب يدركه يحرقه او يخبله ولا
يقتله وسمي ثاقبا لانه يثقبهم وانما يعودون الى السماع مع علمهم
بالهلاك طمعا في السلامة كراكب البحر فاستفتهم اي استخبر
كفار مكة اما على جهة التقرير او التوبيخ اهم اشد خلقا ام من
خلقنا في السموات والارض وغير ذلك والمعنى ان هذه اشد
خلقا وان الكفار ليسوا اشد منها واتى بمن لتغليب العقلا انا
خلقناهم اي اصلهم ادم من طين لازب يلصق باليد ومعناه
لازم ابدلت الميم باء والمراد منه تنبيه ذلك على ضعف خلقهم
وانهم لا يستكبرون بانكار الايات ذا العرات المودي الى
هلاكهم اليسير على الله تعالى العظيم عليهم بل للانتقال
من غرض الى اخر فانتقل عن بيان صفتهم الى الاخبار بحالهم
العجيب في قوله عجبت بفتح التا للقرا الا خلف وحمزة والكسائي
فبضمها فالاولون على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

اي

اي بل عجبت يا محمد صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم اياك ويسخرون
اي وهم يسخرون من تعجبك والباقون اسندوا الفعل لله عز
وجل والعجب لا يجوز عليه لانه روعة تعتري الانسان عند
استعظام الشي فالاضافة اليه لمجرد الاستعظام او لارادة
عجب عباده والمعنى قل يا محمد بل عجبت والمتعجب منه اما كفرهم
بالقران او انكارهم البعث او هما معا والاولى واذا ذكروا
وعظوا لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا اية من الايات
الدالة على صدقك كانشقاق القمر يستسخرون يستهزءون
ويستدعي بعضهم السخرية من بعض وقالوا فيها ان ما هذا
الا سحر مبين بين وانكروا البعث فقالوا ايذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اينا لمبعوثون ختمها بذلك وختم الذي بعدها
بقوله اينا لمدينون لان الاولى في حق المنكرين للبعث
والثانية في حق المنكرين للجزا وان كان كل منهما مستلزما
للاخر او اباونا الاولون قرا ابو جعفر وابن عامر وقالون
والاصبهاني عن ورش باسكان الواو هنا وفي الواقعة
والباقون بفتحها فمن اسكن عطف باو ومن فتح عطف بالواو
واعادها همزة الانكار وابا ونا على الوجهين معطوف
على محل اسم ان معها ويجوز عطفه على الضمير في مبعوثون
والفاصل همزة الاستفهام هذا في قراة العطف بالواو ويجوز
ذلك في الاخرى لكن يقبح في العطف باو لعدم الفاصل
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هي ضمير مبهم يفسره
زجرة صيحة واحدة فاذا هم اي الخلايق احيا ينظرون
ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار يا للتنبيه ويلنا هلاكنا

وهو مصدر لا فعل له من لفظه والمراد ايها الويل هذا وقتك لحضور
فاحضر ونقول الملايكة هذا يوم الدين بالحساب والجزا
هذا يوم الفصل القضا بين الخلايق اذ التفرق المحسن و
والمسي الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ويقال للملايكة احشروا
الذين ظلموا انفسهم بالشرك وازواجهم الاشكال والاشباه
والاتباع والقرنا من الشياطين او ازواجهم المشركات
وما يعبدون من دون غير الله القوي الانتقام العظيم الجبروت
من الاوثان والشياطين فاهدوهم سوقوهم اذ لا تدلوهم
والعرب تسمي السايق هاديا الى صراط الجحيم طريق النار
او المراد قدموهم وقفوهم احبسوهم عن الصراط انهم
مسولون عن جميع اعمالهم ومنه الكفر ثم يقال لهم توبيخا
ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا
والقايل خزنة النار وهو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر
نحن جميع منتصر ثم يقال عنهم بل هم اليوم مستسلمون خاضعون
منقادون اذلا لا حيلة لهم به واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يتلاومون ويتخاصمون قالوا اي الاتباع للروسا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فمن اتاه الشيطان
من قبل اليمين اراد اضلاله عن الدين او المراد القوة والسلطان
او من قبل ايمانكم الذي كذبتم في حلفكم لنا على انكم على الحق
فصدقناكم واتبعناكم المعنى اضللتمونا قالوا اي الروسا
للاتباع بل لم تكونوا مومنين لانكم على الكفر فما اضللناكم
عنه لان الاضلال لا يكون عن الشي اليه بل الى غيره وما كان
لنا عليكم من سلطان قوة نقهركم بها على اتباعنا بل كنتم قوما

طاغين

طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا قول ربنا اي كلام ربنا
بالعذاب بقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا
لذايقون العذاب بذلك القول ونشا عنه قوله فاغويناكم المعلل
بقوله انا كنا غاوين وقال تعالى فانهم يومئذ يوم القيامة
في العذاب مشتركون الاتباع والروسا لاشتراكهم في المعنى
انا كذلك كما اغوينا التابع والمتبوع نفعل بالمجرمين غيرهم فنعذب
التابع والمتبوع انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله الكلمة المنجية
من الكفر المدخلة الى الايمان الشاهدة لله بالوحدانية يستكبرون
عن الايمان بها ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم المرا من زعمهم الكاذب ورد الله عليهم بقوله
بل جا اي محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من الايمان والقران وصدق
المرسلين قبله الاتين بالوحدانية لشهادة ان لا اله الا الله انكم
التفات للخطاب عن الغيبة لزيادة تقرير العذاب ووجوبه عليهم
لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي الاجزاء
جهله هو لانه ما نشا الا عنه الا عباد الله العظيم الفضل المخلصين
استثنا منقطع متاول بالمبتدا فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها يرفع
مبتدا خبره في قوله اوليك لهم رزق معلوم في الجنة بكرة وعشيا فواكه
بدل او بيان للرزق وياكلونها تلذذا لا لحفظ الصحة اذ لا يحتاجون
الى الشي لذلك لان اجسادهم خلقت للبقا والنعيم الابدي فلا يمكن زوال
الصحة عنها وهم مكرمون برؤية الله عز وجل في جنات النعيم
على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس اناء
فيه شراب وانما يكون كاسا الا كذلك الا فهو اناء من معين خمر جار
في الانهار تراها العيون بيضا اشد بياضا من اللبن لذة للشاربين

لذيذة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما
تغتال عقولهم واصله الفساد في خفاء ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة
والكسائي ينزفون هنا وفي الواقعة بكسر الزاي وافقهم عاصم في الواقعة الزاى
والباقون بالفتح فيهما فمن كسر الزاي جعله رباعيا من انزف الرجل
ينزف اذا سكر وذهب عقله اي لا تذهب عقولهم ولا يسكرون
منها ومن فتح الزاي جعله ثلاثيا من نزف الرجل بالمعنى الاول او المراد
لا تذهب خمرهم بمعنى لا تفنى وكل هذا بخلاف خمر الدنيا وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا يرين غيرهم
ولا يطمحن اليه لحسنهم عندهن عين حسان الاعين ضخامها اي
كبارها ومنه رجل اعين وامراة عيناء ورجال ونساء عين كانهن
في اللون بيض جمع بيضة والمراد بيض النعام مكنون مستور بريشها
من الغبار والريح ابيض فيه ادنى صفرة وهو احسن الوان النساء وذكر
المكنون رعاية للفظ بيض فاقبل بعضهم اي بعض اهل الجنة على بعض
يتساءلون عن ما مر بهم في الدنيا قال قائل منهم اي من اهل الجنة
اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث اما من الانس وهو الاكثر
والمراد فرطوس ويهودا صاحبا الجنتين اللذان ذكرا في الكهف او
غيرهما او من الجن يقول لي ائنك لمن المصدقين بالبعث
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون
استفهام انكار قال الله تعالى في الجنة لهم عند قوله ذلك او قال المؤمن
لاخوته في الجنة هل انتم مطلعون لننظر حاله في النار فيقولون لا انت
اعرف به منا فاطلع ذلك المؤمن من بعض اماكن الجنة ليراه وفي الجنة كوى
قال ابن عباس كوى ينظر اهلها منها الى النار لزيادة نعيم اهل الجنة
بتذكر النعمة العظمى فراه اي قرينه في سواء الجحيم وسطها سمي سواء لاستوا

الجواب

الجوانب منه قال له المؤمن تشمتا وتوبيخا تالله الذي لا يحلف الا به ان كدت لتردين لمقاربة
اهلاكي باغوائك ولولا نعمة ربي بصلح حالي بالايمان بالبعث وبما جاءت به الرسل لكنت من المحضرين
معك في النار ويقول له المؤمن ايضا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وهي التي في الدنيا وما
نحن بمعذبين في النار اي انت انكرت ذلك وقد وقع خلاف ما انكرته او يقوله اهل الجنة للتلذذ
بهذا الاستفهام بينهم والتحدث بنعمة الله تعالى او يقوله المؤمنون للملائكة عند قبض ارواحهم
فتجيبهم بانهم لا يعذبون ولا يموتون الا هذه الموتة قال الله تعالى ان هذا المذكور لاهل الجنة
لهو الفوز العظيم لمثل هذا الثواب او المنزل فليعمل العاملون وقيل يقولون ذلك لانغماسهم في
عظم اللذة او تقوله الملائكة لهم اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا وهو ما يعد للضيف من نازل
وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهي شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم ومنه تزقم الطعام اذا
تناوله على كراهته فاهل النار يتزقمونها كرها انا جعلناها اي الشجرة المذكورة فتنة للظالمين
الكافرين فقالوا ومنهم ابو جهل كيف تنبت شجرة في النار وبينها الله بقوله انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم تنبت في قعر النار اي اسفلها وتمتد اغصانها الى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخل او ثمرها
سمي بذلك لطلوعه كانه رؤس الشياطين صفته والتمثيل بشاعتها لان العرب اذا كرهت شيا وجعلته في
نهاية البشاعة قالوا كانه شيطان او المراد الحية القبيحة المنظر او شجرة في البادية في نهاية البشاعة
طعما ولونا وريحا تسمى رؤس الشياطين فانهم اي الكفار لاكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون
منها البطون والملوحشو التي تجيب لا يحتمل زيادة ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا او مزاجا من
حميم ماء شديد الحرارة انتهى حره اذا شربوه اختلط بالماكول فصار شوبا له ثم ان
مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم لانهم يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم انهم الفوا وجدوا
اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون يسرعون في العمل بمثل عملهم او المراد يستحثون من خلفهم ويزعجونه
وهو اشد الذي قبله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم من الرسل منذرين
مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكفار اي اخر امرهم وهو العذاب الا عباد الله الحق العظيم
الفضل المخلصين في عبادتهم بالايمان والمخلصين من قرا بفتح اللام هم المؤمنون فنجوا من العذاب
ولقد نادانا نوح فدعا على قومه بالغرق وقال رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن ها اهلكناهم لعله
ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين في الناس كلهم من نسله عليه السلام
لانه لما خرج من السفينة مات من كان معه فيها الا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم فسام ابو العرب
والروم وفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والخزر هم الخ بعدها

ابقيناه

وا وساكنة في اخره زاي وما هنالك وتركنا عليه في الاخرين ثنا حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى
الساعة سلام على نوح في العالمين من ربه كذلك في قصة ابراهيم وموسى وهرون والياسين ولم يقل
ذلك في قصة لوط ويونس والياس اكتفاء بها بقوله وان لوطا لمن المرسلين وان الياس لمن المرسلين
انا كذلك اي مثل هذا الجزاء نجزي المحسنين انه اي نوحا من عبادنا المؤمنين ومدح تعالى نوحا
وغيره كابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بالايمان مع ان مرتبة الرسالة فوق مرتبة المؤمنين
تنبيها لنا على كمال الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال
تعالى في ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين ثم اغرقنا الاخرين اي الكفار وان من
شيعته لابراهيم لانه تابعه في اصل الدين اذ جاء اي تابعه وقت مجيئه ربه مصلح حاله بقلب سليم
لا شك فيه ولا شرك وكان بينه وبين نوح الفان وستمائة واربعون سنة وبعث بينهما هود وصالح اذ
قال في هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه موبخا ماذا تعبدون ائفكا منصوب له الهة — الذي
مفعول به دون الله تعالى الاله الواحد الاحد تريدون تعبدون والمراد اتريدون الهة افكا
والافك اسوأ الكذب فما ظنكم برب العالمين اذ جئتم له في الاخرة وقد عبدتم غيره اي
اتظنون العفو لا يكون ذلك وكانوا يعتنون بعلم النجوم فخرجوا وتركوا الطعام عند اصنامهم زعموا
للتبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ايهاما
لهم انه يعتمد عليها ليتبعوه ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما في قوله تعالى ولكن انظر الى
الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى
بفي ايضا كما في قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى فتفكر في
علم النجوم ولم يجز لنا النظر في علم النجوم كما جاز لابراهيم لانا لسنا كهو فاذا كان الناظر فيه كابراهيم
في ان الله اراه ملكوت السموات والارض جاز له النظر فيه او نظر فيها لانبائهم من الذي يعتادونه
وليتم له ما دبره لا لاعتقاده ذلك فقال اني سقيم اي ساسقم او قلبي كالسقيم من عبادتكم لغير الله
او ان من يموت فهو سقيم وقال ذلك ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم فيكيد اصنامهم فتولوا
الى عيدهم عنه عن ابراهيم عليه السلام مدبرين فتولى ابراهيم الى الاصنام فكسرها كما قال تعالى فراغ
مال في خفية الى الهتهم فوجد الطعام بين ايديهم فقال ابراهيم عليه السلام استهزاء بهم الا تاكلون اي هذا
الطعام الذي عندكم فلم ينطقوا فقال لهم ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا

باليمين

باليمين اي باليد اليمين لانها اقوى من الشمال على العمل والمراد
باليمين القوة او اليمين السابقة في قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اي الكفار اليه اي الى ابراهيم عليه السلام يزفون
يسرعون المجيء بدوابهم وعلى ارجلهم وهذا يدل على انهم عرفوا — الهم
ان ابراهيم هو الكاسر لالهتهم وقوله في الانبيا قالوا من فعل
هذا بالهتنا يدل على انهم لم يعرفوا ذلك فيحتمل ان بعضهم
عرفه فاقبل اليه وبعضهم رآه بعد ذلك فاخبرهم وقرأ
حمزة بضم اليا والباقون بفتحها وهما لغتان او الضم محمول
على انهم يزفون دوابهم اي يحملونها على الاسراع فيكلفونها
اشد او المراد فيهما يتسللون تسللا بين المشي والعدو
ومنه تزفيف النعامة وقيل المعنى يمشون بلا اسراع لانهم
ان يصيب احد الهتهم بشيء ولما اتوه قالوا له نحن نعبدها وانت
تكسرها فلما قالوا ذلك قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون
من الاحجار اصناما ونحو ذلك والله الخالق لكل شي الذي
لا خالق غيره خلقكم وما تعملون اي وعملكم فما مصدرية
او بمعنى الذي او موصوفة والمراد ان النحت والمنحوت
مخلوق له فهو دليل على ان افعال العباد مخلوقة كما قال
به اهل السنة فالله خالق لها مكتسب والعبد مكتسب لا خالق
فلما قال ابراهيم عليه السلام لهم ذلك قالوا بينهم ابنوا له
بنيانا واجعلوا فيه النار العظيم بكثرة الايقاد والحطب — فالقوه
بالقايه في تلك النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين
بفوات المراد وجعلنا ابراهيم الاعلا بالسلامة والنجاة وقال
ابراهيم عليه السلام وعلى سائر الانبيا خصوصا محمد صلى الله

عليه وسلم اني ذاهب الى حيث امرني ربي مصلح حالي
بالمهاجرة الى الشام تاركا لدار الكفار او المعنى لما طاعة
ربي ورضاه سيهدين اي سيثبتني على هداي ويزيدني
او المراد يوصلني الى المحل الذي امرني به فسار فوصل
الارض المقدسة ولما وصل اليها قال رب مصلح حالي بالهداية
هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم كثير الحلم
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا والمرسلين وختم هنا
بحليم وفي الحجر والذاريات بعليم نظرا في ذلك لشرف
العلم وهنا لمناسبة حلم الغلام بوعده بالصبر في جوابه
لسوال ابيه له في ذبحه ستجدني ان شا الله من الصابرين
فلما بلغ معه السعي وهو المشي معه الى الجبل والاعانة على
العمل وهذا كان ابن سبع سنين او ثلاث عشرة سنة قولان
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ورؤيا الانبيا وحي يلزمهم
العمل بها لانها امر من الله تعالى لهم وهذا الذبيح اسمعيل
او اسحق قولان قال بالاول ابن عباس كما اخرجه عنه الحاكم
وصححه من طريق الشعبي واخرجه غيره وهو قول سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير والشعبي والحسن ومجاهد ويوسف
بن مهران ومحمد بن كعب القرظي وابن عمر ونقل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسند ضعيف وقال بالثاني جمع كثيرون
منهم ابن مسعود وابن عباس والعباس وعلي وجماعة وروي
مرفوعا له صلى الله عليه وسلم ايضا فانظر ماذا ترى ايمانا
رايك هل تستطيع ام لا ولم يقل له ذلك تروية في امر الله
تعالى بل اختبارا او ليوطن نفسه على الذبح فيلقى البلا

مستانفا

مستانفا به وليكتسب الثواب بصبره وانقياده وليكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور ادم عليه السلام الملائكة
في اكل الشجرة لما صدر منه ما صدر قال يا ابت التا عوض
عن الاضافة افعل ما تومر اي ما تومر به ستجدني ان
شا الله الذي لا فعل الا بمشيته من الصابرين على ما امر الله
به وقرا حمزة والكسائي وخلف ماذا تري بضم التا وكسر الرا
والباقون بفتحهما وقلب اليا الفا على جعلهما اسما واحدا
مفعولا بتري اي اي شي تري من الراي كقولك فلان يرى
راي اهل السنة اي يعتقد معتقدهم والاولى جعله من
الراي ايضا الا انهم عدوه بالهمزة الى مفعولين لانه من اري
احدهما ماذا والثاني محذوف تقديره اي شي تريني ويجوز
في القراتين ان تكون ما استفهاما مبتدا وذا موصولة اخبر
بها وبصلتها عن ما اي شي الراي الذي تراه او اي شي الذي اي حر
تريه فذهب به ابراهيم الى منى واضجعه للذبح فلما اسلما
خضعا وانقادا لله وتله صرعه للجبين اي الارض على جبهته
ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة فامر ابراهيم عليه السلام
السكين على حلقه فلم تعمل شيا لحايل من القدرة الالهية هل
هو محسوس او كان صفيحة من نحاس خلقها الله في ذلك الوقت
وقيل هو بانقلاب السكين وناديناه هو جواب لما بزيادة
الواو او الجواب محذوف تقديره استبشرا واغتبطا او شكرا
الله تعالى على ما انعم عليهما من الفدا ان يا ابراهيم قد
صدقت الرويا بما اتيت به مما امكنك من امر الذبح اي
يكفيك ذلك لانك قد فعلت ما في غايته وشغلك من الف ولد

وامرارا المدية على حلقه ولكن الله منعها ان تقطع لو ان
الذي اداه في النوم معالجة الذبح فقط لا اراقة الدم وقد
فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا للرؤيا انا كذلك
اي مثل هذا الجزاء نجزي المحسنين المطيعين او المحسنين
لانفسهم بامتثال الامر بتفريج الشدائد عنهم ان هذا
الابتلاء الذي ابتلي به ابراهيم وولده هو البلاء المبين
اي الاختبار البين الظاهر او البلاء النعمة حمله علي انه الى
اراد الفداء وفديناه اي المأمور بذبحه بذبح بكبش عظيم
رعي في الجنة اربعين عاما وهو الذي قربه هابيل وسماه
الله عظيما لتقبله ولعظمة ثوابه ثم لما ذبحه مكبرا علق
قرنيه بالكعبة واستمرا الي ان احترقا في ايام ابن الزبير
والحجاج قالوا وذلك دال علي ان الذبيح اسمعيل لانه الذي
كان بمكة لا اسحق وقد بينا في هذه الدلالة ما اخرجه
عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن سعيد بن جبير
قال لما راي ابراهيم في المنام ذبح اسحق سار به من
منزله الي المنحر بمنى مسيرة شهر في غداة ثم لما صرف
الذبح رجع به وتركنا عليه في الاخرين الثناء الحسن سلام
علي ابراهيم من الله كذلك كما جزيناه بتفريج الشدائد
نجزي المحسنين قاله هنا في قصة ابراهيم بحذف انا
واثبته في اخرها من القصص اختصارا او اكتفاء بذكره
له قبل في قصته بقوله وناديناه ان يا ابراهيم الاية مبان
لبعض قصته ما هو من تكملتها وهو قوله وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين بخلاف سائر القصص انه من عبادنا المؤمنين

المصدقين

المصدقين بالرؤيا منا وبشرناه باسحق بعد هذه القضية
نبيا حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته من الصالحين
ودل هذا علي ان الذبيح غيره وعارضه الاخرون
بان المعنى وبشرناه بكون اسحق نبيا من الصالحين بعد
خلاصه من الذبح وباركنا عليه علي ابراهيم في اولاده وعلي
اسحق فاكثر الانبياء من اولادهما ومن ذريتهما محسن
بالايمان وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ولقد مننا
انعمنا علي موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما
بني اسرائيل من الكرب العظيم هو الغرق واستعباد فرعون
اياهم ونصرناهم اي موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين
على القبط واتيناهما موسى وهرون الكتاب التوراة المستبين
البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهديناهما
الصراط المستقيم طريق الحق وتركنا ابقينا عليهما في الاخرين
ثناء حسنا سلام على موسى وهرون من الله انا كذلك
كما جزيناهما نجزي المحسنين بالنجاة من الشدة والثناء
الحسن انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين
قرا ابن عامر بخلاف عنه بوصل الهمزة واذا ابتدا فتحها والباقون
بقطعها مكسورة وهو اسم يوناني تكلمت به العرب على وجوه
الياسين والياس كاسحق والياس بالوصل كانه في الاصل
ياس دخلت عليه ال للتعريف وهو الياس ابن ياسين من
ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس ويؤيده قراءة
ابن مسعود وان ادريس وكان ارسل لقوم بعلبك ونواحيها
اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله ان عمي

اتدعون بعلا هو صنم لهم من ذهب وبه سميت البلد واضيف
اليه بك ودعاوه عبادته وتذرون تتركون احسن الخالقين
فلا تعبدون الله مالك كل شي ربكم ورب ابائكم الاولين
قرا يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب الله
ربكم ورب ابائكم اي جملة الاسما الثلاثة على البدل
من احسن والباقون بالرفع على تقدير مبتدا محذوف
وجوزا ان يكون لفظ الجلالة على القراة آله ولي عطف بيان
وربكم نعت ورب معطوف عليه فكذبوه فانهم لمحضرون
في العذاب الا عباد الله العظيم المفضل المخلصين
وهم المومنون فانهم نجوا من النار وتركنا عليه في الاخرين
ابقينا عليه الثنا الحسن سلام على الياسين قرا نافع ويعقوب
وابن عامر ال ياسين بالمد وقطع ال وخفضها تبعا
للرسم والمراد بال هو ومن امن معه او هم اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم واله لانه سبق ذكره في يس وبعد
هذا القول لعدم تقدم ذكره هنا ولان الرسم لا يشهد
لذلك والباقون بكسر الهمزة واسكان اللام ووصلها
بالياء وهو جمع الياس واتباعه المومنون كما يقال في ال
الاشعريون ونحوه او هو لغة في الياسين وهذا الذي
قال به الباقون انفرد به ابن مهران عن روح انا
كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا
المومنين وان لوطا لمن المرسلين اذ اي اذكر وليس
معلقا بما قبله اذ لوط كان رسولا قبل التنجية وكذا قوله
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك نجيناه واهله

اجمعين

اجمعين الا عجوزا في الغابرين الباقين في العذاب ثم
دمرنا اهلكنا الاخرين بقية قومه وانكم خطاب لكفار مكة
لتمرون عليهم على منازلهم في اسفاركم مصبحين وقت
الصباح وبالليل ايضا افلا تعقلون امرهم وما حل بهم
فتعتبروا فتومنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق
هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة لما ذهب مغاضبا
لقومه اي غضبانا عليهم لما لم ينزل عليهم العذاب الذي وعدهم
به لانه لما وعدهم قال لهم ياتيكم بعد ثلاث فقالوا انظروا
ان نام بينكم فليس لذلك وان خرج فاعلموا انه صادق
فلما كان بعد ثلاث خرج بكرة النهار فعلموا ان قوله
حق فخرجوا الى برار واسع من الارض بانفسهم وعيالهم ودوابهم
وفرقوا بين كل والدة وولدها وتابوا وضجوا الى الله تعالى
فقبل توبتهم ورفع عنهم العذاب وكان يونس عليه السلام جلس
في مكان بعيد عنهم لا يراهم على قارعة الطريق فمر به رجل
فسأله عن القرية فاخبره بما وقع من اهلها فقال لا ارجع
اليهم كاذبا ونزل الى السفينة فامتنعت من الجريان
لما توسطت لجة البحر فقال اصحابها ما هذا الا لحدث جرى
منكم فتعالوا حتى نقترع فمن وقعت عليه القرعة فالقوه في
الما او قالوا هنا عبد ابق من سيده نظهره بالقرعة فاقترعوا
فوقعت على يونس ثم اعادوا فوقعت القرعة عليه ثم اعادوا
الثالثة فوقعت القرعة عليه ايضا فلما راى يونس ذلك
قال انا فقام ليطرح نفسه في الما فاذا حوت قد رفع راسه
من الما ثلاثة اذرع فذهب ليطرح نفسه فاستقبله الحوت

فاهوى اليه لياخذه فتحول الى الجانب الاخر فاذا الحوت
قد استقبله فلما راى يونس ذلك عرف انه من امر الله فطرح
نفسه فاخذه الحوت قبل ان يمر على الماء واوحى الله الى
الحوت ان لا تهضم له عظما ولا تاكل له لحما فهو اسير لك بامري
ثم ان الحوت دار به حتى الزقه بالطين فسمع تسبيح الارض
فنادى ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فاقبلت الدعوة تحت حول العرش فقالت الملائكة يا ربنا
انا نسمع صوتا ضعيفا من بلاد غربة قال وما تدرون
ما ذلكم قالوا لا يا ربنا قال ذلكم عبدي يونس قالوا الذي
لا نزال نرفع له عملا متقبلا ودعوة مجابة قال نعم
قالوا يا ربنا الا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه عند البلا
قال بلى فامر الحوت فلفظه وهو كهيئة الصبي فذلك قوله
تعالى فساهم اي قارع فكان من المدحضين اي المغلوبين
بالقرعة فالقوه كما سبق فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم
اتى بما يلام عليه وهو ذهابه الى البحر وركوبه
السفينة بغير اذن من الله وكان الاولى له خلاف ذلك
فلولا انه كان من المسبحين المصلين قبل ذلك او الساجدين
في بطنه لما قال انه فعل ذلك وقال يا رب اتخذت لك
مسجدا في موضع لم يسجد لك فيه احد او المراد بالتسبيح
الذكر الكثير بقوله لا اله الا انت الى اخره للبث في بطنه
الى يوم يبعثون الى لاقام في بطنه وصار له قبرا الى يوم القيمة بطن حو
فنبذناه القيناه من الحوت بالعراء وهو وجه الارض
العاري من الماء والشجر والنبات وهو سقيم عليل كفرخ

ممعوط

ممعط وهل الحوت التقمه ضحوة ولفظه عشية واقام في
بطنه ثلاثة ايام او سبعة وعشرين يوما او اربعون اقوال
اخرها لابن عباس وابن جريج وغيرهما واسم الحوت نجم
وانبتنا عليه لكي يستظل من حر الشمس شجرة من يقطين
وهو القرع كانت تظله وكانت على ساق معجزة له لان القرع
بلا ساق ولاجل هذه المعجزة سماها الله شجرة اذ الشجر
له ساق وارسل الله اليه وعلة كان يشرب لبنها بكرة
وعشيه حتى قوي وقوله في محل اخر لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء اي وهو مذموم فلما تداركته النعمة
نبذ وهو غير مذموم وارسلناه الى مائة الف بنينوى من
ارض الموصل وهم الذين ارسل اليهم قبل ذلك او يعني بل
او الواو يزيدون او المعنى او يزيدون في نظركم والشك
انما دخل في قول المخلوقين وهذه كانت الزيادة سبعين
الفا او ثلاثين الفا او عشرين الفا او بضعا وثلاثين الفا
اقوال ثالثها لابن عباس واخرجه الترمذي وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامنوا اي عند معاينة العذاب الموعودين
به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضي اجالهم
فاستفتهم اي سل يا محمد صلى الله عليه وسلم كفار مكة سؤال
توبيخ الربك مصلح حالك بما اخبرك به البنات ولهم البنون
فيختصون بالاسنا بحسب قولهم قاله ردا على جهينة ومن
بني عبد الدار حيث قالوا الملائكة بنات الله ام استفهام
انكار خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا

لهم فيقولون ذلك الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله
القوي الانتقام المهلك ذكره عنهم للمبالغة في افترائهم
وذلك بقولهم بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم ذلك
اصطفى قرا ابو جعفر والاصبهاني عن ورش بوصل الهمزة
خبرا واذا قطعت كسرت فيبتدا بها كذلك لانه اضمر القول
على معنى انقولون اصطفى او هو بدل من قوله ولد الله لان
ولادة البنات واتخاذهن اصطفا او يكون اصطفى البنات
تفسيرا للكذب الذي نسبه اليهم او معطوف على ولد الله
وحذف حرف العطف ويجوز ان يكون المعنى اصطفى في
تقولون البنات على البنين والباقون بقطعها مفتوحة
استفهام توبيخ واستغني بها عن همزة الوصل الي اختار
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون ادغم
فيه التاء في الذال اي تتذكرون انه تعالى منزه عن الولد
مطلقا ام لكم علم اديا لكم ان لله ولدا سلطان مبين حجة
واضحة فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين
في قولكم ولا حجة لهم فيه والمراد بالكتاب التوراة
فهو خطاب مع اليهود والقايلون عزير ابن الله تكذيبهم
الله وجعلوا اي المشركين بينه وبين الجنة وهم الملائكة
سموا به لاجتنانهم عن الابصار نسبا فقالوا هم بنات الله
او المراد بالنسب انهم اشركوهم في عبادة الله ولقد علمت
الجنة الملائكة انهم اي قايلوا هذا القول لمحضرون
النار يعذبون فيها ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
الملك العظيم عما يصفون من زعم ان له شريكا او ولدا

الا عباد الله العظيم الفضل المخلصين الموحدين فلا يحضرون
النار وهو استثنا منقطع او المراد انهم لا يقولون هذه
المقالة بل ينزهون الله عما يصفه هولا فانكم يا اهل مكة
وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون عليه
متعلق بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال بمضلين
احدا اذا احد الجحيم اي من سبق له القضا بالخلود بلا انقضا
وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم قاله جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم فكل منا مكان في السما لا يتحرك
عنه وفي مقام من العبادة كالخوف والرجا والحال كالقرب
والمشاهدة وانا لنحن الصافون صفوا اقدامهم في السما
للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون المصلون
او المنزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والقصد بقوله
وما منا الى اخره الرد على الكفار في زعمهم ان الملائكة
الهة اي لانهم يعبدون الله فلو كانوا الهة ما عبدوا غيرهم
ثم اعاد الكلام في كفار مكة فقال وان مخففة وقد اوهي
مخففة من الثقيلة كانوا ليقولون اللام للتاكيد لو ان
عندنا ذكرا كتابا من الاولين اي من كتبهم والمراد مثلها
لكنا عباد الله ذكره عنهم لشدة افترائهم على عظمته المخلصين
الموحدين قال تعالى فكفروا به اي بالذكر وهو الكتاب
الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهو
تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين في قوله
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز انهم لهم
المنصورون وان جندنا وهم المومنون لهم الغالبون

الكفار بالحجة ولهم المنصورون في العاقبة في الدنيا والاخرة
فتول اعرض عنهم حتى حين اي الى ان نامرك بالقتال
او المراد الى يوم بدر او الى الموت او المراد الى ان ياتيهم
عذاب الله وعلى الاول لا نسخ فيها وعلى غيره هي منسوخة
باية القتال وابصرهم اذا انزل العذاب بهم فسوف
يبصرون ذلك او عاقبة كفرهم ثم اعاده في قوله وابصر
فسوف يبصرون تاكيدا اولان الاولى في الدنيا والثاني
في الاخرة وحذف منه المفعول اكتفا بذكره اولا وقالوا
استهزا متى هذا العذاب فنزل قوله افبعذابنا يستعجلون
فاذا انزل العذاب بساحتهم اي بالقوم على طريق المجاز اي
بفنايهم قال الفرا العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم
فسا بيس صباحا صباح المنذرين اقام الظاهر مقام المضمر
لزيادة التقريع والتهديد وتول اعرض عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون فيما ذلك من تهديدهم وتزيد تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى سبحان ربك مصلحا لك
بالقران واعجازه وانزل له اية لك باقية وفي ذلك عزة
لك عظمى فقال رب العزة وهي الغلبة والقوة عما يصفون
من الشرك والصاحبة والولد وسلم على المرسلين الذين
بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين
الملك الذي انزل الحجج القوية القيوم بامور المراتب البرية
المالك لكل شي المصلح له ايجادا وامدادا ربه العالمين على هلاك
الاعدا ونصرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام خصوصا محمدا
صلى الله عليه وسلم وناسب اول السورة اخرها لان في اولها ذكر

الملايكة

الملايكة وفي اخره ذكر العالمين ودخلوا فيها ضمنهم المقتضي
لانهم ليسوا بالهة كما ذكره قبل ويا ات الاضافة ثلاث اني
اري اني احببت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وستجدني
ان شا الله فتحها المدنيان والزوايد ثلاث ستهدين اثبتها
يعقوب في الحالين لنا دين اثبتها وصلا ورش وفي الحالين
يعقوب ومالي وقف عليه ورش بيا قاله في المستنير
سورة ص مكية وعددها في المدني والمكي والشامي
ست وثمانون اية وفي الكوفي ثمان وثمانون وفي البصري
وعد عاصم الجحدري خمس وثمانون اختلفوا في ثلاث
ايات والقران ذي الذكر كوفي مجرد ولذلك والحق اقول
كلها وعدها الجماعة سوى البصري وسميت هذه السورة لعداد
ص لان الحرف لم يفتتح به غيرها على وجه الافراد وناسبت
ما قبلها لان تلك افتتحت بتوحيد الله تعالى وذكر الملايكة
وهذه افتتحت بانذارهم وتذكيرهم باهلاك من قبلهم
وذكر ان الله هو الاله الواحد كما في تلك وفي هذه الامر
بالصبر كما في تلك في قوله حتى حين وذكر في الصبر قصة
نبيه داود وسليمان عليهما السلام بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة ع
ص سر الاتيان به اول المص وكهيعص وفي ص هنا
الدلالة على جمع متفرق اي ان القران مجموع لا تفرق فيه
وهو متناسب اخذ بعضه بعضا لا تنافر فيه ولا تعقيد
بل هو في نهاية الكمال والاعتدال والصاد تدل على ادراك
الغاية في صدق وصدق وصادق وما تفرع منه وتدل
في التصوف على القوة وفي الصرف على قوة الدفع وفي الصراحة

على ذلك وكلما كانت فيه من صحبة او صهارة او صعوبة
او نحوه دلت فيه على ادراك الغاية في ذلك وان ذلك
قطب لذلك الشي ونهاية له وهذا يكشف لك اذا اضفته
بهذا الاعتبار اسرار سائر الحروف فالقران بلغ الغاية
وهنا بلوغ الغاية ابتدا الارباع القرانية فلذا اختتم
بقوله ص وحدها لله لا لنبي على ذلك وهو دال في مراتب
الوجود على بلوغ المراتب الزهدية بنية وذلك صدق عن الدنيا
صدف عن الغرور وصادف الحق وصادقه بفعله وحاله
وهذا يدل على زوال الخبائث الدنيوية عن حملة القران
واهله وذلك مناسب لما في السورة من خبر داوود وسليمان
وازدياد بالحبس للغواية وصدق زوال الشرك وايضاح
الحق وهو مناسب للصدق وصادق الوعد ويدل على
معنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هو قسم
او اسم للسورة وعليه فهو خبر مبتدا محذوف اي هذه
ص اي السورة التي اعجزت العرب فقوله والقران
ذي الذكر قسم على عجز العرب لقولك هذا حاتم والله اي هذا
هو المشهور بالسخا والله وان جعل قسما فجوابه مع ما عطف
عليه محذوف تقديره ما الامر كما قال كفار مكة
من تعدد الاله او انه كلام معجز او لنهلكن اعداكم بقرينة
كم اهلكنا ادرجوا به كم واصله لكم فحذفت اللام لطول
الكلام تخفيفا كما في قوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح
وقيل المقسم عليه ما تضمنه قوله بل الذين كفروا وقيل
هو على نية التقدير ان جوابه ان كل الا كذب

الرسل

الرسل او ان هذا لرزقنا او ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وضعف
بتخلله القصص الكثيرة او ص هو المقسم عليه والقران
هو القسم المعنى والقران قد صدق محمد صلى الله عليه
وسلم لا يقال ليس هذا على عادة الجواب لانا نقول لما كان
صدقه صلى الله عليه وسلم امرا لا مرية فيه لوضوحه
اكتفى بهذا الحرف الواحد لغاية في التقريع للكفار والذكر
البيان او الشرف لانه اقتضى شرف من نزل عليه بل الذين
كفروا اهل مكة في عزة حمية الجاهلية والكبر وشقاق خلاف
وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم كم اي كثيرا اهلكنا قبلهم
من قرن اي امة من الامم الماضية فنادوا واستغاثوا عند
نزول العذاب ولات حين مناص والمناص مصدر ناص
ينوص اذا فات او تاخر ونحو ذلك والمعنى ليس الحين حين
فرار والتا زائدة والجملة حال من فاعل نادوا اي استغاثوا
والحال ان لا مهرب ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا
اي الذين كفروا من اهل مكة ان جاءهم منذر منهم
رسول من انفسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ينذرهم ويخوفهم
بالنار بعد البعث وقال الكافرون عنه صلى الله عليه
وسلم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وقاله هنا بالواو
وفي ق بالفا لان ما هناك اشد اتصالا منه هنا لان
ما هنا متصل بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو انهم
عجبوا من ان البشر ينذر وقالوا انه ساحر كذاب وما في
ق متصل بما قبله اتصالا لفظيا معنويا وهو انهم عجبوا
عقبا للاخبار بانهم عجبوا فقالوا هذا شي عجيب فناسب فيه ذكر

الها دون ما هنا هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا
قالوه على جهة ان ذلك لا يكون لانهم ظنوا ان الاله الواحد
لا يسع الخلق وكان ذلك لما اسلم عمر رضي الله عنه وذهب
ابو جهل وغيره الى عمه ابي طالب فسالوه الانصاف فاتي منه
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لهم اتعطوني كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تطيع فقال ابو جهل
لله ابوك نعطيكها وعشرة امثالها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله فنفروا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب عجيب وهو والعجاب واحد
وانطلق الملا منهم من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب
وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله
ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض ذلك واصبروا اثبتوا
على عبادة الهتكم ان هذا اي الذي نراه من زيادة النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه او ان هذا المذكور من التوحيد
لشيء يراد اي لامر يراد بنا او باهل الارض او بمحمد صلى الله
عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد
صلى الله عليه وسلم في الملة الاخرة وهي النصرانية لانها اخر
الملل وهم لا يوحدون او المراد ملة قريش وهي دينهم الذي
كانوا عليه بلا اصل ان ما هذا الا اختلاق كذب اانزل
قاله هنا بلفظ انزل وفي القمر بلفظ القي لان هنا حكاية
عن كفار قريش فناسب التعبير به لوقوعه انكارا لما
قراه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وانزلنا
عليك الذكر وما في القمر حكاية عن قوم صالح وكانت الانبيا
يلقى

يلقي الله اليهم صحفا مكتوبة فناسب التعبير بالقي عليه الذكر
القران وتقدم الجار والمجرور على الذكر هنا موافقة
لما قراه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين وعكس
في القمر جريا على الاصل من تقديم المفعول بلا واسطة
على المفعول بواسطة من بيننا بل هم في شك من ذكري
والمراد به الوحي اي فكذبوه بل لما يذوقوا عذابي
ولو ذاقوه لما قالوا ذلك ولصدقوا حيث لا ينفعهم ذلك
لان لما تدل على وقوع النفي بما بعدها في الاستقبال
ام عندهم خزاين رحمة ربك مفضلها الي بتصديقك العزيز
الغالب في ملكه الوهاب لمن يشا ومنها النبوة وغيرها
فيعطون ذلك من شاوا ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب
اي الموصلة الى السما فياتوا بالوحي لغير محمد وهو امر
توبيخ وتعجيز وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند
اي هولا جند ما اي في نهاية الحقارة هنالك اي مقيمين
في التكذيب لك مهزوم صفة جند من الاحزاب صفة
جند ايضا اي من جنس الذين تحزبوا على الانبيا قبلك وقد
هلكوا فكذلك هولا نهلكهم تعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وسلاه
بقوله كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد
وفرعون ذو الاوتاد هو البنا المحكم او الملك الشديد
الثابت او القوة والبطش او الجنود الكثيرة او كانت له
اوتاد يعذب عليها الناس او يشدهم بها ويرسل عليهم العقارب
والحيات قيل وكانت اربعة يشد اليها يدي المعذب ورجليه

اقوال وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة التي فيها
الشجر وهم قوم شعيب عليه السلام فهلكوا اولئك الاحزاب
ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل اذ دعوا للتوحيد واتفقوا
عليه فمن كذب واحدا فكانما كذب الكل فحق عقاب وجب
عليهم العذاب ونزل بهم وختم اواخر الايات هنا بما قبل
اخره العذاب ايات قوله في ق كذبت قبلهم قوم نوح الى
قوله فحق وعيد بما قبل اخره ليناسب اوردا ومناسبة لبقية
الفواصل في السورتين وما ينظر ينتظر هؤلاء كفار مكة
الا صيحة واحدة وهي نفخة الصعق او القيمة فيحل بهم
العذاب ما لها من فواق بضم الفا لخلف وحمزة والكسائي
والباقون بفتحها وهما لغتان الضم لتميم والفتح والمراد
ما لها من رجوع لان ذلك الصوت اذا وقع لا يرد وقيل
الفتح معناه الراحة والافاقة والضم ما بين الحلبتين
وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة ليما ان يجتمع اللبن
فيما بين الحلبتين اي العذاب لا يمهلهم بذلك القدر
والمعنى على الاول انهم لا افاقة لهم ولا راحة وقالوا اي كفار
مكة استهزا لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه الى
اخره ربنا عجل لنا قطنا هي الصحيفة
التي احصت اعمالهم او المراد حظهم من الجنة او العقوبة
او هو الحساب اقوال اشهرها الاول قبل يوم الحساب
قاله بن عباس وغيره وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم اصبر على ما يقولون من تكذيبك واذكر عبدنا
داود ذا الايد القوة في العبادة او في الملك انه اواب

رجاع

٤٢٦

رجاع بالتوبة عن كل ما يكره او مطيع او مسبح وكان داود يصوم
يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلاة
العشا والاشراق وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس
ويتناهى ضوؤها وتسمى صلاة الاشراق والطير سخرناها
له محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير
له اواب رجاع تسبح اذا سبح وشددنا ملكه قويناه بالحرس
والجنود قال ابن عباس فكان يحرس محرابه كل ليلة ستة
وثلاثون الف رجل واتيناه الحكمة النبوة والعلم والعمل بيان م
وهو مراد من قال الاصابة في الامور وفصل الخطاب
الكلام فكان ياتي بالبيان الشافي المتعلق ببيان غرضه
في كل شي وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل يعقوب
كما رواه الدارقطني وبينا ما فيه في شرح المنهاج وهل ٢
اتاك يا محمد خبر الخصم هو اسم يصلح للواحد والاثنين
والجمع والمونث والمذكر وهو هنا اثنان ولما كان
فيه معنى الجمع قال اذ تسوروا المحراب محراب المسجد وكان
الناس لا يدخلون على داود الا من الباب فلما جاوا له
ومنعوا الدخول منه تسوروا المحراب فما له امرهما لما تسوروا
الجدار والاستفهام للتعجب في حال هذه القصة والتشويق
لما ذكر فيها وكان سبب ابتلائه انه سال الله تعالى كما قالوا
ان يختبره كما اختبر ابراهيم واسحاق فوقع له ذلك فراى امراة
حسنة الشكل كان لها زوج فبعثه في الحرب فقتل وكان
داود عليه السلام تمنى ان تكون زوجته هذا الرجل حلالا

لما اتفق قتله لم يحزن عليه لحزنه على غيره ثم تزوج زوجته ودخل
بها فعاتبه الله تعالى قال ابن عباس وهي ام سليمان عليه السلام
اذ بدل من اذ الاولى وتحوا العامل فيه الاولى ب وفي الثانية تسوروا
او بما عمل فيهما جميعا والثانية تبيين دخلوا على داوود
ففزع خاف منهم لما راى تسورهم المحراب بغير اذنه فقال لهما
ما شانكما قالوا لا تخف منا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض
هو من معاريض الكلام الا على سبيل الفرض والتصوير
لانهما ملكان لا يتصور منهما البغي على الاخر تمثيلا لنفسهما بخصمين
فيهما ما ذكر كقول الفقيه لزيد اربعون شاة ولعمرو مثلها وخلطاها
وحال عليها الحول وليس لهما شي من ذلك تقريبا على السامع فالملكان
انما فعلا ذلك ليقضي على نفسه فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
لا تجر علينا واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط طريق
الصواب اي اعدله فقال لهما داود عليه السلام تكلما فقال
واحد ان هذا اخي في الدين وهو على طريق العبادة له تسع
وتسعون نعجة هو ضرب مثل ولم يكن هناك نعاج بل النعجة
كناية عن الزوجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها انزل عنها
لي لاكون كافلها بالا نفاق عليها ولما احب داود عليه السلام
ان تكون زوجة اوريا المقتول له جعل كانه قال له ذلك قال داود
لقد ظلمك بسؤال نعجتك اي تطلب ضمها الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم بالظلم على بعض الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم ما موصولة اي
وهم قليل اي الصلحاء الذين لا يظلمون قليلا وقوله لقد ظلمك قبل سماعه

جواب

جواب الخصم مبني على تقدير محذوف تقديره اي ان صدقت
لقد ظلمك نبي قال ثم قالت صعدا الى السماء في الهوى وقالا قضى
الرجل على نفسه فعلم داود انه هو المراد به ذلك فذلك قوله
وظن اي ايقن داود انما فتناه ابتليناه بمحبة تلك المراة فاستغفر
ربه سالة ان يغفر له وذكر الرب مناسب لاصلاح حاله بذلك
وخر راكعا ساجدا وال الركوع والسجود فيهما انحنا فيعبر عن احدهما
بالاخر وقيل لا يقال خر الا للسجود فالتقدير تخر لما كان راكعا
الى السجود يحذف للعلم به من ان اللفظ لا يستعمل الا فيه واناب
رجع وتاب فغفرنا له ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى قربى
اي تقربا او المراد زيادة خير في الدنيا وحسن ماب
مرجع في الدار الاخرة وكان داود عليه السلام بعد ذلك
يقول اذا اصبح كل يوم اللهم ما كتبت لي في هذا اليوم من مصيبة
تخلصني منها ثلاث مرات واذا امسى قال مثل ذلك فلم ير
بعد ذلك مكروه اخرجه احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن جبير
واخرج بن ابي شيبة عن كعب قال كان داود عليه السلام
اذا افطر استقبل وقال اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت
الليلة من السماء ثلاثا واذا طلع حاجب الشمس قال اللهم
اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض
ثلاثا واذا اوصل القاري الى قوله واناب وكان خارج الصلاة
يستحب ان يسجد شكرا لله ويقول اللهم اكتب لي بها عندك
اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واعظم
لي بها اجرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود لانه
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك كما صححه الحاكم وغيره وكان

سبب ذلك رؤيا راها ابو سعيد الخدري وهو انه راى
شجرة تقرا ص ووصلت الى هنا وصلت اليها وسجدت
وقالت ذلك فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله
وليست هذه من سجدات التلاوة فتبطل بها الصلاة يا داود
انا جعلناك خليفة تدبر امور الناس في الارض والخليفة الذي
لا ياخذ الا في حق ولا يضع الا في حق والملك هو الذي يظلم
كذا قاله سلمان لعمر لما ساله انا خليفة انا ام ملك فقال
له انت خليفة وذكر ذلك فبكى عمر فاحكم بين الناس بالحق
العدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل
الله القوي المنتقم عن الايمان به لهم عذاب شديد بما نسوا
بسبب نسيانهم يوم الحساب المترتب عليه ترك الايمان ولو
ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا ومن حكم داود عليه
السلام انه كان يدخل المسجد فينظر اصغر حلقة في بني
اسرائيل فيجلس اليها اهلها ويقول مسكين بين ظهراني
مساكين وكان يقول في ثنائه سبحانك مستخرج الشكر
بالعطاء ومستخرج الدعاء بالبلاء وقال له الله الا اعلمك
علمين اذا عملت بهما اكتفيت وجوه الناس اليك وبلغت
بهما رضاي قال بلى يا رب قال احتجز فيما بيني وبينك بالورع
وخالط الناس باخلاقهم وكان يقول الا ذكر فاذكر معه
الا مذكرين نذكر معه ولو ددت اذا جزت قوما يذكرون
الله فاتعداهم الى غيرهم ان الرجل الذي تاتيهم تنكسر وكان
يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر فيرسل يبيعها
في السوق ثم ياكل من ثمنها وقيل عنه انه كان يقول

جهد

جهدا للبلاء شرا من الشوق والانتقال من منزل الى منزل
وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا عبثا لا للثواب
ولا للعقاب ذلك اي خلقهم لا لشي ظن الذين كفروا اي اهل
مكة فويل شدة عظيمة بالتنوين للتعظيم والتكثير ايضا للذين
كفروا من النار او الويل واد فيها ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم كالفجار الكفار والطغام لكل متق وفاجر
ونزل لما قال الكفار في الاخرة كما تعطون وام بمعنى همزة
الانكار كتاب خبر مبتدا محذوف اي هذا القران انزلناه
اليك مبارك كثير خيره ولفقه لثبوته وعدم نسخه واشتماله
على كل محتاج اليه ليدبروا قرا ابو جعفر بالخطاب بالتاء من فوق
وفتح الدال مخففة اي لتتدبروا انتم اياته بالنظر في معانيها
ليحصل الاتباع اذ هو فايدة التدبر فهو تامل الشي ليقع
في القلب والباقون بالياء من اسفل وتشديد الدال على
ادغام التاء في الدال وليتذكر ليتعظ اولوا اصحاب الالباب
العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد سليمان
انه اواب رجاع الى الله بذكره في كل وقت اذ عرض عليه
بالعشي وهو ما بعد الزوال الصافنات الخيل القايمة
على ثلاث قوايم مع جعل واحدة على طرف الحافر من يدا ورجل
او المراد القايمات وهي من صفن يصفن صفونا كسكن يسكن
سكونا الجياد السوابق جمع جواد وهو السابق والمعنى انها كانت
اذا استوقفت وقفت واذا ركضت سبقت وهل كانت عشرين
الفا او الفا او عشرة افراس اقوال ولما عرضت عليه كان بعد الزوال

فاستتم عرض ستمائة فغربت الشمس ولم يصل العصر فاغتم
لذلك غمًا شديدًا فكان ما ذكره الله عنه بقوله فقال اني احببت
اردت حب الخير المال ومنه الخيل او المعنى احببت حبا
مثل حب الخير كقولك احببت حب زيد اي مثل حبه عن ذكر ربي
وهو صلاة العصر وذكر الرب اشارة الى انه اصلح حالته
بالتربية فلا يليق الغفلة عنه بسواه وعدي الحب بعن لانه
ضمن احببت معنى اثرت كما في قوله تعالى فاستحبوا العمى على
الهدى اي اثروه وعن بمعنى على كما في قوله تعالى ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه فالمعنى اثرت حب الخير على ذكر ربي حتى توارت
الشمس كناية عن غير مذكور بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن
الابصار ردوها اي الخيل المعروضة علي فردوها فطفق
مسحًا اي يمسح مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق يضرب ذلك
بحد السيف وكان مباحا له وهو حرام عندنا او المراد ذبحها وتقرب
بلحمها الى الله تعالى فيكون ثواب الصدقة عوض عن فوات الذكر ولما
تركه لاجل الله تعالى عنه الكر والفر عوضه الله تعالى بفضله الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا
منه ولقد فتنا سليمان ابتليناه بنزع ملكه والقينا على
كرسيه جسدًا هو الشيطان اخذ خاتمه في المحل الذي كان
فيه عند دخول سليمان عليه السلام الخلا لملكه عليه الجن
والانس والوحش والطير واسم الشيطان صخر ثم انه
وقع منه في البحر فابتلعته سمكة فبينا سليمان يدور في البلد
اذ تصدق الناس عليه بها فلما اكلها وجد خاتمه عند شق
جوفها فيها فلبسه فعاد الى مملكته ووضع ذلك الشيطان في

البحر

في البحر في صخرة مطبقة عليه وقال هذا سجنك الى يوم القيمة
وكان سبب بلايه في قول ابن عباس انه قضى على بعض نسايه
وود ان الحق كان لهم فاوحى الله اليه ان سيصيبك بلا
وقيل كان سببه حبه لامراة تزوجها وكان ابوها كافرا
تعبدت الصنم في دار سليمان من غير علمه اربعين يوما
والصحيح الاول اخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه ثم
اناب رجع الى ملكه وكان اربعين يوما قاله سعيد بن
المسيب فيما اخرجه عبد بن حميد وغيره عنه قال رب مصلح
حالي بما رجع الي اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد
من بعدي من غيري وسوى اي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سواه
وسال ذلك اما لانه اية لقبول توبته او لصدق رسالته
فاتاه الله ذلك لموته ولم يعط غيره مثله انك انت الوهاب
ناسب بالاسم الموهوب ليعلم ان من شان الطالب الاتيان
بما ناسب المطلوب واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به لما
علمه الله تعالى من ان غيره لا يقوم مقامه بمصالح ذلك فالمعنى
السوال وليس ذلك حسدًا او بخلا على عباد الله بما لا يفضي
سليمان لان مقام الانبيا منزه عن ذلك وقيل المعنى لا ينبغي
لاحد من بعدي ان تشبه مني في حياتي فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد وسخرنا له الشياطين
كل بناء يبني الابنية العجيبة البديعة واستخرجت له
اللالي الرفيعة وغواص استخرجت له واخرين مقرنين
مشدودين في الاصفاد القيود مجموعة ايديهم الى اعناقهم
بامره عليه السلام هذا عطاونا اي وقلنا لسليمان عن ملكه

ذلك فامنن اعط من شئت او امسك بغير حساب عليك في العطا
والمنع وان له عندنا لزلفى منزلة قريبة وحسن مآب مرجع
وورد عن ابن عمر فيما اخرجه ابن ابي حاتم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شد سليمان طرفه الى السما تخشعا
حيث اعطاه الله تعالى ما اعطاه وقال عطا كان سليمان
يعمل الخوص بيده وياكل خبز الشعير تواضعا ويطعم الناس
الماكل اللذيذة غير ذلك واخرج الحكيم الترمذي عن
ابن عباس قال اوحى الله تبارك وتعالى الى داود ان سايل قف
ابنك سليمان عن سبع كلمات فان اخبرك فورثه العلم والنبوة
قال سلني عما شيت قال اخبرني ما احلى من العسل وما ابرد
من الثلج وما الين مسا من الخز وما لا يرى اثره في الصفا
وما لا يرى اثره في الما وما لا يرى اثره في السما ومن يسمن
في الخصب والجدب قال اما احلى من العسل فروح الله
للمتحابين في الله واما ابرد من الثلج فكلام الله اذا قرع
افئدة اوليا الله واما الين مسا من الخز فحكمة الله اذا
نشدها اوليا الله بينهم واما ما لا يرى اثره في الما فالفلك
تمر فلا يرى اثرها وما لا يرى في الصفا فالنملة تمر
على الصفا فلا يرى اثرها واما ما لا يرى اثره في السما
فالطير يطير فلا يرى اثره واما من يسمن في الخصب والجدب
فهو المومن اذا اعطاه الله شكر واذا ابتلاه الله صبر
فقلبه اجرد ازهر واذكر عبدنا وعطف عليه للبيان
ايوب اذ بدل اشتمال منه نادى ربه مصلح حاله بالنبوة
وغير ذلك اني اي باني مسني الشيطان بنصب بفتح النون

والصاد

والصاد اي تعب كما قراه يعقوب وبضمهما لابي جعفر والباقون
بضم النون واسكان الصاد ومعناهما متقارب وعذاب الم
نسبه للشيطان وان كانت الاشيا كلها من الله تعالى تادبا
ولما انقضت مدة بلايه قيل له اركض برجلك في الارض فضرب اضرب ا
وكان ذلك بارض الجابية فنبعت عين ما فقيل له هذا
مغتسل ما تغتسل به بارد وشراب تشرب منه فاغتسل
وشرب فذهب عنه كل دا كان بظاهره وباطنه ووهبنا
له اهله ومثلهم معهم اي احيا الله له من مات من اولاده
ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولي الالباب
اصحاب العقول اذ السامع لصبره يرغب في الصبر وخذ
معطوف على اركض بيدك ضغثا وهو ملي الكف من قضبان
الشجر او الحشيش فاضرب به زوجتك ولا تحنث في يمينك
وكان سببه انها ابطات عنه في بعض حوائجه فحلف ليضربنها
مائة ضربة فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة
عود فيضربها به ضربة واحدة ولا تحنث في يمينك ففعل
انا وجدناه علمناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب
رجاع الى الله ووصفه بالصبر مع انه شكى الى الله لان
الشكوى اليه سبحانه لا تنافي الصبر ولا تسمى جزعا لما فيها
من اظهار الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه
ويويده قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى
الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى اي
الى العباد او انه عليه السلام طلب الشفا من الله تعالى
بعدما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم

الشيطان ويوسوس اليهم لو كان نبيا لما ابتلي بما هو فيه
وليكشف الله ضره اذا دعاه واذكر عبدنا ابراهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي اصحاب القوة في طاعة الله والابصار
البصائر الدينية لانهم اعطوا قوة في العبادة وبصائر في الدين
وقرا ابن كثير عبدنا بالافراد لانه ذهب الى ان المقصود بالذكر
ابراهيم فهو بيان لعبدنا وابي في عطف عليه والباقون بالجمع
اشارة الى انهم مقصودون بقوله اذكر انا اخلصناهم
اي خلصناهم اي جعلناهم خالصين من كل مكر وشائبة بخالصة
اي بخلصة خالصة لا شوب فيها ولا ينون مضافا لقوله ذكرى
الدار عند المدنيين والحلواني عن هشام وهي اضافة بيان والباقون
بالتنوين اي هي اي الخالصة ذكرى الدار الاخرة وعدم الال
تفات للدنيا المقتضي للعمل للاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين
المختارين من بين ابناء اجناسهم الاخيار جمع خير بالتخفيف او التشديد
واللام زائدة للتاكيد واذكر اسمعيل واليسع هو نبي واللام
زائدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل سمي بذلك لانه
كفل مائة نبي فروا اليه من القتل وليس هذا هو الكفل الذي
اسمه كفل لان ذاك ثبت انه ليس نبي اذ الاصح عند الحاكم
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من
بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها
ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل
من امراته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت
لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال
تفعلين انت هذا وما فعلتيه اذهبي فهي لك وقال

لا اعصي الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب
على بابه ان الله قد غفر للكفل وكل اي كلهم من الاخيار
بالتفضيل على من سواهم ممن لم يبلغ مرتبتهم هذا ذكر
وهو القران او ذكرهم بالثنا الجميل وان للمتقين الشاملين
لهم لحسن ماب مرجع في الاخرة جنات عدن بدل او عطف
بيان لقوله حسن ماب مفتحة حال العامل فيها ما في المتقين
من معنى الفعل لهم الابواب منها بدل من الضمير اذ في المفتحة
ضمير الجنات والتقدير مفتحة هي الابواب متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
حابسات العين على ازواجهن اتراب مستويات السن
بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب هذا المذكور ما
توعدون بالياء اوله لابن كثير وابي عمرو اي ما يوعد اهل
الجنة ووافق قوله عندهم والباقون بالخطاب على تقدير قل للمتقين
هذا ما توعدون ليوم الحساب اي لاجله بمعنى انه منجز لكم
فيه وحكمة ذكره تهوين الامر عليهم وتعجيل البشرى لهم وان
الناس في كرب الحساب وغيره في ذلك اليوم وانهم لا كرب
عليهم ان هذا المذكور لرزقنا ما له من نفاد انقطاع والجملة
حال من رزقنا او خبر ثان لان اي دائم او دائما هذا المذكور
للمومنين وهو فصل بان يأتيه المتكلم للانتقال من اسلوب لاخر
وان استئناف للطاغين الكفار لشر ماب مرجع وهو جهنم
يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اي هذا
العذاب لان ذكر جهنم يغني عن ذلك فليذوقوه ثم ابتدا بقوله
حميم اي هو حميم وهو الماء الحار المحرق وغساق قرا حمزة والكسائي

وخلف وحفص بتشديد السين غساق هنا وفي النبا والباقون
بالتخفيف فيهما وهما بمعنى واحد والمراد بهما ما سال من غسق
اهل النار اي صديدهم وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وقيل الغساق بالتشديد صفة غالبة لان فعالا
في الصفات اكثر اي شراب غساق اي سيال وبالتخفيف
اسم لا صفة لان فعالا كعذاب ونكال في الاسما اكثر
وعد بعضهم المخفف للمشدد اي ذو غسق بمعنى غاسق
واخر قرا البصريان واخر بضم الهمزة من غير مد
والباقون بالفتح والمد فالاولى اراد وعقربات احمر
من شكله اي شبه المذكور في الشدة وهو الحميم والغساق
والفظاعة ازواج اصناف مختلفة يذوقون بها في النار
والباقون ارادوا عذاب اخر في الدنيا هذا فوج جمع
مقتحم داخل معكم النار والاقتحام الوقوع في الشي تقول
ان الملايكة يضربونهم بالمقامع فيرمون بانفسهم في
النار هربا منها وهذا يقال للروسا في الكفر اذا اوردت
عليهم اتباعهم وهم في النار فاذا سمعوا ذلك قالوا لا مرحبا
بهم اي لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع بل
انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اي الكفر لنا بمعنى بدايتم
به قبلنا فتبعناكم او قدمتم لنا هذا العذاب بدعايتكم
لنا للكفر فبيس القرار النار لكل قالوا اي الاتباع ايضا
ربنا ما لك امرنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه فزده
عذابا ضعفا في النار اي اجعل عليه العذاب مثلنا
مرتين وقالوا اي صناديد قريش او كفارهم وهم في النار

مالنا

ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اراذل فقرا
المومنين كسلمان الفارسي وصهيب وعمار وخباب
وبلال اتخذناهم قرا البصريان وحمزة والكسائي
وخلف بوصل الهمزة وابتدايها بالكسر خبرا وذلك صفة
للرجال وام الاتية منقطعة بمعنى بل والباقون بقطعها
مفتوحة على جعلها همزة الانكار سخريا اي نسخر بهم
في الدنيا ام زاغت مالت عنهم الابصار فلم نرهم ان
ذلك الذي ذكرته لحق واقع وجوبه وهو تخاصم اهل النار
كما تقدم قل يا محمد انما انت منذر مخوف من الشرك او
الحصر بمعنى ان ليس يصدقك من الامر شي وما من اله
الا الله الجامع لصفات الكمال الواحد القهار لخلقه رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره
الغفار لاوليايه قل يا محمد لكفار مكة هو نبا عظيم
انتم عنه معرضون اي القران الذي انباتكم به وجيتكم
فيه بما لا يعلم الا بالوحي او المراد يوم القيمة ما كان
لي من علم بالملا الاعلى وهم الملايكة اذ يختصمون في شان
ادم لما قال تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة ووجه
اتصاله بما قبله انه خبر عظيم لا يكون الا بوحي والا فمن
اين لي ان يقص عليهم شان ادم او الملايكة وذكره لانه
مبدا البشر ان ما يوحى الي الا انما بالكسر لابي جعفر
لاني الا ايحا بمعنى القول والباقون بالفتح انا نذير مبين
بين الانذار ثم ذكر القصة التي وقع الاختصام فيها
بقوله اذ قال اي اذكر اذ قال ربك مصلح حالك بالايحا اليك

اليك للملائكة اني خالق بشرا هو ادم من طين فاذا
سويته اتممت خلقه ونفخت اجريت فيه من روحي فصار
حيا واضافه اليه تشريفا لادم والروح جسم لطيف
يحيي به الانسان لنفوذه فيه وحقيقته هذا الجسم
لا نعلمها فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحنا او غيره كما
مر فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان تامر الا
ابليس استكبر وكان من الكافرين في علم الله قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي توليت
خلقه واليد صفة من صفات الله عز وجل تمر كما جاءت
او المراد بها القدرة او المراد باليا اللام اي ليدي اي نعمتي
في الدنيا والاخرة او ذكر ذلك تاكيدا استكبرت الان
عن السجود وهمزة الاستفهام للتوبيخ فيه دخلت على
همزة الوصل ام كنت من العالين المتكبرين فاستنكفت
من السجود لانك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات
او من الخلقة التي خلقت اولا فيها من الحسن الى القبح
فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين
يوم الجزا وليس المراد بالغاية انقطاعها ذلك اليوم
فيتحقق لقوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
وابليس اظلم الظلمة بل المراد ان عليه اللعنة طول
مدة الدنيا قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
اي الناس اراد انه لا يموت قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى فيموت في ذلك

اليوم

اليوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
المؤمنين قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة وخلف
فالحق بالرفع على جعله مبتدا محذوف الخبر اي فالحق مني
او قسمي او مبتدا خبره لاملان جهنم او خبر مبتدا محذوف
اي فانا الحق والحق الثاني منصوب باقول والباقون
بنصبهما الحق الاول ايضا على جعله قسما حذف منه حرف
الجر او نصب بالفعل الذي هو اقول او على انه مصدر اي
احق الحق ومن جعل فالحق مبتدا خبره قسمي او نحو ذلك
فجواب القسم لاملان جهنم منك والمراد من ذريتك وممن
تبعك منهم من الناس اجمعين قل يا محمد لمن بعثت ما اسالكم
عليه اي على التبليغ للوحي من اجر مال وما انا من المتكلفين
القائلين للشي من تلقاء نفسي وهذا نهي عن التكلف واخرج
البخاري عن عمر نهينا عن التكلف ومثله من الصحابي في حكم
المرفوع واخرج الديلمي وابن عساكر عن الزبير ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الا اني بريء من التكلف وصالحوا امتي
واخرج احمد والحاكم وصححه عن شقيق قال دخلت انا وصاحب
لي على سلمان فقرب الينا خبزا وملحا فقال لولا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال
صاحبي لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته فرهنها فجا بسعتر فلما
اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان
لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال واخرج الحاكم
والبيهقي والطبراني عن سلمان قال نهانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نتكلف للضيف واخرج البيهقي عن سلمان قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نتكلفن للضيف ما لا
يقدر عليه ويعسر هذا الحديث مما اخرجه البيهقي عن ابي
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتكلف للضيف
ما ليس عندنا وان نقدم ما حضر واخرج بن عدي عن ابي
برزة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باهل الجنة
قلنا يا رسول الله بلى قال الرحماء بينهم قال الا انبيكم باهل
النار قلنا بلى قال هم الايسون القانطون الكذابون المتكلفون
واخرج بن سعد عن ابي موسى الاشعري قال من علم علما
فليعلمه ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون من المتكلفين ويمرق
من الدين انتهى ومن كان نعمة شي واشتري به للضيف
من السوق لكيس بمتكلف الا اذا اتركه مصرفا ام من
ذلك اما من ليس عنده شي واقترض فهو منهم ان لم يجد لذلك
وفا او وجد على بعد فان كان لم يجد عن قرب من غنيمر
تضرر ممن اقترض منها لعسر فلا باس بهما ان شا الله تعالى
ان هو ما القران الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن
لا الملائكة مع الهم عقلا ولتعلمن اللام جواب قسم مقدر
اي والله لتعلمن يا اهل مكة وعلم هنا بمعنى عرف فيتعدي لمفعول
واحد نباه خبر صدقه بعد حين والحين الموت او يوم القيمة
وقيل اراد يوم بدر قاله السدي وغيره وناسب اول
السورة اخرها لافتتاحها بذكر القران واختتامها به
وفيها ست ايات اضافة ولي نعجة فتحها حفص وهشام بخلاف
عنه اني احببت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو ولعدي
انك فتحها المدنيان وابو عمرو ولعنتي الى فتحها المدنيان لي

من علم فتحها حفص مسني الشيطان بنصب سكنها حمزة والزوايد
ثنتان عذاب وعقاب اثبتهما في الحالين يعقوب والله الموفق
للصواب سورة الزمر مكية

سوى ثلاث ايات منها نزلت في المدينة وهي قوله يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الى تمام ثلاث ايات في وحشي قاتل حمزة او غيره
على ما يأتي وعدها في المدني والمكي والبصري اثنان وسبعون
ايه وفي الشامي ثلاث ايات وفي الكوفي خمس اختلفوا في سبع
ايات هم فيه مختلفون الاول عدها الجماعة سوى الكوفي مخلصا
له الدين الثاني الكوفي والشامي مخلصا له ديني كوفي فبشر
عبادي الذين كوفي وبصري ومدني اخير وشامي فما له من
هاد فسوف تعلمون كوفي من تحتها الانهار مكي ومدني اخير
وسميت الزمر لقوله تعالى في اخره زمرا ولم يذكر ذلك في غيرها
من السور الى محل الكرامة وغيره وسمي سورة الغرف ايضا
لذكر غرف الجنان فيها عن وجه لم يذكر في غيرها اذ هنا ذكر بانها
والها فوق بعضها وناسب ما قبلها لافتتاحها بذكر القران واشتمالها
على شرح الغفار والتمادي قهر الكافرين المغفرة للمؤمنين
بقوله تعالى يا عبادي فاتقون الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وقول الكافر يا حسرتا الى اخره الى غير ذلك من
ذكر الاخلاص المناسب لخالصه في ص ونحو ذلك بسم الله الرحمن
الرحيم تنزيل الكتاب القران وهو مبتدا خبره من الله المحيط
بكل شي العزيز في ملكه الحكيم في افعاله انا انزلنا اليك الكتاب
عبر فيه هنا بالى وفيه في اثنا السورة بعلى لما ذكر في البقرة ولكن
اخر وهو ان كل موضع خوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالى نزلك

او التنزيل او التنزيل لما ان عدي بالى ففيه تكليف له او بعلى ففيه
تخفيف عنه فها هنا تكليف له بالاخلاص في العبادة بدليل قوله تعالى
فاعبد الله مخلصا وما يأتي في السورة تخفيف عنه بدليل وما انت
عليهم بوكيل اي لست بمسئول عنهم بالحق متعلق بانزال اي بالصدق
فاعبد الله الذي لا يعبد غيره مخلصا له الدين من الشرك والريا
ونحو ذلك اي موحدا له لانه الملك العظيم المحيط بكل شي المنزه
عن كل نقص الخالص نعت للدين الحقيق بان يوحد ولا يشرك به ويجب
اختصاصه باخلاص العبادات له والذين اتخذوا من دونه
الاصنام اولياء معبودين وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله الملك الذي لا نزاع في انه الموجد المخترع للاشياء زلفى
مصدر بمعنى تقريبا وكان الكفار اذا سئلوا من خلق السموات
والارض وغير ذلك قالوا الله فاذا سئلوا عن عبادة الاوثان
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا لاجل طلب شفاعتهم عند الله
وهذا كفر منهم ان الله الحكم العدل الجبار المنتقم يحكم بينهم
وبين المسلمين فيما كانوا فيه يختلفون في امر الدين فالمؤمن
للجنة والكافر للنار ان الله الفاعل لما يشا بلا اعتراض عليه
لا يهدي من هو كاذب كفار يزعم ان هذه الاوثان تنفع او
تشفع فاقدام على كفره وكذبه اولا يهديه الى حجة يلزم بها المومنين
لو اراد الله الملك المنزه عن الشريك والولد ان يتخذ ولدا
كما قالوا اتخذ الله ولدا لاصطفى اختار مما يخلق ما يشا واتخذه
ولدا غير من قالوا من الملائكة وعزير والمسيح هذا ان اعيد
الكلام للكل وان قصد به اهل الكتاب كان المعنى لاتخذه من
غير البشر اما من الملائكة لانهم اشرف عند اهل الكتاب

من

من البشر واما من غيرهم وان اريد تكذيب العرب في زعمهم ان
الملائكة بنات الله كان التقدير لاصطفى من جنس كل شي ولدا
يكون على صفته اي انه لا يليق ذلك والحال انه ليس احد على صفته
اذ لا يستطيع احد من الملائكة ولا من غيرهم ان يخلق شيا البتة
واما احيا عيسى الموتى فباذن الله بل الله هو المحيي ويكون دعاؤه
او نفخه مما تقترن الحياة به معجزة له سبحانه هو الله المنزه
عن كل نقص الواحد القهار ناسبا لما فيها من الابدان بالقطعة
خلق السموات والارض بالحق بسبب اقامته وهو متعلق بخلق يكور
الليل على النهار بمعنى ان هذا يغشى هذا ويخلفه او يولجه هذا
في هذا او هذا في هذا فاذا زاد في احدهما نقص من الاخر وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو يوم القيمة الا هو العزيز
الغالب على امره المنتقم من اعدائه الغفار خلقكم من نفس
نفس واحدة وهي ادم ثم جعل منها حوا زوجها وعبر بثم مع ان
خلق حوا من ادم سابق على خلقنا منه لان المراد الترتيب في الاخبار
لا في الايجاد او المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه
لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة افردت بالايجاد
ثم شفعت بزوج او هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم
خلقهم يوم اخذ الميثاق دفعة واحدة لان هذا الخلق الذي
هم فيه الان بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق ادم
عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق
ثم ردهم الى ظهر ادم ثم خلق حوا منه وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج اصناف سبقت في الانعام والانزال هنا بمعنى الانشا
والاحداث كقوله انزلنا عليكم لباسا او المراد جعلها لكم نزلا اي

اي رزقا او انزال الما فنبت منه ما حصلت به حياة الانعام فهو
من مجاز النسبة الي سبب السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش
الا بالنبات والنبات لا يعيش الا بالمطر والمطر انزل
من السما وصفها بالانزال من تسمية المسبب باسم سببه
او معناه وقضي لكم لان قضاياه تنزل من السما من حيث كتب
في اللوح المحفوظ او خلقها في الجنة ثم انزلها علي ادم عليه
السلام بعد انزاله الي الارض ولم يثبت ما يدل له يخلقكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم ينقلكم في بقية الاحوال في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة ذلكم الله الموصوف بهذه الصفات الفاعل لهذه الافعال
ربكم نصلح احوالكم ومالك اموركم له الملك وحده لا اله الا هو
فاني تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان الذي لا شك فيه
ان تكفروا فان الله المتفرد بالعظمة غني عنكم ولا يرضي لعباده
الكفر الرضي والمحبة بمعني واحد والمشية والارادة بمعني
واحد فما تعلق به الثواب يوصف بان الله رضيه واحبه
مع الوصفين الاخيرين وما لا يتعلق به ارادة وشاه دون الله
الوصفين الاخيرين فالكفر اراده وشاه وما يرضيه ولا احبه
لانه لا يثاب عليه والايمان اراده وشاه ورضيه واحبه
لانه عليه وقالت طايفة كل شي يرضي الله ومحبته باعتبار انه
لا يقع عليه قهرا وهو مذهب صحيح بهذا الاعتبار ولا مشاحة
في الاصطلاح فعليه معني ولا يرضي لعباده الكفر لا يرضاه
للمومنين اي لا يريد لمن علم منه الوفاة علي الاسلام وان
تشكروا يرضه لكم اي الشكر وهو الايمان ثم فيثيبكم عليه

ولا

ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخري اي لا تحمله الي ربكم
مصالح احوالكم ومالك اموركم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فللمطيع
الجنة فضلا وللكافر النار عدلا انه عليم بذات الصدور بما في القلوب
واذا مس الانسان اي الكافر بدليل ما وصفه به بعد ضر دعا
ربه مالك امره منيبا راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه
نعمة كصحة وعافية وخوله بعضهم بالانعام وهو غير مناسب
لان المعطي اياه لا هو ولا حاجة هنا للمجاز نسي تامل منه شي
ترك ما كان يدعوا اليه من قبل اي النبي الله او نسي الضر
الذي كان يدعوا الي الله في كشفه وجعل لله العظيم الجبار
المنتقم اندادا في الاوثان ليضل عن سبيله قل يا محمد صلي الله
عليه وسلم لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا وبقية الدنيا لا انقضا
الاجل انك من اصحاب النار وهذا هو عام في كل كافر يعني انه
لم ينزل في معين او نزل في عتبة ابن ربيعه او في حذيفة
بن المغيرة المخزومي اقوال اولها اقرب امن قرا نافع وابن
كثير وحمزة بالتخفيف فادخلوا همزة الاستفهام علي من والمعني
امن هو قانت كمن يجعل لله اندادا او امن هو قانت لغيره
وقيل الهمزة للندا والمنادي محمد صلي الله عليه وسلم والمعني يا من
هو قانت قل كذا وكذا والباقون بالتشديد فادخلوا ام علي من
وهو بمعني بل والهمزة التي هي للانكار ويرجع معناها للاول
او انه اضمر استفهاما متعادلا لام اي الكافر خير ام الذي هو
قانت ودل علي المحذوف دخول ام واحتياجها الي معادل
والمقصود نفي استوايهما والقانت المطيع آناء الليل ساعاته
واحدها اني ساجدا وقايما في الصلاة يحذر يخاف الاخرة اي

عذابها ويرجو رحمة ربه مصلح حاله بذلك الى اخر ما مر
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستويان
اي القانت وغيره كما لا يستوي العالم والجاهل والاية نزلت
في مومن او كافر فالاول ابوبكر الصديق وعمر او عثمان
ابن عفان او ابن مسعود وعمار والثاني حذيفة المخزومي
انما يتذكر ويتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي
الذين امنوا اتقوا ربكم مصلح حالكم بالثواب والايمان للذين
احسنوا بالايمان والاعمال الصالحة في هذه الدنيا حسنة
الصحة والعافية ان علقت للذين احسنوا بحسنه وصح تعلقه
بحسنة مع تقدمه لانه بيان لها وقال بعضهم المعنى للذين
احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة في الاخرة وهي الجنة
وارض الله الواسع المحيط واسعة فهاجروا فيها من بلاد الكفر
والمنكر الى بلاد الاسلام وترك المنكرات انما يوفى الصابرون
على الطاعات وفراق الاوطان وما يبتلون به اجرهم بغير
حساب بغير مكيال ولا ميزان قاله علي كرم الله وجهه قل
امرت ان اعبد الله الواحد الذي لا شريك له مخلصا له الدين
التوحيد بلا اشراك وعرف الدين هنا واضيف فيما بعد
لان قوله الله اعبد اخبار عن المتكلم بل الاخبار عنه اصالة
امرت فقط وما بعده فضلة وامرت لان زاد اللام بعد امرت
الثاني دون الاول لان مفعول الثاني محذوف اكتفاء بمفعول
الاول والتقدير وامرت ان اعبد الله لان او اللام بمعنى
الباء والتقدير امرت بان اكون اول المسلمين من هذه الامة
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم اني اخاف ان عصيت ربي مصلح حالي

بالاصطفا

مصلح حالي بالاصطفا ومالك امري عذاب يوم عظيم قل الله قدم
للاختصاص وليس بتكرير للاول لان الاول لبيان الامر والثاني
اخبار بانه يخص الله بالعبادة اعبد مخلصا له ديني من كل
شرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره وهو تهديد لهم وفيه
اشعار بانهم لا يعبدونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة بتخليد الانفس في النار وعدم الوصول
الى الحور العين المعدة لهم في الجنة لو امنوا الا ذلك هو الخسران
المبين البين الظاهر لهم من فوقهم ظلل طباق وسرادقات
من النار ومن تحتهم ظلل منها ذلك المذكور يخوف الله القوي
المنتقم به عباده المومنين ودل على انهم المراد قوله يا عبادي
فاتقون كذا قيل وابقاوه على عمومه اولى لانه لا محذور فيه
اذ الامر بالتقوى شامل لكل احد ومنه امر الكافر باتقاء العذاب
بالاسلام والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها
وانابوا رجعوا واقبلوا الى الله الذي يسعد من اقبل عليه لعظمة
تقربه لهم البشرى في الدنيا بالصحة والعافية من الذنوب
وفي العاقبة بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول
القران فيتبعون احسنه وهو الذي فيه كثرة الثواب
كعزيمة ورخصة فيفعلون العزائم وعفو وانتصار فياخذون
بالعفو قاله ابن عباس واسلم ابوبكر رضي الله عنه بالنبي
صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فاخبروا بالايمان
فامنوا فنزلت اولئك الذين هداهم الله الواسع الفضل
العظيم المن واولئك هم اولوا الالباب اصحاب العقول

لا عنهم أفمن حق عليه كلمة العذاب وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة
الآية أفأنت تنقذ تخرج من في النار وهو الكافر والاستفهام
للإنكار أي من أراد الله بعذابه لا تقدر على هدايته وأقام
الظاهر مقام المضمر ليس لغة في أنه لا يهتدي والجملة جواب
الشرط لكن الذين اتقوا ربهم مصلح حاله بأن أطاعوه
لهم غرف من فوقها غرف مبنية أي منازل مرتفعة فوقها
منازل أرفع منها تجري من تحتها الأنهار أي من تحت
الغرف الفوقانية والتحتانية وعد منصوب بفعله المقدر
الله الصادق الوعد لا يخلف الله الكريم المنان الميعاد
ألم تر تعلم أن الله الخالق الرازق الذي أوسع فضله على
عباده أنزل من السماء ماء فسلكه أدخله ينابيع أي أمكنة [illegible]
نبع ونبع العيون في الأرض وذلك على أن الأرض
نزل من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه لصفرة
وحمرة وخضرة وغيرها ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد
خضرة مثلا ثم يجعله قال هنا بلفظ يجعله وفي الحديد بلفظ
يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند إليه لأن المسند
إليه هنا فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما أنه كذلك
في يجعل والمسند إليه ثم مما قبله وهو أعجب الكفار نباته
ثم أنه كذلك في يكون حطاما مفتتا متكسرا إن في ذلك
لذكرى تذكرا لأولي الألباب يتذكرون به دلالته
على وحدانية الله تعالى وقدرته أفمن شرح الله الواسع
الفضل صدره للإسلام أي وسعه لقبول الحق فاهتدى
فهو على نور من ربه مصلح حاله أي هدي ورشاد كمن

هو

هو قسي القلب عن الدين والمراد إنكار استوائهما بدليل قوله
فويل كلمة عذاب أو واد في جهنم للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أي عن قبول ذكره أو من أجله وهو القرآن أولئك في ضلال
مبين بين ظاهر الله الواسع الفضل العظيم الذي نزل
أحسن الحديث وهو القرآن سماه حديثا لأنه يحدث
به كتابا بدل من أحسن أي قرآنا أو حال منه متشابها
في الحسن والصدق بعضه يصدق بعضا مثاني ثني فيه
الأحكام والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المثاني
بيانا للمتشابها لأنه لما ثني أشبه بعضه بعضا والمثاني
جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر وبمعنى مفعل من التثنية
بمعنى التكرير والإعادة أي ثني مرة بعد مرة ووصف
الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو مثاني لأن الكتاب جملة
ذات تفاصيل فجملته متعدد وتفاصيله جمع فله أوصاف
والحكمة في التكرير أن الوعظ ينفر عنه الطبع فإذا لم يكرر
عودا على بدء لم يرسخ في النفوس وأيضا ففي كل محل زيادة
أو تفصيل لم يوجد في غيره فهو أوقع في البيان وأحكم وأرسخ
في الذهن تقشعر تنقبض انقباضا شديدا أو ترتعد
عند ذكر الوعيد منه جلود الذين يخشون يخافون ربهم
مصلح حاله بأن أزاله فيقف شعر بسبب تقبض الجلد وهو إما
تمثيل لشدة خوفهم أو تحقيق بمعنى أن ذلك واقع حقيقة وهو
أقرب ثم تلين تطمئن جلودهم ويزول عنها ذلك الحال وقلوبهم
إلى ذكر الله باسط قلوب خاصته بالأنس بذكره وعدي الفعل
بإلى لأنه ضمنه معنى اطمأنت وسكنت والمعنى أنها تطمئن عند

ذكر وعد واعلم ان زوال الشعور عند قراة القران بحيث
يصرع الشخص امر مذموم عند السلف حتى قال ابن سيرين
اجلسوه على ظهر بيت مع بسط رجليه ثم اقرأوا القران
من اوله الى اخره عليه فان سقط فهو صادق والا فهو كاذب
قال ابن عمر كانت الصحابة تحصل لهم الخشية ولا يسقطون
ذلك اي القران هدى الله الواسع الفضل والعدل يهدي
به من يشا فضلا ومن يضلل الله القوي الانتقام فما له
من هاد مرشد يرشده أفمن استفهام انكار يتقي يلقي بوجهه
سوء العذاب اشده يوم القيمة فيجعل في النار على وجهه
من اول وهلة وتغل يداه الى عنقه كمن امن العذاب
بدخول الجنة اي لا يستوي وقيل للظالمين الكافرين
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزا كسبكم كذب الذين من
قبلهم رسلهم في ان الله ينزل بهم العذاب فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون من جهة لا يخطر ببالهم وهم امنون
غافلون عنه فاذاقهم الله الشديد البطش القوي الانتقام
الخزي الهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر اعظم لو كانوا اي المكذبون يعلمون
ذلك ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القران
من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا تاكيد عربيا
حال مؤكدة كجاني زيد انسانا عاقلا او نصب على المدح غير ذي
عوج لا لبس فيه ولا اختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله
الواسع العليم للمشركين والموحدين مثلا رجلا بدل منه
فيه شركا متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم كل يدعي

انه

انه عبده و يطلب منه ان يخدمه ورجلا سالما خالصا لرجل
قرا ابن كثير والبصريان سالما بالالف وكسر اللام والباقون
بغير الف وبالفتح فالاولون جعلوه اسم فاعل من سلم له كذا اذا
خلص له اي خالصا له من الشركة والباقون جعلوه مصدر
السلم يقال سلم سلما اي ذا سلامة لرجل من الشركة ومعناها
يرجع للقراة الاولى هل يستويان استفهام انكار اي لا يستويان
مثلا نصب على التمييز والمراد هل يستوي صفتاهما وحالاهما
واقتصر على مثلا ولم يقل مثلين لارادة الجنس اي لا يستوي
العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من
مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم
وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله الواحد
الاحد بظهور الحجة عليهم وبيان انهم في ضلال وان الحمد لا يستحقه
الا الله لانه الاله بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه
من العذاب فلذلك استمروا على الشرك انك ميت اي ستموت
يا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم ميتون سيموتون فلا شماتة
بالموت ونزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم والميت
بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من مات
فلذا لم يخفف ثم انكم ايها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيمة
عند ربكم مصلح احوالكم ومالك امركم تختصمون المحق والمبطل
والظالم والمظلوم وكانت الصحابة رضي الله عنهم علموا الخلف
بينهم وفي غيرهم فمن اظلم استفهام انكار اي لا اظلم ممن كذب
على الله [illegible] بالصدق القران اذ جاءه
النبي استفهام تقرير في جهنم مثوى للكافرين اي محلا

اقامة وما لي لهم نعم بلى والذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه
وسلم وصدق به هم المومنون او النبي صلى الله عليه وسلم
لانه تلقاه بالقبول او ابو بكر الصديق لانه اول الرجال
ايمانا بلا نزاع اقوال اعمها الاول فالذي المطوي في وصدق
بمعنى الذين وجزم المهدوي بالاخير اولئك هم المتقون
الشرك لهم ما يشاوون عند ربهم مصلح احوالهم من الخير
ذلك اي هذا الجزا جزا المحسنين بالايمان ليكفر الله الواسع
الفضل عنهم اسوا الذي عملوا اضافة افعل الاسوا والاحسن الى
عملهم من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها والمعنى ان
السي الذي فعلوه هو الاسوا عندهم لاستعظامهم المعصية
والحسن الذي فعلوه هو الاحسن عند الله فهو بمعنى السي
والحسن ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
اليس الله استفهام تقرير لان همزة الانكار دخلت
على فعل النفي فلذلك افاد تقريرا الكفاية بكاف عبده وهو
النبي صلى الله عليه وسلم بلى وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وخلف
عباده بالجمع والباقون بالافراد على ارادة سائر المومنين
اي انه يدفع عنهم كل شدة ويخوفونك بالذين من دونه
اذ قالوا انا نخشى عليك ان تقتلك الاصنام او تخبلك اي يحصل
لك منهم جنون وكذبوه ومن يضلل الله القوي الانتقام
الفاعل لما يشا فما له من هاد ومن يهد الله الواسع الفضل
فما له من مضل اليس استفهام تقرير الله بعزيز غالب في ملكه
ذي انتقام من اعدائه بلى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اذ هو الخالق بلا مرية قل ارايتم

ما تدعون

243

ما تدعون تعبدون من دون الله الملك الحق الواحد اي الاصنام
ان ارادني الله الذي لا راد لامره بضر هل هن كاشفات
ضره لا او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وقرا
البصريان كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بالنصب
على اعمال اسم الفاعل عمل والباقون باضافته الى ما بعده
بلا تنوين وجر المذكورات على الاضافة قل حسبي الله الكافي
الدافع القوي الحافظ لاوليايه عليه يتوكل المتوكلون
لا على غيره فلا يثق واثق الا به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون تهديد لهم
من موصولة مفعول لتعلم يأتيه عذاب يخزيه وقع لهم
ببدر ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دايم وهذا واقع في
النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق متعلق بانزل
فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه اذ ثوابه له وقابله
بحذف ان يهتدي المذكور في يونس والاسرا اكتفا بما
ذكره بقوله قبل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله
فما له من مضل ومن ضل فانما يضل عليها لرجوع الوبال
اليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب فتجبرهم على الهدى
كذا قيل والمراد انهم اذا اهملوا الحجة اقرعوا ان يهملوا
لذلك او هو قبل الامر بالقتال او المراد انه لا يواخذ
بما صدر منه وهو ادل الله يتوفى الانفس الارواح
حين موتها يقبضها عند فنا اهلها وذلك واقع باذنه من
ملك الموت فنسبته اليه صحيحة ويتوفى التي لم تمت
في منامها اي يتوفاها وقت النوم فيمسك التي قضى

القابض الباسط 3

عليها الموت فلا يردها الى الجسد وفي قراءة حمزة والكسائي وخلف
قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت بالرفع نيابة
عن الفاعل لبناء الفعل لما لم يسم فاعله واسناده الى الموت
وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به والباقون بفتح
القاف وفتح الضاد واسكان الياء ونصب الموت على المفعولية
والفعل مسند لضمير اسم الله عز وجل لقوله اولا الله ويرسل
الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى اجل مسمى اي
وقت موتها والنفس نفسان نفس تمييز ونفس حياة
فالاولى تنقبض عند النوم وتبقى الثانية لانه لا يلزم
من عدم الاولى عدم الثانية بخلاف العكس وهذا هو المعنى
الذي عبر عنه بعضهم بقوله للانسان نفس وروح ان في ذلك
القبض والارسال لآيات دلالات على قدرته تعالى حيث
لم يختلف عليه امر المرسلة والممسكة وحيث دل ذلك على
البعث لقوم يتفكرون فيعلمون ان القادر على ذلك قادر
على البعث وإن الكفار لم يتفكروا في ذلك ام بل اتخذوا من
دون الله الملك الجبار المنتقم شفعاء وهي الاصنام قل
لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم يشفعون اولو كانوا لا يملكون
شيئا من الشفاعة ولا من غيرها ولا يعقلون انكم تعبدونهم
ولا غير ذلك استفهام انكاري اي لا يكون ذلك قل لله
الملك الواحد الذي لا منازع له ولا راد لامره الشفاعة
جميعا فلا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله الواحد العظيم المنفرد المنتقم
وحده من غير ذكر آلهتهم اشمأزت استكبرت ونفرت

وانقبضت

وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه وهم الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون
وذلك قوله تلك الغرانيق العلى كما سبق في الحج قل يا محمد صلى
الله عليه وسلم اللهم اي يا الله عوضت الميم في آخره من حرف
النداء فلا يجمع بينهما الا في ضرورة وذكره مناسب لبعده من
الصفات العظمى عن صفات خلقه فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون من الامور كلها وورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقولها في افتتاح الصلاة الليل ثم يقول اهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم اخرجه
ابو عوانة ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء شدة العذاب يوم القيامة
وبدا ظهر لهم من الله القوي الانتقام ما لم يكونوا يحتسبون
يظنون في الدنيا وبدا لهم سيات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم
من شرك وظلم سواء وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو
العذاب فاذا مس الانسان اراد به الجنس ضر شدة دعانا
لكشفه ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على
علم من الله اني اهل له او على خير علمه الله عندي وذكر الضمير
لانه اراد بالنعمة الانعام بل هي اي النعمة فتنة امتحان واستدراج
من الله تعالى لها او كلمة التي قالها في فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه فتنة واستدراج وامتحان قد قالها الذين من
قبلهم كقارون وقومه الراضين بها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من الكفر شيئا من العذاب فاصابهم سيات ما كسبوا اي جزاء

كفرهم والذين ظلموا من هؤلاء كفار قريش ومن يصير لحالهم
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لأن
مرجعهم إلى الله عز وجل وأصابهم من ذلك في الدنيا القحط
سبع سنين ثم زال ببركة دعائه أولم يعلموا أن الله يبسط
يبسط الرزق لمن يشاء توسعة ابتلاء لمن يشاء ويقدر يضيق
كذلك لمن يشاء إن في ذلك القبض والبسط لآيات دلالات
على أن الله تعالى لا حجر عليه وأنه يفعل ما يشاء لقوم يؤمنون
به قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا لا تيأسوا من
رحمة الله الرحيم الرحمن إن الله الواسع الفضل يغفر الذنوب
جميعًا بالإسلام وبالتوبة كبائر كانت أو صغائر إنه هو الغفور نزلت الرحيم ح
في قوم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان وكانوا
زنوا وقتلوا وكفروا وفعلوا الفواحش فقالوا أنت تخبرهم
ذلك وفي شرعك أن فاعله يلق أثامًا فكيف لنا بذلك
أو نزلت في وحشي قاتل حمزة لما دعاه النبي صلى الله عليه
وسلم إلى الإيمان فقال له مثل ذلك فأسلموا وآمنوا وهي
للمسلمين عامة باتفاق أهل العلم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية
وأخرج أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو
أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم
لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله
بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر الله لهم
وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري سمعت
النبي و

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أنكم تذنبون لخلق الله
خلقًا يذنبون فيغفر لهم وأنيبوا ارجعوا إلى ربكم مصلحًا لكم
بالصفة من الفضل وأسلموا أخلصوا العمل له من قبل
أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون تمنعون منه إن لم تؤمنوا
واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم مصلحًا لكم بإنزاله
وهو القرآن ونزل منه سبحانه على ما ذكر وهو الحسن لا الأحاديث
القدسية أو المراد بالأحسن الحسن والمراد أحسن وحي
أو كتاب أنزل إليكم وهو القرآن كله أو حسن القرآن آياته
المحكمات أو آياته التي تضمنت أمر طاعته أو إحسان وقد
مر نظير هذا في الأعراف في قوله وأمر قومك الآية فيأتي الجواب
ثم هنا من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة فجأة وأنتم لا تشعرون
من أين يأتيكم أو قبل إتيانه بوقته إذ أي بادروا قبل أن تقول
أو لئلا تقول أو خافوا أن تقول نفس أي تصل إلى حالة تقول
فيها يا حسرتا قرأ أبو جعفر يا حسرتاي بالياء بعد الألف وفتحها
ابن جماز واختلف عن ابن وردان في الفتح والإسكان والباقون
بغيرها أي لا ولم يجمع بين العوض والمعوض لأن أصل الألف
في يا حسرتا ياء الإضافة فجمع بين الألف والياء المعوضة على
ما فرطت قصرت في جنب أي جانب الله أي طاعة
القادر المنتقم وإن مخففة من الثقيلة كنت لمن الساخرين
المستهزئين بالدين أو تقول لو أن الله الشديد البطش
هداني للطاعة فاهتديت لكنت من المتقين العذاب
أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة إلى الدنيا
فأكون من المحسنين بالإيمان فلا تقول ذلك فيقال لها من

من قبل الله بلى قد جاءتك اياتي تكذيب وهي القران الذي هو سبب
الهداية فكذبت بها وكذبت واستكبرت تكبرت عن الايمان
بها وكنت من الكافرين بها ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
الموصوف المنتقم بنسبة الشريك والولد وتحوذ لك وجوههم مسودة
في جهنم والجملة في موضع نصب على الحال ان قدرت ترى من روية
البصر ومفعول ثان ان كان من روية القلب اليس استفهام
تقرير في جهنم مثوى ماوي ومحل اقامة للمتكبرين عن الايمان
ان بلى لهم ذلك وينجي الله الواسع الفضل الوهاب من جهنم
الذين اتقوا الشرك بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وخلف
وابو بكر بمفازاتهم بالجمع والباقون بغير الف افراد الان
المفازة مصدر يجوز يقع على القليل والكثير والمفازة الفلاح
اي بسبب فلاحهم بالعمل الصالح ومن جمع اعتبر كثرة الانواع لان لكل
متق مفازة وقال بعضهم بمفازتهم بمكان فوزهم من الجنة بان
يجعلوا فيه فالبا للسببية اي بجوا بسبب ادخالهم لكن عن اولى
لان الا رحاد هو النجاة وسبب الاعمال لا تمسهم السوء ولا هم
يحزنون ان جعلت هذا كلاما مستانفا فلا محل له وان جعلت
العمل الصالح في نفسه مفازة فالجملة محلها نصب على الحال وهذا متصل
بقوله بعد والذين كفروا الى قوله الخاسرون وما بينهما اعتراض
معترولانه لا يعترض عليه في تصرفه سبحانه وتعالى الله المحيط
الجامع خالق كل شي وهو على كل شي وكيل رقيب حافظ متصرف
فيه له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزاينها من مطر
ونبات وغير ذلك وكذلك بغاية العظمة واخرج ابن مردويه
وصحح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان سبحان الله

والحمد

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مقاليد السموات والارض ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي من كنوز العرش والمقاليد جمع مقلاد
كمفتاح ومغزل والذين كفروا بايات الله الشديد الانتقام
اولئك هم الخاسرون افغير الله الواحد الاحد تامروني اعبد
ايها الجاهلون يجوز ان تنصب غير باعبد على تقدير اعبد
غير الله فيما تامروني ويجوز نصبه بتامروني على حذف حرف الجر
التقدير اتامروني بغير الله اعبد قرا المدنيان وابن ذكوان
بخلاف عنه تامروني بتخفيف النون على حذف نون الوقاية
وكسر نون الرفع ليتوصل بكسرها للياء وكسر نون الرفع ليتوصل
بكسرها للياء وابن عامر بنونين على الاصل نون للوقاية ونون
لرفع الفعل والباقون بالتشديد على ادغام نون الرفع في نون
الوقاية ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك يا محمد لين اشركت
فرضا ليحبطن عملك يبطل ويذهب هذا الموحى اليهم جعولها
اوحي اليه ما قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه فالمعنى ولقد اوحي الى كل
واحد منك ومنهم لين اشركت او فيه اضمار نايب الفاعل تقديره
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم ابتدا فقال
لين اشركت ليحبطن وفيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اوحي اليك
لين اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك ولتكونن من الخاسرين
او الخطاب له والمراد غيره بل الله الجامع المانع الضار النافع
فاعبد والاسم الكريم منصوب باعبد والفا زايدة او هو نصب
باضمار فعل وكن من الشاكرين بانعامه عليك وما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته
حتى اشركوا به غيره وزعموا الكما لبشر من رصفه والارض

الحق العظيم ح

جميعا حال اي السبع قبضته اي مقبوضه اي له في ملكه
وتصرفه يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه
بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه من الاصنام وغيرها
ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله الملك المنفرد بالملك
الذي لا راد لامره وسبق في النمل وقال الحسن المستثنى
الله ثم نفخ فيه اي في الصور نفخة اخرى فاذا هم اي جميع الخلايق
الموتى قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم وبفعله لهم وهي واشرقت الارض
ارض القيمة بنور ربها خالقها ومالكها ومصلحها عند
التجلي لفصل القضا ووضع الكتاب كتاب اعمال العباد والشهدا ج
لحسابهم وجي بالنبيين صلى الله عليهم وسلم يشهدون
للانبيا بالبلاغ وقضي بينهم بالحق العدل وهم لا يظلمون
فلا يزاد في السيات ولا ينقص من الحسنات ووفيت كل
نفس ما عملت اي جزا عملها من خير او شر وهو اعلم بما
يفعلون من انفسهم ومن كل احد لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد
او اعلم بمعنى عالم وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
جماعات متفرقة واحدها زمرة حتى اذا فتحت جواب جاوها
جواب اذا ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك
وقرا الكوفيون فتحت وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد
على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا لهم الم ياتكم رسل
منكم اي من البشر يتلون عليكم ايات ربكم ما الكتاب امركم
وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

قيل

247

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبيس مثوى
المتكبرين عن الايمان وسيق الذين اتقوا ربهم مصلحي احوالهم
بذلك وغيره في كل من اهل النار والجنة بالسوق مع ان فيه نوع
اهانة لا يليق باهل الجنة لان المراد بسوق اهل النار طردهم
اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى العاصين على السلطان
اذا سيقوا الى القتل او حبس وبسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن
يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان الى الجنة زمرا
حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها حذف الواو واثباتها سواء
في الاثبات لعطف جملة والحذف للضمير العايد في الجملة
الثانية ومنهم من قال الفاهنا زايدة لا فايدة ان الابواب
فتحت لهم قبل المجي ليكون اكثر سرورا واوليك وقفوا حتى اذا
فتحت النار فهو اشد ترويعا فيكون التقدير هنا حتى اذا جاوها
وابوابها مفتحة وهذا قول من قال الواو للحال بتقدير
قد وانه كان كذلك لما مر ولان الوقوف على الباب المغلق نوع
ذل وهوان فصين اهل الجنة عنه او لان الكريم يعجل المثوبة
ويوخر العقوبة او اعتمر في ذلك عادة الدنيا لان عادة من
يامنا زلها من الخدم اذا بشر بقدوم اهل الكرم فتح ابوابها
قبل مجيهم استبشارا وتطلعا اليهم وعادة الحبوس اذا اشتد
في امرها لا تفتح ابوابها الا عند الدخول وقد زيدت الواو
لان ابواب الجنة ثمانية وتلك سبعة ففرق بواو الثمانية
وهو بعيد لان الواو الثمانية تاتي بعد معدود ولم يعد هنا
شي وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في الدنيا او طابت اعمالكم

ويجوز ان يقدر سلام من السوء فادخلوها خالدين وجواب
اذ مقدر اي دخلوها وقالوا الحمد لله الواسع الفضل والواو
عاطفة على دخلوها المقدرة الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا
الارض اي ارض الجنة ورثوا الارض التي كانت لاهل النار
لو كانوا مؤمنين نتبوا ننزل من الجنة حيث نشاء لا نرد
من مكان اخترناه ويهدي الله كل احد لمنزله فلا يختار سواه
فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين الجنة وترى الملائكة حافين
جمع واحده حاف وقيل لا واحد له اذ لا يقع لهم الاسم الا مجتمعين
وهو حال من حرك ولو حذف من لصح اذ الظرف يتعدى اليه
الفعل بنفسه وبالحرف العرش من كل جانب منه يسبحون
تسبيح تلذذ حال من ضمير حافين بحمد ربهم مصلحين حالهم
بذلك اي ملابسين للحمد قائلين سبحان الله وبحمده وقضي
بينهم بين كل الخلايق بالحق العدل المؤمن للجنة والكافر
للنار وقيل من اهل الجنة شكرا الحمد لله الواسع الفضل
العظيم العدل رب العالمين مالك امرهم ومصلح حال من اراده
وقيل الحمد من الملائكة وناسب اول السورة اخرها بقوله
في اولها تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ومن عزته
القضاء بالحق ومن حكمته ذلك قضيا ولهذا حكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون وفي اخرها الحكم في الدار الاخرة
وياءات الاضافة خمس اني اخاف فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو اني امرت فتحها المدنيان ارادني الله سكنها حمزة
يا عبادي الذين اسرفوا فتحها المدنيان وابن كثير وابن عامر
وعاصم تامروني اعبد فتحها المدنيان وابن كثير والزوايد

يا عبادي

يا عبادي اتقون اثبتها وصلا مفتوحة السوسي بخلاف عنه وافقه
روح في الثانية فبشر عبادي اثبتها وصلا مفتوحة السوسي
بخلاف واختلف عنه وقفا

سورة غافر

ويقال لها ايضا سورة المؤمن مكية الا ايتان من الا الذين
امنوا وعددها في المدني والمكي اربع وثمانون وفي الكوفي
خمس وفي الشامي ثلاث وفي البصري اثنتان اختلف منها في تسع
الاولى حم كوفي يوم التلاق الجماعة سوى الشامي يوم هم بارزون
شامي كاظمين الجماعة سوى الكوفي بني اسرائيل الكتاب والجماعة
سوى المدني الاخير والبصري يسحبون مدني الاخير
وشامي في الحميم مدني الاول ومكي كنتم تشركون كوفي وشامي
الاعمى والبصير المدني الاخير والشامي وناسب ما قبلها
لافتتاحها بتنزيل الكتاب كالاولى وذكر بسط حال حملة العرش
المجمل في الاولى وغير ذلك وسميت بغافر لافتتاحها بذلك
ولم يكن كذلك في غيرها وبسورة المؤمن لان شان مؤمن
ال فرعون لم يذكر في غيرها كما ذكر فيها بسم الله الرحمن الرحيم
حم الحا دالة على التكامل كما هو ظاهر في الايات وفي اواخر
القران بالحواميم بيسر لا عسر فيه يدل عليه قوله ولقد
يسرنا القران للذكر ومنها ان القران يحرم امن حوم
في العقول ان يتوصل الايات بمثله وموضع الحائم الحب
يدل على ذلك انه هو ان لغ لنهاية الاستغلال بالمحبوب
الدال على ان العقل لا مدخل له معه والميم فيها الكاملة
الكاملة والمحبة بالاله وذلك مناسب للعزيز العليم في الاول
والثاني مناسب لحال موسى ال فرعون وذلك بالتكامل على

على تمام ظهور مثالب الاكابر من المذكورين في السورة وشهادة
الله لهم بذلك كما فصل في حملة العرش ومن حولهم آل حم
اي السورة التي في اولها حم تدعى عرائس القرآن تنزيل
الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه
العليم بخلقه غافر الذنب لكل وقابل التوب لهم مصدر
تاب او جمع توبة كدومة ودوم شديد مشدد ذي العقاب
للكافرين ذي الطول الانعام الواسع والغنى عن كل احد
او الطول القدرة والاول اولى والطول يقال للانعام
الذي تطول مدته على صاحبه وهو موصوف بهذه الصفة
دائما واضافة المشتق منها للتعريف بانه موصوف بهذه الصفات
واضافة اسم الفاعل لا تفيد تخصيصا ولا تعريفا كالصفة
المشبهة في ذلك وشديد من الاخير وغافر وقابل من الاول
والقصد هنا الثبوت والدوام لا اله الا هو اليه المصير
المرجع في الآخرة وعطف قابل بالواو اشارة لجمعه للتائب
بين المغفرة والقبول كانه لم يذنب ولا خفي في مناسبة
هذه الاسماء لهذا المقام ما يجادل في آيات الله القوي الانتقام
اي في دفعها واخفائها بالانكار وهي القرآن الا الذين
كفروا من اهل مكة وغيرهم واما الذين آمنوا فيجادلون
فيها بالحق فلا يغررك تقلبهم في البلاد اي الكفار للتكسب
في البلاد في الدنيا سالمين اذ عاقبتهم الهلاك كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب المتحزبون على الانبياء من بعدهم
اي من بعد قوم نوح كعاد وثمود وغيرها وهمت كل امة
برسولهم ليأخذوه اسيرا او يقتلوه وعليه الاكثر وجادلوا

بالباطل

بالباطل ليدحضوا ليبطلوا او يزيلوا به الحق الذي جاءت
به الرسل فاخذتهم فكيف كان عقاب لهم بمعنى انه واقع في
محله وكذلك اي مثل ما حقت الكلمة على السابقين حقت
كلمة ربك مصطلح حالك بالاصطفا وهي لاملأن جهنم الاية
على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار في محل
رفع بدل من كلمة الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله
عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم مصطلح حالهم بذلك اي ملابسين
للحمد والجملة والطائفون به يقال لهم الكروبيون وهم
سادات الملائكة وكل يقول سبحان الله وبحمده ويؤمنون
به ذكره تشويقا للايمان وترغيبا فيه لانه يعلم من الوصف
السابق ايمانهم والايمان منهم اعلى من ايمان غيرهم ولكن
كل استووا في عدم ادراك ذات الله تعالى وتقدس سبحانه
ويستغفرون للذين آمنوا اي يقولون ربنا وخصوا
هذا الاسم لمناسبة المسؤول من اصطلاح حال العباد وسعت
كل شيء من المخلوقات رحمة وعلما والمراد وسع علمك ورحمتك
كل شيء فاسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم ونصبا
على التمييز للمبالغة في وصفه بالرحمة والعلم فاغفر للذين
تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دينك دين الاسلام
وقهم عذاب الجحيم النار ربنا مصطلح حال من اردته بعنايتنا
وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم ومن صلح يصح
عطفه على هم من ادخلهم وعلى هم من وعدتهم والثاني اولى
لانه اقرب من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الذي لا يغالب فلا اعتراض عليه في ادخالهم الجنة

وتعذيبهم هو الحكيم في ذلك وغيره وقهم السيئات العقوبات
الناشية عنها جعلت العقوبة سيئة لانها صادرة عن السيئة
فكانها هي ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون
يوم القيمة من قبل الملائكة وهم في النار عند مقتهم لانفسهم
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
اذ فعل بعضهم كانه قال اذكروا اذ تدعون الى الايمان في الدنيا
فتكفرون ولا يصح ان يعمل فيه لمقت لان الخبر قد فصل بينهما
فاستوفي العامل معموله ولا يعمل فيه المقت الثاني اذ ليس
المعنى عليه لانهم لم يكونوا حين دعاهم الى الايمان فكفروا
ماقتين لانفسهم ولا تدعون لان المضاف اليه لا يعمل في
المضاف قالوا ربنا يا مالك امرنا امتنا اثنتين اماتتين
لانهم كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم في الدنيا
ثم اماتهم ثم بعثهم واحييتنا اثنتين حياة الدنيا
وحياة البعث فاعترفنا بذنوبنا وهي الكفر بالبعث
فهل الى خروج من النار ورجوع الى الدنيا من سبيل
طريق لنطيع ربنا ودل قوله ذلكم على انهم اجيبوا بانه
لا سبيل الى ذلك وقيل لهم ذلكم العذاب الذي انتم فيه
بانه اي بسبب انه اذا دعي الله الحق القوي المتين غيره ح
وحده في الدنيا كفرتم وان يشرك به تومنوا اي فتصدقوا
الشرك فالحكم لله العلي عن خلقه الكبير العظيم عن كل نقص
ناسبا الاسم الاعظم هو الذي يريكم اياته الدلايل الدالة
على التوحيد وينزل لكم من السماء رزقا هو المطر الذي هو

سبب

سبب الرزق وما يتذكر يتعظ بذلك الا من ينيب يرجع الى
الحق في احواله فادعوا الله الواسع الفضل القريب المجيب الواحد
الاحد اي اعبدوه واطيعوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات اي رافعها
للمومنين في الجنة او المراد رفيع المصاعد الى العرش او المراد عظمة
الصفات المقتضي ذلك مزيد رفع شانه وعز سلطانه وهو
الاقرب ذو العرش خالقه ومالكه يلقي ينزل الروح الوحي سمي به
لانه روح للقلوب كالروح للبدن من امره قوله او قضايه على من
يشاء من عباده لينذر اي يخوف الملقى عليه الناس وقرئ بيعقوب
بالتاء اي لتنذر انت يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم التلاق وهو
يوم القيمة يلتقي فيه الامم واهل السما واهل الارض والمخلوق
والخالق والمظلوم والظالم والعابد والمعبود والمرء وعمله
يوم هم بارزون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شي والعامل
في يومهم بارزون لا يخفى ويجوز ان يكون بدلا من اليوم الاول
لا يخفى على الله المحيط البصير العليم منهم شي اي من اعمالهم واحوالهم
ولا يخفى عليه ذلك برزوا او لم يبرزوا فالمراد بما ذكر رفع توهم
الاستتار الذي كان في الدنيا من الكفار ويقول الله تعالى في ذلك
اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه بقوله لله المنفرد
بالعظمة الواحد القهار او يقول ذلك ويجيبه المومنون
او بعد فنا الخلايق يقول ذلك ويجيب نفسه اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت المحسن باحسانه والمسي باسائته لا ظلم
اليوم ان الله القادر على كل شي سريع الحساب يحاسب
الخلايق في نصف يوم من ايام الدنيا كما ورد في حديث وسبق ذكره

وانذرهم يوم الازفة القيمة سميت بذلك لانها قربت من ازف اذا
قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدي عند الحناجر فزالت عن اماكنها
فلا هي تخرج ولا هي تعود كاظمين ممتلين غما حال من القلوب وجمعت
باليا والنون وان كانت لا تعقل معاملة لها بما يعامل به اصحابها
للملابسة بينهما ما للظالمين من حميم صديق ينفعهم ولا شفيع
يطاع فيشفع لهم والوصف لا مفهوم له فلا شفيع لهم ابدا
فما لنا من شافعين او له مفهوم بنا علي زعمهم ذلك اي لو شفعوا
لم يقبلوا يعلم الله خاينة الاعين وهو خيانتها بمسارقة النظر
الي ما لا يحل النظر اليه وما تخفي الصدور والقلوب سميت بذلك
لحلولها الصدور والله الحكم العدل يقضي بالحق والذين يدعون
يعبدون اي كفار مكة قرا نافع وابن عامر بخلاف عن ذكوان
بالتا من فوق خطابا والباقون باليا من اسفل علي الغيبة من دونه
وهم الاوثان لا يقضون بشي لعدم علمها وقدرتها فكيف
يكونون شركا لله ان الله الجامع المحيط هو السميع البصير
لا غيره اولم يسيروا اي الكفار في الارض فينظروا انصب علي
جواب الاستفهام او عطف علي يسيروا كيف خبر كان وعاقبة
اسمها وفي كيف ضمير عايد علي العاقبة ويجوز ان تجعلها تامة وكيف
ملغى لا ضمير فيه الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة قرا ابن عامر اشد منكم بالكاف تبعا للمصحف والباقون
بالها تبعا لبقية المصاحف فمن قرا بالكاف خرج من الغيبة
الي الخطاب وغيره حمله علي ما قبله من اولم يسيروا والي اخره واثارا
في الارض من قصور وغيرها فاخذهم الله القوي الانتقام بذنوبهم
فاهلكهم وما كان لهم من الله الذي لا راد لقضايه من واق يقيهم
عذابه

عذابه ذلك الاخذ بانهم قال هنا ضمير الجمع وفي التغابن بافراده
موافقة هنا لما قبله في كانوا هم اشد منهم قوة الي اخره وافرده
ثم لانه ضمير الشان زيد توصلا الي دخول ان علي كان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات الدلالات الواضحة علي ما ارسلوا به فكفروا
فاخذهم الله الشديد البطش انه قوي شديد العقاب
ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلطان برهان مبين بين
ظاهر الي فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق الصدق من عندنا قالوا اي فرعون
وقومه اقتلوا ابنا الذين امنوا معه ليكفروا عن الايمان به
ومعاونته واستحيوا استبقوا نساهم وما كيد لاحتيال
الكافرين فرعون وقومه الا في ضلال اي بطلان وهلاك بلا نفع
ولما كان من قوم فرعون من يمنعه من قتل موسي قال فرعون
ذروني اتركوني اقتل موسي وليدع موسي ربه ليصلح حاله وما لك
امره في زعمه ليمنعه من قتل اياه اني اخاف ان يبدل يغير
دينكم من عبادتكم اياي فتنتقلون لعبادة الله وان يظهر في
الارض ارض مصر الفساد من قتل لكم وغيره وقرا الكوفيون
ويعقوب او ان بزيادة الف قبل الواو واسكانها والباقون
بفتحها بلا الف علي معني خوفه ان يجمع بين الامرين والاول اراد
او التي للابهام كقولك اكلت خبزا او تمرا وقرا المدنيان والبصريان
وحفص يظهر بضم اليا وكسر الها الفساد بالنصب اسندوا
الفعل الي موسي ونصب الفساد به لانه متعد بالهمزة الي مفعوله
والباقون بفتح اليا والها ورفع الفساد علي اسناد الفعل
للفساد وقال موسي لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي

مصلح حالي بالالتجا اليه و ربكم مالك امركم الذي لا فعل لكم
الا بارادته من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال
رجل مومن من ال فرعون هل هو قبطي من ابنا عم فرعون
او اسرايلي قولان الاول اقرب للاية وهل هو حزقيل او حبيب
قولان الاكثر على الاول وقيل اسمه سمعان ومن جعله قبطيا
فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل اي وقال رجل مومن
منسوب من ال فرعون ومن جعله اسرايليا علق بقوله يكتم في موضع
مفعول ثان له يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول
ربي مصلح حالي الله الذي لا اله غيره وقد جاكم بالبينات على
صدقه من ربكم مالك امركم يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرره وان
لا يصل اليكم منه شي وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
من العذاب وذكر البعض واراد به الكل كما قيل به في قول الشاعر
،، كل الامور اذا الاحداث دبرها ،، دون الشيوخ ترى في بعضها الخللا
او ذكره تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم ليلا يتهموه بميل او محاباة
ومنه قول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته ،، وقد يكون
من المستعجل الزلل ،، كانه قال اقل ما يكون في التاني ادراك بعض المطلوب
وفي الاستعجال الزلل او هو صلة او ذكره لان البعض يهلك من ادركه
فاكتفي بذكره وهو حسن ان الله الشديد الانتقام لا يهدي
من هو مسرف بالشرك كذاب على الله واخرج البزار وابو نعيم
في فضايل الصحابة عن علي انه قال ايها الناس اخبروني باشجع الناس
قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذته قريش فهذا يجبه وهذا يتلتله وهم يقولون انت
الذي جعل الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
يضرب

يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت
لحيته ثم قال انشدكم امومن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت
القوم فقال الا تجيبون فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مومن
ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض ارض مصر فمن ينصرنا
يمنعنا من باس عذاب الله القوي الملك اذا قتلتم وليا له
ان جانا وهو استفهام قصد به انه لا ناصر لهم قال فرعون ما اريكم
من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي اي لا اشير عليكم الا بما اشير به
على نفسي وهو قتل موسى وما اهديكم ادعوكم او ادلكم الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وكذب عدو الله وقال الذي امن يا قوم اني اخاف
عليكم مثل يوم الاحزاب اي يوم كل حزب حزب منها وذكره بقوله
مثل بدل من مثل قبله داب جزا وعادة قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم ممن عذبوا في الدنيا وما الله الحكم العدل يريد
ظلما للعباد واذا لم يرده لم يقع ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم القيمة ينادي اهل الجنة اهل النار وتنادي الملايكة
بسعادة السعدا وشقاوة الاشقيا وسمي بذلك لكثرة النداء فيه
يوم تولون عن موقف الحساب مدبرين منصرفين الى النار ما لكم
من الله القوي المنتقم الذي لا راد لعذابه من عاصم مانع يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله الحكم العدل فما له من هاد ولقد
جاكم يوسف ابن يعقوب من قبل اي من قبل موسى قيل وعمر الى زمنه
وقيل هو يوسف ابن ابراهيم ابن يوسف بن يعقوب والاول اصح بالبينات
في قوله اارباب متفرقون او بالمعجزات الكثيرة فما زلتم في شك

مما جاءكم به من التوحيد حتى اذا هلك مات قلتم من غير برهان
لن يبعث الله ذكر اشاره الى عظيم افترايهم من بعده رسولا
فاقمتم على الكفر وظننتم عدم تجديد الحجة كذلك اي مثل ه
اضلالكم يضل الله الحكم العدل من هو مسرف بالشرك مرتاب
شاك فيما قامت به الحجج الذين يجادلون في ايات الله الحق الثابت
الدايم الذي في المعجزات والجملة مبتدا بغير سلطان برهان
اتاهم كبر جدالهم خبر المبتدا مقتا عند الله الحكم العدل
وعند الذين امنوا كذلك اي مثل اضلالهم يطبع يختم الله
الذي لا راد لامره على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر
بخلاف عنه بتنوين قلب والباقون بلا تنوين فالمتكبر والجبار
صفة لصاحب القلب على الثاني وللقلب على الاول ومتى تكبر
القلب تكبر صاحبه وبالعكس والقراتان لعموم الضلال جميع القلب
لا لعموم القلوب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء
ظاهرا لا يخفى على الناظر واصله من التصريح وهو الاظهار والمراد
هنا العالي لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات ابوابها وطرقها
التي يوصل اليها والثاني بدل من الاول وفايدة التكرير ان ه
الشي اذا ابهم ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما اصله
من بلوغ اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرا حفص
بالنصب على جواب لعلي والباقون بالرفع نسقا على ابلغ الى اله
موسى واني لاظنه اظن موسى كاذبا في ان له اله غيري قال
فرعون ذلك تمويها وكذلك مثل هذا التزيين زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل طريق الهدى صد الناس او صد
هو على القراتين كما في الرعد وما كيد فرعون الا في تباب
خسار

خسار وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
طريق النجاه يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة للانتفاع
مدة الحياه ثم تزول وان الاخرة هي دار القرار لا غيرها
فلا تزول ولا يزول اهلها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب فلا تبعة عليهم فيما ه
اعطوه من النعم مع سعة الرزق ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
بالايمان وتدعونني الى النار بالكفر تدعونني بيان لدعايهم
للنار لاكفر بالله القوي الانتقام الواحد الاحد واشرك به ما
ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الذي لا يغالب الغفار
لمن امن به لا جرم بمعنى حقا انما تدعونني اليه الى عبادته ليس
له دعوة اي استجابة دعوة في الحياة الدنيا ولا في الاخرة
وان مردنا مرجعنا الى الله الحكم العدل الواسع الفضل وان المسرفين
المشركين هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب
ما اقول لكم وافوض امري الى الله الذي من فوض اليه سلم نجا
وغنم ولم لا وهو عظيم فحقيق ان تفوض الامور اليه ان الله
الحليم المحيط بصير بالعباد ولا يخفى عليه شي من احوالهم وقال لهم
ذلك لما توعدوه لمخالفته لدينهم ثم فر منهم فنجا فذلك قوله
تعالى فوقاه الله الواسع الفضل الدافع عنا وليايه سيات ما مكروا
اي ما ارادوه به من القتل وحاق نزل بال فرعون قومه معه
سوء العذاب وهو الغرق في الدنيا ثم في الاخرة له ولهم
النار وارتفعت على البدل من سوء يعرضون عليها غدوا
صباحا وعشيا مساء وكذلك روح كل كافر وهل المراد بالعرض الحرق

او روية النار قولان اصحهما الاول لكن عذاب الاخرة اشد
من عذاب القبر اذ الاول دايم لا ينقطع والثاني يرى بكرة وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا اقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
وابو بكر بوصل الهمزة اي يقال للكفار ادخلوا ال اي يا ال فرعون
معه اشد العذاب عذاب جهنم والباقون بقطعها مفتوحة وكسر
الخا اي يقال للملايكة ادخلوا ال واذكر اذ يتحاجون في النار اي
يتخاصم الاتباع والقادة فيها فيقول الضعفا الاتباع للذين
استكبروا انا كنا لكم في الدنيا تبعا جمع تابع ويجوز الجمع على اتباع
فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزا من النار قال
الذين استكبروا انا كل فيها ان الله الذي لا راد لامره قد حكم
بين العباد فصار كل فريق لمحله المومن للجنه والكافر للنار فلا يطمع
في خلاف ما حكم به وقال الذين في النار لما اشتد عليهم العذاب لخزنة
جهنم انما لم يقل لخزنتها مع انه احضر لان في ذكر جهنم تهويلا
وتفظيعا اولان جهنم ابعد النار قعرا اوخزنتها اعلا الملايكة
الموكلين بالنار مرتبة فطلب اهل النار الدعا منهم لذلك ادعوا
ربكم مالك امركم ومصلح حالكم بالنجاة يخفف عنا يوما اي قدره
من العذاب قالوا اي خزنة جهنم تهكما وتوبيخا اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى اي اتونا ولكن لم نومن
قالوا اي الخزنة لهم فادعوا انتم اذ لا نشفع لكافر قال تعالى وما
دعا الكافرين الا في ضلال ذهاب استجابة وقول بعضهم انه ام
لحن انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا باظهار
الحجه لهم وبالغلبة لبعضهم وقهرا للمخالفين كما هو واقع
للانبيا كلهم ولبعض المومنين ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد
وهو يوم

وهو يوم القيمة يقوم الحفظة من الملايكة تشهد للرسل بالتبليغ
وعلى الكافر بالتكذيب يوم لا ينفع قرا الكوفيون ونافع وروي عن
ابن وردان بالياء من اسفل في اوله للفصل بين المعذرة وينفع
ولانها في معنى العذر والباقون بالتاء من فوق لتانيث لفظ المعذرة
الظالمين معذرتهم اعتذارهم عن كفرهم ان اعتذروا ولهم
اللعنة البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار اي اشد عذابها ولقد
اتينا موسى الهدى التورات والمعجزات واورثنا بني اسرايل من بعد
موسى الكتاب التوراة هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب تذكرة لاصحاب
العقول فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم على اذى المشركين ان وعد الله
الصادق الوعد حق بنصرا وليا به وانت اجلهم فلا بد من نصرك
ولظهور دينك ونسخت باية القتال واستغفر لذنبك
تعبدا له من ربه ليزيده به درجة ولتستن به وسبح صل متلبسا
بحمد ربك مصلح حالك بذلك بالعشي صلاة العصر والابكار المراد او
الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله القوي الانتقام
اي القران بغير سلطان برهان اتاهم ان ما في صدورهم الا كبر
عن الايمان او تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما هم ببالغيه اي ببالغي
مقتضى الكبر فاستعذ بالله الحق القادر الدافع عن المستعيذ به
شر المستعاذ منه انه هو السميع لقولك وفعلهم البصير بحالك
وحالهم ونزل في منكري البعث لخلق السموات والارض مع عظمتهما
اكبر من خلق الناس واراد بعثهم في الاخرة او المراد بالناس الدجال
وقومه ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون اي ان خلق الاصغر
اسهل من خلق الاكبر ثم قال لا يومنون اي بالبعث ثم قال لا يشكرون
اي الله على فضله فختم كل اية بما يناسبها مما اقتضاه اولها ذلك

و قصد بعدم العلم هنا افادة ان من لا يعلم كالاعمى وان من يعلم
كالبصير فلذلك قال وما يستوي الاعمى الكافر والبصير المؤمن
ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهم المحسنون ولا المسي
قليلا ما يتذكرون اي تذكرهم قليلا جدا وقرا الكوفيون
بالتا من فوق التفاتا والباقون باليا من اسفل لان اول الايات
واخرها خبر عن قوم ان الساعة القيمة لاتية لا ريب فيها ولكن
اكثر الناس لا يومنون بها وقال ربكم مصلح حالكم بما وعدكم واتاكم
ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لما عبر عن العبادة بالدعا
جعل الاثابة استجابة ودل كذلك قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين
الله الواسع الفضل ومن سعة فضله تذكير الخلق بنعمه
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بالنوم والنهار مبصرا
مضيا للتصرف في الحوايج والاسناد مجاز للابصار فيه ان الله
الواسع الكريم لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
الله فلا يومنون ذلكم اي جاعل هذه الاشيا الله الفاعل
بالاختيار ربكم مصلح حالكم خالق كل شي لا اله الا هو فاني تؤفكون
فكيف تصرفون عن الحق مع قيام الدلايل لذلك مثل ما صرف
هولا يوفك يصرف الذين كانوا بايات الله الملك المنتقم اي
معجزات انبيايه يجحدون الله المتفضل بترك المضار الذي جعل
لكم الارض قرارا فراشا او محل قرار اي نزول وسكن والسما بنا
سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
اي من غير درق الدواب ذلكم الفاعل لذلك الله ولما كان في ذلك
وفي الذي قبله عظمة ناسب الاسم الاعظم ربكم مصلح حالكم بذلك
فتبارك

فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه اعبدوه
مخلصين له الدين الطاعة بلا اشراك الحمد لله رب العالمين وكلها
اوصاف عظيمة ناسبها الاعظم والحمد خبر ضمن فيه الامر اي ادعوه
واحمدوه قال ابن عباس قولوا لا اله الا الله والحمد لله قل يا محمد
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله
الحق المنتقم لما جاني البينات دلايل التوحيد من ربي مصلح
حالي بذلك وامرت ان اسلم لرب العالمين مالك امرهم وارزاقهم
قاله لما دعوه لعبادة الاوثان هو الذي خلقكم من تراب
خلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة مني ثم من علقة دم غليظ
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم
نهاية قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين ثم يبقيكم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الاشد والشيوخة
ولتبلغوا اي نفعل ذلك لما ذكر ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا
نبه محدودا وهو نهاية الاجل ولعلكم تعقلون دلايل التوحيد
فتوحدون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا اراد ايجاد
شي فانما يقول له كن فيكون اي يوجد عقب الارادة التي هي
معنى القول المذكور الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله النافع
الضار والمراد بها القران انى بمعنى كيف يصرفون عن التوحيد
الذين كذبوا بالكتاب القران وبما ارسلنا به رسلنا من التوحيد
والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عاقبة ذلك اذ الاغلال
في اعناقهم واذ بمعنى اذا هنا والسلاسل كذلك في الاعناق
او مبتدا خبره محذوف اي في ارجلهم اذ الغل يضم اليد الى
العنق فلم يبق الا الارجل وخبره يسحبون اي يجرون والتقدير

عليه يسحبون بها في الحميم جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون
ثم قيل لهم توبيخا اين ما كنتم تشركون من دون الله القوي
الانتقام معه وهي الاصنام قالوا ضلوا ذهبوا وغابوا عنا فلم
نرهم بل لم نكن ندعو من قبل شيا اما ان يراد به احتقار
ما عبدوه من الاصنام كقولك فلان ليس بشي او يراد به الانكار
وهو الاصل والاول ابلغ وعلي الثاني يوتي بالهتهم في النار
ليروها قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اي وقودها كذلك مثل اضلال هولا يضل الله القوي
الانتقام الذي لا راد لامره الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب
الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تخرج بطرا في الارض بغير الحق من
الاشراك وانكار البعث وبما كنتم تمرحون تتسعون
في فرح البطر ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبيس
مثوى ماوي المتكبرين فاصبر ان وعد الله الصادق في الوعد
بعذابهم حق فاما نرينك ادغم فيه ان الشرطيه في ما
الزايده بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك
اي فقد بلغت مناك وعلموا هلاكهم بلا ريبة او نتوفينك
قبل تعذيبهم فالينا يرجعون في الاخره فنجازيهم وهذا
جواب للمعطوف لا للاول المعطوف عليه ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن علي
كرم الله وجهه في هذه الايه قال بعث الله عبدا حبشيا
نبيا فهو ممن لم يقصص علي محمد وورد في الحديث ان الانبيا
مايه الف نبي واربعة وعشرون الفا وان الرسل ثلثمايه وبضعة
عشر

عشر وما كان لرسول منهم ان ياتي باية الا باذن الله الذي
لا كاين الا بارادته فاذا جا امر الله الحكم العدل وهو القضا
بين الانبيا والامم في الدنيا بنزول العذاب او في الاخرة قضي
بالحق بين الرسل ومكذبيهم وخسر هنالك المبطلون الكافرون
وهم الخاسرون قبل ولكن الظهور في ذلك الوقت وختمه بقوله
المبطلون وختم السوره بقوله الكافرون لان الاول متصل
بقوله قضي بالحق ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بايمان
غير نافع ونقيض الايمان الكفر الله الواسع الفضل على الناس
الذي جعل لكم الانعام قيل المراد هنا الابل خاصة والارجح
العموم لتركبوا منها البعض ومنها تاكلون ولكم فيها
منافع من الصوف والشعر والوبر واللبن والنسل ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم الي البلاد وعليها اي
الابل في البر ولا تبعد للركوب الاهي وعلى الفلك السفن تحملون في
البحر ويريكم اياته فيهما الدالة علي وحدانيته فاي ايات الله الحق الدايم
تنكرون وهذا استفهام توبيخ واي بذكرونه والاول اشهر افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض من قصور وغيرها فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون يفعلون من ذلك اي ما دفع عنهم شيا فلما جاتهم
رسلهم بالبينات المعجزات الواضحات فرحوا اي الكفار والمعنى الظاهرات
رضوا بما عندهم من العلم في زعمهم فرح استهزا وضحك منكرين للبعث
والعذاب وسماه علما باعتبار ما عندهم والا فهو اقبح الجهل وحاق
نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب فلما راوا باسنا شدة
عذابنا قالوا امنا بالله وحده وفي ذلك اشعار بنهاية الفهر والعظمة

وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التي لا راد لسنته نصب بفعل مقدر من لفظه او بنزع
خافض او على الاغراء فيقدر نحو احذروا التي قد خلت في عباده
الكافرين وهي انهم اذا عاينوا العذاب امنوا ولا ينفع ذلك وخسر
هنالك عند نزول العذاب الكافرون خسروا الدنيا والاخرة والمراد
تبين خسرانهم والا فهم خاسرون في كل وقت وناسب اخر السورة اولها
لما في اولها من العزة المقتضية لعذاب الكفار وذكر شديد العقاب
ولما في اخرها من ذكر اشده وهو الخسران ويا آت الاضافة ثمان الي
اخاف ثلاثة فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو وذروني اقتل
ادعوني استجب لكم فتحها ابن كثير ووافقه ورش في الاولى من
طريق الاصبهاني لعلي ابلغ الاسباب سكنها الكوفيون ويعقوب
ومالي ادعوكم فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو والزوائد اربع
عقاب اثبتها في الحالين يعقوب التلاق والتناد اثبتها وصلا
ورش وابن وردان وكذا قالون فيما ذكره الداني من الخلاف عنه
واثبتهما في الحالين ابن كثير ويعقوب اتبعوني اهدكم اثبتها
وصلا ابو جعفر وابو عمرو وقالون والاصبهاني عن ورش وفي الحالين
ابن كثير ويعقوب سورة فصلت وعددها ثلاث وخمسون
اية في المكي والمدني وفي الكوفي اربع وخمسون وفي البصري
والشامي اثنان وخمسون واختلف منها في ايتين حم كوفي
ومثل صاعقة عاد وثمود مدنيان وكوفي ومكي ومناسبتها ماقبلها
لافتتاحها بما سبق في التي قبلها من ذكر الكتاب وتنزيله وذكر
قصص لبعض الاحزاب المجادلين في التي قبلها والجدال مع كفار
هذه الامة كما ذكر في السابقة للجدال مع الذين قبلهم وسميت فصلت

لانها

٢٣٧

افتتحت بذلك وتسمي حم السجدة لانه ليس في السور التي افتتحت
بحم سجدة غيرها بسم الله الرحمن الرحيم
حم هو مناسب لرحمة الله تعالى وذكرها للمومنين في اثنايها وذكر
الكتاب الى اخر ما سبق في التي قبلها تنزيل الكتاب القران من
الرحمن الرحيم ناسب لما فيها من الرحمة العظمى وهذا مبتدي
خبره كتاب فصلت اياته ببيان الاحكام والقصص والمواعظ
والامثال وما اشتمل عليه من اساليب البلاغة قرانا حال من كتاب
مع وصفه عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك اي
اساليب الكلام وهم العرب بشيرا ونذيرا صفتان للقران وجعلنا
بعضهم حالان من الايات مع ما اضيف اليه والعامل فيه فصلت
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سمع طاعة وقالوا اي الكفار
لمحمد صلى الله عليه وسلم قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
قولك وفي اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول فجعلوا انفسهم في ترك
القبول بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في
الدين وحاجز فيما نتحله وتنتحله وفائدة ذكر من مع حصول المعنى بدونها
الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدا
منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب حاصل في المسافة
فقط فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا قل يا محمد صلى الله
عليه وسلم لهم انما انا بشر مثلكم قال الحسن علمه التواضع بذلك
والمثلية في مجرد البشرية يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا بالايمان صح
اليه واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة
زكاة الانفس وهي لا اله الا الله والمراد لا يطهرون انفسهم من الشرك
بذلك او المراد لا يقرون بوجوب الزكاة وهو اقرب للفظ الاية انه

المراد لا يقرون بوجوب الزكاة وهو اقرب للفظ الاية او المراد لا ينفقون
في الطاعة او لا يزكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص
بل اذا كان احدهم ليعمل عملا في صحته ثم مرض كتب الله له اجر عمل
الصحة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد
والاثنين وتجعلون له اندادا شركا ذلك الخالق رب
العالمين مالك امرهم ومصلح حالهم بالرزق وغيره وجعل فيها في
الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها اي في الارض
بخلق البحار والانهار والثمار والاشجار وقدر قسم فيها اقواتها
من ارزاق العباد والبهايم وجعل في كل بلد ما لم يجعله في الاخري
ليعيش بعضهم من بعض وجعل لاهل كل قطر قوتا فهذا قوته التمر
وهذا قوته الذرة وهذا البر بحسب ما ينفعهم في اغلب احوالهم
الي غير ذلك في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاث
والاربعا مع اليومين قبلهما وهذا كقولك تزوجت امس واحدة
واليوم ثنتين واحداهما هي التي تزوجت امس سوا للسايلين قرا
ابو جعفر برفع سوا علي الابتدا والخبر اي هو سوا ويعقوب بخفضه
نعتا للايام او الاربعة والباقون نصبه علي المصدر بمعني استوا اي
استوت الاربعة استوا للسايلين عن خلقها بلا زيادة ولا نقص
اي من سال عن ذلك فهذا جوابه ثم استوي قصد الي السما وهي دخان
وكان ذلك الدخان بخارا مرتفعا من الما فقال لها وللارض ايتيا
طوعا او كرها في موضع الحال اي طايعين او مكرهين ولم يقل
طايعتين لانه اراد بما فيهما فجازه قالتا اتينا بما فينا طايعين
ولما وصفها بالقول وهو من صفة العقلا اجراها مجراهم في الجمع

فقضاهن

فقضاهن الضمير راجع الي السما لانها من معني الجمع الايلة اليه
اي صيرها سبع سموات في يومين والمراد انهن والتي خلقهن
وذلك في يوم الخميس وغالب يوم الجمعة وفي اخر ساعة منها خلق ادم
ولذلك لم يقل سوا لانه انقص من يومين بمقدار خلقه لكن لما كان ذلك
الاكثر حسن التعبير عنه وذلك المذكور من موافق له في غير هذا في
ستة ايام وانما خلق السموات في يومين مع انها اعظم من الارض
وما فيها باضعاف وتدخلت في اربعة ايام لان السموات وما فيها
من عالم الملكوت والغيب والامر والارض وما فيها من عالم الشهادة
والملك والخلق والاول اسرع من الثاني و هو انه تعالي فعل ذلك
في الثاني مع قدرته علي فعل ذلك دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق
علي سبيل التدريج لنتاني في افعالنا فخلق ذلك في اربعة ايام
لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في
ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر واوحي
في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة والامر
والنهي او خلق في كل واحدة خلقها من الشمس والقمر والنجوم وزينا
السما الدنيا بمصابيح كواكب وحفظها منصوب بفعل مقدر من لفظه
اي وحفظناها حفظا بالكواكب اي الشهب من الشياطين المسترقين
للسمع ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان
اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم او عذابا
يهلككم مثل الذي اهلكهم به اذ جاتهم اي عادا وثمود الرسل من
بين ايديهم وهم من ارسل لابايهم قبلهم ومن خلفهم من ارسل بعد ذلك
او المراد مقبلين للدعا لهم ومدبرين عند اعراضهم الا اي بان لا

نعبدوا الا الله القوي القادر العظيم الاحد قالوا لو شا ربنا مالك امرنا
طاعتنا لا انزل لبدل الرسل من البشر ملايكة فانا بما ارسلتم به علي
زعمكم كافرون ثم اخذ في ذكر عذاب الطايفتين فقال فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا لما هددهم هود بالعذاب من اشد منا قوة
فنحن نقدر علي دفع العذاب بقوتنا وكانوا ذوي احسام طوال
ياخذ الواحد الصخرة العظيمة من الجبل ويجعلها حيث شا
فرد الله عليهم بقوله اولم يروا يعلموا ان الله الجامع لصفات الكمال
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا المعجزات يجحدون
يكفرون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وهو العاصف الشديد
الصوت الكثيرة البرد يلي مطرين الصرة وهي الصيحة او من
الصر وهو البرد في ايام نحسات بكسر الحا لابي جعفر وابن
عامر والكوفيين علي جعله صفة علي نعله بكسر العين من نحس
ينحس بالكسر فيهما والباقون باسكانها بجعله مخففا من المكسور
اوجمع نحسة علي انها نفس اليوم مبالغة والمراد مشومات عليهم
لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة
اخزي اشد خزيا واهانة لهم وهم لا ينصرون لا يمنعون منه
او لا يمنع عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الهدي دل علي
ان الهادي يطلق علي ناصب الدلايل وان لم يكن موصلا وقد تستعمل
بمعني الوصل فاستحبوا اختاروا العمي الكفر علي الهدي الايمان فا
خذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذل الاهانة لهم والخزي
بمعني المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا
يتقون العذاب و اذكر يوم يحشر اعدا الله القوي المنتقم
القاهر لاعدايه قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون وفتحها وضم

الشين

الذل

الشين اي نحن اعدا الله بالنصب علي المفعولية مناسبة لقوله ونجينا
والباقون باليا من اسفل مضمومة وفتح الشين ورفع اعدا علي بنا الفعل
لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله تعالي او الملايكة مناسبة لقوله
الي النار فهم يوزعون يجمعون او يساقون حتي اذا ما زايدة جاوها
اي النار قاله بذكر ما هنا وحذفها في قوله في النحل حتي اذا جاوا وفي
الزمر حتي اذا جاوها مرتين وفي الزخرف حتي اذا جانا لان الكلام هنا
في اعدا الله ابسط واكد منه في البقية فناسب ذكر ما هنا للتاكيد دون
البقية شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اما علي ظاهره
او هي الفروج بما كانوا يعملون في الدنيا وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا اي الجلود لهم انطقنا الله الذي انطق كل شي اي
اراد نطقه وذلك نهاية العظمة فناسب الاعظم والي هنا تم كلام الجلود
قال تعالي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الاخرة فكما قدر
علي ذلك قدر علي انطاق الجلود فهو لتقريب ما قبله وقيل هو من كلام
الجلود وما كنتم تستترون عند ارتكاب الفواحش اي تستخفون
من ان يشهد عليكم او المعني تظنون ان يشهد او تتقون ذلك سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم
وذلكم مبتدا ظنكم بدل منه الذي ظننتم بربكم مالك امركم نعت
البدل والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان
يصبروا اي الكفار علي العذاب فالنار مثوي لهم منزل دايم
والقيد بالصبر جوابا لقولهم ان امشوا واصبروا علي الهتكم فلا
مفهوم له او هناك اضمار تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار
مثوي لهم وان يستعتبوا يسترضوا ربهم ويطلبوا العتبي اي
الرضي منه فما هم من المعتبين المرضيين اذ جعل الله العتبي للمومنين

ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون و

وقيضنا بعثنا وسببنا لهم قرنا نظرا مقرنين مصاحبين لهم
من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا فاثروه
علي الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم لتكذيبه وحق
وجب عليهم القول بالعذاب في امم اي في جملتهم او معهم قد
خلت مضت من قبلهم من الجن والانس وهو قوله لاملان جهنم
الاية انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من اهل
مكة لبعضهم عند قراة النبي صلي الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه الغطوا بالمكا والصفير والزجر والشعر
والصياح ليختلط علي محمد قوله لعلكم تغلبون عليه فيسكت عن
القراة فتوعدهم الله ذلك بقوله فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا ولنجزينهم اسوا اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو
الشرك اي جزا ذلك وخصه بالذكر لانه الاشد او المراد سيئه لان
جزاهم لا يختص باسواه اعما لهم ذلك العذاب الشديد واسوا الجزا
مبتدا جزا خبره اعدا الله القوي الانتقام النار عطف بيان علي
جزا لهم فيها دار الخلد الاقامة فلا يخرجون من النار جزا نصب
علي المصدر بفعل مقدر من لفظه بما كانوا بايتنا القران يجحدون
وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا مالك ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس وهو ابليس والانس قابيل ابن ادم لانهما اول
من سن الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين
في الدرك الاسفل او اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا مصلح حالنا
الله الواسع الفضل والرحمة ثم استقاموا فلم يشركوا او اطاعوا الي
معصية او اخلصوا العمل تتنزل عليهم الملايكة عند الموت او اذا قاموا
من قبورهم او عند البعث او في الاحوال الثلاثة وهو اعظم بشري وفي السنة

ما يشهد

وفي السنة ما يشهد له ان لا تخافوا اي بان لا تخافوا من الموت
ولا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا علي ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم
في ذلك وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
هو من قول الله او قول الملايكة لهم في الحياة الدنيا احفظكم
واحابكم فيها وفي الاخرة ايضا وهلهم الحفظة ادام من ذلك
قولا الراجح الثاني اذ لا تخصص ولكم فيها في الجنة ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا مهيا الكم نصب
بجعل مقدرا ويجوز ان يكون جمع نازل فيكون حالا من الضمير المرفوع
من تدعون او من المجرور في لكم ويجوز اذا كان بمعني الرزق ان
يكون حالا من الموصول والعامل فيه لكم من غفور رحيم في
موضع الصفة للحال وهو متعلق علي هذا بمحذوف ولا تكون متعلقة
بتدعون مع كونها حالا اما لان فيه فصلا بين الصلة والموصول
باجنبي لان الحال اذا كانت من الموصول كانت بالصفة لا يجوز ان
تعترض بين الموصول والصلة كما لا يجوز ذلك في الصفة ومن احسن
قولا ممن دعي الي الله الحق بالتوحيد وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين اي لا احسن قولا منه وهو كل مسلم او المؤذن وعمله
الصالح صلاته وصومه او صلاته ركعتين بين الاذان والاقامة
او النبي صلي الله عليه وسلم اقوال اصحها الاول ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة في الثواب والعقاب لتفاوت الرتب ادفع
اي السيئة ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن فادفع الجهل
بالحلم والاساءة بالعفو والغضب بالصبر ونحوه واذا لقيت المسي
فسلم عليه الا اذا هجرته لمعني في دينه واذا سبك فقل ان كنت
صادقا غفر الله لي والا غفر لك فاذا الذي بينك وبينه عداوة

كانه ولي ناصر حميم قريب والذي مبتدا او كانه الخبر واذا ظرف معنى
التشبيه والتقدير فاذا فعلت ذلك فالذي وما يلقاها الا ذو
حظ ثواب عظيم وهو الجنة واما فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة
ينزغنك يصرفنك عن الخير من الشيطان من الانس والجن نزغ
صارف فاستعذ بالله القوي اللطيف الخبير القادر العليم والجملة
جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك انه هو السميع
للقول العليم بالفعل فيسمع الاستعاذة ويعلم النزغ فيزيل ذلك
المكروه وقاله هنا بزيادة هو وال وفي الاعراف بدونهما لان ما هنا
متصل مؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكر وما في الاعراف
خلي عن ذلك فجري على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند
نكرة ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله العظيم الذي خلقهن وانث الجمع اجراء
له علي طريق جمع التكسير لا على طريق تغليب المذكر او باعتبار ان المراد
الايات الاربع ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود
لله وحده فالذين عند ربك مصلح حالك بالاصطفاء وهم الملايكة يسبحون
له بالليل والنهار اي يصلون ويسجدون وهم لا يسامون لا يملون
ولا يفترون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة غبرا يابسة
بلي نبت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شي قدير ان الذين يلحدون يميلون
من الحد ولحد في اياتنا القران بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم
نزلت في ابي جهل افمن يلقي في النار وهو ابو جهل والعبرة بعموم اللفظ
خير ام من ياتي امنا يوم القيامة من العذاب وهو حمزة او عثمان
او عمار بن ياسر والاستفهام تقرير لان الامن خير اعملوا ما شيتم

تهديد

تهديد لهم انه بما تعملون بصير عليم فيجازيكم به ان الذين كفروا
بالذكر القران لما جاءهم وخبر ان محذوف اي يجازيهم الله بكفرهم
ووصف الذكر بقوله وانه لكتاب عزيز منيع لا يعارض بمثله اذ
لا يمكن الاتيان بمثله نظمه وفصاحته لا ياتيه الباطل من بين يديه
لا يكذب به قبله كتاب ولا من خلفه فلن يكذب به بعده كتاب ولا
يمكن الزيادة فيه ولا النقص ولا التبديل كحفظ الله تعالى له تنزيل
من حكيم حميد ناسبا لما في انزاله من الحكمة والفضل ثم سلي نبيه
صلي الله عليه وسلم بقوله ما يقال لك من الاذا بالتكذيب الا مثل
ما قد قيل للرسل من قبلك اذ كذبهم قومهم ان ربك مصلح حالك بمثل
هذا الخطاب لذو مغفرة لكل مومن وذو عقاب اليم لكل
كافر ولو جعلناه اي الذكر قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا
هلا فصلت بينت اياته بالعربي لنفهمها ااعجمي اكتاب اعجمي ورسول
عربي اي لقالوا [illegible] للانكار قل هو اي الكتاب
للذين امنوا هدي من الضلالة وشفا من دا الجهل والاوجاع الظاهرة
اذ ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في الفاتحة وما ادراك انها
رقية والذين لا يومنون في اذانهم وقر فلا يقبلونه وان سمعوه
وهو عليهم عمي فلا يفهمونه فهم انتفاع اولئك ينادون من مكان بعيد
اي حالهم كحال المنادي منه فلا يسمع ولا يفهم ولقد اتينا موسي الكتاب
التوراة فاختلف فيه بين مصدق ومكذب كما وقع في القران ولولا
كلمة سبقت من ربك مصلح حالك بالتسلية بمن يستحق بتاخير
الحساب والجزا للشفاعة لقضي بينهم في الدنيا في المختلف فيه وقال
ما ذكر هنا وقاله في الشوري بزيادة الي اجل مسمي لموافقته ثم مبدا كلما
الذين تفرقوا في الدين وهو مجي العلم بالتوحيد في قوله وما تفرقوا الا الاية

فناسب ذكر النهاية التي انتهوا اليها ليكون محدود الطرفين بخلاف
ما هنا وانهم اي الكفار لفي شك منه من صدقك مريب موقع للريبة
من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اذ الضرر راجع
اليه وما ربك مصلح حالك بتكرير المواعظ المنذرة بظلام للعبيد
اي بذي ظلم لقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة اليه يرد علم الساعة
متى تكون لا يعلم وقتها الا هو وما تخرج من ثمرة بالافراد لغير الف
للبصريين وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بالالف
جمعا والاول اراد الجنس من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف
والمراد الا بعلمه يدل على ذلك قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه ويوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك اعلمناك الان ما
منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا وذلك في يوم القيامة
وضل ذهب وبطل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في
الدنيا من الاوثان وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب
والنفي في الموضعين معلق عن العمل وقيل جملة النفي سدت مسد
المفعولين لا يسام الانسان المراد به هنا الكافر اي لا يمل من دعاء
الخير بكثرة المال والولد والعز وان مسه الشر كجدب ومرض فيؤس
من رحمة الله قنوط وهذا الاياس في قوله بعده اذا مسه الشر فذو دعاء
عريض لان المعنى قنوط من الصنم دعا الله او قنوط بالقلب دعا باللسان
او الاول في قوم والثاني في اخرين ولئن لام قسم رجعت الى ربي
مصلح حالي في زعمه ان لي عنده للحسنى اي الجنة فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد الايلام لهم
واللام في الفعلين لام قسم واذا انعمنا على الانسان هذه في الجنس
كله اعرض وناى بجانبه فلا يشكر وتبختر في مشيه ثاني عطفه وهو من عدم

الشكر

الشكر واذا مسه الشر الشدة والبلاء فذو دعاء عريض كثير
والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة قل ارايتم ان كان اي
القران من عند الله القوي المنتقر كما قاله محمد صلى الله عليه وسلم
ثم كفرتم به قاله هنا بثم وفي الاحقاف بالواو لان معناه هنا
ان عاقبة امركم بعد الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم
الدالة على الترتيب وفي الاحقاف لم ينظر الى ترتيب كفرهم على ما
ذكر بل عطف على كفرتم ثم شهد شاهد بالواو فناسب ذكرها الدالة
على مطلق الجمع من اضل استفهام انكار اي لا احد اضل ممن هو في
شقاق خلاف بعيد عن الحق واتى به مكان منكم لبيان حالهم
الشنيع سنريهم اياتنا في الافاق اي في اقطار الارض وافاق
السما من نيرات ونبات وشجر وهلاك اناس وترك ديارهم داثرة
دالة عليهم وفي انفسهم بما وقع لهم في بدر وفتح مكة او المراد
من لطيف خلقتهم وعجيب الصنع فيها حتى يتبين لهم انه اي القران
الحق المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على
كفرهم به وبالجاي به اولم يكف بربك مصلح حالك بما سبق ذكره
وبربك في موضع رفع فاعل يكف انه بدل منه فهو في محل رفع
ان قدرته بدلا على الموضع وجر ان قدرته بدلا على اللفظ ويجوز
ان تقدر نصبه على حذف اللام اي لانه على كل شيء شهيد فلا
يغيب عنه شيء والمعنى اولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه
شيء وهو استفهام تقرير الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم مالك
امرهم اذ انكروا البعث الا انه بكل شيء محيط هو مناسب لجمعه لهم
في الدار الاخرة وشكهم فيه قبله وقد احاط بكل شيء علما وقدرة
فيجازيهم وناسب اول السورة اخرها لما في اولها من قوله تنزيل وفي

وفي اخرها من قوله انه اي القران الحق وان في اولها البشارة
والانذار وفي اخرها ذلك وفي اخرها قل ارايتم وهو ذكر للقران
وفي اولها ذلك واذا كان في اخر السورة شيء سبق قبل الاية الاخيرة
وهي متعلقة به كان ختما لها في المعنى وقد يظهر التناسب في الجميع
وقد يظهر في اللفظ وقد يظهر في المعنى والكل موجود بالتامل
وفيها من يا ات الاضافة ثنتان شركاي فتحها ابن كثير واني ان
فتحها ابو جعفر وابو عمرو ونافع بخلاف عن قالون سورة شورى
مكية الا قوله قل لا اسالكم الايات الاربع وعدها في الكوفي
ثلاث وخمسون اية وفي بقية العدد خمسون عد الكوفي حم اية
عسق اية وفي البحر كالاعلام ولم يعدهن الباقون وسميت الشورى
لقوله وامرهم شورى بينهم ولم يذكر ذلك في امر المومنين الا في
هذه السورة وان كان في غيرها وشاورهم في الامر فلا يلزم
من ذلك ان المومنين كذلك وناسب ما قبلها لافتتاحها بالوحي
ومنه القران او هو المراد هنا وفي الاولى ذكر تنزل الملايكة وفي
هذه ذكر استغفارهم لمن في الارض وفي السابقة تنزل الملايكة
بالبشرى بعدم الخوف وهنا ذكر بشر الرب في قوله يبشر الله
عباده وفي تلك ذكر الاستقامة مجملة وفي هذه تفصيلها بقوله
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وما بعده وفي تلك الدفع بالتي هي
احسن وفي هذه بيان لخير بقوله وجزا سيئة سيئة مثلها الى
اخره الى غير ذلك من وجوه المناسبات بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق هذه الحروف جوامع لاسرار كلية تدل على ان في
السورة الاشارة الى تكامل صور المومنين وافعالهم بليسر في
ذكر المتوكلين وللانبيا وحالهم عليهم الصلاة والسلام خصوصا

على اشرفهم

على اشرفهم والدلالة على تمام ظهورهم للحسن وظهور القران
لنا عربيا وهو مناسب لما قبلها ايضا وفيها ذكر الاية الكلية
في نفي ما تعلقت بداية وما كان لبشر وفيها ذكر المواهب التي ساله
ذووا الادراك في الهداية والربية وتوفية كل ما له من الظهور
الجامع مع التفصيل الحسن لاوصاف المومنين باخصر
وجه والطف وذلك ظهور لمنة الله تعالى ومن ذلك حليم
مثيت عليم سميع قادر وبسطه بطول ذلك مثل الوحي
السابق يوحي اليك والى الذين من قبلك قرا ابن كثير بفتح
الحا والباقون بكسرها اي يوحي الله او يوحي اليك على حذف
الفاعل للعلم به وقاله هنا بلفظ المضارع كون ذلك عادة
وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي الله على قراة
كسر الحا فاعل وعلى قراة فتح الحا مرفوع بفعل مضمر او بالابتدا
والعزيز في ملكه الحكيم في صنعه خبران له له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا الخبر ثالث او مستانف انه له
وناسب ذلك لما في القران من العز والحكمة وهو العلي على كل احد العظيم
الكبير تكاد السموات يتفطرن من فوقهن فتنشق كل واحدة من عظمة
الله تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم مصلح حالهم من الذاي
ملابسين للحمد ويستغفرون لمن في الارض من المومنين
الا ان الله الذي بيده كل شي هو الغفور لاوليايه الرحيم
والذين اتخذوا من دونه الاصنام اوليا اربابا الله المطلع
على كل شي حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويجازيهم بها وما انت
عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم وكذلك مثل الايحا السابق
اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى مكة اي اهلها

ومن حولها قرى الارض كلها وخصت لانها الوسط وتنذر
الخلق يوم الجمع اي به وهو يوم القيامة يجمع الله فيه كل حي
لا ريب فيه في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير النار ولو شاء الله العظيم الذي لا راد
لامره سبحانه لجعلهم اي الناس امة واحدة اي على دين واحد
وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي في دين الاسلام
والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع العذاب عنهم ولا
نصير يمنعهم منه ام منقطعة بمعنى بل التي للانتقال
والهمزة للانكار اتخذوا من دونه من غيره اي الاصنام
اولياء اي ليس المتخذون اولياء فالله المنفرد بالملك هو
الولي لا غيره والفاء لمجرد العطف والولي بمعنى الناصر
هنا وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم
مع الكفار فيه من شي من امر الدين وغيره فحكمه مردود
الى الله الذي لا عالم الا هو اي يفصل بينكم فيه في
القيامة قل لهم ذلكم الموصوف بالصفات العظيمة
الله المنفرد بالالوهية مصلح حالي عليه توكلت واليه
انيب ارجع فاعلموا انه فاطر السموات والارض مبدعها
جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من البشر اذ خلق حوى
من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا
يذرؤكم يخلقكم فيه في الجعل الذكور بالتناسل وغلب الاناسي
على الانعام في ضمير يذرؤكم ليس كمثله شي الكاف زايدة
لانه تعالى لا مثل له هو مجاز باعتبار النقل عن الاعراب الاصلي
بزيادة الكاف وقيل المجاز في نفس الاعراب او هو نفي للمثل

بطريق

بطريق الكناية لانه اذا انتفى مثل المثل انتفى المثل وذلك لان
الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو
كان له مثل كان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل
مثله او المعنى ليس كذاته شي والمثل يقال للذات كما يقال
مثلك لا يليق به كذا وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات
له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق فيهما بدليل
قوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر للامتحان انه بكل
شي عليم يعلم ان السعة لهذا اولى والضيق لغيره اولى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة اي
المشرعين في قول سبق والذي اوحينا اليك اي وشرع
ما اشتمل عليه القران وشرع ما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى وذلك المشروع ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
فكلهم على التوحيد وقيل المشروع تحليل الحلال وتحريم
الحرام واقامة الدين من ذلك كبر على المشركين عظم عليهم ما
تدعوهم اليه من التوحيد الله العظيم الذي لا راد لامره يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه يوصل العلم بتوحيده ودينه
من ينيب يرجع عن المعاصي الى طاعته وما تفرقوا اي اهل الملل
الا من بعد ما جاءهم العلم اي التوحيد على السنة الرسل عليهم
الصلاة والسلام خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم بغيا مفعول
لاجله اي للبغي من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك
مصلح حالك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى لقضي بينهم بتعذيب
الكفار في الدنيا وان الذين اورثوا اعطوا الكتاب من بعدهم
من بعد القرون الاولى وهم اليهود والنصارى لفي شك منه

من محمد صلى الله عليه وسلم مريب فلذلك اي الى التوحيد تقول عوث
له واليه فادع ماحمد صلى الله عليه وسلم الانس والجن واستقم على
الدين كما امرت ولاتتبع اهواهم في تركه وقل امنت بما انزل الله الملك
العظيم الفضل من كتاب اي بالكتب كلها وامرت لاعدل اي لان
اعدل بينكم في الحكم لا ان احكم بالحق في كل شي الله الملك الاحد القوي
المنتقم ربنا وربكم واعلم ان الرب اذا استعمل مع النعمة كان للتربية
والاصلاح وان استعمل مع غيرها كان بمعنى الملك ليناسب الاسم
ما قصد له وان استعمل فيهما كان مما اريد به في كل مقام ما يناسبه
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازيه الله بعمله لا حجة لا خصومة بيننا
وبينكم ونسخ ذلك باية من القتال الله القادر المحيط يجمع بيننا وبينكم
في المعاد لفصل القضا واليه المصير المرجع والذين يحاجون يخاصمون
في دين الله الملك المنتقم نبيه صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قالوا نبينا
وكتابنا قبل نبيكم وكتابكم من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور
معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم مالك امرهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الواسع الفضل الحق
الثابت الذي انزل الكتاب القران بالحق متعلق بانزل والميزان
العدل سمي بها لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وفيه دليل على الامر
بالوفا والنهي عن البخس في كل شي وما يدريك لعل الساعة قريب لم
يقل قريبة لان التانيث غير حقيقي لانها بمعنى الوقت او المراد قريب اتيانها
ونزلت لما قال الكفار تكذيبا بها متى الساعة ودري من الافعال
القلبية المفيدة لليقين في الخبر وعلق عن العمل بلعل لانها ترد للاستفهام
ومنه هذا المقام وان كان القصد به توبيخهم واعلامهم بانها كائنة
ادماهو وبعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها

بها يقولون متى تاتي ظنا منهم انها غير اتية كما سبق والذين
امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق الله الملك المنعم
المتفضل العظيم الفضل لطيف بعباده هل اللطيف الرازق لكل
برو فاجر او الرفيق او البر اقوال وعلى الاول فالعباد على عمومه وعلى
غيره يكون من العام المراد به الخاص يرزق من يشاء بلي على
ما يشا وهو القوي على فعل مراده العزيز الذي لا يغالب من
كان يريد بعمله حرث كسب الاخرة وهو الثواب
نزد له في حرثه تضاعفه الواحد للعشرة الى ما شا الله لعده لكن
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الذي قسم له بلي تصحيفه
وما له في الاخرة من نصيب حظ لانه لم يعمل لها واخرج احمد والحاكم
وصححه ابن مردويه وابن حبان عن ابي ابن كعب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر
والتمكين ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الاخرة فمن عمل منهم عمل الاخرة
للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب واخرج الحاكم وصححه والبيهقي
في الشعب عن ابي هريرة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يريد حرث الاخرة الاية ثم قال يقول الله ابن ادم تفرغ
لعبادتي املا صدرك غنا واسد فقرك وان لم تفعل ملات صدرك
شغلا ولم اسد فقرك واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعا قال
من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم لم يبال
الله في اي اودية الدنيا هلك ام بل لهم لكفار مكة شركا شياطين
شرعوا لهم الكفار من الدين ما لم ياذن به الله الملك المنتقم
الجبار كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق

بيا خير العذاب للساعة وكلمة الفصل قوله بل الساعة موعدهم
لقضي بينهم وبين المومنين بان عذاب الكفار في الدنيا وان
الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم في الاخرة ترى الظالمين
الكافرين مشفقين خايفين في الاخرة مما كسبوا في الدنيا من القبايح
وهو اي جزاء ما كسبوا واقع بهم لابد منه والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات انزهها واحسنها بالنسبة لمن كان دونهم
لهم ما يشاون عند ربهم مصلح حالهم ذلك ذلك هو الفضل
الكبير ذلك الذي ذكر من النعيم يبشر الله الواسع الفضل
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسالكم على تبليغ
الرسالة عليه اجرا ما لا الا المودة في القربى الاستثنا منقطع
اذ ليس وده صلى الله عليه وسلم ومودة قرابته من الاجر على تبليغها
اذ ود الانبيا ايضا وحب اقاربهم المومنين واجب على كل احد
والمراد بالقربى هنا كل قرشي كما قاله ابن عباس وعليه الجمهور
لقوله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
قام ينادي ببطون قريش اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي
قال العلماء وفي ذلك دليل على ان قريشا من الاقربين واخرج الطبراني
وابن مردويه عن عدي ابن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا معشر الناس احبوا قريشا فان من احب قريشا احبني ومن ابغض
قريشا ابغضني وان الله تعالى حبب الي قومي فلا اتعجل لهم نقمة
ولا استكثر لهم نعمة الى اخر الحديث وبنوا هاشم وبنوا المطلب اقرب
قرابته ومن يقترف يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا بالتضعيف
ان الله الواسع الفضل غفور لذنوب المومنين شكور يقبل القليل
ويجازي عليه بالكثير ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبته

القران

القران الى الله وذكر الاسم الاعظم للدلالة على عظيم افترايهم فان
يشا الله الذي لا راد لامره يختم على قلبك اي يربط عليه لتصبر
على اذاهم وقد فعل به ذلك او المعنى يمسك القران وما اتاك اي لو
افتريت لفعل لكن لم يقع منك ذلك ويمح الله الواسع الفضل القادر
الباطل الذي قالوه ويحق يثبت الحق بكلماته المنزلة وقد فعل فمحي
كفرهم واثبت الاسلام واعلاه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب
ولما نزلت الاية التي فيها الا المودة في القربى دخل في بعض القلوب
منها شي فاخبره جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فتابوا فنزل
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات
المتاب عنها ويعلم ما تفعلون قرا حمزة والكسايي وخلف وحفص
ورويس بخلاف عنه يفعلون بالخطاب بالتا من فوق خطابا للناس كافة
والباقون بالغيب بالياء من اسفل حملا على قوله يقبل التوبة عن عباده
ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الله لسوالهم
اذا دعوه او يثيبهم ويزيدهم من فضله زيادة على ثواب اعمالهم
ومنه تشفيعهم في اخوانهم واخوان اخوانهم والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله الحكيم الحكم العدل الرزق لعباده
كلهم لبغوا جميعهم اي طغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة
ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وهكذا وقال خباب الارت نزلت
في هذه الاية لما تمنت اموالا كاموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع
ولكن ينزل من القران الارزاق بقدر ما يشا فيبسط لهذا دون
هذا نظرا منه لعباده انه بعباده خبير بصير فيفعل لكل ما لاق به
بجوده سبحانه وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا
اي ييسوا من المطر ونزله لك ادعى للشكر وقد حبس الله المطر عن اهل

مكة سبع سنين حتي قنطوا ثم انزله وينشر بسط رحمته في المطر هنا
وهو الولي المحسن لاهل طاعته الحميد المحمود في افعاله عند كل احد
لكن الكافر بنكره ما خالف غرضه ومن اياته خلق السموات والارض
وخلق ما بث فرق وكثر فيهما من دابة وهي ما دب علي الارض والبث
وانما هو في الارض فهو من اطلاق المثني علي المفرد كقوله يخرج منهما
اللولؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح وقيل ان الملايكه لهم دبيب مع
طيرانهم وهم مبثوثون في السما علما بمفهوم قوله وما من دابة في الارض
علي القول بالعمل به في مثل ذلك وهو علي جمعهم للبعث والحساب
واحوال القيامة اذا يشا قدير في الضمير تغليب العاقل علي غيره
وما اصابكم خطاب للمومنين من مصيبة فبما كسبت عملت ايديكم من
الذنوب ويعفوا عن كثير ما كسبت ايديكم فلا تصابون بسببه
للعفو عنه ولا تعود عقوبة الذنب المصاب بسببه في الاخرة
لان الله اكرم من ذلك والبلا في حق من لم يذنب رفع لدرجته وقرا
المدنيان وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا قبل البا والباقون
باثباتها فالاولون جعلوا ما في قوله ما اصابكم مبتدا موصوله
صلتها اصابكم وخبرها بما كسبت ولم تدخل الفا في الخبر لجواز
حذفها في خبر الموصول واثباتها وفي القراة بذلك موافقة لمصاحف
المدينة والشام ومن اثبتها ادخل الفا في الخبر لما في الموصول من
معني الشرط من حيث العموم والابهام او جعل ما شرطيه وما
اصابكم في موضع جزم بها والجواب فبما كسبت وهذا موافق
لمصاحف مكة والعراق وما في قوله فبما موصوله او مصدريه
علي القولين وما انتم يا مشركين بمعجزين فايتين من عقاب الله هربا
في الارض تفوتونه وما لكم من دون الله الملك المحيط من ولي ولا نصير

فلا دافع

فلا دافع لعذابه عنكم ومن اياته الجواري السفن جمع جاريه وهي
السايرة في البحر كالاعلام الجبال او القصور وكل شي مرتفع عند العرب
يسمي علما ان يشا يسكن الريح الذي جرت به السفن فيظللن
يصرن رواكد ثوابت علي ظهره اي ظهر البحر ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور وهو المومن يصبر في الشدة ويشكر في الرخا او
يوبقهن يهلكهن بالغرق عطف علي يسكن بما كسبوا اي كسب اهلهن
وهم الركاب فيهن ويعف عن كثير من السفن فلا يغرق اهلها ويعلم
قرا المدنيان وابن عامر ويعلم برفع الميم لانه جملة فعليه مستانفه
او اسميه كذلك اي وهو يعلم والذين وصلته علي الوجه الاول
فاعل وعلي الثاني مفعول والباقون بالنصب عطفا علي المعني بتقدير
محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم
من محيص مهرب من عذاب الله وجملة النفي سدت مسد مفعولي علم
او العامل معلق بالنفي بعده فما اوتيتم ايها الناس خطاب للمومنين
وغيرهم من شي فمتاع الحياة الدنيا ليستمتع به ويزول وما
عند الله الكريم الواسع الفضل الجامع خير وابقي للذين امنوا
وهو الثواب وعلي ربهم مصلحا لهم بذلك يتوكلون في كل امورهم ويجتنبون
وان تعاطوا الاسباب فالباطن لله والذين عطف علي ما قبله
كباير الاثم والفواحش ما يوجب الحد وافحشه الزنا وعطف الخاص
علي العام لمزيد الاهتمام به بسبب انه اشد قبحا فيكون التحذير
منه اكثر وقرا حمزة والكسايي وخلف كبير الاثم هنا وفي النجم علي
الافراد لارادة الجنس والباقون بجمع الجنس لاختلاف انواعه ويعطف
الفواحش عليه واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون عن الذي
اغضبهم والذين استجابوا لربهم مصلحا احوالهم بتوفيقهم

لذلك اي اجابوه لطاعته واقاموا الصلاة داوموا عليها وامرهم
الذي يترددون فعله شورى بينهم يتشاورون فيه لا يعجلون بمجرد رايهم
ولا يعجلون واخرج الخطيب في رواية مالك عن علي قال قلت يا رسول
الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قران ولم يسمع منك فيه شي
قال اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه بينكم شورى ولا
تقضوا براي واحد واخرج الخطيب في رواية مالك عن ابي هريرة
مرفوعا استرشد العاقل ترشدوا ولا تعصوا فتندموا واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اراد امرا فشاور فيه وقضى هدي لارشد الامور واخرج البيهقي عن
يحيى ابن كثير قال قال سليمان ابن داود لابنه يا بني عليك بخشية
الله فان بها غاية كل شي يا بني لا تقطع امرا حتى تؤامر فيه مرشدا
فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه يا بني عليك بالحبيب الاول
فان الاخير لا يعدله ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة
الله والمراد بالرزق هنا الحلال اذ لا يثاب الا على الانفاق من
الحلال وقد يكون حراما فلا يثاب المنفق منه بل ياثم ومن كل
صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم اي ظلمهم احدهم
ينتصرون منه مثل ما فعل وقد جعل الله الناس على قسمين
قسم يعفوا وقسم ينتصر لنفسه والاول افضل ولذلك قدمه
والثاني غير مذموم لقوله ما عليهم من سبيل كما ياتي ان شا الله
تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها اي تشابهها في
الصورة فهو من باب المشاكلة في اللفظ وهو القصاص ظاهر وفي غيره
كالشتم يشتمه بمثله فاذا قال اخزاك الله مثلا قال له مثلها
ومن زاد عزر واذا قذف انسان اخر لا يجوز له قذفه بمثله

اعتنا

اعتنا بحرمة الاعراض لما في ذلك من ترتيب المفاسد فمن عفى عن
الظالم له واصلح ما بينه وبينه بالعفو فاجره على الله الواسع
الفضل الصادق الوعد يعني انه ياجره لا محالة انه لا يحب لا يثيب
الظالمين البادين بالظلم فيترتب عليهم عقابه واخرج ابن مردويه
والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد يوم القيامة لا يقوم اليوم احد الا احد له عند الله
يد فيقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول بلى من عفى في الدنيا
بعد قدرة واخرج البيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
عدم وسلم قال موسى ابن عمران يا رب من اعز عبادك عندك قال من اذا
قدر غفر واخرج احمد وابو داود عن ابي هريرة رضي الله ان
رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله
كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت
وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله
وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث كلهن
حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيعفوا عنها الا اعزه الله بها نصره وما
فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما
فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقيامه كان طلبا للاعلى في حق الصديق
وارادة منه لان يكون الصديق حاويا لكل الكمال فهو غضب له لانه
صلى الله عليه وسلم اراد بذلك رفع شانه ولمن انتصر من بعد ظلمه
اي ظلم الظالم له فاولئك ما عليهم من سبيل بالمواخذة انما السبيل

المواخذة على الذين يظلمون الناس بالابتدا بالظلم فلهم مكافاتهم
ويبغون يعلون في الارض بغير الحق بالمعاصي اوليك لهم عذاب
اليم موسع ولمن صبر فلم ينتصر وعفى وتجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور اي معزوماتها يعني المطلوبات شرعا واخرج الترمذي
وابن ابي شيبة والبزار وابن مردويه عن عايشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعى على من ظلمه فقد انتصر وقاله هنا بزيادة
لام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم
كقتل ولد اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كان
العزم على الاول اوكد فيه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان
انسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه
ومن يضلل الله الذي لاراد لامره فما له من ولي من بعده اي احد
يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب في
الاخرة يقولون هل الى مرد رجوع الى الدنيا من سبيل طريق
فنعمل غير الذي كنا نعمل وتراهم يعرضون عليها اي النار خاشعين
خاضعين يخافون ومجل من الذل ينظرون اليها من طرف اي
بطرف او من ابتدائه خفي ضعيف النظر مسارقة وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو
امنوا والموصول خبر ان الا ان الظالمين الكافرين في عذاب مقيم
دايم وهذا من مقول الله تعالى وما كان لهم من اوليا ينصرونهم
من دون الله القوي الذي لاراد لامره اي من غيره يدفع عذابه
عنهم ومن يضلل الله القوي المنتقم فما له من سبيل طريق للهدى
في الدنيا والى الجنة في الاخرة استجيبوا ايها الناس لربكم مالك
امركم

امركم اجيبوه بالعبادة والطاعة من قبل ان ياتي يوم هو يوم
القيامة لا مرد له من الله المحيط الجامع يعني اذا اتى من الله لا يرده
احد ما لكم من ملجا تلجاون اليه اي تنتصرون وتستصرخون به
يومئذ وما لكم من نكير منكر بتغيير ما بكم او انكار لذنوبكم فان اعرضوا
عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا محاسبا باعمالهم ولا مطلوبا
بموافقة ما طلبوه ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة نعمة كصحة ويسار فرح بها وان تصبهم
هو ضمير الانسان باعتبار الجنس سيية كمرض وفقر بما قدمت
ايديهم بسبب ما عملوه من الذنوب في الدنيا وعبر بالايدي لان
كثرة الافعال بها فان الانسان كفور جاحد لما تقدم من نعمة
الله عليه باول شدة تلقاه بعدها لله المحيط الجامع ملك السموات
والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا من الاولاد اناثا فلا
يكون له ولد ذكر ويهب لمن يشا الذكور فلا يولد له غيرهم واخرج
الحاكم وصححه وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعبه عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولادكم هبة الله لكم
يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور فهم واموالهم لكم اذا احتجتم
اليها والحديث محمول على ان الولد يلزمه نفقة ابويه عند احتياجهما
واخرج ابن مردويه وابن عساكر عن واثلة ابن الاسقع عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان من بركة المراة تبكيرها بالاناث الم تسمع الله
يقول يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور وقدم الاناث مع ان
حقهن التاخير وعرف الذكور لان الاية سيقت لبيان عظمة ملكه
ونفاذ مشيئته وانه فاعل لما يشا لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم
الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر لبيان نفوذ

دونهن صح

ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط
رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لاحتفائهن به ثم اعطي كل جنس حقه
من التقديم والتاخير في قوله او يزوجهم يعني يجعلهم ذكرانا
واناثا فيولد له الذكر والانثى ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن في
بل لمقتضي كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما فلا
يلد ان كان انثى ولا يولد له ان كان ذكرا وهذا دال علي سعة العلم
والقدرة فلذلك قال انه عليم اي بخلقه قدير علي ما اراده والذكور
في الاية وقع للانبيا فلوط لا يولد له الا البنات وابراهيم لم يولد له
انثى ومحمد صلي الله عليه وسلم ولد له الذكور والاناث وما كان
لبشر ان يكلمه الله العظيم العزة الا ان يوحي اليه وحيا
في المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب كما وقع لموسي عليه السلام
اذ سمع الكلام ولم يبصر او الا ان يرسل هذا علي قراة غير نافع وابن
ذكوان بخلاف عنه واما علي قرائتهما برفع يرسل فوجهه انه في موضع
الحال والتقدير الا موحيا او مرسلا او من وراء حجاب جملة في موضع
الحال والحال متعلقة بمحذوف وفي الظرف ضمير يعود الي صاحب الحال
رسولا جبريل وغيره فيوحي باسكان اليا لنافع وابن ذكوان
بخلاف عنه والباقون بفتحها كما مر الملك الي الرسول من البشر اي يلقي
باذنه اي الله ما يشاء الله ونزلت لما قال اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت نبيا فكلم الله وانظر اليه كما وقع لموسي فنزلت
نافية لنظر موسي الذي ادعوه وهذا دال علي انه علا عن صفات
المخلوقين وعلي ان الحكمة اقتضت ذلك اذ لا تناسب بين القديم والحادث
فلذلك قال انه علي عن صفات المخلوق حكيم في افعاله وكذلك اي
مثال ايحائنا لمن سبق اوحينا اليك يا محمد صلي الله عليه وسلم روحا

هو القران

هو القران سمي روحا لان به حياة القلوب والمراد نبوة اذ هو جبريل
من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت تدري تعرف قبل الوحي
اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرايعه المفصلة اذ
الانبيا مومنون بالله قبل النبوة عالمون بان الله لا شريك له بادلة
عقولهم وتفاصيل الشرايع لا يعلمها احد منهم الا بالوحي
الشرائع لا يعلمها
الا ان يتبع سنن من قبله في شرعه كانبيا بني اسرايل وقيل
المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي
لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما يعلم
بالوحي لا بالعقل والنفي معلق تدري علي الجملة او هو بالعدد سد
مسد المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي تدعوا بما
اوحينا اليك الي صراط طريق مستقيم وهو دين الاسلام صراط
الله المحيط الجامع الوارث الذي له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الي الله تصير ترجع
الامور وناسب اخرها اولها لان في اخرها وكذلك اوحينا
اليك روحا وذكر الهداية الي الصراط المستقيم وذكر بعده
ان لله ما في السموات وما في الارض وفي اولها ذكر الوحي وذكر
له ما في السموات وما في الارض وفيها من الزوايد واحدة وهي
الجواري اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالين ابن كثير
ويعقوب سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل
من ارسلنا الاية وعددها سبع وثمانون اية في جميع العدد سوى
الشامي فانها فيه ثمان وثمانون اختلف منها في ايتين عدا الكوفي
حم ولم يعدها هو والشامي ام انا خير من هذا الذي هو مهين وعدها

الباقون وسميت الزخرف لقوله فيها وزخرفا وقد ذكر ذلك في
الانعام في زخرف القول وفي يونس في قوله وزخرفها والزخرف
الذهب فهو هنا مستعمل في حقيقته وفيما عداه في المجاز فكانه
لم يذكر الا هنا وايضا فان السورة كلها مسوقة لان نعم الدنيا لا يعتد
بها وان العبرة باليقين وان الكفار مذمومون على اي وجه كان وان
اوتوا ذلك واجل المتاع الدنيوي الزخرف لاشتهاره وتمكنه
وان شاركته الفضة فهو انفس ولا شك ان اظهر معاني السورة
ما سيقت لاجله فلذا سميت به وناسبت ما قبلها لافتتاحها
بذكر الكتاب وحم المذكور في اول الذي قبلها وفيها ذكر النعم
والبلايا التي تقع للانسان المجمل ذكرها في الرحمة والضر
السابق ذكرها في السورة السابقة بسم
الله الرحمن الرحيم حم ناسب ما قبلها من الصلة
لتمام مظاهر الانبيا والحيطة على نحو ما سبق والكتاب القرآن
المبين الذي بين الحق من غيره انا جعلناه اي القرآن يعني صيرناه
او وصفناه كقولك جعل فلان فلانا اعلم الناس او قلناه اذ الجعل
ياتي بمعني القول كقوله ويجعلون لله البنات وجعلوا لله اندادا
قرآنا عربيا لعلكم تعقلون تفهمون ما فيه من المعاني لانه
نزل على قومه صلى الله عليه وسلم وهم العرب وغيرهم تبع لهم
وانه اي القرآن في ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح
المحفوظ وام الشيء اصله لدينا بدل منه عندنا لعلي على كل
كتاب قبله حكيم ذو احكمة عليه حلية بالغة افنضرب
نترك ونمسك عنكم الذكر القرآن صفحا اعراضا عنكم من

قولك

قولك ضرب عنه واضرب اذا تركه وامسك عنه وصفح عنه
اذا اعرض والمراد انترك الوحي وانزل القرآن ونمسك ذلك
عنكم او نترككم سدي بلا نهي بلا امر او نترككم بلا عقاب على الذكر
اقوال اظهرها الاول وهو مصدر في موضع الحال اي معرضين او
مفعول لاجله اي لاجل الاعراض او ظرف بمعني جانب كنظر
الي بصفح وجهه كالقول صفحه جانبا وامش جانبا ان كنتم
قوما مسرفين مشركين قرا المدنيان وحمزة والكسائي وخلف
ان كنتم بكسر الهمزة على جعله شرطا وهو من الشرط
الذي يصدر عن المدل بصحة الامر والتحقيق لثبوته كقول الاجير
ان كنت عملت اعطني حقي ولكنه خيل في كلامه ان تفريطك
في ايصال الحق فعل الشاك في ذلك والباقون بفتحها تعليلا اي
لان كنتم ومعني الاستفهام الانكار اي لا نترك الوحي لشرككم
وكم ارسلنا من نبي في الاولين الامم السالفة وما كان
ياتيهم يعني اتاهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما يفعل بطشا قوة ومضي سبق مثل الاولين في ايات غير
هذه الاية فكذلك هولاء ان استمروا على اخلاق اهلكناهم كما
فعلنا بمن قبلهم ولئن لام قسم سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو
الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم وهذا اخبار بانهم
في نهاية الجهل حيث علموا انه الخالق العزيز العليم وعبدوا غيره
وتم الاخبار عنهم هنا ثم ابتدا بذكر اوصاف عظيمة في قوله الذي
جعل لكم الارض مهادا فراشا وجعل لكم فيها سبلا طرقا
لعلكم تهتدون بها الي مصالحكم في اسفاركم ومتاجركم

فيصفح وجهه

[illegible]

والذي انزل من السما ما بقدر اي بقدر الحاجة اليه لا زايدا عليها
ليلا تهلكوا كقوم نوح فانشرنا احيينا به بالما اي بسبب انزاله
بلدة ميتا فانبتت بعد يبسها كذلك مثل هذه الاحيا تخرجون
من قبوركم احيا للاخرة والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل
لكم من الفلك السفن والانعام الابل ما تركبون وحذف
العايد اختصارا ويصح كونه فيهما اذ السفن تركب ولا ينافي الركوب فيها — منصوبًا م
ركوبها والانعام كذلك ويصح جعل الاول مجرورا اي تركبون فيه والثاني
على حاله لتستووا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا
للفظ ما في الاول ومعناها في الثاني ثم تذكروا نعمة ربكم مصلح حالكم
بجعلها مسخرة لكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا
مصلح حالنا ومالك امرنا لمنقلبون منصرفون راجعون للمعاد وجعلوا
اي الكفار له اي لله تعالى من عباده جزءًا نصيبا وبعضا في قولهم
الملايكة بنات الله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشي والقول به كقولك جعلت
هذا لزيد اي قلت وحكمت به له وانما سماه جزءًا لان الولد جزء الوالد
والملايكة عباده تعالى ان الانسان اراد به هنا قايل ذلك لكفور
جحود لنعم الله تعالى مبين بين الكفر ظاهره ام بمعنى همزة الانكار
وبل بعدها يقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم
اخلصكم واختصكم بالبنين الذكور وهذا لازم من قولهم الملايكة
بنات الله فكانهم جعلوا له الانثى فقط فهو من جملة المنكر واذا بشر
احدهم بما ضرب جعل للرحمن الكريم المتفضل بترك عقابهم في العاجل
مثلا شبها بنسبة البنات اليه اذ الولد يشبه الوالد والمراد اذا
قيل لاحدهم ولدت لك بنت ظل صار وجهه مسودا اي تغير تغير غم

وهو

وهو كظيم يمتلي غيظا فكيف ينسب الواحد منهم البنات التي يكرهها
لله تعالى الهمزة للانكار وواو العطف لجملة اي ويجعلون لله من ينشأ
قرا حمزة والكساي وخلف وحفص بضم اليا وفتح النون وتشديد
الشين على بنا الفعل المضعف لما لم يسم فاعله واسناده الى ضمير من
والباقون بفتح اليا واسكان النون على اسناد الفعل لضمير من مبنيا
للفاعل في الحلية الزينة اذ البنات ينشان كذلك وهو في الخصام غير
مبين مظهر للحجة لانوثته ومعنى الانكار التوبيخ ونفي الولد عن
الله تعالى لانهم اذا اسندوا اليه الذكر يرضى كما هو بين وجعلوا الملايكة
الذين هم عباد الرحمن الملك المهمل لهم قرا المدنيان وابن كثير وابن
عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون بغير الف مع فتح الدال على انه
ظرف المراد به رفعة الدرجة ونظيره ومن عنده لا يستكبرون
والباقون عباد باليا والجمع لعبد لقوله بل عباد مكرمون اناثا
اشهدوا حضروا خلقهم استفهام انكار اي لم يشهدوا ذلك — استفهام
وقرا المدنيان اشهدوا خلقهم بهمزتين الاولى مفتوحة والثانية
مضمومة مسهلة بين بين اي بين الهمزة المفتوحة والواو واسكان
الشين فادخلا همزة الاستفهام الانكاري على فعل رباعي مبني
لما لم يسم فاعله والباقون بهمزة واحدة وفتح الشين فادخلوا
الهمزة المذكورة على فعل ثلاثي مبني للفاعل ستكتب شهادتهم
قولهم بانهم اناث ويسألون عن شهادتهم بذلك في الدار الاخرة
فيترتب عليها العقاب وقالوا اي الكفار لو شا الرحمن الملك المتفضل
بامهالهم مع كثرة كذبهم وافترايهم ما عبدناهم فعبادتهم بمشيئته
جعلوا المشيئة مقتضية للرضى فلذا رد عليهم بقوله ما لهم بذلك الذي
قالوه من رضاه بعبادتها من علم ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيه

فيترتب عليهم العقاب وعلم بذلك ان كلا من الارادة والمشيئة لا
يستلزم الرضي وقاله هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون
لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملايكة الاية اي قالوا الملايكة
بنات الله وان الله قد شا منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه
يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت
ونحيي صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر
فناسبه يظنون اي يشكون فيها يقولون ام استفهام انكار اتيناهم
كتابا من قبله اي من قبل القران دال على عبادة غير الله فهم به
مستمسكون اي لم يكن شي من ذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا على
امة دين وملة وانا على اثارهم مهتدون بهم وكانوا يعبدون غير
الله جعلوا انفسهم مهتدين باتباع الابا وذلك باطل اذ الهداية
في الاتباع في الحق فقط وقاله هنا بلفظ مهتدون وبعده بلفظ
مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعايهم
ان اباهم كانوا مهتدين وانهم مهتدون كابايهم فناسب مهتدون
والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتدا بالابا دون الاهتدا
فناسب مقتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها المتنعمون من اهلها انا وجدنا اباءنا على امة
ملة وانا على اثارهم مقتدون متبعون وهذا تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم اي كما وقع هذا لك مع قومك وقع لغيرك من الانبيا
صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا اجمعين قل لهم اولو جيتكم
قرا ابن عامر وحفص قال اولو خبرا والباقون امرا وقرا ابو جعفر
جيناكم بنون والف جمعا لاجل المنذرين والباقون تا مضمومة افرادا
الا انه انسب بما قبله والتقدير اتتبعون اباكم ولو جيتكم باهدى

بين

بين اصوب مما وجدتم عليه اباكم وهذا الاستفهام اما توبيخ
او تقرير لانهم لا يومنون قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك
كافرون ثم خوفهم تعالى بقوله فانتقمنا منهم لتكذيبهم الرسل
قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر اذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني برا اي بري ولا يثنى برا ولا يجمع ولا يونث لانه
مصدر وضع موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني
فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها اي كلمة التوحيد المفهومة
من قوله انني الي سيهدين كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال
فيهم من يعبد الله ويوحده دين ابيهم ابراهيم لعلهم يرجعون
عن الكفر الي الايمان بل متعت هولاء المشركين في الدنيا واباهم
فلم اعجل لهم بالعقوبة حتى جاهم الحق القران ورسول مبين
يظهر لهم الاحكام كلها وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من
حق هذا الانعام الطاعة ولكنهم عصوا ولما جاهم الحق القران قالوا
هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران الذي
يزعم محمد صلى الله عليه وسلم على رجل من القريتين عظيم من
امة منهما اي مكة والطايف والمراد عتبة ابن ربيعة من مكة
او الوليد ابن المغيرة منها وعروة ابن مسعود الثقفي من الطايف
او حبيب ابن عمرو ابن عمير الثقفي منها اهم يقسمون رحمة نبوة
ربك مصلح حالك بها دون غيرك ممن ذكروا والاستفهام للانكار
اذ ليس لهم ذلك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا الى غير ذلك
فاذا وقع هذا في الرزق فكذلك في الاصطفا بالنبوة ورفعنا بعضهم
بالغني فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم الغني بعضا الفقير سخريا

اي خادما مسخرا بالعمل لاجل الاجرة واليا للنسب ورحمة وجنة
ربك مصلح حالك ببيان الحق خير مما يجمعون في الدنيا وهي لكل
مومن ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن المنعم في الدنيا على كل احد لبيوتهم بدل من لمن
سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح
السين واسكان القاف والباقون بضمها الاول على ارادة الجنس
والثاني على ارادة الجمع لسقف ومعارج مصاعد ودرجات
من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون من ظهرت عليه
اذا علوته ولبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من
فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا هو الذهب وان مخففة
من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد
بمعنى الا فان نافية متاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها
ويزول والاخرة الجنة عند ربك مصلح حالك باخبارك
ان الدنيا لا خطر لها عنده للمتقين والمعنى لولا خوف الكفر
على المومن من اعطا الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر
الدنيا عندنا وعظم خطره في نعيم الاخرة ومن يعش يعرض عن ذكر
الرحمن المتفضل بامهال المعرضين تقول عشوت اليه اذا قصدته
وعنه اذا اعرضت والذكر القران نقيض بالياء ليعقوب والعليمي
عن ابي بكر لمناسبة ما قبله والباقون بالنون التفاتا من
الغيبة والمعني نسبب له شيطانا فهو له قرين مقارن لا يفارقه
وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي المعرضين عن السبيل اي
طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون في الجمع رعاية معنى من حتى
اذا جانا قرا المدنيان وابن كثير وابن عامر وابو بكر جاءانا بالف بعد

الهمزة

الهمزة على التثنية اي الكافر مع قرينه يوم القيامة والباقون بغير
الف افرادا على رد الضمير للكافر قال اي الكافر للقرين يا للتنبيه
ليت بيني وبينك بعد المشرقين هو للتغليب اي المشرق والمغرب
كالقمرين او المراد مشرقي الشتا والصيف فبئس القرين انت
ايها الشيطان ثم ذكر تعالى ان هذا لا ينفع فقال ولن ينفعكم
ايها العاشون الندم والتمني او الاشتراك اليوم اذ بدل من اليوم
ظلمتم اي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا انكم في العذاب
مشتركون القرنا والكفار وانكم الى اخره علة بتقدير اللام لعدم بلغ
نفع الندم وما معه افانت تسمع الصم او تهدي العمي عن سماع
الحق ورويته ومن كان في ضلال مبين بين فهم لا يومنون
انكر هدايته صلى الله عليه وسلم لمن اراد الله له انه لا يومن
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نذهبن بك بانه
نميتك قبل عذابنا لهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او العذاب
في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم من العذاب في حياتك
فانا عليهم اي على عذابهم وغيره مقتدرون قادرون
لا يعجزنا ذلك والمراد بالاية مشركوا مكة اذ انتقم منهم
ببدر وقيل الاية في اهل الاسلام لانه حصل فيهم نقمة شديدة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم
يرها صلى الله عليه وسلم في حياته والاكثر على الاول فاستمسك
بالذي اوحي اليك وهو القران انك على صراط مستقيم طريق
حق وهو الاسلام وانه اي القران لذكر شرف لك ولقومك العرب
واشرفهم قريش لنزوله بلغتهم وسوف تسئلون عن القيام
بحقه في القيمة واخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي ابن حاتم

قال كنت قاعدا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الان
الله علم ما في قلبي من حبي لقومي نشرفني فيهم فقال وانه لذكر
لك ولقومك وسوف تسئلون فجعل الذكر والشرف لقومي في
كتابه ثم قال وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المومنين فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والايمة من قومي
ان الله قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريشا وهي
الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
يعني بها قريشا اصلها ثابت يقول اصلها كريم وفرعها في السما
يقول الشرف الذي شرفهم الله بالاسلام الذي هداهم له
وجعلهم اهله ثم انزل فيهم سورة من كتاب الله تعالى محكمة
لايلاف قريش الي اخرها قال عدي ابن حاتم ما رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذكر عنده قريش بخير قط الا سره
حتى يتبين ذلك للناس كلهم في وجهه وكان كثيرا ما يتلوا السور
هذه الاية وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل
من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
بالابهال اي غيره الهة يعبدون والمراد سوال مومني
اهل الكتاب لانهم يعلمون دين رسلهم فالسوال منهم كسوالهم
فالتقدير واسئل امم من ارسلنا وليس هو سوال استخبار
بل هو سوال توبيخ للمشركين وتقرير لان الله لم يامر بعبادة
غيره ولا اباحها في ملة من الملل او هو مجاز عن النظر
في اديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك وقيل
انه صلي الله عليه وسلم لما جمعت له الرسل وامهم ليلة الاسرا
لمسجد بيت المقدس قال له جبريل هذا فقال لا اسئل

قد

قد اكتفيت وكان قوله ذلك بعد نزوله عليه بهذه الاية
بعد سلامه من الصلاة او المراد بالامر بالسوال التقريب للمشركي
قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله
والاول عليه الاكثر وهو الاظهر ولقد ارسلنا موسي با
ياتنا الي فرعون وملايه اي القبط فقال اني رسول
رب العالمين ما لكهم فلما جاهم باياتنا الدالة علي نبوته
ورسالته اذا هم منها يضحكون استهزا وما نريهم اي الناس
او القبط من اية من ايات العذاب كالطوفان والجراد وما
سبق ذكره في الاعراف وغيرها الا هي اكبر من اختها
اعظم من قرينتها التي قبلها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا لموسي لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر
العالم الكامل قالوه تعظيما لان السحر كان اجل العلوم عندهم
فهو توقير له او خاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر
ادع لنا ربك مصلح حالك بالاجابة بما عهد عندك وهو الذي
اخبرتنا به من انا اذا امنا كشف عنا العذاب انا لمهتدون
مومنون فدعا فكشف فلم يومنوا كما قال تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم الاول صار
علي الكفر ونادي فرعون افتخارا في قومه حيث قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار التي من النيل تجري من تحتي تحت
قصوري اي بين يدي في البساتين وبا بري افلا تبصرون شدة
ملكي وقوته استفهام تقرير لذلك واعلام بانه الخير من موسي كما
استفيد من قوله ام بمعني بل انا خير من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير يعني موسي عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح

تقرير لذلك
واعلام بانه اخير
من موسي

يفصح بالنطق لما في لسانه من اللثغة هذا قول الاكثر وقال
الفرا الوقف على قوله ام اي افلا تبصرون ام تبصرون والمقصد
به المبالغة في تقرير ما اراد من الخيرية اي فحينيذ انا
خير الى اخره فلولا فهلا القي عليه اساورة ان كان صادقا
قرا يعقوب وحفص اسورة باسكان السين من غير الف جمعا
لسوار كخمار واخمرة والباقون بفتح السين والف بعدها
وانفرد ابن العلاف بذلك عن رويس جمعا لاسوار يقال
اسوار المراة وسوارها والاصل اساوير فعوضت الها
من اليا والمراد هلا القي عليه ذلك من ربه وارادوا
بذلك القا مقاليد الله اليه اي تفويض اموره له ليتصرف
كالخصيص عند ملوك الارض لانهم كانوا اذا ارادوا تفويض
الامور لشخص سوروه سوار ذهب وطوقوه بطوق من
ذهب او جا معه الملايكة مقترنين متتابعين يشهدون
بصدقه ويعينونه على امره فاستخف استفز فرعون قومه
القبط اوجدهم على الجهل والطيش او حملهم على ذلك فاطاعوه
على تكذيب موسى عليه السلام انهم اي القبط كانوا قوما
فاسقين كافرين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسايي بضم السين
واللام على جمع سلف كاسد واسد بضم السين في الثاني
او جمع سليف كرغيف ورغف او سالف كصابر وصبر
والباقون بفتحهما على جعله واحدا في معنى الجمع كالناس والرهط
ومثلا عبرة للاخرين الذين اتوا من بعدهم يعتبرون بحالهم
فلا يقدمون على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما

ضرب

ضرب جعل ابن مريم مثلا وهو عيسى عليه وعلى ساير
الانبيا الصلاة والسلام اذ لما نزل انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قال الكافرون رضينا ان يكون الهتنا
مع المسيح في النار لانه عبد من دون الله اذا قومك المشركون
منه اي المثل يصدون قرا ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة
بكسر الصاد والباقون بالضم فقيل هما لغتان ومعناهما
يعرضون عنك لقولك ان المعبود حصب جهنم وعيسى منهم
ام المضموم معناه الاعراض والمكسور معناه الضجة من الفرح
اي يفرحون بان الهتهم كعيسى او المراد يجزعون ويضجون
وقالوا االهتنا خير ام هو الضمير لعيسى اي اذا كانت الهتنا في النار
وعيسى في النار فهو خير منها او الضمير لمحمد صلى الله عليه
وسلم اراد بذلك ان الهتهم خير منه فيعبدونها ولا
يطيعون النبي صلى الله عليه وسلم ما ضربوه اي المثل لك
الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان المراد الاصنام اذ ما
لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام بل هم قوم خصمون
جدلون بالباطل شديدون الخصومة ان ما هو اي عيسى
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والكتاب والمنعم عليه لا يدخل
النار وجعلناه مثلا لبني اسراييل اي دليلا على قدرة
الله تعالى وعبر عنه بالمثل لانه يشبهه لغرابته ولانه علم
به اشيا كثيره من المقدورات ولو نشا لجعلنا منكم اي
بدلا منكم او بدلكم ملايكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم
فيها ونهلككم لمعاصيكم ونابى بهم لانهم مطيعون وانه اي
عيسى ابن مريم عليه السلام لعلم للساعة اي يعلم بنزوله

قريبها لانه من اشراطها الكبار ولا يبقي في زمنه الا الاسلام
ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها اصله
تمترونن حذفت نون الرفع للجازم والواو لالتقا الساكنين والمراد
لا تشككن فيها واتبعون اي قل لقومك اتبعوني فيما جيت
به من التوحيد هذا الذي جيت به وامرتكم به صراط
طريق مستقيم ولا يصدنكم يصرفكم الشيطان عن دين الله
انه لكم عدو مبين مظهر العداوة او بينها ولما جا عيسى بالبينات
المعجزات والشرايع قال قد جيتكم بالحكمة النبوة وشرايع الانجيل
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة
وقال ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم يلزمه ان يبين
لامته [illegible] يختلفون فيه لان المراد بالبعض الكل او ما يحتاجون
اليه من امر الدين دون من لا يحتاجونه فاتقوا الله القوي
الانتقام واطيعون ان الله الواسع الفضل هو ربي مصلح
حالي بما اتاني وربكم مصلح حالكم بالرزق وما لكل امركم
لا غيره فاعبدوه هذا اي عبادته وحده صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم في امر عيسى فقالت فرقة هو
الله واخرون هو ابنه واخرون ثالث ثلاثة كما سبق في
النسا فويل كلمة عذاب او واد في جهنم للذين ظلموا كفروا
بقولهم من عذاب يوم اليم مولم لهم في جهنم عافانا الله
منها اجمعين امين هل ينظرون اي كفار مكة اي ما ينتظرون
الا الساعة ان بدل من الساعة فلذا فتحت تاتيهم بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيها قبله وفايدة ذكر وهم
لا يشعرون بعد بغتة ان الساعة تاتيهم وهم غافلون مشغولون
با عد

كلما

المذكور

بامور دنياهم كما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية فلولا قوله وهم
لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم ينظرون حذرون مستعدون
لها الاخلا على المعصية من المومنين والكافرين في الدنيا
يوم القيامة متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو الا المتقين
المتحابين على طاعة الله تعالى فهم اصدقا ويقال لهم
ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
الذين امنوا باياتنا القران وكانوا مسلمين نعت لقوله
عبادي في موضع نصب ويجوز ان يكون الذين مبتدا اواد خلوا
الجنة خبر والقول محذوف اي يقال لهم ادخلوا الجنة انتم
مبتدا وازواجكم زوجاتكم تحبرون خبره اي تسرون وتكرمون
بلذة الكرامة يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي الواسع من
من ذهب واكواب جمع كوب وهو الانا المستدير المدور
الراس الذي لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها
اي في الجنة ما تشتهيه باسقاط الها الا المدنيين وابن عامر
وحفص فاثبتوها وقرا ما تشتهيه وهي جملة وقعت صله
والعايد فيها الضمير منصوب المحل وحذفه واثباته جايز
وكل اتبع رسم مصحفه الانفس تلذذا وتلذ الاعين نظرا
وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
في الحديث ان دخول الجنة برحمة الله ولا ينافي الاية لان العمل
غير موجب للدخول بل الدخول لمحض الفضل فهو بالرحمة والعمل
سبب للرحمة فالكل فضل او المراد بالاية ان تفاوت المنازل
في الجنة بالاعمال والدخول نفسه بالرحمة وهذا اقرب لكم فيها
فاكهة كثيرة منها اي بعضها تاكلون وكلما اكل اخلف بدله

لوقته على الشجرة التي اقتطف منها ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون من
الرحمة اي ساكتون سكوت ياس والابلاس الياس من رحمة
الله ولا ينافي ذلك ما ذكر بعد في قوله ونادوا يا مالك من طلبهم
التفريج بالموت لان كلا منهما وقع في زمن وازمنة القيامة
متعددة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم
ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك بميتنا
ما لكك الذي اسعدك بالسلامة فنستريح قال مالك
جوابا لهم بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في النار
ابدا ثم قال تعالى لاهل مكة لقد جئناكم بالحق على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا اي كفار مكة
امرا في كيد محمد صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون
كيدنا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم الذي
يسرونه من غيرهم ونجواهم بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم
ورسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان
كان للرحمن المتصل بالابتهال من يزعم ولد فانا اول العابدين ان له ولدا
للولد قاله على سبيل ارخا العنان مع الخصم والفرض والتعبي
لكن ثبت انه لا ولد له تعالى فانتفت عبادته سبحان رب
مالك السموات والارض مالك العرش عما يصفون من
الولد والشريك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه
وهو يوم القيامة وقرا ابو جعفر حتى يلقوا هنا وفي الطور
والمعارج بفتح اليا واسكان اللام وفتح القاف من غير الف
قبلها

قبلها فاسند الفعل اليهم والباقون بضم اليا والف بعد اللام
وضم القاف في الثلاثة على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف
الفاعل وهو الله او الملايكة للعلم بهم وملاقاة الشي موافاته
وهو الذي هو في السماء اله فيعبد فيها وفي الارض اله
فيعبد فيها وهذا لا يقتضي تعدد الالهة وان قيل ان النكرة
اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق لان
الاله هنا بمعنى المعبود اذ هو تعالى معبود فيهما والمغايرة
انما هي بين معبوديته في السما ومعبوديته في الارض لان
المعبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الاضافيه
الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض
صدق ان معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع
ان المعبود واحد وفي السما وفي الارض متعلق بما بعده
وهو اله على انه ضمن معنى معبود والالهية تقتضي الحكمة
والعلم فناسب قوله وهو الحكيم في تدبير الخلق العليم
بمصالحهم وتبارك تعاظم الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون قيام
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بالياء من اسفل
على الغيب في اوله والباقون بتا الخطاب ولا يملك الذين يدعون
اي يعبدون الكفار كعيسى او غيره من دونه اي من دون الله الشفاعة
لاحد من الخلق الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله محمد رسول الله
او المراد المعبودون لا يشفعون الا عيسى ونحوه لانهم شهدوا بالحق
فمن في محل رفع على هذا وخفض على الاول الاقرب اذ المقصود الرد
عليهم في شفاعة من عبدوه لهم وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به

بالسنتهم فخرج اسلام المنافق ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن حذف
منه نون الرفع وواو الضمير الله العظيم فانى يوفكون يصرفون
عن عبادته وقيله قرا حمزة وعاصم بخفض اللام والها عطفا على لفظ
الساعة اي عنده علمها وعلم قيله والباقون بالنصب عطفا على محل
الساعة اذ التقدير وعنده ان يعلم او على المصدر اي وقال قيله او
عطفا على مفعول يكتبون المحذوف اي يكتبون ذلك وقيله اي قال
محمد صلى الله عليه وسلم يارب مصلح حالي بالالقا اليه ان هولاء
قوم لا يومنون فقال تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام
تركنا لكم وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون قرا المدنيان
وابن عامر تعلمون بالخطاب على انه خطاب من النبي صلى الله عليه
وسلم بالتهديد لهم والباقون بالغيب على التهديد بطريق الخبر
فيكون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بان يقول سلام وبا آت
الاضافة ثنتان تحتي انلا فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي
وورد في بعض طرق قنبل ياعبادي لا خوف فتحها ابو بكر ورويس
بخلاف عنه وقفا عليها باليا وسكنها المدنيان وابن عامر وابو عمرو
ووقفوا كذلك والباقون بحذفها في الحالين والزوايد ثلاث ستبيد
واطيعون اثبتهما في الحالين يعقوب وابو عمرو اثبتها وصلا
ابو جعفر وابو عمرو في الحالين وناسب اول السورة اخرها اذ
اولها مسوق للدلالة على اصرارهم بترك الايمان واخرها مصرح
بذلك وقوله افنضرب تهديد لهم وقوله فسوف تعلمون كذلك
سورة الدخان مكية وقيل الا قوله انا كاشفوا العذاب
الاية وعددها في المدني والمكي والشامي ست وخمسون وفي
البصري سبع وفي الكوفي تسع اختلف منها في اربع ايات حم
كوفي

كوفي وكذلك ليقولن شجرة الزقوم كوفي وبصري ومدني الاول وشامي
تغلي في البطون مكي وكوفي وبصري ومدني الاخير وسميت الدخان لان
التحذير والانذار به لهذه الامة لم يقع الا فيها وناسب ما قبلها للاية
بقوله حم وذكر الكتاب وبسط حال موسى مع فرعون باتم ما في التي
قبلها بسم الله الرحمن الرحيم حم
ناسب ما في السورة من الصلة للعباد المكرمين والانجا لقوم موسى
معه ولتمام للاحاطة والجمع في اغراق فرعون وقومه وتلك كليات
ناسبها قوله والكتاب القران المبين المظهر للاحكام انا انزلناه
اي الكتاب وهو القران في ليلة مباركة هي ليلة القدر على الاصح
وقيل ليلة النصف من شعبان وهل المراد ابتدي انزاله فيها
او انزل فيها من اللوح المحفوظ من السما السابعة الى سما الدنيا
في بيت العزة جملة والمعنى انا انزلناه في تفضيل ليلة القدر
اقوال اصحها الثاني انا كنا منذرين مخوفين به فيها
اي في الليلة المذكوره وهي ليلة القدر يفرق يفصل كل امر
حكيم محكم من رزق واجل وغيرها الى تمام سنة وهي الليلة تمثلها
الا للشقاوة والسعادة فانها لا ينبه لان والمعنى تدرك اعلام
للملايكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل
وقيل المراد ليلة النصف من شعبان وورد في السنة ما يشهد
له وقال ابن عباس يقضي الله الاقضية ليلة نصف شعبان ويسلمها
الى اربابها ليلة القدر وهو كالصريح في انه لا تنافي بين القولين
ومعنى ليقضي يفصل ذلك من غير تسليم لاربابه ثم يقع التسليم
ليلة القدر امرا مصدر في موضع الحال على تقدير انزلناه امرا
او هو في موضع المصدر على تقدير انزلناه انزالا ويصح ان يكون

معنى فرقا من عندنا انا كنا مرسلين الرسل عليهم الصلاة والسلام
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله رحمة حال اي راحمين او مفعول
بمرسلين والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم او مفعول من اجله او
بدل من امرا او مصدر والمراد رافة بالمرسل اليهم من ربك على
حالك بجعلك رحمة انه هو السميع لاقوال الخلق العليم بافعالهم
رب مالك قرا الكوفيون بالخفض على الجر على البدل من ربك
والباقون بالرفع على انه مبتدا او الخبر لا اله الا هو او خبر مبتدا
محذوف او هو خبر ثالث السموات والارض وما بينهما ان كنتم
يا اهل مكة موقنين بذلك فامنوا به وبرسوله لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم مالك امركم ورب مالك ابايكم الاولين بل هم في شك
من الساعة يلعبون استهزاء منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فارتقب مفعوله محذوف
تقديره النقمة النازلة عليهم يوم تاتي السما بدخان مبين ظاهر قيل
الدخان في يوم القيامة يحصل للمومن منه كهيئة الزكام وللكافر
منه تغشية السمع والبصر او هو الحاصل من الجوع الكاين بدعاية
صلى الله عليه وسلم على قريش لما قال اللهم اعني عليهم بسبع
كسبع يوسف فاتاهم جوع عظيم اتام سبع سنين فصار
احدهم اذا رفع راسه الى السما لا يرى الا الدخان من شدة الجوع
اقوال اولها ضعيف والثاني ثابت في السنة هو الاصح الثالث
قال به ابن مسعود ورجع يغشى الناس فقالوا هذا عذاب
اليم من قال ان الدخان ما مضى قال ان هذا حكاية حال ماضيه
ومن جعله مستقبلا قال حكاية حال اتية ربنا ما لكذا امرنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون مصدقون بالانبيا قال
تعالى انى لهم الذكرى اي لا تكون نافعة لهم عند نزول العذاب

الي

وقد

وقد جاهم رسول مبين بين الرسالة قبل نزول العذاب بهم ثم تولوا
عنه وقالوا معلم اي يعلمه القران انسان مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا اي زمنا قليلا انكم عايدون لكفركم والمعنى انكم في الدنيا تكشف
عنكم العذاب قليلا ويتبع بكم كثيرا انكم عايدون بعد ذلك وعذابه
الاخرة بعد البعث ومن قال ان المراد الجوع قال المعنى انا كاشفوا
الجوع عنكم زمنا قليلا فكشف عنهم وقال المعنى انكم عايدون العود الى
الكفر فعادوا اليه يوم اي اذكر يوم نبطش البطشة البطش الاخذ
بقوة الكبرى هي يوم بدر انا منتقمون من الكفار ولقد فتنا بلونا
قبلهم قوم فرعون وجاهم رسول كريم عند الله وهو موسى عليه السلام
ان اي بان ادوا سلموا الي عباد الله الملك العظيم الذي حرم المعظم
وهم بنوا اسراييل وكان فرعون يستعظم استعبادهم كثيرا كما سبق
والمراد بادوا اطيعوا وعباد منادى مضاف حذف حرف النداء قبله
اني لكم رسول امين على ما ارسلت به اي مامون على ذلك وان لا تعلوا تتكبروا
وتتجبروا على الله العلي الكبير المستتر بمن يتكبر عن الايمان به اني اتيكم
بسلطان مبين برهان ظاهر على صدق النبوة والرسالة ولما قال لهم
ذلك وعدوه بالرجم وقال اني عذت بربي مصلح حالي بما اعطاني وربكم
مالك امركم ان ترجمون بالحجارة او القول الفاحش وان لم تومنوا لي
تصدقوا لي فاعتزلون فلا اذى منكم فلم يتركوا فدعا ربه مصلح
حاله بالاجابة دعايه ان اي بان هولاء قوم مجرمون مشركون قال
تعالى فاسر بعبادي وهم بنوا اسرايل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر بعد ما ضربته بالعصا رهوا طريقا سهلا او متفرقا او
ساكنا او يابسا اقوال اقربها الثالث امر الله عند خروجه من البحر
ان يتركه ساكنا على حاله حتى يدخل القبط لانه لما نجا هو وقومه منه

خشي ان يدركوه فاراد ان يضربه ليعود الى حاله فامر بتركه كذلك
انهم جند مغرقون فاطمان فلم يفعل فاغرقوا كم تركوا من جنات بساتين
وعيون انهار تجري وزروع ومقام مجلس كريم حسن ونعمة متعة
كانوا فيها فاكهين ناعمين بالتمتع فيها كذلك تقدير الامر كذلك اي كما ذكرنا
فهو خبر مبتدا محذوف او التقدير كذلك افعل بمن عصاني واورثناها
اي تلك النعم قوما اخرين وهم بنوا اسرايل فما بكت عليهم اي على الكافرين
السما والارض لان المومن تبكي عليه مواضع عبادته من الارض اربعين
صباحا ومصعد عمله من السما كذلك وبكا السما حمرة اطرافها وما كانوا
منظرين موخرين حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا
بني اسرايل من العذاب المهين المذل المخزي وهو قتل الابنا وترك
النسا وغير ذلك من فرعون بدل من العذاب المهين على تقدير مضاف
اي عذاب من الى اخره وقيل هو حال من العذاب انه كان عاليا
من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرايل المومنين على علم منا
بحالهم على العالمين الذين كانوا في زمنهم وقال في الجاثية وفضلناهم
على العالمين بحذف على علم جريا فيها على الاصل في ذكر ما لا يغني عنه
غيره والتفاتا ثم بقوله بعده واضله الله على علم واتيناهم من
الايات كفلق البحر والمن والسلوى ما فيه بلاء مبين انعام
ظاهر ان هولا كفار مكة ليقولون ان هي اي الموتة التي بعدها
حياتنا الا موتتنا الاولى ونحن نطف وما نحن بمنشرين
بمبعوثين بعد موتنا الثاني وهم

كانوا

كانوا ينكرون الحياة الثانية لا الموتة الاولى وانما عدلوا عن ان هي
الا حياتنا الدنيا لما ذكر لانهم لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها
حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما ذكر اي ما الموتة التي من
شانها ان تعقبها حياة الا الموتة الاولى فاتوا قاله الكفار
للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه بابائنا احيا بعد موتهم ان كنتم
صادقين في انا نبعث بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى بحال من
سبقهم بقوله اهم خير اي اقوى ام قوم تبع وهو رجل صالح كما ورد في
السنة وقيل بل هو نبي والذين من قبلهم يجوز ان يرتفع
على العطف على قوم تبع فيجوز ان يكون صلة الذين قوله اهلكناهم
ويكون من قبلهم متعلقا به ويجوز ان يكون من قبلهم صلة الذين
ويكون في الظرف على الموصول واذا كانت فاهلكناهم اما (عابد)
ان يقدر معه قد فيكون في موضع الحال او يقدر حذف موصوف (كذلك صح)
كانه قال قوم اهلكناهم والتقدير افلا تخبرون فتعلمون انا
اذا قدرنا على اهلاك المذكورين قدرنا على اهلاككم ويجوز ان (اهلاككم)
يكون والذين من قبلهم ابتدا خبره اهلكناهم ولك ان تجعل
الذين في موضع جر عطفا على تبع كانه قال قوم تبع المهلكين
من قبلهم ولك ان تجعله في موضع نصب ماضيا بفعل يدل عليه
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات جمعه موافقة
لقوله اول السورة رب السموات والارض وما بينهما لاعبين
بخلق ذلك حال وما خلقناهما وما بينهما وحذف اكتفا بما سبق الا
بالحق اي محقين في ذلك لما اريد بهما من الاستدلال على البعث
وابطال النفع وغير ذلك ولكن اكثرهم اي مشركوا مكة لا يعلمون
اذ لو علموا لامنوا ان يوم الفصل وهو يوم القيامة سمي به

يوم للفصل فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين لعذابهم الدايم يوم
لا يغني لا يدفع بدل من يوم الاول مولى عن مولى قريب او صديق
عن حاتله شيا من عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب الا من رحم الله الواسع الفضل من الناس وهو
استثنا منقطع عند الكسايي وعند غيره متصل على استثنائيه
من لا يغني الى اخره انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار
الرحيم بالمومنين ان شجرت الزقوم هي من اخبث الشجر تنبت قال بعضهم
بتهامة وينبتها الله في الجحيم طعام الاثيم اي صاحب الاثم
الكثير كابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت اذا كان شديد
السواد خبر ثان تغلي قرا ابن كثير وحفص يغلي بالتذكير
بالياء من اسفل حالا على الطعام لا على المهل لانه ذكر للتشبيه
فهو خبر ثالث والباقون بالتانيث بالتاء من فوق حالا على الشجرة وهو
حال من المهل كغلي الحميم وهو الماء الحار اذا اشتد غليانه
ويقال للزبانية يوم القيامة عند رويتهم للاثيم خذوه فاعتلوه
بضم التا نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب والباقون بكسرها
وهما لغتان معناهما ادفعوه وسوقوه بغلظة وشدة الى سوا
وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب الحميم
وذكر عذابه اشارة الى صب اشده والاهول لا يفارقه العذاب
فهو ابلغ من قوله يصب فوق روسهم الحميم كما هو واضح وعند ما يصب
فوق راسه يقال له ذق اي هذا العذاب انك قرا الكسايي
بفتح الهمزة اي لانك او بانك والباقون بكسرها على الاستيناف
انت العزيز الكريم عند قولك بزعمك والمقول له ابو جهل لانه
كان يقول في الدنيا انا اعز اهل الوادي واكرمهم ويقال للمشركين
في النار

في النار ان هذا العذاب الاليم الذي رايتم ما اي الذي
كنتم به تمترون اي تشكون في الدنيا ان المتقين في مقام
امين امنوا فيه من الخوف قرا المدنيان وابن عامر بضم ميم
مقام على المصدر اي في اقامة والباقون بفتحها اي مجلس
في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
جمعوا في اللبس بين ما غلظ ورق من الديباج وغليظ ديباج
الجنة ما شرف في صفاته وهو اعلى من كل ديباج في الدنيا
وقيل ان السندس لبس سادة اهل الجنة والاستبرق
لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب متقابلين حالا فلا ينظر
بعضهم لعض ٢ كذو ربهم الادابك كذلك يجوز ان يكون في الي قفاصم
محل الكاف رفعا على تقدير الامر كذلك او نصبا على انه نعت
لمصدر محذوف اي نفعل بالمتقين فعلا كذلك وزوجناهم بحور
بيض عين سعات الاعين الحسان يدعون خدمهم اي يطلبونهم
ليحضروا لهم فيها اي في الجنة بكل فاكهة ارادوا منها امنين
حال اي من كل مخوف ومنه انقطاع الفاكهة وصعوبة
اخذها ومضرتها ونحوه لا يذوقون فيها اي في الجنة الموت الا
لكن الموتة الاولى في الدنيا او الا بمعنى بعد كقولك
ما ظلمت اليوم رجلا الا رجلا عندك اي بعد رجل عندك او بمعنى
سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا مصدر بمعنى تفضلا عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه
ووقاهم وقيل فعل مضمر اي تفضل بذلك فضلا وقيد الكلام الذي
قبله لانه تفضل منه عليهم من ربك مصلح حالك بان جعل لمن
يليك ما ذكر ذلك الذي للمومنين هو الفوز العظيم فانما يسرناه

سهلناه و الضمير للقران بلساك لعلهم يتذكرون اي يتعظون
فيؤمنون والترجي في جانبه اي لترجي يا محمد صلي الله عليه وسلم
ايمانهم فارتقب انتظر نزول العذاب انهم مرتقبون منتظرون
فعل بزعمهم وهذا منسوخ باية الجهاد وناسب اول السورة اخرها
لذكر القران في فانما يسرناه في اخرها مع افتتاحها به والاية الاخيرة
مكملة لمعنى يتذكرون اي واذا لم يتذكروا فارتقب فهي متصلة بما قبلها
ويات الاضافة ثنتان اني اتيكم فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو ثومنوا الي فتحها ورش والزوايد ثنتان ترجمون فاعتزلون
اثبتهما وصلا ورش وفي الحالين يعقوب **سورة الجاثية**
ويقال لها صورة الشريعة مكية الا قوله قل للذين امنوا يغفروا
الاية وعدد ها في الكوفي سبع وثلاثون اية وفي بقية العدد
ست وثلاثون زاد الكوفي حم وناسب ما قبلها من حيث الافتتاح
بقوله حم وذكر القران وقوله وما يهلكنا الا الدهر وما يدل
عليه مذكور في السابقة لكن هذا ابين وسميت الشريعة لقوله
علي شريعة والجاثية لقوله وترى كل امة جاثية وذكرها
علي هذا الوجه لم يكن في غيرها **بسم الله الرحمن الرحيم**
حم ناسب ما فيها من وعد المومنين ووعيد الكافرين وذكر
القران علي حد ما سبق في تنزيل الكتاب القران مبتدي خبره
من الله الواسع الفضل العليم ولما كان في انزاله عزة لعدم
معارضته وحكمة بالغة ناسبه ما ناسبه العزيز الحكيم ان في
السموات والارض لايات من النجوم والبحار وغيرها لكونها
بارادته دالة علي قدرته الله تعالي للمومنين اذ هم المنتفعون
بها وختم الاية بالمومنين لانه تعالي ذكر العالم ضمنا ولا بد له

من صانع

صانع موصوف بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع فناسب ختمها
بذلك وختم الثانية بالموقنين لان الانسان اقرب الي الفهم
من غيره وفكره في خلقه وخلق الدواب مما يزيده يقينا في
ايمانه فناسب ختمها بذلك وختم الثالثة بيعقلون لان
جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكر معهما مما لا
يدرك الا بالعقل فناسبها ذلك ايضا وفي خلقكم علي الترتيب
من النطفة الي الانتها وخلق ما يبث يفرق في الارض من
دابة وهي ما يدب علي وجه الارض ولو انسانا ايات لقوم
يوقنون بالبعث بعد الموت وفي اختلاف الليل والنهار ذهابهما بدله
ومجيئهما وما انزل الله من السماء من رزق مطر لانه سبب
الرزق فاحيى به الارض بان انبتت بعد موتها اي يبسها
وتصريف الرياح تقليبها باردة وحارة وما ذكر في البرة
ايات لقوم يعقلون انها دالة علي وحدانية الله فيومنون
قرا حمزة والكسائي ايات لقوم كلاهما بكسر التا نصبا اذا
التقدير في الاول ان في خلقكم وما يبث من دابة ايات فهو
اسم ان وفي الثاني ايضا تقدير حذف حرف الجر اي وفي اختلاف
الليل والنهار ايات فحذفت في لتقدم ذكرها والباقون بالرفع
حملا علي موضع ان وما عملت فيه او عطفا لقوله واختلاف علي
قوله وفي خلقكم وعطف ايات علي موضع ايات الاولي تلك
اشارة للايات السابقة ايات الله الملك الحق الواسع الفضل
الدالة علي وحدانيته نتلوها عليك يا محمد صلي الله عليه وسلم
بالحق متعلق بنتلوا وفي محل الحال اي نتلوه والعامل ما دل
عليه تلك من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله الملك العظيم

اي بعد حديث الله وهو القران واياته الدالة علي انفراده يومنون
قرا المدنيان وابن كثير وابو عمرو وروح وحفص يومنون بالياء من
اسفل لموافقة ما قبله والباقون ما لتا من فوق علي الالتفات
لخطابهم والمراد انهم لا يومنون بشي بعد ذلك ويل كلمة عذاب او
وادي في جهنم لكل افاك كثير الافك وهو الكذب اثيم كثير الاثم
يسمع ايات الله الملك العظيم الجبار تتلي عليه وهي القران ثم
يصر مستكبرا عن الايمان كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مولم
واذا علم من اياتنا اي القران شيا اتخذها هزوا اي مهزوا بها اولئك
الافاكون الاثيمون لهم عذاب مهين ذو اهانة من ورايهم من امامهم
جهنم لانها في الاخرة وهم في الدنيا لا يغني يدفع عنهم ما كسبوا
ما عملوا من اعمالهم في الدنيا شيا في الاخرة ولا يغني عنهم ما
اتخذوا من دون الله القوي المنتقم اوليا وهم الاصنام ولهم عذاب
عظيم هذا اشارة الي القران هدي من الضلال والذين كفروا
بايات ربهم مالك امرهم لهم عذاب من رجز وهو اشد العذاب اليم
موجع الله الملك الفاعل لا غيره الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا بالتجارات ونحوها من فضله ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر وغير ذلك وما في الارض
من دابة وشجر وغير ذلك جميعا تاكيد منه ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون بها فيومنون قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون لا يخافون ايام وقايع الله الذي لا يعجزه شي ولا يفوته
ونزلت في تحمل اذي المشركين قبل الامر بالقتال او نزلت في
كافر شتم عمر بن الخطاب فامر بالعفو ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
يعملون في الدنيا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي قوما بالنون

التفاتا

التفاتا للتكلم والباقون بالياء حملا علي قوله بايام الله وابو جعفر
بضم الياء وفتح الزاي اي يجزي الجزا والباقون بالفتح والكسر
وهو واضح من عمل صالحا فلنفسه عمل اذا الثواب له ومن
اساء فعليها اذا الاثم عليه ثم الي ربكم مالك اموركم ومصلح حال
المحسن ترجعون فيجازي كلا بعمله ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب
التوراة والحكم اي بالتوراة بين الناس والنبوة فيهم
موسي وهارون وغيرهما ورزقناهم من الطيبات كالمن والسلوي
وهي جمع طيب وهي الحلال وفضلناهم علي العالمين من
اهل زمانهم واتيناهم بينات من الامر اي امر الدين من الحلال
والحرام ومن بعثة نبينا صلي الله عليه وسلم فما اختلفوا اي
في بعثة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
اي لبغي حدث بينهم ادي الي ذلك وهو الحسد ان ربك مصلح
حالك بالصدق في الرسالة وغير ذلك يقضي بينهم فيما كانوا فيه
يختلفون في ذلك وغيره ثم جعلناك يا محمد صلي الله عليه وسلم علي
شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع
اهوا الذين لا يعلمون في عبادة غير الله تعالي انهم لن يغنوا
يدفعوا عنك من الله اي من عذاب الجبار المنتقم شيا وان
الظالمين الكافرين بعضهم اوليا انصار واعوان بعض والله
العزيز الولي الحميد ولي المتقين الشرك ناصرهم وحافظهم
ومعينهم هذا القران بصائر للناس يبصرهم بالدين
واحكامه وهدي ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام منقطعة
بمعني همزة الانكار حسب ظن الذين اجترحوا اكتسبوا السيات
من كفر اوغيره ان نجعلهم اي نصيرهم وهو منفذ لمفعولين اولهما

الضمير والثاني الكاف في قولهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا خبر
محياهم المبتدا ومماتهم معطوف عليه والجملة بدل من الكاف وضمير محياهم
ومماتهم للكفار والمعنى اظنوا ان نسوي بينهم وبينهم في الاخرة في رغد
العيش اي لايكون ذلك وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص سوا بالنصب
حالا من الهاء والميم في نجعلهم والعامل فيه معنى الفعل لان معنى سوا مستويًا
ورفع ما بعده على الفاعلية والباقون بالرفع على ما سبق قال تعالى على وفق
انكاره بالهمزة سا ما يحكمون اي الكفار في الاستوا المذكور وما مصدرية
اي بيس حكما حكمهم هذا الذي لايكون فالمومن في الجنة بطاعته والكافر
في النار لعصيانه ونزلت لقول الكفار ان بعثنا نعطى من الخير مثل ما
تعطون وخلق الله الملك المقيت الحكيم السموات والارض بالحق متعلق
بخلق اي ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت معطوف
على بالحق لما فيه من معنى التعليل او على معلل محذوف اي خلقهما ليدل
بهما على قدرته ولتجزي الى اخره وهم لايظلمون فلا يزاد في سيات
كافر ولاينقص من حسنات مومن فلايساوي الكافر المومن افرايت من اتخذ
الهه هواه وهو ما اختير من حجر بعد حجر واضله الله الحكم العدل الخبير على
علم منه تعالى بانه من اهل الضلال قبل خلقه فيكون حالا من الفاعل
ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي اضله في حال علم الكافر بانه
ضال وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدي ولم يعقله وجعل على
بصره غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدي قرا حمزة والكسائي وخلف
غشوة بفتح الغين واسكان الشين من غير الف والباقون
بكسر الغين والف بعد الشين وهما لغتان والمراد بهما الظلمة
المانعة من وصوله للهدي وتقدر هنا المفعول الثاني لرايت اي
ايهتدي فمن يهديه من بعد الله الذي لا راد لمراده اي من بعد
اضلاله

اضلاله له اي لاهادي له افلا تذكرون تتعظون بذلك وفيه ادغام
احدى التايين في الذال وقالوا الضمير لمنكري البعث ماهي اي الحياة
الا حياتنا التي في الدنيا نموت ونحيى اي يموت بعض ويحيى بعض
بان يولد وما يهلكنا الا الدهر اي مرور الزمان فرد الله عليهم
بقوله وما لهم بذلك الذي قالوه من علم ان ما هم الا يظنون وورد
في السنة لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله والمعنى في ذلك
ان الواقع فيه من الله فاذا سب فكان ذلك يرجع الى الفاعل
فيه بالحقيقة واذا تتلى عليهم اي الكفار اياتنا وهي القران الدال
على البعث بينات حال اي واضحات ما كان حجتهم بنصب التا على انه
اسم كان في رواية ابن العلاف عن رويس وخبرها جملة الا
الى اخره والباقون بفتح التا على تقدير خبر كان الا ان قالوا
ايتوا بابائنا احيا ان كنتم صادقين في البعث قل الله
المحيي المميت القادر يحييكم بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم
بعد الموت احيا الى يوم القيامة وناسب الجواب بقوله قل
الله يحييكم للسوال وهو ايتوا بابائنا لانهم الزموا بما هم
معترفون به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم
ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيمة فيكون قادرا
على احيا ابائهم لا ريب لا شك فيه ولكن اكثر الناس لايعلمون
وهم قايلوا ذلك ولله الملك المحيط الجامع ملك السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يبدل فيه يومئذ يخسر المبطلون
انفسهم بالنار رداموا لهم بعدم الثواب على انفاقها ومنازلهم
التي كانت لهم لو امنوا في الجنة وترى يوم القيامة كل امة
اهل دين من الاديان جاثية جالسة على الركب مجتمعة

وهذه جلسة المخاصم بين يدي الحاكم لانتظار فصل القضا
كل امة تدعى الى كتابها اى الى قراة كتاب اعمالها قرا يعقوب
بنصب اللام على ان كل الثانية بدل من كل الاولى لما في الثانية
من الايضاح الذي ليس في الاولى اذ ليس في جثوها شرح من حال
الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي اليه وهو اشهد عليها
الى كتابها والباقون بالرفع على الابتدا اليوم تجزون ما كنتم
تعملون في الدنيا اى جزا ذلك هذا كتابنا المراد به ديوان الحفظة
واضافة اولا الى الامة وثانيا الى الله لان الاضافة تحصل بادنى
ملابسة فاضافة الى الامة بكونا اعمالهم مثبتة فيه واضافة
اليه لكونه مالكه وامر كتابته ينطق عليكم بالحق جملة ينطق
الى اخره في موضع الحال من الكتاب او من ذا او خبر ثان لذا
او كتابنا بدل من هذا وينطق الخبر انا كنا نستنسخ
نكتب ونحفظ ما كنتم تعملون او ناخذ نسخة الملكين عندنا ويرجع
ذلك الى عدم نسيان شى من اعمالهم وقيل المراد بنقلها
من اللوح المحفوظ الى صحف الملايكة لتعلمها عند عملكم لها
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
مصلح حالهم بالجنة في رحمته وهى الجنة ذلك هو الفوز
المبين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم الم
تكن اياتي تتلى عليكم وهو القران فاستكبرتم تكبرتم
عن الايمان وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل
لكم ايها الكفار ان وعد الله الصادق الوعد حق والساعة
برفعها على الابتدا للقرا الا حمزة فنصبها عطفا على الوعد
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان ما نظن الا ظنا

تقديره

تقديره عند المبرد ان نحن الا نظن ظنا وقيل التقدير ان نظن
نظن الا انكم تظنون ظنا واحتيج الى هذا التقدير لان فايدة
المصدر كفايدة الفعل فاذا لم نقدر حذفا صار المعنى ان نظن الا
نظن وهو كلام لا فايدة فيه وما نحن بمستيقنين انها الساعة
اتية وبدا ظهر لهم في الاخرة سيات ما عملوا في الدنيا
اى جزا ذلك وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العقاب
وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقا
يومكم هذا اى لم تتركوا العمل لملاقاته ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله القرءان المشتمل المحيط
هزوا وهي القران وغرتكم الحيوة الدنيا فقلتم لا حساب ولا عقاب
فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا
يطلب منهم ارضا الرب بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع حينيذ
فلله المالك لكل شي الحمد على خزي المكذبين ونصر المومنين
رب مالك السموات ورب الارض رب العالمين جمع العالم
لاختلاف انواعه وهو ما سوى الله تعالى ورب بدل وله الكبريا
العظمة في السموات والارض حال اى كاينة فيهما وهو العزيز
الحكيم واخرها مناسب لاولها لافتتاحها بالاسمين وذكر
السما والارض واختتامها بذلك وليس فيها المصطلح عليها
شي سورة الاحقاف مكية الا الايات الاولى قل ارايتم
ان كان من عند الله الثانية فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
الثالثة ووصينا الانسان بوالديه الاية وعددها في الكوفي خمس
وثلاثون ابه عد الكوفي حم ولم يعدها من سواه وفي بقية العدد
اربع وثلاثون وتاسبت ما قبلها في الفاتحة لقوله حم وذكر

الكتاب وفي ذكر تكذيبهم عند سماع القران وفي ذكر ايمان
الجن لانه توبيخ لهم اذ المعنى ان الجن وهم من غير جنس البشر
امنوا فكيف لم تؤمنوا وانتم من جنس البشر الى غير ذلك وسميت
الاحقاف لقوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

القران مبتدا وخبره من الله ذي الجلال والاكرام العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا
بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى ثنا هما
ليوم القيامة ثم يحصل لهما الفنا والذين كفروا عما انذروا
خوفوا به وهو القران المنذر بالبعث وغيره معرضون
لا يؤمنون بذلك قل ارايتم اخبروني ما تدعون ما تعبدون
من دون الله الواحد الاحد من الاصنام وما مفعول اول
واروني تاكيد والمفعول الثاني قوله ماذا خلقوا وبيان
ما قوله من الارض والمقصود بالاستفهام في ذلك التوبيخ
والانكار اي لم يخلقوا شيا ام لهم شرك مشاركة في
خلق السموات مع الله وام لانكار ذلك اي ليس لهم شرك
ايتوني ايها المدعون بكتاب منزل من قبل
هذا انزل عليكم يدل على ما ذكرتم او اثارة بقية من علم
تؤثر عن الاولين بصحة عبادة الصنم والتقرب بذلك
الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم وورد في السند
من طرق ان نبينا كان يخط فمن صادف مثل خطه علم
اخرجه ابن مردوية وعبد ابن حميد عن ابي هريرة واخرج
الشيخان والنسائي وابو داود من حديث معاوية ابن

الحكم

الحكم بلفظ كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه فذاك اي
صحيح او نحو ذلك ولا حجة في ذلك لتعلم علم الرمل بالاشتغال
به حرام لانه نوع من الكهانة والحديث اما ان يكون من الاخبار
عن فعل الماضيين وهو الاقرب او من باب فرض الموافقة وهي
لا توجد ومن اضل معناه لا اضل ممن يدعوا يعبد من دون غير لا اضل
الله الجبار المنتقم من لا يستجيب له الى يوم القيامة في
شي يساله فيه اذ الصنم لا يجيب من دعاه لانهم جماد وهم
اي الاصنام عن دعائهم عبادة الكفار لهم غافلون
لا يعقلون ذلك اذ الجماد لا يعقل واذا حشر الناس
يوم القيامة كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديها اعدا
وكانوا اي الاصنام بعبادتهم اي بعبادة المشركين لهم
كافرين يجحدون ذلك كما ذكر بقوله تبرانا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون ويخلق الله تعالى فيها في ذلك اليوم ما تقول
به ذلك واذا تتلى عليهم اي على كفار مكة اياتنا القران
بينات حال اي واضحات قال الذين كفروا منهم للحق وهو
القران لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام استفهام بمعنى
همزة الانكار يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم افتراه اي القران
قل ان افتريته وهو من باب الفرض لارخاء العنان مع
الخصم في اقامة الحجة عليه فلا تملكون لي من الله الذي لا راد
لامره شيئا اي لا تقدرون على رد عذابه عني هو اعلم بما
تفيضون تقولون فيه في القران من قولهم كذب وسحر
ونحوه كفى به اي بالله شهيدا بيني وبينكم ان القران
جا من عنده وهو الغفور للمؤمنين الرحيم بهم خاصة في الاخرة

وبغيرهم حيث لم يعاجله بالعقوبة قل ما كنت بدعا من الرسل
اي بديعا كضعف وضعيف وجمعه ابداع اي لست باول
المرسلين قد بعث قبلي كثير من الانبيا واذا كنت كذلك
فكيف تنكرون نبوتي وتردكم قبلي من هو هادلكم داع الي
الله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اموت قبل
ايمانكم ام بعده واتخرجوني من داري ام لا ولا ادري ما
يفعل بكم فيها هل تحزبون او تهلكون في الاخرة هذا معنى
الاية اما مصيره صلى الله عليه وسلم الى الجنة ومصير الكفار
الى النار فلم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وكل مومن ان
ما اتبع الا ما يوحى الي اي وهو القران ولا افتري من عندي
وما انا الا نذير مبين لما اوتيت به واوتيتن الانذار قل ارايتم
اخبروني ماذا حالكم ان كان القران من عند الله الجبار المنتقم
وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد من بني اسرائيل وهو عبد الله
بن سلام على مثله اي عليه انه من عند الله فامن عبد الله
ابن سلام الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما
عطف عليه الستم ظالمين ويدل على ذلك قوله ان الله المنتقم
الجبار لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين
امنوا اي في حقهم لو كان اي الايمان خيرا ما سبقونا اليه
قالوه لما امنوا بنوا غفار واسلم وزنيرة او زنين امة
عمر رضي الله عنه وامنت قبله وقيل ان الاية نزلت
في شانها وقيل في شان من ذكر قبلها واذ لم
يهتدوا اي الكفار به اي بالقران فسيقولون
اي الكفار هذا اي القران افك كذب قديم كقولهم اساطير الاولين اي القران
ومن

ومن قبله اي القران كتاب موسى التوراة اماما ورحمة للمومنين به
من بني اسرائيل وهما حالان عاملهما الظرف وهو من قبله الذي هو خبر كتاب
موسى على التقديم والتاخير والامام ما يوتم به اي يقتدى به
وهذا اي القران كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا
حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ولسانا
توطية للحال وقيل انه نصب لسانا بمصدق وهذا ظاهر على قول من
قال ان اللسان محمد صلى الله عليه وسلم لينذر قرا ابن عامر ويعقوب
والبزي بخلاف عنه لتنذر بالخطاب التفاتا والباقون بالغيبة
وفاقا لما قبله ورد الخبر على القران الذين ظلموا وهم الكفار
وهو اي القران بشرى للمحسنين بالايمان ان الذين قالوا
ربنا الله الملك الحفيظ الواسع العليم ثم استقاموا على طاعته
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها حال جزا مصدر نصب بفعله المقدر اي يجزون ذلك جزا بما
كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون
احسانا على وفق قوله وبالوالدين احسانا اي امرناه ان يحسن
اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا حملته
امه كرها ووضعته كرها بفتح الكاف وضمها فيهما اي على مشقة
وشدة وحمله وفصاله قرا يعقوب بفتح الفا واسكان الصاد
بلا الف والباقون بكسر الفا وفتح الصاد والف والمراد انتهاء
مدة الرضاع ثلاثون شهرا ستة اشهر الحمل والباقي للرضاع
اخذ بالاقل في الاول والاكثر في الثاني او ان الباقي من الحولين
للرضاع وان كان الحمل تسعة مثلا حتى غاية لجملة مقدرة وعاش
حتى اذا بلغ اشده هو نهاية قوته وكمال عقله وهو ما بين ثاني عشره

منته الى تمام اربعين وسبق ما فيه وبلغ اربعين سنه اتاها
وهو اكثر الاشد قال رب اصلح حالي بما اعطاني من الفضل علي
الامه اذ هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق لما بلغ اربعين سنة
بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به وامن ابواه
وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق ولا يوجد في بيت
اربعة من الصحابه على نسق الا في بيته كرم الله وجهه ورضي عنه
ونفعنا ببركته اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وهي نعمة الاسلام وان اعمل صالحا ترضاه فلم يرد من الخير
شيئا الا سهل له واعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل
واصلح لي في ذريتي فاستجيب له في ذلك فكلهم مؤمنون واولاده محمد
ومن ذريته القاسم ابن محمد احد الفقهاء السبعة ومن المتاخرين
الفخر الرازي والسهروردي وابن الجوزي الشافعي والحنبلي
والشيخ ابو اسحاق الشيرازي وصاحب القاموس وصاحب المواقف
وغيرهم وعبد الرحمن ونحن من ذريته والمرجو من فضله تعالى كما استجيب
لدعائه في السابقين ان يستجيب له في اللاحقين اني تبت اليك من
كل ما يشغلك وذكر التوبة للاعتراف والانكسار والا فابو بكر
رضي الله تعالى عنه لم يعبد غير الله ولم ينقل عنه شي من المعاصي البتة
واني من المسلمين اولئك ابو بكر وذريته ومن عمل مثل ذلك
الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي حسنه ونتجاوز عن سيئاتهم
فلا نعاقبهم الله بها وهذا من اعظم البشرى للصديق وبنيه
والعاملين بمثل ذلك وقرا حمزة والكسائي وخلف وحفص نتقبل
ونتجاوز بالنون مفتوحة في اولها اشعارا بعظمة المتفضل عليهم بذلك
ونصبوا احسن على المفعولية والباقون بالياء من اسفل ورفع احسن

على النيابه

على النيابة عن الفاعل المعلوم وهو الله تعالى في اصحاب
الجنة حال اي كائنين في جملتهم او في بمعنى مع واكر هذا القول
يقولون وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي في قوله تعالى وعد
الله المؤمنين والمؤمنات جنات الاية والذي قال لوالديه
نزلت في كافر عاق لوالديه ومن قال انه عبد الرحمن بن ابي بكر رجع
المفسرون على بطلان قوله ولما ذكر ذلك لعائشة قالت كذب قائله
ويدل على بطلانه دلالة ظاهرة قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين حق
عليهم القول اي وجب عليهم العذاب وهو امن وما دينكما ر
الصحابه اف بكسر الفا وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا لكما
اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت مضت القرون
الامم الكثيرة في الازمنة الماضية من قبلي ولم يبعث احد منهم وهما
يستغيثان الله الملك القادر على اغاثة من استغاث به اي يسئلان
به عليه وبالانه الغوث لرجوعه ويقولان له ان لم ترجع ويلك
اي هلاكك بمعنى هلكت امن بالله وانه يبعث الاموات ان وعد
الله الصادق الوعد القادر على كل شي حق فيقول ما هذا اي
القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم اولئك اي قائلو هذا
القول الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فهو دليل على ان
الاية فيمن علم الله عدم ايمانه في امم مع امم او كائنين في جملة امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من جنسي
المومن والكافر درجات فدرجات المومن في الجنة عاليه ودرجات
الكافر في النار سافلة مما عملوا اي المومنون من الطاعات والكفار
من المعاصي فعلم به ان الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا او فيه
اضمار تقديره ولكل درجات او دركات لكن حذف الثاني اختصارا

وليوفيهم الله اعمالهم في قراءة من قرا بالياء من اسفل وذلك
البصريون وابن كثير وعاصم والحلواني عن هشام والباقون بالنون
تعظيما لجزائهم اي جزاء اعمالهم وهم لا يظلمون فلا يزاد على المسي
ولا ينقص من حسنات المحسن ويوم يعرض الذين كفروا على النار
بان تكشف لهم اي يقال لهم اذهبتم طيباتكم لذاتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم تمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون تتكبرون عن الايمان
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون باستكباركم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام تاركين للتلذذ في الدنيا
بالتوسع في المباحات والاقبال على الشهوات لما سمعوا من توبيخ
الله للكفار بذلك وهذا علو وكمال وان كان التمتع بالحلال
جايزا واذكر اخا عاد هود عليه السلام اذ الى اخره بدل
اشتمال انذر قومه خوفهم بالاحقاف وهو واد بين عمان
ومهرة التي تنسب اليه الابل المهرية باليمن وكانوا من قبيلة ارم
والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل والمستدير
منه وقد خلت مضت النذر الرسل من بين يديه من قبل هود
ومن خلفه من بعده الى اقوامهم ان اي بان قال لهم الا تعبدوا الا
الله الملك الواحد القيوم وقد خلت جملة معترضة اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ان عبدتم غيره قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا
لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين
فيه قال هود لهم انما العلم عند الله العلم بكل شيء فيعلم متى ياتيكم وطابق السؤال الجواب
من حيث ان سؤالهم متضمن الاستعجال العذاب الذي توعدوا به بقرينة قوله بعد
بل هو ما استعجلتم به فاجابهم بانه لا علم له بوقت تعذيبهم بل الله تعالى هو العالم به وحده

وابلغكم

وابلغكم ما ارسلت به اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم
العذاب فلما راوه اي الذي هو العذاب عارضا سحابا يعرض في ناحية ٢
السماء ثم تطبق به مستقبل اوديتهم من جهة وهاد لهم قال له
المغيث لما ابطا المطر عنهم قالوا هذا عارض ممطرنا قالوه استبشارا
به اي ممطر ايانا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب
ابدلها في قوله ريح فيها عذاب اليم مولم تدمر تهلك كل شيء مرت
عليه من رجال عاد واموالها واهلها بامر باذن وارادة ربها
مالك امرها ومرسلها وعرفوا انه عذاب بانهم راوا الريح تحمل الرحل
منهم وتطير به بين السماء والارض فدخلوا البيوت واغلقوا الابواب
فقلعت الريح الابواب واهالت عليهم الرمال سبع ليالي وثمانية
ايام كما ياتي ان شاء الله تعالى في الحاقة ثم كشف الله الرمل عنهم
وامر الريح فاحتملتهم فالقتهم في البحر فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم قرا يعقوب وعاصم وحمزة وخلف بياء مضمومة من
اسفل في اول ترى مساكنهم بالرفع بناء للفعل لما لم يسم فاعله
والباقون بالتاء مفتوحة ونصب مساكنهم على بناء ترى للفاعل وهو
المخاطب كائنا من كان والرؤية في القراءتين المراد بها رؤية
البصر لم ينج من هذا العذاب الا هود ومن امن معه كذلك اي
كما جزيناهم نجزي القوم المجرمين المشركين وغيرهم
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قيل ان زائدة وقيل هي بمعنى
ما والتقدير ولقد مكناهم في الذي مكناكم يا اهل مكة فيه اي اتيناهم
قوة ومالا كما اتيناكم يا اهل مكة فيه اي اتيناهم قوة وعلى جعل ان نافية
التقدير في الذي لم نمكنكم فيه لانهم اكثر اموالا واطول اعمارا وجعلنا
لهم سمعا هو مصدر فالمراد اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما

اغنى عنهم دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي
اي شيا من الاغنا ومن زيدت للدلالة علي انها لم تدفع شيئًا
وان قل اذ العامل فيها اغنى وضمنت معني التعليل والتقييد
والله اعلم لانهم كانوا يجحدون بايات الله الجبار المنتقم
وهي حججه الواضحة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون من
العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي من اهلها كعاد وثمود
وقوم لوط وصرفنا الايات كررنا الحجج مبينة لعلهم يرجعون
عن الكفر للايمان فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين
اتخذوا من دون الله من غير الله المنتقم العزيز قربانا مفعول [illegible] صح
اتخذوا الثاني والاول محذوف اي اتخذوهم قربانا يتقربون
بهم الي الله الهة بدل من قربانا والمراد الاصنام بل ضلوا
غابوا عنهم فلم ينفعوهم عند نزول العذاب وذلك اي اتخاذ الاصنام
الهة قربانا يتقربون بهم الي الله افكهم كذبهم وما كانوا
يكذبون وما مصدرية او موصولة اي الذين يكذبون والعايد
محذوف تقديره فيه واذ صرفنا اي املنا اليك نفرا من الجن
هم سبعة بتقديم السين او تسعة بتقديم التا قولان الاول
لابن عباس وكانوا من جن نصيبين استمعوا القراته صلى الله
عليه وسلم في صلاة الفجر ببطن نخلة لما صرف الشيطان جنوده
لينظروا لماذا حال بينهم وبين خبر السما فلما سمعوا ذلك عرفوا
انه الحايل بينهم وبين خبرها ثم انذروا بعد وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بابلاغ الجن وانذارهم واتته طوايفهم وكان في ليلة بها
علم ابن مسعود رضي الله عنه وغيره في قصتها كما اخرجه مسلم
وغيره ولا يلزم من علمه المذكور انه كان معه ثم لا تنافي بين قول

من قال

من قال سمعوه اتفاقا ومن قال انذرهم قصدا لان في ظاهر الحالة والروايات
تشهد له اذا ورد رواية للاستماع في الصحيحين ورواية انه
اتاه داعيهم وذهب لانذارهم في مسلم وغيره فهو شاهد جلي
لتعدد ذلك يستمعون القران فلما حضروه اي حضروا المحل
الذي يقرا فيه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه
فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين
قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا انا من القراته
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ما تقدمه
كالتوراة يهدي الى الحق الاسلام والى طريق مستقيم طريقه يا قومنا
اجيبوا داعي الله الحق الحليم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اي اجيبوه
للاسلام وامنوا به برسالته وما جا به يغفر لكم الله حذف للعلم
به من ذنوبكم هي للتبعيض والبعض الاخر كالمظالم لا تغفر الا برضي
اصحابها ويجركم من عذاب اليم مولم ولما قالوا ذلك استجاب لقومهم صح
لهم منهم نحو من سبعين رجلا فوافوه فقرا عليهم القران
وانذرهم وامرهم ونهاهم ووجود الجن حق متواتر علم من الدين
بالضرورة وخلقوا قبل ادم بالفي سنة من مارج من نار
وكانوا يعمرون الارض وهم اجسام على صور مختلفة فمنهم ريح
الغول ومن هو من صورة الوزغ والكلب وسموا جنا لاستتارهم
وهم اجناس منهم من ياكل ويشرب ويتوالد واكلهم وشربنا
وشربهم كاكلنا ومنهم من هو على خلاف ذلك فلا ياكل الي اخره
وهم مكلفون ويعاقبون ويثابون وعقابهم بالنار وثوابهم
بان يكونوا في ربض الجنة يراهم الانس من حيث لا يرونهم
نقله ابن تيمية عن الايمة مالك والشافعي واحمد ومحمد بن الحسن

واختلف عن ابي يوسف فنقل هو عنه مثل ذلك ونقل غيره انهم
ينعمون فيها كما ننعم والاكثر خلافه ورؤية الله في الجنة انما تكون
للبشر وليس من الجن نبي ولا رسول علي الجمهور ومنهم الصالح
والطالح واولاد ابليس الشياطين ولا يموتون الامعه والجن
يموتون قبله قاله الحسن البصري وتصح الصلاة خلفهم كما افتي
ابو البقا الحنبلي معللا بتكليفهم وارسال النبي صلي الله عليه
وسلم اليهم وفيه نظر اذ تكليفهم بغير ما كلفنا به كما يشهد له
امر طعامهم من الروث والعظم ونحوه والانتزاع الشكل يعوز
اذ نشك في طهارتهم وقراتهم الفاتحة ونحو ذلك من الاركان
علي مذهب كل امام لعمران علمنا فعلهم لما نراه واجبا صحت ومن
لا يجب داعي الله القوي المتين المنتقم العزيز فليس بمعجز لله
اي لا يفوته في الارض بالهرب منه ولا يجبره وليس له
اي للذي لا يجيب من دونه اي من غير الله اوليا انصار يدفعون
عذاب الله عنه اوليك اي من لم يجب في ضلال مبين ظاهر اولم
يروا يعلموا اي الكفار المنكرون للبعث ان الله الواحد الاحد
العظيم الذي خلق السموات والارض ولم يعي لم يصبه تعب
بخلقهن اولم يعجز عنه بقادر الباء زايده وهو خبر ان زيدت
فيه لان الكلام في قوة اليس الله بقادر علي ان يحي الموتي بلي هو قادر
علي ذلك انه علي كل شي قدير ويوم يعرض الذين كفروا علي
النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب الحق فالوبلي
هو الحق وربنا مالك امرنا فاعترفوا حيث لم ينفعهم
ذلك قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بسبب
كفركم فاصبر علي اذي الكفار كما صبر اولوا العزم اي بسبب

كفركم ذوا

كفركم فاصبر علي اذي الكفار كما صبر اولوا العزم ذووا الثبات
والصبر علي الشدايد من الرسل من للبيان فالكل ذووا عزم
او للتبعيض وعليه فهل هم الكل او ادم اولا هو ويونس اوهم
من ذكر في الانعام اونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسي
اونوح وابراهيم واسحاق ويعقوب وايوب اونوح وابراهيم
وموسي وعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم اقوال اشهرها
واقربها الاخير وبه قال ابن عباس وغيره ولا تستعجل لهم
اي لقومك المكذبين بنزول العذاب كانه ضجر بعض الضجر
فامر بعدم الاستعجال لانه نازل بهم لا محاله كانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب في الاخرة لطوله لم يلبثوا في الدنيا
في ظنهم الا ساعة من نهار وهو اشارة لان الماضي اذا زال
كان قل الزمن وان طال بلاغ خبر مبتدا محذوف اي هذا القران
بلاغ اي تبليغ لكم عن الله تعالي فهل يهلك اذا نزل العذاب
الا القوم الفاسقون الكافرون وياات الاضافة اربع اوزعني
ان فتحها الازرق عن ورش والبزي اني اخاف فتحها المدنيان
وابن كثير وابو عمرو ولكني اراكم فتحها المدنيان وابو عمرو والبزي
اتعدانني ان فتحها المدنيان وابن كثير وناسب اخر السورة
اولها لان في اولها ذكر القران وفي اخرها بلاغ وهو راجع الي
القران ولان في اولها اعراض الكافرين وفي اخرها اهلاك
الفاسقين والحمد لله رب العالمين سورة القتال مدنيه
علي الاصح وقيل مكيه وقوله وكاين من قرية مكي وعددها في
المدنيين والمكي والشامي تسع وثلاثون اية وفي الكوفي ثمان
وثلاثون وفي البصري اربعون واختلف منها في اثنين حتي تضع الحرب

اوزارها الجماعة سوي الكوفي لذة للشاربين لجري وسميت
القتال لذكره فيها وبعض ما يتعلق به وناسب ما قبلها لانه
صلي الله عليه وسلم نهي في السابقة عن استعجال العذاب
لهم وامر بالقتال في هذه وهو اول العذاب لهم وتسمي هذه
السورة سورة محمد صلي الله عليه وسلم لافتتاحها بذكر اسمه
مع ذكر المومنين والكافرين وليس ذلك في غيرها بسم
الله الرحمن الرحيم الذين كفروا من اهل مكة والحق
بهم غيرهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله الواحد الاحد
وهو الايمان اضل الله اي احبط اعمالهم كاطعام الطعام
وصلة الارحام فلا ثواب لهم عليها وملاذهم في الدنيا
استدراج لكن يجزون علي اعمالهم في الدنيا من فضل الله
تعالي والذين امنوا وهم المهاجرون والانصار وغيرهم
وعملوا الصالحات وامنوا ما نزل علي محمد صلي الله عليه
وسلم وهو اي المنزل عليه صلي الله عليه وسلم الحق من ربهم
مصلح حالهم بانزاله كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم واصلح
بالهم حالهم فلا يعصونه لان الموفق لا يعصي اذ لم يخلق
الله فيه قدرة للمعصية كما ان المخذول لا يطيع لانتفا خلق
قدرة الطاعة له ذلك المذكور من احباط عمل الكافر واصلاح
بال المومن بان هي بالسبب الذين كفروا اتبعوا الباطل
الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم
بصلح حالهم كذلك اي مثل هذا البيان يضرب الله الواسع العليم
للناس امثالهم اي بين احوالهم فللكافر البوار وللمومن
ترادف المبار فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب

مصدر نصب علي الاغرا اي اضربوا اعناقهم وعبر به لان الغالب
في القتل ان يكون بضرب الرقبة حتي اذا اثخنتموهم
اكثرتم فيهم القتل وتفرقتوهم فشدوا اي فامسكوا
عن القتل واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسري
وامروا به خشية تغلبهم علينا اذا انفلتوا فاما منا بعد
واما فدا مصدران نصبا بفعليهما اي اما تمنون منا
او تفتدوا دون فدا والاول الاطلاق بغير عوض منهم
والثاني المفاداة بمال او اسري من المسلمين والامام مخير
في البالغين الاحرار من الكفار اذا اسرهم بين القتل
والمن وهو الاطلاق بلا عوض والاسترقاق والمفاداة
هذا مذهب جمهور اهل العلم منهم الشافعي وفعله النبي صلي
الله عليه وسلم والخلفا بعده وابيح المن وبعده لما كثر
المسلمون واشتد عضدهم حتي غاية للقتل والاسر اي
اقتلوهم واسروهم حتي تضع الحرب اي اهلها اوزارها
اثقالها من السلاح وغيره المقتضي ذلك لكون فاعليه
اهل حرب اي فاذا تركوا ذلك واسلموا او دخلوا في
العهد فاتركوا قتلهم واسرهم ذلك اي الامر فيهم
ذلك فهو خبر مبتدا مقدر ولو يشا الله القوي الدافع
العزيز لانتصر منهم بلا قتال ولكن امركم ليبلو
بعضكم ببعض منهم في قتالهم فالمقتول منهم للنار والمقتول
منا للجنة والذين قتلوا بضم القاف وكسر التا
بلا الف لحفص والبصريين والباقون بفتحها والف بينهما
اي قاتلوا في سبيل الله القوي العظيم الفضل فلن يضل

يذهب اعمالهم اي ثوابها سيهديهم في الدنيا والاخرة
ويصلح بالهم حالهم فيهما والهداية في الاخرة هي الهداية
لمحاجة منكر ونكير والتعريف عنازلهم في الجنة بالهام
من الله تعالي كما ياتي انتهي ثم الهداية والاصلاح في الدنيا
لمن لم يقتل كنفي قتل لان قتل الظهير اي المعين قتل للانسان
باعتبار شدة التالم اذ قاتل الولد كقاتل الاب بل اشد علي
الاب فهو مجاز ونزلت الاية لما كثرت الجراحات والقتلي
في يوم احد ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فالرجل منهم
اعرف عنزله في الجنة منه عنزله في الدنيا وكذا الخدم والازواج
فلا يحتاج للاستدلال لجد ذلك لانه يطلع علي مقعده في
الجنة في قبره او هو بالهام مستانف من الله تعالي من غير
سبب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله العظيم الفضل
والثواب اي تنصروا دينه ورسوله ينصركم علي الاعدا
ويثبت اقدامكم عند لقائهم في الحرب والذين كفروا
فتعسا هلاكا وخيبة لهم نصب علي المصدر ودخلت فيه
الفا لما في الذين المبتدا من الابهام فهو حمل علي المعني واضل
اعمالهم جاء لفظ الخبر حملا علي لفظ الذين والخبر مقدر دل
عليه تعسا اي تعسوا ذلك اي تعسهم واضلالهم بانهم
كرهوا ما انزل الله الجبار المنتقم العزيز وهو القران
الذي فيه التكاليف فلم ياتوا به فاحبط اعمالهم
بسبب ذلك افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة اخرامنا الذين من قبلهم دمر الله القوي المنتقم
الشديد البطش عليهم اي اهلكهم وكل مالهم وللكافرين

[illegible] قوله قاتلوا والظاهر [illegible] قراءة قتلوا فيه اذ لا رابح من [illegible] القتال

امثالها

امثالها اي امثال تلك العاقبة ذلك المشار اليه من نصر المومن
واهلاك الكافر بان الله الولي الحفيظ العظيم الفضل مولي
اي ولي وناصر وحافظ الذين امنوا وان الكافرين لا مولي
لهم ان الله الواسع الفضل يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون في دنياهم وياكلون كما تاكل الانعام لاهم لهم غير
بطونهم وفروجهم فلا التفات لهم الي الاخرة والنار مثوي
منزل ومقام ومصير لهم وكاين بمعنى كم من قرية اي اهلها
هي اشد قوة من قريتك مكة اي اهلها التي اخرجتك
روعي فيه لفظ قرية اهلكناهم وروعي فيه معني قرية
وهو الاهل فلا ناصر مانع لهم من اهلاكنا افمن كان علي بينة
حجة وامضخة من ربه مصلح حاله بذلك وهو المومن كمن زين
له سو عمله فراه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا اهواءهم في عبادة
الاوثان والهمزة للانكار اي لا مماثلة بينهما مثل صفة الجنة
التي وعد المتقون المشتركة بطاعة الله وهو مثل لنعيمها
المشترك بين داخليها ومثل مبتدا وخبره قوله فيها انهار
من ما غير اسن غير متغير قرا ابن كثير اسن بقصر الهمزة والباقون
بالمد لغتان بمعني واحد وانهار من لبن لم يتغير طعمه بخروج
من ضرع بخلاف لبن الدنيا وانهار من خمر لذة بمعني لذيذة
للشاربين بخلاف خمر الدنيا اذ هي مكروهة عند الشرب
وانهار من عسل مصفي لا قذي فيه ولا شمع بخلاف عسل
الدنيا واخرج الحرث بن ابي اسامة في مسنده والبيهقي عن
كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر

اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان
نهر الماء في الجنة ولهم فيها اصناف من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
مصالح حالهم بذلك فهو راض ومحسن وسيد العبد في الدنيا
الاغلب عليه خلاف ذلك وقد يكون محسنا كمن هو خالد في النار
هذا اخبار عن مبتدا محذوف اي امن هو في هذا النعيم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما اي شديد الحرارة فقطع امعاءهم
وهي ما في البطن من الحوايا وهي المصارين فتنقطع وتخرج من
ادبارهم مفرده معا مقصور والفه منقلبة عن ياء بدليل
قولهم في التثنية معيان ومنهم اي من الكفار من يستمع
اليك وهم المنافقون كانوا اذا سمعوا خطبة او غير ذلك خرجوا
من عنده قالوا للصحابة ماذا قال انفا استهزاء بما سمعوه منه
من ذم المنافقين وغيره فذلك قوله حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم كابن عباس وابن مسعود ماذا قال محمد
انفا اي الان من الابتناف وهو الابتدا وقرا البزي بخلاف عنه
انفا بالقصر والباقون بالمد كحذر وحاذر وانما قالوا ذلك
لانهم عزموا على عدم الرجوع اليه اولئك الذين طبع الله
القوي الجبار الذي لا راد لامره على قلوبهم بالكفر واتبعوا
اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا وهم من امن زادهم
هدى بالتوفيق للعمل واتاهم تقواهم اي ثوابها او الهمهم
ما يتقون به النار فهل ينظرون اي ما ينتظرون اي كفار مكة
الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر
الا ان تاتيهم بغتة فجاة فقد جاء اشراطها علاماتها كبعثة
محمد صلي الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وغير ذلك

وظهور

وظهور علاماتها في هذا الزمن كثير فاني من اين لهم اذا
جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم بمعنى ان التذكر لا ينفع عند
المعاينة فاعلم انه لا اله الا الله والمراد اثبت على التوحيد
وشهود الله وحده فهو العلم النافع واستغفر لذنبك
امر به صلي الله عليه وسلم لتستن به امته والا فهو معصوم
وكان يستغفر الله في اليوم مائة مرة وكان يعد عليه في المجلس
الواحد قول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
مائة مرة صححه الترمذي وكان يقول ايضا رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الغفور وللمؤمنين والمؤمنات امر
بالاستغفار لامته اكراما لهم لان استغفاره مقبول والله
العليم المحيط يعلم متقلبكم في تصرفكم لاشغالكم نهارا او
مثواكم بالليل لمضاجع خطابا للمؤمنين وغيرهم واريد به
علم الله بجميع الاحوال فيحترز صح ذلك بالاذعان فتدوم سامع
له المراقبة والطاعة وقيل المتقلب في الدنيا والمثوى في
الاخرة او الاول المتنقل في الصلب والبطن والثاني المقام
في الارض ويقول الذين امنوا حرصا على الجهاد لولا هلا
نزلت سورة تامرنا به فاذا انزلت سورة محكمة اي لم ينسخ فيها
شيء وذكر فيها القتال اي طلبه رايت الذين في قلوبهم مرض
شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت اي كنظر من شخص بصره عند الموت خوفا من العدو
وجبنا عن لقائه فاولى لهم كلمة تهديد ووعيد وقوله
طاعة مبتدا وقول معروف وهو الحسن في محاورته النبي
صلي الله عليه وسلم معطوف عليه والخبر محذوف اي امثل لهم

واولي لهم وقيل اولي لهم مبتدا وخبره طاعة فاذا عزم
الامر اي لزم فرض القتال فلو صدقوا الله الملك الوفي
المنان المنان اي اطاعوه بامتثال امره لكان خيرا لهم
واذا جوابها جملة لو فهل عسيتم التفت فيه عن الغيبة
للخطاب اي لعلكم ان توليتم اعرضتم عن الايمان ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اي فلا تصلوها
اي فترجعوا للجاهلية بغيا وقتلا والترجي معناه انهم ان
تولوا لا يرجي منهم الا ذلك وقرا رويس بضم تا توليتم وواوه
وكسر اللام والمراد به اتبعتم ولاة غشمة تولوكم فافسدتم
معهم والباقون بفتحهم علي المعني اللايق وقرا يعقوب وتقطعوا
بفتح التا واسكان القاف وفتح الطا مخففة من القطع
والباقون بضم التا وفتح القاف وكسر الطا مشدده من
التقطيع اولئك الباغون المفسدون الذين لعنهم الله
الجبار المنتقم الذي لا راد لامره فاصمهم واعمي ابصارهم
عن استماع الحق وروئيته لمعني عدم انتفاعهم بذلك افلا
يتدبرون القران يتفهمون ما فيه من المواعظ ليتعرفوا
الحق ام بمعني بل علي قلوب اقفالها والمراد ان قلوب
الكفار منعت من فهم القران ان الذين ارتدوا علي
ادبارهم رجعوا بكفرهم ونفاقهم من بعد ما تبين لهم
الهدي وخبران الشيطان سول زين لهم القبيح
فراوه حسنا واملي لهم قرا البصريان بضم همزة املي
وكسر لامه علي بنا الفعل لما لم يسم فاعله مسندا للجار
والمجرور وحذف الفاعل وهو الله عز وجل او الشيطان لعنه

الله

الله قال مكي واذا اريد ان المملي هو الله وقف علي ما قبل الوقف
بين الفاعلين والا وصل بما قبله وابو عمرو بفتح اليا وسكنها
يعقوب والباقون بفتح الهمزة واللام علي اسناد الفعل
لضمير الله لانه المملي علي الحقيقة وكذلك فسره ابو عبيد
ويجوز ان يكون مسندا الي ضمير الشيطان مجازا لانه وسوس
لهم ذلك اي اضلهم بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
القوي الانتقام الحق وهم المشركون سنطيعكم في
بعض الامر من تثبيط الناس عن الايمان والجهاد وعلي
٣٩ عداوة محمد صلي الله عليه وسلم واسروا ذلك والله يعلم
اسرارهم بفتح الهمزة لغير حمزة والكسائي وخلف وحفص
علي انه جمع سر وبكسرها لهم علي انه مصدر فكيف حالهم
اذا توفتهم الملايكة يضربون حال من الملايكة وجوههم
وادبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك اي التوفي
علي الحال المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله القوي
الانتقام وكرهوا رضوانه وهو العمل بما يرضيه
فاحبط اعمالهم ابطل ثوابها ام حسب الذين في
قلوبهم مرض ان لن يخرج الله المطلع على كل شي العليم
اضغانهم يظهرها لمحمد صلي الله عليه وسلم وصحبه
والضغن الحقد والحسد ولو نشا لاريناكم اي عرفناكهم
بهم فلعرفتهم بسيماهم علاماتهم اي لو نشا جعلنا لهم علامة
يعرفون بها ولم يخف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد هذه الاية شي من احوال المنافقين ولتعرفنهم
الواو للقسم محذوف وما بعده جوابه تقديره والله لتعرفنهم

جواب قسم فيه اللام للتاكيد اي لتعرفنهم

صـ

وفي لحن القول اي معناه وقصده واللحن يكون للصواب والخطا وهو
فيه ازالة الكلام عن اصل وضعه والمعني انه صلي الله عليه
وسلم ليعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امره وامر اتباعه
والاستهزا بهم وكان المنافق لا يتكلم بعد ذلك الا عرفه صلي
الله عليه وسلم استدلالا بفحوي كلامه علي معناه والله الـمطلع
علي كل شي العليم به يعلم اعمالكم فيجازي كلا بما علمه منه ولنبلونكم
نختبرنكم بالجهاد او بالاوامر والنواهي حتي نعلم علم ظهور المجاهدين
منكم والصابرين في الجهاد اي علي اداء المامورات وترك المنهيات
ونبلو نظهر اخباركم من الطاعة وغيرها وروي ابو بكر ولنبلونكم
حتي يعلم ويبلو بالياء من اسفل في الثلاثة لقوله والله يعلم اعمالكم
والباقون بالنون لقوله ولو نشا لاريناكهم وروى رويس ونبلوا
اخباركم باسكان الواو وانفرد به ابن مهران عن روح
ردا علي قوله ولنبلونكم والباقون بالفتح ردا علي قوله حتي نعلم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الحق القاهر
اي طريق الحق وهو الاسلام وشاقوا خالفوا الرسول
بعد ما تبين لهم الهدي وهو الاسلام لن يضروا الله الغني العظيم
الاحد الصمد العزيز شيئا لان ضرر ذلك راجع الي انفسهم فقط
وسيحبط يبطل اعمالهم في الاخرة فلا ثواب لهم فيها ونزلت
في الذين انفقوا من الكفار يوم بدر عليهم في اطعامهم واستمروا
علي كفره وقيل في قريظة والنضير وما سبق في قوله الشيطان
سول لهم من اليهود كما قيل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
الملك العظيم الفضل واطيعوا الرسول محمدا صلي الله عليه
وسلم ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصي كالريا والسمعة اما عمل

المعصية

وقيل لا تبطلوا بالعصية لتلك من شرع وقيل المراد الا يبدو ان لا تزلوا وذهب في عمل لا يجوز الشافعي رضي الله عنه الي خلافه مع

المعصية فلا يبطلها اذ ثواب الطاعة علي حاله ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله الملك المنتقم الجبار اي طريقه وهو
الهدي ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله الشديد الانتقام
لهم ونزلت في اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا في القتال
اي تضعفوا وتدعوا الكفار الي السلم الصلح معهم عند اللقا
وانتم الاعلون اصله الاعلوون فحذفت منه الواو التي هي
لام الفعل اي الاغلبون القاهرون لهم والله القوي الدائم
معكم بعونه ونصرته ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اي
ثوابها انما الحياة الدنيا اي الاشتغال بها لعب ولهو باطل
وان تؤمنوا وتتقوا وذلك من امر الاخرة يؤتكم اجوركم ولا
يسالكم اموالكم اي جميعها بل اوجبها وهو الزكاة المفروضه
ان يسالكموها فيحفكم اي يبالغ في سوالها
اي طلبها تبخلوا بها ويخرج اي البخل بها اضغانكم لدين الاسلام
ها انتم هولاء حذف قبله يا النداء اي يا هولاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله العظيم الفضل الشكور ما فرض عليكم فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عليها وبيال
بخل عليه وعنه والله العظيم الصمد الغني عن نفقتكم
وانتم الفقرا اليه في كل حال وان تتولوا تعرضوا عن طاعته يستبدل
قوما غيركم اي يجعلهم بدلكم بعد اذهابكم ثم لا يكونوا امثالكم في ترك
الطاعة بل يكونوا مطيعين لله عز وجل وهل هم كندة والعجم او فارس
والروم اقوال اقربها الثاني اذ ورد في السنة ما يشهد له وما
اخر السورة اولها لقوله في اولها الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اضل اعمالهم وقوله في اخرها وان تتولوا وهو بالكفر والصد والاعراض

هذا البلاغ

سورة الفتح مدنية نزلت بعد رجوع النبي صلى الله عليه
وسلم من الحديبية قاله انس ابن مالك وقال المسور بن مخرمة
ومروان ابن الحكم نزلت بين مكة والمدينة وعددها تسع
وعشرون اية باتفاق وسميت الفتح لافتتاحها بقوله انا
فتحنا لك فتحا وناسب ما قبلها لانه ذكر فيما قبلها امر القتال
وفي هذه امر الفتح وفيها ايضا ذكر من لا جهاد عليه وفي التي
قبلها الامر بالجهاد بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم فتحا مبينا المراد
قضينا لك بينا بفتح مكة وغيرها من البلاد عنوة بجهاد كاي
سيقع ذلك وجي بالفعل ماضيا لانه في علمه تعالى كالواقع
لتحقق وقوعه وقيل المراد بالاية فتح مكة وقيل صلح الحديبية
لانه كان متعسرا ففتح الله به وعليه الاكثر ليغفر لك الله
الواسع الفضل عليك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
منه واللام للعلة او الغائية فدخولها وهو الغفران
مسبب عن الفتح لا سبب له والانبيا معصومون بالدليل
العقلي القاطع من الذنوب فالاية مؤولة على مغفرة ذنوب
امته او ذنب ادم وحوى حين اكلا من الشجرة او محمولة على
ترك الافضل او المراد الصغاير على ما قاله جمع هذا وعصمة
الانبيا من الكفر قبل الوحي وبعده ثابتة بالاجماع وكذا
تعمد الكباير في الحالين وسهوها على الاصح ولا تجوز الصغاير
عمدا على الاصح وتجوز سهوا بالاتفاق كما نقله السعد التفتازاني
في حاشية الكشاف في هذا المحل الا ما يدل على الخسة كسرقة
لقمة والتطفيف بحبة واشترط المحققون ان ينبهوا عليه فينتهوا
عنه

عنه وخالفه ابن السبكي وغيره فقالوا بالعصمة من الصغاير
والكباير قبل النبوة وبعدها سهوا او عمدا وهو الاقرب لرتبة
النبوة فعلى ما قاله السعد الغفران الذي هو عدم المؤاخذة
واقع على ذلك وان لم يكن ذلك الفعل مقتضيا للاثم للسهو
فهو بيان لعلو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه
واشارة الى طمانينة فكره بذلك لان النفس الزكية اذا
صدرت منها المخالفة سهوا تنقبض لاجل ذلك وعلى مقالة
غيره المراد العفو عن ترك الاولى والاحسن كما في اية
عفى الله عنك لم اذنت لهم او المراد بالمغفرة العصمة ومعنى
قوله ما تقدم وما تاخر ما فرط منك فرضا قبل النبوة او بعدها
او قبل فتح مكة وبعده او المراد بما تاخر العموم والمبالغة
كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب
كل احد مع ان من لا يلقاه لا يمكنه ضربه ويتم بالفتح المذكور
نعمته انعامه عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما
يثبتك على دين الاسلام او يزيدك هداية وينصرك الله
القوي العزيز نصرا عزيزا ذا عز لا ذل فيه ولا معه
هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب
المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بتكرير التصديق
بشرايع الاسلام التي تجدد فرضها بعد اصل الرسالة في
مزيد الايمان عدم انزعاج نفوسهم لما يرد عليهم من التكليفات
وغيرها وكل سكينة في القران بمعنى الطمانينة الا التي
في قوله فيه سكينة كما سبق ولله الملك الواحد العظيم
جنود السموات والارض لا يحتاج الى احد لنصرة دينه

المالك

فلو شا لنصره بغير البشر منا وكان الله لكل جنود السموات
والارض عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك
ليدخل متعلق بمحذوف تقديره امر بالجهاد ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله
الواسع الفضل العظيم فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات لتخلفهم عن الجهاد ووصفهم بما هو كالعلة
لتعذيبهم بقوله الظانين بالله المنزه عن اخذ الاوليائه
ظن السوء وهو ظنهم ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين
عليهم دايرة السوء بالذل والعذاب في الدنيا والاخرة وغضب
الله القوي المنتقم عليهم فادخلهم النار ولعنهم ابعدهم عن رحمته
بذلك واعد لهم في الاخرة جهنم وساءت مصيرا مرجعا
ولله الملك العزيز العظيم جنود السموات والارض وكان
الله عزيزا في ملكه حكيما لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك
يا محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا على امتك في الاخرة ومبشرا
لهم بالجنة في الدنيا ونذيرا منذرا مخوفا فيها من عمل سوا بالنار لتومنوا
بالله الواحد الجبار ورسوله صلى الله عليه وسلم
وتعزروه بنصره وبيتنوه وتوقروه بعظموه وضمير يعزروه
ويوقروه ويسبحوه بالياء من اسفل على الغيب في الافعال الاربعة
حملا على قوله في قلوب المومنين والباقون بالتاء من فوق على
الخطاب لارادة جميع الناس وقراه يعزروه بزايين شادة لانها
ان الذين يبايعونك يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
وهي بيعة الرضوان وسميت بذلك لرضي الله تعالى عن اهلها

فله وحده بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا [وتعزروه] كما ذكر

كما ذكر في قوله لقد رضي الله الاتي وكانوا بايعوه على ان لا يفروا
انما يبايعون الله الصادق الوعد لانهم باعوا انفسهم منه
بالجنة وهو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله العظيم
الوكيل الكفيل بالوفا بما وعدهم من الخير فوق ايديهم اعلى مما
صنعوا معك وكان الرجل منهم رضي الله عنهم ياخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه او المراد انه تعالى
مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة يعني
لم يعمل بما بايع عليه فانما ينكث على نفسه اذ وبال النقض
راجع اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله الصادق الوعد
المعظم للصادقين فسيوتيه بالياء من اسفل الكوفيين وابي عمرو
ورويس وانفرد به ابن مهران عن روح لمناسبة ما قبله والباقون
بالنون التفاتا من الغيبة للتكلم تعظيما لشان الاجر كما دل
عليه قوله اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب
حول المدينة اي الذين خلفهم الله عن صحبتك هم من اعراب غفار
ومزينة وجهينة والنخع واشجع واسلم تخلفوا لما سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية معتمرا بعد ان
استنصرهم لانه خشي اذا رجع حصول حرب من قريش ولحرم
بالعمرة وساق الهدي اعلاما للناس بانه لا يريد القتال شغلتنا
اموالنا واهلونا وهم الذراري اي عن اللحوق بك لعدم من
تخلفنا فيهم فاستغفر لنا الله في تخلفنا فكذبهم الله تعالى
بقوله يقولون بالسنتهم في الاعتذار وطلب الاستغفار ما
ليس في قلوبهم فكذبوا فيهما قل فمن استفهام بمعنى النفي
اي لا احد يملك لكم من الله القوي العزيز شيئا ان اراد بكم

ضرا بفتح الضاد للقرا الا حمزة والكسائي وخلف فلهم الضم وهما
لغتان او اراد بكم نفعا بل كان الله الواسع العليم بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه وهي للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر كما في قوله
بل ظننتم ان لن ينقلب يرجع الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
فقلتم يستاصلون بالقتل قبل رجوعهم وظننتم ظن السوء
وهو ما ذكر وغيره وكنتم في علم الله قوما بورا جمع باير اي هالكين
عند الله لا يصلحون لخير ومن لم يومن بالله القوي الجبار
المنتقم العزيز ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا هي النار الشديدة ولله الملك العظيم
ملك السموات والارض يغفر لمن يشا فضلا ويعذب
من يشا عدلا وكان الله الواسع الفضل غفورا رحيما
اي لم يزل متصفا بذلك سيقول المخلفون السابق ذكرهم اذا
انطلقتم سرتم ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها وهي غنايم
خيبر ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال
اهلها فناخذ من غنايمها وكان رسول الله صلى الله عليه اخبر
اصحابه بان الله تعالى وعده فتح خيبر وجعل غنايمها لمن
شهد الحديبية عوضا عن غنايم اهل مكة اذا انصرفوا
عن اهلها على صلح يريدون اي المخلفون ان يبدلوا
يغيروا كلام الله الحق الذي لا مبدل لكلماته بقولهم
ذلك كلم قرا حمزة والكسائي وخلف كلم بفتح الكاف وكسر اللام
من غير الف والباقون بفتح اللام واثبات الالف اي يغيروا
ما وعد الله اهل الحديبية بان غنيمة خيبر لهم خاصة قل

لهم

لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله
الصادق الوعد العظيم من قبل اي قبل مرجعنا اليكم فسيقولون اي
المخلفون بل تحسدوننا اي نصيب من الغنايم معكم فقلتم ذلك بل
كانوا لا يفقهون لا يعلمون من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق الله ورسوله
قل للمخلفين من الاعراب وهم ممن سبق ستدعون اختبارا وابتلاء
الى قوم اولي باس شديد وهم بنو حنيفة اصحاب اليمامة لما ارتدوا
والداعي لذلك ابو بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول
عليه الاكثر تقاتلونهم حال مقدرة هي المدعو اليها او هم يسلمون
فلا تقاتلون فان تطيعوا الى قتالهم من دعاكم يوتكم الله الواسع الفضل
الصادق الوعد اجرا حسنا وان تتولوا تعرضوا وتمتنعوا من قتالهم
كما توليتم من قبل عن الخروج مع الرسول يعذبكم عذابا اليما مولما لعصيانكم
بالتخلف وهذه الاية دالة على ان خلافة الصديق رضي الله عنه
ولا على الاعرج حرج
حق والاجماع قايم عليه ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج
في ترك الجهاد ومن يطع الله الواسع الفضل الوهاب ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله الواسع الفضل عن
المومنين اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة وهي سمرة
ذهبت بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها وكانوا الفا واربعمايه
وقيل سبعمائة وقيل وثلاثمائة وقيل ستمائة وقيل خمسمائة وعشرون
وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من قريش وان يناجزوهم وذلك معنى قول
بعضهم على الموت اي ان يقاتلوا فاما النصر واما الموت بلا فرار
وكان سبب البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا عام
الحديبية وارسل خراش ابن امية الخزاعي لقريش ليعلمهم بما جاء صلى الله

اسه عليه وسلم له وحمل على جمل يقال له الثعلب فعقروا به الجمل
وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فرجع واخبر رسول اسه صلي اسه
عليه وسلم فارسل لهم عثمان مخبرا جابه فاجاره ابان ابن سعيد
ابن سعيد ابن العاص حتي بلغ رسالة محمد صلي اسه عليه وسلم ثم
حبسوه عندهم فشاع في الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله
صلي اسه عليه وسلم من المكان الذي بلغته فيه حتي بايع واتاه
الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم اسه ما في قلوبهم من الصدق والوفا
فانزل السكينة الطانينة والرضي عليهم واثابهم فتحا قريبا
هو فتح خيبر بعد الانصراف من الحديبية ومغانم كثيرة
ياخذونها من خيبر وكانت ذات اموال وعقار فقسمها رسول
اسه صلي اسه عليه وسلم بينهم وكان اسه الدايم الفضل العظيم
العز عزيزا فنصركم وحفظكم وخذل اعدايكم حكيما في ذلك
وغيره ومن الحكمة فيه اظهار فضل من صدق معه اذ الصدق
مفتاح كل خير وما علم اسه من عبده صدقا فضيعه نطقت بذلك
كتبه وشهدت بذلك رسله عليهم اشرف الصلاة والسلام وعدكم
اسه الصادق الوعد الواسع الفضل العظيم مغانم كثيرة
تاخذونها من الفتوحات الي يوم القيامة فعجل لكم هذه
يعني خيبر وكف ايدي الناس بالقاء الرعب في قلوبهم
عنكم والمراد بالناس بنوا اسد وغطفان هموا باخذ ذراري
المسلمين واموالهم من المدينة لما قصد رسول اسه صلي الله
عليه وسلم خيبر رجا اهلها فكفوا بالقا الرعب في قلوبهم
او المراد به اهل مكة بالصلح او يد يهود المدينة اذ هموا باخذ عيال
المومنين عند توجههم معه صلي اسه عليه وسلم لمكة ولتكون

عطف

301

عطف علي مقدر اي يشكرون ولتكون هذه المعجلة اية للمومنين
علي صدق الرسول صلي اسه عليه وسلم في امرهم وغيره ويهديكم
صراطا مستقيما من التوكل عليه والتفويض اليه والثبات
علي الاسلام سنه ست ورجع رسول اسه صلي اسه عليه وسلم
منها للمدينة واقام بها بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في
بقيته الي فتح خيبر سنه سبع واخري صفة مبتدا محذوف
تقديره ومغانم اخري لم تقدروا عليها قد احاط اسه المحيط
بها اي حفظها لكم او علم انها تكون لكم وهل هي من فارس
والروم ولم تكن العرب تقدر علي قتالهم او اراد خيبر لانهم في
ابتدا الامر لم يكن لهم عليها قدرة او مكة او حنين اقوال اولها
اشهرها ولما كان في ذلك قدرة عظيمة واظهار لعظمة الحق
ناسبت قوله وكان اسه المتفرد بالبقا والعظمة دايما علي كل
شي قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا كاهل خيبر واسد وغطفان
او المراد بالحديبية لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا
معينا لهم يحرسهم ولا نصيرا سنة اسه الملك العظيم وسنة
مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة من نصر المومنين وهزم الكفار
والتقدير من اسه ذلك سنة التي قد خلت مضت من قبل في
الانبيا واممهم ولن تجد لسنة اسه الملك الحق تبديلا منه
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين كما في مسلم او ثلاثين شابا
هبطوا علي رسول اسه صلي اسه عليه وسلم من التنعيم بالسلام
يريدون غرته فاخذوا واتي بهم الي رسول اسه صلي الله
عليه وسلم فعفي عنهم وخلي سبيلهم فذلك قوله من بعد ان اظفركم

ونحو غيرهم

عليهم وكان الله المحيط بكل شي بما يعملون باليا من اسفل الي
عمره اي من النزول عليكم وبالتا من فوق لمن بقي اي من العفو وعزه
بصيرا اي لم يزل متصفا بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام اي عن الوصول اليه والهدي معطوف علي كم
اي وصدوا الهدي ان ينحر في محله اي صدوكم عن نحره فيه
معكوفا حال اي محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي ينحر فيه
عادة وهو الحرم وان الي اخره بدل اشتمال من الهدي ويجوز ان
يكون مفعولا التقدير وصدوا الهدي كراهة ان يبلغ محله ولولا
رجال مومنون ونسا مومنات موجودون بمكة مع الكفار وعند
مسيركم اليها لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطوهم محله اما رفع علي
البدل من رجال ونسا كانه قال ولولا وطيكم او نصب علي البدل
من هم في تعلموهم كان التقدير لم تعلموا وطاهم وهو في الوجهين
بدل اشتمال فلم تعلموهم نعت لرجال ونسا فتصيبكم منهم معرة
مفعلة من العر بفتح العين وهو الجرب بالجسم وفسرت بالاثم مع ان
قتل الخطا لا اثم فيه لعدم القصد فالمراد به المجاز اذ الفعل صورته
كصورة فعل يتعلق به الاثم او المراد بالمعرة كفارة القتل او قول
الكفار قتلوا اهل دينهم بغير علم منكم بذلك والضماير التي للغيبة
لصنفي الذكور والاناث بتغليب الاول لشرفه وجواب لولا محذوف
والتقدير لولا ذلك لاذنا لكم في الفتح في ذلك الوقت لكن لم ناذن
حينيذ فيه ليدخل الله الواسع الفضل في رحمته من يشا من
المومنين المذكورين واللام متعلقة بمحذوف تقديره اما لو قتلتموهم
لادخلهم الله في رحمته او لم ياذن ليدخل بالسلامة من القتل المومنين
المذكورين فيها فعليه هي في الدنيا وهنا تم الكلام ثم اخبر فقال

لو تزيلوا

لو تزيلوا اي تميز المومنون عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة
حينيذ بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليما مولما بتسليطكم عليهم
اذ العامل فيه لعذبنا جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية فلم
يقروا بالدين والحمية الانفة من الشي واند لمنه قوله حمية
الجاهلية وهي صدهم الرسول صلي الله عليه وسلم وصحبه عن المسجد
الحرام فانزل الله القوي المتين الواسع الفضل سكينته علي رسوله
وعلي المومنين فوقع الصلح بينهم علي ان يعود رسول الله صلي الله
عليه وسلم من قابل ويمكنوه وصحبه من الدخول وكان ذلك بعد ان
بركت ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا خلات القصوي
فقال ما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي
نفسي بيده لا تسالني قريش خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة
الرحم الا اعطيتهم اياها وعدل حتي نزل بالحديبية وفي ذلك اشارة
الي ان المومنين لم تلحقهم من الحمية ما لحق الكفار والزمهم اي المومنين
كلمة التقوي وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل هي بسم الله الرحمن
الرحيم التي لم يرض بها الكفار وقيل لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير واضيفت الي التقوي
لانها سببها وكانوا اي المومنين احق بها اي بكلمة التقوي من الكفار
واهلها في علم الله تعالي لانه اختارهم لدينه وهذا عطف تفسير
وقيل الضمير الاول لكلمة التوحيد والثاني للتقوي وكان الله
المطلع علي كل شي بكل شي عليما اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلوماته
الكفار الاهلية في المومنين لقد صدق الله الحق الدايم رسوله محمد
صلي الله عليه وسلم الرويا بالحق متعلق بصدق او حال من الرويا
وهي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي قبل الحديبية في النوم او

راي عام الحديبية فيه ان يدخل فيه هو واصحابه مكة امنين
ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا
وصدهم الكفار بالحديبية رجعوا وشق ذلك عليهم وراب بعض
المنافقين فنزلت وقيل ان بعض اصحابه قالوا له مستفهما اين
رؤياك يا رسول الله فنزلت وكان تصديق الرؤيا في العام
القابل لتدخلن المسجد الحرام الى اخره تفسير الرؤيا ان شاء
الله العظيم الذي لا فعل الا بمشيئته اي بذلك للتبرك وتعليما
للعباد او ان بمعني اذا او انه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي
صلي الله عليه وسلم فانه راي ان قايلا يقول لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين من الكفار في الدخول محلقين رؤوسكم
اي البعض بفعل ذلك وهو افضل ولذا قدمه ومقصرين اي البعض
يفعل هذا دون الاخر وهما حالان مقدرتان لا تخافون ابدا
عدوكم ان يخرجكم منه فعلم من وجود المسلمين المختلطين بهم
ما لم تعلموا من ذلك فناسب تاخير تاويل الرؤيا للعام القابل
او فعلتم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك
اي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر للسعة على المسلمين هو
الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره اي دين
الحق وهو دين الاسلام على الدين كله على ساير الاديان وكفي
بالله الحق العليم المحيط بكل شي شهيدا على رسالته وكل ما ذكر
وغيره محمد مبتدا وخبره رسول الله جملة اخبارية ذكر
فيها الاسم الاعظم الرسول والذين معه مبتدا وهم اصحابه المؤمنون
اشداء اي غلاظ على الكفار لا يرحمونهم رحماء بينهم خبر بعد
خبر والتراحم التواد والتعاطف واخرج ابن ابي شيبة واحمد

وابو داود

يقول ح

وابو داوود والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن
ابي هريرة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا
من شقي تراهم تبصرهم ركعا سجدا حالان منهم يبتغون
مستانف يطلبون فضلا من الله الواسع الفضل ورضوانا
سيماهم علامتهم مبتدا في وجوههم خبره والتقدير كاينة في
وجوههم وكما تعلق به تعلق به ايضا قوله من اثر السجود
ومنهم من اعربه حالا من ضمير كاينة المنتقل الى الخبر وتلك العلامة
نور يوم القيامة يعرف به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا كما رفعه
ابي ابن كعب لرسول الله صلي الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي مردويه
وغيره بسند حسن والتحامل الكبير على الارض ليحدث منه شي في
الجبهة رياء فعله السلف وكره التحامل زيادة على الواجب الاولي
تركه خشية من ذلك ذلك اشارة للوصف المذكور لمحمد صلي الله
عليه وسلم وصحبه مثلهم صفتهم مبتدا في وجوههم خبره والتقدير
~~كاينة في وجوههم وكما تعلق به تعلق به ايضا قوله من اثر السجود~~
~~ومنهم من اعربه حالا من ضمير كاينة المنتقل الى الخبر وتلك العلامة~~
~~نور يوم القيامة يعرف به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا كما~~
~~رفعه ابي ابن كعب لرسول الله صلي الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي~~
~~مردويه وغيره بسند حسن والتحامل الكبير على الارض ليحدث~~
~~منه شي في الجبهة رياء فعله السلف وكره التحامل زيادة على~~
~~الواجب الاولي تركه خشية من ذلك ذلك اشارة للوصف~~
المذكور لمحمد صلي الله عليه وسلم وصحبه مثلهم صفتهم مبتدا في
التوراة خبره ومثلهم في الانجيل مبتدا وخبره كزرع
اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن ذكوان شطاه بفتح

الطا والباقون باسكانها وهما لغتان بمعني واحد كالشمع والشمع
والاسكان اكثر وهو فراخ الزرع منه اشطات الشجرة اذا
خرجت اغصانها فازره روي ابن ذكوان والاجوابي عن هشام
فازره بالقصر والباقون بالمد ومعناها قواه واعانه وشد ازره
فاستغلظ ذلك الزرع اي غلظ فاستوي تم وتلاحق نباته
علي سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اي الزارعين لحسنه
ومثل الصحابه رضي الله عنهم بذلك لانهم بداوا في قلة وضعف فكثروا
وقووا علي احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل
عليه ما قبله اي شبهوا بذلك ليغيظ الي اخره وذكر اسم في الانجيل
ان اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم يكونون قليلا في الاول ثم يزدادون
ويكثرون ويحصل لهم قوة بعد الضعف الاول ومن ملح التفسير قول
الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشدا علي الكفار عمر
رحما بينهم عثمان ابن عفان تراهم ركعا سجدا علي ابن ابي طالب
يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة كمثل زرع محمد
صلي الله عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ
عثمان اي اقوي بالاسلام فاستوي علي سوقه علي كرم الله وجهه
استقام علي الاسلام سبقه في السابقين يعجب الزراع هم
المومنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر رضي الله عنه بعدما اسلم لاهل
مكة لا يعبد الله سرا رضي الله عنهم وعد الله الصادق الوعد الحق
الدايم الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم للبيان لقوله تعالي
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا للتبعيض لان الصحابة كلهم
موصوفون بالايمان والعمل الصالح مغفرة واجرا عظيما
وهو الجنة وذلك لمن بعدهم ايضا كما دل عليه بقية اي القران

وناسب

وناسب اول السورة اخرها لما في اولها من ان الفتح للغفران واخرها
من الوعد بذلك سورة الحجرات مدنية وعددها ثمان
عشرة اية وسميت الحجرات لذكر ذلك في قوله ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت
ما قبلها لان فيها ذكر القتال في قوله وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا كما ان في سابقتها ذكر القتال وفيها الامر بالادب مع
الرسول صلي الله عليه وسلم وهو مناسب لقوله محمد رسول الله والذين
معه في السابقة وفي تلك ويعزروه ويوقروه وهذه مشتملة علي
اشيا من ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا ذكر في السورة خمس مرات والمخاطب بها المومنون
والمخاطب به امر ونهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة لبعم المومنين
والكافرين كان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثي له
بعمهما فناسب فيها ذكر الناس لا تقدموا قرا يعقوب بفتح التاء
والدال اخذا من التقديم اي لا تتقدموا والباقون بضم التاء
وكسر الدال وهو من قدم بمعني تقدم ايضا ماخوذ من قول العرب
لا تقدم بين يدي الامام والاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه
بين يدي الله الذي لا امر الا هو ورسوله محمد صلي الله عليه
وسلم والمعني انه راجع الي انه لا يسبق النبي صلي الله عليه وسلم
بقول او فعل الا باذنه ومنه لا يفعل فعل شرعي بعد وفاته صلي
الله عليه وسلم قبل وقته كاذان ونحر وصوم يوم الشك ونزلت في
مجادلة الصديق وعمر رضي الله عنهما لما قدم ركب من بني تميم
في تاميرا القعقاع ابن معبد والاقرع ابن حابس فقال بالاول
ابو بكر وبالثاني عمر فقال الاول منهما للاخر ما اردت الا خلافي فقال

عمرما اورته فتماريا نزلت اخرجه البخاري وغيره بجمله وتنزلت
واتقوا الله العظيم ان الله المطلع علي كل شي سميع لاقوالكم
عليم بافعالكم فيجازي كلا ممن تقدم وغيره بجمله ونزل فيمن رفع صوته
عنده صلي الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
عند نطقكم فوق صوت النبي محمد صلي الله عليه وسلم اذا نطق
ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل
دون ذلك تعظيما لجنابه صلي الله عليه وسلم وفايدة ذكره بعد
قوله لا ترفعوا النهي عن الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم
علي صوته وقيل المراد النهي عن مخاطبته صلي الله عليه وسلم
باسمه ان المعني خشية اوكراهة ان تحبط اعمالكم تبطل
ويذهب ثوابها ان اقترن به استخفاف بجنابه الشريف صلي الله
عليه وسلم لا انه كفر فان لم يقترن فالحبوط مجاز عن نقص البركة الله
والخطاط المنزلة وانتم لا تشعرون بذلك البطلان المسبب
عن رفع الصوت المذكور وكان ابو بكر لا يكلم النبي صلي الله عليه
وسلم بعدها الا كاخي السرار وكان عمر رضي الله عنه لا يبين
قوله من شدة الخفض حتي يستفهمه رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكان ثابت ابن قيس رفيع الصوت لا عن قصد ولا علم بذلك
فلما نزلت حبس نفسه خشية ان تكون الاية فيه فارسله
رسول الله صلي الله عليه وسلم وبشره بانه يعيش حميدا ويقتل
شهيدا ويدخل الجنة فقتل يوم اليمامة شهيدا ورؤي في النوم
واخبر بان فلانا سرق درعه وان عليه دين فليقض من ثمن الدرع
وانه اعتق عبده الفلاني فوجد الدرع كما كان فقضي الصديق كرم
الله وجهه منه الدين واجاز وصيته في العبد ونزل فيمن كان

يخفض

يخفض صوته عند النبي صلي الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وغيرهما
رضي الله عنهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم اولئك الذين امتحن الله اللطيف الخبير قلوبهم
اي اختبرها للتقوي اي لظهورها منهم لهم مغفرة واجر عظيم
هو الجنة ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قرا ابو جعفر بفتح
الجيم والباقون بضمها وهما لغتان وهي جمع الحجر وهي جمع الجمع
والحجرة ما تحجر اي حوط عليه من الارض بحائط ونحوه ونزلت لما قدم
بنوا العنبر لعبد سبي ذراريهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو قايل بن الظهيرة ونادوا من ورايها يا محمد اخرج الينا حتي
ايقظوه من نومه فخرج اليهم فسالوه مفاداة الذراري فحكم
بينه وبينهم رجلا بالوحي وهو سبرة ابن عمر ففوض الامر الي
عمه الاعور ابن بشامه فرضوا فحكم بمفاداة النصف وعتق الباقي
فكان كذلك وكانوا من فرط استجهالهم ينادون كذلك خلف
كل حجرة لانهم لم يدروا الواحدة التي كان فيها النبي صلي الله
عليه وسلم حينئذ اكثرهم لا يعقلون لفرط جهلهم بجنابك الرفيع
وما يليق به من التفخيم العظيم ولو انهم صبروا اي حبسوا
انفسهم عن النداء المذكور وان في محل رفع بالابتدا او فاعل
لفعل مقدر تقديره ثبت حتي تخرج اليهم لا الي غيرهم لانه صلي
الله عليه وسلم لا يتقدم بين يديه فاذا برز لغيرهم صبروا حتي يتفرغ
لهم لكان هذا الصبر المذكور خيرا لهم من النداء المذكور والله
الواسع الفضل غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين امنوا
ان جاكم فاسق بنبا بخبر فتبينوا صدقه من كذبه وسبق
في النسا فتثبتوا من الثبات ان تصيبوا قوما مفعول له اي

خشية ذلك بجهالة حال من الواو في تصيبوا وهو الفاعل اي جاهلين
فتصبحوا المراد به الصيرورة لا الاصباح المعروف على ما
فعلتم من الخطايا بالقوم نادمين نزلت في الوليد ابن عقبة بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا اي جابيا للصدقات على
بني المصطلق فلما قاربهم هابهم لعداوة كانت في الجاهلية فرجع بينهم
فخبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنعهم الزكاة فغضب فجاوا
معتذرين مكذبين للوليد فارسل لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد ابن الوليد امرا له ان ينظر في امرهم فان راى الخير
اخذ الزكاة وان راى امارة غيره فعل بهم كفعله بالكفار
فراى الخير لسماع الاذان في صلاة المغرب والعشا فاخذ
الزكوات منهم فاستفيد ان المخبر لا يعمل بخبره الا اذا ثبت ومن
هنا قيل ان النميمة تمنع قبول خبر النمام لانه بمجردها يفسق
لانها كبيرة واعلموا ان فيكم رسول الله الخبير العليم
محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله يخبره بحال من كذب فيفتضح
لو يطيعكم الرسول في كثير من الامر الذي تخبرونه على
خلاف الواقع فيحكم برايكم لعنتم اثمتم وهلكتم بانكم ما نسبتم له
لنسبتكم الناس الى باطل لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا حرج عليه فيه ولكن الله الواسع الفضل استدراك معنوي
لان شرط لكن مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا
ولم يوجد هنا لفظا فهو معنوي لان من حبب اليه الايمان
صفته مغايرة للسابق ذكرهم اي فيهم لا يتقدمون بين يدي
الله ورسوله الى اخره حبب اليكم الايمان وزينه بان خلق حبه
وحسنه وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان بان

خلق

خلق في القلوب بغض ذلك او هو راجع الى الثواب في الاول والعقاب
في الثاني اذ في الوعد والوعيد فيهما تقتضي لذلك وجمع بين الفسق
والعصيان لان المراد بالاول الكذب وبالثاني بقية المعاصي وانما
افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية وقيل الفسوق الكبيرة
والعصيان الصغيرة اولئك التفات من الخطاب للغيبة اشارة
الى ان كل من حاز هذه الصفة كان داخلا في قوله هم الراشدون
والرشد الاستقامة في طريق الحق فضلا مصدر موكد لنفسه
باعتبار المعنى اذ التحبب وما ذكر معه هو الفضل او مفعول له
لا يقال الراشد فعل القوم والفضل فعل الله اذا لكل فعل
الله حقيقة ونصب عن فعل مقدر من لفظه تقديره افضل
من الله الواسع الفضل للنعم بلا سوال الكثير الافضال ونعمة
اي انعاما لا وانعاما والله المطلع على كل شي عليم بهم حكيم في
انعامه عليهم وان طائفتان ارتفع بفعل مضمر والطائفة الجماعة
وربما تقع على الواحد من المومنين اقتتلوا جمع ضمير المثنى باعتبار
معناه اذ الطائفتان في معنى القوم والناس ونحوه وهو دليل
لان المعاصي لا تخرج عن الايمان ونزلت لما ذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم راكبا على حمار لعبد الله ابن ابي فابى وقال اليك عني
فوالله لقد اذاني ريح حمارك فقال انصاري لحماره او لبول حمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب رجال من كل فاقتتلوا
بالايدي والجريد والنعال والسعف امرة بالصلح فاصلحوا بينهما
تثنية نظرا الى اللفظ فان بغت استطالت وتعدت احداهما على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله القوي
المتين الجبار وهو الصلح والعدل وقتال الفئة الباغية يكون

مع الولاة ومدافعتها متوجهة في كل حال اذا سطت كدفع الصائل بل
فان فاءت رجعت الفئة الباغية فاصلحوا بينهما بالعدل وهو الانصاف
من غير ميل لاحد الفريقين واقسطوا اعدلوا ان الله المعظم النواب
والكرم والجود والنعم يحب يثيب المقسطين العادلين وعن ابن
عمر مرفوعا ان المقسطين على منابر من نور بين يدي الرحمن عز وجل
بما اقسطوا في الدنيا رواه النسائي باسناد على شرط الصحيح
وعنه مرفوعا المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من
نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم وما ولوا
رواه مسلم والنسائي انما المؤمنون اخوة في الدين لحصرهم في ذلك
يبين ان العداوة لا تليق بهم ولا التنازع فاذا كان قوله كذلك
فاصلحوا ايها المؤمنون بين اخويكم بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة
للقراء الا يعقوب فبكسر الهمزة واسكان الخاء وتاء مكسورة الاولون
راعوا اقل عدد يقع فيه القتال وليعقوب راعي الاكثر من ذلك
واتقوا الله القوي المطلع عليكم العليم باحوالكم فلا تميلوا عن
العدل الى غيره لعلكم ترحمون بسبب تقواه ونزل في وفد
تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية
الازدراء والاحتقار قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر ليستهزئ
قوم من قوم بصغر او فقر او علة او نقص نسبة او غير ذلك عسى
ان يكونوا اي الذين سخر منهم خيرا منهم اي من الذين سخروا بهم
اذ الامور مغيبة والاصل ما كان عند الله تعالى ولا نساء
نساء ذكرهم لان القوم اسم جمع واقع على الذكور اصالة وقد يقع
عليهم مع النساء بتغليب الذكران عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا
تعيبوا انفسكم فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا

بالالقاب

بالالقاب جمع لقب وهو ما يسمى به الانسان مما يكره سماعه نحو يا
فاسق يا كافر فالمعنى لا يدعوا بعضكم بعضا بلقب يكرهه اما المحمود
فحسن واقع كعتيق والصديق والفاروق واسد الله لحمزة
وسيف الله لخالد ابن الوليد رضي الله عنهم بئس الاسم اي المذكور
من السخرية واللمز والتنابز بئس الاسم اي المذكور من السخرية
واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان بدل من الاسم لافادة انه
فسق لتكرره عادة ومن لم يتب من هذه الاخلاق الذميمة فاولئك
هم الظالمون لانفسهم بترك التوبة وعدم امتثال الامر يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا باعدوا وتنزل جنبه باعده اذا جعله في جانب كثيرا
من الظن فلا تعملوا به ولا تخبروا بما وقع بسببه في القلب ان بعض
الظن اثم اي كذب اي مؤثم وسماه اثما باعتبار انه لما كان موقعا
في الاثم صار كانه هو والهمزة في اثم عوض عن واو والبعض ليس باثم
كظن القاضي بالشهادة ونحوه من الظن بمن ظاهره الخير مما يناسب الخير
ويجرم خلافه وهو ظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير خلافه
بالفساق منهم فلا اثم فيه ونحو ما يظهر منهم كظن شرب الخمر بمجاهر
بها ونحوه اي ظن انه يفعل ذلك عادة والاوجه ان ظن ان ذلك عادة له
بالاطلاع على مرة واحدة ممنوع وروى النقاش عن انس مرفوعا اكثر سوا
من الناس سوء الظن وليس المراد ظن السوء فيهم وانما المراد الخوف
منهم ليجتنب ما يظن ان الاذى يحصل له منهم بسبب اطلاعهم عليه
ولا تجسسوا من قرا بالحاء مقارب لمن قرا بالجيم كما بقيا لي مشاعر
الانسان حواس بالحاء والجيم ومعنى ذلك النهي عن تتبع عورات
الناس ومعايبهم واستكشاف ما ستروه ولا يغتب بعضكم
بعضا بان يذكره بما فيه بما يكره ذكره الا عند انتفاء قصدها في ترك

اوتظلم او استفتاء او رفع للقاضي او استشارة في خاطب او
جرح او عند مجاهرتهم بالفسق والغيبة صغيرة وقيل كبيرة
وعليه جمع والتحلل منها ان بلغت المغتاب واجب والا استغفر
له وتاب بان يقلع عنها ويعزم ان لا يعود ويندم وذكره بغير ما فيه
كبيرة اتفاقا وهي بالقلب كما باللسان لانه اشتغال له بتنقيص من
يحرم تنقيصه ويقال غابه واغتابه اذا ذكره في غيبته بما
يكره كغاله واغتاله **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه** ذكر لفظ
الاخ ايذانا بالباعث على الامتناع من ذلك **ميتا** لا يحتشم **فكرهتموه**
اي فاغتيابه حيا كاكل لحمه ميتا وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه
فاكرهوا الاول قال بعضهم كراهية هذا اللحم يدعوا اليها الطبع
وكراهية الغيبة يدعوا اليها العقل وهو احق ان يجاب لانه بصير
عالم والطبع اعمى جاهل **واتقوا الله** القوي الشديد العقاب
في الاصلاح وترك المناهي ولما كان الناس لهم وقوع كثير في ذلك كما
علمه الحق تعالى منهم ناسب ان يقول لجد ذلك ما يطمع في قبول التوبة
ويبعث عليها موكدا لذلك بصيغة فعال وفعيل مع الاسم الاعظم
فقال **ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر** ادم **وانثى** حوى اي فانتم سوا فلا يتنقص بعضكم
بعضا ومن تامل عيوب نفسه لم يعب غيره واذا ادلى كل بما ادلى
به الاخر فلا وجه للتفاخر بالنسب **وجعلناكم شعوبا** جمع
شعب وهي الطبقة الاولى من طبقات النسب وسمي شعبا لان
القبايل تتشعب منه **وقبايل** جمع قبيلة وهي اولى الطبقات بعد
الشعوب ثم القبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع
الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل مثاله خزيمة شعب وكنانة قبيلة

وقريش

وقريش عمارة بكسر العين وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
لتعارفوا فيه حذف احدى التائين اي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم
نسب بعض فلا ينتسب لغير ابيه لانه يفتخر بغيره اذ لا فخر بالاباء انما الفخر
انما ذكره بقوله **ان اكرمكم** افضلكم واقربكم **عند الله** العظيم الفضل
اتقاكم لا من شرفت اباؤه ولا تقوى له وترادفت الادلة على انه
لا شرف اعظم من التقوى وانه اذا انضم لذلك النسب ازداد الشخص
شرفا واذا انضم اليه العلم تكملت الاوصاف واجتمعت هذه لخيرة
الخيرة الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ولم يساوه فيها احد
والناس بعد ذلك متفاوتون **ان الله** المطلع على كل شي **عليم
بكم خبير** ببواطنكم **قالت الاعراب** هم بنوا اسد بن
خزيمة قبيلة كانت تجاور المدينة اظهرت الاسلام واخفت ضمايرها
خبيثة وارادوا ان ينتسبوا للمهاجرين ليتميزوا بالاعراب
امنا اي صدقنا بقلوبنا **قل** لهم **لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا**
انقدنا بظواهرنا اذ الاسلام اللغوي الانقياد والاستسلام
والاية واردة على المفهوم اللغوي ثم الاسلام والايمان بالاعتبار
الشرعي مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا فلا اسلام لمن لا ايمان
له ولا ايمان لمن لا اسلام له **ولما** اي لم **يدخل الايمان في قلوبكم**
الى الان لكنه متوقع منهم كما دلت عليه لما **وان تطيعوا الله
ورسوله** بالايمان وساير الطاعات **لا يالتكم** بهمزة ساكنة للبصريين
بين اليا واللام وابو عمرو على اصله من الابدال فيبدله الفا والباقون
بحذف الهمزة اي لا ينقصكم والقراآت لغات بمعنى النقص **ولا تلتكم**
من اعمالكم من ثوابها **شيئا ان الله** العظيم الفضل **غفور**
لكل مومن **رحيم** به **انما المومنون** اي الصادقون في ايمانهم

الي

كما صرح به بعد ذلك الذين امنوا بالله القوي المنتقم العظيم ورسوله
محمد صلي الله عليه وسلم ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان بعد ذلك
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله العظيم
الذي من لاحظ عظمته اثر طاعته على كل شي وذكر الجهاد
مع الايمان معتبرا في التسمية به انما هو لارادة الايمان الكامل
لقوله انما يخشى الله من عباده العلما وقوله صلي الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده اوليك هم الصادقون في
قولهم امنا لصدق ايمانهم لا من قالوا امنا ولم تومن قلوبهم
قل لهم يا محمد صلي الله عليه وسلم اتعلمون الله العليم
المطلع على كل شي بدينكم وهو ما انتم عليه بقولكم امنا وتعلمون
مضعف علم بمعنى شعر اي اتشعرونه بذلك والله المحيط
بكل شي الخبير به يعلم ما في السموات وما في الارض ومنه
عدم صدقهم والله الحكم العدل بكل شي عليم
فيجازي عليه بما يناسبه فضلا وعدلا والجملة الثانية بعد الاولي
للتعميم بعد التخصيص يمنون عليك اي هولاء القوم ان
اسلموا اي بان اسلموا من غير قتال بخلاف من اسلم بعد قتال
منهم او من غيرهم قل لا تمنوا علي اسلامكم انتصب بنزع الخافض
وهو البا بل الله العظيم المنعم المنعم يمن عليكم ان اي بان
هداكم للايمان الذي زعمتموه ان كنتم صادقين
في زعمكم فهو الذي يمن عليكم بهداية لكم له وهو جواب الشرط حذف
لدلالة ما قبله عليه ان الله المطلع على كل شي يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما عنا والله العظيم المطلع على كل شي
بصير بما تعملون باليا غيبا لابن كثير مناسبة ليمنون والباقون

بالخطاب

بالخطاب مناسبة لان هداكم والمعنى لا يخفى عليه شي منه ولبس
فيها من اليات المصطلح عليها شي وناسب اخرها اولها لما في
اولها من النهي عن التقديم بين يدي الله الي اخره وذكر الاسم
الاعظم وتعقيبه بما يشعر بالعلم بالافعال واخرها فيه ذلك
والنهي عن النفاق سورة ق مكية الا ولقد
خلقنا السموات الاية فهي مدنية وعدتها خمس واربعون اية
باجماع سميت ق لان هذا الحرف مستقلا لم يفتتح به غيرها
لذلك وناسبت ما قبلها لان في اخر السابقة ذكر النفاق
المقتضي للتكذيب للرسول صلي الله عليه وسلم فاتت هذه
ناصبة للادلة علي صدقه مقررة كذلك مفتتحة للمكذبين
بذكر العذاب معلمة لهم بحال من كذب قبلهم مذكرة باحوال البعث
والموقف لينزجر المكذب عن تكذيبه وناسب ايضا ما في هذه
السورة ما في تلك من قوله لم يرتابوا لان هذا التقريع لاهل
هذه الريب والضد اقرب خطورا بالبال الي الضد وذكر
البعث والاستدلال له مناسب لابتدا الخلق في انا خلقناكم
من ذكر وانثى الي اخر ما سبق بسم
الله الرحمن الرحيم ق هو مناسب لما في السورة اذ
يقتضي القهر والقوة والانفراد وذلك مقرر للانفراد
بالايجاد والاعادة بعد ذلك وللقهر في ملاحمهم بالكفار
ولذكر يوم القيامة علي وجه العظمة في قوله قد علمنا الي اخره
ففيها دلالة علي الاحاطة بقدرة وارشاد الي الاستعداد
بالايمان لدخول حضرة القيامة المناسب له قوله فاصبر
علي ما يقولون الي اخره وارشاد الي عظيم ظهور الحق لنا بينه

في قوله اقلم ينظروا المعترز للمنة علينا برسوخ الارض بالجبال
الي اخره وفيه اشارة الي الاشتغال بسنة الحق في التدبير للعباد
لمصنوعات الحق ولطايفه ومنته حيث ذكرهو بذلك في هذه
السورة وغيرها والي الاشتغال بسنة الرسول المامور هو
بها في قوله فاصبر الي اخره ومن الناس من قال ق قسم ثم قيل
هل هو اسم للقران او اسم للسورة او مفتاح اسمه القدير
والقادر والقاهر والقابض او جبل محيط بالارض وهو وراء
الحجاب الذي تغيب من ورايه الشمس بمسيره سنة او معناه
قضي الامر وقل يا محمد او قف عند امرنا ونهينا او جبل من نار
في النار اقوال فان جعل اسما للسورة فهو خبر مبتدا محذوف
اي هذه ق بالمعني السابق في ص وان جعل قسما فجوابه
مع ما عطف عليه محذوف تقديره لتبعثن بدليل قوله ذلك
رجع علينا بعيد او لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا
ان جاءهم منذر او ما امن كفار مكة محمد صلى الله عليه وسلم
او هو قد علمنا حذفت منه اللام لطول الكلام او ما يلفظ من قوله
قول والقران المجيد الكريم علي الله وعلم منه شرفه
وكثرة خيره بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر
مخوف بالنار بعد البعث منهم لانه من العرب صلى الله عليه
وسلم فقال الكافرون هذا الانذار شي عجيب
غريب يتعجب من شانه ائذا متنا وكنا ترابا نرجع للحياة
ذلك عليه قوله ذلك رجع بعيد ارادوا غير كاين لبعده عن
الوهم او العادة او الامكان عندهم قد علمنا ما تنقص
تاكل الارض منهم اي من اجسادهم بعد الموت او علمنا بلغ

من يموت

من يموت فيهم

من يموت منهم وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه
كل مقدور وهو حافظ لتفاصيل الاشيا محفوظ عن التغير بل
كذبوا بالحق بالقران او النبي او النبوة لما جاءهم فهم في شان ذلك
الحق في امر مريج مضطرب بقولهم مرة ساحر وسحر وشاعر وشعر
وكاهن وكهانة واذا التبس واختلط الامر عليهم لترك الحق وكذا
كل من تركه لا يزال في اختلاط في امره وليس في دينه افلم
ينظروا الي السما كاينة فوقهم والمراد نظر العين مع
الاعتبار بالعقل كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها
من فروج شقوق تعيبها واحدها فرج والارض معطوف علي موضع
الى السما كيف مددناها بسطناها علي وجه الما والقينا فيها رواسي
جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن كريم يبتهج به ويسر
من راه تبصرة مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكري تذكيرا لكل
عبد منيب رجاع الي طاعتنا ونزلنا من السما ما مطرا مباركا كثير البركة
والخير اذ به حياة كل شي فانبتنا به جنات بساتين وحب الزرع الحصيد
المحصود او المراد الحب المحصود نحو كمسجد الجامع لاختلاف اللفظين والنخل
باسقات طوال او مستويات حال مقدرة لها طلع ثمر وحمل سمي به
وهو اول ما يظهر قبل التشقق نضيد متراكب بعضه فوق بعض ما دام في كمامه
رزقا للعباد مفعول له واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا مصدر يستوي
فيه المذكر والمونث كذلك مثل هذا الاحيا الخروج من القبور اي فكيف تنكرونه
والاستفهام تقريري والمعني انهم نظروا وعلموا هذا الامر كذبت قبلهم من الاقوام
قوم انث الفعل لان معني قوم امة او جماعة نوح واصحاب الرس هو بير كانوا
مقيمين عليها بعبادة الاصنام ونبيهم قيل حنظلة ابن صفوان وقيل غيره وثمود
وقوم صالح وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة الغيضة قوم

شعيب وقوم تبع الحميري ملك كان باليمن واسلم ودعا قومه
للاسلام فابوا وكذبوه واسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل من هولاء
القوم كذب الرسل كقريش فحق وعيد وجب لهم عذابي فلا
يضيق صدرك من كفر قريش بك افعيينا استفهام للانكار اي لم
نعي بالخلق الاول الذي اقر الكفار بانه حق فكذا لك الاعادة بل هم
في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان
ونعلم حال تقديره نحن ما مصدرية او موصولة توسوس تحدث به
والبا زايدة للتاكيد اي تحدثه او للتعدية والضمير للانسان نفسه
قلبه وتطلق الوسوسة علي الصوت الخفي ايضا وعلي كل ما يخطر بالبال
ونحن اقرب اليه بالعلم واعلم به من حبل الوريد هو عرق العنق والوريدان
عرقان بصفحتي العنق بين الحلقوم والعلباوين تثنية علبا ثم هو عصب
العنق والجمع العلابي والوريد يتفرق في البدن والحبل هو الوريد
فالاضافة للبيان واعضا الانسان يحجب بعضها بعضا والله لا يحجبه
شي ومعني اعلم به علي القول بان الوريد لو علم به حال لكنا به اعلم اذ ناصبه
اذكر مقدرا يتلقي ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان بالكتابة
الاعمال فيلقيان ما تعلمه عن اليمين منه كاتب الحسنات وعن الشمال
منه كاتب غيرها قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان اذ المراد عن اليمين قاعد
وعن الشمال قاعد فاكتفي باحدهما عن الاخر حذفا للاول لدلالة الثاني عليه
او فعيل يقال للواحد والجمع علي حد والملايكة بعد ذلك ظهير وهو رعاية
الفواصل وقيل المراد بالقعيد الملازم لا ضد القايم وقيل اراد الرصد والمعاقب
متقاربه وقعيد مبتدا خبره ما قبله ما يلفظ ما يتكلم من قول كلام الا لديه عنده
رقيب حافظ عتيد حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعني المثني اي رقيبان
عتيدان وهل يكتبان كل كلام او ما يتعلق به الثواب والعقاب قولان

الاول

الاول لمجاهد وهو اقرب لمعني الاية ولا يلزم من الكتابة المواخذه بما
يكتب وعن الحسن لحفظها للانسان عند غايطه وجماعه وان يجلسا تحت
الشعر علي الحنك ومن ثم كان يعجبه تنف عنفقته وعن الضحاك في مجلسها
مثله وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغيب بالعقل
بالحق من امر الاخرة وهو الشدة حتي يراه المنكر للاخرة عيانا
او المراد جاءت بحقيقة الموت او ما يول اليه امر الانسان ويقال ٢
للانسان عندها ذلك ما كنت منه تحيد تميل او تكره او تهرب اقوال
ثانيها لابن عباس ونفخ في الصور نفخة البعث ذلك اي يوم النفخ يوم الوعيد
للكفار بالعذاب وجاءت في ذلك اليوم كل نفس معها سايق اي الي نزل الملايكة صح
المحشر يسوقها وشهيد يشهد عليها بعملها من الايدي والارجل
وقيل هما جميعا من الملايكة والاول اصح ويقال للكافر لقد كنت
في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاك
الذي كان في الدنيا علي قلبك وسمعك وبصرك اي ازلنا غفلتك
بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا
اي تدركه وقال قرينه ملكه الموكل به هذا اشارة الي كتاب الاعمال
ای الذي لدي عندي عتيد ای حاضر في كتاب اعماله او يقول
للملك سبحانه وتعالي هذا الانسان الذي وكلتني باحضاره احضرته
فيقال لمالك خازن النار القيا خطاب للواحد بخطاب الاثنين
علي عادة العرب في ذلك ومنه خليلي في الشعر لان ادني اعوان الرجل في
سفره وابله وغنمه اثنان فجري كلام الواحد علي الاثنين او هو امر للسايق
والشهيد او للمتلقيين او اقيمت تثنية الفاعل مقام تكرار الفعل للتاكيد
واتحادهما حكما فكانه قال الق الق او المراد الفين بنون التوكيد كما قرا الحسن
فابدلت الفا في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير كالزكاة معتد

ظالم لا يقر بالتوحيد مريب شاك في التوحيد داخل في الريب
الذي مبتدأ ضمن معنى الشرط فلذا ادخل الفاء في خبره جعل مع الله
القوي السلطان المنتقم من اهل العصيان الهاً اخر فالقياه في
العذاب الشديد تثنية القاه كما مر قال قرينه من الشياطين
ربنا ما اطغيته ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد
عن الحق فدعوته فاستجاب لي فيقول الكافر بل هو اطغاني بدعائه
وقال ابن عباس وابن جبير ومقاتل قرينه الملك يقول الانسان عنه
اطغاني اي جعلني طاغياً بزيادته علي في الكتابة فيقول الملك ربنا
ما اطغيته اي ما زدت عليه فيها قال تعالى لهما لا تختصموا اي
كل اثنين من الواقع لهم ذلك لدي عندي اي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم
في الدنيا بالوعيد في القرآن بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا فالخصام لا فائدة
له اذ العذاب لا بد منه ما يبدل يغير القول لدي في وعيدي ووعدي وقد
يبدل الوعيد فضلاً لكن في حق المؤمن وما انا بظلام بذي ظلم فعال بمعنى
فاعل لقوله لا ظلم اليوم للعبيد فاعاقبهم بلا جرم يوم ناصبه ظلام
ولا مفهوم لهذا القيد لانه اذا نفي الظلم في هذا اليوم فنفيه في غيره
اولى نقول بالنون لغير نافع وابي بكر والياء للمتكلم والياء لهما والفاعل
الله تعالى لتقدم ذكره في قوله مع الله لجهنم هل امتلأت استفهام
تحقيق لملئها لانه سبحانه وتعالى وعدها به وتقول هي بصورة الاستفهام
كالسؤال هل من مزيد اي لا اسع غيرها امتلأت به فالمعنى قد امتلأت
فابرازه في موضع السؤال والجواب على الوجه بيان للمبالغة حتى لا يبقى في ملئها
فيها متسع وصح في السنة ان جهنم لا تزال تقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها الى بعض والمراد بقدمه
القوم الذي قدمهم من الاشرار فهم قدم الله الى النار كما ان الاخيار قدمه

للجنة

قدمه للجنة اذ جعل وضع القدم مثالاً للردع والقمع اي يأتيها امر يكفها
عن طلب المزيد وازلفت قربت الجنة للمتقين غير نصب على الظرف
المكاني اي مكاناً غير بعيد وجاز كونه نعتاً لمصدر محذوف واي
ازلافاً غير بعيد ومن ثم لم يقل بعيدة او لان فعيلا يستوي فيه المذكر
والمؤنث وفائدة ذكر غير بعيد بعد ازلفت التاكيد كقولهم
عزيز غير ذليل وقريب غير بعيد بعد ازلفت التاكيد كقولهم عزيز
غير ذليل وقريب . والمراد قربهم منها فيرونها ويقال لهم هذا المرئي
ما توعدون بالياء والتاء لابن كثير مناسبة للمتقين والباقون بتاء
الخطاب لتقدير القول لكل اواب رجاع لطاعة الله حفيظ حافظ
لحدوده من خشي مجرور المحل بدلاً او بياناً لكل او هو بدل من لكل بعد
ان ابدلت لكل من المتقين ولا يجوز ان يكون نعتاً لان من لا يوصف
بها الرحمن العظيم الرحمة على من خشيه بالغيب اي خافه
ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل على طاعة الله تعالى ويقال للمتقين
مع ما سبق ادخلوها اي الجنة بسلام مع سلامة من كل خوف اي
سالمين من ذلك او بسلام من الله وملائكته او منكم يعني سلموا
وادخلوا ذلك اليوم الحاصل فيه الدخول وما معه يوم الخلود
الدوام في الجنة لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
زيادة في النعيم ومنه النظر لوجه الله الكريم او المراد الزيادة على
طلبهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي اهلكنا قبل كفار قريش قروناً
كثيرة من الكفار هم اشد منهم اي من كفار قريش بطشاً قوة فنقبوا
فتشوا اصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق في البلاد
هل من محيص مفر من الموت ان في ذلك الذي ذكرت لذكرى تذكرة
وموعظة لمن كان له قلب عقل تجوز به عن العقل لانه محله او المراد قلب

حاضر مع الله عز وجل او القى السمع وهو شهيد حاضر القلب ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد
واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب اعيا وتعب نزلت ردا على اليهود حيث
قالوا ان الله استراح يوم السبت وهو سبحانه منزه عن صفات
المخلوقين لعدم المناسبة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون فاصبر يا محمد على ما يقولون اي الكفار
من كذبهم وتشبيههم وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد
ربك صل حامدا لربك الذي اوجدك ورباك وملكك قبل طلوع
الشمس الصبح وقبل الغروب صلاتي الظهر والعصر ومن الليل
فسبحه صلاتي المغرب والعشا وتغليب المغرب اولى فيقال
لها المغربان لا العشاان لكراهة تسمية المغرب عشا ويمكن ان
يقال التغليب ليس تثنية حقيقة وادبار السجود بكسر همزة
ادبار للمدنيين وابن كثير وحمزة وخلف مصدر ادبر ادبارا
والباقون بالفتح جمع دبر اي صل النوافل عقب الفرايض وقيل
المراد في هذه الاوقات حقيقة التسبيح ملابسا للحمد فدخل
فيه ان ياتي بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات ست
من كل ثلاثا وثلاثين مع ختم المائة بقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وفصل التسبيح والتحميد
من ذكرها في الاية والتكبير وما بعده من السنة واستمع
ايها المخاطب بقول يوم منصوب بيخرجون مقدرا مدلولا عليه
بقوله يوم الخروج وقيل المقدر يعلمون عاقبة تكذيبهم لدلالة السياق
عليه ينادي المنادي هو اسرافيل ينادي للحشر من مكان قريب
من السما وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع للسما من الارض بثمانية

عشر

عشر
ميلا يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا يوم بدل من
يوم قبله يسمعون اي الخلق كلهم الصيحة النفخة الثانية من
اسرافيل بالحق بالبعث حال من الصيحة اي ملتبسة بحق
بالحق او من الفاعل اي يسمعون ملتبسين بسماع حق ويحتمل ان
يكون قبل ندايه وبعده ذلك اي يوم الندا والسماع يوم الخروج من
القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم بدل من يوم قبله
وما بينهما اعتراض ويجوز ان يكون ظرفا للمصير تشقق الارض
عنهم سراعا جمع سريع حال من الضمير في عنهم والعامل فيها تشقق
وقيل حال من مقدر اي يخرجون سراعا يوم تشقق ذلك
حشر علينا يسير والجار والمجرور متعلق بيسير ففصل بمعمول الصفة
بينها وبين موصوفها للاختصاص وهو لا يضر وذلك الاشارة الى
معنى الحشر المخبر عنه وهو الاحيا بعد الفنا والجمع للعرض والحساب
نحن اعلم بما يقولون اي كفار قريش وما انت عليهم بجبار تجبرهم على الايمان
وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقران من يخاف وعيد وهم المومنون قال ابن عباس
قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد
وليس فيها من يااات الاضافة شي والزوايد ثلاث وعيد تنادي اثبتهما
وصلا ورش وفي الحالين يعقوب المنادي اثبتها في الحالين ابن كثير
ويعقوب وفي الوصل المدنيان وابو عمرو ومناسب اخرها اولها لان
اولها ق والقران المجيد واخرها فذكر بالقران ∴ ∴ ∴ ∴

سورة الذاريات

مكية وهي ستون اية بالاجماع سميت
بذلك لان غيرها من القران لم يفتتح بهذا اللفظ ولم يقسم به فيه
على وجه التاكيد ومناسبتها لما قبلها من حيث ان في السابقة بيان

الادلة علي البعث وقيام الساعة وذكر الحساب وفي هذه ان الدين
لواقع وهو الحساب بعد ذكر صدق الوعد الشامل لكل ما سبق وفي
هذه مدح المتقين وذكر ثوابهم وصفاتهم وهو مناسب لقوله في السابقة
هذا ما توعدون لكل اواب الي اخره وفي هذه وفي السماء رزقكم
وهو مناسب لما في السابقة من قوله رزقا للعباد الي اخره وفي
تلك ذكر المكذبين من قوم نوح الي اخره وفي هذه شرح لبعض
قصص الامم السابقة ووعيدهم علي تكذيبهم الي غير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات

هي الرياح تذروا التراب وكل شي ذروا نصب علي المصدر ويقال
تذريه ذريا وذرت واذرت بمعني واحد فالحاملات هي السحب
تحمل الما وقرا ثقلا مفعول الحاملات وقيل هي السفن الموقرة
بالناس وقيل كل حيوان حامل فالجاريات هي السفن تجري
علي وجه الما يسرا بسهولة وقيل هي السحاب بالريح وقيل هي
الجواري من الكواكب ويسرا نعت لمصدر محذوف وصفات المصادر
المحذوفة تعود احوالا وهو مصدر في موضع الحال والمعني ميسرة
فالمقسمات امرا هي الملايكة تقسم الارزاق والامطار بين
العباد والبلاد والامر هنا اسم جنس وكل شان له ملايكة تخدمه
فالاية تقتضي جميع الملايكة واتت المقسمات لارادة الجماعات
واقسم بهذه الاشياء تنبيها علي شرفها والاعتبار بها والمقسم
عليه انما توعدون لصادق وما مصدرية اي ان الوعد بالبعث
وغيره لوعد صادق والوعد يحتمل كونه من الايعاد والوعد وصادق
في موضع صادق علي وضع الاسم موضع المصدر او هو بمعني مصدوق كعيشة
راضية وما دافق او وصف به ما يوعد مبالغة وان الدين الجزا بعد
الحساب

بعد الحساب وقيل الجزا وقيل الحساب والاول اجمع لواقع لاحالة
والسما هي كل سما فالمراد الجنس وقيل هي السابعة ذات الحبك
وهي الطريق الكاينة علي نظام واحد في الاجرام كحبك الماء والرمال
الطريق التي تفصلها الريح الهابة عليها وهي جمع حبيكة كطريقة
وطرق فالمعني صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل وهو
معني قول ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوي وقيل الحبك الزينة
وقيل الشدة وقيل طرايق الغيم وجواب القسم انكم يا اهل مكة
في شان النبي صلي الله عليه وسلم لفي قول مختلف فقيل عن النبي
شاعر ساحر كاهن وقيل في القران شعر سحر كهانة وقيل الخطاب
لكل الناس المومن والكافر يوفك يصرف عنه اي عن محمد صلي الله عليه
وسلم والقران به وشرعه من افك صرف بقلبه عن الهداية في علم الله
تعالي وقيل ضمير عنه للقول اي يصرف بسبب القول من صرف عن
الاسلام قتل دعي عليهم وقيل المعني لعن الخراصون الكذابون
وهل هم الكهنة او مقتسموا عقاب مكة ليصرفوا الناس عن الاسلام
قولان واللفظ يعمهما ويعم اصحاب القول المختلف الذين هم في غمرة
جهل يغمرهم والغمرة هو ما يغشي الانسان ويغطيه كغمرة الماء
ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن
الشي وذهاب القلب عنه يسالون النبي محمدا صلي الله عليه وسلم
ايان يوم الدين اي متي مجيه وسياتي جوابهم يومهم يوم نصب
اما علي الظرف من مقدر تقديره هو كاين يوم هم او هو بمعمل مضمر
دل عليه السوال اي يقع يوم الي اخره او هو مبني لاضافته الي غير متمكن
وهو في محل رفع علي البدل من يوم الدين علي النار يفتنون يعذبون واصل
الفتنة الاختبار ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا فتنتكم تعذيبكم هذا

العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا استهزا ان المتقين
في جنات بساتين وعيون تجري في الجنان اخذين حال من الضمير في
خبران وهي حال محكية لتقدمها في الزمان ان اريد الاخذ بالماخوذ
في الدنيا او حال متصلة ان اريد انهم علي وصف التلقي بالقبول وختم
الاية هنا باذكر وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا متصل بما به
يصل الانسان الي الجنات وهو قوله انهم كانوا قبل اخره وما في الطور
متصل بما ناله الانسان فيها وهو قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم
كلوا واشربوا الاية ما اتاهم اعطاهم ربهم المصلح لاحوالهم من الثواب
انهم كانوا قبل ذلك اي دخولهم الجنة محسنين في الدنيا بالاجابة
للطاعة وترك المنهي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون
وما مصدرية وقليلا خبر كان والمعني كانوا قليلا من الليل هجوعهم
والهجوع مرتفع بقليل علي انه فاعل والمراد كان هجوعهم من
الليل قليلا او ما زايده ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي كانوا
ينامون في زمن يسير من الليل وقيل قليلا خبر كان والمراد كانوا
قليلا في العدد ثم ابتدا من الليل ما يهجعون فما نافيه ونفي النوم
لاجل قلته التي صار وجوده معها كالعدم وهل المراد الصلاة بين
المغرب والعشا والاخذ بحظ من الليل ومن كل ليلة او قلة النوم
في كل ليلة اشتغالا بالعبادة اقوال اقربها الاخير وبالاسحار
جمع سحر وهو السدس الاخير من الليل هم يستغفرون هل
المعني يصلون او يقولون اللهم اغفر لنا قولان اقربها الثاني
وفي اموالهم حق علي وجه الندب رتبوه علي انفسهم اعتيادا
للمعروف لا نذرا ولا ايتيالا هو الزكاة اذ فرضها بالمدينة والسورة
مكيه للسايل والمحروم هل المحروم الذي لا سهم له في الغنيمة

ولايجري

ولايجرى عليه من الفي شي او الذي منع الخير والعطا او
المتعفف الذي لا يسال او المصاب في ثمره او زرعه او ماشيته
او صاحب الجايحة او هو الذي بعدت عنه مكانات الرزق
بعد قربها منه اقوال اقربها الثالث وفي الارض في كل موجود
فيها ايات دلالات علي قدرة الله ووحدانيته للموقنين
بان لا الاشيا من الحق اذ نظروا معتبرين وفي انفسكم
ايضا ايات من ابتدا خلقكم لمنتهاه وما في ذلك التطوير
والتصوير من العجب العجاب مع ان اصلكم من تراب افلا
تبصرون ذلك فتستدلون به علي صانعه وقدرته وفي السما
رزقكم هو المطر والمسبب عنه النبات الذي هو رزق او هو القضا
والقدر وما توعدون في الاخرة من ثواب وعقاب اي ذلك
مكتوب في السما او هو الخير والشر والجنة والنار والساعة
عبارات متقاربة وعليها هو صالح لان يكون من الوعد والوعيد
فورب مالك وسيد ومصلح السما والارض انه اي ما توعدون
لحق مثل ما انكم تنطقون اي حقيقة مثل حقيقة نطقكم
فهو في غاية الوضوح لا يقع فيه لبس كالرؤية والسمع ونحوها
وقرا حمزة والكساي وخلف وابو بكر برفع مثل نعتا لحق ونعت
به النكرة وان اضيف الي المعرفة لشيوعه مع الاضافة في
رايت مثل زيد اذ لم تعرف المثلية لكثرة وجوهها فاشبه
النكرة وما مزيده للتاكيد والباقون بالنصب علي تركيب مثل
مع ما اي مثل نطقكم هل اتاك خطاب له صلي الله عليه وسلم
علي طريق الاستفهام التقريري ومن فوايده تنبيه نفس
المخاطب لاستفادة الحكم المذكور حديث ضيف ابراهيم المكرمين

وهم من الملايكة وعينوا انفيل جبريل وميكايل واسرافيل وقيل هم
اثناعشر وقيل عشرة وضيف اسم جنس يقع للواحد وللجمع وكان
اكرامهم خدمته لهم بنفسه او رفع مجالسهم او المراد المكرمين عندنا
اذ ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما منصوب علي
المصدر اي نسلم سلاما فقالوا هذا اللفظ وقولا سلاما فيكون
معني قولهم قال سلام ارتفع علي خبر المبتدا المحذوف اي
امري سلام او واجب لكم سلام او هو مبتدا حذف خبره تقديره
سلام عليكم وكان جواب ابراهيم احسن لاشتماله علي الاسمية
الدالة علي الدوام والثبوت قوم هو خبر مقدم اي هولاء قوم
منكرون لانعرفهم قاله في نفسه فراغ مال سرا الي اهله
ذكر بلفظ الروغان للاخفا وايهام عدم الانصراف لان الواقع
يوهم انه لم يزل عن حاله فجا بعجل سمين مشوي كما هو في هود [illegible]
اليهم قال الا تاكلون عرض الاكل عليهم عند امتناعهم فاوجس
اضمر في نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه
بغلام عليم ذي علم كثير وهو اسحاق كما سبق في هود وقيل
اسماعيل وهو وهم فاقبلت امراته سارة في صرة اي صيحة
وهو حال اي جاءت صايحة فصكت لطمت وجهها وقالت
عجوز عقيم لم تلد قط وكان عمرها تسع وتسعون سنة بتقديم
التا الفوقية فيهما وعمر ابراهيم صلي الله عليه وسلم مايه سنة
او مايه وعشرون وعمرها تسعون بتقديم التا الفوقية قالوا
كذلك اي مثل قولنا في البشارة قال ربك مصلح حالك ذلك
انه هو الحكيم في صنع هذا الغلام العليم بخلقه قال فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الي قوم مجرمين

فسكتوا عنه

كافرين

316

لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار
مسومة معلمة عند ربك ظرف له
باسما من هي له باهلاكهم
للمسرفين بالشرك
فاخرجنا من كان فيها اي قرى قوم لوط

كافرين وهم قوم لوط من المومنين وهم من اوحي للوط في شان الاسرابه
لاجل اهلاك الكافرين فما وجدنا فيها غير بيت اي اهل بيت من المسلمين
وهم لوط عليه السلام وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام بجمعهم
مع التصديق العمل بالجوارح وقدم الاول لانه الاصل وتركنا
فيها اي في مدينة قوم لوط بعد اهلاك الكافرين اية عبرة او علامة
علي اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل
فعلهم وفي موسي عطفا علي قوله وفي الارض ايات او علي فيها ٢
فالتقدير تركنا فيها اي جعلنا في شان القرية وفي قصة موسي
اية اذ ارسلناه الي فرعون بمصر ملتبسا بسلطان مبين بحجة واضحة
فتولي ادبر واعرض عن الايمان بركنه جمعه وجنوده الذي كان
يتقوي بهم كالركن المتوي للبنيان وقال لموسي هو ساحر
او مجنون اما تشكيكا علي السامع او اراد بها الواو فاخذناه وجنوده
فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو اي فرعون مليم مرتكب
لما لا يلام عليه من الكفر ودعوي الربوبية وفي اهلاك عاد اية
او ايات اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لا
بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا وهي الدبور ما تذر من شي نفس او
مال اتت مرت عليه الا جعلته كالرميم الحي البالي المفتت كالتراب المدقوق
واصله العظم البالي وفي اهلاك ثمود اية او ايات اذ قيل لهم بعد
عقر الناقة تمتعوا ثلاثة ايام حتي حين اي انقضا اجالهم فعتوا
تكبروا عن امر ربهم مصلح حالهم اي عن امتثاله فاخذتهم
بعد الثلاثة الصاعقة اي الصيحة المهلكة وفي قراة الكسائي الصعقة
باسكان العين من غير الف وهو الصوت الذي يكون من الصاعقة
او المرة من مصدر صعقتهم اي النازلة نفسها والباقون بالالف

العين وهم ينظرون نهارا فما استطاعوا ما قدروا حين نزوله من قيام
من نهوض او المعني من قيام بالامور دفعه وما كانوا منتصرين على
من اهلكهم وقوم بخفض الميم لابي عمرو وحمزة والكسائي وخلف
اي وفي اهلاك قوم نوح اية اذ ايات والباقون بالنصب اي
واهلكنا قوم نوح او على تقدير اذكر قوم نوح من قبل اي من قبل
اهلاك المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها بايد بقوه وانا
لموسعون قادرون من اوسع الرجل اذا صار ذا سعة وقوه ويقال
اذا الرجل بنفسه اذا قوي او المراد لموسعون للرزق او بين
السما والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر
والموت والحياة والسهل والجبل والصيف والشتا والحلو
والحامض والنور والظلمة والجن والانس والكفر والايمان
والخير والشر والسعادة والشقاوة والحق والباطل وقال
ذلك مع ان العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق منها الا واحد
لان المعني ومن كل شي تشاهدونه خلقنا صنفين او المراد من
كل حيوان خلقنا ذكرا او انثى على انه يجوز ان يكون الله خلق
من العرش وما ذكر معه اكثر من واحد لكن لم نعلم به بل ورد ان
له تعالى كرسيين ايضا لعلكم تذكرون فتحذف احدى
التايين من الاصل اما الاولى او الثانية فتعلمون ان خالق
الازواج فرد فلا يعبد غيره اي لا يستحق ذلك ولا يكون الها فروا
بيد وقبله قل يقدر وقبله الى الله القوي القادر المنعم الرحمن
الرحيم اي فروا الى ثوابه من عقابه بان يطاع فلا يعصى
اني لكم منه نذير مبين بين الانذار او فروا مما سوى الله
الى الله ولا تجعلوا مع الله القوي المنتقم الواحد الاحد الها

اخر

والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شي خلقنا زوجين صنفين كالذكر والانثى والسما والارض

الها اخر اني لكم منه نذير مبين وذكر الانذار مع الامر
والنهي تنبيها على الاعتناء بهما او على ان كمال النفع لا يكون
الا بالايمان والعمل الاول متعلق بترك الطاعة الى المعصية
والثاني متعلق بالشرك وعلى كل فليس بتكرار كذلك اي كما كذبك
قومك وقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون اتواصوا هم به
استفهام بمعنى النفي اي اتواصوا الاولون والاخرون بهذا
القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه لا بل هم قوم طاغون
جمعهم على هذا القول الطغيان فتول اعرض عنهم فما انت
بملوم لانك بلغت الرسالة وذكر عظ بالقران فان الذكرى تنفع
المومنين اي من علم الله تعالى انه يومن واخرج اسحاق ابن راهويه
واحمد ابن منيع والهيثم ابن كليب في مسانيدهم وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
شعب الايمان والضيا في المختارة من طريق مجاهد عن علي
كرم الله وجهه قال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم
لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة اذ امر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يتولى عنا فنزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
فطابت نفوسنا وفي رواية لابن راهويه وابن مردويه
عن علي ايضا انه لم ينزل عليهم اشد منها ولا اعظم لانهم خشوا
ان ذلك من سخط ومقت واخرج ابن المنذر عن سليمان ابن حبيب
قال من وجد الذكرى في قلبه موقعها فليعلم انه مومن قال الله
فذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولا ينافيه عدم العبادة من البعض اذ حصول

الغاية غير لازم لجريان القلم لا كتب به وقد لا يكتب او لان ذلك عام
اريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا ومن خلق
لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة ما اريد منهم من رزق لا لي ولا
لانفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان يطعمون ولا انفسهم ولا
غيرهم وفايدة ذكر الثاني بعد الاول التاكيد علي ما قررناه
او افادة حكم زايد علي ما قبله المعنى ما اريد منهم ان يطعموا
انفسهم وما اريد منهم ان يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالي الاطعام
الي نفسه لان الخلق عيال له وعبيده ومن اطعم عيال غيره
فكانما اطعمه ويويده ان الله تعالي يقول يوم القيمة يا ابن ادم
استطعمتك فلم تطعمني اي استطعمك عبدي فلم تطعمه ان
الله لا يقدر سواه علي شي هو الرزاق ذو القوة المتين
الشديد فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة وغيرهم
ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم الذين اهلكوا
قبل من قوم نوح وعاد وثمود والذنوب اصله الدلو العظيم
المملو ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون
بالعذاب ان اخرتهم ليوم القيامة فويل شدة عذاب
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هو يوم القيامة
وقيل يوم بدر وليس في هذه السورة من ايات الاضافة
شي والزوايد ثلاث ليعبدون ان يطعمون فلا يستعجلون
اثبتهن في الحالين يعقوب وناسب اخرها اولها لان اولها قسم
علي صدق وقوع البعث والحساب والجزا واخرها وعد بيوم
القيامة ايضا سورة والطور مكية وعددها في
المكي والشامي تسع واربعون اية وفي البصري ثمان واربعون

وفي

وفي بقية العدد تسع واربعون اختلف منها في اثنتين الطور
كوفي وبصري وشامي دعا كوفي وشامي وسميت بذلك لان غيرها
لم يفتتح بالقسم بالطور وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة
القسم علي وقوع الجزاء وفي هذه مثله وفي هذه ايضا تفصيل
ما اجمل من الوعد والوعيد في السورة السابقة الي غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو الجبل
الذي كلم الله موسي بالارض المقدسة عليه وورد انه من جبال الجنة
وكتاب مسطور هو التوراة او اللوح المحفوظ او صحف بني ادم
المكتوبة عند الكرام الكاتبين او القران اقوال في رق هو
ما يكتب فيه منشور مبسوط والبيت المعمور هو في السما السابعة
كما صححه الحاكم بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف بالطواف
والصلاة لا يعودون اليه وقيل هو في الثالثة او السادسة
والسقف المرفوع هو السما والبحر المسجور هو المملو الذي
نضب ماؤه او المختلط العذب بالمالح اقوال اتبعها الاول ان
عذاب ربك مصلح حالك وسربيك باخبارك عن الغيب
لتعلم العواقب لواقع نازل لمستحقه ما له من دافع عن
مستحقه يوم معمول لواقع تمور السماء تتحرك وتدور
مورا وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا
وذلك في يوم القيامة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين
للانبيا الذين هم في خوض باطل يلعبون يوم يدعون
يدفعون بشدة واهانه الي نار جهنم دعا بدل من يوم
الاول ويقال لهم تبكيتا هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا
افسحر هذا العذاب الذي ترون وذلك لانهم كانوا لا ينسبو

محمدا صلى الله عليه وسلم الى السحر فوبخوا بهذا القول ام انتم
لا تبصرون اصلوها اي قاسوا شدة النار فاصبروا
عليها او لا تصبروا سوا عليكم الصبر والجزع لان صبركم
لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزا عملكم ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين متلذذين معجبين بما مصدرية اتاهم
اعطاهم ربهم مصلحا حالهم بالنعيم والسلامة من الجحيم
ووقاهم ربهم ذكره لما فيه من زيادة الاصلاح عذاب
الجحيم والجملة عطف على اتاهم اي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم
كلوا واشربوا هنيا حال اي متهنين او نصب على المصدر بما
اي بسبب الذي كنتم تعملون من الخيرات في الدنيا وتفاوت رتب
الجنة بحسب الاعمال ودخولها برحمة الله تعالى كما مر والاعمال الصالحة
لا توجب على الله شيا لكنه تعالى جعلها امارة على السعادة متكئين
حال من الضمير المتمكن في جنات كفاكهين على سرر مصفوفة
بعضها بجنب بعض وزوجناهم عطف على في جنات اي قرناهم
وقدر ذلك لان ملكهن في الجنة ملك يمين لا ملك نكاح بحور عين
حسان الاعين عظامها والذين امنوا مبتدا واتبعناهم معطوف
على امنوا ذريتهم صغارا وكبارا بايمان من الكبار ومن الابا
في الصغار اذ الولد تابع للاشرف دينا والخبر الحقنا بهم
ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان
لم يعملوا بعملهم تكرمة للابا باجتماع الاولاد اليهم هذا
اصح الاقوال وعليه الجمهور ويشهد له الحديث وهو ما اخرج
البزار وابن مردويه عن ابن عباس رفعه النبي صلى الله الى
عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المومن اليه حتى

يلحقهم

يلحقهم في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه
ثم قرا والذين امنوا الاية وقيل المعنى ان الاولاد بحكم
باسلام ابائهم تبعا للاشرف وقرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع
الهمزة وفتحها واسكان التا والعين ونون والف على اسناد الفعل
لضمير الله عز وجل ومناسبة لزوجناهم والحقناهم والباقون
بوصل الهمزة وتشديد التا وفتح العين وتا ساكنة بعدها
على اسناد الفعل الى الذرية ورفعها به وقرا البصريان وابن
عامر ذرياتهم جمعا لارادة التكثير والباقون بغير الف لان
الذرية تقع على القليل والكثير والواحد اخف من الجمع ونصب
ابو عمرو الذرية بكسر التا والباقون ضموها وسبق وجهه
وما التناهم نقصناهم بفتح اللام لغير ابن كثير وبكسرها
له وهما لغتان بمعنى واحد يقال الت يالت كعلم يعلم والت
يالت كضرب يضرب والضمير يرجع على الابا وروى
ابن شنبوذ عن قنبل حذف الهمزة من لات والباقون باثباتها زايدة للتاكيد
من الت من عملهم من شي زدنا في عمل الاولاد كل امري
بما كسب عمل من خير او شر رهين مرهون اي فيجازي بعمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر فيكفيه عمله الصالح من الارتهان
بالسر والجملة من صفات اهل النار معترضة بين صفة اهل
الجنة وروى عن مقاتل انه قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من
الكفر مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهنا لقول الله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وامددناهم زدناهم
في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه
يتنازعون اي يتناولون ويتعاطون بينهم فيها كاسا اي في الجنة

خمرا لا لغو بسبب شربهم يقع بينهم فيها بخلاف خمر الدنيا
وهو اهل اللغو الخصام او الباطل او الفضول او الرفث او
ذهاب العقل اقوال متقاربه وليس في خمر الجنة من الكل
شي ولا تاثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم لخدمتهم
قاله هنا وفي الانسان بالواو عطفا علي ما قبله وقاله في الواقعة
بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر غلمان ارقا لهم كانهم
حسنا ولطافه لولو مكنون مصون في الصدف لانه فيها
احسن منه في غيرها باعتبار انه لم تمر عليه الايدي وقيل
يا رسول الله هذا الخدم فكيف بالمخدوم قال صلي الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر
ليلة البدر علي النجوم اخرجه عبد الرزاق وابن جرير
وابن المنذر عن قتادة بلاغا وفي لفظ لابن جرير ان فضل
المخدوم علي الخادم كفضل القمر ليلة البدر سائر الكواكب
واقبل بعضهم علي بعض يتساءلون عما كانوا عليه وما وصلوا
اليه تلذذا واعترافا بنعمة الله عليهم قالوا ايما الي علة
وصولهم لهذه الرتبة انا كنا قبل في الدنيا ندعوه
نعبده موحدين انه بفتح الهمزة للمدنيين والكسائي علي
التعليل اي لانه والباقون بالكسر علي الاستيناف وان
كان تعليلا معني هو البر هو المحسن او الصادق في وعده قولان
ثانيهما لابن عباس رضي الله عنهما الرحيم العظيم الرحمة ومنا سبتهما
لوقاية العذاب والمنة لا يخفي فذكر اثبت ودام التذكير فلا يرجع
لاجل قولهم كاهن ونحوه فما انت بنعمة ربك مصلح حالك بذلك
اي بسبب انعامه عليك بكاهن هو خبر ما ولا مجنون عطف عليه

وقال ذلك

وقال ذلك مع ان كل واحد غيره كذلك لان المعني ما انت بحمد
الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول
الكفار او الباهنا بمعني مع كما في قوله تعالي تنبت بالدهن وقوله
فيستجيبون بحمده ام بل يقولون اي الكفار عن محمد صلي الله عليه
وسلم هو شاعر ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطب
عنها جواب نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيموت
كغيره من الشعرا والمنون يراد به الدهر ويراد به الموت
سميا بذلك لقطعهما الاجل قل تربصوا هلاكي فاني معكم من
المتربصين من المتظرين هلاككم فاهلكوا يوم بدر بالسيف
ام تامرهم استفهام معناه النفي اي لا تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا اي بنسبة محمد صلي الله عليه وسلم للسحر
والكهانة والجنون ام بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون
تقوله اي اختلق القران من تلقا نفسه والتقول تكلف
القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا
بل لا يومنون استكبارا ثم الزمهم الحجة علي قولهم تقوله
اي ان قالوه فليأتوا بحديث مختلف مثله ان كانوا
صادقين في قوله ام خلقوا من غير شي اي من غير خالق
ام هم الخالقون انفسهم استفهام انكاري فيهما اذ لا يعقل
مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو
الله الواحد الاحد فلم لا يوحدونه مومنين برسوله وكتبه
ام خلقوا السموات والارض هو انكاري ايضا اي لم
يفعلوا اذ لا يقدر علي خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه
بل لا يوقنون والا لامنوا بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم

خمرا لا لغو بسبب شربهم يقع بينهم فيها بخلاف خمر الدنيا
وهو اهل اللغو الخصام او الباطل او الفضول او الرفث
ذهاب العقل اقوال متقاربة وليس في خمر الجنة من الكل
شي ولا تاثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم لخدمتهم
قاله هنا وفي الانسان بالواو عطفا علي ما قبله وقاله في الواقعة
بغير واو لانه حال او خبر بعد خبر غلمان ارقا لهم كانهم
حسنا ولطافة لولو مكنون مصون في الصدف لانه فيها
احسن منه في غيرها باعتبار انه لم تمر عليه الايدي وقيل
يا رسول الله هذا الخدم فكيف بالمخدوم قال صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان فضل ما بينهم كفضل القمر
ليلة البدر علي النجوم اخرجه عبد الرزاق وابن جرير
وابن المنذر عن قتادة بلاغا وفي لفظ لابن جرير ان فضل
المخدوم علي الخادم كفضل القمر ليلة البدر سائر الكواكب
واقبل بعضهم علي بعض يتساءلون عما كانوا عليه وما وصلوا
اليه تلذذا واعترافا بنعمة الله عليهم قالوا ايما علي علة
وصولهم لهذه الرتبة انا كنا قبل في الدنيا ندعوه
نعبده موحدين انه بفتح الهمزة للمدنيين والكسائي علي
التعليل اي لانه والباقون بالكسر علي الاستئناف وان
كان تعليلا معني هو البر هو المحسن او الصادق في وعده قولان
ثانيهما لابن عباس رضي الله عنهما الرحيم العظيم الرحمة ومنا
لوقاية العذاب والمنة لا يجب فذكر اثبت ودم علي التذكير فلا يرجع
لاجل قولهم كاهن ونحوه فما انت بنعمة ربك مصلح حالك بذلك
اي بسبب انعامه عليك بكاهن هو خبر ما ولا مجنون عطف عليه

بلغ

وقال ذلك

وقال ذلك مع ان كل واحد غيره كذلك لان المعني ما انت بحمد
الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول
الكفار او الباء هنا بمعني مع كما في قوله تعالي تنبت بالدهن وقوله
فيستجيبون بحمده ام بل يقولون اي الكفار عن محمد صلي الله عليه
وسلم هو شاعر ذكر ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطب
عنها جواب نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيموت
كغيره من الشعرا والمنون يراد به الدهر ويراد به الموت
سميا بذلك لقطعهما الاجل قل تربصوا هلاكي فاني معكم من
المتربصين من المنتظرين هلاككم فاهلكوا يوم بدر بالسيف
ام تامرهم استفهام معناه النفي اي لا تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا اي بنسبة محمد صلي الله عليه وسلم للسحر
والكهانة والجنون ام بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون
تقوله اي اختلق القران من تلقا نفسه والتقول تكلف
القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا
بل لا يومنون استكبارا ثم الزمهم الحجة علي قولهم تقوله
اي ان قالوه فلياتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا
صادقين في قوله ام خلقوا من غير شي اي من غير خالق
ام هم الخالقون انفسهم استفهام انكاري فيها اذ لا يعقل
مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو
الله الواحد الاحد فلم لا يوحدونه مومنين برسوله وكتبه
ام خلقوا السموات والارض هو انكاري ايضا اي لم
يفعلوا اذ لا يقدر علي خلقها الا الله الخالق فلم لا يعبدونه
بل لا يوقنون والا لامنوا بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم

ام عندهم خزاين ربك مصلح حالك باختصاصك بالرسالة
من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاوا بما شاوا اي
ليس ذلك بيدهم ام هم المسيطرون الجبارون فلا يكونوا تحت امر
ونهي وفعله سيطر علي وزن بيطر وبيقر روي هشام
المسيطرون هنا ومسيطر في الغاشية بالسين وكذا قنبل
وابن ذكوان بخلاف عنه رعاية للاصل من تسطير فلان علي
فلان اذا اتخذه عبدا والباقون بالصاد في الحرفين واشم
الصاد زايا فيهما خلف عن حمزة وخلاد بخلاف عنه كما سبق
في الصراط ام لهم سلم يرقي الي السما يستمعون فيه اي
عليه الوحي او كلام الملايكة حتي يمكنهم منازعة النبي صلي
الله عليه وسلم بزعمهم ان ادعوا ذلك فليات مستمعهم
مدعي الاستماع عليه بسلطان مبين بحجة واضحة
ويشبه هذا الزعم زعمهم ان الملايكة بنات الله
فلذا قال تعالي ام له البنات تعالي عن ذلك ولكم البنون
تعالي عن ذلك ام تسالهم اجرا مالا علي ما جيتهم به
ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم غرم لك مثقلون
فلا يومنون ام عندهم الغيب اي علمه فهم يكتبون ذلك حتي
يمكنهم منازعته صلي الله عليه وسلم في البعث وامر الاخرة
كما زعموا او يكتبونه سنة وشرعة للناس او المعني فهم
يعلمون متي موت محمد صلي الله عليه وسلم ام يريدون كيدا
بك وبالشرع وامر الاخرة وكانوا ارادوا الفتك به صلي
الله عليه وسلم في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون
اي المغلوبون المهلكون بالكيد فحفظ الله رسوله منهم ثم اهلكهم

يوم بدر

يوم بدر ام لهم اله غير الله المحيط الجامع الذي لا شريك له
سبحان الله العظيم عن كل ما لا يليق به عما يشركون به من
الالهة والاتيان بام في كل المواضع السابقة استفهام
انكاري للتقبيح والتوبيخ فليس هو لعطف وان يروا كسفا
قطعا واحدها كسفة وتجمع علي كسف كسدرة وسدر
وهو القطعة التي تكون بقدر ما يكسف ضو الشمس من السما
ساقطا عليهم علي وفق اقتراحهم اي ينزل عليهم من السما كسفا
اي تعذيبا لهم يقولوا هذا سحاب مركوم اي كثيف قد تراكم
بعضه فوق بعض ولا يومنوا فذرهم حتي يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون يموتون وهو منسوخ باية السيف
وقرا ابو جعفر يلقوا والباقون يلاقوا وسبق وقرا ابن
عامر وعاصم يصعقون بضم اليا من صعق بضم الصاد وكسر
العين فهو مصعوق حكاه الاخفش وقال ابو علي هو من اصعق
فهو مصعق نحو اكرم زيد فهو مكرم والباقون بفتح اليا علي جعله
من صعق يصعق علي وزن علم يعلم يوم لا يغني بدل من يومهم
عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الاخرة
وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي قبل
عذاب الاخرة يكون في الدنيا وهل هو القتل يوم بدر او الجوع
او القحط سبع سنين او عذاب القبر اقوال اولها لابن عباس
وعليه الجمهور والكل واقع بهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان
العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك مصلح حالك وحال
المومنين بامهالهم ولا يضيق صدرك من حكمته في هذا
الحكم توسيع العذر والاجر له وللصابرين فانك باعيننا

بمراي منا نراك ونحفظك فلا يصلون بمكروهك والجمع هنا
للتفخيم والتعظيم كقوله تجري باعيننا وسبح ملتبسا بحمد
ربك مصلح حالك بما تزال الاوامر وغيرها لتعلم وتعلم حين
تقوم من منامك او غيره او في صلاتك بعد تكبيرة الاحرام
فتقول في كل سبحان الله وبحمده او من مجلسك فتقول سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا الله الا انت استغفرك
واتوب اليك اقوال والاية شاملة للكل واخرج ابن ابي
شيبة والحاكم وابو داود والنسائي وابن مردويه عن
ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول باخرة اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما
مضى قال كفارة لما يكون في المجلس اي قول ذلك كفارة
لما يكون فيه ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا او المراد
صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم مصدر اي عقب غروبها
سبحه ايضا وهل المراد الحقيقة او صلاة الفجر او الصبح
اقوال اقربها الاول وثانيها عليه الاكثر وليس فيها
يا اضافة ولا يا زايدة وناسب اولها اخرها من حيث
انها افتتحت بالاقسام على وقوع العذاب واختتمت
بالوعيد به وامره صلى الله عليه وسلم بالصبر
وما معه من تسبيح وعيد لهم اذ المعنى اصبر وافعل
ذلك فلا بد من وقوع العذاب بهم سورة والنجم
مكية وعددها في الكوفي اثنان وستون اختلف
منها

في ثلاث ايات من الحق شيئا اكدى فاعرض عن من تولى
شاني ولم يرد الا الحياة الدنيا الجماعة سوى الشامي
وسميت بذلك لان غيرها لم يفتتح بالاقسام بالنجم ولما
فيها من ذكر الشعرى ولتسمى بالنجم وناسبت ما قبلها
من حيث ان في السابقة نسبة الكفار نبينا صلى الله
عليه وسلم الى الجنون والكهانة والشعر ونحوه فاقسم
في هذه على انه ما ضل وما غوى وفي تلك ايضا البنات اله
وفي هذه بسط الرد عليهم في ذلك كما سياتي الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
هل هو الثريا او كل نجوم السما واللفظ واحد معناه
الجمع او ما يرجم به الشياطين منها او النجوم اذا
انتثرت يوم القيامة او النبات الذي لا ساق له او
محمد صلى الله عليه وسلم عند هبوطه ليلة المعراج او القران
لانه نزل منجما اقوال اولها واخرها منسوبان لابن عباس
والاول اقرب اذا هوى غاب على الاقوال كلها الا من
زعم انه القران او النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوي
النزول من اعلى لاسفل ويراد به في النبات اذا سقط
من علو الى سفل ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن
طريق الهداية وما غوى ما لابس الغي وهو جهل ناشئ عن اعتقاد
فاسد او المعنى ما ضل في قوله وما غوى في فعله فهم انهما
مختلفان وبتقدير اتحادهما فالعطف للتاكيد باللفظ المخالف
مع اتحاد المعنى وما ينطق بما ياتي به عن الهوى هوى نفسه
ان ما هو اي نطقه في الدين او القران الا وحي يوحى اليه وقيل يجوز

للانبيا الاجتهاد خلاف والراجح نعم فالمنفي حينئذ التكلم في الدين
بغير مستند من الله تعالى علمه اياه ملك شديد القوى اي
شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة
المشبهة الي فاعلها ذو مرة قوة او منظر حسن او متانة في
الدين وهو جبريل صلى الله عليه وسلم فاستوى استقر
وهو بالافق الاعلى افق الشمس اي عند مطلعها فرآه
صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يراه بصورة دحية او غيرها
على صورته التي خلق عليها بعد ان ساله في ذلك بحرا بمواعدة
جبريل له على ذلك له ستماية جناح كل منها قد سد الافق
يسقط من جناحه من التهاويل الدرر واليواقيت ما الله
به عليم اخرجه احمد وغيره ولما راه صلى الله عليه وسلم
خر مغشيا عليه ثم دنى قرب منه جبريل فتدلى زاد في
الدنو والقرب فكان منه قاب قدر قوسين او ادنى
من ذلك حتى افاق وسكن روعه والقاب نصف الاصبع
كما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن عايشة
والتحقيق هنا ان هذا اشارة الي تاكيد المحبة والقربة
ورفعة المنزلة والرتبة واصله ان الحليفين كانا اذا
ارادا عقد الصفا والعهد والوفا خرجا بقوسيهما
والصفا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران متحاميان
يدافع كل عن صاحبه وقاب القوس صدره الذي يشد
عليه السير وهو محل مسكه باليد فاذا الصق قاب هذا
القاب هذا فقد اتصلا بلا بون البتة وذلك مقارب لنصف
الاصبع واو للتخيير لا للشك اي ان شيتم قدروا ذلك

القرب

القرب بقاب قوسين او ادني منهما او هي بمعنى بل
او للتشكيك لهم في قدر القرب فاوحى تعالى
الى عبده جبريل ما اوحى جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم ولم يذكر للوحي تعظيما لشانه وما ذكر من الاية
عليه جمع من المفسرين واخرج ابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردوية عن ابن عباس في قوله تعالى ثم دنى
فتدلى الي ربه واخرج ابن جرير وابن مردوية عن ابن
عباس قال دنى ربه فتدلى وعليه فالمراد بالعبد محمد صلى
الله عليه وسلم كما اخرجه النساي وابن المنذر
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردوية عن ابن
عباس فهو الاقرب في الاية لقول حبر الامة به
وهو المناسب في الشرف لما صح عند الجمهور من رؤية
محمد صلى الله عليه وسلم لربه بعيني راسه وثبت القول
به عن ابن عباس وهو لا يقال من قبل الراي فوجب
المصير اليه والمثبت مقدم على النافي لزيادة العلم
وقول الصديقة عايشة رضي الله وكرم وجه ابيها
الصديق رضي الله عنه بنفي رؤيته لربه اخذا
من لا تدركه الابصار اجيب عنه بانها لم تعلم بذلك
وعلمه ابن عباس وبان نفي الادراك المراد به
نفي الاحاطة فالحق انه راي ربه بعيني راسه ونسبة
الدنو والتدلي لله والتمثيل بقاب قوسين مؤول بانه
قرب معنوي باللطف والرحمة والتكريم لو تمثل
لم يكن التعبير عنه الا بما ذكر فهو اشارة لمقامه صلى الله عليه وسلم

قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ...

واعلي بعظيم رؤيته ما كذب الفواد بالتخفيف لغير ابي
جعفر وهشام اي ما كذب فواد محمد صلي الله عليه وسلم
ولهما بالتشديد اي ما كذب قلبه صلي الله عليه وسلم
ما راي اي ما راه بعينه فالمعني علي الاول انه
راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك ان ما راه حق وعلي الثاني
انه صدق رؤيته والضمير اما عايد علي جبريل
او علي الله تعالي وتقدس افتمارونه بضم التا والف
بعد الميم للقرا الا حمزة والكساي وخلف ويعقوب
فقروا افتمرونه بفتح التا واسكان الميم من غير الف
فالاولون جعلوه من ماري يماري اذا جادل واشتقاقه
من مري الناقة يمريها اذا مسح ضرعها فامرت
اي درلبنها لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند
صاحبه اي يستخرجه بجداله والباقون جعلوه من
مراه حقه اذا جحده اياه وعداه بعلي في قوله علي
ما يري كما يعدي غلبته به والمراد اتجادلونه ايها
الكفار في رويته لجبريل او لربه علي القولين ولقد
راه اي راي النبي صلي الله عليه وسلم جبريل علي صورته
نزلة مرة اخري عند سدرة المنتهي لما اسري به
في السموات وهي شجرة في السما السادسة كما في صحيح
مسلم والترمذي ومسند احمد وعبد ابن حميد واخرجه
ابن المنذر وابن مردوية والبيهقي في الدلايل كلهم
عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم
انتهي به الي سدرة المنتهي وهي في السما السادسة اليها

يغني

ينتهي اليها علم لا احد وراها علم
فلذلك سميت المنتهي ولانتها
علم الخلايق

ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها وقال كعب هي في
السما السابعة واخرج ابن جرير عنه انها سدرة علي
روس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلايق اليها
عندها اي عند السدرة جنة الماوي هل هي الجنة التي
تاوي اليها ارواح الشهدا او المومنين وليست بدار الثواب
او هي دار الثواب اقوال اقربها الاخير اذ يغشي متعلق به
لراه اي راه حين يغشي السدرة ما يغشي من طير او غيره
من الملايكة او هو فراش الجنة من ذهب وقيل المراد جراد
من ذهب وقيل هو رؤية اغصان السدرة من لولو
وياقوت وزبرجد نراها محمد وراي ربه كما اخرجه
ادم ابن ابي اياس والبيهقي في الاسما والصفات
عن مجاهد فالضمير في راه عليه علي الله اي ان محمدا
صلي الله عليه وسلم راي ربه مرتين اول ما اسري به
وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات وهذا علي مذهب
ابن عباس والجنة في السما السابعة العليا كما
اخرجه ابو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود
فهو دليل علي ان سدرة المنتهي في السابعة
وقد يقال اصلها في السادسة وهي باسقة
بحيث تنتشر اغصانها في السابعة ما
زاغ البصر من النبي صلي الله عليه وسلم وما طغي
اي ما مال عن رويته المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة
وهذا تحقيق للامر ونفي لوقوع الريب عنه لقد
راي محمد صلي الله عليه وسلم في تلك الليلة

من ايات ربه مصلح حاله بما اعطاه الكبرى اي العظام
اي بعضها فكان مما راه رفرفا اخضر من الجنة قد
سد افق السما وغير ذلك من عجايب الملكوت افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة للثنتين قبلها
الاخرى صفة ذم للثالثة اي المتاخرة الوضيعة
وان اريد بها غير ذلك فهي صفة للعزى وانما اخرها
رعاية للفواصل وهي اصنام من حجارة كان المشركون
يعبدونها زاعمين انها تشفع لهم عند الله تعالى وهو
من روية البصر لانه احال على اجرام مرئية ولذلك
نصب بها ولو كانت التي للسوال لم تتعد نحو افرايت
الذي تولى ومنهم من قال هي بمعنى اخبروني وعليه
المفعول الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف
والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شي ما
فتعبدونها من دون الله القادر على ما تقدم ذكره
واللات كانت لثقيف بالطايف وقيل كانت بنخلة
تعبدها قريش واخذوها من اسم الله والعزى اخذوها
من اسم العزيز وكانت لغطفان وهي سمرة واصلها تانيث الاعز
وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها
واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها
ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وسميت
بذلك لما كان يمنى اي يراق عندها من الدما للتبرك واخذها
من منى الله الاشيا اذا قدره وروى رويس اللات بتشديد

التا

التا وانا د رجلا كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج
والباقون بالتخفيف على انه اسم الصنم وقرا ابن كثير
مناءة بهمزة بعد الالف جعلها مفعلة من النوء لانهم كانوا
يستمطرون الانوا عندها تبركا والباقون بترك الهمز اخذا
من منى يمنى اذا اراق الدما كما سبق ولما زعم الكفار ان
الملايكة بنات الله مع كراهتهم البنات لاولادهم انزل
الكم الذكر وله تعالى الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
جايرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه وهمز ضيزى
ابن كثير على جعله مصدرا كذكرى من ضازه بالهمزة
يضازه اذا تنقصه اياه ظلما وجورا والباقون بلا همز
باليا على جعله صفة كحبلى من ضازه ووزنه في الاصل
فعلى بضم الفا اذ الصفات لم تات الا على فعلى كحبلى وفعلى
بالفتح ولم يات على فعلى بالكسر الا كيصى في صفة مشية وعزهى
وسعلى صفتان للمراة وحينئذ فاصل ضيزى ضوزى
بضاد مضمومة بعدها يا ساكنة لكن لما ثقلت
الضمة مع اليا كسرت الضاد لتصح اليا ان هي ما
هذه المذكورات الا اسما سميتموها اي سميتم
بها انتم واباوكم اصناما تعبدونها ما انزل
الله القوي القادر الواحد بها
من سلطان اي ما انزل بعبادتها حجة ان ما
يتبعون الا الظن من قولكم انها الهة وقاله هنا وفيما
بعد وليس بتكرار اذ الاول متصل بعبادتهم
للات وما معها والثاني بعبادتهم الملايكة

والظن فيهما مذموم بقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئاً
اي لا يقوم مقام العلم ولا ينافي ذلك قيامه مقامه في كثير
من المسايل كالقياس. لان المراد به هنا الظن الحاصل
من اتباع الهوي دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال
بقرينة قوله وما تهوى الانفس مما زينه الشيطان لهم
من انها تشفع لهم عند الله تعالي ولقد جاءهم من ربهم
سيدهم وما لك امرهم الهدى البيان بالكتب والرسل
انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله وحده فلم
يرجعوا عما هم عليه ام للانسان استفهام انكاري اي ليس
للانسان ما تمنى من ان الاصنام تشفع له فلله المنفرد المحيط
الاخرة والاولى اي الدنيا لا يملك فيهما شيئا الا باذنه
وكم من ملك اي وكثير من الملايكة
في السموات من يعبدهم هولاء الكفار علي رجاء شفاعتهم
لا تغني شفاعتهم شيئا مع عظيم كرامتهم علي الله
الا من بعد ان ياذن الله المنفرد بالامر والنهي لهم
في الشفاعة لمن يشا من عباده ويرضى
عنه كقوله
ولا يشفعون الا لمن
ارتضي ومعلوم انها
لا توجد منهم
الا بعد الاذن فيها
من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه وجمع الشفاعة مع افراد لفظ الملك لان المراد به

الكثرة وكذا الحكم ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى
في قولهم الملايكة بنات الله وما لهم به اي بهذا القول من علم ان ما يتبعون فيه الا
الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق شيا اي عن العلم فيما طلب فيه علم
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا وهو القران ولم يرد الا الحياة الدنيا ونسخ ذلك بالامر
بالجهاد ذلك اي طلبهم الدنيا مبلغهم من العلم فنهاية علمهم ان اثروا الدنيا علي الاخرة
وهذا امر قبيح عند ذوي العقول وكذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو بما اخرجه الترمذي
وحسنه وابن السني والحاكم عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم من مجلس حتى يدعو بهولاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك ومن اليقين ما
يهون علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ان ربك
مصلح حالك بالنصر والرد عليهم هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
اي هو عالم بهما فيجازيهما ولله المالك الملك ما في السموات وما في الارض من
ملكا وكذلك الضال والمهتدي اذ يضل من يشا ويهدي من يشا ليجزي الذين
اساوا بما عملوا من شرك وغيره ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد والطاعة
بالحسنى الجنة واللام في ليجزي اي متعلقة بضل واهتدى فكانه قال ليصير امرهم
جميعا الى ان يجزي وقوله ولله الي اخره اعتراض او هي متعلقة بما في المعنى
والتقدير ولله ذلك ليضل ويهدي ليجزي وقيل متعلقة بقوله ان هو الا وحي
يوحى هو بعيد وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش
الا اللمم وهو صغار الذنوب كنظرة وقبلة فالاستثنا منقطع المعنى لكن اللمم تغفر
باجتناب الكباير هذا قول جمع وذهب ابو هريرة وابن عباس في رواية عطا
ومجاهد والحسن وعبد الله بن عمرو بن العاص الى انه استثنا متصل والمراد
باللمم الكباير التي يلم بها الرجل ثم يتوب وكلا القولين صحيح لكن هذا مقيد

بالتوبة وذلك باجتناب الكبائر فقط ان ربك مصلح حالك ببيان سنن
الدين وشرايعه وحدوده واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة هو اعلم
اى عالم بكم اذ انشاكم من الارض اى خلق اباكم ادم واذ انتم اجنة جمع جنين
فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها معجبين اما مدح النفس على
جهة الاعتراف بالنعمة فحسن لقوله واما بنعمة ربك فحدث واخرج عبد الله
بن احمد بن حنبل فى زوايد المسند والبيهقى فى شعب الايمان عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر
وقد اجمع على ذلك المعتبرون وكذا يباح اذا كان ثم من لا يعرف مقامه
كقول يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلني على خزاين الارض انى حفيظ عليم
او اذا لم ينصف لان ابن حبان اخرج فى صحيحه والترمذى عن الصديق
انه لما ولى قال على جهة التواضع وليتكم ولست بخيركم ثم بلغه عن بعض
الناس كلام فخطب فقال الست خيركم احق الناس الست اول من اسلم ثم احد
بعدد فضايله هو اعلم اى عالم بمن اتقى ونزلت كما قال مقاتل فى قوم يعملون
الطاعات ثم يعجبون بها افرايت الذى تولى عن الايمان نزلت فى الوليد
بن المغيرة كان اسلم فعيره فقال له غيره انى خشيت عذاب الله فرجع الوليد
فضمن له ان هو وافقه فرجع للكفران يعطيه قدرا من ماله ويحمل
عنه عذاب الله فرجع الوليد لشركه واعطاه الضامن بعض
المال فذلك قوله واعطى قليلا من المال واكدى بخل بالباقى والمرا فالوليد
نفسه حيث اعطى قليلا من الخير بلسانه واكدى قطع وامسك برجوعه
او نزلت فى العاص بن وايل كان ربما كان يوافق محمدا صلى الله عليه
وسلم فى بعض الامور او فى ذم من لزم الكفر واظهر الثنا على ما يامر به
محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق
منازعا لابى جهل فى قوله بخلافه والاشهر الاول واصل اكدى قطع
من

من الكدية وهى حجر يظهر بالبيت يمنع الحفر يقال اكدى الحافر اذ وصل
اليه اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه فيعلم صاحبه تحمل
عنه العذاب وهو استفهام انكارى اى ليس عنده علم الغيب وجملة
اعنده المفعول الثانى لارايت بمعنى اخبرنى ام بل لم ينبا يخبر بما فى صحف
موسى اسفار التوراة او صحف قبلها وفى صحف ابراهيم الذى وفى
تمم واكمل ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن او وفى
بتبليغ الرسالة او اداء العزم او القيام بذبح اسماعيل بقدر الطاعة
او استوفى سهام الاسلام من المناسك وتتميم الطاعات الا تزر وازرة
لا تحمل حاملة وزر حمل حاملة اخرى فلا تؤخذ نفس بذنب غيرها فبطل
الضمان للوليد وان وما عطف عليها بيان لما وان مخففة من الثقيلة
اى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها وانه ليس للانسان الا ما سعى الا ما حمل من خير
فليس له من سعى غيره فى الخير شى الا ما ورد الشرع به من صدقة ودعا للميت
وحج عن الغير بشرطه ولذلك راى ابن عباس وغيره هذه الاية من
المنسوخ بما فى الطور من قوله والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم الاية
فادخل الله الابنا الجنة بصلاح الابا وقال بعضهم هذا خبر والاخبار لا
تنسخ وما ورد عن ابن عباس تجوز فى اللفظ لجواب سوال او غيره ووجه
الاول انه خبر اشتمل على حكم فدخله النسخ من حيثية الحكم وبعضهم جعل
الاية هنا على ظاهرها مطلقا وقال دعا ولد الانسان وصدقته وقراته
وصدقتهما من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه القراة والصدقة والمحبة
من الناس بالتقوى والعمل الصالح وهذا غير ظاهر لان ذلك كما يكون للمتقى
يكون لغيره وان سعيه سوف يرى فى ميزانه فى الاخرة او يبصر فيها
ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه وان بفتح
الهمزة فى التواتر

الهمزة في المتواتر عطفا على ما قبله وشذ من قرأ بكسرها كما بعدها وعليه
يكون للاستئناف ويفيد ان مضمون مدخولها ليس في الصحف الى
ربك المنتهى يعلم ما غاب عنك المنتهى منتهى الخلق ومصيرهم بعد الموت
فيجازيهم وانه هو اضحك وابكى من شا افرحه ومن شا احزنه وانه
هو امات في الدنيا واحيى للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تصب في الرحم او يقدر منها الشي اذا
قدرته وان عليه النشاة الاخرى للخلق الثاني للبعث وتمد النشاة
الاولى لا بعدم وتقصر لغيره وهنا الغنا وانه هو اغنى من شا بالمال
واقنى اكسب ما يقتنى وهو المال الذي يتخذ للقنية او اقنى بمعنى افقد
وانه هو رب مالك وسيد الشعرى هو كوكب خلف الجوزا كانت
العرب تعبده في الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى وهي قوم هود
والاخرى قوم صالح وثمودا فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل
اي قبل عاد وثمود اهلكهم انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد وثمود
لطول لبث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يومنوا ومع ذلك
اشتد بلاوه منهم وايذاهم له والموتفكة وهي قرى قوم لوط اهوى
اسقطها بعد رفعها الى السما مقلوبة للارض بامره جبريل صلى الله عليه
وسلم بذلك فغشاها بعد ذلك من الحجارة ما غشى ابهم الامر تهويلا على
السامع فباي الاء نعم ربك مالكك وسيدك ايها الانسان والخطاب
للوليد بن المغيرة تتمارى تتشكك او تكذب وقال ذلك بعد ذكر النقم
والنعم لان النقمة في طيها نعمة لما تضمنته من المواعظ والزواجر
والمعنى فباي نعم ربك الدائمة الدالة على وحدانيته تتشك ايها الانسان
اويا وليد بن المغيرة هذا اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم نذير
من النذر اي من جنس النذر الاولى فهو رسول الى قومه كالرسل قبله
اي

اي قوسهم ازفت قربت الآزفة القيامة ليس لها من دون الله كاشفة
لها فيها للمبالغة والمراد نفس كاشفة او هو مصدر كالعاقبة
والمعنى لا يكشفها ويظهرها او يدفع هولها الا الله افمن هذا
الحديث يعني القران تعجبون تكذيبا لا اعجابا بحسنه وتضحكون
استهزاء ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون
لاهون غافلون عما يطلب منكم وقيل السمود الغنا لانهم كانوا
اذا سمعوا القران تغنوا او هو البطر والغضب والبرطمة وهي
الاعراض فاسجدوا لله الملك المنفرد الخالق الرحمن المنعم واعبدوا اي
اعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وهذه سجدة تلاوة عندنا
وليس في الزوائد ولا من زيادات الزوائد شي وناسب اخرها اولها لان في اولها
نفي ضلال محمد صلى الله عليه وسلم ونفي الغواية عنه المقتضي لطاعته
في الذي امره ونهيه عنه والذي امره هو السجود والعبادة لله وحده
فتناسبتا سورة القمر مكية الا قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وهي
خمس وخمسون اية بلا خلاف سميت بذلك لان انشقاق القمر ليس الا
فيها وناسبت ما قبلها لان فيها الوعيد على عدم الايمان بالايات
المذكورة فيما قبلها وذكر شرح قصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وكل ذلك مجمل فيما قبلها بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة القيامة وانشق القمر اخرج البخاري وغيره عن انس
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما واخرج ايضا كغيره عن ابن
مسعود قال انشق القمر فرقتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وكانت فرقة على ابي قبيس والاخرى على قينقاع كما اخرجه ابو نعيم في

الدلايل عن ابن عباس وصحح الحاكم عن ابن مسعود ان الشقة الاخرى
كانت على السويدا وكان ذلك بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وان يروا
اي كفار قريش اية معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر دايم او قوي من المرة وهي القوة وكذبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواهم في الباطل وكل امر من الخير او
الشر مستقر باهله في الجنة او النار ولكل حديث منتهى او كل مقدر
كاين وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الرا تبعا للامر وكل مبتدا حذف خبره
والتقدير كل امر مستقر في اهل الكتاب كاين او ارتفع بالعطف على الساعة
اى اقتربت واقترب كل امر مستقر اى استقرار الامور يوم القيامة والباقون
بالرفع على جعله خبرا عن كل ولقد جاهم اى كفار قريش من الانبا اخبار من
سلف من الكفار المكذبين للرسل ما فيه مزدجر هو اسم مصدر بمعنى الازدجار
اي ما فيه نهي وعظة او هو اسم مكان اي اتاهم موضع ازدجار والمعنى هم
نفسهم موضع للازدجار ومظنة له والدال بدل من تا الافتعال تقول
ازدجرته وزجرته اذا نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة
حكمة خبر مبتدا محذوف او بدل من ما من قوله ما فيه مزدجر او بدل
من مزدجر بالغة تامة فما تغني تنفع فيهم النذر جمع نذير بمعنى منذر
اي الامور المنذرة لهم لا تنفع فيهم وما للنفي او للاستفهام الانكاري
فيكون عليه مفعولا مقدما فتول عنهم اعرض وهي فايدة ما قبله اي
اذا لم تغن فلا فايدة في الانذار وانما الفايدة في الاعراض والاية
منسوخة باية القتال وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال يوم يدع الداع
هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون الى شي نكر بضم الكاف للكل الا ابن
كثير لغتان والمراد شي تنكره النفوس لكراهيتها له وشدته وهو الحساب
خاشعا بالف بعد الخا وكسر الشين مخففة لحمزة والكسائي وخلف

والبصريين اتوا باسم الفاعل مفردا لانه بمنزلة الفعل المقدم وذكر
لاسناده للجمع والباقون بضم الخا وتشديد الشين مفتوحة بلا الف
اتوا باسم الفاعل مجموعا على لغة اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا
ضميرهم ويكون قوله ابصارهم بدلا منه واسم الفاعل مفعول يدع الداعي
او حال من ضمير يخرجون اى من فاعله من الاجداث القبور كانهم جراد
منتشر منبث حيارى لا يدرون اين يتوجهون من الحيرة او الخوف وهذه
الكلمة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين اى مسرعين مادي
اعناقهم الى الداع وهو اسرافيل عليه السلام يقول الكافرون
منهم هذا يوم عسر صعب على الكافرين كذبت قبلهم قبل كفار قريش
قوم نوح انث الفعل لمعنى قوم فكذبوا عبدنا نوحا صلى الله عليه وسلم
وفايدة اعادة التكذيب فيه حكاية الواقع وهو انهم كذبوا تكذيبا بعد
تكذيب او الاول تكذيبهم بالتوحيد والثاني بالرسالة او الاول
تكذيبهم بالله والثاني برسوله صلى الله عليه وسلم وقالوا مجنون وازدجر
اى زجروه عن مقالته في الدعا الى الله بالشتم وغيره او المعنى انه استطير
جنونا فدعا نوح ربه وصح حال باجابة دعوته وما لك امره فلا يتوجه
الاله اني اى باني مغلوب مقهور فانتصر انتقم لي منهم ففتحنا ابواب
السما بما منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وطبق
ما بين السما والارض وفجرنا الارض عيونا اى عيون الارض بالنبع
فالتقى الما ما السما وما الارض وحده وكان القياس ان يقول الماآن
كما قرا به شاذ الارادة جنس الما وموافقة لقوله قبلها منهمر على امر
حال قد قدر قضي به في الازل وهو هلاكهم بالغرق وحملناه يعني نوحا
على سفينة ذات الواح ودسر والالواح خشب السفينة وهل الدسر
صدرها الذى يلقى الموج او المسامير وغيرها مما يشد بها الالواح

السفينة واحدها دسار على وزن كتاب او هي اضلاع السفينة
او عوارضها اقوال اقربها الثاني تجري باعيننا بمرأى منا
او بحفظنا او بامرنا جزاء منصوب بفعل محذوف اي اغرقوا
انتصارا لمن كان كفر وهو الله تعالى او نوح صلى الله عليه وسلم
وقرئ في الشاذ كفر بفتح الفا والكاف فبلهما اي اغرقوا عقابا لهم
وعلى القراءة الاولى فالاصل كفر به فحذف الجار واوصل الفعل فجرور
ولقد تركناها ابقينا هذه الفعلة اية قيل بقي من السفينة ما ادركه
اوائل هذه الامة وقيل المراد شاع خبرها واستمر وهو الاقرب فهل من مدكر
معتبر ومتعظ بذلك واصله مذتكر ابدلت دال مهملة وكذا المعجمة
وادغمت فيها فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري والانذار والنذر
مصدران تقول انذرت انذارا ونذرا فقيم الاسم مقام المصدر وكيف
خبر كان وهي للسوال عن الحال والاستفهام للتقرير والمراد حمل من
خوطب على الاقرار بان تعذيب قوم نوح وقع موقعه ولقد يسرنا
القران للذكر سهلناه للحفظ او هياناه للتذكر به فهل من مدكر متعظ به
وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من
كتب الله على ظهر القلب غيره وقال ابن عباس في هذه الاية لولا ان الله يسره
على لسان الادميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد
هود نبيهم فعذبوا الله فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب
قبل نزوله اي وقع موقعه وبين العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا شديد الهبوب او الصوت في يوم نحس شوم مستمر دائم الشوم
او المستمر القوي وكان يوم الاربعا اخر الشهر وورد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم الاربعا يوم نحس مستمر واخرج ابن مردويه عن
انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام وسيل عن يوم
الاربعا

الاربعا فقال يوم نحس قال وكيف ذاك يا رسول الله قال غرق الله
فرعون وقومه اي فيه واهلك عادا وثمودا واخرج وكيع في الغرر
والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر اذا علمته فالمراد انه يوم
نحس مستمر على من وقع عليه العذاب فيه لا ان ذلك يصحبه الى اخر
الدهر وان قال به بعضهم اذ بين ابن عطية ضعف ذلك وقال
انها نزعة سو وهذا التشاوم يوجد للفرس والاعاجم ونسب
لجعفر بن محمد رضي الله عنه وقال ابن عطية عياذا بالله ان يصح
ذلك عنه تنزع الناس تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها
وتصرعهم على رؤسهم فتندق رقابهم فتنفصل الراس عن الجسد
كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط
على الارض واحد الاعجاز عجز كعضد واعضاد وقال هنا منقعر
بالتذكير وفي الحاقة خاوية بالتانيث رعاية للفواصل في المحلين
وجاز فيه الامران نظرا الى لفظ النخل تارة فيذكر والى معناه اخرى
فيونث وشبهوا بالنخل لطولهم فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اي بما
انذرهم به نبيهم صالح لانهم لم يومنوا به فقالوا ابشرا ادميا منصوب
على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشر نتبعه مفسر للفعل الناصب
لبشرا والاستفهام بمعنى النفي اي كيف نتبع واحدا ونحن جماعة
كثيرة وليس بملك والمعنى لا نتبعه انا اذا اي اذا اتبعناه لفي ضلال
عن الصواب ذهاب عنه وسعر جنون هو العذاب او شدته او عنا الاتباع
بما يلزم في الطاعة والجنون او البعد عن الحق اقوال اولها لابن عباس

اوالقي الذكر عليه اي انزل الوحي عليه من بيننا استفهام معناه النفي
اي لم يوح اليه بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه بادعايه اشر
بطر متكبر يريد تعاظما بادعا النبوة قال تعالى سيعلمون بتا الخطاب
لابن عامر وحمزة على حكاية قول صالح لهم اذ هو خطاب من الله تعالى
على سبيل الالتفات والباقون بالغيب حملا على قوله قبله ابشرا
منا واحدا والتفرج عن روح بالتخيير غدا اي في يوم القيامة من
الكذاب الاشر وهو هم لانهم يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح انا
مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوها
وذلك لانهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة
حمرا عشرا فقال الله تعالى انا مرسلوها كما سالوا فتنة محنة لهم
لنختبرهم فارتقبهم يا صالح انتظر ما هم صانعون وما تصنع بهم
واصطبر على ارتقابهم او على ما يصيبك من الاذى والطا بدل من
تا الانفعال ونبيهم اخبرهم ان الما قسمة مقسوم بينهم وبين الناقة
لهم يوم ولها يوم وغلب بني ادم في الاخبار اذ الاخبار عنهم مع غيرهم
يغلب فيه العقلا كل شرب نصيب من الما محتضر يحضره القوم يومهم
والناقة يومها وحضر واحتضر بمعنى واحد فتمادوا على ذلك ثم هموا
بقتل الناقة فنادوا صاحبهم قدار ليقتلها فتعاطى تناول الناقة
بسيفه فعقرها اي قتلها به موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر
اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي هو واقع موقعه وبينه بقوله
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاحها جبريل عليهم فكانوا كهشيم
المحتظر وهو الرجل الذي يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون
السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو
الشجر اليابس البالي الذي ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيابس

الشجر

الشجر او الحطب وقيل هو العظام المحترقة والتراب المتناثر من الحائط ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر وهي الامور
المنذرة لهم على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصبا
وهي صغار الحجارة الواحد دون ملي الكف والحاصب الرامي فالمعنى
عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة فهلكوا الا ال لوط هو وابنتاه
نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين
فلو اريد معين منع صرفه للعدل عن السحر اذ حقه الاستعمال في المعرفة
بال وهل ارسل الحاصب على ال لوط او لا قولان فالاستثنا متصل على
الاول منقطع على الثاني وهو بعيد لان الله تعالى اهلكهم عاذكر نعمة
مصدر اي انعاما من عندنا كذلك مثل ذلك الجزا نجزي من شكر انعمنا فلا
نعذبه مع المشركين والشاكر من امن بالله ورسله واطاعهم ولقد انذرهم
خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا اياهم بالعقوبة فتماروا تجادلوا وكذبوا
بالنذر بانذاره ولقد راودوه عن ضيفه اي ان يسلم اضيافه لهم وهم ملايكة
في صورة البشر ليفعلوا بهم الفاحشة فطمسنا اعينهم عميناها بان صفقها
جبريل بجناحه فصارت بلا شق كباقي الوجه هذا ما عليه الاكثر وقيل
المراد عدم رويتهم للملايكة بان راودوه وطلبوهم فلم يروهم فذوقوا اي
قلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري والمراد ذوق ثمرته وفايدته
ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح من يوم غير معين عذاب مستقر دايم
فيهم متصل بعذاب الاخرة او عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر ولقد جا ال فرعون اي قومه معه النذر
الانذار على لسان موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم وعلى ساير الانبيا خصوصا
محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد الايات التسع فلم يومنوا بل كذبوا باياتنا
التسع كلها فاخذناهم اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شي ثم

خوف اهل مكة فقال اكفاركم معشر قريش خير من اوليكم المذكورين من
قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب
في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين انكاري اي ليس الامر كذلك
ام يقولون اي كفار قريش نحن جميع جمع منتصر على محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يقل منتصرون لرعاية الفواصل ولما قال ابو جهل لعنه الله يوم بدر
انا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع اي كفار قريش مكة وانفرد بن مهران
عن روح نقرا سنهزم بالنون مفتوحة والجمع منصوب على اسناد الفعل
لله تعالى والباقون بالياء مضمومة والجمع رفع على انه نائب الفاعل وحذف
للعلم به ويولون الدبر اي الادبار وحد لرعاية الفاصلة فهزموا يوم
بدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة موعدهم
بالعذاب والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة
من الاسر والقتل يوم بدر ومن كل عذاب في الدنيا ان المجرمين
المشركين في ضلال بعد عن الحق وهلاك في الدنيا او ذهاب عن
طريق الجنة وسعر نار مسعرة بالتشديد اي مهيجة عليهم في
الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم اي في الاخرة ويقال
لهم ذوقوا مس سقر اصابت جهنم لكم انا كل شيء انتصبت كل
بفعل يفسره خلقناه بقدر متقدر والمجرور في محل نصب على
انه حال من كل اي خلقناه مقدرا ومن قرا كل بالرفع جعله
مبتدا وخبره خلقناه وذلك شاذ وعلم بهذه الاية ان كل واقع
بقضاء الله وقدره وما امرنا لشيء اذا اردنا تكوينه الا امرة
واحدة كلمح بالبصر في السرعة وهي كن فيوجد ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر استفهام
معناه الامر اي اتعظوا وكل شيء فعلوه اي العباد مكتوب في الزبر

الكتب

الكتب مع الحفظة او كل شيء فعله الخلق موجود في اللوح المحفوظ وكل
صغير وكبير من الذنب والعمل مستطر مكتوب في اللوح
المحفوظ يقال سطرت واستطرت اذا كتبت ان المتقين في جنات
بساتين ونهر انهار وحد لمراعات الفواصل واريد به الجنس
ومن ضم النون والهاء اراد الجمع كاسد واسد ولكن هو شاذ والمعنى
انهم يشربون من انهار الجنة المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم
في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به الجنس وقراءة
مقاعد بالجمع شاذة وعليها المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة مما
ذكر بخلاف مجالس الدنيا اذ لا تسلم من ذلك الا نادرا وجملة في مقعد
صدق يصح كونها خبرا ثانيا ويصح جعلها بدلا وهو صادق ببدل
البعض اذ مقعد الصدق بعض ما في الجنان وصادق بغيره من بدل الاشتمال
اذ الجنة مشتملة على مقعد صدق وبدل الكل ان اريد بالجنان مقعد الصدق
عند مليك مثال مبالغة وهو عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا يعجزه
شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقرب من فضله تعالى قال
الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وليس
في هذه السورة من ياءات الاضافة شيء والزوائد ثمان الداع الى اثبتها
ابو جعفر وابو عمرو وورش وفي الحالين يعقوب والبزي الى الداع
اثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو وفي الحالتين ابن كثير ويعقوب ونذر
في الستة اثبتها وصلا ورش وفي الحالتين يعقوب وناسب اولها
اخرها من حيث ان اقتراب الساعة مذكور في اولها وهي محل جزاء المومنين
مما ذكر في اخرها وايضا فانشقاق القمر المذكور في فاتحتها من اثار المليك
المقتدر فناسبه الختم بالاسمين في اخرها المعاقبة من ظهور اثر
القدرة العظمى

سورة الرحمن مكية

وقيل الا قوله يساله من في السموات والارض الايه فمدني وعددها
في الكوفي والشامي ثمان وسبعون ايه وفي البصري ست وسبعون
وفي المدني والمكي سبع وسبعون اختلافها في خمس ايات الرحمن كوفي
وشامي خلق الانسان الاول الجماعه سوى المدنيين وضعها
للانام الجماعة سوى المكي شواظ من نار مدنيان ومكي يكذب
بها المجرمون الجماعه سوى البصري وسميت بهذا الاسم لان
غيرها لم يفتتح به وناسبت ما قبلها لما في تلك من تيسير القران
وفي هذه من تعليمه وايضا وفي تلك ما ذكر بالمتقين في الجنات
اجمالا فذكر في هذه ما لهم تفصيلا بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن الواسع الرحمة والانعام على عباده بتعليمهم كلامه وساير
نعمه علم القران من شا من خلقه خلق الانسان يعني ادم عليه السلام
او المراد الجنس وهو اقرب علمه البيان النطق واسما كل شي ان اريد
ادم او علم كل قوم لسانهم او المراد بالانسان محمد صلى الله عليه وسلم
وعلمه بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب واحد معلوم ومنازل معروفة او
المراد بحسب الاوقات والاجال فلولا الليل والنهار لم يدر احد كيف
يحسب شيا والنجم وهو ما لا ساق له من النبات والشجر ماله ساق //
يسجدان يخضعان لله تعالى وسجودهما بسجود ظلهما كما في النحل وقيل
النجم الكوكب طلوعه والسما رفعها فوق الارض ووضع الميزان اي
العدل وقرنها برفع السما لانه تعالى عدد نعمه على عباده ومن اجلها
الميزان الذي هو العدل الذي به نظام العالم وقوامه وقيل هو القران
وقيل هو ما يعرف به المقادير كالميزان المعروف والمكيال والذراع
وفايدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس بعد الاولى

الاضمار

الاضمار بيان أن كلا من الايات مستقلة بنفسها وان كلا من الالفاظ
الثلثة مغاير لكل من الاخرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة
والثالث ميزان العقل ان لا تطغوا اي لاجل ان لا تجوروا في الميزان
الذي يوزن به واقيموا الوزن بالقسط بالعدل او الاقامة باليد والقسط
بالقلب ولا تخسروا الميزان لا تنقصوها بنقص الموزون او المراد لا تطففوا
في الكيل ولا تنقصوا الموزون فتركوا الكيل اكتفاء بنظيره والطغيان اخذ الزايد
والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين والارض وضعها
خلقها واثبتها للانام الخلق الانس والجن وغيرهم او المراد بني ادم او الجن
والانس فقط اقوال اقربها الاول فيها فاكهة انواع الفواكه وهي كل
ما يتفكه به والنخل المعروف ذات الاكمام واحدها كم وهي الاوعية التي يكون
فيها الطلع او المراد الليف او وعاء الطلع قبل ان ينشق اقوال متشابه
لان الكم الساتر وكل ما ذكر فيه ستر والحب جميع الحبوب كالحنطة والشعير
وغيرهما ذو العصف هل هو ورق الزرع او ورقه اذا قطعت روسه
ويبس او التبن اقوال اقربها الاخير والريحان هل هو الرزق او الريحان
الذي يشم والثمرة اقوال اقربها الاول وعليه الاكثر وقرا ابن عامر
والحب ذا العصف والريحان بنصب الثلاثة لكتب ذا بالالف
في مصاحف الشام فالمعنى عندهم وخلق الحب والعصف والباقون
برفعها سوى حمزة والكسائي وخلف فيخفض الريحان على معنى
فيها فاكهة وفيها النخل وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان
وذو في مصاحفهم بالواو ومن رفع الاولين رفعهما على معنى
وفيها الحب وفيها ذو العصف والريحان جر عطفا على العصف
فباي الا نعم ربكما مصالح حالكما لما خلق لكما يا معشر الجن والانس

تكذبان ذكرت في هذه السورة احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت
عقب ايات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدايع صنعه من مبدا
الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار وشدا
يدها بعدد ابواب جهنم وحسن ذكر الالا عقبها لان من جملة
الالا دفع البلا وتاخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية
في وصف الجنتين التي هما واهلها بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى
اخرى بعدها في الجنتين التي هما دون الجنتين الاوليين اخذا
من قوله تعالى ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل
بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة
والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي
اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية
من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشي من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد انتهى فيستحب ذلك للتالي والسامع والمستمع
فقوله ولا بشي الى اخره فهم منه ان المراد تقرير هذه النعم والاعتراف
بها شكرا للمنعم اعاننا الله على شكر نعمه خلق الانسان ادم من
صلصال يابس يسمع له صلصلة وهي الصوت اذا نقر كالفخار
وهو ما طبخ من الطين ولا ينافي ذلك ما في الحجر من قوله من
صلصال من حما مسنون ولا قوله في الصافات من طين لازب
ولا قوله في ال عمران خلقه من تراب لانه تعالى خلقه من تراب ثم
جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا وخلق الجان ابا الجن وهو
ابليس من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان المختلط من
اللهب الاحمر والاخضر والاصفر فباي الاء ربكما تكذبان
رب

رب مالك المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتا ورب مالك
المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتا وكرر ذكر الرب هنا دون
سورتي المعارج والمزمل تاكيدا وخص ما هنا بالتاكيد لانه موضع
الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنس الانس والجن
بخلاف ذينك فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب
والمالح اي ارسلهما يلتقيان في راي العين بينهما برزخ حاجز من
قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يختلطان بسبب بغي واحد على الاخر
وقيل المراد بحر فارس والروم والعرب بينهما اوهما وبينهما برزخ
يعني الجزاير او بحر السما والارض وما بينهما ما هو معلوم فباي
الاء ربكما تكذبان يخرج بضم اليا وفتح الرا للبصريين على بنا الفعل
لما لم يسم فاعله منهما اللولو مرفوع نيابة عن الفاعل والمرجان عطف
عليه والباقون بفتح اليا وضم الرا على الاسناد الفعل الى اللولو
والمرجان على الاتساع لانه اذا اخرج فقد خرج وخروجهما من
الملح دون العذب فالمراد خرجه من مجموعهما الصادق باحدهما
وهل اللولو ما عظم من الدر والمرجان صغارها او عكسه او
المرجان الخرز الاحمر اقوال متقاربة فباي الاء ربكما تكذبان وله
الجوار المنشات بكسر الشين لحمزة وابي بكر بخلاف عنه على اسناد
الفعل الى الجواري وهي السفن اتساعا وحذف المفعول للمفعول او التقدير
المنشات السير والباقون بفتح الشين التي فعل بها الانشا اي السير
وهل الاحداث وقيل الاول الرافعات للشراع والثاني اللتي فعل بها
ذلك او الاول التي تنشي الموج بجريهن والمعنى متقارب في البحر كالاعلام
كالجبال في العظم والارتفاع فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها
اي على الارض فان هالك وعبر بمن تغليبا لمن يعقل ويبقى وجهه

ذات وبك مالك امر كل شي والخطاب للانسان تشريفا ذو الجلال
العظمة والاكرام الانعام على المومنين فباي الا ربكما تكذبان
يساله يدعوه من في السموات والارض من ملك وانس وجن
فاهل السما يسالون المغفرة والرزق لاهل الارض واهل الارض
يسالونها والرزق لانفسهم ويدخل في ذلك من سال بنطق او غيره
اذ الكل محتاج للامداد بما يناسب كل يوم وقت هو في شان
امر يظهره على وفق ما قدره في الازل من احيا واماته واعزازه
واذلال واغنا واعدام واجابة داع واعطا سايل وتفريج كربة
وشفا مريض وفك عان وغير ذلك فله في كل يوم الى خلقه
مرجة به وفضل عديد وتذكير بالوعد والوعيد فباي الا ربكما
تكذبان سنفرغ بالنون للقرا على العظمة خروجا من الغيبة
للتكلم الا حمزة والكساي وخلف فباليا من اسفل حملا على ما
قبله من قوله وله الجواري وليس المراد بالفراغ الفراغ عن شغل
لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وانما المراد انقضا مدة
الدنيا فجعل فراغا على طريق التهديد كقولك لمن تهدد سافرغ لك
اي لا اشتغل الا بايقاع الجزا او المعنى سنقصد لحسابكم ايه
الثقلان الجن والانس فباي الا ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار جهات
ونواحي السموات والارض فانفذوا اخرجوا امر تعجيز
لا تنفذون الا بسلطان بقوة اي ولا قوة لكم على ذلك فباي
الا ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ بكسر الشين لابن كثير
والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد من نار وهي لهبها
الذي له دخان وقيل الخالص منه ونحاس بالخفض لابن كثير
وابي

وابي عمرو ورفع عطفا على نار فجعلوه الشواظ من نار ونحاس اي دخان
فالنار تختلط بالدخان وهو النحاس اذ العرب تطلق النحاس على الدخان
والباقون بالرفع عطفا على الشواظ اي يرسل عليهما نحاس اي دخان
وقيل المراد به الصفر المذاب بان يصب على روسهم ويساقون به
الى المحشر فلا تنتصران تمتنعان من ذلك فباي الا ربكما تكذبان
فاذا انشقت السما انفرجت ابوابا لنزول الملايكة فكانت
وردة كالدهان اي كلون الوردة في الاحمرار كالدهان الجلد
الاحمر على خلاف العهد بها وقيل وجواب اذ محذوف تقديره فما
اعظم الهول وجمع دهان او دهن او المراد ان السما تصير كالدهن
المذاب لما يصيبها من حر النار فباي الا ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه انس ولا جان والمراد
لا يسالون سوال علم لان الله تعالى علمها منهم ويسالون في وقت
اخر لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين الاية وقيل في الجمع بينهما
اي نفي السوال من الملايكة لانهم يعرفون المجرم بسيماه والسوال
من الله او المراد لا يسال عن الذنب بل يسال لم عمله او المراد لا يسال
طايع عن غيره والجان هنا وفيما ياتي بمعنى الجن والانس فيهما بمعنى الانس
فباي الا ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بعلاماتهم
وهي سواد الوجه وزرقة العين فيوخذ منهم بالنواصي جمع ناصية
وهي الراس والاقدام فتجعل الاقدام مضمومة للنواصي من خلف
وقيل من قدام ويلقون في النار ويقال لهم فباي الا ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون يسعون
بينها وبين حميم ماء حار ان شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا

من حر النار زيادة في العذاب وآن اسم منقوص كقاض وداع فباى
الاء ربكما تكذبان ولمن خاف من فريقي الانس والجن لا المجموع
مقام ربه اى قيامه بين يدى مالك امره وسيده او قيام الله
عليه فاملما بين يديه من محاسبته عن عمله فترك العصيان
اما بالكلية او تاب منه جنتان هل المراد جنة عدن وجنة
النعيم او جنة لخوفه وجنة بترك الشهوة او جنة لعقيدته وجنة
لعمله او جنة بفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب
بها وجنة يتفضل عليه بها او المراد بالجنتين جنة واحدة
وانما ثنى لرعاية الفواصل اقوال والاقرب ان المراد لبستان
او محلان في الجنة كما وردت به السنة وانما قلنا ان من تاب بعد
عصيانه يدله ذلك لما اخرج ابن ابي شيبة واحمد وابن منيع والحكيم
الترمذى في نوادر الاصول والنساى والبزار وابو يعلى وابن المنذر
وابن ابي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابي الدرداء ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا هذه الايه ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنا وان سرق فقال نعم الثالثه ولمن خاف مقام ربه
جنتان فقلت وان زنا وان سرق فقال نعم وان رغم انف ابي
الدرداء انتهى ومن مات مومنا فاسقا لابد له من دخول الجنة
وقد تحصل له رتبة الخايف المذكور كما اشعر به ما اخرجه ابن
مردويه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله دخل الجنة
ثم قرا ولمن خاف مقام ربه جنتان فيكون المعنى ولمن خاف
مقام ربه اى نامن به فله جنتان فباى الاء ربكما تكذبان
ذواتا تثنية ذوات على الاصل ولام الكلمة ما تحتيه افنان

اغصان

اغصان جمع غصن على وزن طلل بفتحتان فباى الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان السلسبيل والتسنيم او الما والخمر
فباى الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا او من كل
متفكه به زوجان نوعان رطب ويابس وكل الثمار التي في الدنيا
في الجنة حتى الحنظل لكن يكون حلوا فباى الاء ربكما تكذبان
متكئين حال عامله محذوف التقدير يتنعمون حال كونهم متكئين
على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي ما تحت الظهارة
مما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج والظهاير ترك وصفها
لانه ليس يدرى ما هي قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هي من نور
جامد ونسب لابن جبير ايضا وقيل من سندس وجنى الجنتين ثمرها
دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم لا يرد هم عنها بعد ولا شوك
فباى الاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما فيهما من القصور والمنازل
فالجمع لهذا الاعتبار او لانه راجع الى الالاء المعدوده في الجنتين او
الى الفرش لقربها ولكون في بمعنى على كما في قوله تعالى يستمعون فيه اي عليه
قاصرات الطرف على ازواجهن من الانس والجن فلا ينظرن لغيرهم
ولا يرونه شيا لم يطمثهن يفتضهن وهن من الحور العين او من نسا
الدنيا المنشات وقرا الكساى بخلاف عنه بضم ميم يطمثهن والباقون
بالكسر ونقل عن الكساى التخيير ايضا وهما لغتان في مضارع طمث انس
قبلهم ولا جان اي انسي ولا جني او لم يطمث الانسيات انسي ولا
الجنيات جني فباى الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت صفا
والمرجان اي اللولو بياضا فباى الاء ربكما تكذبان هل ما جزا
الاحسان الا الاحسان من احسن لنفسه بالطاعة احسن الله
له بالنعم فباى الاء ربكما تكذبان ومن دونهما اى من دون الجنتين

الاولين جنتان اخريان لمن خاف مقام ربه ايضا والمراد انهما
دون السابقتين في الفضل وورد ان الاوليين وما فيهما من ذهب
وان الاخريين من فضه وقال الكسائي المراد دونهما امامهما وقبلهما
اخذا من قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضه والاخريان
من ياقوت والاول اشهر فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان
سوداوان من شدة خضرتهما اذ الخضر كثيرا يميل لونه للسواد
فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين وعن ابن عباس ينضخان
بالبركه والخير على اهل الجنة وعن ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور
عليهم وقال انس بن مالك بالمسك والعنبر كطش المطر فباي الا
ء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان النخل والرمان من جملة
الفواكه خصا لفضلهما على غيرهما وقيل ليسا من الفواكه والاول
اصح واخرج ابن المبارك وابن ابي شيبه وهناد بن السري وابن
ابي الدنيا في صفة الجنه وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ في
العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال
نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها
كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس لها
عجم واخرج ابن السني في الطب النبوي وابن عدي وابن عساكر
والديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
رمانة من رمانكم هذه الا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة فباي الا
ء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنتين وما فيهما من القصور خيرات

اخلاقا حسان وجوها فباي الاء ربكما تكذبان حور شديدات
سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات في الخيام جمع
خيمة وملك في القصر كالخدر من در مجوف واخرج الشيخان
وابن ابي شيبه وابن ابي حميد والترمذي وابن مردويه والبيهقي
في البعث عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيمة درة مجوفة طولها في السما ستون ميلا في كل زاويه
منها للمومن اهل لا يراهم الاخرون يطوف عليهم المومن فباي
الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن
ولا جان كرر الوصف به زيادة في الترغيب واشارة الي
قاصرات الطرف مستورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان
متكئين اي ازواجهن حال محذوفه العامل اي يتنعمون
متكئين على رفرف خضر جمع رفرفه وهي البسط او المرافق
او الثياب العريضه اقوال متقاربه وعبقري جمع عبقرية
هي الثياب الجليله النفيسه كالطنافس المخمله حسان فباي
الاء ربكما تكذبان تبارك تعاظم اسم ربك متصل حالك
مما ذكر من الثواب ولفظ اسم زايد ذي الجلال والاكرام قرا
ابن عامر ذو بالواو على الصفة لاسم والباقون ذي على الصفة
لربك وليس فيها من يابات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها من حيث انها افتتحت بالرحمن المنعم بتعليمهم
القران وهذا الاسم المذكور اخرها لان الاكرام اكرام المومنين
بالانعام عليهم واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام فانهما
اسمان من اسمايه ومعنى الظوا بفتح الهمزه وكسر اللام وتشديد

الطا المتتالة المضمومة اجتهدوا في الدعا بهذا الاسم
سورة الواقعة مكية اشبهها الحديث الايه
وثلاثة من الاولين الاية وعددها في الكوفي ست
وتسعون اية وفي البصري سبع وفي المدنيين والمكي
والشامي تسع اختلف منها في اربع عشرة اية فاصحاب
الميمنة الاولى الجماعة سوى الكوفي وكذلك واصحاب
المشامة الاولى على سرر موضونة مدنيان ومكي وكوفي
وابارايق مدني الاخير وشامي واصحاب اليمين مكي ومدني
الاول وبصري وشامي انشاناهن انشا الجماعة سوى
البصري واصحاب الشمال الجماعة سوى الكوفي الاولين
والاخرين كوفي وبصري ومكي ومدني الاول المجموعون
مدني الاخير وشامي شروح وريحان شامي سموم وحميم
مكي وكانوا يقولون سميت بذلك لافتتاحها بذكر الواقعة
دون بقية السور وناسبت ما قبلها من حيث ان في
السابقة ذكرما لاهل الجنة بعد اهل النار وفي هذه ذكر ان
اولئك طوايف من الاولين والاخرين باعتبار ان من كان
للجنة يكون من عداه للنار مع ما فيها من تفصيل مراتب اهل
الجنان مما ان اصحاب اليمين والمقربين بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اي قامت القيامة والعامل في اذا
لفظ وقعت ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بوقوعها اي
لا ينفعها احد كما نفاها في الدنيا خافضة رافعة رفعا على
اضمار مبتدا اي القيامة مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار
ولرفع اخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت
حركة

حركة شديدة واذا الثانية بدل من اذا الاولى ويجوز
نصبه بخافضة رافعة اي ترفع وتخفض وقت رج
الارض الى اخره وبست الجبال بسا فتتت فكانت
هباء غبارا منبثا منثورا وكنتم ازواجا اصنافا في القيامة
ثلاثة فاصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم
مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة هو تعظيم لشانهم بدخولهم
الجنة ولرويتهم لربهم واصحاب المشامة اصحاب الشمال
الذين يؤتون كتبهم بشمالهم ما اصحاب المشامة تحقير
لشانهم بدخولهم النار والسابقون الى الخير وكل عمل صالح
وعينهم بعض المفسرين وعليه فهم الانبيا والصالحون او
السابقون للهجرة او المصلون للقبلتين او السابقون للاجابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا او الى الانبيا بالايمان
او الى الصلوات الخمس او الى الجهاد او الى التوبة واعمال البر او هم
اهل القران او اول الناس رواحا للمسجد او اولهم خروجا في
سبيل الله اقوال والاقرب الاول السابقون تاكيد في مقابلة
التاكيد في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة كان قال والسابقون
الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته وكرامته والاول
مبتدا والثاني لتعظيم شانهم والخبر اولئك المقربون في جنات
النعيم ثلة من الاولين جماعة من الامم الماضية وثلة مبتدا
عطف عليه وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
والطايفتان هم السابقون من امة محمد صلى الله عليه وسلم
والامم الماضية والخبر على سرر موضونة منسوجة بقضبان
الذهب والجواهر متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير

في الخبر او لا ينظر بعضهم في قفا بعض وهو وصف بحسن العشرة
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا
يهرمون واراد مقرطون وهل المراد بهم ولدان المسلمين الذين
يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة او ولدان على سن واحد
انشاهم الله تعالى لاهل الجنة يطوفون عليهم من غير ولادة لان الجنة
لا ولادة فيها او اطفال المشركين وهم خدم اهل الجنة اقوال
باكواب جمع كوب وهو القدح المستدير الفم الذي لا اذن له
سمي بذلك لاستدارته واباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم
والاذان سمي بذلك لبريق لونه من الصفا وكاس اناء شرب الخمر
من معين خمر جارية لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اي
لا تصدع روسهم عن شربها اي منه ولا ينزفون لا تذهب
عقولهم بخلاف خمر الدنيا فيهما وفاكهة مما يتخيرون يختارون
ولحم طير مما يشتهون باعتبار ما يخطر على قلوبهم ويتمنون
وحور عين ضخام الاعين وكسرت عينه بدلا من ضمها لمجانسة
اليا وقرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بخفض
الاسمين عطفا على جنات اي المقربون في جنات وفي حور
اي في مقاربة حور على حذف المضاف اي على الاكواب اما على معنى
يتنعمون باكواب وحورا ويطاف عليهم بها وبحور لا يمتنع ان
يكون لاهل الجنة لذة في الطواف بينهم بالحور والباقون بالرفع
على جعله مبتدا محذوف الخبر اي عندهم او ولهم او وثم او وفيها
او عطف حور على ولدان بمعنى انهم يطوفون بالاكواب كطواف
الولدان كامثال اللولو المكنون المخزون في الصدف جزا مفعول
له او مصدر والعامل مقدر اي جعلنا لهم المذكور للجزا او جزيناهم
ذلك

ذلك جزا بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا
فاحشا من الكلام ولا تاثيما ما ياثمون به الا لكن قيلا قولا سلاما
سلاما بدل من قيلا اي الا هذا فانهم يسمعون من الملائكة تحية
لهم من عند الله ومن بعضهم تحية بينهم ومن الله تحية لهم سلام قولا
من رب رحيم واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين تعجيب من
عظيم شانهم في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه ولا اذي وطلح
موز عند الاكثر وقيل هو طلع النخل وقيل شجر عظام ظلها بارد لا
شوك فيها منضود موقر حملا من اسفله الى اعلاه وظل ممدود
دائم عليهم وماء مسكوب جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
بزمن ولا ممنوعة بثمن فهي مبذولة لهم مجانا بلا انقطاع البتة
وفرش مرفوعة على الاسرة او بعضها فوق بعض او المراد بالفرش
النسا ويرفعهن جمالهن وبقوته انا انشاناهن انشا اي الحور
العين والمراد ايجادهن بلا ولادة فجعلناهن خلقناهن ابكارا
عذارى كلما دنى لواحدة وجدها عذرا بلا الم عليها ولا مشقة
عليه عربا جمع عروب وهي المتحببة لزوجها عشقا او
الملقه او الغنجة او الحسنة الكلام اقوال اقربها الاول وهو
يجمع ما بعده فتامله اترابا جمع ترب اي مستويات السن
لاصحاب اليمين صلة انشاناهن او جعلناهن ثلة خبر
مبتدا محذوف اي هم من الاولين من الامم الماضية وثلة من
الاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هما جميعا من هذه
الامة فالاولين من سبق في زمنه والثاني من تاخر وهو الصحيح
كما اخرج مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه
بسند حسن عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله

ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فالجميع منهما من هذه
الامة واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة
من النار تنفذ في مسامهم وحميم ماء شديد الحرارة وظل من يحموم دخان
شديد السواد فالنار سودا واهلها سود وكل شي فيها اسود كما قاله
الضحاك لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر انهم كانوا
قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين بلا تعب في الطاعة والا من
تعب فيها ونعم لم يضره اذا لم يعص او عصي وتاب وبدل له قوله
وكانوا يصرون على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك ومنه بينهم
الغموس في انهم لا يبعثون وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون اوا باؤنا الاولون بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام
وهو فيه وفيما قبله للاستبعاد والمعطوف عليه محل ان واسمها قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات وقت يوم معلوم وهو يوم القيامة ثم انكم
ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم هو بيان للشجر فمالئون
منها من الشجر البطون فشاربون عليه اي على الزقوم الماكول من الحميم
فشاربون شرب الهيم وهم الابل العطاش الذين اصابهم داء الهيام السوف
يبشمون الى الهلاك يقال جمل اهيمي وناقة الهيما وابل هيم وقرا المدنيان
وعاصم وحمزة بضم شين شرب والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح على المصدر
والضم اسم بمعنى المصدر هذا نزلهم اي الذي اعد لهم يوم الدين يوم
القيامة نحن خلقناكم اوجدناكم عن عدم فلولا فهلا تصدقون ولا ينافي
ذالك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله لانهم وان صدقوا
بالسنتهم فمذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فصاروا كانهم مكذبين
وان ذالك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق
الاول فكانه قال خلقتكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم
ثانيا فهلا تصدقون بذالك افرايتم ما تمنون تريقون من المني في ارحام
النشاء

النسا اانتم تخلقونه اى المنى بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بتخفيف
الدال لابن كثير والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين بعاجزين على عن ان نبدل نجعل امثالكم مكانكم
وننشيكم نخلقكم في ما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير كما
فعل عن سبق ولقد علمتم النشاة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيا
فلولا فهلا تذكرون انا قادرون على اعادتكم وفيه ادغام التا الثانيه
من الاصل في الذال افرايتم ما تحرثون تثيرون من الارض وتلقون
فيها البذر اانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشا لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه وذكر اللام في جواب
لو للاصل وحذفها منه في الما اختصارا لدلالة الاول عليه او
ان اصل هذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا
ورتبة على المشروب فظلتم اصله فظللتم بكسر اللام الاولى وسكون
الثانيه حذفت احدى اللامين وهي الاولى تخفيفا والمعنى اقمتم نهارا
تفكهون اصله تتفكهون حذفت منه احدى التائين من الاصل وهل
المراد تعجبون مما نزل بزرعكم او تندمون على نفقاتكم او تتلاومون او
تحزنون على الزرع او ما سبق من العصيان والتفكه من الاضداد يطلق
على التنعم والحزن اقوال اقربها الاول فالمعنى تعجبون وتقولون
انا لمغرمون نفقة زرعنا لعدم حصول الفايده لان الغرم ذهاب
المال بلا عوض او المراد بالغرام العذاب او المراد المولع بنا بل نحن
محرومون ممنوعون رزقنا افرايتم الما الذى تشربون اانتم انزلتموه
من المزن السحاب واحدها مزنه ام نحن المنزلون لو نشا جعلناه
اجاجا شديد الملوحه او مرا لا يمكن شربه فلولا فهلا تشكرون

نعما عليكم ان تومنوا وتطيعوا افرايتم النار التي تورون تقدحون
وتستخرجون من الزند او المراد تخرجون من الشجر الاخضر لمناسبة
قوله النتم انشاتم شجرتها كالمرخ والعفار ام نحن المنشاون وبدا الخلق
الانسان ثم ربما لا غنا له عنه من الحب الذي منه قوته ثم بالما الذي يسوغه
وعجنه ثم بالنار التي بها نضجه وصلاحه لان الامر في الواقع مرتب
كذلك في هذه الاحوال وذكر عقب كل من الثلاثة الاولى ما يفسده لبيان
قبول ذلك التغيير والفساد وانه لولا النعمة في اصلاحه لفسد ولم
يقل في الرابعة ما يفسدها اشارة الى التهويل والتخويف من شرها
بل قال نحن جعلناها اي هذه النار تذكرة بنار جهنم او موعظة
ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين النازلين بالبوادي من
المسافرين وغيرهم والمقوى هو النازل في الارض القي والقوا
بالمد والقصر هو القفر الخالي من النبات والما البعيد من العامر
من اقوت الدار اذا خلت من الساكنين والمعنى ينتفع بها اهل
البوادي والاسفار وخصوا بذلك لان منفعتهم بها اكثر من المقيم
فسبح نزه باسم ربك مصلح حالك باعلامك الامور العظيم
وهو الله والمراد نزه ربك بقول سبحان الله فقوله باسم زايد او
المعنى نزه اسم ربك فالبا زايدة والاسم باق على معناه او هو بمعنى
الذات او بمعنى الذكر او البا متعلقة بمحذوف والمراد بالتسبيح الصلاة
وباسم ربك التكبير اي افتتح الصلاة بالتكبير وذكرت العظمة لمناسبة
ما قبله من ذكر عظم القدرة والنعم والاستفهام في كل ما سبق للتقرير
انه تعالى هو الفاعل لا غيره او لردعهم وانكار انهم فعلوا ذلك فلا
اقسم زايدة بمواقع النجوم هل المراد مغاربها ومساقطها
او

او منازلها او انتشارها وانكدارها يوم القيامة اقوال اقربها
الاول وقيل النجوم نجوم القران اذ نزل منجما وقرا حمزة والكسائي
وخلف بموقع النجوم باسكان الواو على الافراد والباقون بالجمع
بالف بعد الواو والمعنى واضح وانه اي القسم بها لقسم لو
تعلمون اي لو كنتم من ذوي العلم عظيم في نفسه من حيث
الثنا ما في طلوعها وغروبها وخلقها وما يتعلق بها من
المنافع وللحساب به واشارة الى النظر والفكر في ذلك انه اي المتلو
عليكم لقران كريم عزيز مكرم على الله تعالى ياتي بالخير الكثير
في كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف والقران صفة
قديمة قائمة بذات الله تعالى ولا يلزم من كتابته في كتاب
حلوله فيه كما لو كتبت على شي نارا لا يلزم وجودها فيه ومثله
قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فثبت انه
ليس حالا في شي من ذلك بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة
قائمة به لا تفارقه وانما سماه منزلا لانه علمه جبريل وامره
ان يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم ويامره ان يعلمه امته مع انه
لم يزل ولا يزال صفة لله تعالى قائمة بذاته لا تفارقه ولهذا
لا يمسه خبر بمعنى النهي الا المطهرون الذين طهروا انفسهم
من الحدث وقال جمع المراد بالكتاب اللوح والمراد بالمطهرين
الملائكة تنزيل اي هو تنزيل اي منزل من رب مصلح العالمين
بانزاله افبهذا الحديث اي القران انتم مدهنون جمع
مدهن وهو الكذاب واصله الجري في الباطل وتجعلون
رزقكم حظكم ونصيبكم من القران انكم تكذبون به والمراد

رزقكم من المطر التكذيب لسقيا الله بان تقولو مطرنا بنوء كذا فالمراد
بالرزق الشكر والمراد شكر رزقكم فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه وقريبا نها نزلت بسبب قول بعضهم مطرنا بنوء
كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح الحلقوم وقت النزع وهو مجرى
الطعام وانتم يا حاضري الميت حينيد تنظرون اليه ونحن
اقرب اليه بالعلم منكم ولكن لا تبصرون من البصيرة فالمراد
لا تعلمون من ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين
باعمالكم بالدار الاخرة بان لا تبعثوا على زعمكم ترجعونها
تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين
في زعمكم عدم البعث فلولا الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف
لترجعون اي تردون الروح وقت بلوغها الحلقوم وترجعون
تعلق بها الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين وان كنتم صادقين
في نفيه اي ليننتفي عن محل الروح وهو الجسد الموت اذا انتفى
الموت انتفى البعث فالحاصل ان الموت دليل البعث اذ لا بعث
الا بعد موت وان عدم قدرتهم على رجوع الروح دليل على ان الامر
لغيرهم فليؤمنوا به فاما ان كان الميت من المقربين فروح بالفتح
اي فله استراحة وروى رويس فروح بضم الرا وانفرد به
مهران عن روح ومعناه الرحمة وريحان رزق حسن وجنة
نعيم واما شرط معناها مهما يكن من شيء وان كان من شرط
اخر وقوله فروح اختلف فيه فمنهم من جعله جوابا لاما ومنهم
من جعله جوابا لهما وهو قول سيبويه ومنهم من جعله جوابا لان
فالحذف جواب الاخر العلم به من المذكور واما ان كان الميت من

اصحاب اليمين فسلام لك يا محمد صلى الله عليه وسلم من اصحاب اليمين
اي لا تهتم لهم لانهم سلموا من عذاب الله عز وجل والمراد فسلام للميت
من اجل انه من اصحاب اليمين اي سلامة له من العذاب واما
ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم
اصحاب المشامة فنزل من حميم اي الذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية
اذا قال جحيم نار عظيمة ان هذا المذكور من احوال المحتضرين
لهو حق اليقين من اضافة الموصوف وهو حق الى صفته وهو اليقين
اي حق يقين فسبح باسم ربك مصلح حالك باعلامك باحوال الامة
العظيم وذكر العظمة مناسب لانفراده بالقدرة والاكرام والانتقام
والبين فيهما من باب الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
من حيثان في اولها ذكر القيامة وفي اخرها ذكر الجزا فيها واخرج
ابو عبيد في فضايله وابن الضريس والحارث بن ابي امامة وابو يعلى
وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا واخرج ابن مردويه عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة الواقعة سورة
الغنى فاقرووها وعلموها اولادكم واخرج الديلمي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا نسايكم سورة
الواقعة فانها سورة الغنى سورة الحديد مكية
او مدنية وهو راي الجمهور وعلى الاول استثني منها اخرها
فهو مدني بلا خلاف وعددها في الكوفي والبصري تسع
وعشرون اية وفي بقية العدد ثمان وعشرون اختلف
منها في اثنين من قبله العذاب كوفي وانبناه الانجيل

بصرى وسميت بهذا الاسم لان قوله تعالى وانزلنا الحديد
فيه باس شديد لم يذكر في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث
ان في اخر السورة السابقة فسبح باسم ربك العظيم فافتتحت
هذه بذكر المسبحين وصفات الله العظيمة المقتضية لذلك
ذكر فيها ثواب المومنين وما بينهم وبين غيرهم من الحجاب
وهو مناسب لذكر احوال الدار الاخرة في السابقة
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله العظيم
المحيط بكل شي وعبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي
وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسرى
بالمصدر استيعابا للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر
في الاسرا لانه الاصل ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله
للحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره في النطق
به في قولهم فعل يفعل افعل والتقدير سبح الله فاللام مزيدة للتاكيد
ما في السموات والارض من كل شي فالكل منزه لذاته واتى بما وهي
لما لا يعقل دون من لانه الاغلب الاكثر وقال بحذف ما الثاني موافقة
لقوله بعد خلق السموات والارض وله ملك السموات والارض وقال
في الحشر والصف والجمعة والتغابن باثباتها عملا بالاصل وهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فعزة ملكه اقتضت ان الكل
مسبح وحكمته اقتضت ايجاد الكون لذلك ليكون اتم ملكا وملكا
له ملك السموات والارض فيتصرف في ذلك بالملك وذكره مرتين
وليس بتكرار لان الاول في الدنيا بدليل تعقيبه بالاحيا والثاني
في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور يحيي بالانشا ويميت
بعده وخصا من وجوه التصرف لانهما اعظم واشهر وهو على كل شي
مما

مما سجرى فيه قدير هو الاول قبل كل شي بلا بداية والاخر
بعد كل بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه او الغالب
العالي على كل شي والباطن عن ادراك الحواس والعالم بكل شي
وسعة العلم بالبواطن وهو بكل شي عليم ثم ذكر من اثار قهر
عزته وحكمته اشيا فقال هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام من ايامنا اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى
على العرش وهو غير الكرسي استوا يليق به وخص ذلك
من بين ساير المخلوقات لما فيه من العزة البالغة والحكمة
الباهرة وهذا تقرير لاستحقاقه ملك السموات والارض لانه
اذا كان هو الخالق لهما فهو الملك المالك فيهما ثم ذكر ما يناسب
علمه بكل شي بقوله يعلم ما يلج في الارض كقطر واموات وما
يخرج منها كنبات ومعدن وما ينزل من السما كرحمة وعذاب
وما يعرج فيها ما صعد كعمل صالح وسي وهو معكم بعلمه
اينما كنتم والله العليم المحيط بما تعملون بصير فيجازيكم به
له ملك السموات والارض ذكره ثانيا لاستحضار اطلاعه
علينا مع ملكه لنا فيكون اوقع في النفس والى الله الباعث
الوارث ترجع الامور الموجودات كلها يولج الليل يدخله في النهار
فيزيد وينقص ويولج النهار في الليل فيزيد وينقص وهو
عليم بذات الصدور بما فيها من سر واعتقاد امنوا دوموا
على الايمان ان كان خطابا للمومنين او وحدوه ان كان خطابا
للكفار مكة بالله الملك العظيم الموصوف بما سبق فذكر تلك
الصفات كالعلة المقتضية لان يرتب عليها الايمان
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانفقوا مما جعلكم

مستخلفين فيه من مال من سبقكم ويستخلفكم من بعدكم
نزلت بسبب الانفاق في غزوة تبوك وهي العسرة فالذين
امنوا منكم وانفقوا اشارة لعثمان رضي الله عنه اذ انفق
فيها الف دينار لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون خطاب لكفار
مكة اي لا مانع لكم عن الايمان بالله الواحد الاحد والرسول
محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم لتومنوا بربكم مصلح حالكم
بانزال الكتب وارسال الرسل وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو
اخذ بضم الهمزة وكسر الخا ميثاقكم بالرفع على بنا الفعل لما لم
يسم فاعله واسناده الى الميثاق وحذف الفاعل للعلم به
والباقون بفتح الهمزة والخا والنصب على اسناد الفعل الى الله
تعالى والمراد ان الله اخذ الميثاق على ارواحنا في عالم الذر بالايمان
حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم مومنين
مريدين للايمان فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ايات بينات القران ليخرجكم من الظلمات الكفر
الى النور الايمان وان الله الواسع الفضل العظيم الاحسان لرؤوف
رحيم حيث فعل ذلك وما لكم بعد ايمانكم ان لا فيه ادغام نون
ان في لام لا تنفقوا في سبيل الله الذي هو اعظم السبيل وهو طريق
الخير ولله ميراث السموات والارض بما فيهما فيصل اليه
مالكم بلا اجر انفاق على ان ما اذا انفقتم فتوجرون لا يستوى
منكم من انفق من قبل الفتح بمكة وقاتل قبل ذلك ومن انفق وقاتل
بعده وحذف هذه الدلالة المذكور عليه وانما قدر لان
الاستوا انما يكون بين اثنين فاكثر اولئك اشارة الى بعد
مرتبتهم في العلو عن مرتبة غيرهم اعظم درجة من الذين
انفقوا

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين بفتح اللام للقراء على
جعله مفعولا لوعد والحسنى مفعولا ثانيا ووسط الفعل
بينهما الا ابن عامر فرفعه على انه مبتدا مخبر عنه بالجملة
بعده وحذف العايد للعلم به وابتدا بكل وان كان نكرة لانه
في تقدير المعرفة اذ تنوينه عوض عن المضاف اليه والتقدير
وكلهم وعد الله العظيم الحق الصادق وعده الحسنى الجنة
والله المطلع على كل شي بما تعملون خبير فيجازيكم على اعمالكم
من ذا الذي يقرض الله الغني القادر بانفاقه ماله في سبيل
الخير قرضا حسنا بان ينفقه لله بلا منة تليه فيضاعفه
له من عشر الى اكثر من سبعماية وله مع المضاعفة اجر كريم
يقترن به من الرضا والاقبال يوم اما منصوب باضمار اذكر
تعظيما لليوم او معمول لاجر كريم اي له في يوم ترى المومنين
والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم امامهم ويكون النور
بايمانهم وتقول لهم الملايكة بشراكم اليوم جنات اي ادخلوها
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
قرا حمزة بقطع الهمزة وكسر الظا جعله من الانظار وهو الامهال
والباقون بوصل الهمزة وضمها قطعا وضم الظا من الانتظار
لانه يسعى بهم الى الجنة كالبرق الخاطف على ركاب تزف بهم
وهولا مشاة او من النظر اي انظرونا باعينكم لانهم اذا نظروهم
استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون
به وينزل نقتبس باخذ القبس والاضاءة من نوركم على اختلاف
هذه الاوجه فطلبوا المهلة والانتظار لاجل القبس والنظر

لتحصيل النور لهم وكانهم اخذوه قيل لهم استهزا بهم ارجعوا
وراكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المومنين
بسور له باب باطنه من جهة المومنين فيه الرحمة وظاهره
من جهته المنافقين من قبله العذاب وهل هو سور الاعراف
او سور بيت المقدس الشرقي باطنه في المسجد وظاهره من قبله
العذاب وادي جهنم وهو باب الرحمة ببيت المقدس
اقوال اقربها الاول فلما ضرب صار الكفار ينادونهم
اي المومنين الم نكن معكم في الدنيا على الطاعة قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين دوائر
السوء وارتبتم شككتم في دينهم وغرتكم الاماني الاطماع حتى
جا امر الله المحيط الجامع المحيي المميت يعني الموت وغركم بالله
العظيم المنتقم الغرور الشيطان فاليوم لا يوخذ بالتا الفوقية
لابي جعفر وابن عامر ويعقوب رعاية للفظ الفدية والباقون
باليا التحتية لان تانيث الفدية غير حقيقي اذ هي بمعنى الفدا
خصوصا وقد فصل بينهما الجار والمجرور منكم فدية اي مال
او غيره عوضا عن العذاب ولا من الذين كفروا ماواكم
النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لذنوبكم السالفة وبيس
المصير هي ونزل في شان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
لما كثر عليهم الرزق وحصل لهم خفض العيش بالنسبة لحالهم
السابق وفتروا بعض الفترة الم يان من انى الامر اذا
جا وقته اي يحن بفتح اليا وكسر الحا المهملة للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله العظيم الهيبة والاثر والمراد
تخضع وتلين وما نزل من الحق وهو القران بتخفيف الزاي
لنافع

لنافع وحفص وابي الطيب عن رويس جعلوا ما موصولة ونزل
وفاعله صلتها واعادوا عليها ضمير الفاعل والباقون بالتشديد
على جعل ما موصولة ايضا ونزل وفاعله ومفعوله صلتها واعاد
عليها ضمير المفعول وحذفه لطول الكلام والتقدير وما نزله
من الحق على القران ابين في موضع الحال من العايد المحتمل للحذف
ولا يكونوا اعطف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود
والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبياهم فقست
قلوبهم بالميل الى الدنيا والاعراض عن مواعظ كتب الله عن الذكر فلم
تمل له فنهى الله المومنين ان يكونوا في صحبة القران كذلك وكثير منهم
فاسقون بترك الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله
القادر على كل شي المحيي المميت يحي الارض بالنبات بعد موتها فكذلك
يفعل بالقلوب فيردها للخشوع من القسوة اللهم خذ بقلوبنا اليك
قد بينا لكم الايات الدالة على القدرة مما ذكر وبغيره لعلكم تعقلون
ان المصدقين هو ماخوذ من التصدق ادغمت التا في الصاد اي الذين
تصدقوا والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر المصدقين بمعنى الذين
والمصدقات بتخفيف الصاد فيهما على معنى التصديق والباقون //
بالتشديد على معنى الصدقة واقرضوا ضمير للذكور والاناث
بتغليب الاشرف وعطف الفعل على الاسم هنا لان الغرض من الصدقة
واللام في المصدقين بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل والتقدير ان
الذين اصدقوا واقرضوا الله الغني الوفي قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله الذي لا اله الا هو ورسله صلى الله
عليهم وسلم اوليك هم الصديقون البالغون في التصديق وعن
بعضهم فقال هم ابو بكر وعلي وزيد بن ثابت وعثمان وطلحة والزبير

وسعد وحمزه والمعو الله بهم عمر بن الخطاب لما علم من صدق نيته وانعلم
الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم والشهدا عند ربهم
مصلح حالهم بالشهادة وثوابها وهم الانبيا لشهادتهم على الامم هذا
على ان الواو فيه للاستيناف ومن نسقه على سابقه اراد بهم المومنين
المخلصين وصفوا بذلك لشهادتهم على من قبلهم من الامم او سماهم شهدا
تغليبا او المراد ان لهم اجر الشهدا والا فبعضهم لم يقتل حتى يكون شهيدا
لهم اجرهم مما عملوا من العمل ونورهم على الصراط والذين كفروا
وكذبوا باياتنا مما اي بحزه الدالة على الوحدانيه اولئك اصحاب الجحيم
النار اعلموا انما الحياة الدنيا ما زايدة للتاكيد لعب باطل لا
حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر يتزين به وتفاخر
بينكم ليفتخر به البعض على البعض وتكاثر مباهات في الاموال
والاولاد اي بذلك واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور
الاخرة ومثل الدنيا في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل غيث مطر اعجب الكفار
الزراع نباته الناشي عنه ثم يهيج ثم ييبس فتراه مصفرا بعد
خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى فكذلك
الدنيا كالنبات المعجب ثم تفنى وتضمحل وفي الاخرة عذاب
شديد لاعدا الله وهم من اثر الدنيا على الاخرة ومغفرة من الله
الواسع الفضل ورضوان لمن اثر الاخرة على الدنيا يتفاوتون في ذلك
بحسب رتبتهم وما الحياة الدنيا ما التمتع فيها الا متاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم مصلح حالكم بالدلالة على الخير وجنة
عرضها كعرض السما والارض لو وصلت احداهما بالاخرى
والعرض السعة هنا وهو اقصر الطولين في الاصطلاح
اعدت للذين امنوا بالله الحق الاحد ورسله صلى الله
عليهم

عليهم وسلم ذلك فضل الله العظيم الفضل يوتيه من يشا والله
العظيم ذو الفضل العظيم فناسبت عظمته فضله ومن ثم
سبقت الرحمة الغضب ولا يدخل احد الجنة الا بفضله ما
اصاب من مصيبة في الارض من قحط مطر وقلة نبات
ونقص ثمر ولا في انفسكم كمرض وفقد ولد وقال ما ذكر هنا
وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ففصل هنا
واجمل ثم موافقة لما قبلها لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة
الدنيا الايه بخلافه ثم الا في كتاب هو اللوح المحفوظ من
قبل ان نبراها نخلق الارض والانفس ورد الضمير للانفس
لانها اهم اذ امرها اشق على المصاب او الضمير للمصيبة وهو
الاولى وتعالى في النعمة كذلك ان ذلك اي اثباته في الكتاب
على كثرته على الله القادر على كل شي يسير هين لكيلا هي في الناصبة
للفعل بمعنى ان اي اعلمكم تعالى بذلك لكيلا تاسوا تحزنوا على ما
فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا فرح بطر بما اتاكم بالقصر لابي عمرو اي
جاكم وبالمد لغيره اي اعطاكم وليس المراد به النهي عن الحزن والفرح
الذي لا ينفك الانسان عنهما بل المراد الحزن المخرج لصاحبه الى
الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله والفرح الملهي عن الشكر
نعوذ بالله منهما والله الجبار المنتقم لا يحب لا يثيب كل مختال
متكبر بما اوتي فخور به على الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم
محله اما خفض على النعت لمختال او رفع على الابتدا او عطف عليه
ويامرون الناس بالبخل به والخبر محذوف تقديره لهم عذاب شديد
ومن يتول عما يجب عليه فان الله هو الغني الحميد لاوليايه
على فعل الجميل مع غناه عنه تفضلا منه وقرا المدنيان وابن عامر

فان الله الغني باسقاط هو ولذلك هو في مصاحفهم والباقون
باثباتها ضمير فصل لقد ارسلنا رسلنا ام الملايكة الى الرسل
والرسل الى الخلق بالبينات الحجج القاطعة وانزلنا معهم الكتاب
والميزان العدل ومنه الذي يوزن به لما فيه من العدل انزله
جبريل عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك
يزنوا به او المراد العقل ليقوم الناس بالقسط بالعدل بينهم
وانزلنا الحديد اخرجناه من معدنه فيه باس شديد قوة شديدة
للحرب ومنافع للناس كسكين وفاس وابرة وليعلم الله المطلع
على كل شي علم مشاهده وهو عطف على ليقوم الناس اي لانزال
لقيام العدل وليعلم الله من ينصره بنصرة دينه بالات الحرب
كحديد وغير ذلك ورسله بالغيب الجار والمجرور حال من ها
ينصره اي غايبا عنه في الدنيا ومن ثم قال بن عباس رضي الله عنه
ينصرونه ولا يبصرونه اي لا يرونه ان الله الفاعل لكل شي
قوي عزيز لا حاجة له بنصرة احد لكنها تنفع من ياتي بها ومنابه
الاسما لاستغنائه عن الكل ظاهرة ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي الكتب الاربعة التوراة
والانجيل والزبور والفرقان لانها في ذرية ابراهيم فمنهم اي من
الذرية المنزل عليهم الكتب مهتد او اهل الخير وكثير منهم فاسقون
كفروا باستحبابهم العمى على الهدى ثم قفينا على اثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه على دينه رافة اشد الرافة روى بن شنبوذ عن قنبل رآفة
بفتح الهمزة والف بعدها على وزن فعالة والمعنى وفقناهم للتراحم
والتعاطف بينهم والباقون باسكان الهمزة ورحمة لانهم كانوا رحما بينهم

ورهبانية

ورهبانية هي ترك النسا واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل
انفسهم ونصب الرهبانية بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها فليس عطفا على سابقه
ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها ابتغا طلب
رضوان الله الذي عظمت منته ودامت نعمته فما رعوها حق
رعايتها اذ تركها كثير منهم وذلك مع الكفر والدخول في دين
الملوك وبقي على دين عيسى منهم جمع فامنوا بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فاتينا الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون كافرون استمروا يا ايها
الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله العظيم الشديد الانتقام
وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم او يا ايها الذين امنوا
يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله او امنوا في العلانية باللسان
اتقوا الله وامنوا برسوله بتصديق القلب يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته اي من الاجر لاجل الايمان بالنبيين ويجعل
لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله الواسع الفضل
الدائم الرحمة غفور رحيم لئلا يعلم التقدير اعلمكم بذلك ليعلم
اهل الكتاب التوراة الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم
ان هي مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم
لا يقدرون على شي من فضل الله العظيم فلا قادر غيره خلافا
لزعمهم انهم احبا الله واهل رضوانه وان الفضل بيد الله
المالك لكل شي يؤتيه يعطيه من يشا فاتى المؤمنين اجرهم
مرتين والله الواسع العليم البر الرحيم ذو الفضل
العظيم ولعل فيها من الزوايد ولا مني بالات الاضافة شي

وناسب اولها اخرها لافتتاحها بذكر العظمه من تسبيح
كل شي له بغير ذلك واختتامها بانه ذو الفضل العظيم وكانه
للاشارة الى ان عظمته وفضله ورحمته ناسبت عظمته ذاته
وصفاته وملكته فايده ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثا
لنزول سورة الحديد وخلقه وقتل قابيل هابيل فيه اخرج
ذلك الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر مرفوعا
فينبغي ان لا يحتجم فيه احتياطا سورة المجادله ويقال
لها سورة الظهار كما وقع في مصحف ابي وهي مدنيه الا قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الايه وعددها في المكي والمدني الاخر
احدى وعشرون ايه وفي بقية الاعداد اثنان وعشرون اختلف
منها في اية واحدة لم يعدها المكي والمدني الاخير في الاذلين وعدها
الباقون سميت بذلك لافتتاحها بذكر الجدال في الزوج ولم
يفتتح غيرها بذلك ولان فيها نصب الجدل بين الحزبين
واقامة الحجة على فلاح حزب الله وبالظهار بانه لم يذكر حكمه
في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث الامر بالصدقة فيهما
كما ان في تلك الامر بالقرض الحسن وفي هذه ذكر اهل الجنة
وثوابهم كما ان في تلك اشارة لذلك مع خلافه فيهما وفي
السابقة ذكر الحديد وشانه النصر وفي هذه كتب الله لاغلبن
انا ورسلي الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله السميع العليم قول التي تجادلك المراد بالمجادلة
ايها النبي في زوجها المظاهر منها نزلت بسبب ظهار
اوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبه فجاءت وسالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن زوجها بصوت خفي بسبب ان

اوس اراد ان يطاها بعد الظهار لعدم نزول حكم اسلامي
فيه قبل ظهاره فابت حتى تراجع الرسول فانزل الله ذلك
والظهار لتشبيه الزوج الذي يصح طلاقه زوجته بعضو
لا يراد به الكرامة كالعين من اعضا محرمه التي لم يطر تحريمها
مع ارادة الظهار فاذا وقع وامسكها زمنا بعده يمكن ايقاع
الطلاق فيه فهو عايد عند الشافعي رضي الله عنه لان مقصود
الظهار التحريم فالامساك مخالف له فيلزمه ما ياتي وكان
الظهار في الجاهلية فرقة مؤبده وتشتكي الى الله المجيب
دعا من شكى اليه وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان
ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله السميع العليم
يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله العليم بكل شي المطلع
عليه سميع بصير قبل والمراد العلم وفيه وقعه الذين
موضعه
موضعهم رفعه بالابتدا يظهرون اصله يتظهرون ادغمت التا
في الظا وفي قرا عاصم يظاهرون بضم اليا وتخفيف الظا والها وكسرها
والف بينهما في الموضعين وابو جعفر وابن عامر وحمزه والكسائي
وخلف بفتح اليا وتشديد الظا والف بعدها وتخفيف الها وفتحها
والباقون وكلهم بتشديدها من غير الف والقول فيها
واضح منكم من نسائهم استدل به على انه لا يصح ظهار الذمي وخصي
ليسوا كذلك ويجاب ان المراد من يصلح للخطاب اوانه قال
ما ذكر هنا لان المخاطب به العرب خاصة وكان في الجاهلية
عندهم طلاقا وقال بعده والذين يظهرون من نسائهم مبينا بالاحكام
الظهار بالنسبة للناس عامة ما هن امهاتهم ما حجازية
ناصبة ان ما امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم بالظهار

يقولون منكرا من القول وزورا كذبا وان الله الواسع الفضل
لعفو غفور وناسب ذلك مغفرته للمظاهر وعفوه عنه
بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما
قالوا اى فيه بما سبق فتحرير رقبة عتقها لا يشترط ايمانها
من قبل ان يتماسا فى الوطى فتجوز المباشرة بشهوة قبل الكفارة
ذلكم توعظون به والله المطلع على كل شى بما تعملون خبير فمن لم
يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
الصوم فاطعام ستين مسكينا عليه من قبل التماس ايضا حملا
للمطلق على المقيد فى الاعتاق والصوم لكل مسكين مد مما يجزى فى
الفطرة وهو غالب قوت البلد فى غالب السنة ذلك التخفيف المذكور
لتومنوا بالله الواسع الفضل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتلك
الاحكام المذكوره حدود الله القوى المنتقم وللكافرين عذاب اليم
مولم وختم هنا باليم وبعده بمهين لان الاول متصل بضده وهو
الايمان فتوعدهم على الكفر بما ذكره والثانى متصل بقوله كبتوا فوصف
العذاب بمثل ذلك ان الذين يحادون يخالفون الله القوى الشديد
ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم كبتوا اذلوا واهينوا كما كبت الذين
من قبلهم من الكفار فى مخالفتهم لرسلهم وقد انزلنا ايات بينات
واضحة الدلالة على صدق الرسول وللكافرين بذلك عذاب مهين
صاحب اهانة لهم يوم نصب بفعل مضمرا ى مهين يبعثهم الله الجامع
المانع جميعا فينبئهم الله بما عملوا احصاه الله الحفيظ العليم ونسوه
والله المطلع الذى لا يخفى عليه شى على كل شى شهيد الم تر تعلم ان الله
المحيط بكل شى يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون بالياء التحتية
للفصل بين النجوى وبين الفعل من الا ابا جعفر فبالمثناة من فوق

لتانيث

لتانيث النجوى من نجوى مسارة ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بنصب الرا
ليعقوب عطفا على محل الكلام قبل دخول من والباقون برفعهما
عطفا على اللفظ وهو فى موضع جر لكنه لا ينصرف الا هو معهم
اينما كانوا وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين
تخلفوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمومنين فنزلت
الاية بصفة حالهم تعريضا بهم او لان العدد الفرد اشرف من الزوج
لان الله وتر يحب الوتر فخصص العددين المذكورين بالذكر تنبيها
على انه لا بد من رعاية الامور الالهية فى جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد
عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين تتميما للفائدة ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيامة ان الله الذى لا يعجزه شى بكل شى عليم الم تر تنظر
الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول نزلت فى اليهود والمنافقين
سرا بحضرة المومنين لايقاع الريبة فى قلوبهم وقرا حمزة ورويس
وينتجون بنون ساكنة بعد الياء ثم تاء مفتوحة وضم الجيم وحذف
روى رويس فلا تنتجوا فاتى به على وزن يفتعون فى الاول ووزن
يفتعوا فى الثانى واصله ينتجيون بوزن يفتعلون فاستثقلت
الضمة على الياء فنقلت الى الجيم وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها
ومن قرا يتناجون فلا تتناجوا اتى به على مثال يتفاعون واصله
يتناجيون بوزن يتفاعلون فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما
قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت
فتحة الجيم دالة عليها والافتعال والتفاعل يجريان مجرا واحدا ومن ثم
صححوا ازدوجوا واعتوروا لما كانا فى معنى تزاوجوا وتعاوروا وجا

حتى اذا ادركوا وادركوا واذا جاوك يا ايها النبي حيوك
بما لم يحيك به الله السلام اللطيف من قولهم السام عليك
يريدون الموت ويقولون في انفسهم لولا هلا يعذبنا
الله الشديد المنتقم بما نقول من التحية ولو كان نبيا
لعذبنا لجازانا الله على ذلك بقوله حسبهم كافيهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا
بالبر والتقوى واتقوا الله المطلع عليكم الشديد الانتقام الذي
اليه تحشرون فيجازيكم على فعلكم انما النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان بغروره ليحزن الذين امنوا بسببها وليس هو بضارهم
شيا الا باذن الله الذي لا راد لمراده ولا دافع بغير ارادته
وعلى الله القوي المتين فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس النبي او الذكر والعلم
وكل خير لمجلس من جاكم معكم وقرا عاصم المجالس جمعا والباقون
افراد الارادة الجنس فافسحوا يفسح الله الكثير الفضل
لكم في الجنة واذا قيل انشزوا انهضوا للخير كالصلاة فانشزوا
قرا المدنيان وابن عامر وعاصم بخلاف عن ابي بكر انشزوا فانشزوا
بضم الشين فيهما والباقون بكسر الشين فيهما وهما لغتان يرفع
الله الحافظ الرافع الذين امنوا منكم بالطاعة في ذلك ويرفع
الذين اوتوا العلم درجات في الجنة والله الواسع العليم بما
تعملون خبير فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
اردتم الحديث معه فقدموا بين يدي نجواكم قبلها صدقة
ذلكم خير لكم واطهر لذنوبكم من تركه فان لم تجدوا
ما

ما يتصدق به فان الله غفور لمناجاتكم بدون ذلك رحيم
بكم حيث اباحها بدون ذلك عند العجز وهذا منسوخ بقوله
أاشفقتم اخفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
للفقرا فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله الغفور الرحيم
التواب عليكم بان رجع بكم عن الالزام بالصدقة فاقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واطيعوا الله اللطيف الخبير ورسوله والمراد الامر
بالمرادام على ذلك والله المطلع على كل شي بما تعملون خبير الم تر تنظر
الى الذين تولوا قوما هم المنافقون تولوا اليهود بان والوهم
وحابوا غضب الله الشديد الانتقام عليهم ما هم اي المنافقون
منكم من المومنين لعدم ايمانهم بالقلب ولا منهم ولا من اليهود
لعدم اعتقادهم دينهم بل هم مذبذبون ويحلفون على الكذب
هو دعواهم الايمان وهم يعلمون انهم كاذبون فيه وفايدة الاخبار
عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس اعد الله الشديد
الانتقام لهم عذابا شديدا انهم سا ما كانوا يعملون من الذنوب
اتخذوا ايمانهم جنة سترا استتروا به عن قتلهم واخذ مالهم
فصدوا بذلك المومنين عن سبيل الله الحق المومن والمراد منعوهم
عن جهادهم بقتل واخذ مال فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله الشديد الانتقام اي من
عذابه شيا من الاغنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اذكر يوم يبعثهم الله الجامع المحيط العليم جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم على ايمانهم ويحسبون انهم على شي من نفع الحلف
في الاخرة كالدنيا قبل الاطلاع عليهم الا انهم هم الكاذبون
استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان بطاعتهم له فانسهم

ذكر الله اى الايمان بالقوى العليم المنتقم اوليك حزب الشيطان
بطاعتهم له الا ان حزب الشيطان اتباعه هم الخاسرون ان
الذين يحادون الله تعالى العزيز القوى الشديد البطش ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم اوليك فى الاذلين المغلوبين الاسفلين فى
الدنيا والاخرة كتب الله القديم المحيط قضى وفى اللوح المحفوظ
لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف ان الله الذي لا يعجزه شي قوي
عزيز لا تجد قوما يومنون بالله العظيم الحق واليوم الاخر
يوادون يصادقون من حاد الله القوى البطش ورسوله ولو كانوا
اى المحادون اباهم اي المومنين او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم
بل ينافرونهم مع القصد بالسوء والقتال جهادا فى سبيل الله وقع
لجمع من الصحابة ومنه ان ابا عبيدة قتل اباه يوم احد ودعا ابو
بكر ابنه عبد الرحمن قبل ان يومن للبراز يوم بدر ومصعب
بن عمير يوم احد وعمر رضى الله عنه قتل من عشيرته خاله من
هشام بن المغيرة يوم بدر اوليك الذين لا يوادون كتب اثبت
الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح بنور منه تعالى ويدخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله العليم
الفضل عنهم بطاعته ورضوا عنه بالثواب اوليك حزب الله
المعز لاوليائه المتبعون لامره المجتنبون لنهيه الا ان حزب
الله الباقى الدائم هم المفلحون الفائزون بدوام النعم لا حزب
الشيطان وليس فيها من الزوائد شي وفيها يا اضافة وهي رسلي
فتحها المدنيان وابن عامر وناسب اولها اخرها فى المعنى
لانه لما ذكر فى الاول مجادلة الزوجة فى حق زوجها وطلبها
الحق وامتثال الامر واجتناب النهي دل على انها من حزب الله بانها

لامره واجتنابها لنهيه ختم السورة بما يناسب الثنا على حال
امتثالها بقوله الا ان حزب الله الى اخره وفيها مناسبة لفظية اذ فى
اولها قد سمع الله وفى اخرها الا ان حزب الله فذكر الاسم الاعظم
بعد الاول بكلمتين وقبل الاخر بكلمتين سورة الحشر مدنية
وهى اربع وعشرون اية باجماعهم وتسمى سورة النضير لانها نزلت
فى اجلائهم الى الشام اول مرة وهو حشرهم اليها ومن ثم سميت الحشر
لانه لم يذكر شي منها فى غير هذه السورة وناسبت السابقة لان
فى السابقة ذكر حزب الشيطان وخسارهم وحزب الله وفلاحهم
وانهم الغالبون وهو مناسب لما هنا من اجلا النضير وما وقع لهم
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض
وهو العزيز الحكيم مناسبة الافتتاح لما فى السورة لائح من حيث ان
فى اخراج من ذكر فيها عزة فى الملك وحكمة فى الصلح واتى بما تغليبا
للاكثر واللام مزيدة للتاكيد هو الذى اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب من ديارهم مساكنهم بالمدينة وهم بنى النضير من اليهود
كانوا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على ترك القتال الى ان غزا
احدا فنقضوا وحالفوا قريشا بمكة بين استار الكعبة على ذلك
فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
من الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ثم اذنهم بالقتال فقال لهم منافقوا
المدينة عبد الله بن ابي واصحابه لا تخرجوا نحن معكم ولننصرنكم
وان اخرجتم لنخرجن معكم فحصنوا ازقتهم وحصونهم وارادوا
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سالوه ان يجتمع
بهم فى ثلاثة من اصحابه ويخرج اليه صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة
فاجابهم صلى الله عليه وسلم واراد فعل ذلك فارسلت اليه امراة

تخبره قبل ان يصل صلى الله عليه وسلم اليهم ثم رجع فحاصرهم الرسول صلى الله
عليه وسلم احدى وعشرين ليلة فالقى الله الرعب بقلوبهم فصالحوه
على الجلا وان لهم ما حملت ابلهم الا السلاح فخرجوا وأول الحشر هو
حشرهم الى الشام واخره ان اجلاهم عمر رضى الله عنه فى خلافته من
خيبر وقيل الحشر الثانى يوم القيامة وقيل القيام من القبور
ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا لاجتماع كلمتهم وظنوا انهم
ما نعتهم خبر ان وهو مبتدا خبره من الله وحصونهم فاعله
به ظنوا ذلك لتحصنهم بها مع تحصينهم لها من الله اى من عذاب
القوى المنتقم وان وصلتها تقوم مقام المفعولين فاتاهم الله القوى
المقتدر اى امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم
من جهة المومنين وقذف القى فى قلوبهم الرعب الخوف بقتل
سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بالتشديد من خرب لا بن جرير
والباقون بالتخفيف من اخرب وهما لغتان بمعنى واحد وهو الافساد
بالنقض والهدم بيوتهم لينقلوا المستحسن من خشب ونحوه مما
من الباطن وايدى المومنين من الظاهر فاعتبروا اتعظوا واستدلوا
على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله ناصره لما بريكم فى
عدوه وصدق ما اخبركم به يا اولى الابصار القلبيه والاعتبار
من عبر الى كذا اذا جاوزه اليه ولولا ان كتب قضى الله الذى
لا راد لامره عليهم الجلا الخروج من وطنهم لعذبهم قتلا وسبيا
فى الدنيا كبنى قريظة من اليهود ولهم فى الاخرة عذاب النار
ذلك بانهم فى موضع رفع على اضمار مبتدا اى الامر ذلك
او نصب على تقدير فعلنا بهم ذلك بانهم شاقوا خالفوا
الله القوى الانتقام ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ومن
يشاق

يشاق الله القوى الشديد البطش فان الله الفاعل لما يشا
شديد العقاب وحذف ذكر الرسول من الثانى لدلالة
الاول عليه واشارة الى ان مخالفة الرسول مخالفة الله ما
قطعتم من لينة نزلت لامره صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم
واحراقها عند تحصنهم فشق عليهم وقالوا زعمت يا محمد ارادة
الاصلاح وهذا فساد رادة عليهم ذلك الاعتراض وهل
اللينة النخل الا العجوة او الا هى والبرنى او النخل كله او
كرامه او اللون الشديد الصفرة اقوال اقربها الاول
او تركتموها قائمة على اصولها بلا قطع فباذن الله ارادة
الذى لا راد لمراده وتخييره لكم وليخزى بالاذن فى قطعها
الفاسقين اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر افساد
وما افا رد وقاله هنا بالواو عطفا على ما قطعتم من لينة وقال
بحذفها لانه مستانف عما قبله الله القادر المالك على رسوله
صلى الله عليه وسلم منهم اى من بنى النضير فما اوجفتم اسرعتم معشر
المسلمين عليه من خيل زاد من للتاكيد ولا ركاب ابل بل مشيتم سوا
مشقة فيه ولكن الله القوى المنتقم يسلط رسله صلى الله عليهم
وسلم على من يشا وبنوا النضير من المسلط عليه والله الذى لا
يعجزه شى على كل شى قدير فبين للمسلمين انه لا حق لهم فى اموال
بنى النضير وانما فى تختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن له حق فى الفى من المذكورين فى الاية الثانية فقسمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها
شى الا ابا دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة لفقرهم
ما افا الله القادر الجامع المانع على رسوله من اهل القرى كالصفرا

ووادي القرى وينبع فلله المالك الملك يامر فيه بما يشا وامره
ما ذكره بقوله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولذي القربى
قرابته صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى
اطفال المسلمين الذين لا اب لهم وهم فقرا والمساكين اصحاب الحاجه
من المسلمين وابن السبيل وهو منشي سفر او مجتاز فيعطى ما
يوصله مقصده ان لم يكن سفره معصية فعلم ان الفي يستحقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعه لكل من الاربعه
خمس الخمس والباقي للرسول وهو احدى وعشرون جزا من
خمسة وعشرين كيلا هي تعليلية بمعنى اللام وان مقدرة
بعدها يكون دولة متلد ولا بين الاغنيا منكم اي فهذه
علة قسمته كذلك وقرا ابو جعفر يكون بالتا الفوقيه دولة
بالرفع بنا على ان كان تامة دولة فاعل والتانيث لتانيث
دولة وروي عن هشام من طريق ابن عبدان وروى غيره التذكير
باليا التحتيه لان تانيثها غير حقيقي والرفع وهي طريق الازرق
للحلواني وقرا الباقون بالنصب بنا على ان كان ناقصة اضمر اسمها
ودولة الخبر والمعنى قسم كذلك لئلا يتداول الاغنيا الفي فيفعلون
فيه ما يحبون وما اتاكم اعطاكم الرسول من الفي وغيره فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله القوي المنتقم ان الله الذي
لا راد لامره شديد العقاب فاحذروا عقابه للفقرا متعلق
بمحذوف تقديره اعجبوا للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الواسع الفضل
ورضوانا وينصرون الله الحق اي دينه ورسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوا
عطف

عطف على المهاجرين والذين تبوا اتخذوا المحل وطنا ومنزلا الدار المدينة
سميت بذلك لانها دار الهجرة والايمان اي اخلصوه والفوه واعتقدوه
او اختاروه نحو علفتها تبنا وما لان الايمان لا يتخذ منزلا وهو منصوب
بتبوا بتضمينه لزموا وبلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لهم
لتمكنهم منه كتمكنهم في المدينة ففي تبوا الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو
جايز عند الشافعي رضي الله عنه وهم الانصار من قبلهم اي المهاجرين
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حسدا مما اوتوا
اي مما اعطاه ورسوله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير المختص به
المهاجرين ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة الى ما
يوثرون به ومن يوق جزم بالشرط شح نفسه فاولئك هم المفلحون
الفايزون والشح كلمة جامعة لامهات الخبايث وهو غير البخل اذ البخل
منع الواجب المالي والشح قيام النفس في مرادها من ساير المعاصي
ويشهد لذلك ما اخرجه احمد والبخاري في الادب ومسلم والبيهقي
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم
فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقد يطلق على
البخل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد بري
من الشح من ادى زكاة ماله وقرى الضيف واعطى في النوايب اخرجه
ابن مردويه عن انس واخرج عبد بن حميد وابو يعلى والطبراني والضيا
معا من طريق يزيد بن حارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج ابن ابي شيبة والنساي والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان نار جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان

في قلب عبد ابدا انتهى وذلك لان المومن لا يقوم في مواد نفسه في
كل معصية وورد في فضل السخا وذم البخل اشيا كثيرة من ذلك ما اخرجه
البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذهب السخا على الله السخي قريب من الله فاذا لقيه يوم القيامة اخذ
بيده فاقاله عثرته واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من
النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل واخرج الحاكم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني عبيد قال
الجد بن قيس قال ان فيه بخلا قال واي دا ادوى من البخل بل سيدكم
وابن سيدكم بشر ابن البرا بن معرور واخرج البيهقي من طرق وضعفه
وابن عدي والعقيلي وابو نعيم والخرايطي في مكارم الاخلاق والخطيب
في المتفق والمفترق وابن عساكر والضيا عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قال الله تعالى ان هذا
الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما
ما صحبتموه واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السخا شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن
منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان
شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار واخرج
الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عبيدة بن محمد بن عمار
بن ياسر قال قدم خالد بن الوليد من ناحية ارض الروم على النبي صلى الله
عليه وسلم باسرا فعرض عليهم الاسلام فابوا فامر ان تضرب اعناقهم
حتى اذا صار الى اخرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم كف عن الرجل قال
يا

يا رسول الله ما كان في القوم اشد على منه قال هذا جبريل يخبرني عن
الله تعالى انه كان سخيا في قومه فكف عنه واسلم الرجل انتهى ومن
ادى زكاة ماله فلا يقال بخيل ولا شحيح لما اخرج ابن المنذر عن علي بن
ابي طالب قال من ادى زكاة ماله فقد وقي شح نفسه واشتراط ضم
قرى الضيف والاعطا في النايبة انما هو في البراة من الشح عرفا او
في بلوغ المقام الكامل في البراة منه والذين جاوا من بعدهم
من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا
مصلح حالنا بالايمان اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا مصلح حالنا بالدعا
بذلك انك رؤوف رحيم فيه عام مناسبة للدعا من الرافة والرحمة
والشفقة على ساير المومنين وفي ذلك دليل على انه يستحب للداعي ان
ياتي باسم من اسما الله تعالى يناسب ما دعى به كان يقول الداعي بالمغفرة
والتوبة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم واخرج الحكيم
الترمذي والنساي عن انس قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار
تنطف لحيته ما من وضوء قد علق نعليه في يده الشمال فلما كان
من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان رجل من اهل
الجنة فاطلع ذلك على مثل مرتبة الاولى فلما كان من الغد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل فلما قام الرجل تبعه
عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني لاحيت ابي فاقسمت ان لا
ادخل عليه ثلاثا وان رايت ان تووي اليك حتى تحل يميني فعلت
قال نعم قال انس وكان عبد الله بن عمرو يحدث انه بات معه ليلة
فلم يره يقم من الليل شيا غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله

وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير اني لا اسمعه يقول
الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت اصغر عمله فقلت يا عبد الله
انه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر ولكن سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع
عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلعت انت تلك المرات الثلاث
فاردت ان اوي اليك فانظر ما عملك قال ما هو الا ما قد رايت
غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين ولا احسده على خير
اعطاه الله فقال له عبد الله بن عمرو هذه التي بلغت بك وهي
التي لا نطيق وورد انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن رجل
فتبعه عبد الله بن عمرو فاخبره عن نفسه فقال لو كانت الدنيا
لي فاخذت مني لم احزن عليها ولو اعطيتها لم افرح بها
وابيت وليس في قلبي غل على احد فقال له عبد الله لكني والله اقوم
الليل واصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ولو ذهبت
لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا انتهى فان
قلت الاخبار بان من ذكر الجنة لا ينفيها عن غيره ومعلوم ان
الصحابة كلهم من اهلها وان فيهم من هو افضل ممن ذكر قلت
القصد بذلك التنويه بشانه والدلالة على ان عمله عمل موصل
الجنة ليتبعه من اريد له ذلك فيحصل له ما حصل له الم تر
تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب من بني النضير واخوانهم في الكفر لئن لام قسم في المواضع
الاربعة اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم حذفت اللام الموطئة للقسم
لننصرنكم والله العليم باحوال الخلقة يشهد انهم لكاذبون

لين

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم اتوا لنصرهم ليولن الادبار وحذف جواب الشرط في قوله
لئن اخرجتم وما بعده استغناء عنه بجواب القسم المقدر قبله وان
الشرطية انما تدخل على محتمل الوجود والعدم وهو تعالى اخبر بانهم
لا ينصرون فالتقدير ولئن نصروهم فرضا وتقديرا وله نظاير ثم
لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي
المنافقين من الله لعلمهم لتاخير عقابه والرهبة هنا مصدر
رهب بالبنا للمفعول فالمعنى اشد مرهوبية يعني انكم اهيب في
صدورهم من كون الله تعالى فيها ونظيره قولك زيد اشد ضربا
في الدار من عمرو يعني مضروبية ولا يصح ان يكون رهبة بغير ما
قدرناه اذ عليه يقال ان علق قوله من الله باشد لزم ثبوت الخوف
لله وهو محال او بالرهبة لزم كون المومنين اشد خوفا من المذكورين
وليس مرادا انما صح التفضيل من اشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون
لانهم لو رهبوا لتركوا النفاق والكفر لان المعنى ان رهبتهم في الشدة
منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمومنين
رهبة شديدة من الله ذلك خوفهم المذكور منكم انهم قوم لا يفقهون
ختمه بقوله لا يفقهون وبعده بقوله لا يعقلون لان الاول متصل
بقوله لانتم اشد اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه
معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل
بقوله تحسبهم جميعا اي لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا
فناسب نفي العقل عنهم لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور قراه ابن كثير وابو عمرو بالافراد
والباقون جدر بضم الجيم والدال واسقاط الالف لان كل فرقة

مهم قبائل ورجال ويجوز ان يكون اراد الجمع لان المعنى بما عليه
اسهم حرعهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم
شتى متفرقة على خلاف الظن بهم لاختلافهم الباطن مع الاتفاق
الظاهر بانهم قوم لا يعقلون ان هذا سبب هلاكهم مثلهم في ترك الايمان
والعذاب على ذلك كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم كفار بدر
ذاقوا وبال عذاب امرهم كفرهم في الدنيا بالقتل وغيره ولهم عذاب اليم
في الآخرة ومثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله القوي
المنتقم الخبير رب العالمين مالك امرهم قاله كذبا وريا فكان عاقبتهما
اي الغاوي والمغوي انهما في النار ورفع العاقبة شاذ على جعله اسم كان
وما بعده الخبر خالدين فيها نصب على الحال وذلك جزاء الظالمين الكافرين
واخرج عبد الرزاق وابن راهويه واحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري
في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب ان رجلا كان يتعبد في صومعته وان
امراة كان لها اخوة فعرض لها شي فاتوه بها فزينت نفسه فوقع عليها
فحملت فجاءه الشيطان فقال اقتلها فانهم ان ظهروا عليك افتضحت فقتلها
ودفنها فجاؤه فاخذوه فذهبوا به فبينما هم يمشون اذ جاءه الشيطان
فقال اني انا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة انجيك فسجد له فلما اتوا
ملكهم تبرا منه واخذ فقتل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الحق
الخبير ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة وفايدة تنكير النفس
بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس
واحدة في ذلك واين تلك النفس وفايدة تنكير الغد تعظيمه وابهام
امره كانه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه
للتعظيم

للتعظيم وفي النفس للتقليل والغد هو اليوم الذي يعقب ليلتك
وانما اطلق على يوم القيامة تقريبا له لقوله تعالى وما امر الساعة الا
كلمح البصر فكانه لقربه اشبه اليوم الذي يعقب ليلتك او للغد معنيان
احدهما ما ذكر والثاني مطلق الزمان المستقبل كما ان للامس معنيين //
متقابلين لما ذكرنا واتقوا الله الشديد البطش ان الله المطلع على كل
شي خبير بما تعملون فيجازيكم به ولا تكونوا كالذين نسوا تركوا الله
اي طاعته فانساهم انفسهم اي ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار اهلها واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون بالنجاة لو انزلنا هذا القران على جبل وجعل له تمييز
كالادمي لرايته خاشعا متصدعا منشقا من خشية هيبة
الله الحق القادر العظيم اي خوفا انه لا يؤدي حقه من تعظيم القران
والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند
تلاوة القران واعراضه عن تدبر زواجره وتلك الامثال المذكورة
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون اخرج الخطيب البغدادي
في تاريخه عن عبد الله بن عباس انه لما قراها على النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ضع يدك على راسك فانها شفا من كل داء الا السام والسام الموت
هو الله العزيز الاحد الذي لا اله الا هو عالم الغيب السر والشهادة
العلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الجامع لاوصاف الكمال الذي لا اله
الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة
من النقايص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن الرقيب
على كل شي بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا
على الشي العزيز القوي الجبار الذي لا يدانيه شي ولا تلحقه ريبة
او الذي جبر خلقه على ما اراده المتكبر عما لا يليق بكماله سبحان الله

العظيم عما يشركون نزه نفسه بعد ذلك اشارة الى ان الكفار عبدوا
من لم يتصف بشي من ذلك هو الله المنعم بجلايل النعم ودقايقها الخالق
موجد الاشيا صالحة لتكونها على ما اراد ومقدر ما اراد البارئ هو الذي
يميز بعض ما قدر ايجاده عن بعض الاشكال المختلفة ويقرب منه اسم
منشيها في مراتب التصوير من العدم وقيل الخالق المبدي والبارئ
المعيد المصور موجد الصور بخلقه له الاسما الحسنى ذات الحسن
في معانيها القايمة بذاته والحسنى تانيث الاحسن وهي التسعة //
والتسعون الوارد بها الحديث يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ختمها بما افتتحت به مناسبة لما ذكر فيها من
اخراج الكفار والتحذير من التشبيه بمن ترك الايمان والحث على تدبر
معاني القران وفيها با اضافة الى ما في فتحها المدنيان وابن كثير
وابو عمرو وليس فيها من الزوايد شي وللايات من اخر هذه السورة
من قوله هو الله الى اخرها فضل عظيم من ذلك ما اخرجه بن مردويه
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اخر سورة الحشر
ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطية عملها واخرج بن السني
في عمل يوم وليلة وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر رجلا اذا اوى الى فراشه ان يقرا اخر سورة الحشر وقال ان مت مت
شهيدا واخرج ابو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري في فوايده
عن محمد بن الحنفية ان البرا ابن عازب قال لعلي بن ابي طالب اسالك
بالله الا ما خصصتني بافضل ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما خصه به جبريل مما بعث به اليه الرحمن قال يا برا اذا اردت
ان تدعو الله باسمه الاعظم فاقرا اول الحديد عشر ايات ثم قل
يا من هو كذلك وليس شي كذا غيره اسالك ان تفعل بي كذا وكذا فوا
الله

فوالله يا برا لو دعوت علي لخسف بي واخرج بن مردويه عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعوذ بالله
من الشيطان ثلاث مرات ثم قرا سورة الحشر بعث الله //
سبعين الف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن ان
كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي واخرج بن مردويه عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال يتعوذ من الشيطان
عشر مرات انتهى فهو الاحوط وصفة التعوذ هنا اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم لما اخرج احمد والدارمي والترمذي
وحسنه والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن معقل بن يسار
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا حين يصبح ثلاث
مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرا الثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة واخرج بن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي
في الشعب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب له
الجنة واخرج بن الضريس عن عقبة قال حدثنا اصحاب نبينا صلى الله
عليه وسلم انه من قرا خواتيم الحشر حين يصبح ادرك ما فاته من يومه
ليلته وكان محفوظا الى ان يمسي ومن قراها حين يمسي ادرك ما فاته
من يومه وكان محفوظا الى ان يصبح وان مات اوجب واخرج
الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال من قرا ثلاث ايات من اخر
سورة الحشر اذا اصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهدا
واخرج الديلمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسم الله الاعظم في ستة ايات من اخر سورة الحشر سورة
الممتحنة مدنية وعددها ثلاث وعشرون اية باجماع
وسميت بهذا الاسم لما فيها من ذكر امتحان النسا والاخذ عليهن
ولم يذكر ذلك في غيرها وناسبت السابقة لان في هذه النهي عن
اتخاذ الكفار اوليا وفي تلك اجلاوهم المقتضي كل العداوة لهم وتلك
نزلت في ذم كفار كانوا بالمدينة وهذه نزلت في ذم كفار كانوا
بمكة وفي اخر هذه النهي عن موادة قوم غضب الله عليهم وهم
اليهود والسابقة فيها ذكر نحو من ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وهم كفار مكة اوليا
احبا تلقون توصلون اليهم بالمودة البا اما زايدة او مسببة
والمفعول محذوف والتقدير تلقون اليهم بالمودة التي بينكم وبينهم
خبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قصد غزوهم وورى بخيبر واستر
انه يريدهم الى اصحابه فكتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك
لاولاد كانوا له عندهم واهل مشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم
من امراة ارسله حاطب معها وكانت جعلته في شعر راسها لان العادة
انه لا يبحث ما فيه باعلام الله له بامره وامرها واعتذر حاطب الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عذره وبدا هنا بتلقون وبعده بتسرون
تنبيها بالاول على عدم موادة الاعدا جهرا وسرا وبالثاني تاكيدها
سرا وبالثاني تاكيدها سرا وخص الاول بالعموم لتقدمه وقد
كفروا بما جاكم من الحق دين الاسلام والقران يخرجون الرسول محمدا صلى
الله عليه وسلم واياكم من مكة بتضييقهم عليه وعليكم ان تومنوا
لاجل ان امنتم بالله الحق الواحد الاحد ربكم مصلح حالكم بالاسلام ان
كنتم خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغا مرضاتي فلا تتخذوهم

اوليا حذف هذا الجواب لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم
بالمودة هو اما بدل من تلقون وبين منه وانا اعلم بما اخفيتم
او على تقدير وانتم تسرون وفيه معاتبة لحاطب رضي الله
عنه وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
اي من يفعل اسرار خبر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فقد
ضل اخطا سوا وسط السبيل الطريق والمراد اخطا طريق
الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم
ايديهم قتلا وضربا والسنتهم بالسو السب والشتم وودوا
تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
المشركون الذين لاجلهم اخبرتم الكفار بسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العذاب في الاخرة يوم القيامة معمول لقوله
يفصل بينكم فيوقف على بينكم او يوم معمول لقوله لن تنفعكم
فيوقف على القيامة اي بان يكونوا في الجنة ويكونوا في النار قرا
عاصم ويعقوب يفصل بفتح اليا واسكان الفا وكسر الصاد مخففة
على اسناد الفعل لضمير الله عز وجل وهو وجه قراة حمزة والكسائي
وخلف بضم اليا وفتح الفا وكسر الصاد مشددة وابن عامر سوى
الدجواني عن هشام بضم اليا وفتح الفا والصاد على البنا للمفعول
والباقون بضم اليا واسكان الفا وفتح الصاد مخففة على بنايه
ايضا للمفعول فاعله ونصب بينكم على الكل على الظرف على ان المعنى
يوقع الفصل وقيل اسند الفعل الى مصدره وقال الاخفش اسنده
الى الظرف وابقاه منصوبا على غالب احواله ومثله عنده لقد تقطع
بينكم والله المطلع على كل شي المحيط به بما تعملون بصير قد كانت
لكم اسوة قدوة حسنة قاله هنا بتانيث الفعل مع الفاصل

لقربه وان جاز التذكير واعادة في قوله لقد كان لكم فيهم
اسوة بتذكيره مع الفاصل لكثرته وان جاز التانيث وانما
كرر ذلك لان الاول في القول والثاني في الفعل وقيل الاول في
ابراهيم والثاني في محمد صلى الله عليه وسلم في ابراهيم اي به
قولا وفعلا والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم جمع
بري على وزن ظريف ومما تعبدون من دون الله الحق الواحد
كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تومنوا بالله الحق الواحد وحده لا سواه الا قول ابراهيم صلى الله
عليه وسلم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله الذي
لا راد لامره من عذابه وثوابه من شي كنى به عن انه لا يملك له
شي الا الاستغفار والمعنى لكم بابراهيم صلى الله عليه وسلم اسوة الا
في قوله لابيه ذلك فليس لكم الاقتداء به فيه ان تستغفروا للكفار
وقوله وما املك الى اخره من تتمة قول ابراهيم لابيه كانه قال انا
استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار وقول المخص للكافر لا
املك لك من الله شي ليس منهيا عنه فيجوز التاسي فيه على انفراده
بابراهيم لقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا واستغفار ابراهيم
لابيه قبل ان يتبين له انه عدو الله كما في براه حق الله شا ومن مقوله
الخليل ومن معه ربنا مصلح حالنا بالايمان عليك توكلنا واليك
انبنا رجعنا واليك المصير ربنا مالك امرنا وسيدنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا
بنا تذهب عقولهم فيودي ذلك الى دوام كفرهم واغفر لنا ربنا
مولانا وسيدنا انك انت العزيز الحكيم ناسبا ما ذكر قبلها من حيث
قسمة الناس لفريقين مومن وكافر وفي طلب المومن ان لا يكون
فتنة

فتنة للكافر عزة وحكمة بالغة لقد كان لكم يا امة محمد صلى الله
عليه وسلم هو جواب قسم مقدر فيهم اسوة قدوة حسنة
لمن كان بدل اشتمال من الضمير في لكم باعادة الجار يرجو يخاف الله
القوي المنتقم واليوم الاخر او يظن الثواب والعقاب ومن يتول يعرض
عن قولنا ويوالد الكفار فان الله الذي لا يحتاج الى احد هو الغني عن
خلقه الحميد لاهل طاعته او المحمود في ذاته عسى الله القادر على كل شي
ان يجعل بينكم ايها المومنون وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار
مكة لاجل الله مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء والله
الذي لا يعجزه شي قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله
الواسع الفضل غفور لهم ما سلف رحيم بهم حيث قبل منهم وعفى عنهم
لا ينهاكم الله الجامع المانع المحيط عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين
وتقسطوا تفضوا اليهم بالقسط والعدل والاية منسوخة بالامر
بجهادهم ان الله البر يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله
العزيز المنتقم عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم هو بدل اشتمال
من الذين اي عن ان تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات بالسنتهن مهاجرات
من الكفار فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام
لا بغضا لزوج كافر ولا عشقا لمسلم كما كان رسول الله يحلفهن
الله العليم اعلم بايمانهن فان علمتموهن بالحلف اي ظننتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن واتوهم اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهور

ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا جمعن صفات من يجوز
نكاحها شرعا اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وسبب
نزولها ان الكفار في صلح الحديبية ذكروا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مشترطين عليه ان من جاه من اهل الكتاب مومنا
رده الى الكفار ومن جاهم كافرا لم يردوه فعند فراغ الكتاب
اسلمت سبيعة بنت الحارث وجات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فطلبها زوجها فنزلت الاية مانعة من رد النسا الى الكفار فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يحبس من جاه من النسا اذا امتحنها
ويعطي زوجها مهرها ويرد من جاه من الرجال الى ان وقع النقض
من جهتهم فطلبوا ابطال ذلك فاجيبوا ومذهب الشافعي رضي
الله عنه عدم وجوب دفع المهر حملا للامر هنا على الندب لان الاصل
براة الذمة ولا تمسكوا بتشديد السين للبصريين وبالتخفيف لغيرهما
وهما لغتان من مسك وامسك بمعنى واحد بعصم الكوافر اذا اسلمتم
وهن على الكفر ولكن غير كتابيات ولم يجمعكما العدة في الاسلام او كان
الاسلام قبل الدخول وقيل الاية في المراة اذا لحقت بالكفار مرتدة
اذا انقطع نكاحها الا اذا عادت واسلمت في العده واسالوا
اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور اذا ارتددن وتزوجن من كافر
اي خذوا مهورهن منه وليسالوا ما انفقوا فيطلبون المهر
من المهاجرات كما مر ذلكم حكم الله الحكم العدل يحكم بينكم به والله عليم
باحوالكم حكيم في صنعه وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار
بان ارتدت واحدة وذهبت اليهم فعاقبتم غزوتم وغنمتم
منهم شيا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار من الغنيمة التي
صارت في ايديكم من اموال الكفار مثل ما انفقوا عليهن لفواته

عليهم

عليهم من جهة الكفار واتقوا الله القوي المنتقم الحق الذي انتم
به مومنون وقد عمل المومنون ما امروا به من الايتا للكفار
والمومنين ثم نسخ هذا الحكم يوم فتح مكة يا ايها النبي اذا جاءك
المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله الحق الفرد شيا ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية بالبنات
خوف العار والفقر ولا ياتين ببهتان ولد يفترينه بين ايديهن
وارجلهن بان يلتقط وينسب للزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي
لان الام اذا وضعت الولد سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك
في معروف وهو كل ما وافق الطاعة من فعل خير وترك منكر
كنياحة وشق جيب وخمش وجه وجز شعر وتمزيق ثوب
فبايعهن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يبايع من جاته
مومنة على ذلك بالقول بلا مصافحة واستغفر لهن الله الواسع
الفضل سله ان يغفر لهن ان الله الذي لا يتعاظمه ذنب غفور رحيم
واذا جاءت امراة مسلمة الان الى الامام لا يلزمه ذكر ذلك لها اجماعا
واذا ارتاب فلا باس بذكر ذلك وبالتحليف على انها ما خرجت بغضا
لزوج ولا عشقا لمسلم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله
القوي المنتقم عليهم وهم اليهود قد يئسوا من الاخرة اي من ثوابها
مع ايقانهم بها لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يئس
الكفار الكائنون من اصحاب القبور اي المقبورون من خير
الاخرة اذ كل كافر يعرض عليه مقعده من الجنة لو امن وما
يصير اليه من النار فهو ايس من خير الاخرة كما يئس اليهود منه
في حياتهم وقيل المعنى كما يئس الكافر الحي من البعث للكافر الميت
او كما يئس الكافر الميت من رجوعه للدنيا او كما يئس الاحيا من

الكفار من اصحاب القبور انه يرجعون اليهم وليس فيها من الزوايد
ولا من بابات الاحنابة شئ وناسب اولها اخرها اذ في الاول
النهي عن موالات كفار مكة وفي الاخري النهي عن موالاة الكفار من
اليهود سورة الصف مكية والاصح انها مدنية وعليه
الجمهور وهي اربعة عشر اية باجماع وسميت بهذا الاسم لان ذكر
الجهاد علي صورة الصف والبنيان المرصوص لم يذكر في غيرها
وناسبت ما قبلها لان في السابقة النهي عن موالاة الكفار المقتضي
ذلك لجهادهم وفي هذه الامر بالجهاد الذي هو خلاف موالاتهم
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون نزلت لانهم طلبوا الجهاد وانهزموا يوم احد
وكان انهزامهم فعل يخالف للقول الذي هو طلب الجهاد
كبر عظم مقتا تمييز عند الله القوي المنتقم ان تقولوا فاعل
كبر ما لا تفعلون والمقت اشد البغض ان الله الكبير بفضله
العظيم احسانه يحب يثيب وينصر الذين يقاتلون في
سبيله صفا حال بمعنى صافين كانهم بنيان مرصوص
ملزوق بعضه الي بعض ثابت وقيل المراد كالرصاص واذ
قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قالوا لما قالوا هو ادر
اي منتفخ الخصية وليس كذلك كما علموه بعد حين فر الحجر
بثوبه عند غسله فلم يروه دا من ذلك ولا غيره فكذبوه
في دعوى الرسالة ايضا فلذلك قال وقد تعلمون اني
رسول الله الحق العظيم اليكم والجملة حال وقد للتحقيق والمعنى
في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شانه ان يعظم

دعتهم

361

دعتهم اذ رسول العظيم عظيم او هي للنا كيد او للتكثير كما تكون
للتقليل فلما زاغوا عدلوا عن الحق بايذايه ازاغ الله القوي
الحق قلوبهم بان امالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل
والله العظيم المحيط لا يهدي القوم الفاسقين الكافرين
في علمه واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل قال لم يقل يا
قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة وفيه نظر لانه ان اريد حال الخطاب
فيحتاج الى توقيف وان اراد مطلقا فلا اذ لمريم قرابات منهم
وهي امه اني رسول الله الحق اليكم مصدقا لما بين يدي
قبلي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد الالف فيه للمبالغة اما من الفاعل فهو اكثر الانبيا حمدا
لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد
قبل الشفاعة سابق على حمد سابر الثقلين اللاتي بعد ذلك
وسنه حمدهم لله تعالى على ان الهمهم طلب الشفاعة من نبيه صلى
الله عليه وسلم لهم او من المفعول فهو اكثر صفات محمد هو علمها
ولم يسم به احد قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلان محمد فمن ثم
خصه بالذكر وخصه به لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم
او لان اسمه في السما احمد فذكره باسمه السماوي قال تعالى
فلما جاءهم اي جا احمد صلى الله عليه وسلم الكفار بالبينات
الدالة على صدقه قالوا هذا الاتي به سحر مبين ظاهر بين
ومن اظلم اي لا احد اشد ظلما ممن افترى على الله الحق الكذب
ووصف معجزات انبياءه بالسحر وغيره لك وعرف الكذب هنا
اشارة الى قول اليهود هذا سحر مبين وقاله في مواضع بتنكيره
جريا على الاكثر من استعمال المصدر منكرا وهو يدعى الى الاسلام

والله القوى المنتقم لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون
ليطفئوا منصوب بان مقدرة فسقطت نونه واللام مزيدة
للتاكيد في مفعول يريدون او تعليلية والمفعول محذوف
تقديره يريدون ابطال القران ليطفئوا نور الله المبين شرعه
وبراهينه بافواههم باقوالهم سحر وكهانة وساحر وكاهن وشاعر
والله المحيط العظيم القادر متم نوره اي مظهر نوره قرا حمزة
والكسائي وخلف وحفص متم بلا تنوين نوره بالخفض على اضافة
اسم الفاعل للمفعول للتخفيف والباقون بتنوين متم ونصب
نوره على اعمال اسم الفاعل وهو الاصل اذا كان للحال ننصب به
ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
ودين الحق ليظهره يعليه ويعزه على الدين كله سائر الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك عبر هناك بالكفر لانه المناسب
لما قبله من التكذيب وهنا بالشرك لانه المناسب لانفراده من بين
الاديان يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
فدركا بهم قالوا نعم طالبون لذلك فقال تؤمنون يعني تدومون
على الايمان لان الخطاب وقع لمن امن بالله الحق ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وتجاهدون في سبيل الله الواسع المنة على اوليائه باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه حذف جواب
الشرط للعلم به من سابقه يغفر لكم بالجزم جوابا للامر الماخوذ من
تؤمنون او جوابا للاستفهام في قوله هل ادلكم او بجزم جوابا
لشرط مقدم اى ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اقامة
ذلك الفوز العظيم واخرى نعمة اخرى تحبونها نصر من الله القوى

العزيز وفتح قريب هل هو النصر على قريش وفتح مكة او فتح فارس
والروم والنصر على كل كافر قولان متقاربان وكل منهما فتح وبشر
المؤمنين يا محمد صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح في الدنيا والجنة
في الاخرة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله القوي الغني الحميد
اي لدينه قرا ابن عامر ويعقوب والكوفيون انصار الله على
الاضافة بلا تنوين ويعقوب على الراء ساكنة لا غير اذا وقفوا
ويبتدئون الله اذا ابتدءوا بهمزة الوصل والمعنى عليه كونوا
الانصار الذي انزل في التوراة والانجيل ذكرهم اي كونوا اولئك
المذكورين والباقون بالتنوين ولام الجر واذا وقفوا بالالف
بعد الراء واذا ابتدءوا قالوا لله بلام الجر المكسورة اي كونوا
من جملة من ينصر الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله القوى العزيز اي من الانصار الذين
يكونون معي متوجها الى نصرة دين الله وشرعه قال الحواريون
نحن انصار الله الحق الدائم القوى والحواريون اخصاء عيسى
عليه الصلاة والسلام وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر
واشتقاقهم من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا يحورون
الثياب اي يبيضونها وظاهره تشبيه كونهم انصار الله
بقول عيسى المذكور وليس مرادا فالتشبيه محمول على المعنى تقديره
كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار العيسى حين قال لهم
من انصاري الى الله فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى
وكفرت طائفة بقولهم هو ابن الله رفعه اليه فاقتتلت
الطائفتان فايدنا قوينا الذين امنوا من الطائفتين
على عدوهم الطائفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين

عالبين غالبين وبالت الاضافه فيها ثنتان بعدي اسمه احمد
فتحها المدنيان وابن كثير والبصريان وابو عمرو انصاري الى
فتحها المدنيان وليس فيها من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
من حيث انه في اولها العزيز الحكيم ومن العزة والحكمة ما
ختمت به من انه تعالى ايد الذين امنوا على عدوهم واظهرهم عليهم
فائده اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن
قتاده في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قال قد
كان ذلك بحمد الله جاء سبعون رجلا فبايعوه عند العقبه
فنصروه واووه حتى اظهر الله دينه ولم يسم حي من الاسما قط باسم
لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم وذكر لنا ان بعضهم قال هل تدرون
على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على محاربة العرب
كلها او تسلموا وذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله اشترط لربك
ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما منعتم منه انفسكم
وابناكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله قال لكم النصر في
الدنيا والجنة في الاخرة ففعلوا ففعل الله قال والحواريون
كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعلي وحمزه وجعفر وابو عبيده
بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن
عبيد الله والزبير بن العوام انتهى سورة الجمعه
مدنيه على الصحيح وقيل مكيه وهي احدى عشر
ايه باجماع وسميت بهذا الاسم لان ذكر الجمعه وشانها
واحكامها لم تذكر في غيرها وناسبت ما قبلها لان في

363

السابقة ذكر اذى اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي هذه ذكر عدم حملهم التوراة وهو من اذاهم ايضا
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله العظيم
المالك المحيط ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
المتنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم هو الذي بعث في
الاميين وهم العرب لانهم لا قراة لهم ولا كتابة والامي من
لا يكتب ولا يقرا كتابا نسبته الى الام لانه بالنسبه كذلك
على حالة عند نزوله من بطن الام رسولا منهم نسبا وهو
محمد صلى الله عليه وسلم ووجه التقييد مشاكلة حاله لاحوالهم
فيكون اقرب الى موافقتهم له وانتفا سو الظن عنه من ان ما دعاهم
اليه تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها يتلوا عليهم اياته
القران ويزكيهم بالطهارة من الشرك ويعلمهم الكتاب القران
والحكمة العمل بالعلم وان هي المخففه من الثقيله واسمها محذوف
اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيه لفي ضلال مبين بين ظاهر
واخرين عطف على الاميين اي وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
اخرين او عطف على ضمير يعلمهم اي ويعلم محمد صلى الله عليه
وسلم اخرين منهم اي من المومنين لا من الاميين فقط
الى اخرين اتين من المومنين بعد الموجودين لما يلحقوا
بهم في السابقة والفضل لان الصحابة افضل ممن بعدهم
وهل المراد بالاخرين العجم او التابعون او جميع من امن
بعد الصحابة الى يوم القيامة اقوال السنة تشهد للاول
والاخبار والاية دالة على فضل الصحابة على من بعدهم
لانهم اذا فضلوا التابعين كانوا افضل من غيرهم بالاولى

لان كل قرن خير ممن يليه وهو العزيز اعز من شا بتفضيله
على غيره الحكيم في ذلك ذلك فضل الله العظيم الفضل يؤتيه
من يشا والله العظيم ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا
التوراة كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها
من بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا
كتبا من العلم جمع سفر فهم مثله في عدم الانتفاع بابلغ نافع
بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله القوي المنتقم
المصدقة لمحمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف
تقديره هذا المثل والله القوي العزيز لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين نزلت فيمن علم عدم ايمانه قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله القريب المجيب الودود
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم
وتعلق بتمني الموت الشرطان من قوله ان زعمتم ان كنتم صادقين
على ان الاول وهو الزعم قيد الثاني وهو الصدق اي ان صدقتم
في زعمكم الولاية ومن شان الولي ايثار الاخرة ومبداها
الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر
المستلزم لتكذيبهم والله المحيط بكل شي عليم بالظالمين
الكافرين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
الفا زايدة ودخلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى
ان فررتم من الموت لاقاكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون وبعده يجازيكم به
فورا يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي في يوم
الجمعة فاسعوا المراد بالسعي هنا القصد كقوله تعالى وان

ليس

ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد ويجب
المضي ولا يجب ان يجهد نفسه ولا ان يمشي على خلاف عادته
الى ذكر الله الحق العظيم اي الى الصلاة وذروا البيع اي اتركوا البيع
لانه مشغل عن المضي للصلاة والتبايع بعد دخول وقت الصلاة
وغيره من العقود والصنائع مكروه في حق من تلزمه الجمعه
فان شرع في الاذان بين يدي الخطيب حرم كل ذلك فان فعل
صح مع الاثم وان اذن قبل جلوس الخطيب على المنبر لم يحرم البيع
ولا غيره ومن سمع الندا فقام يقصد الجمعه وبايع في طريقه
او جلس في المسجد وباع صح بيعه بلا حرمة ويكره لان التبايع
في المسجد مكروه ولو باع اهل الجمعه غيره اثم الاخر ولو تبايع
اثنان ممن تلزمهما لم يكره ذلكم اي ترك البيع والمضي خير
لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا اطلبوا الرزق من
فضل الله الرزاق القديم الفتاح العليم واذكروا الله العظيم
الحق المجيب القريب كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها اي الى التجارة رد الضمير اليها لانها
مطلوبهم دون اللهو والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها
او لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وقرا
ابن مسعود انفضوا اليها بلا حذف وتركوك في الخطبة قائما
قل ما عند الله العظيم الفضل من الثواب خير للذين امنوا
من اللهو ومن التجارة والله الواسع الفضل الكريم الكثير
الاحسان خير الرازقين لو كان هناك رازق سواه او
هو لاجل المجاز في قولهم كل انسان يرزق عياله اي من رزق

الله تعالى ونزلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم
الجمعة فقدمت عير وضربت لقدومها الطبل على العادة
فخرج لها الناس من المسجد الا اثنى عشر رجلا والجمعة لا تنعقد
الا باربعين حرا ذكرا مستوطنا لا يظعنون شتاء ولا
صيفا الا لحاجة فاذا انفض الاربعون او بعضهم لم يعتد
بالاركان المقولة في غيبتهم واذا عادوا قبل طول الفصل
عرفا بنى الخطيب على ما مضى وبعد طوله وجب استيناف
الخطبة وليس فيها من ياءات الاضافة ولا من الزوايد شي
وناسب اولها اخرها لان في اولها يسبح لله ما في السموات
وما في الارض وذلك من دلايل عظمته ومن دلايلها ايضا
الله خير الرازقين سورة المنافقون مدنية وهي
احدى عشرة اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر
المنافقين وذمهم وعدم ذكر نعته سواهم في جميعها
وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذم اليهود وكتمهم
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به الماخوذ
من تحميلهم التورية التي منها ذلك وعدم حملهم وفي هذه
ذم للمنافقين ومنهم من هو من اليهود ووصفهم مشابه لوصفهم
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون وهم عبد الله
ابن ابي ابن سلول واصحابه قالوا بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم
نشهد انك لرسول الله الحق والله العليم يعلم انك لرسوله
الشهيد يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما اضمروه مخالفا لما
قالوه او في تسمية ذلك شهادة او في زعمهم فالتكذيب للشهادة
لا للمشهود به اتخذوا ايمانهم جنة سترة عن اموالهم ودمايهم فصدوا
بها

بها عن سبيل الله القوي المنتقم اي عن الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا
يعملون وما نكرة في موضع نصب وكانوا يعملون نعتها والمخصوص بالذم
من الصفة وعند سيبويه ما في موضع رفع لساء وهي بمعنى الذي والها
محذوفة من الصلة ذلك اي سوء عملهم بانهم امنوا باللسان
ثم كفروا بالقلب فثم للترتيب الاخباري لا الاتحادي او المراد
استمروا على كفرهم فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم
لفصاحته كانهم من عظم اجسامهم في ترك التفهم خشب مسندة
ممالة الى الجدار او مسندة بعضهم ثم اشباح بلا ارواح واجسام بلا
احلام شبهوا بها لا نعزاله يحسبون كل صيحة نصاح كنداء في
عسكر وانشاد ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب خشية
ان ينزل بهم ما يبيح دماءهم وكل مفعول اول يحسب وعليهم
مفعول ثان له والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
وقوله هم العدو استيناف وقيل هو المفعول الثاني ليحسب
وعليه فعليهم حال فاحذرهم لئلا يفشوا سرك لعدوك قاتلهم
الله القوي المنتقم اهلكهم ولعنهم انى يؤفكون يصرفون عن
الحق وهو الايمان بك بعد قيام الحجة على نبوتك واذا قيل لهم
تعالوا معتذرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم لووا بتخفيف الواو
لنافع وروح لافادة اصل الفعل والباقون بالتشديد
للتكثير والمراد عطفوا رؤسهم ورايتهم يصدون والجملة
في موضع الحال اي يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون
عن المصير الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم سواء
عليهم استغفرت لهم يا محمد واستغني هنا بهمزة الاستفهام

عن همزة الوصل لا ادام عليها وانفرد النهرواني عن من
ورد ان عدا الهمزة من استغفرت الاول قراة على الاستفهام
وغيره على الخبر ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله القوي المنتقم لهم
ان الله الشديد العقاب لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين
يقولون لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم العظيم الرتبة عند ربه اي لا تنفقوا على مهاجر حتى
ينفضوا تتفرق المهاجرون عنه ولله المالك المحيط القادر
خزاين السموات والارض بالرزق فهو الرازق لهم ولغيرهم
ولكن المنافقين لا يفقهون ختم هنا بذلك وبعده بيعلمون لان
الاول متصل بقوله ولله خزاين السموات والارض وفي معرفتها غموض
يحتاج الى فطنة فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله
العزة الاخره وفي معرفتها غموض زايد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم
عنهم يقولون اي المنافقون لين رجعنا من غزوة بني المصطلق
وهي غزوة المريسيع اسم ما كان النصر فيها للرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة ليخرجن الاعز يريدون انفسهم منها الاذل
يريدون المومنين ولله القوي العزيز العزة الغلبة ولرسوله
وللمومنين فهو تسليم لدليلهم من ان الاعز يخرج الاذل مع بنا الراي
فالعزه لمن ذكر لا لهم فهم المغلوبون المخرجون لا المومنون ولكن
المنافقين لا يعلمون ان الله يعز اولياه ويذل اعداه يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الرقيب العليم
الشهيد والمراد منه الصلواة الخمس ومن يفعل ذلك فاوليك
هم الخاسرون وانفقوا في الزكاة مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب مصلح حالي ومالك امري لولا هلا اولا

زايده ولو

زايده ولو للتمني لانه لا يمكن رجوعه اذا حضر اجله اخرتني
الى اجل قريب فاصدق اي اتصدق وادغمت التا في الصاد لانهما
متقاربان في كلمة واحدة والمراد زكي واكون من الصالحين بالحج
واجتناب المحارم واخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن
المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له مال يبلغه حج بيت ربه
او تجب فيه الزكاة فلم يفعل يسال الرجعه عند الموت فقال له
رجل يا ابن عباس اتق الله فانما يسال الرجعة الكفار فقال سأتلوا
بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله الى اخر السورة وقرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون
عطفا على فاصدق والباقون بالجزم وحذف الواو على تقدير ان
اخرتني اصدق واكن عطف على المعنى ولن يوخر الله الحكم العدل
نفسا اذا جا اجلها والله المطلع على كل شي خبير بما تعملون
بالغيب لابي بكر حملا على قوله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون
والباقون بالخطاب على جعله عاما لجميع الناس وليس فيها
من يااات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
لان في اولها اخبار الله عن حال المنافقين وهذه فيها ذم الكافرين
ولان في السابقه وانهم في اخفايهم النفاق واظهار غيره فغيبه
اطلاع وخبرة بعملهم وهو الذي اختتمت به سورة
التغابن قيل مدنيه وقيل مكيه الا اخرها وهي ثماني عشرة اية باجماع
سميت بذلك لان تسمية يوم القيامة بالتغابن لم يذكر الا فيها
وناسبت ما قبلها لان في السابقه ذم المنافقين وهذه فيها
ذم الكافرين ولان في السابقه وانفقوا مما رزقناكم الى اخرها

وفي هذه وانفقوا خيرا لانفسكم الى اخره بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض كرر ما هنا
وفي قوله بعد ويعلم ما تسرون وما تعلنون تاكيدا وتنبيها
للاختلاف فناسب ذكر ما قبلهما لان تسبيح ما في السموات يخالف
لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة ووقوعا من حيوان وجماد
واسرارنا يخالف لعلانيتنا فناسب ذكر ما فيهما ولم يكرر
ما في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه
بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب
حذفها فيه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن في اصل الخلقة اذ تكتب اسعاده
والشقاوة والولد في بطن الام كما صح في السنة واما قوله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فمعناه انه يولد سليما بذاته
عن الكفر غير مريد له لا بمعنى انه يولد في علم الله مومنا لا يكفر
ثم يكون كفره بسبب ابوه والله المطلع على كل شي بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق للاعتبار لا للخبر معني
بل كان خلقها مخلوقا في نفسه وصوركم فاحسن صوركم
بان جعل شكلكم احسن من غيركم من المخلوقات واعطاكم العقل
ولم يعط ذلك غيركم من الحيوانات واليه المصير يعلم ما في
السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
الخبير بخلقه عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار
والمعتقدات الم ياتكم يا كفار مكة نبا خبر الذين كفروا
من قبل فذاقوا وبال عاقبة امرهم كفرهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب اليم ذلك اشارة الى ذوق الوبال وكون عذاب
الاخرة

الاخرة لهم بانه الضمير للشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
الحجج البينه على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس وهو رفع بالابتدا
يهدوننا جمع الضمير رعاية لمعنى بشر كانهم قالوا اناس يهدوننا
فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله الغني الحميد عن خلقه مرتب
على قوله ذلك بانه كانت تاتيهم وليس المراد ان استغناه بعد اتيان
الرسل لانه مستغن دايما وانما المراد ظهر باهلاكه لهم استغناوه
عن ايمانهم ازلا وابدا حيث لم يلجيهم اليه مع قدرته على ذلك ولهذا
اساغ استعمال هذا البنا مسندا الى الله تعالى وان كان استفعل
لطلب الشي او تحصيله بالطلب والله غني عن خلقه حميد محمود
في افعاله زعم الذين كفروا اي كل مكذب بالبعث والزعم يقال في الكذب
او في قول تفرد به قايله يريد الناقل عنه ان العهدة فيه على
قايله وقول سيبويه في الكتاب زعم الخليل انما يجي فيما تفرد به
الخليل ان مخففة واسمها ضمير الشان المعنى انهم لن يبعثوا
قل بلى وربي مالك امري ومصلح حالي لتبعثن ثم لتنبون بما
عملتم وذلك على الله القادر على كل شي يسير فامنوا بالله الحق
الواحد الاحد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور القران الذي
انزلنا والله المحيط بكل شي بما تعملون خبير يوم العامل فيه
لتنبون او خبير وهو وان كان خبيرا في كل يوم لكن خص بهذا
الرعاية مقام التهويل او فعل محذوف تقديره اذكر يوم يجمعكم
قرا يعقوب بالنون للعظمة مناسبة لقوله الذي انزلنا والباقون
بالياء على وزان والله بما تعملون خبير ليوم الجمع يوم القيامة ذلك
يوم التغابن يغبن المومنون الكافرين بفوز المومن واخذه منزلة
الكافر في الجنة لو امن ومن يومن بالله الكريم الرحيم ويعمل صالحا يكفر

عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذكر مثله في الطلاق لكن زاد هنا يكفر عنه سيئاته لان
ما هنا تقدمه ابتر بعد ذنا الايات واخبر فيها عن الكفار
بسيئات يحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في
الطلاق اذ لم يتقدمه شي من ذلك ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا ومنها القران اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة من المصائب في مال
او روح او غيرهما او ما حدث من حدث الا باذن الله المريد
القدير اي الكل بقضائه وارادته وتمكينه ومن يومن بالله
المحيط العليم القدير يهد قلبه والهداية سابقة على الايمان
فليس المراد هنا الهداية له وانما المراد ان من امن به يهديه
لليقين عند نزول المصائب فيعلم ان ما احدا به لم يكن ليخطئه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه او يهديه للرضى والتسليم عند
وجود المصائب او للاسترجاع عند نزولها بان يقولوا انا لله
وانا اليه راجعون والله العليم الخبير بكل شي عليم واطيعوا
الله القوي المنتقم واطيعوا الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين النبي الظاهر
الله الحق الاحد لا اله الا هو وعلى الله القدير الجامع المانع الضار
النافع فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك خير
كجهاد وهجرة نزلت لان اناسا امنوا وارادوا الهجرة فمنعهم اولادهم
واهلهم ولما هم كل بعد ندمه على الترك بمعاقبة المانع له نزل
وان تعفوا عنهم تثبيطهم اياكم عن الهجرة والجهاد معتلين بمشقة

فراقكم

فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله المنفرد بصفات
الكمال غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة لكم شاغلة
عن الامور المتعلقة بالاخرة والله الواسع الفضل العظيم الاحسان
عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد و
الفتنة موجودة في كل مال وولد بالحب وعدم الصبر على يوذيهما
والفتنة المستعاذ منها في ذلك ان يمال اليها ميلا يوذي الى
التشاغل عن الخير او فعل الشر فاتقوا الله القوي المتين ما استطعتم
هي بمعنى حق تقاته لان حق التقوى ان تطيعه بقدر طاقتك
فهذا ما ذهب اليه فرقة منهم ابو جعفر النحاس وذهبت
فرقة الى انها ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا
المامور به سماع قبول واطيعوا وانفقوا في الطاعة خيرا
لانفسكم انتصب خيرا على انه خبر يكن المقدرة التقدير يكن الانفاق
وما قبله خيرا ويكن المقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله الغني الكريم الشكور قرضا
حسنا بالصدقة من حل عن طيب قلب يضاعفه لكم اما العشر
او سبعماية او اكثر ويغفر لكم بسبب الصدقة من ذنوبكم او
كلها بحسب ما يشا والله شكور يجازي على القليل بالكثير حليم في
العقاب على المعصية فيتركه اما لوجود طاعة او ابتدا عالم
الغيب السر ومنه الانفاق سرا والشهادة العلانية ومنها
الانفاق جهرا مع الاخلاص العزيز في ملكه الحكيم في فعله والاية
شاملة لصدقة التطوع والفرض وليس فيها من باب الاضافة
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لانها افتتحت بالثنا
على الله واختتمت به ومن الثنا في الاول انه منزه على السنة حال

وقال لكل موجود وهذا يدل على انه عزيز في ملكه ان كل مملوك له منزه
اما بالحال او بالقال حكيم في خلق هذا العالم ولو لم يكن منه الا الدلالة
على وجوده وتوحيده سورة الطلاق مدنية وعددها
في البصري احدى عشرة اية وفي بقية الاعداد اثنتا عشرة اية
اختلف منها في ثلاث ايات يجعل له مخرجا مكي ومدني الاخير وكوفي
يا اولي الالباب مدني الاول يومن بالله واليوم الاخر شامي سميت
الطلاق وان كان ذكر في البقرة لانه ذكر ثم بيانا لعدد الطلقات
تبعا لغيره واما هنا فهو مقصود بالذات واكثر السورة فيه
وفي متعلقه كالعدة وناسبت السابقة لما فيها من قوله الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المومنون وفي هذه من قوله ومن يتوكل على الله فهو
حسبه الى اخره فالسابقة امره بالتوكل وهذه ذاكرة الفضيلة
والعادة ذكر حكم وفضيلة بعد الامر به ليكون عونا على الامتثال
وفي السابقة فاتقوا الله ما استطعتم وفي هذه ذكر فضل التقوى
بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى غير ذلك بسم الله الرحمن
الرحيم يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اردتم طلاقهن
وقد بينا افرده او بالخطاب لانه امامهم فطلقوهن لعدتهن
لا في حيض ولا في طهر ممسوسة لم يتبين حملها بان يكون الطلاق
لاول العدة في طهر لم تمس فيه كذا قرأه صلى الله عليه وسلم في حديث
الشيخين واحصوا العدة احفظوها ليراجع من اراد قبل
انتهائها واتقوا الله الشديد العقاب ربكم مصلح حالكم بالامر
والنهي لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها الى انقضا العدة
الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن وتلك
المذكورات حدود الله القوي المنتقم ومن يتعد حدود الله القوي
المنتقم

المنتقم الجبار فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله القريب المجيب
القادر على ما يشاء يحدث بعد ذلك الطلاق امرا مراجعة فيما
قبل الثلاث او عودا بعدها فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضا
العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف ولا تضاروهن بالمراجعة
او فارقوهن بترك الرجعة بمعروف هو ما يعرف بشرعا كايفاء حق
وترك اذى واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او على الفراق
ندبا واقيموا الشهادة لله الحق الواحد اي خلصوا فعلها
واداءها له لا للمشهود ولا عليه ذلكم يوعظ به من كان يومن
بالله الحق المنفرد واليوم الاخر ومن يتق الله الرحيم النافع يجعل
له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب
يخطر بباله وكرره ثلاثا معقبا الاول بما ذكر والثانية باليسر
والثالثة بتكفير السيات واعظام الاجر اشارة الى تعداد النعم
المرتبة على التقوى اي انه يجعل للمتقي كل النعم المذكورة ووعد المتقي
بالرزق وما معه لا ينافي التضييق على كثير من الاتقيا لانه
لا يلزم من رزقه من جهة لم يخطر بباله ان يكون موسعا او معناه
انه يجعل لكل متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتق مع ان في
تضييقه على المتقي لطفا به ورحمة لتقل عوايقه عن الاشتغال
بمولاه من الدنيا وينمو فرحته ويخف حسابه في الاخرة ومن يتوكل
على الله القوي المتين الكافي فهو حسبه كافيه ان الله المحيط القادر
بالغ امره مراده قراءة حفص بغير تنوين امره بالخفض على
الاضافة والباقون بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل في
الذي بعده قد جعل الله المحيط العليم لكل شي كرخا وشدة قدرا
ميقاتا واللائي يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم

ان ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي
لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة اشهر وهن الصغار هذا في غير
المتوفى عنها زوجها فان مات الزوج فالعدة اربعة اشهر وعشرا
والمراد بالارتياب الشك بمعنى الجهل بمقدار عدتهما لا ان الارتياب
قيد واولات الاحمال اجلهن انقضا عدتهن ولو متوفى عنهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله اللطيف يجعل له من امره
يسرا في الدنيا والاخرة ذلك المذكور من الاحكام السابقة
امر الله الحكم العليم انزله اليكم ومن يتق الله العزيز
الغفور يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا اسكنوهن اي المطلقات
من حيث سكنتم اي بعض مساكنكم من وجدكم سعتكم
وهو اما عطف بيان او بدل من سابقه باعادة الجار على
تقدير مضاف اي امكنة سعتكم والمقصود انها لا تسكن فيما
دون مسكن لايق بها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم ويقتضي
الاية اعتبار حال الزوج به وما يليق ولعله والله اعلم للجري
على العادة الغالبة في ان الشخص يتزوج من تناسبه في الرفعة
والضعة وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن ولهن الكسوة ايضا وذلك لهن لا للحمل وفايدة ذكر
الغاية فيه رفع توهم ان النفقة تتقيد بمضي مقدار
عدة الاقرا وانه اذا طالت مدة الحمل لا تجب النفقة زمن
الاطالة فان ارضعن لكم اولادكم منهن فاتوهن
اجورهن على الارضاع ان طلبن اجرة ولو تبرع غير الام وتبرعت
فالام احق او طلبت اجرة فالمتبرع عند مقدمة كما لو طلبت

زيادة

زيادة على ما رضي به غيرها فان طلبت الاجرة والكسوة فالام
وايتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق الاولاد بالتوافق
على اجرة معلومة للارضاع وان تعاسرتم تضايقتم فامتنع
الاب من الاجرة والام من الفعل فسترضع له للاب مرضعة
اخرى ولا يكره الاب على وزن الاجرة ولا الام على الارضاع الا اذا
لم يوجد غيرها فترضع كرها وينبغي ان يجب لها الاجرة لينفق
على المطلقات والمرضعات والزوجات ذو سعة من سعته
ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اللطيف
الخبير اي مما اعطاه ربه على قدر حاله لا يكلف الله اللطيف
الخبير نفسا الا ما اتاها سيجعل الله الواسع الغني الغفور
بعد عسر يسرا في حق كل ذي عسر ولا ينافي هذا قوله ان مع العسر
يسرا لان مع بمعنى بعد والا فيكون من الاجتماع الضدين وهو
محال وقد جعله سبحانه لمن سبق من الصحابة رضوان الله عليهم
بالفتوحات الواقعة بعد ذلك وكاين هي كاف الجر دخلت على اي
بمعنى كم من قرية اي وكثير من القرى عتت عصت اي عصى
اهلها عن امر ربها مصلح حالها بالايجاد والامداد ورسله
فحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا وعذبناها فيها
عذابا نكرا فظيعا في النار وعبر قبلهما بالماضي تحقيقا لما
ذكره وتقديرا لان المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده ات
لا محالة ونظيره قوله تعالى ونادى اصحاب النار فذاقت
وبال عقوبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسارا
وهلاكا اعد الله القوي المنتقم عذابا شديدا كرر الوعيد
تاكيدا وفيه تهويل وزيادة تخويف فاتقوا الله الشديد

الكتاب باولي الالباب اصحاب العقول الذين امنوا نعت
لاولي الالباب او بيان قد انزل الله الرحيم الرحمن اللطيف الخبير
اليكم ذكرا هو القران او هو الرسول و الذكر من اسمايه وعليه
حمل بعضهم ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وعليه فقوله
رسولا بيان لسابقه والاقرب ان الرسول منصوب بفعل
مقدر اي وارسل رسولا يتلوا عليهم ايات الله الهادي
الضار النافع مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
بعد نزول الذكر ومجي الرسول من الظلمات الكفر الذي كانوا عليه
الي النور الي الايمان الذي قام بهم بعد الكفر ومن يومن بالله الحق
الاحد الكريم ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها راعي فيه معني من ابدا قد احسن
الله الواسع الفضل البر الرحيم له رزقا هو رزق الجنة
التي لا ينقطع نعيمها الله الخالق العظيم الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن اي سبع ارضين ولا يعتد بخلاف
من قال هي واحدة لان السنة صريحة في الرد عليه يتنزل
الامر الوحي بينهن بين السما والارض ينزل به جبريل صلى الله
عليه وسلم من السما السابعة الي الارض السابعة او المراد بالامر
تدبيره فيهن من خلق ورزق وغيرهما لتعلموا متعلق بفعل
محذوف تقديره اعلمكم بذلك الخلق والتنزل لتعلموا ان الله
القادر علي كل شي من المقدور وان قدير وان الله الحليم المحيط
قد احاط بكل شي علما وليس فيها من ايات الاضافة ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر الطلاق واحكامه
وهو من معلومات الله تعالي ومقدوراته فناسب ختمها بذلك
مشيرا

مشيرا للعموم سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة اية سميت
بذلك لافتتاحها بامره الذي لم يذكر في غيرها وناسبت السابقة
لان في تلك الطلاق وفي هذه التحريم الذي كان يطلق منا بمعنته له
وفيها ايضا ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وانه لو طلقهن لابدله
الله خيرا منهن وشان النسا الصالحات المعتبر ذلك كان من اثنتا
اذا طلقت يبدل الله المطلق خيرا منها بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله الواسع الفضل عليك وعلي
سايرالناس لك تبتغي بتحريم ذلك اي تطلب بسببه مرضات
ازواجك رضاهن والله الذي وسع فضله علي احبابه بتخصيصه
باصطفايه غفور رحيم غفر للنبي صلى الله عليه وسلم هذا
التحريم قد فرض الله العظيم الحليم الواسع الفضل لكم تحلة
ايمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في المايدة ومن الايمان تحريم الامة
والشخص اذا قال لزوجته انت علي حرام ونوي طلاقا او ظهارا حصل
واحدهما تخير وثبت ما اختاره ولو قال لزوجته او امته
ونوي تحريم عينها او فرجها او وطيها او لم تكن له نية فعليه حصل صح
كفارة يمين ولا منه ونوي عتقها او وجوبها لا يتوقف علي الوطي وكفر
صلى الله عليه وسلم عن قوله في مارية هي حرام علي باعتاق رقبة كما قاله
مقاتل وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له وسبب نزول الاية انه
صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زينب بنت جحش او عند حفصة
فقالت له عايشة وغيرها يا رسول اكلت مغافير اي صمغ العرفط
بضم العين واسكان الرا وضم الفا في اخره طا مهملة شجر بالبادية
حار كريه الريح فقال لا ولكن شربت عسلا ولن اعود وسبب
انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاستاذنت

في زيادة ابيها عمر رضي الله عنهما فلما خرجت ارسل لمارية فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت فوجدت الباب مغلقا
فجلست عنده فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا
ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت
لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي
التمس بهذا رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين
عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرتها
بذلك كله لتنصا فبيهما وتظاهرتا فلما دخل رسول الله
على عايشة غضبت ولم يزل نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف انه
لا يقربها فالمحرم العسل ومارية والمكفر عنه الحلف عن مارية
او تحريمها لا تحريم الطعام اذ من حرم على نفسه طعاما لا يلزمه شيء
والاولى ان يخرج كفارة يمين والله الولي الحفيظ مولاكم ناصركم
وهو العليم بامركم الحكيم فيما احل وحرم واذ كر اذ اسر
النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض ازواجه وهي حفصة رضي الله عنها
حديثا هو تحريمه مارية ونهيه عن اخبارها به فلما نبات
حفصة به عايشة رضي الله عنها على ظن نفي الحرج واظهره صلى
الله عليه وسلم الله العليم الخبير عليه اي اطلعه على المخبر به
عرف بعضه بتخفيف الراء للكسائي حملا على معنى المجازاه كقولك
لمن اسا لاعرفن لك ما فعلت فالمعنى جازى على بعضه واعرض عن
بعض

بعض اي عفى عنه تكرما منه والمجازاه انه صلى الله عليه وسلم
طلقها ثم راجعها بامر جبريل عليه السلام والباقون بالتشديد
بمعنى انه عرفها ببعضه ولم يعرفها البعض الاخر اي لم تخبر به
تكرما وعن سفيان الثوري مازال التغافل شان الكرام وقال
الحسن ما استقصى كريم قط فلما نباها به اخبر صلى الله عليه وسلم
حفصة بما نبات به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير
مناسبتهما لاخباره بما اخبر الله به لا يخفى ان تتوبا خطاب لحفصة
وعايشة رضي الله عنهما الى الله التواب الرحيم فقد صغت عن الصواب
مالت قلوبكما الى تحريم مارية رضي الله عنها والمراد سركما ذلك
مع كراهية النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط
محذوف تقديره الكلام ان تتوبا تقبلا وفيه اشارة الى انهما
فعلا ما يستحق التوبة فالمعنى ان تتبتما فقد كان منكما ما ينبغي
ان يتاب منه وجمع القلوب من حيث ان الاثنين جمع ولم يعبر بقلبين
لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وان تظاهرا
تعاونا عليه صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله الولي النصير
هو ضمير فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المومنين
ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وهو عطف على اسم الله تعالى
فيكونون ناصريه ورفع بالابتدا فهم من الظهرا فقط
ومما ذكر علم ان صالح المومنين فرد اريد به الجمع وليس المراد
الفرد لانه لم يعين وايضا فلا يناسب جمع الملايكة وليس جمعا
لانه لو كان كذلك لكتب في المصحف بالواو فاذا هو فرد اريد به
الجمع كقوله والملك على ارجايها وقوله ثم يخرجكم طفلا او هو جمع
لكنه كتب في المصحف بلا واو على اللفظ كما جات الفاظ كثيرة

في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط والملايكة بعد ذلك
المذكور من نصر الله او بعد نصر الله والمذكورين ظهير ظهيرا
اي اعوان له في نصرته عليكما هذا وفعيل يستوي فيه الواحد
وغيره كقعيد عسى ربه المصلح لحاله بالمنزلة والاختصاص
والولاية والنصرة ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
خبر عسى والجملة جواب الشرط في قوله ان طلقكن ولم يقع الشرط
فلم يقع التبديل واثبت الخيرية للاتيان بالصفات المذكورة
بعد مع اتصاف ازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا لان المراد خيرا
منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه مع اتصافهن ببعض
الصفات المشتركة بينكن وبينهن مسلمات مقرات بالاسلام
مومنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سايحات
صايمات او مهاجرات ثيبات وابكارا ذكر الواو هنا وحذفها في بقية
الصفات لان ابكارا مباين للثيبات فذكر بالواو لامتناع
اجتماعهما في ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لا تباين فيها
فذكرت بلا واو وفيها مدح الثيبات لان الثيب قد تمدح من
جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم بالامر بالطاعة والحمل عليها
نارا وقودها الناس الكفار والحجارة حجارة الكبريت واصنامهم
ايضا فهي مفرطة الحرارة لانها وقدت بما ذكر لا بالحطب وقود
نار الدنيا عليها ملايكة هم خزنتها وهم تسعة عشر
غلاظ لا يرحمون العصاة من غلظ القلب شداد في القوة والبطش
لا يعصون الله القوي المنتقم ما امرهم بدل من الجلالة
اي لا يعصون امر الله ويفعلون ما يومرون تاكيد لاتحادهما
صدقا

صدقا او هو تاسيس لاختلافهما مفهوما او المراد بالاول الامر
بالعبادات والطاعات وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار
وهي محذرة للمومن من الردة وللمنافق من البقا على نفاقه
ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم لانه لا ينفعكم انما تجزون جزا ما كنتم
تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله التواب الرحيم توبة
نصوحا بضم النون لابي بكر على جعله مصدر النصح نصحا ونصوحا
وانتصب على المفعول له اي لاجل نصحكم لانفسكم او على انه مصدر
موكد لفعل محذوف تنصح نصوحا والباقون بفتح النون جعلوه
صفة على فعول للمبالغة اي خالصة من نصح العسل اذا خلص
او ناصحة للنا لظهور اثرها في صاحبها فيدعوهم الى مثلها
وميزت بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه والتوبة
يتحقق بندم واقلاع وعزم لا يعود ورد ظلامة ان كانت
وتصح من صغير مع الاصرار على كبير وعكسه واذا تاب وعاد
فالاولى توبة صحيحة لم تنتقض وعليه التوبة بعد ولم يقل
نصوحة لان فعولا يستوي فيه المذكر والمونث كقولهم امراة
صبور وشكور عسى ربكم مصلح حالكم بالامر بالتوبة ونحوه
وترجيه واقع وسيتحقق نظايره ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم معمول
ليدخلكم لا يخزي الله اللطيف البر النبي والذين امنوا معه
كل مومن يوم القيمة اي لا يدخلهم النار اخزا لبعض المومنين
وان دخل فهو للتطهير والخزي المكروه الذي يترك الانسان
حيران خجلا مهموما يرى نقصه وسوء منزلته نورهم

يسعى بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم يقولون كلام
مستانف ربنا مصلح حالنا بعد ما اطفا نورنا واطفا نور
المنافقين اتمم لنا نورنا الي الجنة واغفر لنا ربنا مصلح
حالنا بالمغفرة انك علي كل شي قدير وطلبهم للمغفرة واتمام
النور وان كان ذلك حاصلا لهم لما جبل عليه البشر
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ
عليهم علي الفريقين في الانتهار والمقت ومأواهم جهنم
وبئس المصير مصيرهم اذ هي ضرب الله العليم المحيط
المنتقم مثلا للذين كفروا امرات نوح واهلة اليها
وامرات لوط وغله بالعين المهملة كانتا تحت عبدين من
عبادنا فايدته بعد عبدين مدحهما والثنا عليهما باضافتهما
اليه اضافة التشريف والتخصيص كقوله وعباد الرحمن وقوله
فادخلي في عبادي وفي ذلك مبالغة في المعني المقصود وهو ان
الانسان لا ينفعه عادة صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان
ذلك الغير في اعلا مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى ونفع الابا
للابنا بالشفاعة وعكسه ونحوهما وليس من الامور العادية صا
لحين فخانتاهما في اذ كل واحدة كانت كافرة وكانت امرات نوح
تقول عنه مجنون وامرات لوط تدل علي اضيافه بايقاد النار
ليلا والتدخين نهارا فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله
القوي المنتقم من عذابه شيا وقيل لهما ادخلا النار مع
الداخلين من كفار قومهما وضرب الله الحليم البر اللطيف
مثلا للذين امنوا امرات فرعون اسيه بنت مزاحم امنت
لما غلب موسي السحرة فلما بان لفرعون ذلك اوتد يديها ورجليها
بأربعة

بأربعة اوتاد والقاها في الشمس فكانت اذا انصرف عنها فرعون
اظلتها الملائكة اذ قالت رب مصلح حالي بالايمان ابن لي عندك بيتا
في الجنة فاستجاب الله دعاها وكشف الله عن بيتها في الجنة حتى
رأته فسهل عليها التعذيب وكان فرعون امر بالقا صخرة علي صدرها
فانتزع الله روحها فالقيت علي جسد لا روح فيه ونجني من فرعون
وعمله وهو التعذيب وقال الحسن وابن كيسان رفعها الي الجنة
حية فهي تاكل وتشرب فيها وهذا يدل علي ان روحها لم تقبض بعد
ونجني من القوم الظالمين الكافرين وهم اهل دين فرعون وضرب
الله مثلا للذين امنوا ايضا مريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
حفظته فنفخنا اي خلقنا واوقعنا فيه اي في الفرج من روحنا
الولد وهي اضافة مملوك لمالك ومخلوق لخالق نحو بيت الله وناقة
الله وشبه ذلك بالنفخ لانه سريان برفق والمراد نفخ جبريل في جيب
درعها بخلق الله تعالى نفخه الذي وصل للفرج فحملت بعيسى وصدقت
بكلمات ربها مصلح حالها بالصديقية والمراد امنت بشرايعه
وكتبه المنزله قرا البصريان وحفص بضم الكاف والتا بلا الف
جمعا والباقون بكسر الكاف والالف بعد التا افراده علي ارادة الجنس
وكانت من القانتين وعدل عن القانتات الذي هو القياس لاذكر رعاية
للفواصل او المراد القوم المطيعين والمراد من المثلين ان وصلة
الكافرين بالمومنين لا تضر المومنين ولا تنقص شيا من ثوابهم
كحال امرات فرعون في وصلته فرعون مع كفر قومها وان وصلة
الكافر بالمومن لا تنفعه كزوجتي نوح ولوط وليس فيها من ايات
الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لانها افتتحت
بذكر زوجات النبي صلي الله عليه وسلم وختمت بذا اسيه ومريم

ومن خير نسا العالمين مع فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم سورة
الملك مكية وعددها في المدني والمكي احدى وثلاثون اية
زاد المدني الاخير والمكي قد جانا نذير وعدها شيبة ولم يعدها
ابو جعفر وسميت بذلك لافتتاحها بذلك الملك منظاهر
في السورة من الموت والحياة وطبق السما والارض والجنه والنار
وغير ذلك وناسبت ما قبلها الان في السابقه ذكر النار وان
وقودها الناس والحجارة وفي هذه ذكر الناس التي نوقد بهم
جهنم وهم الكفار في قوله والذين كفروا الى اخره وفي السابقه
التوبة النصوح ومناسبها هنا الخشية بالغيب وفيها
تكفير السيات ويناسبه هنا المغفرة والاجر الكريم وذكر الخزنة
هنا مناسب لقوله في السابقه عليها ملايكة غلاظ شداد الى غير
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تنزله عن صفات
المحدثين وهو تفاعل من البركة وهو التزيد في الخير ولم يستعمل
متبارك ولا يتبارك الذي بيده بتصرفه الملك السلطان
والقدرة وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة وهما
معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع احدهما بحلول الاخر
وما في الحديث من قوله عليه السلام توتى بالموت يوم القيامة في صورة
كبش املح فيذبح عند الصراط فقال اهل العلم ذلك تمثال
كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي
ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا بمعنى ان الموت
يحل فيه ثم تذهب عنه حياته بل على المعنى السابق ثم يقول الله تعالى
بذبح ذلك التمثال اعدام الموت والموت في الدنيا والحياة في الاخرة
او هما في الدنيا بمعنى ان النطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس
وهل

وهل الموت ضد الحياة او عدمها قولان سبقا واطلق على ما في الدنيا
بمعنى التقدير وعدم الموت لانه المخلوق اولا لقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ليبلوكم ليختبركم ايكم احسن عملا اطوع لله وهو العزيز
في انتقامه من العصاة الغفور للتايبين الذي خلق سبع سموات
طباقا طبقا فوق طبق بلا مماسة ما ترى في خلق الرحمن الذي رحم
العالم بما وجده ومنه السموات وما فيهما من الكواكب النيرة
النافعة من تفاوت قرا حمزة والكسائي تفوت لتشديد الواو
والباقون بالالف والتخفيف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد
والتعاهد اي ما ترى في خلق الله السما من اختلاف واضطراب
او خلل وعيب والا فالتفاوت بين المخلوقات بالصغر والكبر
وغيرهما كثير فارجع البصر اعده في السما هل ترى فيها من فطور
صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين مرة بعد مرة ينقلب
اليك البصر ينصرف راجعا اليك خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا
لعدم ادراك خلل وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب
وهذان الوصفان لا ياتيان عن مرتين ولا بثلاث فالمعنى كرات
كثيرة كنظيره في قولهم لبيك وسعديك وحنانيك ولقد
زينا السما الدنيا القربى الى الارض بمصابيح كواكب ونجوم
واحدها مصباح وكوكب ونجم سمي مصباحا لاضاءته فان
كانت النجوم في سما الدنيا فاللفظ عام وان كان في السموات
كواكب فاما ان يريد كواكب سما الدنيا فقط واما ان يريد
الجميع على ان ما في غيرها كانت هي تشف عنه ويظهر فيها
تزينت به بوجه ما ومن تكلف مواضع الكواكب كلها وفي
اي سما هي فقوله ليس من الشريعه وجعلناها اي منها رجوما

اي مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن
الكواكب كالقبس يوخذ من النار فيقتل الجني ويخبله لان
الكواكب يزول عن محله واعتدنا لهم عذاب السعير النار
المسعرة اي الموقدة وللذين كفروا بربهم مصلح احوالهم بالايجاد
والامداد عذاب جهنم وبيس المصير هي دل ذلك على خلود
الكافرين في النار وقد جا في الاثر انه يمر على جهنم زمن تخفق
ابوابها قد اخلتها الشفاعة وهذا مختص بالطبقة العليا
التي هي محل العصاة اذ جهنم تختص بالطبقة العليا واطلاقها على
غيرها كاطلاق النجم على غير الثريا فالتي في الاية هي ساير الطباق
والتي في الاثر هي العليا فقط اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي بنا تكاد تميز تنقطع
من الغيظ على الكفار كلما القي فيها فوج جمع منهم سالهم
خزنتها سوال توبيخ الم ياتكم نذير اي رسول من الله ينذركم عذابه
قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله القوي المنتقم
من شي ان ما انتم الا في ضلال كبير قال الملايكة للكفار او الكفار
لمن انذرهم وقالوا لو كنا نسمع سماع فهم او نعقل عقل فكر
ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم حيث لا ينفعهم
ذلك فسحقا بعدا لاصحاب السعير عن رحمة الله ان الذين يخشون
يخافون ربهم مصلح حالهم بذلك بالغيب في غيبتهم عن اعين
الناس فلا يعصونه سرا فقي العلانية اولى لهم مغفرة واجر
كبير هو الجنة واسروا ايها الناس قولكم او اجهروا به انه
تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فالمنطوق به اولى نزلت
لقول الكفار اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد الا يعلم من خلق

وهو

وهو اللطيف في علمه الخبير فيه والمعنى ينتفي علمه من مخلوقه
ما تسرون به اي لا ينتفي هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة
للمشي فيها فامشوا في مناكبها هل هي الجبال او الاكام او الطرق
او الفجاج والسبل او الاطراف او النواحي او الجوانب اقوال متقاربة
واقربها الاخير اذ الاصل في الكلمة الجانب ومنه المنكب وتنكب
الرجل اذا اخذ جانبا وكلوا من رزقه وهو المنتفع به ولو حراما
والمراد به هنا الحلال للامر بالاكل منه ولا يومر بالاكل من الحرام
واليه النشور من القبور للجزا اامنتم من في السما سلطانه وقدرته
او ملكوته وخصت لانها محل سكنى ملايكته وعرشه وكرسيه
واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته وكتبه وليس هذا
تكرار مع الاتي لان هذا في تخويفهم بخسف الارض بهم
والثاني في تخويفهم بالحصب من السما وقدم الاول لانها مقرهم
وقد عبد واقيها غيره والسما بعيدة عنهم ولم يقع ذلك
فيها ان يخسف بكم من من الارض فاذا هي تمور تتحرك باهلها
او تقوي بهم من مار يمور اذا جاء وذهب ام امنتم من في السما
ان يرسل بدل من من ايضا عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة تحصبكم
فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذاري اي تعلمون
انه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم فكيف كان نكير
انكاري عليهم التكذيب بالعذاب اي انه حق اولم يروا ينظروا
الى الطير فوقهم في الهوي صافات تصف اجنحتها ويقبضن
بعد البسط اي قابضات ما يمسكهن بقدرته عن الوقوع في حال
القبض والبسط الا الرحمن الذي اعطى كل شي برحمته خلقه ثم
هدي انه بكل شي بصير ومعنى الاية الم يستدلوا بقدرتنا

في الطير على ان نفعل بهم ذلك بل هو اولي لان الطير في الهوي اتم
امتناعا من الانسان في العادة ام استفهام انكار من مبتدا
هذا خبره الذي بدل من هذا هو جند اعوان لكم صلة الذي
ينصركم من صفة جند دون الرحمن الذي رحمكم بتاخير العذاب
اي غيره اي يدفع عنكم عذابه والمعنى لا ناصر لكم ان ما الكافرون
الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهو المطر عنكم
حذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه اي فمن يرزقكم اي لا رازق
لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق
افمن يمشي مكبا واقعا على وجهه اي راكبا راسه في الضلال
اهدى امن يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم
وخبر من الثانية حذف لدلالة خبر الاولى اي اهدى والمثل
في المومن والكافر اي ايهما اهدى والمراد ان المومن هو الذي
على هدى لا افتتان ضرب المثل له بالاعتدال والصراط
المستقيم قل هو الذي انشاكم خلقا وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة جمع فواد وهو القلب قليلا ما تشكرون ه
اي قل شكركم على هذه النعم وما مزيده والجملة مستانفة
مخبرة عن القلة قل هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه
تحشرون للجزاء ويقولون اي الكفار للمومنين متى هذا الوعد
وعد الحشر ان كنتم صادقين قل انما العلم بتعيين وقت
مجيه عند الله العليم المحيط وانما انا نذير مبين بين الانذار
والحصر في الانذار لرعاية المقام لا انه حصر مطلق فلما راوه اي
عذاب الاخرة عند الاكثر او عذابهم ببدر عند مجاهد زلفة
قريبا

قريبا وهو اسم مصدر يوصف به المذكر والواحد وضدهما
سيئت وجوه الذين كفروا اي سودت وقيل اي قال لهم الخزنة
هذا العذاب الذي كنتم به بانذاره تدعون اي تدعوا وتتمنوه
ان يعجل لكم او تدعون انكم لا تبعثون وهذا على حكاية حالهم
الاتية عبر عنها بالمضي لتحقق الوقوع وقرا يعقوب باسكان
الدال مخففة ومعناه الاستعجال والباقون بفتحها مشددة
على وزن تفتعلون اي تتداعون امره بينكم قل ارايتم ان اهلكني
الله القوي المنفرد ومن معي من المومنين بعذابه على وفق قصدكم
او رحمنا برحمته فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم والمعنى
انه لا مجير لهم قل هو الرحمن الذي احل رحمته العظمى على المومنين
امنا به وعليه توكلنا فستعلمون بيا من اسند للكساي على رد
الضمير للكفار مع عدم خطابه والباقون بالتا للخطاب على وزن
رايتم اي تعلمون عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين
بين انحن ام انتم على قراءة الخطاب او هم على قراءة الغيب قل ارايتم
ان اصبح ماوكم غورا غايرا ذاهبا في الارض لا ينال بالايدي
ولا بالدلا فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي
والدلا اي لا ياتي به الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم ويسن
للقاري ان يقول عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث
وقريت هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال ياتي به الفوس
والمعاول فذهب ما عينيه وعمي فسال الله السلامة ونعوذ
به من الجراة على اياته وفيها من ياات الاضافة ثنتان اهلكني
الله سكنها حمزة معي اسكنها يعقوب وحمزة والكساي وخلف
وابو بكر والزوايد ثنتان نذير نكير اثبتهما في الحالين يعقوب

وافقته وصلاورش وناسب اولها اخرها لان في اولها
ان بيد الله الملك وانه على كل شي قدير وفي اخرها انه هو القادر
على الاتيان بما معين وهو من المغفور لات ومن عالم الملك واخرج
ابو داود وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان سورة في كتاب الله عز وجل ما هي الا ثلاثون اية تشفعت
لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة
تبارك وورد من طرق كثيرة ان من قراها عند النوم دفعت
عنه عذاب القبر وصح ذلك فينبغي الاكثار قراتها وثنا لد
قراتها عند النوم سورة نون مكية وعددها اثنان
وخمسون اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بهذا الحرف
ولم يوجد ذلك في غير هذه وناسبت ما قبلها من حيث ان في
السابقة ذكر ما للكافر من العذاب وفي هذه ذمه وفي السابقة
ذكر ان تسهيل المشي والرزق في الارض من الله وانه اذا ذهب
شي لا يستطاع رده وفي هذه ذكر بلية اصحاب الجنة الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم ن هل هو اسم الحوت الذي ظهر الارض
او لخوجر وفالرحمن او اسم الدواة او قسم جوابه الجملة المنفية
او فاتحة السورة او افتتاح اسمه نون ناصر او قسم من الله
تعالى بنصرته للمومنين اقوال اولها الاشهر وعليه هل هو اسم
الحوت يهموت او ليوث او ليوثيا او لهوت اقوال والذي
غمضنا منه انه اسم جامع لسر الانوار الالهية والفتوحات
الغيبية الموذنة بان القران عجيب عجاب كما هو واضح بلا
ارتياب وان صفاته الملكوتية تنزلت في المحمدية وبقية
ما في السورة فرع لما ذكرنا مل والقلم التي كتبت به الكائنات
في اللوح

في اللوح المحفوظ وما يسطرون اي الملائكة من خير وصلاح وغير
ذلك من اعمال بني ادم ما انت يا محمد بنعمة ربك مصلح حالك
بتمام العقل والفطنة بمجنون اي انتفى عنك الجنون بسبب
انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها ورد به على من قال انه
مجنون وان لك لاجرا غير ممنون منقوص ولا مقطوع وانك
لعلى خلق دين عظيم وهو الاسلام والمراد انك على اداب القران
فهو بمعنى قول الصديقة عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران
اي باتمر باموره وينتهي بنهيه فستبصر ويبصرون اي
كفار مكة بايكم المفتون عند نزول العذاب وهو مصدر
كالمعقول اي الجنون او المراد بايكم نزول الفتنة وهي العذاب
اي ايك ام بهم ان ربك مصلح حالك بالسلامة من الفتن هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي لذو علم بمعنى عالم
فلا تطع المكذبين مشركي مكة في دعائهم لك لدينهم ودوا تمنوا
لو مصدر ية تدهن تلين لهم فيدهنون يلينوا لك وهو
عطف على تدهن وليس بجواب اذ لو كان جوابا حذفت منه
النون فان قدرته جوابا للتمني المفهوم من ودوا قدر قبل
تدهنون بعد الفا هم اي فهم يدهنون ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب بالغيبة مشاء
بنميم بالكلام بين الناس للافساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن
الحقوق الواجبة معتد ظالم اثيم فاجر عتل هو الغليظ الجافي او الفاحش
السي الخلق او الشديد الخصومة في الباطل او الاكول الشروب التشديد
اقوال منتقاربة بعد ذلك مع ذلك زنيم دعي في نسبه ملصق
بقريش وليس منهم وهو الذي له زنمة كزنمة الشاة في عنقه

القوي صح

وهو الوليد ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة
قال ابن قتيبة لا اعلم ان الله عز وجل وصف احدا ولا ذكر من عيوبه
ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا ولا في الاخرة والظرف قبل زنيم متعلق به ان كان ذا
مال وبنين اي لان كان صاحبهما وهو متعلق بما دل عليه
بما كان اذا تتلى عليه اياتنا القران قال هي اساطير الاولين
اي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر سنسمه على الخرطوم الانف
بان نسود وجهه خص بالذكر لانه في مذهب الوجه او المراد
سنخطمه بالسيف اي يقطع انفه وفعل به ذلك يوم بدر
او المراد سنلحق به شينا لا يفارقه وكل ذلك وقع انا بلوناهم
اختبرناهم اختبار محنة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة
بستان باليمن يقال له ضروان دون صنعاء بفرسخين كان لرجل
فمات فورثه بنوه الثلاثة وكان فيه من كل شي تعداه المنجل وكان
من طريقته ان كل ساقط تعداه المنجل عند الجداد والحصاد للمساكين
فابى اولاده ذلك لكثرة حصة المساكين وقلة ما في البستان
فتواعدوا للصرام قبل علم الناس وخروجهم ولم يستثنوا اي لم يقولوا
ان شاء الله فذلك قوله اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرها
مصبحين وقت الصباح ولا يستثنون والجملة مستانفة
اي وشانهم عدم قولهم ان شاء الله فطاف عليها طايف من ربك
مصلح حالك باعلامك بذلك بان ابتلاهم كما ابتلاهؤلا وهو نار
حرقتها ليلا وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود
ارض سودا ليس فيها شي فتنادوا مصبحين نادى بعضهم
بعضا لما اصبحوا ان اغدوا ان تفسير للتنادي او ان مصدرية

اي بان

اي بان اغدوا على حرثكم غلتكم من زرع وثمر ان كنتم صارمين مريدين
القطع وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فانطلقوا اليها
وهم يتخافتون يتكلمون سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
هو تفسير للتخافت او ان مصدرية والمعنى بان وغدوا على حرد
منع للفقرا او غضب او جد وجهد او امر مجتمع او على قدرة قادرين
عليه في ظنهم فلما راوها سودا محترقة قالوا انا لضالون عنها
لم نعلم مكانها ثم لما علموا انها هي قالوا بل نحن محرومون ما فيها
من الخير لمنع الفقرا منها قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا
هلا تسبحون الله تايبين قالوا سبحان ربنا ما لك امرنا القادر
على الاصلاح بعود ثمرتها انا كنا ظالمين بمنع الفقرا حقهم فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون قالوا بالتنبيه ويلنا هلاكنا
انا كنا طاغين بعدم شكر النعم بسبب منع حق الفقرا عسى ربنا
مصلح حال من ندم ورجع اليه ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا
قابل التايبين ومصلح حالهم راغبون في قبول التوبة وان يبدلنا
خيرا منها قال ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله
منهم الصدق وبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا كذلك العذاب اي مثل هذا لمن كفر من
اهل مكة وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها
ما خالفوا لما قال الكفار ان بعثنا اعطينا افضل منكم نزل ان
للمتقين عند ربهم مصلح حالهم بالتقوى جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين في العطا لا ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الفاسد ام اي بل لكم كتاب منزل فيه تدرسون اي تقرون ان
لكم فيه لما في الكتاب تخيرون تختارون لا ام لكم ايمان عهود

علينا بالحجة واثقة اي اقسمنا بها علينا الي يوم القيمة متعلق
بعلينا معنى وهو مشروب بمعني القسم اي اقسمنا لكم وجوابه
ان لكم لما تحكمون به لانفسكم سلهم يا محمد صلي الله عليه وسلم
ايهم بذلك الحكم الذي حكموا به لانفسهم من انهم قالوا نحن في الاخرة
افضل من المومنين زعيم كفيل ام لهم شركا وافقوهم في قولهم
وتكفلوا لهم به فان كان ذلك فلياتوا بشركا يهم الكافلين
لهم بذلك ان كانوا صادقين في ذلك فلياتوا بهم والمراد
عندهم ارباب تفعل هذا فلياتوا بهم لتنفعهم ان صدقوا او المراد
هل لهم شهدا فلياتوا بهم للشهادة علي صدق مازعموا يوم
يكشف عن ساق العامل فيه فلياتوا او فعل محذوف تقديره
اذكر والمراد هل لهم شهدا فلياتوا بهم للشهادة علي صدق
مازعموا والساق الشدة والامر الفظيع من قولهم كشفت
الحرب عن ساق اذا اشتد امرها ويدعون الي السجود امتحانا
لصدق ايمانهم او توبيخا وتعنيفا لهم علي تركه في الدنيا والا فالاخرة
ليست محل تكليف فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم
تصير طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون ذليلة ابصارهم
لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا
الي السجود الي الصلاة بحي علي الصلاة حي علي الفلاح وهم سالمون
صحيحون فلا ياتون به لعدم صلاتهم والسلامة ليست شرطا
لصحته ولا للوجوب فالمراد الخروج الي صلاة جماعة مشروط
بالصحة فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث القران
اي لا تشغل قلبك بهم وكل امرالي فاني اكفيك امرهم سنستدرجهم
ناخذ قليلا قليلا من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي

لهم

لهم امهلهم ان كيدي متين قوي لا يطاق ام بمعني بل اتسالهم علي
تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم يصل اليك منهم مثقلون فلا
يومنون كذلك ام عندهم الغيب وهو اللوح الذي فيه ذلك
فهم يكتبون منه ما يقولون لا فيهما فاصبر لحكم ربك مصلح حالك
بالامر بالصبر وتثبيتك فيهم بما يفعلوا ولا تكن في الضجر والعجلة
كصاحب الحوت وهو يونس ابن متي عليه السلام اذ نادي دعي
ربه وهو مكظوم مملوغما وغيظا ببطن الحوت لولا ان تداركه
ادركه نعمة رحمة من ربه مصلح حاله بالتدارك لنبذ طرح في بطن
الحوت بالعرا بالفضا من الارض وهو مذموم مذنب ويلام علي
فعله لكنه رحم فنبذ بلا ذم فاجتباه ربه مصلح حاله بالنبوة
فجعله من الصالحين الانبيا وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم نزلت لانهم ارادوا اصابة رسول الله صلي الله عليه
وسلم بالعين فذهبوا العاين اما من بني اسد وغيرهم ليفعل
ذلك فعصم الله نبيه صلي الله عليه وسلم واخبره بذلك والمعني
انهم ينظرون لك نظرا شديدا يكاد يصطفك ويسقطك
عن محلك قرا المدنيان بفتح من لين ليزلقونك اخذا له من زلق
والباقون بضمها من ازلق ويستعمل في الصرع والنفاد
والصرف لما سمعوا الذكر القران ويقولون انه لمجنون حسدا
لما جابه من القران وما هو اي القران الا ذكر للعالمين موعظة
للانس والجن لا يحدث به مجنون وقال الحسن دوا العين هذه
الاية وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان المقسم عليه في اولها عدم الجنون بنبينا
محمد صلي الله عليه وسلم بسبب نعمة ربه واخرها فيه نفي الجنون

عنه صلى الله عليه وسلم وتكذيب من نسبه اليه وايضا في القران
ذكر مناسبه لافتتاح بقوله كما يدرك مما سبق سوره الحاقه
مكيه وعددها في البصري والشامي احدي وخمسون ايه
وفي بقية الاعداد اثنان وخمسون ايه اختلف منها في اثنتين
الحاقه الاولى كو في كتابه بشماله مدنيان ومكي وسميت بذلك
لافتتاحها بذلك مكررا وناسبت ما قبلها لذكر تعذيب
جمع من الكفار فيها وابتلائهم بذلك المناسب لذكر وعيد الكفار
في السابقه وابتلا اصحاب البستان بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقه القيمة لانها مظهرة للحق من بعث وغيره او لانها حقت
فلا كاذبة لها او لانها يحق فيها الوعد والوعيد ما الحاقة مبتدا
وخبره خبر الحاقه وهو استفهام معناه التقدير العظيم شانها وما
ادراك اعلمك ما الحاقه زيادة تعظيم لشانها وما الاولى
مبتدا وما بعده خبره وما الثانيه وخبرها في محل المفعول
الثاني لادري كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيمة سميت
به لانها تقرع القلوب باهوالها وقيل المراد بالعذاب الذي وعدهم
حتى قرعهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالصيحة
المجاوزة للحد في الشدة او المراد بطغيانهم وكفرهم او هي نعت
محذوف اي بفعلتهم الطاغيه واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر قوة الصوت ولم يقل صرصرة كما قال عاتية مع ان
الريح مونثة لان الصرصر وصف مختص بالريح فاشبه باب
حايض وطامث وحامل بخلاف عاتيه فان غير الريح من السما
المونثه وصف به والعاتيه الشديده والمراد شدتها على
عاد مع قوتهم ولم يعلم الخزان مقدار ما خرج منها عليهم سخرها
ارسلها

ارسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها صبح يوم الاربعا
لثمان بقين من شوال في اواخر الشتا حسوما متتابعات شبهت
بحسم الكي وهو اعادته مرة بعد اخرى حتى يحسم ادا اي ينقطع
فترى القوم فيها في تلك الليالي والايام متعلق بقوله صرعى
هلكى سطروحين جمع صريع لا بترى والروية علميه لانه صلى الله
عليه وسلم ما ابصرهم صرعى فيها ولا براهم قصار المعنى فتعلمهم
صرعى فيها باعلامنا حتى كانك تشاهدهم ويجوز ان يكون
الله مثل لبصره هيئتهم التي وقعت لهم اذ لا مانع كانهم اعجاز
اصول نخل خاوية ساقطه فارغة فهل ترى لهم من نفس باقية
صفة نفس المقدرة او الها للمبالغة اي باقي والمعنى لا والموتفكات
اي اهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطية اي بالفعلات ذات الخطا
وهو العصيان فعصوا رسول ربهم مالك امرهم وسيدهم ومربيهم
فاخذهم اخذة رابية زايده في الشدة على غيرها انا لما طغى الما حتى
وجاوز حده حتى علا كل شي وارتفع فوقه زمن نوح حملناكم اي حملنا
اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الما
وهي سفينة نوح فنجى المومنون وغرق من سواهم لنجعلها اي هذه
الفعلة من نجاة من امن واهلاك لغيره لكم تذكرة عظة وتعيها
ولتحفظها اذن واعية حافظة لما سمعته فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة لفصل القضا وهي الثانية ويجوز ان يكون المراد النفخة
الصعق فعليه يقال العرض انما يكون بعد النفخة الثانيه وبين
النفختين زمن طويل ويجاب ان المراد باليوم الاتي الوقت الواسع
الذي فيه النفختان وما بعدهما وحملت رفعت الارض والجبال
فدكتا دكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قامت

الساعة وانشقت السما فهي يومئذ واهية ضعيفة والملك الملايكة
على ارجايها نواحي السما ويحمل عرش ربك مصلح حالك بافرادك بالمقام
المحمود في ذلك اليوم فوقهم فوق الملايكة المذكورين يومئذ
ثمانية من الملايكة وكانوا اولا اربعة فمدوا في القيامة باربعة
اخرى على صورة الاوعال مابين اظلافهم الى ركبهم كما بين سما الى سما
يومئذ تعرضون للحساب لا يخفى بالتيا من اسفل في اوله
لحمزة والكسائي وطلق لان تانيث خافية غير حقيقي ولوجود
الفصل بالجر ورواه الباقون من فوق رعاية للفظها منكم
خافية اي سريرة خافية بمعنى سر خاف فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول خطابا لجماعة مسرورا هاوم خذوا اقروا
كتابيه تنازع فيه الفعلان قبله هاوم اقروا اني ظننت
تيقنت اني ملاق حسابيه والها في كتابيه وحسابيه للوقف
فهو في عيشة راضية مرضية في جنة عالية قطوفها ثمارها
دانية قريبة ينالها القايم والقاعد والمضطجع ويقال لهم
فيها كلوا واشربوا هنيئا حال بمعنى متهنيين في الايام الخالية
الماضية من الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا
للتنبيه ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها
اي الموتة في الدنيا كانت القاضية القاطعة لحياته بان لا يبعث
ما اغنى عني ماليه لم يدفع عنه من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه
ذهبت عنه الحجة والقوة الربوبية او المراد زال عزه
وقوته والها في ماليه وسلطانيه للوقف وهي ها السكت تثبت
وصلا ووقفا وبعضهم حذفها وصلا لحمزة ويعقوب حذفوا
الها من ماليه وسلطانيه وحذفها من الاربعة يعقوب قايلا
هي

هي ها السكت فحكمها ان يوتى بها في الوقف لتحصين الحركة لا في
حال الوصل لعدم الحاجة اليها ومن اثبتها اجرى الوصل مجرى
الوقف او وصل بنية الوقف فيه موافقة للرسم خذوه خطاب
لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا ايديه الى عنقه في الغل ثم الجحيم صلوه
ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك
قاله ابن عباس فاسلكوه ادخلوه فيها بعد ادخاله النار المحرقة
وفي سلسلة متعلق باسلكوه ولا يمنع من ذلك الفا والذراع موثثة
وعن بعض عكل تذكيرها انه كان لا يومن بالله العظيم ذاتا وصفة
وفعلا افضلا وعدلا ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم
ها هنا حميم قريب ينفعه ولا طعام الا من غسلين هو صديد
اهل النار او شجر فيها لا ياكله الا الخاطيون الكافرون ولا ينافي
ذلك قوله في محل اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي اخرى ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وفي اخرى اوليك ما ياكلون في بطونهم الا النار
اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع ومن
يعذب طبقات فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم
اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم فلا
اقسم بما تبصرون من المخلوقات ولا زايدة وما لا تبصرون
منها اي بكل مخلوق انه اي القران لقول تلاوة رسول كريم
على الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه قاله رسالة
عن الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر
بخلاف عن ابن ذكوان يومنون ويذكرون بالغيب فيهما حملا على
قوله لا ياكله الا الخاطيون والباقون بالخطاب حملا على تبصرون

وما لا تبصرون وما زايده موكده وهل المعنى نفي ايمانهم وتذكرهم
او ايمانهم باشيا وتذكرهم لاشيا لا ينفعهم قولان ثانيهما اقرب
الى معنى الاية وختم الاولى بقلة الايمان والثانية بقلة التذكر
لان من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر
فهو جازم بخلاف الواقع لشدة عناده باتيانه بصريح الكذب
بلا تامل واما من نسبه للكهانة فانما نسبه اليها لقلة التذكر
في الفاظ القران اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمها التذكر
وختم الاولى بقلة الايمان تنزيل المعنى بل هو تنزيل من رب مالك
العالمين ومصلح حالهم بانزاله ولو تقول محمد صلى الله عليه وسلم
علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه
عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين وهو
عرق متصل بنياط القلب اذا انقطع مات صاحبه فما منكم
من احد هو اسم ما ومن زايدة لتاكيد النفي ومنكم حال من احد
وخبر ما قوله عنه حاجزين مانعين وجمع لان احدا في سياق
النفي بمعنى الجمع ويجوز ان يكون حاجزين مجرورا على انه صفة
لاحد على المعنى والخبر منكم والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب ولم يتقول فلم يجازيه صلى الله
عليه وسلم وانه اي القران لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى
عذاب الله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقران
ومصدقين حذف الثاني للعلم به وانه اي القران لحسرة
ندامة على الكافرين يوم القيمة فيندمون على ترك الايمان
به اذا راوا ثواب المصدقين وانه لحق اليقين اضافه
لنفسه لاختلاف اللفظين او المراد اليقين حق اليقين اي

محضه

محضه وخالصه كقولك هو العالم حق العالم فسبح باسم ربك
العظيم اي نزهه واسم زايده للتاكيد وناسبت الحاقة تعظيم
شان القران وشان الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الرب مضافا
الى الرسول صلى الله عليه وسلم لمزيد تخصيصه بالاصطفا والاكرام
ولتبقى فيهما من يا الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان الحاقة ذكرت اولا على سبيل التعظيم لشانها وتهويل
امرها كما سبق فناسب ختمها بما يدل على العظمة سورة
المعارج مكيه ويقال لها سوره سال وهي اربع واربعون اية
فيما عدا الشامي فهي فيه ثلاث ثلاث واربعون ايه لم يعد فيها خمسين
الف سنة وسميت بذلك لذكر من الله ذي المعارج ولافتتاحها
بسال ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت السابقة لذكر من اوتي
كتابه اليوم الواقع فيه العذاب وشدته فيهما وفي السابقة
ذكر من اوتي كتابه بيمينه وما له من الثواب وفي هذه ذكر الذين
يصدقون بيوم الدين ومناسبتها لاحه بسم الله الرحمن الرحيم
سال سايل قرا المدنيان وابن عامر سال بالالف بلا همز والباقون
بهمزة مفتوحة وانفرد النهر واني عن الاصبهاني عن ورش
بتسهيل سال بين بين وكله من السوال لكن من همزه اتى به
على اصله وضمنه معنى دعا فعدي فعديته كانه قال دعي داع
بكذا اذا استدعاه وطلبه ومن خففه ابدل من الهمزة الفا
للتخفيف وهو ابدال على غير قياس والقياس ان يجعل الهمزة
فيه بين بين وهو حجة ورش فيما نقل عنه بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع وهو النضر بن الحرث قال اللهم
ان كان هو الحق كما سبق من الله الشديد البطش متصل بواقع

ذي المعارج مصاعد الملايكه وهي السموات والمراد دي الدرجات
او الفواضل والنعم تعرج الملايكة قرا يعرج باليا من اسفل الكسائي
والباقون بالتانيث لاجل الجمع والروح جبريل اليه الى مهبط
امر الله عز وجل من السما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
بالنسبة للكافر لما يلقى فيه من الشدايد وهو اخف على المومن
من صلاة مكتوبة كما ورد في السنة وتعلق الظرف بمحذوف
تقديره يقع العذاب بهم يوم القيامة وقيل المراد ان
العروج من اسفل الارض الى العرش مقداره مسير خمسين
الف سنة من سنين الدنيا وكلا المعنيين صحيح فاصبر
صبرا جميلا لا جزع فيه وليس بمنسوخ بالامر بالقتال اذ
الصبر محكم في كل اية ومن قال بنسخه حمله على ترك القتال انهم
يرونه بعيدا اي يرون العذاب غير واقع ونراه قريبا
واقعا لا محالة يوم تكون السما متعلق بمحذوف اي يقع
كالمهل ذايب الفضة او عكر الزيت وتكون الجبال كالعهن
الصوف دون تقييد في الخفة والطيران بالريح ولا يسال حميم
حميما قريب قريبا لاشتغال بعضهم عن بعض قرا ابو جعفر
والبزي بخلاف عنه ولا يسال بضم اليا على بنا الفعل للمفعول
اي لا يسال حميم احضار حميم لتميزه بالعلامة او لا يسال
عن ذنبه لان احدا لا يوخذ بذنب غيره ومعنى يبصرونهم
على هذه القراة في النار او في المحشر والباقون بفتحها مناسبة
لقوله يبصرونهم اذ المراد به انهم لا يزيدون على ذلك
فلا يكلم بعضهم بعضا والجملة مستانفة يود المجرم الكافر لو ان
يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته
واخيه

واخيه وفصيلته عشيرته لفصلها منها التي تؤويه تضمه ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتدا وهو عطف على يفتدي
كلا رد على ما يوده المجرم انها اي النار لظى سميت بها لتلهبها
على الكفار نزاعة جمع شواه وهي جلدة الراس وروى حفص
نزاعة بالنصب على انه حال من الخبر لانها معرفة وهي
حال موكدة والعامل فيها ما دل عليه لظى من معنى التلظي
او نصبه على الاختصاص والباقون بالرفع فلظى خبر ان ثم
ونزاعة خبر ثان او بدل من لظى او لظى بدل من اسم ان ونزاعة
خبرها او نزاعة خبر لمبتدا محذوف اي هي نزاعة او الضمير
في انها للقصة ولظى نزاعة جملة اخبر بها عنها تدعوا
من ادبر وتولى عن الايمان فتقول له الي الي والمراد الكنايه
عن حرصها عليهم او هو من دعاه اذا اهلكه وجمع المال
فاوعى امسكه في وعايه ولم يود منه حق الله وكان عبد الله
لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى ان
الانسان خلق هلوعا حال مقدرة والا فالانسان حال
خلقه لم يكن موصوفا بذلك ومعنى الهلع انه اذا مسه
الشر كان جزوعا وقت مس الشر واذا مسه الخير منوعا
وقت مس الخير فيمنع حق الله تعالى من المال الا المصلين
المومنين الذين هم على صلاتهم دايمون مواظبون ختم هنا
بما ذكر وبعد بقوله يحافظون لان المراد بدوامهم عليها
ان لا يتركونها في وقت من اوقاتها وبمحافظتهم عليها ان
ياتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بها بجميع واجباتها
وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب من الوسوسه

والربا والسمعة والذين هم في اموالهم حق معلوم هو الزكاة
للسائل والمحروم وهو المتعفف عن السوال فيحرم بسبب
ذلك والذين يصدقون بيوم الدين هو يوم الجزا والذين
هم من عذاب ربهم مالك امرهم مشفقون خايفون
ان عذاب ربهم سيدهم غير مامون نزوله والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
من الاما فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك
هم العادون المجاوزون للحل للحرمة والذين هم بشهاداتهم
جمعا ليعقوب وجعفر لكثرة الشهادات واختلافها وافراد
للباقين لان الشهادة مصدر يقع على القليل والكثير قايمون
يقيمونها فلا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون
اوليك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك نحوك
مهطعين حال اي مديمي النظر عن اليمين منك وعن الشمال
عزين حال ايضا اي جماعات حلقا حلقا متفرقين يقولون
استهزا بمن امن ان دخلوا الجنة لندخلنها قبلكم فرد الله عليهم
بقوله ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا رد لطمعهم
في ذلك وردع عنه انا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون
والمعنى فلا يطمع به في دخول الجنة بل بالتقوى فلا اقسم
برب مالك ومصلح ومدبر المشارق ورب المغارب وساير
الكواكب ولا زايدة انا لقادرون على ان نبدل اي نأتي
بدلهم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك
فذرهم اتركهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتى
يلاقوا يلقوا يومهم الذي يوعدون بالعذاب فيه وهذا
منسوخ

منسوخ باية السيف يوم يخرجون بدل من يومهم من الاجداث
القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص
بضم النون والصاد على الافراد وجمعه انصاب او جعله جمع
نصب كسقف وسقف وهو العلم او الراية ونحوهما من الشي
المنصوب والباقون بفتح النون واسكان الصاد على انه مفرد
بمعنى ما سبق وقيل هما بمعنى ما نصب فعبد يوفضون
يسرعون خاشعة نصب على الحال اي ذليلة ابصارهم ترهقهم
تغشاهم ذلة ذلك مبتدا وخبره اليوم الذي كانوا يوعدون
اي يوم القيامة وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد
شي ومناسبة اولها اخرها لان اولها في ذكر العذاب الواقع
في يوم القيمة واخرها في ذكر نفس ذلك اليوم سورة نوح
مكية وعددها في الكوفي ثمان وعشرون اية وفي البصري
والشامي تسع وعشرون اية وفي بقية الاعداد ثلاثون اية
اختلف منها في اربع ايات ولا سواعا عدها الجماعة سوى الكوفي
ونسرا كوفي ومدني الاخير وقد اضلوا كثيرا مكي ومدني الاول
فادخلوا نارا الجماعة سوى الكوفي سميت بذلك لانها سيقت
باسرها في قصته ويقع ذلك في سورة غيرها ومناسبتها
السابقة من حيث ذكر العذاب في كل وانه لا ناصر منه من دون
الله ونفي النصير في السابقة في قوله ولا يسال حميم حميما وفي
هذه في قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل
ان ياتيهم ان لم يومنوا عذاب اليم مولم في الدنيا والاخرة قال
يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار وبين لكم بانذاري اي

بأن اقول لكم ان اعبدوا الله القوي المنتقم الواحد الاحد واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ما سبق قبل الايمان واما
الاتي بعده فالى مشيئته فالتبعيض صحيح فقول من قال
بزيادتها لان الاسلام يهدم ما قبله راعى فيه ذنوبهم قبل
الايمان فقط ويجوز جعل التبعيض بالنسبة لحقوق العباد
اذ لا يغفر الا برضاهم ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى منتهى اجالكم
على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب
غيركم من الامم الكافرة قبلها او المعنى يؤخر موتكم لانه قيل ان الله
كان اخبرهم بتعميرهم الى الف ان امنوا وخمسمائة ان لم يؤمنوا
وانما قرر ذلك في معنى الاية لان التاخير عن الاجل المقدر اذ لا
محال ولانه لا فائدة في تخصيصهم بتاخيرهم الى مجي اجلهم المقدر
لانهم كغيرهم سوى امنوا ام لا ان اجل الله القوي المنتقم القادر
بعذابكم ان لم تؤمنوا اذا جا لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك لامنتم
فامنوا لتسلموا قال رب مصلح حالي بالرسالة اني دعوت
قومي ليلا ونهارا اي دايما متصلا فلم يزدهم دعاي الا فرارا
عن الايمان واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا الكلام واستغشوا ثيابهم غطوا روسهم
بها لئلا يبصرون واصروا على كفرهم واستكبروا استكبارا
عن الايمان بك ثم اني دعوتهم جهارا باعلى صوتي ثم اني اعلنت
لهم كررت لهم الدعا معلنا واسررت لهم اسرارا اذ كان
يكلم الرجل بعد الاخر سرا ليومن فقلت استغفروا ربكم مالك امركم
ومربيكم المنعم عليكم والمراد استغفاره من الشرك بالتوحيد
انه كان غفارا لمن استغفره من اي ذنب كان ومنه الشرك يرسل

السما

السما المطر عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية
وذلك انهم لما كذبوا نوحا امسك الله عنهم المطر واعقم ارحام
نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال
لهم ذلك ليرجع لهم ما فقدوا ما لكم لا ترجون لا تاملون
لله العظيم الحق العزيز المتكبر وقارا عظمة اي لا تخافون عظمته
ولا تعرفون له حقا ولا تاملون ثوابا على توقيركم اياه وقد
خلقكم اطوارا احوالا طورا بعد اخر كما في سورة المومنين والنظر
في ذلك يوجب الايمان بخالقه المنزه ألم تروا تنظروا كيف خلق الله
الخالق البارئ المصور سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض
وجعل القمر فيهن اي في المجموع الصادق بالسما الدنيا نورا
وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيا وهي اقوى نورا من القمر
فمن ثم سماها سراجا والله الخالق البارئ من العدم انبتكم خلقكم
من الارض اذ خلق اباكم ادم منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين
ويخرجكم منها يوم القيمة احيا اخراجا والله القابض الباسط
جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا طرقا
فجاجا واسعة قال نوح رب مالك امري وامرهم ومصلح حالي
وحال الانبيا اذا توجهوا اليك باعطايهم مامولهم انهم
عصوني واتبعوا اي سفلتهم وفقراوهم اتبعوا من لم
يزده ماله وولده وهم الرؤسا المنعم عليهم بذلك قرا
المدنيان وابن عامر ولده بفتح اللام والواو والباقون
بضم الواو واسكان اللام وهما بمعنى واحد وقيل الاول جمع
ولد بفتحهما والثاني للجنس الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا

اي الروسا منهم مكروا مكرا كبارا عظيما جدا بان اذوا نوحا صلى الله عليه
وسلم ومن امن به وقالوا السفلة قومهم لا تذرن الهتكم ولا
تذرن ودا بضم الواو للمدنيين والباقون بفتحها وهما
لغتان في اسم صنم كانوا يعبدونه على عهد نوح عليه السلام ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسما اصنامهم وقد
اضلوا بها كثيرا من الناس بامرهم لهم بعبادتها ولا تزد
الظالمين الا ضلالا دعا عليهم لما علم بالوحي انه لن يومن منهم
الا من كان امن وهو عطف على اضلوا وختم هذا بماذكر موافقة
لقوله قبل اضلوا وختمه بعد بقوله تبارا موافقة لقوله لا تذر
على الارض اخر مما خطاياهم قرا ابو عمرو بفتح الطا والبا والف
بعدها بلا همز والباقون بكسر الطا ويا ساكنة بعدها وهمزة
مفتوحة بعد اليا بعدها الف وتا مكسورة وكلاهما جمع خطية
وما صلة اي من خطاياهم او خطياتهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الما فلم يجدوا
لهم من دون غير الله الشديد البطش انصارا يمنعون عنهم
العذاب وقال نوح رب مصلح حالي بالاجابة وقاله هنا بالواو
لانه معطوف وقاله اولا بدونها لانه مستانف لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا يبق منهم احدا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
من يفجر ويكفر قال ذلك لما اوحي اليه به ووصفهم بالكفر والفجور
حال ولادتهم مريدا ما يوول امرهم اليه رب مصلح حالي بالاجابة
اغفر لي ولوالدي وكانا مومنين واسم ابيه لمك واسم امه
سمحا بنت انوش ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مومنا

والمومنين

والمومنين والمومنات الي يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا فاهلكوا وليس فيها ياءات الاضافة فيها ثلاثة دعاي الا اسكنها
الكو ويعقوب اني اعلنت فتحها المدنيان وابن كثير وابو عمرو
بيتي مومنا فتحها هشام وحفص والزوايد واحده وطيعون
اثبتها في الحالتين يعقوب وناسب اولها اخرها الان في اولها
ذكر نوح وفي اخرها ذكر دعايه على قومه وهود كرله ايضا
وفي اول الي قومه وفي اخر ولا تزد الظالمين وهم من قومه
سورة الجن مكيه وعددها ثمان وعشرون اية في جميع
الاعداد واختلف منها في اثنين عد المكي لن يجيرني من الله
احد ولم يعد ولن اجد من دونه ملتحدا والباقون بخلافه
وسميت بذلك لان غالبها مسوق لخبر الجن مع افتتاحها
بذلك ولم يوجد ذلك في غيرها وناسبت ما قبلها من حيث
ان في السابقة استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما الاية وفي
هذه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما عدا وفي كل منهما
ذكر وعيد الكفار بالعذاب بسم الله الرحمن الرحيم قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس اوحي اخبرت بالوحي من الله
الي انه استمع نفر من الجن نفرا في وهم من جن نصيبين ببطن
نخلة موضع بين مكة والطايف فقالوا القولهم انا سمعنا
قرانا عجبا يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير
ذلك وتامل ما فيه من انحا الخطاب فتارة يصف الله نفسه
فيذكر ملكا له الملك وازمة الامور كلها بيده ومصدرها
منه ومردها اليه مستويا على العرش استوا يليق بذاته
مع التنزه عن الجسميه وسمات الحدث لا يخفى عليه خافيه

من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم
وعلانيتهم منفردا بتدبير الامور يسمع ويري ويعطي ويمنع
ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويحيي ويميت
ويقدر ويقضي ويدبر الامور كلها نازلة من عنده دقيقها
وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط
ورقة الا بعلمه فتامل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه
ويحمد نفسه بما يدل على الرغبة فيه والرهبة منه وتارة
ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويحذرهم
عما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمايه وصفاته ويتحبب
اليهم بالايه وانعامه يذكرهم بنعمته عليهم ويامرهم بما
يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمته ان عصوه ويذكرهم
بما اعد لهم من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة
ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليايه واعدايه وكيف
كانت عاقبة هولا وهولا ويثني على اوليايه بصالح اعمالهم وحسن
اوصافهم ويذم اعدايه بسي اعمالهم وقبيح صفاتهم وتارة
يضرب الامثال وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه
اعدايه احسن الاجوبه ويصدق الصادق ويكذب
الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل وتارة يدعو الي دار
السلام ويذكر اوصافها ونعيمها وحسنها ويحذر من دار
البوار ويذكر عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده بفقرهم
اليه وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه
طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه
الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه بنفسه
وانه لا

وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته
ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته ويشهد من خطابه
عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك يقيل عثراتهم ويغفر
زلاتهم ويقيم اعذارهم ويصلح فسادهم ويدافع عنهم ويحامي
وينصرهم ويتكفل بمصالحهم وينجيهم من كل كرب ويوفي لهم
بوعده وانه وليهم لا مولى لهم سواه وهو مولاهم الحق
وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير وتامل اذا
تشهدت القلوب من القران ملكا هذا شانه كيف لا تحبه ٢
وتتنافس في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد
اليه ويكون احب اليها من كل ما سواه وتوثر رضاه وكيف
لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه والانس به غذاها
وقوتها ودواها بحيث ان فقدت ذلك فسدت ولم تنتفع
بحياتها وهلكت فلعمري ان القران لعجب لمن تامل هذه الرتب
يهدي الى الرشد الايمان والصواب فامنا به ولن نشرك بعد
اليوم بربنا مصلح حالنا باستماعنا له والاهتدا به احدا وانه
ضمير للشان كالموضعين تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته
عما ينسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا وانه كان
يقول سفيهنا جاهلنا على الله المتصف بصفات الكمال شططا
غلوا في الكذب بنسبته للصاحبة والولد وانا ظننا انه
حسبنا ان مخففة اي انه لن تقول قرا يعقوب تقول
بفتح القاف والواو وتشديدها والباقون بضم القاف
واسكان الواو فاصل الاول متقول وكذبا مصدر لا وصف
لمصدر محذوف او مصدر انصب كالمفعول به الانس والجن

على الله القوي الصادق الشديد البطش كذبا بوصفه بالصاحبة
والولد حتى سمعنا القران قال تعالى وانه كان رجال من الانس
في الجاهلية يعوذون يستعيذون برجال من الجن وذلك
ان الرجل كان اذا امسى بقفر في سفره قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن منهم للصبح فزادوهم
باستعاذتهم بهم رهقا اثما وطغيانا او شرا وعظمة
بقولهم سيدنا الجن والانس وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم
معشر كفار الانس ان مخففة اي انه لن يبعث الله الباعث
الوارث احدا من بعد موته قال الجن وانا لمسنا السما سماء
الدنيا بان رمنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت
حرسا شديدا من الملايكة وشهبا نجوما محرقة
وذلك من بعثته صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل مبعثه
نقعد منها من السما مقاعد للسمع اي لسمع الملا الاعلى فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا ارصد به ليرمى به وكان المنع الملكي للجن
من خبر السما بعد البعثة واما قبلها فكان الرجم في بعض الاحوال
دون بعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بسبب
منع السمع برمي الشهب ام اراد بهم ربهم مالك امرهم ومصلحهم
رشدا خيرا وانا منا بعد استماع القران الصالحون ومنا
دون ذلك اي غير الصالحين كنا طرايق قددا جماعات متفرقين
منا المسلم والكافر والقدة القطعة من الشي منه صار القوم
قددا اذا اختلفت حالاتهم وقيل ان من الجن مرجية ورافضة
وقدرية وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز الله القوي
العزيز في الارض اي لن يفوته اذا اراد منا امرا ولن نعجزه
هربا

هربا اي طلبا والمعنى لن نعجزه كاينين في الارض او هاربين
الى السما وانا لما سمعنا الهدى وهو ما اتى به محمد صلى الله
عليه وسلم ومنه القران امنا به فمن يؤمن بربه مصلحه
بالتربية والامداد فلا يخاف يقدر هو بعد الفا والا كان
بجزم وما الجواب الشرط بخسا نقصانا في العمل والثواب
ولا رهقا ظلما بالزيادة في السيات وانا منا المسلمون وهم
من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجايرون
بالشرك فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية اي
طريق حق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقودا
يوم القيامة وان قرا ابن عامر وحمزة والكساي وخلف وحفص
بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى وما بعدها وانا منا المسلمون
وتلك اثنتا عشرة همزة عطفا على محل الجار والمجرور في امنا
ووافقهم ابو جعفر في ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وانه
كان رجال وقرا الباقون بكسرها في الجميع على جعل انه تعالى
وانه كان يقول جد ربنا مبتدا من قول الجن وعطف عليه
ما بعده واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لان الاولى
معمولة لاوحي في تقدير مصدر اي استماع والثانية بتقدير
اللام او عطفا وبذلك علمت حجة ابو جعفر والاختلاف منه
اتباعا للاثر الثابت عنده وان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي وانهم معطوف على انه استمع لو استقاموا على
الطريقة دين الاسلام لاسقيناهم من السما ماء غدقا كثيرا
وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم
فيه اي في سقي ذلك الماء هل لهم شكر عليه فنعلم ذلك علم ظهور

او المراد لو استمروا على الكفر والضلالة لوسعنا عليهم ابتلا
لنعذبوا ومن يعرض عن ذكر ربه مالك امره وهو القران نسلكه
بالياء من اسعل للكوفيين ويعقوب مناسبة ليعرض والباقون
بالنون خروجا من الغيبة للتكلم بنون العظمة والمعنى يدخله
عذابا صعدا شاقا لا راحة ولا فرح فيه لانه لا يزداد الا شدة
والاصل فيه ان الصعود يشق وان المساجد مواضع الصلاة
والذكر لله الجامع المحيط الاحد فلا تدعوا مع الله القوى المنتقم
احدا اي لا تشركوا بالله فيها كما اشرك اليهود والنصارى
في كنائسهم وبيعهم او المراد البقاع كلها لانها مسجد او المراد
بالمساجد اعضا السجود السبعة نهى ان يسجد عليها لغيره
وانه بكسر الهمزة لنافع وابي بكر استينافا او عطفا على انه
المكسورة السابقة هي في محالها والباقون بالفتح عطفا
على قل اوحي الى انه لما قام عبد الله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
سمي عبد الله لاتصافه بالعبودية الجامعة لمقامات الكمال
الاعظم فناسب الاسم الاعظم وعدل عن وصف النبوة الى هذا
تواضعا لانه واقع موقع كلامه عن نفسه يدعوه يعبده
ببطن نخلة كادوا اي الجن المستمعون لقرائته يكونون
عليه لبدا يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على
سماعه وضم لام لبدا هشام جعله جمع لبده بالضم كغرفه
وغرف بالضم والباقون بكسرها على جعله جمع لبده كقربه
وقرب بالكسر واللبده بالكسر والضم ما تلبد بعضه
على بعض قال صلى الله عليه وسلم لما نهاه اهل مكة عن الايمان
وقالوا ارجع عما انت فيه انما ادعوا ربي مصلح حالي بعبادته
ودعايه

ودعايه بانفراده قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر
حملا على ما بعده من قوله قل اني لا املك والباقون بلفظ الماضي
حملا على ما قبله من قوله قام عبد الله ولا اشرك به احدا قل
اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا هداية وخيرا قل اني لن يجيرني
من الله القوي المنتقم اي من عذابه ان عصيته احد ولن اجد
من دونه اي غيره ملتحدا ملجا نحو حرز ومدخل من الارض
الا بلاغا هو استثنا من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ
اليكم من الله العليم الحكيم اي عنه ورسالاته هو عطف
على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثنا جملة اعتراض
قصد بها تاكيد نفي الاستطاعة ومن يعص الله القوي المنتقم
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في التوحيد فلم يومن فان له
نار جهنم خالدين حال من ضمير من في قوله تعالى له نار جهنم
اذ لها بعد اللام ضمير عايد عليها باعتبار معناها وهي حال
مقدره فالمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم فيها ابدا
حتى اذا راوا حتى هنا ابتدائيه وفيها معنى الغاية لشي
مقدر قبلها فالمعنى لا يزالون كفارا الى ان يروا ما يوعدون
من العذاب فسيعلمون عند نزوله يوم بدر او في الساعة
من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام المومنون على ان
المراد يوم بدر او انا او هم على ان المراد يوم القيمه ولما نزل
ذلك قال بعضهم متى هذا الوعد فنزل قل ان ما ادري اقريب
ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي مصلح حالي بالاختصا صات
السنه امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب ما غاب
عن العباد اي غيبه عنهم فلا يظهر يطلع على غيبه احدا

من الناس الا من ارتضى من رسول فانه مع اطلاعه له على
ما يشا من الغيب معجزة له يسلك يجعل من بين يديه
اي الرسول ومن خلفه رصدا ملايكة تحفظه الى ان يبلغ
ما اطلع عليه في جملة الوحي وذكر بعض الجهات دلالة على جميعها
وخص المذكور لان الغالب في الحفظه ان يكونوا في الامام والخلف
ليعلم علم ظهور بفتح اليا للقرا على ان المراد ليعلم الله الا رويسا
فبضمها على بنا الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به
ان مخففه من الثقيلة اي انه قد ابلغوا رسالات ربهم
مالك امرهم ومصلحة انفسهم وروعي بجمع الضمير معنى من واحاط
بما لديهم عما عند الرسل من الحكم والشرايع وهذا عطف على مقدر
اي فعلم ذلك واحصى كل شي عددا تمييز محول عن الفعل اي ضبط
كل شي او هو حال والمعنى احصاه معدودا محصورا او هو
مصدر في معنى احصا وفيها باضافه زبي امدا فتحها
المدنيان وابن كثير وابو عمرو وناسب اولها اخرها لان
في اولها الانبا باستماع الجن وهو من الاحاطة والاحصا
المذكورين في اخرها سورة المزمل مكيه واستثنى
منها واصبر على ما يقولون الايتين وقوله ان ربك يعلم الى اخرها
مدني ويرده ما اخرجه الحاكم عن عايشه انه نزل بعد نزول
صدر السوره بسنة وهي تسعة عشر اية في البصري والمكي
باختلاف وفي المدني الاخير ثماني عشرة وفي بقية العدد
عشرون اختلف منها في اربع ايات المزمل كوفي ومدني الاول
وشامي انا ارسلنا اليكم رسولا مكي الى فرعون رسولا عدها الجماعه
باختلاف عن المكي الولدان شيبا الجماعة سوى المدني الاخير وسيمينا

هذا

هذا الاسم لافتتاحها به وعدم ذكره في بقية السور ومناسبة
ما قبلها من حيث ان في اثنايه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال
القران عليه واستماع الجن له وثنايهم عليه وايمانهم وفي هذه
ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر نزول القران وامر الناس بتلاوته
وفي تلك وعيد الكفار بانهم حطب جهنم وفي هذه ان لدينا
انكالا الايات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل هو النبي
صلى الله عليه وسلم واصله المتزمل ادغمت التا في الزاي والمراد
المتلفف بثيابه حين مجي الوحي له خوفا منه لهيبته وقيل
تزمل بقطيفه وقيل تزمل للقيام للصلاة او من شدة ما بلغ
من المشركين او المزمل بمعنى الذي زمل النبوة اي حملها قم صل
الليل الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر لكله او انقص
منه اي من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه الى الثلثين والتخيير
ورتل القران تثبت في تلاوته ترتيلا وليس ترتيل القران
ويكره الافراط في الاسراع وقراة جزو بترتيل افضل من قراة
جزوين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل وانما سن الترتيل
للتدبر ولانه اقرب للاجلال والتوقير واشد تاثيرا
في القلب ولهذا يستحب للاعجمي قال بعضهم وثواب قراة
الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة بدون ترتيل اكثر عددا
لان بكل حرف عشر حسنات وكمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة
عن حروفه وان لا يدغم حرفا في حرف وقيل هذا اقله واكمله
ان يقراه منازله فان قرا تهديدا لفظ به لفظ التهديد
او تعظيما لفظ به لفظ التعظيم انا سنلقي عليك قولا قرانا
ثقيلا مهيبا وشديدا لما به من التكاليف او ثقيلا في الميزان

او على المنافقين او المراد ثقل نزوله لانه كان ينزل عليه الوحي
صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد وان جبينه ليتفصد
عرقا ان ناشئة الليل وهي القيام بعد النوم هي اشد وطا مواطية
اي موافقة السمع القلب على فهم معنى القران او اشد نشاطا
او افرغ قلبا او اثبت في الخير واحفظ للقراة والمعاني كلها
صحيحة والاول اقرب قرا ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو
وفتح الطا ولف بعدها والباقون بفتح الواو واسكان الطا
من غير الف فالاولون جعلوه مصدر واطا يواطي وطاوموطية
والباقون جعلوه مصدر وطي يوطي وطا واقوم قيلا ابين
قولا ان لك في النهار سبحا تصرفا في شغلك طويلا لا يفرغ
منه للتلاوة واذكر اسم ربك مصلح حالك بذلك والمراد
افتتاح القران بقول بسم الرحمن الرحيم وتبتل انقطع اليه
في العبادة تبتيلا وهو تفعيل من تبتلا وهو المصدر
لكن جي به على التفعيل لرعاية الفاصلة والتبتيل ملزوم
التبتل رب المشرق والمغرب مالكهما قرا ابن عامر ويعقوب
وحمزة والكسايي وخلف وابو بكر رب بالخفض بدلا من ربك
او نعتا والباقون بالرفع على انه مبتدا لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا موكولا له امورك اي مفوضة له ليقوم بمصالحها
واصبر على ما يقولون اي كفار مكة من الاذي واهجرهم
هجرا جميلا لا جزع فيه وهو قبل الامر بالقتال وذرني
اتركني والمكذبين عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى
انا كافيك هم اولي النعمة التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم
قليلا من الزمن فقتلوا ببدر بعد زمن قليل ان لدينا
انكالا

انكالا قيود اعظاما واحدها نكل بكسر النون وجحيما نارا
محرقة وطعاما ذا غصة يغص به في الحلق وهو الزقوم والضريع
والغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مولما
زيادة على ما ذكر للمكذبين يوم العامل فيه الاستقرار الدال
عليه لدينا ترجف تتزلزل الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
رملا مجتمعا مهيلا سايلا بعد اجتماعه واصل مهيل مهيول
استثقلت الضمة على اليا فنقلت الى الها وحذفت الواو
وهي ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة
اليا وهو من هال يهيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا
وهو محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيامة بما يصدر
منكم من العصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه
الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا
شديدا فكيف تتقون بكسر النون كما انفرد به عبد السلام
البصري عن الجرجاني عن حفص على ان الضمير لله تعالى والباقون
بفتحها على ان المعنى كيف تقع التقوى منكم ان كفرتم في
الدنيا يوما مفعول بتتقون اي عذابه اي بان حصن تتحصنون
من عذاب ذلك اليوم وان قدر الكفر بمعنى الجحد كان اليوم
مفعول كفرتم يجعل الضمير فيه اما لله او لليوم وان كان
لليوم صلح ان يكون صفة له ولا يصلح اذا كان الضمير لله
عز وجل الا مع تقدير محذوف معناه يوما يجعل فيه
الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله اي يوم القيمة
والاصل في شيبا شيبا بالضم وكسرة لمجانسة اليا ويقال
في اليوم الشديد يوم يشيب فيه نواصي الاطفال على المجاز وجاز

ان يراد به في الاية الحقيقة السما منفطر ذات انفطار اي انشقاق
به بذلك اليوم لشدته وانما لم يؤنث صفة السما مع انها
مونثه لانها بمعنى السقف تقول سما البيت اي سقفه
قال تعالي وجعلنا السما سقفا ولانها تذكر وتونث او جا
منفطر على النسب اي ذات انفطار كامراة مرضع وحايض
اي ذات رضاع وحيض كان وعده تعالى بمجي ذلك اليوم مفعولا
اي هو كاين لا محالة ان هذه الايات المخوفة تذكرة عظة
للعالمين فمن شا اتخذ الي ربه مالك امره سبيلا طريقا له
بطاعته واتخذ الي الجزه ليس جوابا اذ ينتفي وجود الشرط
اذ شا لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله وليس المجموع شرطا
اذ يصير الجواب معد وما بل المعنى فمن شا النجاة اتخذ الي ربه
سبيلا او فمن شا ان يتخذ الي ربه سبيلا اتخذ الي ربه سبيلا
كقوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي فمن شا الايمان فليومن
ومن شا الكفر فليكفر ان ربك مصلح حالك بانزال القران يعلم
انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بنصب
الفا والثا وضم الهايين لابن كثير والكوفيين عطفا على ادنى
وتقوم نصفه وثلثه وبالجر والكسر الهايين للباقين
عطفا على ثلثي وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة
وطايفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز بلا
تاكيد لوجود الفصل وقيام بعض اصحابه كذلك اقتدا
به صلى الله عليه وسلم ومنهم المحتاط فيقوم الليل كله لشكه
في الماضي والباقي فداموا سنة او اكثر فانتفخت اقدامهم
فخفف الله تعالى عنهم وقال والله اللطيف الخبير يقدر يحصي
الليل

الليل والنهار علم ان هي المخففة من الثقيلة اي انه لن تحصوه
اي الليل لتقوموا قدر الواجب الا بقيام الكل وذلك شاق عليكم
فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقروا ما تيسر من القران
في الصلاة بان تصلوا بما سهل عليكم او المراد صلوا ما تيسر
من الصلاة وهذا يرجع الى ان المراد باقروا صلوا تجوز بالقراة
عن الصلاة التي هي بعض واجباتها وهو من اطلاق الجزء
على الكل وقوله بعد ما فاقروا ما تيسر منه تاكيدا حثا على قيام
الليل بما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اي انه سيكون منكم
مرضى واخرون يضربون يسافرون في الارض يبتغون
من فضل الله الواسع الفضل التجارة والرزق قال ابن مسعود
رضي الله عنه ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهدا
ثم تلا هذه الاية واخرون يقاتلون في سبيل الله اللطيف
الخبير فاقروا ما تيسر منه كما تقدم وكان هذا في صدر
الاسلام ثم نسخ بوجوب الصلواة الخمس وهو قوله واقيموا
الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث شق عليهم ما ذكر
في قيام الليل فخفف عنهم بما مر ثم نسخ الى هذا واتوا الزكاة
واقرضوا الله الغني المغني اي انفقوا غير الزكاة من اموالكم قرضا
حسنا كصلة رحم وقري ضيف والقرض الحسن ما كان من حلال
المال وخياره واحبه اليه ووضع في الاقرب فالاقرب والاحوج
فالاحوج مع سره بلا من ولا اذي والافضل ان يتصدق وهو
صحيح شحيح ويحتقر فعله في جنب ثواب الله تعالى وان يسبقه
السوال ولا يطمع في المكافات ولا في ثنا الفقير ويستحب

للاخذ الشكر فان دعي له كليرد عليه مثله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله الجامع المحيط هو خيرا ما خلعتم
ولفظ هو فصل وشانه ان يرد بين معرفتين وخيرها في قوة
المعرفة لانه اشبهها بامتناعه من التعريف واعظم اجرا ونصب
خيرا واعظم على المفعول الثاني لتجدوه واستغفروا الله
الواسع الفضل ان الله العظيم الحليم غفور رحيم وليس
فيهما من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها للامر بالصلاة فيهما وايضا فالمقدم في اولها ذكر الليل
ومن شانه شرعا ان يستغفر فيه اكثر من غيره اذ الاستغفار
متاكد في جميع ساعات الليل خصوصا بالاسحار سورة
المدثر مكيه وعددها في المدني الاول والكوفي والبصري
ست وخمسون اية وفي بقية الاعداد خمس وخمسون اية
اختلف منها في ثنتين في جنات يتساءلون الجماعة سوى
المدني الاخير عن المجرمين الجماعة سوى المكي والشامي وسميت
بذلك لافتتاحها باسمه صلى الله عليه وسلم المدثر كما افتتحت
الاولى باسمه المزمل وذلك لم يقع في غيرها وناسبت
السابقة لان الاولى افتتحت بامره بالصلاة وبصبره على قول
المنذرين وهذه افتتحت بامره بالانذار وعقب بالتكبير
وبه يدخل في الصلاة وقدمت الصلاة في الاولى لان معظم ما في
السورة متعلق بها وقدم الانذار هنا لان معظم ما فيها متعلق به
واختلف الناس في اول ما نزل فالصحيح انه اقرا باسم ربك
وقيل المدثر وهو صحيح بالنسبة الى انه اول سورة نزلت
بكمالها لان تمامها نزل من قبل تمام اقرا ويقال ان القايل بان
المدثر

المدثر اول ما نزل استخرجه باجتهاده فيقدم عليه ما رونه
عايشه في ان اقرا اول ما نزل لكن تعارض بان هذا الاحتمال
للاجتهاد فيه فالاولى الكلام الاول وقيل اول ما نزل الفاتحه
وقيل بسم الله الرحمن الرحيم واعترض على ان اقرا اول ما نزل
بما ثبت في الصحيحين ان عايشه قالت اول ما نزل سورة
في المفصل فيها ذكر الجنه والنار وليس ذلك في اقرا واجيب
بان مقدره اي من اول ما نزل ليوافق حديثها في الابتدا باقرا
واول ما نزل في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واول
ما نزل في القتل ومن قتل مظلوما واول ما نزل في الخمر
يسالونك عن الخمر واول ما نزل في الاطعمة اية الانعام
قل لا اجد الى اخرها واول سورة انزل فيها سجدة النجم
واول ما نزل من براة انفروا خفافا وثقالا ثم اولها ثم اخرها
واول ما نزل من ال عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ثم نزل بقيتها يوم احد بسم الله الرحمن الرحيم يايها
المدثر اصله المتدثر ادغمت التا في الدال وهو النبي صلى الله
عليه وسلم اي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي قم فانذر
كفار مكه اي خوفهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا وربك فكبر
عظمه عن قول كل كافر وذكر الرب مضافا اليه لانه المخصوص
بزيادة التربيه والاصلاح وثيابك فطهر من النجاسة
او طهر نفسك من الذنب او من الغدر والخيانه والظلم
والاثم او البسها وانت بر طاهر او اصلح عملك او حسن
خلقك او طهر بدنك او قصر ثيابك اذ العرب كانت
تجرها خيلا فلا تتحمل كفعلهم اذ ربما تصيبها النجاسه

اذ طالت اقوال اولها اقرب للفظ الاية والثاني قال به
الاكثرون والرجز الاوثان فسره صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال
هو الاثم وتفسيره صلى الله عليه وسلم متقدم فهو من العام الذي
اريد به الخاص فاهجر اي دم على هجره وقرا ابو جعفر ويعقوب
وحفص والرجز بضم الرا والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى
واحد ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اي لا تعط شيا لطلب
الكثر منه او لطلب عوضه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم
لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب او المراد لا تمنن
بالنبوة على الناس لتاخذ منهم اجرا او لا تمنن على الله بعملك
فتستكثر ولربك مصلح حالك بالاصطفا والرسالة فاصبر
على اذى الكفار وتحت موارد القضا وعلى ادا الطاعات
واجتناب المنهيات فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور
النفخة الثانية وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه
السلام فذلك اي وقت النفخ في الصور يومئذ يوم القيمة
وهو بدل مما قبله وبني لاضافته الى غير متمكن والخبر
يوم عسير شديد والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اي
اشتد الامر على الكافرين غير يسير هين وفايدة ذكره
بعد ما سبق رفع توهم ان يراد بعسير عسير يرجى تيسيره
من امور الدنيا وقيل فايدته التاكيد وفيه دليل على انه
هين على المومنين ذرني اتركني ومن خلقت في بطن امه
عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا فريدا بلا مال
ولا اهل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد
في قومه وحيدا حال من لفظ من او من ضميره المحذوف

من خلقت

من خلقت اي خلقته وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
كثيرا كالزرع والضرع والتجارة وهل هو الف دينار او اربعة الاف
دينار او اربعة الاف مثقال فضة او الف الف او تسعة الاف
مثقال فضة او بستان بالطايف لا ينقطع ثماره او ابل وخيل
وغنم وعين كثيرة وعبيد وجوار او غلة شهر بشهر
اقوال خامسها لابن عباس وبنين شهودا حضورا بمكة لا
يغيبون عنه وهل هم عشرة او اكثر او سبعة اقوال واسلم
منهم ثلاثة خالد والوليد وهشام او المراد يشهدون المشاهد
وتقبل شهادتهم ومهدت له بسطت له في العيش والولد
وطول العمر له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده
بعد ذلك فما زال بعد نزولها في نقص مال وولد حتى
هلك انه كان لاياتنا اي القران عنيدا معاندا سارهقه
سأكلفه صعودا مشقة من العذاب لا راحة له فيها
او جبلا من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي انه
لما سمع القران من النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وقال والله
لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى وجاء ابو جهل فصرفه عن
الدين فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقول في القران
الذي سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقدر ماذا يمكنه ان يقول فيهما
في نفسه فقتل لعن وعذب كيف قدر على اي حال كان تقديره
كقولهم لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع ثم قتل كيف
قدر ذكر قدر ثلاث مرات وذكر كيف قدر مرتين لان المعنى

ان الوليد فكر فيما امر وقدره فقال الله ما ذكرا ولا بالمعنى
السابق فاختلف التقدير في الاية اذ الاول مغاير للثاني باختلاف
المقدر واما الثالث فكرر للمبالغة فهو تاكيد للثاني وقيل
الثاني تاكيد للاول وثم للدلالة على ان مدلولها ابلغ
مما قبلها وقيل المراد بالقتل الاول لعن الوليد وتعذيبه
وبالثاني هلاكه فهو مغاير سابقه ثم نظر في طلب ما يدفع
به القران او في وجوه قومه ثم عبس قبض وجهه وكلحه
ضيقا بما يقول وبسر زاد في ذلك ثم ادبر عن الايمان
واستكبر تكبر حين دعي اليه عن اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال
فيما جاء به ان ما هذا الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة
ان ما هذا الا قول البشر مغيرة بظاهر البشرة من لاحم
الغم والحزن اذا غيره عليها تسعة عشر ملكا هم خزنتها
مالك ومعه ثمانية عشر قيل وانما خص العدد بذلك لانها
موافقة لعدد اسباب فساد الانسانية وهو القوى الانسانية
والطبيعية اذ القوى الانسانية اثنا عشر الخمسة الظاهرة
والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية
سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر ولما سمع ذلك ابو
جهل قال لقريش انتم الدهم اي الشجعان افيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسود
ابن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم سبعة على ظهري وسبعة
على بطني فاكفوني انتم الباقي فانزل تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة فمن ذا يغلبهم وما جعلنا عدتهم في القلة
الافتتة

الافتتة ضلالا للذين كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب اهل التوراة والانجيل صدقه صلى الله عليه وسلم في كونهم
تسعة عشر الموافق لما في كتبهم ويزداد الذين امنوا من اهل
الكتاب ايمانا تصديقا لموافقته ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم
لما في كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
من غيرهم في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق من اهل المدينة والكافرون من غيرهم ماذا اراد الله
العليم الحكيم بهذا العدد مثلا سموه مثلا لغرابته كذلك
اي كما اضل الله منكر عدد الخزنة وهدى من صدقه يضل
الله القوي العزيز العليم الحكيم من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم
جنود ربك مصالح حالك بالاعلام بالغيبيات وغيرها الا هو
قال عطا وغيره المراد ان عدد الخزنة ما ذكر وعدد الملائكة
المعذبين لاهل النار اكثر من ذلك ولفظ الاية اعم من ذلك
وما هي اي سقر الا ذكرى تذكرة وعظة للبشر كلا اهل هي
بمعنى حقا او حرف استفتاح بمعنى الا او ردع لزاعمين كفاية
الخزنة عن بعضهم وعلى الاولين لا يوقف على كلا والقمر والليل
اذ ادبر ولى لقرا نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص اذ
باسكان الذال ادبر بهمزة مفتوحة واسكان الدال والباقون
اذا بالف بعد الذال بلا همز وفتح الدال ودبر وادبر لغتان
بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار والصيف والشتا وادبر
واقبل وقالوا امس الدابر والدبر وادبر الراكب واقبل لا غير
قاله الفرا والزجاج وزعم يونس ان ادبر بمعنى تولى ودبر
بمعنى انقضى واذ لما مضى من الزمان واذا لما يستقبل

منه واختار ابو عبيد اذا ادبر لانه بعده والصبح اذا اسفر
اضا وانكشف انها اي النار لاحدي الكبر البلايا العظام نذيرا
حالا اما من احدي وذكر لانها بمعني العذاب او من هو في قوله
وما يعلم جنود ربك الا هو او منصوب باضمار فعل او في موضع
المصدر فالمعني انذارا للبشر لمن شا منكم بدل من الجار والمجرور
قبله ان يتقدم الي النار بالمعصيه او يتاخر عنها بالطاعة
او يتقدم للجنة او الخير بالايمان والطاعة او يتاخر الي الشر
او الي النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنه
في النار بكسبها اي مواخذه بعملها الا اصحاب اليمين وهم
المومنون فناجون وقيل المراد بهم اطفال المومنين وقيل
الملايكة وقيل المخلصون وقيل من اوتي كتابه بيمينه وقيل
من سبقت له الحسني والمعني الا اصحاب اليمين فناجون
كاينون في جنات يتسالون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقول
المومنون للكافرين بعد اخراج الموحدين من النار ما سلككم
ادخلكم واحلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخايضين وكنا
نكذب بيوم الدين البعث والجزا حتي اتانا اليقين
الموت وفيه دليل علي تكليف الكافر بفروع الشريعه
وفايدته زيادة العذاب عليها في الاخرة فما تنفعهم
شفاعة الشافعين من ملك ونبي وصالح والمعني لا ينفع
فيهم احد منهم وهذا دليل علي وقوع الشفاعة للمذنبين
غيرهم فما مبتدا لهم خبر متعلق بمحذوف تقديره مستقر
وانتقل ضمير المحذوف الي المجرور عن التذكرة معرضين

حال من

حال من ضمير لهم وفي اللام معني الفعل فانتصاب الحال عن معني
الفعل المعني اي شي حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ كانهم حمر
مستنفرة وحشية قرا المدنيان وابن عامر بفتح الفا بجعله
اسم مفعول بمعني نفرها غيرها والباقون بالكسر بجعله
اسم فاعل بمعني نافرة يقال نفر واستنفر كعجب واستعجب
والمراد فرت من قسورة اسد اي هربت منه اشد الهرب
لان الحمر الوحشيه اذا عاينت الاسد هربت او القسوره
الرماة ولا واحد له من لفظه بل يريد كل امري منهم ان يوتي
صحفا جمع صحيفه اي ورقا منشرة منشوره مفتوحه
من الله تعالي باتباع محمد صلي الله عليه وسلم كما قالوا لن نومن لك
حتي تنزل علينا كتابا نقراوه كلا ردع عن مرادهم بل لا
يخافون الاخرة اي عذابها كلا بمعني حقا وبمنزلة الا الاستفتاحيه
انه اي القران تذكرة عظة للعالمين فمن شا ذكره اتعظ به
اذا قراه وما يذكرون بالمثناة من فوق اولها لنافع علي
الالتفات اليهم بعد ما مضي الاخبار عنهم والباقون بالبا
من اسفل علي وزان ما قبله الا ان شا الله الحي المريد العليم
الذي لا راد لامره هو اهل التقوي بان يتقي واهل المغفرة
بان يغفر للمتقين واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسايي
عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قرا هو اهل التقوي
واهل المغفرة فقال قال ربكم انا اهل ان اتقي فلا يجعل معي
الها كان اهلا ان اغفر له وليس فيها من الزوايد ولا من يات
الاضافة شي وناسب اولها اخرها لان الانذار المامور به
في اولها القصد به التحذير من اتخاذ الشريك والتقوي المذكوره

في اخرها اريد بها انتفا الشرك كما علم من الحديث المذكور
سورة القيمة مكيه وعددها في الكوفي اربعون
اية وفي بقية الاعداد تسع وثلاثون اية الكوفي عد لتعجل به
سميت بذلك لافتتاحها باقسام القيمه ولم يقع ذلك في غيرها
كذلك وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقة الانذار والتخويف
بالساعة وعذاب جهنم وهذه مسوقة كذلك ومن اتم المناسبات
بينهما ان في الاولي لم نك من المصلين الي اخره وفي هذه فلا صدق
ولا صلي الي اخره بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة
ولا اقسم بالنفس اللوامة وهل اللوامة التي تلوم نفسها
وان اجتهدت في الاحسان او الفاجره او التي تندمت علي ما فات
من الزلات او النفس المومنه اقوال اشهدها الثالث وجواب
القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه ايحسب الانسان
الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفريق والبلي نزلت في عدي
ابن ربيعة قال انه لو بعث لم يومن او يبعث الله العظام
استهزا بالبعث بلي نجمعها قادرين مع جمعها علي ان نسوي
بنانه اناملة فنجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحد
كخف البعير فلا يرتفق بها هذا قول الاكثر وقيل المعني اظن
الكافر ان لن نقدر علي جمع عظامه بل نقدر ان نعيد عظام اناملة
علي صغرها فنالف بينها حتي نسوي البنان مع صغره فكيف
بالكبار بل يريد الانسان ليفجر اللام زايده وهو منصوب
بان المقدره اي ان يكذب امامه وهو يوم القيمه
يدل عليه ما بعده وقيل المراد ان يمضي في المعاصي ما عاش
مسوفا بالتوبة فياتيه الموت علي اشد احواله واصل الفجور
الميل

زايده هنا وفي الموضع الاتي ... الكلام ... والثاني قسم مستانف

الميل سمي به الكافر والفاسق لميل كل عن الحق يسال
ايان يوم القيمة اي متي يكون ذلك اليوم استهزا
فاذا برق البصر تخفض وتحير ودهش لما راي ما كان
يكذب به وهل هو عند الموت او يوم القيمة قولان
الاول اقرب وقرا المدنيان برق بفتح الرا والباقون بكسرها
فالاول بمعني لمع من شدة الخوف واصله من البريق والثاني
بمعني تحير فزعا اصله من برق الرجل بالكسر اذا نظر الي
البرق فدهش بصره كما يقال اسد وبقر بالكسر اذا راي
اسدا او بقرا بكثرة فتحير وقيل المعني واحد وخسف
القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين والقيا
في النار او جمع بينهما في ذهاب الضيا وذلك يوم القيمه
او طلعا معا من المغرب يقول الانسان اي الكافر المكذب
بالبعث يومئذ اين المفر المهرب وهو موضع الفرار
وقيل هو مصدر بمعني الفرار كلا ردع عن طلب الفرار
لا وزر لا حصن يمنع من الله وخصوصا يومئذ الي ربك
مصطفيك علي ساير العالمين ومبرز ذلك في ذلك اليوم
بالمقام المحمود يومئذ المستقر مستقر الخلق ومصيرهم
ومرجعهم فيحاسبهم ويجازيهم ينبا الانسان يومئذ
بما قدم من عمل صالح او سي قبل الموت او بما قدم من المعصيه
او من طاعة الله او باول عمله او باوله في اول عمره او بما
قدم من امواله لنفسه واخر من سنة حسنة او غيرها
يعمل بها بعد موته او بما اخر من المعصية او من الطاعه او باخر
عمله او به في اخر عمره او بما اخر من الاموال لورثته اقوال

الاول لابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة اي لا منه
شهود من سمعه وبصره وجوارحه يشهدون عليه
والها للمبالغة او المعنى بل للانسان فحذف الجار او هو
نعت لاسم مونث تقديره عين بصيرة على ~~نفسه~~ ولو
القى معاذيره فيشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل
عن نفسه وهو جمع معذرة على غير قياس اذ المعنى ان
المعذرة لا تنفعه اما لتكذيب جوارحه له او لعدم
القبول وقيل المعاذير الستور اي انه لو ارخى الستر
وعمل لا ينفعه اذ جوارحه تشهد عليه وهذه لغة من
يسمي الستر معذارا وهم قوم من اليمن وجمعه معاذير
وهذه الايه تضمنت ذم الاعراض عن ايات الله والنهي
عن ذلك والتي بعدها وهي قوله لا تحرك به الى اخره المبادرة
اليها لحفظها لا تحرك به اي بالقران خطاب له صلى الله
عليه وسلم لما انه كان يعالج من التنزيل شدة بحيث كان
يقراه مع نزول جبريل به عليه فيشق عليه الاستماع
مع التلاوة مع شدة ثقل الوحي فالمعنى لا تحرك بالقراءة لسانك
مع تلاوة جبريل لتعجل به خوف ان يتفلت منك ان علينا
جمعه في صدرك وقرانه استمع قراءة جبريل فكان
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع له فاذا
انصرف جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قراه ثم ان
علينا بيانه بالتفهيم لك كلا استفتاح بمعنى الا انه
تحبون العاجلة الدنيا وتذرون الاخرة فلا تعملون
لها قرا المدنيان والكوفيون تحبون وتذرون بالخطاب
وانفرد به

وانفرد به العطار عن النهرواني عن ابن ذكوان فيهما التفاتا
للخطاب والباقون بالغيب فيهما حملا على ما قبله من قوله
بل الانسان لان المراد به الجنس وجوه يومئذ اي في يوم
القيمة ناضرة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة مصلح
حالها بالنظر الى وجهه الكريم ناظرة تنظر اليه عيانا بلا
حجاب والذي يوصف بالنظر بمعنى الابصار النظر الى ناضره
وناظره جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز ووجوه
يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن
ان يفعل بها فاقرة امر عظيم من الدواهي بكسر فقار
الظهر كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقي وهو مقدم
الحلق من اعلى الصدر وهو موضع الحشرجة وقيل بمعنى
قال من حوله من راق يرقيه من الرقية لطلب الشفا او من
يرقى بروحه الى السما املايكة الرحمة ام ملايكة العذاب
وظن علم انه الفراق الموت والتفت الساق بالساق
اي شدة فراق الدنيا بشدة لقا الاخرة او ساقاه عند الموت
من شدة الكرب او في الكفن او اجتمع عليه امران الملائكة
لتجهيز روحه والبشر لتجهيز جسده الى ربك مصلح
حالك يا الايمن في ذلك اليوم او الاصطفا يومئذ
المساق اي اليه سياق الميت وهذا يدل على ان العامل
في اذا بلغت النفس التراقي سياق حكم ربها فلا صدق والميت
ولا صلى لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقران وتولى عن
الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر او يتمطط فابدل
من الطا يا كراهية التضعيف وهو التمدد كسلا وتثاقلا

عن الحق او المراد بلوي ظهره معرضا من المطى وهو الظهر
والمراد به ابو جهل لعنه الله اولى لك فاولى التفات
للخطاب من الغيبة وهل المراد باولى الاولى ولك ما يكره
فهي اسم فعل واللام للتبيين وعليه فلك خبر عن اولى
ولم تنصرف لانه صار علما للوعيد فهو كاحد او المراد
الذم اولى لك من غيره فحذف لكثرة الاستعمال وحذف
الخبر بعد اولى الثانية كما حذف في قولك زيد منطلق
وبكر وعليه فاولى افعل تفضيل قولان اشهرهما الاول واما
الاولى الثانية فافعل تفضيل عليهما لان المراد بها فهو
اولى لك من غيره ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب يظن
الانسان ان يترك سدى هملا لا يكلف اي لا يظن ذلك
وانتصب سدى على الحال الم يك اي انه كان فهو استفهام
تقريري نطفة من مني تمنى يصب في الرحم قرا يعقوب
وحفص وهشام بخلاف عنه عنى بالبا اخر الحروف في
اوله على رد الضمير للمني لانه مذكر والباقون بتا التانيث
على رد الكناية للنطفة ثم كان المني علقة فخلق الله منها
الادمي فسوى اعضاه فجعل منه اي من المني المنتقل من
العلقة المضغة الزوجين النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة
في الرحم وينفرد كل عن الاخر اخرى اليس ذلك الفعال لهذه
الاشيا بقادر على ان يحيي الموتى بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون وانتهى الى اخرها
اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
ومن قرا

ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يومنون
فليقل امنا بالله عز وجل واخرج ايضا عن ابن ابي عايشه
قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك بلى فسالوه عن ذلك
فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذه
السورة من يا ات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان اولها القسم بيوم القيمة الواقع فيه
احيا الموتي وهو المصرح به في اخرها سورة الانسان
قيل مدنيه وقيل مكيه الا اية واحده ولا تطع منهم اثما
او كفورا وعددها احدي وثلاثون ايه بالاتفاق
وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بذكر حال ابتدا الانسان
وبهذا اللفظ وذلك غير موجود في غيرها وناسبت
ما قبلها لان اخر السابقه ذكر حال الانسان وانشايه
من نطفة وهذه صدرت بذلك وفيها ذكر البعث
ومتعلقات الدار الاخره من الثواب بسم الله الرحمن الرحيم
هل بمعنى قد او تقريرا وتوبيخ اتى على الانسان ادم حين
من الدهر زمن منه وهو اربعون سنة لم يكن في ذلك
الحين شيا مذكورا حال من الانسان كان فيه مصورا
من طين لا يذكر ويصح ان يراد بالانسان الجنس وبالحين
مدة الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة مني
الرجل والمراة امشاج اخلاط لاختلاط ما الرجل بما
المراة وامتزاجهما وجاز وصف الواحد بالجمع لانه
كان في الاصل متفرقا ثم جمع اي نطفة اخلاط فهي في معنى

الجمع كقوله تعالى رفرف خضرا ويجعل اجزا بها نطفا
او امشاج مفرد كقولهم برمة اعشار نبتليه نختبره
بالتكاليف والجملة مستانفة او حال مقدرة من الانسان
او من ضمير الفاعل اي مريدين ابتلاه حال تاهله فجعلناه
بسبب ارادة ابتلايه سميعا بصيرا وهذا التقدير لا ه
تقديم ولا تاخير خلافا للفرا اذ قدر فجعلناه سميعا بصيرا
لنبتليه او المعنى نا قلين له من حال الى حال فسمي ابتلا انا هديناه
السبيل بينا له طريق الهدى ببعث الرسل عليهم اشرف الصلاة
والسلام خصوصا محمد صلى الله عليه وسلم اما شاكرا اي مومنا
واما كفورا وهما حالان من المفعول وهو الها في هديناه
المعنى بينا له في حال شكره او حال كفره المقدرة واما التفصيل
الاحوال او من السبيل بمعنى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا
واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فتجوز بوصف
السبيل بالشكر والكفر انا اعتدنا للكافرين سلاسل ه
يسحبون بها في النار قرا المدنيان والكسائي وابو بكر ه
والحلواني عن هشام وابو الطيب عن رويس بتنوين سلاسل
والوقف بالالف عندهم فالتنوين بدل من حرف الاطلاق
او هو حرف غير المنصرف لينا سب ما بعده من قوله اغلالا
والباقون بغير تنوين على الاصل و وقف منهم بالالف ابو عمرو
لان من العرب من يقف بالالف فيقول رايت عمرا واتباعا
لخط المصحف واختلف عن ابن كثير وابن ذكوان وحفص
وروح والباقون بغير الف لموافقة لفظه في عدم
صرفه واغلالا في اعناقهم تشد بها السلاسل وسعيرا
نارا

نار مسعرة بمعنى مهيجة يحذبون بها ان الابرار جمع
بار او بر وهم المطيعون ومن وصفهم ما قاله الحسن
هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضوا الشر يشربون
من كاس هو انا يشرب فيه الخمر ولا يسمى كاسا الا وفيه
شي كما انه لا يقال ظعينة الا وعليها امراة والمراد من خمر
فسمي الحال باسم المحل ومن التبعيض كان مزاجها ما تمزج
به كافورا وهل المراد تمزج لهم بالكافور او عين في الجنة ه
او المراد كافورا في النكهة والطعم كقوله من مزجها ما
بطيب رايحة هذا مسك اقوال اقربها للفظ الاية الاول
عينا بدل من كافورا على انها عين في الجنة والمراد عين فيها
رايحته يشرب بها اي منها عباد الله المنعم اللطيف اي
اولياوه يفجرونها تفجيرا اي يشققونها حيث شاوا من
دورهم فهي تجري عند كل احد منهم كذلك وقيل هي عين
في دار محمد صلى الله عليه وسلم تتفجر في دور الانبيا والمومنين
يوفون بالنذر في طاعة الله تعالى وهو استيناف
لوصفهم ويخافون يوما هو يوم القيمة كان شره مستطيرا
منتشرا ويطعمون الطعام على حبه هل المعنى على محبة الطعام
وتشهيهم له وهو امدح لهم لان فيه ايثارا على النفوس او على
حب الله تعالى بمعنى قصدهم لوجهه الكريم وابتغا مرضاته
وعلى حب الاطعام بمعنى انه من طبعهم لا للريا ونحوه اقوال
مسكينا فقيرا ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا هل هو من
حبس بحق او اسارى الكفار الى ان يختار الامام فيهم ما تقتضيه
المصلحة او المملوك او المراة اقوال اولاها الاول لان وصح

ارادة الاكل ومن ادعي نسخ اطعام الاسير حمله على اسارى الكفار
ومعلوم انه لا يترك قبل الاختيار بلا اطعام حتى يموت
فهو ادعا ضعيف انما نطعمكم لوجه الله الكثير الثواب المحقق
للتوحيد اي لامره بذلك او لطلب ثوابه وطلبه على
الاعمال وجه كامل وتمحيضه لوجهه اكمل لا نريد منكم
جزا على ذلك اي مكافاة بمقابل منكم ولا شكورا شكرا على ذلك
وحل فالواد لكن او علم الله منهم فاثنا عليهم به قولان ويحتمل ان
ويحتمل الدعا للمسكين بما دعى المتصدق به ليبقى له ثواب
صدقته خالصا فعلته عايشه رضي الله عنها وكرم وجهه
ابيها انا نخاف من ربنا المصلح لقلوبنا بالخوف منه يوما
عبوسا هو مجاز نحو ليل نايم سمي به لان الوجوه تكلح فيه
اي تكون كريهة المنظر لشدته قمطريرا شديدا في العبوسة
او الطول فوقاهم الله الواسع بفضله ورحمته شر ذلك
اليوم الذي يخافون ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاة
في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الفجار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا والسبب صبرهم على الطاعة وعن المعصيه
مع الله ورسله جنة ادخلوها وحريرا البسوه وذكر الحرير
مع الجنة لان اطعام الطعام لوجه الله يكون معه غالبا
الايثار على النفس ويقترن به عادة الصبر على التعذيب
كالعري فابدلوا بصبرهم على ذلك خير مطعم وخير ملبس
متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر فالمعنى ادخلوها
متكئين فيها على الارائك السرر في الحجال واحدها اريكة
لا يرون يجدون حال ثانيه مما مر فالمعنى ادخلوها متكئين

غير

غير رايين فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا حرا ولا بردا
وقيل الزمهرير القمر في لغة طي فهي مضيئة من غير شمس
ولا قمر ويقويه ذكر شمس ودانية قريبة وهو معطوف
على محل لا يرون او على متكئين او صفة لجنة ان جعلت
متكئين ولا يرون صفة لجنة عليهم منهم ظلالها اي ظلال
شجرها وذللت ادنيت قطوفها ثمارها تذليلا
فياكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين كيف
شاوا وعلى اي حال كانوا ويطاف ذكره بالبنا للمفعول
وقال بعد ويطوف عليهم ولدان بالبنا للفاعل لان
المقصود في الاول ما يطاف به لا الطايفون لقرينة
ذكر الاية والمقصود في الثاني الطايفون عليهم فيهما
بانية من فضة واكواب اقداح بلا عرى كانت
اي تكونت لا انها كانت قبل كذلك على حد قوله تعالى كن
فيكون وكذا كان مزاجها كافورا قواريرا قرا المدنيان
وابن كثير والكسائي وابو بكر وخلف بالتنوين ويعقوب
بالالف وانفرد به بعضهم عن الازرق الجمال عن هشام
والباقون بلا تنوين وكلهم يقف بالالف الا حمزة ورويسا
واختلف عن روح وانفرد الطازروني بالالف عن رويس
قوارير قراه المدنيان والكسائي وابو بكر بالتنوين
ووقفوا بالالف والباقون بلا تنوين ووقفهم
بلا الف سوى هشام في بعض طرقه فاختلف عنه في
الوقف وحجتهم ما سبق في سلاسلا من فضة اي انها
من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج دل عليه

قوارير قدروها تقديرا اي الطايفون على قدر الك ربين
منها من غير زيادة ولا نقص لانه الذ الشراب ويسقون
فيها كاسا اي خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا وهو
من الذات المشروب لانه طيب حار وقيل هو عين في الجنة
وذهب البعض جعل عينا بدلا منه فيها اي في الجنه
تسمى سلسبيلا يعني ان ماها كالزنجبيل الذي يستلذنه
العرب سهل المساغ في الحلق وقيل السلسبيل الحديدة
الجرية وقيل سل امر اي اطلب اليها سبيلا ويطوف
عليهم ولدان مخلدون بلا فنا وسماهم ولدانا
لانهم على صفتهم لا يتغيرون عن تلك الحال وقيل المخلدون
المقرطقون والخلدان حلق الاذان اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم
وانتشارهم في الخدمة لولوا منثورا من سلكه او صدفه
واللولو المنثور اشد صفا واحسن منظرا مما ثقب
لانه اذا ثقب نقص صفاوه ومابينه ومالم يثقب
لا يكون الا منثورا واذا رايت ثم اي في الجنة بمعنى جدت
الروية منك فيها فلم يعلقه بمفعول اشارة لشياعه
وعمومه وقومه كان بصر الراي حيث وقع لم يتعلق الا
بنعيم كثير وملك كبير رايت جواب اذا نعيما عظيما
لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له واخرج ابن وهب
عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه
من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب
اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم فوقهم باسكان
البا

البا في قراة حمزة والمدنيين رفعا على الابتدا وما بعده
خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم والباقون
بفتحها على الحال والعامل فيه لقاهم او جزاهم او هو
نصب على الظرف وهو خبر المبتدا بعده ثياب سندس
هو الحرير الاخضر او رقيق الديباج المرتفع منه
قوله خضر واستبرق فقرى ابن كثير وحمزة والكساي
وخلف وابو بكر خضر بالخفض والباقون بالرفع وقرا
ابن كثير ونافع وعاصم واستبرق بالرفع والباقون
بالخفض فمن رفعهما فخضر صفة لثياب واستبرق
عطف عليها ومن جرهما حملهما على السندس ومن رفع
الاول وخفض الثاني فخضر لثياب واستبرق اسم جنس
اضيفت الثياب اليه كما اضيفت الى سندس ومن
عكس ذلك فخضر صفة لسندس حملا على المعنى لان
الثياب من السندس واستبرق عطف على الثياب
والاستبرق غليظ الديباج وحلوا اساور من فضة
كما حلوا اساور من ذهب للجمع لهم بين النوعين فان شاوا
افردوا وان شاوا جمعوا وسقاهم ربهم مصلح احوالهم
شرابا طهورا مبالغة في طهارته ونظافته اذ لم تدنسه
الايدي ولا رجل ولا يصير بولا بل رشح مسك بخلاف خمر الدنيا
هذا والسقي منه تعالى موجود في الدنيا بدليل قوله جهة
واسقيناكم ما فراتا فالتفضيل انما جا في انتفا الواسطه
في الاخرة وايضا فشتان ما بين الشرابين والانيتين
والمنزلتين ان هذا المذكور من النعيم كان لكم جزا عظيما

وكان سعيكم وان قل مشكورا فضلا من الله تعالى بالثواب الجزيل
انا نحن تاكيد لاسم ان او ضمير فصل نزلنا عليك القران
تنزيلا خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر
لحكم ربك نصلح حالك بالاصطفا للرسالة اي اصبر لما حكم
به عليك من تبليغ رسالاته ولا تطع منهم اي من مشركي
مكة آثما او كفورا اهلا و بمعنى الواو والمراد ابو جهل او عتبة
ابن ربيعة وبالكفور الوليد ابن المغيرة حيث طلب كل
رجوعه صلى الله عليه وسلم عن دعواه الرسالة قولان وعلى كونهما
على بابها ففائدة التعبير باو النهي عن طاعتهما معا بالاولى
ولو عطف بالواو لاوهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا او
يجوز ان يراد كل اثم وكافر فالمعنى لا تطع احدهما اذا كان
فيما دعاك اليه اثم واذكر اسم ربك مصلح حالك بالتوجه
اليه اي اذكره في الصلاة بكرة الفجر واصيلا الظهر والعصر
ومن الليل فاسجد له صلاة المغرب والعشا وخص الذكر
بالنهار لاحتياجه الى مزيد توجه لكثرة الشواغل النهارية
والسجود بالليل لان الليل محل القرب بالرحمة والبركة واقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وسبحه صل له تطوعا
ليلا طويلا كما تقدم في المزمل في ثلثه ونصفه ان هولا
كفار مكة يحبون العاجلة الدنيا ويذرون يتركون وراءهم
امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة لانهم لا يعملون
له نحن خلقناهم فكيف لا يطيعون وشددنا اسرهم
قوينا اعضاهم ومفاصلهم او احكمنا خلقهم فكيف لا يتوجهون
بها في الطاعات والمراد بالاسر عجب الذنب لانه لا ينفتت

في القبر

في القبر ولا يبلى هذا قوله وخلق الانسان
ضعيفا اذ المراد ثم ضعفه عن الصبر عن النسا حتى ثم ابيح
له نكاح الامة او ضعفه غلبة قواه وشهوته له فلذا وصف
بالضعف واذا شينا بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقة
بدلا منهم بعد اهلاكهم تبديلا تاكيد البدلنا ووقعت
اذا موقع ان نحو ان يشا يذهبكم لانه تعالى لم يشا ذلك واذا
انما تستعمل لما يقع ان هذه الاية او السورة او الشريعة
بجملتها تذكرة عظة للعالمين فمن شا اتخذ الى ربه مصلح
حاله بالتذكير سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاوون اتخاذ
السبيل بالطاعة قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بخلاف
عنه يشاون بالغيب لموافقة قوله خلقناهم وما بعده
والباقون بالخطاب التفاتا قاله الا ان يشا الله الذي اراد
لتبيينه ذلك ان الله المطلع عليكم كان عليما بخلقه
فيجازيهم حكيما يضع الشي في محله من ثواب وغيره يدخل
من يشا في رحمته جنته وهم اهل الايمان والظالمين الكافرين
ناصبه فعل مقدر اي اوعد وفسره اعد لهم عذابا اليما
مولما وليس في هذه السورة من ايات الاضافة ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها اذ في اولها تذكير
الانسان بانه اتى عليه حين وليس بخلقه ليبتليه
والابتلا يظهر اثره بالمصير وهو اما الى جنة او نار فناسب
الختم بذلك وايضا فيناسب انه لم يكن شيا مذكورا
انه لا منية له الا ان يشا الله سورة المرسلات مكية
وقال النقاش فيها المدني واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

علي تاويل من قال انها حكاية عن احوال المنافق في القيمة و الصحيح
انها مكية كلها لما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن
مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى
اذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب
اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم
كما وقيتم شرها وفي حديث صحيح للحاكم عنه فلا ادري
بايها ختم فباي حديث بعده يومنون او واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون عددها خمس واربعون اية فلا خلاف
قاله الجعبري وقال غيره خمسون سميت بهذا الاسم
لافتتاحها به دون بقية سور القران ومناسبة ما قبلها
لان في اخر تلك الوعيد للظالمين وفي اول هذه وصف النار
انما توعدون لواقع وفي تلك من نطفة امشاج وبين
ذلك هنا بقوله الم نخلقكم من ماء مهين الى اخره وفي تلك
وصف الجنة على وجه الاطناب وفي هذه وصف النار
كذلك الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
عرفا على في الملايكه او الرياح المتتابعة كعرف الفرس
تتلو بعضها بعضا او الكثير او الملايكه ارسلت بالمعروف
من امر الله ونهيه او السحاب اقوال اصحها ثانيها
صححه الحاكم عن ابي هريرة وروي عن ابن مسعود وغيره
كما روي عنه الاول ونصبه على الحال وهو مصدر في
موضعه وان اريد الملايكه او السحاب فيكون التقدير
بالعرف او للعرف والواو الاولى للقسم وما بعده للعطف

والعاصفات

فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة الهبوب وعصفا
مصدر مؤكد والناشرات نشرا الرياح النشر بين يدي المطر
او التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر او الملايكه ينشرون الكتب
فالفارقات فرقا اي ايات القران تفرق بين الحق والباطل
او الملايكه تاتي بالفارق بينهما او الرياح تفرق بين السحاب
اقوال اولها لابن عباس وغيره فالملقيات ذكرا هم الملايكه
يلقون الذكر الى الانبيا وهو الوحي وهم يلقونه الى الامم
وذكرا مفعول به عذرا او نذرا جمع عذير ونذير وهما
حالان من الضمير في الملقيات معذرين ومنذرين او هما
مصدران بسكون وسطهما وبضم وانتصابهما على المفعول
له اي للاعذار والانذار او على البدل من ذكرا او به انما بمعنى
الذي والخبر لواقع توعدون اي كفار مكة من بعث وعذاب
لواقع لكاين لواقع لا محالة فاذا النجوم طمست محي نورها
واذا السما فرجت شقت واذا الجبال نسفت ازيلت من
اماكنها فتتت وسيرت واذا الرسل اقتت قرا ابو عمرو
وابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمي بواو مضمومة
ان الواو قد ضمت ضما لازما فقرب منها الى همزة فقلبت
الواو همزة وروى ابن وردان والهاشمي عن ابن جماز بتخفيف
القاف دل عليه قوله كتابا موقوتا والباقون بتشديدها
لارادة المبالغة في ذلك والمعنى جمعت لوقت لاي يوم قصد
به تعظيمه اي ليوم عظيم اجلت للشهادة على اممهم ليوم
الفصل بين الخلايق بيان لما قبله ويوخذ منه جواب
فاذا النجوم اي بان الامر وانفصل او يقال عند انطماسها

لاي يوم وجوابها العامل فيها وما ادراك ما يوم الفصل
تهويل لشانه ويل مبتدأ يومئذ نعت له او ظرف له والخبر
للمكذبين وهو وعيد لهم وكررها عشر مرات والتكرار
في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت
الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا الم نهلك الاولين
بتكذيبهم والمعنى اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين اي ثم
نحن نتبعهم كفار مكة وغيرهم ممن كذب فنهلكهم
وليس بمعطوف لان العطف مقتضاه ان يكون المعنى
اهلكناهم ثم اتبعنا وليس كذلك لان الاتباع لم يكن
وقع عند نزول الاية كذلك مثل فعلنا بالمكذبين نفعل
بالمجرمين بكل من اجرم فيما بعد فنهلكه ويل يومئذ
للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو مني
فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر وقت
وهو في موضع الحال اي مؤخرا الى قدر معلوم وهو وقت
الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن قرا المدنيان
والكسائي فقدرنا بتشديد الدال نبههما على التكثير
والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل ومعناهما
واحد ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا مصدر
كفت بالضم ومعناه الضم والجمع اي ضامة وجعلنا
فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ما
فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين وهم القول لهم يوم
القيمة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون في الدنيا
انطلقوا بكسر اللام لكل القرا على معنى تكرار الامر الاول

وبيان

وبيان المنطلق اليه الا رويسا فتح اللام على معنى الخبر
الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق
ثلاث فرق لكثرته ووصفه بقوله لا ظليل كنين من
الحر وهو الاظلال اي لا يمنع من حر ذلك اليوم ولا يغني
يرد عنهم شيئا من اللهب انها اي النار ترمي بشرر وهو
ما تطاير منها واحده شررة كالقصر هو البنا العظيم
او الحصن او الخشب العظام او اصول النخل اقوال
متقاربة انسبها الاول للمبالغة في التهويل والارتفاع
كانه جمالات جمع جمالة وهي جمع جمل قرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص جمالة بلا الف بعد اللام جمع جمل والها فيه
لتانيث الجمع والباقون بالالف جمع جمعه كما عرفت وضم
الجيم رويس على ارادة الاشيا العظام المجموعة وكسرها
الباقون لما سبق صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث
شرار النار اسود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا
لاجل ان سوادها مشوب بالصفرة فمن ثم قيل صفر بمعنى
سود وقيل الابل على بابه والشرر جمع شررة والشرار
جمع شرارة والقير القار وهو الزفت ويل يومئذ للمكذبين
هذا مبتدا اي يوم القيمة يوم لا ينطقون فيه بشي
ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن
من غير تسبب عنه فمن ثم ارتفع وهو داخل في حيز النفي
اي لا اذن فلا اعتذار وفي يوم القيامة مواقف ففي
بعضها يختصمون ويتكلمون ويعتذرون وفي بعضها

يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يعتذرون فلا ينافي هذا
هذا قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم والجواب بان
المراد بها الظالمون من المسلمين وما هنا الكافرون ضعيفا
لتعقيب تلك الاية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
وفايدة قوله ولا يوذن لهم الى اخره عقب ما سبقه
من ذكر نفي النطق الذي لا يكون الاعتذار الا به المبالغة
في تقبيح حالهم والاشارة الى انهم لو اذن لهم في العذر
لم يعتذروا وحجة لخوفه لكن اذا اذن له فيه تطق
ويل يوميذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة
والنار جمعناكم يا مكذبي هذه الامة والاولين من كذب
قبلكم فيحاسبون ويعذبون جميعا فان كان لكم كيد
حيلة تدفع العذاب فكيدون بفعلها ويل يوميذ
للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع ظل والمراد تكاثف
ظل الاشجار اذ لا شمس يستظل من حرها وعيون ما ينبع
ويجري وفواكه مما يشتهون فما كلهم ومشربهم بحسب
شهواتهم بخلاف الدنيا اذ ذلك بحسب الوجود الغالب
لعدم وجود الشي في غير اوانه ويقال لهم كلوا واشربوا ل
هنيا حال اي متهنين بما كنتم تعملون من الطاعات
انا كذلك نجزي المتقين نجزي المحسنين بالطاعة
ويل يوميذ للمكذبين ترهددهم بقوله كلوا وتمتعوا
خطاب لهم في الدنيا قليلا اي زمانا قليلا وغايته الموت
انكم مجرمون ويل يوميذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
صلوا

صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يوميذ للمكذبين فباي حديث
بعده اي القران يومنون اذا لم يومنوا به والمعنى لا يمكن
ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لانه اشتمل على
الاعجاز لم يشتمل عليه غيره وليس فيها آمن ايات الاضافة
شي وفيها من الزوايد فكيدون اثبتها في الحالين يعقوب
وناسب اولها اخرها لان في اولها القسم على انما توعدون
لواقع وفي اخرها ويل يوميذ للمكذبين وتهديدهم
واستبعاد ايمانهم بقوله فباي حديث بعده يومنون
الملازم لدوام عذابهم وهو ما وعد وابه في اولها سورة
التساول ويقال لها سورة النبا والمعصرات وعم وهي
مكيه وعددها احدى واربعون اية في بقية الاعداد
لم تعد واعذابا قريبا سميت بذلك لان اولها عم وفيها
ذكر التساول اولا والنبا العظيم ولقوله فيها وانزلنا
من المعصرات ما ثجاجا الى اخره وكل ذلك لم يذكر
في غيرها لذلك وناسبت ما قبلها لان في السابقه
الوعيد للكافر عما ياتي لهم في الدار الاخرة وفي هذه
النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون وفي السابقة ذكر
ان الارض تضم الاحيا والاموات وفي هذه الدلالة على البعث
بعد ذلك الضم بقوله الم نجعل الارض مهادا الى اخره كذلك
بسم الله الرحمن الرحيم عم عن اي شي يتسالون يسال بعض
قريش بعضا عن النبا العظيم بيان للشي المستفهم عنه
والاستفهام لتعظيم شانه وهو القران العظيم المشتمل
على البعث الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو البعث

نقط الذي هم فيه مختلفون فالمومن يثبته والكافر ينفيه
كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون
تاكيد وجي بهم فيه بثم اشارة لشدة الوعيد الثاني لبعد
رتبته عن الاول او الاول توعد للكافرين بما يرونه عند النزع
والثاني توعد لهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول
توعد باهوال يوم القيمة والثاني توعد بعدها بالنار
وحرها والاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر ثم انه
سبحانه الى قدرته على البعث الذي هو من النبا العظيم المختلف
فيه بقوله الم نجعل الارض مهادا فراشا كمهد الطفل
والجبال اوتادا للارض تثبت بها كالخيام بالاوتاد نب
والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم والسبات
الانقطاع عن الحركة مع بقا الروح او المعنى قطعا لاعمالكم
لان السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطا وغشا يستر
كل شي بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا وقتا
للمعاش وهو العيش والتصرف في المصالح وبنينا
فوقكم سبع سموات سبعا شدادا جمع شديدة والمعنى
قوية محكمة لا يوثر فيها مرور الزمان سراجا منيرا
وهو الشمس وهاجا مضيا او وقادا او ذا نور وحرارة
لان الوهج يجمعها وانزلنا من المعصرات هل هي الرياح التي
تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير فمن بمعنى الباء
المعصرات لان الريح تستدر المطر او السحاب التي حان لها
ان تمطر كالمعصر للجارية التي دنت من الحيض او السموات

ماثجاجا

ماثجاجا صبابا لنخرج به اي بذلك الما حبا ما ياكله الناس
كالحنطة ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله الانعام كالتبن
وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار جمع لفيف كاشراف
وشريف ان يوم الفصل القضا بين الخلايق كان ميقاتا
وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور بدل من يوم
الفصل او بيان لذلك او هو منصوب باضمار اعني والصور
القرن والنافخ فيه اسرافيل فتاتون من القبور للموقف
افواجا حال اي جماعات مختلفة وفتحت السما شققت لنزول
الملايكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال عن
وجه الارض فكانت سرابا اي هبا منبثا لعين الناظر كالسراب
اي مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا اي راصدة
او مرصدة للطاغين للكافرين فلا يجاوزونها مابا مرجعا
لهم فيه خلودها لابثين قرا حمزة وروح لبثين بلا الف كحذر
والباقون بالالف على انه اسم فاعل من لبث ويقويه ان المصدر
اللبث بالاسكان كالشراب وهو حال مقدرة اي مقدر لبثهم
فيها احقابا وهو ظرف زمان العامل فيه لابثين او لبثين
على تعديته فعل بالكسر والاحقاب الدهور التي لا نهاية لها
جمع حقب بضم اوله قيل والحقب سبع عشر الف سنة
والاشهر انه احدى وثمانون سنة وليس المراد ان لعذابهم
غاية لقوله ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لا يذوقون فيها
بردا اهل هو النوم او الراحة او لا يذوقون فيها بردا نافعا
من حرها اقوال ولا شرابا ما يشرب للتلذذ بخلاف ما يشرب
للعذاب الا لكن حميما ماحارا اي غاية الحرارة وغساقا

هل هو الزمهرير المحرق ببرده او صديد اهل النار قولان انتهى ما
الثاني جزاء وفاقا اي جوزوا به جزاء موافقا لعملهم فلا ذنب
اكبر من الكفر ولا عذاب اعظم من النار وقال ذلك هنا وقال فيما
بعد جزاء من ربك الى اخره لان ما هنا للكافر فناسبه ذلك
لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة بمثلها والثاني للمومنين
فناسبهم اعطا الزياده اذ الحسنة بعشر امثالها انهم كانوا
لا يرجون لا يخافون حسابا لانكارهم البعث وكذبوا باياتنا
القران كذابا تكذيبا ومجي مصدر التفعيل على فعال بعينه
وكل شي من الاعمال احصيناه بيناه في اللوح المحفوظ كتابا
كتبا في اللوح المحفوظ لنجازيهم ومن ذلك تكذيبهم بالقران
فذوقوا اي يقال لهم في الاخره عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا
جزاكم فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين مفازا
مكان فوز في الجنة وقيل منتزها حدائق بساتين وهو
ما ابدل من مفازا او بيان له واعنابا عطف على مفازا وكواعب
جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدها كاعب اترابا
مستويات في السن جمع ترب بكسر التا وسكون الرا وكاسا
دهاقا اي هي المترعة المملوة او المتتابعة او الصافية
اقوال اقربها الاول فهي الخمر المالية محلها وفي القتال
وانهار من خمر فاكتفي به عن بيان انها مملوة من الخمر لا
يسمعون فيها اي الجنة عند شرب الخمر وغيرها في ساير
احوالهم لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا قراة الكسايي بالتخفيف
~~بمعنى الكذب والتشديد~~ اكتفا باصل الفعل والباقون
بالتشديد للمبالغه في نفي سماعهم لذلك او التخفيف بمعنى
الكذب

الكذب والتشديد بمعنى التكذيب اي بخلاف ما يقع في الدنيا
عند شرب الخمر جزاء من ربك مصلح حالك بتخصيصك بالا
صطفا اي جزاهم الله بذلك جزاء عطا بدل من جزاء حسابا
اي كثيرا ماخوذ من قول العرب اعطاني فاحسبني اي اكثر من
من عطايه حتى قلت حسبي اي يكفيني رب السموات
قرا ابن عامر ويعقوب والكوفيون بخفضها على انه صفه
لقوله من ربك والباقون بالرفع على انه خبر محذوف وما
بينهما الرحمن قرا عاصم وابن عامر ويعقوب الرحمن بخفض النون
على انه بدل مما قبله والباقون بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف ويتحصل من ذلك ضم الرحمن مع جر رب السموات
وهو واضح لا يملكون اي الخلق منه تعالى خطابا فلا يقدر
احد ان يخاطبه خوفا منه يوم يجوز ان يكون ظرفا للا يملكون
وللا يتكلمون يقوم الروح هل هو جبريل او ملك لم يخلق الله
اعظم منه او خلق على صورة بني ادم او هم بنو ادم او جند
الله اقوال والملايكه صفا حال مصطفين لا يتكلمون اي الخلق
الا من اذن له الرحمن في الكلام ذكر الرحمن لان الماذون له فيه
حصلت له غاية الرحمة وقال قولا صوابا في الدنيا اي حقا
وهو لا اله الا الله ويشمل ايضا كل حق ومنه الشفاعة باذن
الله لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الكاين الواقع وهو يوم القيمة
فمن شا اتخذ الى ربه مصلح حاله بالتذكير مابا مرجعا ترجع
الى الله بطاعته ليسلم من العذاب وتعليقه بالمشية ليس
للتخيير بل هو تنزل بعد بيان سبيل الرشد انا انذرناكم
يا كفار مكة عذابا قريبا هو عذاب يوم القيمة جعله قريبا

لان كل واقع فيه قريب يوما اما ظرف لعذابا بصفته او المراد
عذاب يوم فهو بدل ويجوز ان يكون صفة القريب ينظر المرء
كل احد ما قدمت يداه من خير وغيره ويقول الكافر هل هو
ابليس او كل كافر قولان اصحهما الثاني يا حرف تنبيه ليتني
كنت ترابا اي فلا اعذب يقوله عند قول الله تعالى وتقدس
للبهايم بعد الاقتصاص منها لبعضها كوني ترابا قال ابو هريرة
رضي الله عنه فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي
وما قيل من ان مومني الجن يعودون ترابا بخلاف الاشهر من انهم
يثابون كما يعاقب كفارهم وليس فيها من ايات الاضافة ولا
من الزوايد شي وناسب اخرها اولها بافتتاحها بالنبا العظيم
الشامل للبعث او هو واختتامها بذكره في قوله يوم ينظر الى اخره
سورة والنازعات مكيه وهي في الكوفي ست واربعون
اية وفيما سواه خمس واربعون اختلف منها في اثنتين
ولانعامكم كوفي ومكي ومدنيان فاما من طغى كوفي وبصري
وشامي وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بذلك مع انه لم يذكر
في غيرها وناسبت ما قبلها لما فيها من التخويف من الاخرة
وذكر البعث المستدل عليه في السابقة وفيها ذكر فرعون
وعذابه اشارة لتحقيق كلمة العذاب على من كفر وتولى
وهو من جملة الموعود به في السابقة وفيها متاعا لكم ولانعامكم
وسبق في التي قبلها حبا ونباتا الى غير ذلك من وجوه المناسبة
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات هي الملايكة تنزع ارواح
الكفار حتى اذا كادت تخرج ردت في جسده زيادة لعذابه
وهو المراد بقوله غرقا فهو اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات
اغراقا

اغراقا والمراد به المبالغة في الدا وهو النزع بشدة او هو الموت
ينزع للنفوس بشدة او النجوم تنزع من افق الى الاخر فتطلع
ثم تغيب او هي القسي والغزاة الرماة والاشهر الاول
والناشطات نشطا هي الملايكة تنشط ارواح المومنين اي
تسلها برفق او هي الانفس تنشط للخروج لعرض الجنة
عليها او هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب بسرعة
والاشهر الاول والسابحات سبحا الملايكة تسبح في السما بامر
الله تعالى حين تنزل لقبض روح المومن برفق كالسابح
بغيره يرفق به او هم الملايكة اذ انزلوا مسرعين او الشمس
والقمر او السفن فالسابقات سبقا هل هم الملايكة سبقوا
بالخير والعمل الصالح بني ادم او سبقوا بارواحهم الى الجنة
او هي انفس المومنين تسبق الى الملايكة سوقا لله والكرامة
وقد عاينت السرور او النجوم يسبق بعضها بعضا او الخيل
اقوال اشهر الثاني والكل في هذا او ما قبله صحيح لكن الاختلاف
في اي المعاني المراد فالمدبرات امرا هل هي الملايكة وكلوا بامور
عرفها الله تعالى لهم فهم يدبرون امر الدنيا بمعنى ينزلون
بتدبيره او يامرون غيرهم بالنزول بذلك وجبريل موكل
بالرياح وميكال بالقطر والنبات وملك الموت بقبض
الانفس واسرافيل ينزل بالامر عليهم وعلى كون المراد
بما ذكر الملايكة فذكرهم بلفظ التانيث لا لانوثتهم بل
لانه تعالى اقسم بطوايفهم والطايفه مونثه وجواب هذه
الاقسام محذوفه والمعنى لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى والاقرب الاول والمقدر عامل في قوله

يوم ترجف الراجفة هي النفخة الاولى يتزلزل لها كل شي ويموت
منها الخلايق او تتزلزل الارض والجبال او الصيحة اقوال
اشهرها الاول فحليه وصفت ما يحدث منها تتبعها الرادفة
النفخة الثانية وقت الاولى وبينهما اربعون سنة او الرادفة
انشقاق السما او البعث وهما المنحيان للاجرين في الراجفة
والجملة حال من الراجفة اي ترجف تابعتها الرادفة ولا تنافي
بين جعل يوم ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن وبين هذا
وان كان لا بعث عند النفخة الاولى لان المعنى لتبعثن في
الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون
في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى
ودل على ذلك ان تتبعها جعل حالا عن الراجفة قلوب
يوميذ واجفة خايفة قلقة او وجلة او زايلة عن اماكنها
معان متقاربة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى
واضاف الابصار الى القلوب على حذف مضاف اي ابصار اربابها
يقولون يعني منكري البعث اذا اخبروا انهم اي ارباب القلوب
والابصار ظاهره استهزا وانكارا للبعث ا انا لمردودون
في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحافرة والحافرة اسم لاول
الشي وابتدايه من رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث
جا او الحافرة وجه الارض وهي بمعنى محفورة كعيشة راضية
بمعنى مرضية او سميت حافرة لانها مستقر الحوافر والمعنى
اننا لمردودون الى الارض وقيل الحافرة النار اذا كنا
عظاما نخرة فراحمزة والكسايي وخلف وابو بكر ناخرة بالالف
والباقون بلا الف والوجهان عن الدوري عن الكسايي وهما
لغتان

لغتان بمعنى كطمع وطامع وحذر وحاذر ومعناهما البالية او
النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر
اي تصوت والمعنى ايذا كنا عظاما نخرة نحيي قالوا تلك
اي رجعتنا الى الحياة اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة ذات
خسر قال الله تعالى فانما هي اي النفخة الاخيرة التي يعقبها البعث
زجرة صيحة واحدة تسمعونها فاذا نفخت فاذا هم اي كل
الخلايق بالساهرة وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها سمي وجه
الارض بذلك لان فيها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي ارض الشام
وقيل جهنم والاشهر الاول هل اتاك يا محمد صلى الله عليه وسلم
حديث موسى صلى الله عليه وسلم وهو عامل في اذ ناداه ربه
مصلح حاله بالندا بالواد المقدس طوى اسم للوادي فقال
اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وتجاوز الحد في الكفر
فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك بقول لا اله الا الله
والمعنى ان ترغب في ذلك لا بد امر يدعو به برفق وقرا المدنيان
وابن كثير ويعقوب تزكى بتشديد الزاي فادغموا التا الثانية
في الاصل فيها والباقون بالتخفيف ارادة لاصل الفعل
واهديك ادلك الى ربك مالك امرك اي ادلك على معرفته
بالبرهان فتخشى فتخاف عقابه فتومن به فاراه الاية الكبرى
من اياته التسع وهي العصاه وانما خص ما ذكر مع انه راى
الايات التسع لانه قصد الاخبار عما راه اول ملاقاته له
وكان المرى العصا اولا وقيل بل هي واليد معا فعليه
اطلاق الاية الكبرى عليهما لاتحاد معناهما فكذب فرعون
موسى وعصى ربه تعالى ثم ادبر اعرض عن الايمان يسعى في الارض

الفساد فحشر جمع قومه وجنوده ومنهم السحرة فنادي لما اجتمعوا
فقال انا ربكم الاعلي فلا رب فوقي او اراد ان الاصنام ارباب وانه
ربها وربهم واخذه الله القوي الشديد البطش نكال مصدر موكد
لانه قبيل نكل الله به نكال الاخرة والاولي هلها الكلمتان الاولي
ما علمت لكم من اله غيري والاخره انا ربكم الاعلي وكان بينهما
اربعون سنة او الاخرة النار والاولي الغرق قولان اشهرها
الاول ان في ذلك المفعول به لتكذيبه وغضبانه لعبرة عظة
لمن يخشي الله تعالي ثم خاطب منكري البعث بقوله انتم اشد
خلقا ام السما اشد خلقا يعني فمن قدر علي خلقها يقدر علي اعادتكم
بعد الموت ادهما في قدرة الله واحد بناها بيان لكيفية خلق
السما رفع سمكها تفسير لكيفية البنا سمتها في جهة العلو
رفيعا وهو السقف فسواها جعلها مستوية بلا عيب واغطش
ليلها اظلمه واخرج اظهر ضحاها نهارها بضو الشمس واضاف
اليها الليل لانه ظلها اولانه اول ما يظهر من افق السما
والشمس ولصاف اليها لانها سراجها والارض بعد ذلك بعد
خلق السما دحاها بسطها وكانت مخلوقه قبل خلق السما
بلا دحو اخرج حال باضمار قد اي مخرجا منها ماها بتفجير
العيون ومرعاها ما يرعي من شجر وعشب وما كول
ادمي فاطلاق المرعي عليه استعارة كما استعير الرتع
في قوله نرتع ونلعب والجبال ارساها اثبتها علي وجه
الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر بمعني فعل ذلك
متعة او مصدر تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهي الابل والبقر
والغنم فاذا العامل فيه جوابها وهو معني قوله يوم يتذكر

جات

جات الطامة الكبري النفخة الثانيه وسميت القيمة الطامة
لانها تطم علي كل هايلة من الامور فتعلوها وتتم ما سواها لان
اذ الطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع وحصرها هنا
بالطامة موافقه لما قبله من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم
الاعلي ولذا وصفت بالكبري موافقه لقوله قبل فاراه الاية
الكبري بخلاف ما في عبس لم يتقدمه شي من ذلك فخصت
بالصاخه وان شاركت الطامة في انها النفخة الثانيه
لانها الصوت الشديد كما ياتي والصوت يكون بعد الطم
فناسب جعل الطم للسابقه والصخ للاحقة يوم يتذكر الانسان
بدل من اذا ما سعي ما عمل في الدنيا من خير او شر وبرزت
اظهرت الجحيم النار المحرقه لمن يري اي لكل راء يكشف عنها
الغطا فينظر لها الخلق فاما جواب اذا وقيل جوابها محذوف
تقديره فان الجحيم ماواه من طغي كفر واثر الحياة الدنيا
علي الاخرة باتباع الشهوات المحرمه فان الجحيم هي الماوي ماواه
ولا بد من تقدير الرابط ليعود علي من من الخبر ضمير وكذلك
الماوي الثاني واما من خاف مقام ربه اي خاف قيامه بين يدي
مصلح امره بالخوف منه ونهي النفس الاماره عن الهوي
المهلك باتباع الشهوات وهو الزجل بهم بالمعصية فيذكر
الله فيتركها فان الجنة هي الماوي ماواه وحاصل الجواب
ان العاصي في النار والطايع في الجنة عدلا وفضلا وعصاة
المومنين ليسوا مرادا هنا والله اعلم اذ لا يلزم دخولهم النار
كلهم ولو اقليست ماوي لهم اذ لا بد من خروجهم يسالونك
اي كفار مكة عن الساعة ايان متي مرساها وقوعها وقيامها

فيم في اي شي انت من ذكراها يعني انه صلى الله عليه وسلم ليس عنده
علم الساعة حتى يذكره الى ربك مصلح حالك بالتخصيص بالخطاب
منتهاها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما انت منذر اي انما ينفع
انذارك من يخشاها يخافها ونون منذر ابو جعفر لانه اسم فاعل
للحال والباقون بلا تنوين على الاضافة للتخفيف وكلاهما يصلح
للحال والاستقبال فان اريد الماضي فالمناسب الاضافة كانهم
كفار مكة او كلا فريرونها اي القيمة لم يلبثوا في الدنيا او في
قبورهم الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او بكرته وصح اضافة
الضحى للعشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار
وحسن الاضافة وقوع ضحاها فاصلة لتوازن روس
الاى قبله وليس فيها من ياات الاضافة ولا من الزوايد
شي وناسب اولها اخرها لان في اولها نزع ارواح الكفار وهو
مقدمة البعث اذ هو مقسم به على لتبعثن المقدر واخرها كانهم
يوم يرونها وهو البعث سورة عبس مكية وهي في عدد
ابي جعفر والبصري احدى واربعون اية وفي الشامي اربعون
وفي بقية الاعداد اثنتان واربعون اختلف منها في ثلاث ايات
الصاخة الجماعة سوى الشامي ولانعامكم للجماعة سوى البصري
والشامي الى طعامه الجماعة سوى ابي جعفر وسميت بهذا الاسم
لان غيرها من سور القران لم تفتتح بذلك وناسبت ما قبلها
لان في هذه ذكر التزكي للمقبلين وفي تلك ذكر دعا فرعون
للتزكي فابى ولان الذكرى هنا نفعت وهناك لم تنفع وايضا
فتلك مسوقة للبعث وذكر حال العاقبة وهذه فيها ذكر
ذلك بقوله اذا جاءت الصاخة الى اخره وفي تلك اخرج منها
ماها

ماها ومرعاها وفي هذه ثم شققنا الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم
عبس هو كالح في الوجه يحصل من الاعراض وكان صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك لما جاءه عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول
به ممن يرجوا اسلامه من اشراف قريش الذي هو حريص على اسلامهم
ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله
فانصرف صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما ذكر وتولى
اي اعرض ان جاءه اي لاجل ان جاءه الاعمى فكان بعد ذلك يقول له
اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه صلى الله
عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما وكانت
عايشة تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل وتقول هذا ابن
ام مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم اخرجه
الحاكم وصححه وما يدريك يعلمك لعله يزكى فيه ادغام
التاء في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب بما يسمعه منك
او يذكر فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال اي يتعظ
فتنفعه الذكرى العظة التي يسمعها منك قرا عاصم فتنفعه
بنصب العين على جواب الترجي والباقون بالرفع عطفا
على يذكر اما من استغنى بالمال لعتبة بن ربيعة فانت
له تصدى تقبل وتتعرض قرا المدنيان وابن كثير بتشديد
الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها والباقون بالتخفيف
التاء باصل تفعل وما عليك الا يزكى يؤمن ويهتدي
واما من جاءك يسعى حال من فاعل جا اي يمشي وهو يخشى الله حال
حال من فاعل يسعى وهو الاعمى فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض
وفيه حذف التاء الاخرى في الاصل كلا لا تفعل مثل ذلك بعدها

انها اي الايات او السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء من عباد الله
ذكره اي ماذكر من الايات او السورة والمراد حفظه واتعظ
به في صحف حال من انها اونعت لتذكرة او خبر ثان لانها وما
قبله اعتراض مكرمة عند الله مرفوعة في السما مطهرة
منزهة عن مس الشياطين لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة
بايدي سفرة كتبة من الملايكة ينسخونها من اللوح المحفوظ
والسفرة جمع سفير او مسافر والثاني اقرب لانه من الكتابة
هنا لا من الرسالة كرام بررة مطيعين لله تعالى قتل الانسان
لعن الكافر وهل هو عتبة ابن ابي لهب او كل كافر الثاني اولى لعمومه
ما اكفره استفهام توبيخ اي ما حمله على الكفر او هو تعجب
لنا من كفره بتربين من امره ما حقه ما يعلم معه ان الله خالقه
فقال من اي شي خلقه استفهام تقرير ثم بينه بقوله من
نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة
الى اخر خلقه ثم السبيل يسره هل هو طريق الخروج
من بطن امه او بين له طريق الحق والباطل او يسر لكل احد
ما خلق له اقوال والاقرب الاعم الاخير ثم اماته فاقبره
جعل له قبرا يواري فيه ليلا يتقذر ثم اذا شا انشره
للبعث كلا حقا او ردع ورد لما يقوله الكافر لما يقض
لم يفعل ما امره به الله تعالى فلينظر الانسان نظر اعتبار
الى طعامه كيف قدره لدبره وجعله سببا لحياته وجعل له
مدخلا ومخرجا وحالتي دخول وخروج ثم بين اصل ذلك
فقال انا صببنا الما من السحاب صبا قرا الكوفيون بفتح
الهمزة على البدل من طعامه او تقدير الكلام ووافقهم رويس

وصلا

٤١٤

وصلا
~~بذ الانه انسب اذا اصله الاستيناف لتناسب الكلام~~
والباقون بكسر الهمزة استينافا ووافقهم رويس بذلك
لانه انسب اذ اصله الاستيناف وانفرد ابن مهران
عنه بالكسر في الحالين رعاية للاستيناف عنده ثم شققنا
الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا هو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب
في كل ايام اي يقطع وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا
وحدايق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب والمراد البساتين
الكثيرة الاشجار او الملتف شجرها بعضه على بعض وفاكهة
وابا وما ترعاه البهايم وقيل التبن وقيل يابس الفاكهة
اخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال قرا ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وفاكهة وابا فقال ما الاب فقيل كذا وكذا
فقال ان هذا لهو التكلف واخرج ايضا عنه كرم الله وجهه
انه سيل عن الاب فقال سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في كتاب الله ما لا اعلم واخرج الحاكم وصححه عن انس ان عمر
قرا على المنبر وابا فقال هذا الكلا هو التكلف فما عليك
يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب اتبعوا ما تبين لكم من هذا
الكتاب انتهى وليس هذا نهيا عن طلب بيان معاني القران
بل هو نهي عن التكلف بغير علم متاعا لكم منفعة او تمتيعا
ولانعامكم فاذا جات الصاخة النفخة الثانية يوم بدل من
اذا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته
وبنيه ودل على جواب اذا قوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان حال يغنيه يشغله عن شان غيره اي اشتغل كل بشان نفسه

وجوه يوميذ مسفرة مضيية مشرقة بالسرور ضاحكة
مستبشرة فرحة وهم اهل الايمان ووجوه يوميذ عليها
غبرة غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اوليك اهل
هذه الحالة هم الكفرة الفجرة الجامعون بين الكفر والفجور وهما
جمع كافر وفاجر وليس فيهما من باب الاضافة ولا من الزوايد
شي وناسب اخرها اولها لان في اولها المعاتبة في شان ابن ام
مكتوم عبد الله بسبب الاعراض عنه لتاليف كفار قريش ففيه
تلويح بل تصريح بمدحه وذمهم وفي اخرها ذكر الكفار وحالهم
في الاخرة الدال على المبالغة في ذمهم سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون اية في جميع الاعداد الا لابي جعفر ابن
القعقاع فهي ثمان وعشرون لم يعد فاين تذهبون وسميت
بذلك لا غيرها لم يفتتح بتكوير الشمس ولم يذكر فيه ذلك
كما فيها وناسبت ما قبلها لان فيها الاقسام على البعث
وذكره كالسورة قبلها وفي كل منهما ذكره صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت هل المراد اظلمت
او غارت او اضمحلت او ذهب ضوها او لففت كما لف الثوب
وذهب بنورها لان اصل التكوير جمع الشي بعضه ببعض
فاذا جمعت الشمس ولفت ذهب ضوها اقوال متقاربة
واذا النجوم انكدرت سقطت متناثرة من السما فلا يبقى يوميذ
نجم الا وقع واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض
فصارت هبا منبثا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي اتي
اتى عليها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم لا تزال كذلك حتى تضع
وهي انفس مال عند العرب فمن ثم ذكر انها عطلت نزلت
هملا

هملا بلا راعي او بلا حلب لما دهمهم من الامر وكانوا الزمين لاذنابها
لانهم لم يعجبوا بشي اعجابهم بها واذا الوحوش حشرت اي دواب
الارض جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض ثم تصير
ترابا او ماتت قولان الاول اصح واذا البحار سجرت اوقدت
فصارت نارا قراه ابن كثير والبصريان الا ابو الطيب عن
رويس سجرت بتخفيف الجيم اكتفا باصل الفعل والباقون
بتشديدها للمبالغة وقال ما ذكر هنا موافقة لقوله بعد
سعرت ليقع الوعيد بتسجير البحار وتسعير النار وقال
في الانفطار فجرت اي سالت مياهها واختلط عذبها بمالحها
فصار واحدا كما ياتي موافقة لقوله واذا الكواكب انتثرت
اي تساقطت على الارض واذا القبور بعثرت خليت واثيرت
وهذه اشيا زالت عن اماكنها فناسبت نثرا وصيرورة
البحار نارا مسجرة وما فجرا يقع في وقتين واحد بوقت
والاخر باخر لطول يوم القيمة واذا النفوس زوجت
هل المعنى قرن اهل الخير باهل الخير واهل الشر باهل الشر
او الحق كل امرء بشيعته او بصاحب عمله او زوجت النفوس
باعمالها او نفوس المومنين بالحور والكافرين بالشياطين
او ردت الارواح الى الاجساد فاجتمعا بعد التفرق اقوال
اولها لعمر رضي الله عنه والكل واقع في الدار الاخره واذا المودة
هي الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سميت بذلك
لما يطرح عليها من التراب فيوردها اي يثقلها حتى تموت
والوايد الفاعل والموود المفعول به وكانت المراة في الجاهلية
اذا حملت وجا اوان وضعها حفرت حفرة فتمخضت على راسها

فان ولدت جارية رمت بها فيها او غلاما تركته معها سئلت
تبكيتا لقاتلها باي ذنب قتلت لتجيب بقولها قتلت بلا ذنب
ونظيره قوله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية قرا ابو جعفر
قتلت بالتشديد للمبالغة والباقون بالتخفيف اكتفا باصل
الفعل وقرا قتلت بكسر التا على الحكاية لما تخاطب به ليست
بمتواترة واذا الصحف صحف الاعمال نشرت بالتخفيف للمدنيين
وابن عامر ويعقوب وعاصم اكتفا باصل الفعل والباقون
بالتشديد للمبالغة اي فتحت وبسطت واذا السما كشطت
نزعت عن اماكنها فطويت والباقون بالتخفيف اكتفا باصل
الفعل اي اججت واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها
وجواب اذا اول السورة وما عطف عليها قوله تعالى علمت نفس
اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت
من خير او شر وقال هنا ما ذكر وفي الانفطار ما قدمت واخرت
اي ما عملت وما لم تعمل كما ياتي رعاية للمناسبة اذ شروط
الجواب هنا طالت بكثرتها فحسن اختصاره ليوقف عليه مع
شروطه ثم قصرت بقلتها فحسن بسطه لتميز الوقوف
عليه حينئذ فلا اقسم لا زايدة بالخنس بالنهار لانها لا ترى
او لانها تخنس بضم النون اي ترجع في مجراها وراها فبينا
ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا الى اوله الجوار الكنس
لانها تكنس بكسر النون اي تدخل في كناسها وتاوي الى
مجاريها وهي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد وقيل المراد الوحش وقيل الظبا والليل اذا عسعس
اقبل بظلامه او ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس

اقبل وبدا

اقبل وبدا وامتد ضوه وارتفع حتى صار نهارا بينا
انه اي القران لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبريل
اضيف اليه لنزوله به على محمد صلى الله عليه وسلم ذي قوة اي
شديد القوى عند ذي العرش وهو الله تعالى مكين ذي
مكانة والظرف في عند ذي العرش متعلق بقوله مكين
مطاع ثم اي في السموات بان تطيعه ملايكتها امين على الوحي
وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو من جملة المقسم
عليه فهو عطف على انه لقول بمجنون كما زعمتم ولقد راه
يعني راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته التي
خلق عليها بالافق المبين البين الاعلى بناحية المشرق وكان
ذلك بمواعدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل بحرا
وقيل بعرفات فلما راه خر مغشيا عليه فتحول جبريل
في صورته المعتادة وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف
فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام وراسه تحت العرش
ورجلاه في التخوم السابعة والعرش على كاهله وانه ليتضال
احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع يعني العصفور
حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو اي ما محمد صلى الله
عليه وسلم على الغيب ما غاب عن الوحي وخبر السما بظنين
بالمعجمة المشالة لابن كثير وابو عمرو والكساي ورويس
اي متهم وانفرد به ابن مهران عن روح والباقون بالضاد
اي ببخيل فينقص منه شيا وما هو اي القران بقول
شيطان مسترق للسمع رجيم مرجوم بالشهب فاين
تذهبون المعنى فاي طريق تسلكون في انكاركم القران

واعراضكم عن اتباعه وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان هو الا ذكر
عظة للعالمين الانس والجن او المراد ما يشمل الملايكة لمن شا منكم
بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاون
الاستقامة على الحق الا ان يشا الله القوي المقتدر رب مالك
العالمين الخالق استقامتكم عليه وليس فيهما من باب الاضافة
ولا من الزوايد شي وناسب اخرها اولها لان في اولها الاقسام على علم
كل نفس ما قدمت وذلك دال على الخير والشر والاستقامة
على الحق من جملة الخير وهو خفي واوضح منه ان تكوير الشمس وما ذكر
معه من الاشيا التي علم ان الله فاعلها تدل على الربوبية المصرح
بها في قوله رب العالمين سورة الانفطار مكية وعدد اياتها
تسع عشرة اية باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر انفطار
السما دون غيرها وناسبت ما قبلها لاخبار عن الساعة واولها
كالسابقة مع ذكر شي من امورها وفي الاولى الثنا على جبريل
وفي هذه ذكر الكرام الكاتبين عليهم السلام بسم الله الرحمن
الرحيم اذا السما انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت
تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض فاختلط
عذبها بمالحها فصارت بحرا واحدا وما لحت واذا القبور
بعثرت قلبت فجعلت اسفلها اعلاها وبعث من فيها من الموتى
احيا علمت نفس جواب اذا وما عطف عليها اي كل نفس وقت
هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما قدمت واخرت من عمل
صالحا او سيا وما قدمت من صدقة واخرت من تركة والمراد
ما عملته وما لم تعمل يا ايها الانسان الكافر او كل انسان ما غرك
بربك مالك امرك الكريم حتى عصيته وذكر الكريم تلقينا
للاجابة

للاجابة ليقول غرني كرم الكريم والغرور تسويل النفس للباطل
وتسويفها بالتوبة فان وقع من مومن ناسب انه تلقين للاجابة
والا فالمراد الكريم الذي لم يعجل عليك بالعقوبة في الدنيا وما
استفهام توبيخ لا تعجب الذي خلقك بعد ان لم تكن فسواك
جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضا فعدلك جعلك معتدل الخلق
متناسب الشكل لا تطول يد او رجل منك عن الاخرى مثلا وقرا
الكوفيون فعدلك بتخفيف الدال اي صرفك واما لك الى اي
صورة شا من حسن الى غير كطول وقصر والباقون بالتشديد
لارادة اعتدال الخلق في اي صورة ما زايدة شا ركبك ان شا
في صفة اب او ام او غيرهما او في صورة حسنة او غيرها كلا
ردع وزجر عن الاغترار بكرم الكريم تعالى وتقدس والاغترار الدوام
على المعاصي مع تسويل النفس وتمنيها الدرجات العلى والرجى ما فاته
عمل بل تكذبون بالدين الجزا والحساب بالخطاب لكل القرا على ارادة
خطاب المكذبين من كفار مكة الا ابا جعفر فبالغيب على ارادة
الاخبار عن حال المكذبين وان عليكم لحافظين رقبا من الملايكة
يحفظون اعمالكم كراما على الله تعالى كاتبين لاقوالكم واعمالكم
يعلمون ما تفعلون كله ان الابرار البارين الصادقين في
ايمانهم لفي نعيم جنة دايمة وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة
يصلونها يدخلونها مقاسين حرها وهو حال من الضمير في الخبر
او نعت لجحيم يوم الدين الجزا وما هم عنها بغايبين اي لا يخرجون
منها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
هو تعظيم لشانه وقيل الاول للمومنين والثاني للكافر يوم بالرفع
لابن كثير والبصريين اي هو يوم والباقون بالنصب على تقدير

اعني ويجاوزون او فتح على حكم الظرف وان كان حقه الرفع وقال الكوفيون لك
من النحاة هو مبني على الفتح لا تملك نفس لنفس شيا من النفع
ولا ينافي هذا ثبوت نفع البعض للبعض بالشفاعة لان المنفي ثبوت
الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل
في النفي ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله المنفرد بالقدرة بحلاته
لا امر لغيره فيه فلا يمكن احدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا وليس
فيها من بيان الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
لان في اولها ذكر بعض احوال الساعة كانفطار السما وفي اخرها الامر
يومئذ لله وهو من احوالها ايضا سورة المطففين قال ابن
عباس مدنية وقيل مكية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني وقيل
نزلت بين مكة والمدينة وصح في السنة عن ابن عباس كما اخرجه النسائي
وغيره قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس
كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وعددها ستة
وثلاثون اية باجماع وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بويل للمطففين
دون غيرها وناسبت ما قبلها من حيث ان في تلك الوعيد للكفار
والبعث والرد على من كذب بيوم الدين وفي هذه ذكر يوم الدين
المشتمل على البعث وفي تلك ان الابرار لفي نعيم وفي هذه وصف
النعيم وفيها ان الفجار لفي جحيم وفي هذه ذكر شي من احوالهم فيها
وفي السابقة ذكر الكرام الكاتبين وفي هذه ان كتاب الابرار
الى غير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد
في جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا لم يبخل وا يتزنوا كما
قال في مقابلة ما ياتي كان المطففين كان عادتهم ان لا ياخذوا
ما يكال وما يوزن الا بمكيال لان استيفا الزيادة بالمكيال

اسهل لهم

اسهل لهم وامكن منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او وزنوا اتلفهم
من البخس فيهما على من الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم
اي كالوا لهم او وزنوهم اي لهم ونحو كلتك طعامك وزنتك
حنطتك وكلت لك ووزنت لك كنصحتك ونصحت لك يخسرون
ينقصون الكيل والوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي فيه وهو يوم القيمة
يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين مالك امرهم اي
لا ي امره وحسابه وجزائه لهم واخرج البخاري وغيره عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين
حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه وورد ان منهم
من يلجمه العرق الجاما ومنهم من ياخذه الى ركبتيه فاقل واكثر
بحسب الاعمال كلا حقا ان كتاب كتب الاعمال الفجار لفي سجين
قيل هو اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده او هو الكتاب
الجامع لاعمال الشياطين والكفرة قولان اشهرهما الاول وقيل
هو فعيل من السجن اي لفي حبس ضيق شديد وما ادراك ما
سجين اي لست تعلمه انت ولا قومك او المراد ما كتاب سجين
فعليه كتاب مرقوم اي مختوم تفسير له وعلى الاول هو تفسير له
ايضا لكن على المجاز من تسمية الحال باسم المحل ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل مما قبله
او بيان وما يكذب به اي بيوم الدين الا كل معتد متجاوز
الحد اثيم فاجر بالغ في الفجور اذا تتلى عليه اياتنا وهي القران
قال اساطير الاولين اكاذيبهم او حكايا تهم المسطرة قديما
جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر كلا ردع وزجر

من قولهم الباطل بل ران غلب على قلوبهم فغشاها ما كانوا
يكسبون من المعاصي فاسودت فلا تقبل خيرا البتة كلا بمعنى
حقا انهم عن ربهم مالك امرهم يومئذ يوم القيامة لمحجوبون
فلا يرونه وفيه دليل على ان غيرهم يراه كما قاله امامنا الشافعي
رضي الله عنه ثم انهم لصالوا الجحيم داخلوها ثم يقال لهم من جهة
الخزنة هذا اي العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا كلا بمعنى
حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال اهل الايمان الصادقين فيه
لفي عليين هل هو مكان في السما السابعة تحت العرش او الكتاب
الجامع للاعمال الواقعة من مومني الثقلين والملايكة قولان
الاول اشهر ولما كان فيه علو بعد علو وشرف بعد شرف جمع
بالواو والنون على ان واحده علي والاشهر انه لا واحد له من
لفظه كعشرين وما ادراك اعلمك ما عليون اي لست
تعلمه انت ولا قومك او ما كتاب عليين فعليه كتاب مرقوم
اي مختوم تفسير له وليس على الاول تفسيرا له بل وصف معنوي
لكتاب الابرار كالفجار السابق فالتقدير وهو كتاب مرقوم
فيهما يشهده المقربون من الملايكة اذ صعد به الى
عليين ان الابرار لفي نعيم جنة دايمة على الارايك السرر
في الحجال ينظرون نعيمهم الذي حصل لهم من ربهم
تعرف قرا ابو جعفر ويعقوب بضم التا وفتح الرا على البنا
للمجهول ونضرة بالرفع على نيابة الفاعل لنعيم كل من راي
والباقون بفتح التا وكسر الرا ونضرة بالنصب على انه مفعول
تعرف به المخاطب به محمد صلى الله عليه وسلم في وجوههم اذا رايتهم
نضرة بهجة وحسن النعيم يسقون من رحيق خمرة بلا دنس
مختوم

مختوم على انايها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اي اخر شربه
يفوح منه ريح المسك قرا الكسايي خاتمه بالالف بعد الخا
وبلا الف بعد التا والباقون بالف بعد التا ~~بعد الخا~~ بلا الف
بعد الخا والختام والخاتم اخر الشي بمعنى القرابين واحد
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
في المبادرة الى طاعة الله تعالى واصله من الشي النفيس
الذي تحرص عليه النفوس فيريده كل لنفسه وينفس فيه
على غيره اي يضن به على غيره ومزاجه الذي يمزج به من
تسنيم عينا تفسير تسنيم ونصبه بتقدير اعني او مدح
او هو حال من تسنيم وهو علم وقيل مصدر وهو الناصب
عينا يشرب بها اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ المقربون
فيشربون صرف التسنيم وغيرهم يمزج له منه ان الذين اجرموا
كابي جهل كانوا من الذين امنوا كعمار وبلال يضحكون استهزا
بهم لفقرهم واذا مروا اي المومنون بهم يتغامزون
بالجفن والحاجب للاستهزا واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم
انقلبوا فاكهين اي معجبين بذكرهم بالمومنين واذا
راوهم راي الكفار المومنين قالوا ان هولا لضالون لايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المومنين
حافظين لهم او لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم
يوم القيامة الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارايك
في الجنة ينظرون من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون
فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا هل ثوب جوزي
وموضع الجملة نصب بينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير

يقال لهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي نعم وليس فيها
من بات الاسما فه ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
الا في اولها الويل وهو كلمة عذاب او واد في جهنم وفي اخرها
مجازات الكفار بفعلهم ومعلوم انه العذاب في النار سورة
الانشقاق مكيه وعددها في البصري والشامي ثلاث
وثلاثون اية وفي بقية الاعداد خمس وعشرون زادوا
كتابه بيمينه و وراء ظهره وسميت بذلك لافتتاحها بانشقاق
السما دون غيرها وناسبت ما قبلها لذكر بعض احوال القيمة
فيهما ولان في السابقة كتاب الفجار والابرار وفي هذه ذكر ايتا
الكتاب باليمين اذا السما انشقت واذنت سمعت واطاعت
في انشقاقها لربها ما لكامرها وحقت اي حق لها السمع والطاعه
واذا الارض مدت زيد في سعتها كما يمد الاديم وهو الجلد
ولم يبق عليها شاخص من جبل ونحوه والقت ما فيها من الموتي
وتخلت عنه الى ظاهرها واذنت لربها في ذلك وحقت
هو كما قبله وذكر مرتين لان الاول متصل بالسما والثاني
بالارض وذلك كله في يوم القيمة وجواب اذا وما عطف
عليها محذوف تقديره لقي الانسان عمله ودل عليه ما بعد
ذلك او التقدير بعثتم او جوزيتم او لقي كل انسان كدحه
او علمت نفس ما احضرت او علمت نفس ما قدمت واخرت
وقيل الجواب مذكور وهو يا ايها الانسان بتقدير الفا او بتقدير
يقال وهو ملاقيه اي فانت ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه
الي اخره وقيل جوابها اذنت الثانيه والواو زايده والعامل
فيها جوابها وان جعلت غير شرطيه فلا جواب لها وهي منصوبة
باذكر

باذكر مقدره او مرفوعة مبتدا واذا الارض خبره والواو
زايده اي وقت انشقاق السما وقت امتداد الارض يا ايها
الانسان انك كادح هل هو عامل او ساع اتم السعي قولان
الاقرب الثاني الى ربك مالك امرك الى لقا به بالموت كدحا فملاقيه
الضمير لربك او للكدح اي ملاق عملك من خير او شر في القيمه
فاما من اوتي كتابه اي كتاب عمله بيمينه وهو المومن
فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه كما ثبت
في الصحيحين وفي حديثهما من نوقش هلك والمناقشة السوال
عن كل شي واما المومن فبعد العرض يتجاوز عنه وينقلب الي
اهله في الجنة مسرورا بذلك واما من اوتي كتابه ورا
ظهره وهو الكافر تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده
الشمال ورا ظهره او تخلع يده اليسرى فتكون ورا ظهره
فياخذ كتابه بشماله من ورا ظهره فسوف يدعو عند
رويه ما فيه او عند ذلك ثبورا اي ينادي هلاكه فيقول
واثبوراه ويصلي يدخل سعيرا نارا شديدة وقرا نافع
وابن كثير وابن عامر والكسايي بضم يا يصلي وفتح الصاد
وتشديد اللام للمبالغة وموافقة لقوله ثم الجحيم صلوه
لانه بفعل الغير يدخل والباقون بفتح اليا واسكان الصاد
والتخفيف اتفاقا باصل الفعل ولانه دخل بنفسه في الجملة
وان كان مرغما ولتوافق قوله يصلى النار الكبرى انه كان في اهله
عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا باتباع الهوي انه ظن ان
هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يحور
يرجع الي ربه بعد الموت بلى يرجع اليه ان ربه مالك امره

كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه او عالما برجوعه اليه فلا اقسم
لا زايده بالشفق هل هو النهار كله او ما بقي من النهار او الحمرة
التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس او البياض الذي يعقب تلك
الحمرة اقوال اقربها واشهرها الثالث والليل وما وسق جمع
وضم ما كان منتشرا من الدواب وغيرها اذ هو اذا دخل اوى
كل شي لماواه اذ والمعنى ما لف واظلم عليه واقبل من ظلمته وكواكبه
او عمل فيه والقمر اذا اتسق هل المعنى اجتمع وتم نوره في ايام
الليالي البيض او استدار فقولان متقاربان اذا استدار انه
تكون ظاهره في تلك الليالي دون غيرها لتركبن قرا ابن كثير
وحمزة والكساي وخلف بفتح البا الموحده اي لتركبن يا محمد صلى الله
عليه وسلم طبقا عن طبق اي سما بعد سما او درجة بعد درجة
او رتبة بعد رتبة في القربة من الله عز وجل والرفعه
او الخطاب لكل انسان والمعنى انه تختلف عليه احواله والباقون
بالضم اصله تركبونن فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال
والواو لالتقاء الساكنين اي لتركبن ايها الناس لان المعنى بهم
اشبه لذكرهم قبل حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها
من احوال القيمة فما لهم اي الكفار لا يومنون المعنى لا مانع لهم
منه ولا حجة لهم في تركه فالاستفهام للتوبيخ والانكار
وما لهم واذا قرا عليهم القران لا يسجدون يخضعون
بان يومنوا به لاعجازه وهذه اية سجده من سجدات التلاوه
عند الشافعي رضي الله عنه وثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة
انه سجد فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الذين كفروا
يكذبون بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم ومنه القران والبعث
وقاله هنا

وقاله هنا كما ذكر وفي البروج بلفظ في تكذيب رعاية للفواصل
فيهما والله الذي لا شي يشبهه ذاتا وصفة وغير ذلك اعلم بما
يوعون يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وغير ذلك
او من السو في صدورهم وهو انسب لحال العرب لانه لم يكن
لهم صحف في الاغلب فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم
الا لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
غير مقطوع ولا منقوص ولا من عليهم به منة اذ ايه بل منة
تكريم من الله تعالى وليس فيها من ايات الاضافه ولا من الزوايد
شي وناسب اخرها اولها لان في اولها ذكر بعض احوال الساعه
وما يقع فيها وفي اخرها ذكر ذلك لان الاجر المذكور لا يكون
الا في الاخرة سورة البروج مكيه عددها اثنان وعشرون
ايه باجماع سميت بذلك لافتتاحها بذكر السما ذات البروج دون
غيرها وناسبت ما قبلها لان فيها احوال القيمة وفي هذه
ذكر وعيد الكافر ودفع من اذى المومنين وهو مناسب
للاخبار عن الكفار بالتكذيب في السابعة بسم الله الرحمن الرحيم
والسما ذات البروج الكواكب الاثني عشر وسبقت في الحجر
واليوم الموعود يوم القيمة لانه موعود به وشاهد
يوم الجمعة لانه يشهد بالعمل فيه ومشهود يوم عرفه لانه
يشهده الناس والملايكه كذا فسرت الثلاثه في الحديث وقيل
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيمة او الشاهد يوم
التروية والمشهود يوم عرفه او الشاهد محمد صلى الله عليه
وسلم والمشهود يوم القيمه او الشاهد ادم او الانسان
او الملك او الحفظه والمشهود بني ادم او الشاهد ادم وذريته

او الله تعالى او هذه الامة والمشهود سائر الامم او الشاهد الله تعالى
والمشهود نحن او الشاهد اعضاء بني ادم والمشهود هم او الشاهد
الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم اقوال للسلف وكان
قائلها لم يبلغه الحديث وذكرهما دون تعيين ما اقسم به
لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما
فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا اجود ايضا عما
يقال لم خصهما بالذكر من دون بقية الايام وانما لم يعرفا
بلام العهد لان التنكير اول على التفخيم والتعظيم بدليل قوله
تعالى والهكم اله واحد وجواب القسم محذوف اي لتبعثن
ونحوه وقيل جوابه قتل اي لقد قتل فيكون المحذوف اللام
وقد وكل ضد الجواب فان جعل دعاء فجواب القسم اما محذوف
كما مر او قوله ان الذين فتنوا او ان بطش ربك لشديد اصحاب الاخدود
الشق المستطيل في الارض جمعه اخاديد النار بدل اشتمال منه
ذات الوقود ما توقد به اذ هم عليها حولها على جانب الاخدود
على الكراسي قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من
تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم شهود حضور ي
اخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي
والنسائي والطبراني عن صهيب رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى ~~الله عليه وسلم~~ همس فقيل له يا رسول
الله انك اذا صليت العصر همست فقال ان نبيا من الانبياء كان
اعجب بامته فقال من يقوم لهؤلاء فاوحى الله ان خيرهم بين ان
انتقم منهم وبين ان اسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة
فسلط الله عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون الفا قال وكان
اذا حدث

اذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الاخر قال كان
ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال له ذلك
الكاهن انظروا لي غلاما فهما او قال فطنا فاعلمه علمي هذا فاني اخاف
ان اموت فينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه فنظروا
له على ما وصف فامروه ان يحضر ذلك الكاهن وان يختلف اليه فجعل
الغلام يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام
يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة فجعل الغلام
يسال ذلك الراهب ويبطئ على الكاهن فارسل الكاهن الى اهل
الغلام انه لا يكاد يحضرني فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له
الراهب اذا قال لك اين كنت فاخبرهم انك كنت عند الكاهن
فبينما الغلام على ذلك اذ مر بجماعة من الناس كثيرة قد حبستهم
دابة يقال كانت اسدا فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان
ما يقول الراهب حقا فاسالك ان تقتل هذه الدابة وان كان
ما يقول الكاهن حقا فاسالك ان لا تقتلها ثم رمى فقتل الدابة
فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا قد علم هذا
الغلام علما لم يعلمه احد فسمع اعمى فجاءه فقال له ان انت رددت
بصري فلك كذا وكذا فقال الغلام لا اريد هذا ولكن ارايت ان رجع
اليك بصرك اتؤمن بالذي رده عليك قال نعم فدعا الله فرد عليه بصره
فامن الاعمى فبلغ الملك امرهم فبعث اليهم فاتي بهم فقال لاقتلن
كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها صاحبه فامر بالراهب والرجل الذي كان
اعمى فوضع المنشار على مفرق احدهما فقتله وقتل الاخر بقتلة اخرى
ثم امر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فالقوه من راسه
فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا الى ذلك المكان الذي ارادوا

ان يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى
لم يبق منهم الا الغلام ثم رجع الغلام فامر الملك ان ينطلقوا به الى البحر
فيلقوه به فانطلق به الى البحر فنجى الله الغلام وغرق الله الذين
كانوا معه فقال الغلام للملك انك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني
وتقول اذا رميتني بسم الله رب الغلام فامر به فصلب ثم رماه
وقال بسم الله رب الغلام فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي
ثم مات فقال الناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه احد فانا نومن
برب هذا الغلام فقيل للملك اجزعت ان خالفك ثلاثة فهذا الناس
كلهم قد خالفوك قال فخد اخدودا ثم القى فيها الحطب والنار
ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع القيناه
في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الاخدود فقال يقول الله قتل
اصحاب الاخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد فاما
الغلام فاخذ ودفن ثم اخرج فيذكر انه اخرج زمن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل
فما روي ان الله انجى المومنين الملقين في النار بقبض ارواحهم
قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم لم يثبت
بل ثبت خلافه وما نقموا منهم الا ان يومنوا اي ما انكروا الكفار
على المومنين الا ايمانهم بالله الذي لا اله سواه العزيز في ملكه
الحميد المحمود في افعاله الذي له ملك السموات والارض والله
المحيط الجامع على كل شي شهيد ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بالكفر ولهم عذاب الحريق
اي عذاب احراق المومنين في الاخرة وما قيل من انه في الدنيا لان
النار خرجت فاحرقتهم سبق ضعفه ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات

الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير ان بطش ربك مصلح حالك باخبارك باخبار من مضى
للاعتبار لشديد بالكفار بحسب ما يريد بهم انه هو يبدئ
الخلق ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين
المومنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش
خالقه ومالكه المجيد بالخفض لحمزة والكسائي وخلق صفة
للعرش والباقون بالرفع صفة لله تعالى اي المستحق للكمال صفة
العظمة فعال لما يريد لا يعجزه شي هل اتاك يا محمد صلى الله
عليه وسلم حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود
واستغنى بذكر فرعون واتباعه وحديثهم خبرهم وهو
الاهلاك قصته وعيد وتنبيه لمن كفر بما جا به محمد صلى الله
عليه وسلم ليتعظ بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله
الجامع المانع من ورائهم محيط فلا عاصم لهم منه بل هو قران
مجيد عظيم في لوح محفوظ بالرفع لنافع صفة للقران
والباقون بالجر صفة للوح والمعنى انه محفوظ عند الله تعالى
من الشياطين ومن تغيير شي منه وقيل هو صدر المومن او
ام الكتاب او اللوح في جبهة اسرافيل عليه السلام او هو
لوح خلقه الله مسيرة عام فقال للقلم اكتب علمي في خلقي
قبل ان تخلق الخلق بما هو كائن الى يوم القيمة الى اخرها
وورد عن ابن عباس بسند جيد واخرج البيهقي في الشعب
وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا
من زبرجدة خضرا جعله تحت العرش وكتب فيه اني انا الله
لا اله الا انا خلقت بضع عشرة وثلاثمائة خلق من جا بخلق منها

مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وما قيل انه في الهوي فوق
السما السابعه وان طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب لم يثبت وورد عن ابن عباس انه من درة بيضا حافتاه
من زبرجدة خضرا وليس فيها من بيان الاضافه ولا من الزوايد
شي وناسب اولها اخرها لان في اولها والسما ذات البروج والسما
جنسم محفوظ من تطرق الشياطين اليه لاستراق السمع بعد بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخرها لوح محفوظ ولان اللوح في السما
المفتتح بذكرها في الجملة سورة والسما والطارق مكيه
وعددها في جميع العدد سبع عشرة اية سوى المدني الاول
فهي ست عشرة لم يعد انهم يكيدون كيدا وسميت بذلك
لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها لما اشتملت
عليه تلك من وعيد [illegible] وهو مذكور في هذه بقوله الكفار
فمهل الكافرين وايضا ففي تلك اللوح المحفوظ الحافظ لكل
شي وفي هذه ان كل نفس لما عليها حافظ بسم الله الرحمن الرحيم
والسما والطارق هو كل ات في الليل ومنه النجوم لطلوعها ليلا
وما ادراك ما الطارق ما اعلمك به وهو مبتدا وخبر في
محل المفعول الثاني لادري وما بعد ما الاولى خبرها
وفي ذلك تعظيم لشان الطارق المفسر لما بعده النجم هل هو
الثريا او زحل او كل نجم اقوال اخرها اعمها الثاقب المضي لانه
يثقب الظلام بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ
ان خففت ما فهي مزيدة وان مخففه من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه واللام فارقه وحافظ مبتدا وعليها الخبر
وان شددت فان نافيه ولما بمعنى الا والمراد حافظ من الملايكه
يحفظ

يحفظ ما عملته من خير وغيره او حافظ من عند الله يحفظها
وقولها وفعلها حتى يرفعها ويسلمها للمقادير ثم يتخلى عنها
فلينظر الانسان نظر فكر واعتبار مم خلق من اي شي خلقه ربه
وجوابه خلق من ما دافق اي ذي اندفاق من الرجل والمراة
في رحمها او مدفوق وهو المصبوب في الرحم فاعل بمعنى مفعول
يخرج من بين الصلب للرجل والترايب للمراة وهي عظام الصدر
انه تعالى على رجعه اي الانسان بعد موته لقادر فالمصدر
مضاف للمفعول اي الله قادر على بعثه فاذا اعتبر اصله
علم ان القادر على ذلك قادر على البعث يوم تبلى السراير تختبر
ضماير القلوب فتكشف عن العقايد والنيات وهو معمول
قادر وبيان ليوم المرجع اي يرجع يوم تبلى والعامل فيه محذوف
تقديره اذكر يوم ولا يجوز ان يعمل فيه رجعه للفصل بينهما
بالخبر او ان رجعه للما اي الله قادر على رده في الاحليل او في
الصلب فيكون يوم تبلى منقطعا عن الاول فعامله اذكر
مقدرا فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها من العذاب
ولا ناصر يدفعه عنه والسما ذات الرجع المطر لعوده كل وقت
والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه اي القران لقول
فصل يفصل بين الحق وغيره وما هو بالهزل باللعب والباطل
انهم اي الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم
واكيد كيدا باستدراجهم وهم لا يعلمون فمهل يا محمد صلى الله
عليه وسلم الكافرين امهلهم تاكيد وزاد حسنه مخالفته اللفظ
معمل طلبا للخفة اي انظرهم رويدا قليلا مصدر موكد لمعنى
العامل وهو امهلا المحذوف ورويد تصغير رود بفتح الواو

اذا رواه على الترخيم وهو حذف الزياده وقد اخذهم ببدر
ونسخ الامهال باية السيف وليس فيها من ايات الاضافه ولا
من الزوايد شي وناسب اول السوره اخرها لان في اولها ذكره
الطارق وهو كل ات ليلا او في غفلة وفي اخرها امهلهم رويدا
لانه يطرقهم بعد ذلك مع غفلتهم وزوال الامهال سورة
الاعلى مكيه وقيل مدنيه والصحيح الاول وعدد اياتها
تسع عشرة اية سميت لافتتاحها بذكر الاعلى دون غيرها
وناسبت ما قبلها من حيث ان في السابقه فلينظر الانسان مم خلق
وفي هذه خلق فسوى وفي تلك ان كل نفس لما عليها حافظ وفي هذه انه
يعلم الجهر وما يخفى اي فليس يحتاج الى من يعلمه ويحفظ له الاخبار
والاعمال وفي تلك الاشارة لوعيد الكفار بقوله امهلهم رويدا
وفي هذه ويتجنبها الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم سبح
اسم ربك مصلحا حالك بالاصطفا والرسالة اي نزه ربك عما لا يليق
به فاسم زايد للتاكيد الاعلى صفة لربك الذي خلق فسوى مخلوقه
فجعله متناسب الاجزا بلا تفاوت والذي قدر ما شا فهدى
الى ما قدره او قدر الارزاق وهدى لاكتسابها او خلق
المباح وهدى الانسان لوجه استخراجه او قدر مدة الجنين
في الرحم ثم هداه للخروج وقرا الكسائي قدر بالتخفيف من القدرة
والباقون بالتشديد من التقدير والذي اخرج المرعى انبت
العشب فجعله بعد خضرته غثا جافا هشيما والغثا ما تراه
فوق السيل احوى اسود باليا سنقريك القران بقراة جبريل
عليه السلام عليك فلا تنسى ما تقراه الا ما شا الله الذي لا اراد
لمشيئته ان تنساه وهو المنسوخ تلاوته من القران وحكمه
وكان صلى الله

وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراة مع قراة جبريل خوف النسيان
وكانه قيل له لا تعجل فانك لا تنسى المقروء فلا تتعب نفسك بالجهر به
انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما فيعلم السر
والعلانيه ونيسرك لليسرى نقوى عليك على الخيرات او نوفقك
للشريعة اليسرى الحنيفيه السمحا او المعنى نقوي عليك
الوحي حتى تحفظه وهو مناسب لما قبله فذكر عظ بالقران
ان نفعت الذكرى الموعظه من تذكره او لم تنفع ولم يذكر هذه
الحالة الثانية استغنا بالاولى لسرابيل تقيكم الحر اوان
بمعنى اذ كما في قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين والمنتفع
بالذكر من ذكره بقوله سيذكر اي يتعظ بها من يخشى الله تعالى
وهي كقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي ومن لم يخف
لكن ذكر هذا القسم لانه المنتفع بها ولم يذكر غيره لعدم
تذكره ويتجنبها اي الذكرى بان يتركها جانبا فلا
يلتفت اليها الاشقى الكافر في علم الله تعالى الذي يصلى النار
الكبرى وهي نار الجحيم في الاخره والاخرى الصغرى نار
الدنيا وقد غمست في الما سبعين مرة ولولا ذلك لم ينتفع
بها بنو ادم وهي تستعيذ بالله من حر جهنم كما ورد ذلك
في السنة ثم للتراخي بين المراتب في الشدة لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة هنيية والا فالحيوان لا يخلوا
عن الاتصاف باحدهما ونظيره قوله لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها ودل على ان المراد هو ما ذكرنا في
الموت قبلها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم
ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم

فيحيي قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان او اخرج زكاة
الفطر ولا يضر كونها لم تكن بمكة لان النزول قد يسبق الحكم
وذكر اسم ربه مصلح حاله بالتزكية فصلى الصلوات ط
الخمس فالمعنى ذكر اسمه تعالى مكبرا فصلى ولما كان هذا
من امور الاخرة واهل مكة معرضون عنها ناسب ان قيل
بعده بل يؤثرون بالغيب لابي عمرو وانفرد به ابن مهروان
عن روح على رد الضمير لكفار مكة والباقون بالخطاب من هو
كذلك الحياة الدنيا على الاخرة والكافر يوثر الدنيا ايثار
كفر لانه يرى ان لا اخرة والمومن يوثرها ايثار معصية
وغلبة نفس لا من وفقه الله والاخرة لاشتمالها على النعيم
الدائم في الجنان خير وابقى ان هذا اي قوله قد افلح من تزكى
وذكر ايثار الحياة الدنيا وان الاخرة خير لفي الصحف الاولى
اي المنزلة قبل القران بمعنى ان هذا الحكم ثابت في كل شريعة
لم تتبدل صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وموسى صلى الله عليه وسلم
وكتابه التورية او المراد ان هذا انزل عليهم بلفظه كما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات وهو اقرب الظاهر
اللفظ واخرج عبد ابن حميد وابن مردوية وابن عساكر
عن ابي ذر قال قلت يرسول الله كم انزل الله من كتاب قال
مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرة صحايف وعلى
موسى قبل التورات عشر صحايف وانزل التورية والانجيل
والزبور والفرقان قلت يرسول الله فما كانت صحف ابراهيم
قال امثال كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور لم ابعثك
لتجمع

لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني
دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث ساعات
ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
ويتفكر فيما صنع وساعة يخلو فيها لحاجته
من الحلال فان في هذه الساعة عونا لتلك الساعات
واستجماما للقلوب وتفريغا لها وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه فان
من حسب كلامه من عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه
وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش او
تزود لمعاد او تلذذ في غير محرم قلت يرسول الله
فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبا لمن ايقن
بالموت ثم يفرح ولمن ايقن بالنار ثم يضحك ولمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن اليها ولمن ايقن
بالقدر ثم ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قلت
يرسول الله هل انزل الله عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم
وموسى قال يا اباذر نعم قد افلح من تزكى ثم قرا الى اخر
السورة وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شيء
وناسب اولها اخرها لان في اولها الامر بالتسبيح وفي
اخرها ذكر الصحف المشتملة على تنزيهه تعالى سورة
الغاشية مكية وعددها ست وعشرون اية باجماع
وسميت بذلك لافتتاحها به دون غيرها وناسبت
ما قبلها لان فيها وصف العذاب الموعود به الاشقى

و وصف النعيم الذي يناله من تزكى وفي هذه فذكر
انما انت مذكر وفي تلك ان نفعت الذكرى بسم الله الرحمن
الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الساعة تغشى كل شيء
بهولها وجوه مبتدا يومئذ ظرف للخبر وهو خاشعة
اي ذليلة والمراد بالوجه الذات هنا وفي قوله وجوه
يومئذ ناعمة لان ما ذكر من الاوصاف لا يختص بالوجه
وانما عبر به لانه اشرف من غيره كقوله وعنت الوجوه
للحي القيوم او المراد بها الاعيان والرؤسا كما يقال هؤلاء
وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم ويؤيده
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به الرهبان
واصحاب الصوامع اي ممن قبلنا من اكابر الامم المتنعبين
و واضح ان اكابر امتنا اولى وانما نبه ابن عباس على ذلك
لئلا يتوهم اختصاصه بهذه الامة عاملة وصف لها بما كان
عليه في الدنيا ناصبة في الاخرة اي ذات نصب وتعب
بالسلاسل والاغلال تصلى بضم التا للبصريين وابي بكر
على بنا الفعل للفاعل اي الوجوه نارا حامية تسقى من
عين آنية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع
يجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الباب وان يكون
رفعا على البدل والضريع نوع من الشوك لا ترعاه دابة
لخبثه وقيل هو الزقوم في النار وقيل حجارتها وقيل
شجر من نار وواد بجهنم ومن قال بهذه الاقوال
يجعل الضريع لطائفة والزقوم لاخرى والغسلين
كذلك وهو ضريع بمعنى مضرع اي مضعف للبدن او
بمعنى

بمعنى المضارعة لتشبهه المرعى الجيد ظاهرا وليس به
لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة
لسعيها في الدنيا بالعمل الصالح راضية في الاخرة لرؤية
ثوابه في جنة عالية في الحسن لارتفاعها وارتفاع مراتبها
و في المعنى لنفاستها ورفيع شانها لا تسمع فيها لاغية
قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بيا مضمومة لاغية بالرفع على
بنا الفعل للمجهول ورفع لاغية نيابة عن الفاعل وكذلك
نافع ولكنه بالتا على التانيث والباقون بتا مفتوحة
على خطابه صلى الله عليه وسلم بذلك او من يصلح للخطاب لاغية
بالنصب مفعول ولاغية نفس ذات لغو اي هذيان من
الكلام فيها عين جارية بالما وهو اسم جنس فالمعنى عيون
ويصح ان يكون مخصوصة خصت بالذكر لشرفها فيها سرر
مرفوعة في ذاتها لارتفاعها من ارض الجنة وفي قدرها
لنفاستها وفي محلها لان ما تحتها من البنا مرتفع واكواب
اقداح لا عرى لها ولا اذان ولا خراطيم موضوعة على حافات
العيون معدة لشربهم او موضوعة باشربتها ونمارق
وسائد جمع نمرقة بكسر النون والرا مصفوفة بعضها بجنب
بعض ليستند اليها وزرابي واحدها زربية بفتح الزاي
وهي طنافس لها خمل بفتح الخا وسكون الميم اي وبر ناعم مبثوثة
كثيرة متفرقة او مبسوطة افلا ينظرون اي كفار مكة
او منكرو البعث مطلقا نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت
هي الابل المعروفة عند الجمهور وصدر بها لان العرب
اشد ملابسة لها من غيرها وقيل السحاب والى السما كيف

رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
بسطت فيستدلون بذلك على قدرة الله تعالى والاية ظاهرة
في ان الارض سطح لا كرة والقول بكرنيها لا ينقض من اركان الشرع
شيا كما قاله اهل الهية وقد يجاب من جهتهم جمعا بين
الكلامين بانها في الظاهر سطح وفي الحقيقة كرة اذ الكرة
الكبيرة جدا يتخيل من هو على بعض جوانبها انها سطح
فخوطبوا بحسب افهامهم مع عدم محذور في ذلك فان قلت
كيف ارتبط قوله افلا ينظرون بسابقه واي مناسبه
بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينهما فالجواب
اما عن الاول فانه لما وصف الله الجنة بما وصف عجب
الكفار من ذلك فذكرهم غرايب صنعه ولانه لما ذكر ارتفاع
سررها قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه الاية والمعنى
افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للاثقال
والحمل الى البلاد البعيده ولبروكها لتحمل ووضعها
بما حملته وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير واعطيت
الصبر على العطش عشرة ايام فاكثر وجعلت ترعى كل نبات
في المفاوز دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل
والزرافه والكركند وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان
العرب لم يروا شيا من ذلك ولا عرفوه واما عن الثاني فلان
الابل كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها وبين
ما بعدها لانها جاء على وفق عادة العرب في ان انتفاعهم بالابل
اكثر لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر
من السما فعطفها في الذكر على الابل ثم لا بد لهم من حصن يتحصنون

به ولا شي في ذلك لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها ثم لا بد لهم
عند طول المكث من التنقل من ارض الى ما سواها فعطفها
على ما قبلها فاذا فتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشيا
حاضره عنده على الترتيب المذكور بخلاف الحضري فذكر
يا محمد الناس بنعم مولاهم ودلا بل نبوتك صلى الله عليه وسلم
انما انت مذكر والهدايه الى الله تعالى لست عليهم بمسيطر
اي بمسلط وهو قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان
وكفر بالذي جيت به ومنه القران فيعذبه الله الشديد
البطش العذاب الاكبر في الاخرة بالخلود في النار والاصغر
عذاب الدنيا بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم
بعد الموت وقرا ابو جعفر ايابهم بالتشديد والباقون
بالتخفيف وهو من اب يوب كالقيام والقيام ابدلت
الواو بالانكسار ما قبلها او اعتلالها في الفعل فمن شدد قال
اصله ايواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت
الاولى بالسكون فابدلت الواو يا وادغم الاول ثم ان علينا
حسابهم جزاهم واتى بعلى اشارة الى تحقيق كلمة العذاب عليهم
فالمعنى لا نتركه ابدا وليس فيها من يا ان الاضافة ولا من الزوايد
شي وناسب اخرها اولها لان في اولها الغاشيه وهي القيامة
وفي اخرها ذكر الحساب وهو واقع فيها سورة والفجر مكية
عند الجمهور وقيل مدنيه ولعله شاذا او باطل وعددها
في المدنيين والمكي اثنان وثلاثون اية وفي الكوفي والشامي
ثلاثون اية وفي البصري تسع وعشرون اية اختلف منها
في اربع ايات فاكرمه ونعمه مدنيان ومكي وكذلك فقدر عليه

محمد ١٣٠
رزقه يومئذ بجهنم الجماعة سوى البصري فادخلي في
عبادي كوفي وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به دون غيرها
وناسبت ما قبلها لان في السابقة الامر بالاعتبار بالمخلوقات
والتفكر في ذلك وهذه فيها الاعتبار بعاد ارم وفي السابقة
ان الينا ايابهم الى الاخره فهو تخويف بالسابقة كما في اولها
ايضا وفي هذه قوله كلا اذا دكت الارض دكا الى الاخره بسم الله
الرحمن الرحيم والفجر هل هو فجر كل يوم او فجر يوم النحر
او صلاة الفجر او المحرم لانه فجر السنة اي اولها اقوال
اولها اشهرها وليال عشر هل هي عشر ذي الحجه او العشر
الاخير من رمضان قولان الاكثر على الاول ونكرها دون بقية
ما اقسم به لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست
لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وانما لم
تعرف بلام العهد لما سبق في سورة البروج والشفع الزوج
والوتر بكسر الواو لحمزة والكسائي وخلف والباقون بالفتح
وهما لغتان بمعنى واحد والوتر الفرد وهل هو قسم بالعدد كله
او بالصلوات لان فيها الشفع ومنها الوتر كالمغرب او الوتر
الله والشفع العباد او ادم وحوى او الشفع يومان يوم
عرفه ويوم النحر والوتر ليلة النحر والشفع المتعجل في
يومين في رمي الجمرات والوتر اليوم الثالث او الشفع اوسط
ايام التشريق والوتر الثالث او الشفع يوم النحر والوتر
يوم عرفه اقوال اعمها اولها والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا
وهو كل ليل وقيل ليلة المزدلفة واذا ظرف والعامل فيه
محذوف اي اقسم به هل في ذلك القسم الذي اقسمت به قسم لذي
حجر

حجر عقل سمي حجرا لانه يحجر صاحبه عن القبائح كما سمي
عقلا لانه يعقله ونهى لانه ينهاه عنها واصله المنع والتحقيق
ان في ذلك قسم وجوابه ان ربك لبالمرصاد وما بينهما
اعتراض وقيل جوابه محذوف اي لتعذبن يا كفار مكه
الم تر يا محمد كيف فعل ربك مصلح حالك بالتخصيص بالاصطفا
بعاد ارم هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع
للعلميه والتانيث ذات العماد الطول كان طول الطويل
منهم اربعماية ذراع وكان الرجل منهم ياتي الصخرة فيحملها
على كاهله فيلقيها على اي حي اراد فيهلكهم التي لم يخلق
مثلها في البلاد قوة وبطشا وثمود عطف على عاد الذين
جابوا قطعوا الصخر جمع صخره واتخذوها بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون عطف على عاد ذي الاوتاد هل فكان
هم الجنود او الاوتاد التي يتد الناس او اليها يتد اربعة
اوتاد ليشد اليها رجل من يعذب به اقوال كلها صحيح
لكن الاختلاف في اي المعاني المراد هذا الذين طغوا تجبروا
وهو صفة للجميع او لفرعون واتباعه واكتفى بذكره
عن ذكرهم في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالمعاصي
كالقتل فصب عليهم ربك مصلح حالك بالنجاة والتوفيق
سوط عذاب اي نوعه او وجعه وكل شي عذب الله به
فهو سوط عذاب ان ربك مصلح حالك باطلاعك على حقائق
الامور لبالمرصاد يرصد اعمال العباد ويجازيهم عليها
فلا يفوته منها شي فاما الانسان الكافر اذا ما ابتلاه اختبره
ربه سيده المالك لامره فاكرمه بالمال وغيره عطف على

ابتلاه ونعمه بما اعطاه فيقول جواب اذا واذا وجوابها
خبر عن الانسان ربي اكرمني وذمه مع انه صادق في قوله
ومتحدث بالنعمة وكلاهما لازم عليه من جهة انه قال ذلك
مفتخرا به على غيره ومستدلا به على علو منزلته في الاخرة نه
ومعتقد استحقاق ذلك على ربه كما في قوله تعالى انما اوتيته
على علم عندي وكل ذلك منهي عنه اما اذا قاله على وجه الشكر
والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم بل ممدوح واما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيقه قرا ابو جعفر
وابن عامر بتشديد الدال للمبالغة في التضييق ه
والباقون بالتخفيف اكتفا باصل الفعل فيقول ربي
اهانني كلا ردع اي ليس الامر كما يقول هولا من ان الاكرام
بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار
مكة لا ينتبهون لذلك بل لا تكرمون اليتيم لا يحفون عليه
مع غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث ولا تحضون
بلا الف بعد الحا احدا منهم ولا من غيرهم وقرا ابو جعفر
والكوفيون باثبات الف بعد الحا اي لا يحض بعضهم بعضا
او هو فعل لازم بمعنى يتحاضون على طعام بمعنى اطعام
المسكين وتاكلون التراث الميراث اكلا لما تشديدا
للمهم تصيب الاناث والصبيان من الميراث مع نصيبهم
منه او مع مالهم وتحبون المال حبا جما اي كثيرا *
ما هكذا ينبغي ان تكون الاشديه فهو ردع عن ذلك قرا
البصري بان ستوي الزبير عن روح يكرمون ويحضون
وياكلون ويحبون الاربعة بالغيب على رد الضمير للكفار مكه
والباقون

والباقون بالخطاب على ارادة خطابهم بذلك اذا دكت الارض
دكا دكا اي دكا بعد دك والمعنى زلزلت حتى ينهدم كل بنا
عليها وجا ربك اي امره وذكر هذا الوصف لعظم الصلاح
الواقع له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم والملك الملائكه صفا
صفا حال بمعنى مصطفين او ذوي صفوف كثيره وجي
يومئذ هو بدل من اذا في قوله اذا دكت والعامل
فيه يتذكر بجهنم تقاد بسبعين الف زمام بايدي سبعين
الف ملك لها زفير وشهيق قاله ابن مسعود ومقاتل يومئذ
بدل من اذا وجوابها يتذكر الانسان الكافر ما فرط فيه
وانى له الذكرى استفهام نفي اي لا ينفعه تذكره ذلك
يقول تفسير ليتذكر او يقول مع تذكره بالتنبيه ليتني
قدمت خيرا او ايمانا لحياتي الطيبة في الاخرة او وقت
حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد قرا يعقوب والكسائي لا يعذب بفتح الذال
ولا يوثق بفتح الثا اي لا يعذب عذاب الكافر ولا يوثق
وثاق الكافر اي لا يقع له مثل ما يقع له تعذيبا وايثاقا
والباقون بكسرها والفاعل احد اي لا يكل الله عذابه لاحد سواه
والها تعود على الله اي فيومئذ لا يعذب عذاب الله للكافر احد
وهكذا ما بعده ويقال للنفس المطمئنة عند الموت
يا ايتها النفس المطمئنة الامنة وهي المومنة لانها
اطمانت الى ما عند الله ورضيت بما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجعي الى ربك مصلح حالك بالنجاة اي الى امره وارادته
راضية ثالثا اي بالثواب مرضية حالا اخرى اي عنده بعملك

والمعنى جامعه بين الوصفين ويقال لها في القيمة فادخلي في
عبادي الصالحين اي في جملتهم او معهم وادخلي جنتي معهم
واخرج ابن ابي حاتم والطبراني عن سعيد ابن جبير وابو نعيم
في الدلايل عن عكرمة قال مات ابن عباس بالطايف فجا
طاير لم ير خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه
فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم ندر من تلاها
يا ايتها النفس المطمينة الى اخر السورة انتهى وفيها من يات
الاضافة ثنتان ربي اكرمني ربي اهانن فتحهما المدنيان
وابن كثير وابو عمرو والزوايد اربع يسر اثبتها وصلا
المدنيان وابو عمرو وفي الحالين يعقوب وابن كثير بالواد
اثبتها وصلا ورش وفي الحالين يعقوب وابن كثير بخلاف
عن قنبل في الوقف اكرمني واهانني اثبتهما وصلا
المدنيان وابو عمرو بخلاف عنه وفي الحالين يعقوب
والبزي وناسبت اولها اخرها لان في اولها الاقسام
على البعث او على ان الله بالمرصاد لاعمالنا ودخل الجنه
كاين بعد البعث وهو من جزا الاعمال لانه وان كان بالرحمة
فا بسبب الايمان وعلم من ان النفس المطمينة لها ذلك
ان نفوس الكفار لا يكون لها وكل منا سبب للاول والثاني
بالتامل سورة البلد مكيه وقيل مدنيه وقوله
بهذا البلد يرد القول بانها مدنيه وعددها عشرون
اية باجماعهم وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بالاقسام
بالبلد دون غيرها وناسبت ما قبلها لان في تلك ان ربك
لبالمرصاد وفي هذه ايحسب ان لن يقدر عليه احد اي انا
قادرون

قادرون عليه والقدرة عليه مناسبة لذلك وايضا
في تلك ذكر كرام اليتيم والحض على طعام المسكين وفي هذه
ذكر ذلك في قوله او اطعم في يوم ذي مسغبة الى اخره كما
في اخر تلك وعيد الكافر ووعد المومن وفي اخر هذه
ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بسم الله الرحمن الرحيم
لا زايده اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد صلى الله
عليه وسلم حل حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه
ولقد انجز الله وعده بذلك يوم الفتح والجملة اعتراض
بين القسم وما عطف عليه او في موضع نصب على الحال
كانه قال اقسم به محلولا انت فيه وقيل معنى الاية
لا اقسم بهذا البلد وانت فيه مل بك فلا على بابها من النفي
ولا تكرير في لفظ البلد لان الاول المراد به البلد المحرم
الباقي على تحريمه الذي جبلت العرب على تعظيمه والثاني
الذي احل منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما
لمنزلته ووالد يعني ادم وما بمعنى من ولم يات بها الاني
بما من الابهام من التفخيم والتعظيم كانه قال واي شي
عجيب غريب ولد ونظيره قوله تعالى والله اعلم بما وضعت
ولد اي ذريته ادم لقد خلقنا جواب القسم الانسان اي
الجنس في كبد حال اي مكابدا والمراد انه في نصب وشدة
لانه يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة ايحسب
ايظن الانسان هو ابو الاشدين تثنية اشد واسمه
اسيد ابن كلدة بن جمح وكان قويا شديدا يضع
الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه

فله كذا فلا يطاق نزعه من تحت قدميه الا قطعا ويبقي موضع
قدميه المعنى ايظن هذا من قوته ان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اي انه لن يقدر عليه احد والله قادر عليه
وقيل نزلت في الوليد ابن المغيرة يقول هذا الانسان اهلكت
اي على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم مالا لبدا بالتخفيف اي كثيرا
بعضه على بعض وقرا ابو جعفر لبدا بالتشديد لبدا اراد
جمع لابد كركع وراكع ايحسب ان اي انه لم يره احد فيما
انفقه فيعلم قدره مع ان الله عالم بذلك وبانه ليس مما
يفتخر به ولا بدان يجازيه على فعله المسي الم نجعل
استفهام تقرير بمعنى جعلنا له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه بينا له النجدين طريق الخير والشر فلا فهلا
اقتحم العقبة اي جاوزها او لا بمعنى ما تقديره فما اقتحم
واكثر ما يجي مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى
وما ادراك ما العقبة التي يقتحمها وهذا تعظيم لشانها
والجملة اعتراض فك رقبة هو بيان لسبب جوازها اي
يحصل جوازها بفك رقبة عن الرق بالاعتاق او اطعم
في يوم ذي مسغبة مجاعة صفة ليوم يتيما مفعولا
اطعم ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي
لصوق بالتراب لفقره قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف رقبة بالنصب فالفعل تفسير للاقتحام
لا للعقبة لان العين لا تفسر بالفعل واحتجوا بقوله
ثم كان اي لانه فعل فالمعطوف عليه مثله واطعم لهم بفتح
الهمزة والميم من غير الف ولا تنوين عطفا على فك والباقون
برفع فك

برفع فك على انه مصدر خبر مبتدا محذوف فالمعنى وما
ادراك ما اقتحام العقبة هو فك فالمذكور بيان للاقتحام
وخفض رقبة لانه مضاف اليه واطعام بكسر الهمزة ورفع
الميم منونة والف قبلها عطفا على فك ثم كان عطف على اقتحم
وثم هنا للترتيب الاخباري لا للترتيب الوجودي المخبر عنه فهو
ترتيب ذكري معناه كان وقت الاقتحام من الذين امنوا
وتواصوا وصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعاصي
وتواصوا بالمرحمة الرحمة على العباد اولئك الموصوفون بهذه
الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا باياتنا
هم اصحاب المشامة الشمال عليهم نار مؤصدة مطبقة
ابوابها عليهم لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم وقرا ابو
عمرو وحفص وحمزة بالهمز هنا وفي الهمزة والباقون
بتركه على ابدال واو وهما لغتان بمعنى واحد يقال اصدت
الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل المهموز
المطبق وغيره المغلق وليس فيها من ياآت الاضافة ولا من
الزوائد شي وناسب اولها اخرها لان المقسم عليه في اولها
ان الانسان في كبد ودخوله في الاخرة النار من الكبد وكان
دخوله الجنة فيها من مكابدة الصبر في الدنيا سورة
والشمس مكية وعددها في المدني الاول والمكي ست
عشرة اية باختلاف عن المكي وفي بقية الاعداد خمس عشرة
لم يعدوا فعقروها وسميت بهذا الاسم لافتتاحها به
دون غيرها وناسبت ما قبلها لانه في هذه فالهمها
فجورها وتقواها وفي تلك وهديناه النجدين فهو تفسير

لما هنالك وايضا ففي هذه ذكر من افلح وذكر غيره وهناك
ذكر اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والاولون ~~المقربون~~
المفلحون وفي تلك ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي هذه
ذكر صالح صلي الله عليه وسلم وعلي سائر الانبيا بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها ضوءها والنهار كله او حرها اقوال اشهرها
الاول والقمر اذا تلاها تبعها طالعا اذا غربت وذلك في
النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر اضاءة
وخلفها والنهار اذا جلاها اي جلي الظلمة بارتفاعه كناية
عن غير مذكور والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته
حتي تغيب وتظلم الافاق واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية
والعامل فيها فعل القسم والسماء وما بناها هل المعني وبنائها
او ومن بناها قولان الاقرب الثاني وعليه ما بمعني من هنا وفي
الموضعين بعد ذلك وعلي الاول هي مصدرية والارض وما
طحاها بسطها ونفس هي بمعني منفوس نكرها دون بقية ما
اقسم به لانه لا سبيل الي لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان
مع انها ليست مراده بدليل ما بعد ولا الي لام العهد اذ ليس
المراد نفسا معينة معهودة وبتقدير انه اراد بها ادم
فالتنكير ادل علي التفخيم كما هو في سورة الفجر وغيرها
وما سواها في الخلقة فالهمها فجورها وتقواها بين لها طرق
الخير والشر واخر التقوي وان كانت اشرف رعاية لرؤوس
الاي في التوازن قد افلح جواب القسم علي حذف اللام
لطول الكلام وقيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن
او لتدمدمن يا اهل مكة كما دمدم علي ثمود لتكذيبهم صالح
عليه

عليه السلام قاله ابن الانباري واما قد افلح من زكاها
فكلام تابع لما قبله علي طريق الاستطراد وليس من جواب
في شي من زكاها طهرها من الذنب وقد خاب خسر
من دساها اخفاها بالمعصية لان محلها رفيع فيكفره
وعصيانه اخفي رفعته واصله دسسها ابدلت
السين الثانية الفا تخفيفا لكثرة الامثال كذبت
ثمود رسولها صالح صلي الله عليه وسلم بطغواها
بسبب طغوانها والطغوي فعلي من الطغيان
والواو مبدله من يا كالتقوي ومن قال طغوت كانت
الواو اصلا عنده اذ ظرف لكذبت او الطغوي انبعث
اسرع اشقاها واسمه قدار ابن سالف اسرع الي عقر
الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله القوي المنتقم
صالح صلي الله عليه وسلم وعلي محمد وسائر الانبيا ناقة
الله الشديد البطش اي احذروا فهو عامل النصب
او المعني ذروها وسقياها وشربها في يومها
وكان لها يوم ولهم يوم كما سبق فكذبوه في قوله
ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم فالتكذيب
المخالفة فعقروها قتلوها ليسلم لهم ما شربها فدمدم
اطبق عليهم ربهم سالك امرهم بالعذاب بذنبهم فسواها
اي الدمدمة عليهم بمعني عمهم بها فلم يفلت احد منهم
ولا بالفا المدنيين وابن عامر علي انها للعطف بلا مهملة
والبافون بالواو والجملة حال اي فعل ذلك وهو لا يخاف
عقباها تبعتها علي رد الضمير لله تعالي ويعقوب رده

للعاقر على ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره اذانبعث
اشقاها ولا يخاف عقباها وهو قول ضعيف لمخالفته
الظاهر بلا حاجة وليس فيها من ايات الاضافة ولا من
الز وايد شي وناسب اولها اخرها لان القسم عليه اولها
فلاح المزكي وخسار غيره والمذكور اخرها بيان خسار
ذلك المعني بالدمدمة والاهلاك سورة والليل
مكيه وقيل مدنيه والاشهر الاول وقيل بعضها مكي
وبعضها مدني واستدل الثاني بحديث ضعيف
في سبب نزولها اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو
ان رجلا كان بخيلا له نخلة مايلة لدار قوم اذا وجد في فم
منها ثمرة ادخل اصبعه فاخرجها فاراد ها منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنخلة في الجنة فابي فاخذها منه
بعض الصحابة وهو ابو الدحداح باربعين نخلة على ساق
ووهبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لاصحاب
تلك فنزلت وعددايها احدي وعشرون اية باجماع
وناسبت ما قبلها لان في تلك الاقسام بالليل والنهار
وفي هذه مثله وفي تلك قد افلح من زكاها الي اخره وهو
امر مجمل وهنا مفصلة بقوله ان سعيكم لشتي بسم الله
الرحمن الرحيم والليل اذا يغشي مظلمته كل ما بين السما
والارض والنهار اذا تجلي تكشف وظهر واذا فيهما
لمجرد الظرفيه والعامل فيهما فعل القسم وما بمعني من او مصدريه
خلق الذكر والانثي ادم وحوي وكل ذكر وانثي والخنثي
اما ذكرا وانثي وقيل هو قسم ثالث لا ذكر ولا انثي
فمن حلف

فمن حلف لا يكلم ذكرا ولا انثي حنث بتكليمه له على الاول
وجواب القسم ان سعيكم عملكم لشتي فساع في فكاك
نفسه وساع في عطبها فهو مختلف في العمل للجنة والنار
وقيل جوابه محذوف كما مر في نظايره السابقة فاما
من اعطي حق ربه واتقي الله وصدق بالحسني وهي
لا اله الا الله هنا وفي الموضع الاتي في هذه السورة
وقيل هي الجنة فيهما وقيل الخلف وقيل بوعد الله
مطلقا فسنيسره في الدنيا لليسري اي للخلة اليسري
او للجنة بعمله بما يرضي واما من بخل عن حق الله واستغني
عن ثوابه وكذب بالحسني فسنيسره للعسري
نهيئه للشر بان نجريه على يديه حتي يعمل بالمعاصي فيدخل
النار فالمعني نهيئه للنار وما نافية يغني عنه ماله
اذا تردي في جهنم او مات ان علينا للهدي للبيان
لطريق الحق والباطل فالمراد بيان كل ليمتثل الامر بسلوك
الاول والنهي بترك الثاني وان لنا للاخرة والاولي
اي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا لكنها اخطا الطريق فانذرتكم
خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظي تتلظي تتوقد بوهج وفيه حذف
احدي التايين في الاصل على احدي القراتين لا يصلاها يدخلها
الا الاشقي الشقي الذي كذب الرسل عليهم الصلاة والسلام
وتولي عن الايمان والحصر مؤول اذ قوله تعالي ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا يدل على ان البعض لا يغفر له فيدخل النار
فيكون المراد الاصلي المويد وهذا لا يكون الا لمن ذكر
وسيجنبها يبعد عنها الله الاتقي التقي الذي يوتي ماله

يعطيه يتزكى يطلب ان يكون زكيا عند الله تعالي لا رياء
ولا سمعة وهو الصديق رضي الله عنه على الصحيح الاشهر
لانه اشتري بلالا رضي الله عنه لما كان يعذب على ايمانه
واعتقه كغيره منهم عامر ابن فهيره وام عنيس والنهديه
وابنتها وجارية ابن المومل وزنيره ولما فعل ذلك
ببلال قال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت عنده فنزل
وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغا وجه
ربه مصلح حاله بذلك الاعلى اي طلب ثواب الله ولسوف
يرضى بما يعطاه من ثواب الله في الجنة والاية تشمل حتى من
فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب وليس فيها من كه
بالات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
لان في اولها الاقسام على ان سعينا لشتى وفي اخرها
ذكر ثواب الصديق كرم الله وجهه ومن اثر سعيه
المحمود سورة والضحى مكيه وعددها احدى
عشرة اية باجماع وسميت بذلك لافتتاحها به دون
سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقه
الاقسام بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وفي هذه الاقسام
بالضحى والليل وتلك مسوقة لان سعينا مختلف وذكر
ما لاهل الخير والشر وهذه سيقت لما له صلى الله عليه وسلم
في الاخرة وعظيم المنة عليه فكانه لشرفه صلى الله عليه وسلم
استحق ان ينفرد فيما يتعلق بحاله حالا ومالا بسورة
مستقله وان كان الوعد السابق لمن صدق بالحسنى يشمله
وايضا ففي الاولى ولسوف يرضى في حق اشرف امته من غير
الانبيا

الانبيا وفي هذه ولسوف يعطيك ربك فترضى مخصصا
بالخطاب لمزيد شرفه على غيره بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى هو اول النهار او كله لمقابلته بقوله والليل اذا
سجى غطى بظلامه او اقبل او ذهب او سكن وجواب القسم
قوله ما ودعك ربك مصلح حالك بالاصطفا اي ما
ما تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم وما قلى اي وما ابغضك
نزلت ردا على الكفار في قولهم عند تاخير الوحي عنه خمسة
عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللاخرة خير لك لما
فيها من المثوبات الجزيلة لك من الاولى الدنيا ولسوف
يعطيك ربك في الاخره عطا جا عظيما فترضى بما اعطاك بما
وهل هو الشفاعة في امته او الثواب او النصر والتمكين
وكثرة المومنين اقوال افرسها الاول لان الموعود به
الاعطا في الاخرة واخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال رضاه ان تدخل امته كلهم الجنة واخرج
مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قول الله
تعالى في ابراهيم فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى
فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك انتهى وتم جواب القسم عند قوله
فترضى وفيه ذكر مثبتين وهما وللاخرة ولسوف وبعد
منفيين وهما ما ودعك ربك وما قلى الم يجدك تعزيز
بمعنى وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك او بعدها

فاوى بان ضمك الى عمك ابي طالب ووجدك ضالا عن الطريق
الذي انت عليه الان من الشرايع فهدى اي هداك لها او ضالا
في شعب من شعاب مكة فبين لك الطريق وردك الى جدك
عبد المطلب او وجدك ناسيا فهداك الى الذكر لان الضلال
جا بمعنى النسيان كما في قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى وانما جمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى
لان الضلال ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا او الغفلة
ووجدك عايلا بالفقر فاغنى اي اغناك بما قنعك به من الغنيمة
وغير ذلك واخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس فاما كرر فيه اما ثلاث مرات لوقوعها في مقابلة ثلاث
ايات مناسبات لها وهي الايات السابقة المشتملة على الايوا في
اليتيم والهداية والاغنى فكانه قال فاما اليتيم فلا تقهر
باخذ ماله وغير ذلك ولو بكلام شي واذكر يتمك واليتيم منصوب
بتقهر واما السايل فلا تنهر تزجره لفقره واذكر فقرك
واما بنعمة ربك مصلح حالك بهذه النعم العظمى وهي النبوة او الاسلام
فحدث اخبر واذكر ضلالك ومن هنا كان الحديث بالنعمة من شكرها
وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم من اوى وهدى واغنى وقلى لرعاية
الفواصل واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن ابن علي في هذه الاية
قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك واخرج البيهقي عن الحسن
اكثر واذكر هذه النعمة افشوها واعلم ان التكبير سنة من الضحى
لاخر القران لانه صلى الله عليه وسلم صح عنه انه امر به وصح عن ابن كثير
ورواه السوسي عن ابي عمرو ولم يختلف فيه عن البزي واختلف فيه
عن قنبل

كان ذكرها شكر واخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة قال من شكر النعمة

436

عن قنبل ولفظه الله اكبر قبل البسملة وزاد جماعة قبله
التهليل وروى البزي فيقول لا اله الا الله والله اكبر
من اول الضحى عند قوم ومن اخرها عند اخرين فيكون
ابتداوه من اول الم نشرح وهل هو لاول السورة
او اخرها خلاف وبنى الاولون على قولهم انه لا يكبر في
اخر الناس وبنى من بعدهم على قولهم خلافه ولك وصل
التكبير باخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة
باول السورة ولك وصله بالبسملة ووصلها باول
السورة ولك قطعه عن اخر السورة ووصله بالبسملة
مع الوقف عليها ثم الابتدا باول السورة ولك وصل
التكبير باخر السورة بالبسملة وباول السورة ولك قطعه
عن اخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة باول عن مم
السورة ولك قطعه عن اخر السورة وعن البسملة وعن اول
السورة ثم انك اذا وصلت اواخر السور بالتكبير كسرت
ما كان اخره ساكنا او منونا نحو فحدث الله اكبر وان كان
محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاته
الساكن نحو الحاكمين الله اكبر والابتر الله اكبر وعن النعيم
الله اكبر وحينئذ الله اكبر وان كان صلة حذفتها
نحو ربه الله اكبر واذا وصلته بالتهليل ابقيته على حاله
وان كان تنوينا ادغمته في اللام نحو حامية لا اله الا الله
ويجوز المد على لا للتعظيم ويجوز القصر على قاعدة المنفصل
وليس فيها من يا ات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان المنعم عليه في اولها ان ربه ما ودعه

وهو نعمة يتحدث بها والمذكور اخرها التحدث بالنعمة
سورة الم نشرح مكية وعددها ثمان ايات باجماعهم
سميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران
وناسبت ما قبلها لانها مسوقة لتعداد النعم عليه صلى الله
عليه وسلم كما في الاولى بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح
استفهام تقرير يعني شرحنا لك صدرك يا محمد صلى الله
وسلم بالنبوة وانعمنا عليك ووضعنا حططنا عنك
فايدة ذكر عنك مع ان الكلام تام بدونها الابهام ثم الايضاح
وذلك من انواع البلاغة فلما قال الم نشرح لك فهم ان
هناك مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا
الكلام في ووضعنا عنك وزرك الذي انقض اثقل ظهرك
قيل المراد خففنا عنك اعبا النبوة والقيام بامرها والمراد
ما سلف منك في الجاهلية والمراد الخطا والسهو او ذنوب
امتك واضافها اليه لاشتغال قلبه بها وهذا كقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك واقرب المعاني انا حططنا
عنك الوزر يعني لم نجعلك ممن يحمله ويكون معنى الذي
انقض انك لو حملته لاثقل ظهرك ورفعنا لك ذكرك
اي لا اذكر الا ذكرت معي في الاذان والخطبة والتشهد وغيرها
فان مع العسر الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا
وهذا وعد له صلى الله عليه وسلم ولامته لان المشركين عيروا
المسلمين بفقرهم فوعدهم الله يسرا قريبا من زمان عسرهم
واراد تاكيد الوعد وتسلية قلوبهم فجعل اليسر كالمصاحب
للعسر في سرعة مجيئه هذا معنى المصاحبة وذكر ذلك مرتين
لان

لان معناه فان مع العسر الذي انت فيه من مقاساة الكفار
يسرا في العاجل ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساتهم يسرا
في الاجل فلا تكرار والعسر واحد والتعريف اولا للجنس وثانيا
للعهد واليسر اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم
والتعظيم ولذلك روى ابن عباس وابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقيل كرر ذلك للتاكيد
كما في قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه في النفوس
وتمكينه من القلوب فاليسران متحدان كالعسرين فاذا
فرغت من الصلاة او من الفرايض فانصب اتعب في الدعا
او في صلاة الليل والمراد اذا فرغت من التشهد الاخير
فادع لدنياك واخرتك والى ربك مصلح حالك بكلك كله
فارغب تضرع راهبا من النار وراغبا في الجنة او راغبا
اليه في كل حالك او اجعل رغبتك الى الله وحده دون
غيره وليس فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وطابق
اولها اخرها لان في اولها ذكر الثنا عليه صلى الله عليه وسلم
وفي اخرها ذكره صلى الله عليه وسلم سورة والتين مكية
وعددها ثمان ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها
به دون سور القران وناسبت ما قبلها لان في السابقة
ذكر اليسر مع العسر وفي هذه ذكر ذلك في قوله الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر على ما سياتي وايضا فلان
في السابقة ورفعنا لك ذكرك وفي هذه وطور سينين
وهو من المحل الذي رفع الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيه
لاعلامه بموسى بمرتبته ومرتبة امته وفي هذه ذكر مكة

وهو مما سبب للتفريج عنه صلى الله عليه وسلم بفتحها للبس وبعد
العسر بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الماكولين
او جبلان بالشام ينبت بهما ذلك او مسجدان بالشام او واحد
بها والاخر ببيت المقدس والاول مسجد اصحاب اهل الكهف
والثاني مسجد ايليا وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى
عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبيا ومعنى سينين المبارك
او الحسن بالاشجار المثمرة وهذا البلد الامين مكة يعني
الامن لامن الناس فيه جاهلية واسلاما وجواب القسم قوله لقد
خلقنا الانسان الجنس في احسن تقويم في عدل قامة وحسن
صورة لان كل حيوان ممد على وجهه الا الانسان وكل ياكل بفيه
الا هو فبيده وكله تمييزه الا هو فله التمييز الاتم ولا ينافي
ذلك قوله في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان
ما ذكر هنا ليس فيه مخالفة له وايضا ففيه رعاية الفواصل
في المحلين ومحله في احسن تقويم في موضع الحال من الانسان
واراد بالتقويم بحذف المضاف ويجوز ان يكون في زمانه
اي قومنا احسن تقويم ثم رددناه في بعض افراده
اسفل حال من المفعول ويجوز ان يكون نعتا لمكان محذوف
سافلين ارذل العمر بنقص عقله ويضعف بدنه والسافلين
الضعفا والزمنا والاطفال والشيخ الكبير اضعف منهم او المراد
نقص العقل او زواله المقتضي لنقص العمل او زواله فهو كنايه
عن الهرم وفي حال الضعف فينقص عمل المومن عن زمن
الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى الا اي لكن الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيكتب لهم بعد الهرم وفي حال الخرف مثل المكتوب
لهم في

لهم في صحتهم وكمالهم وهو المراد بقوله سبحانه فلهم اجر غير
ممنون غير مقطوع واخرج سعيد بن منصور وابن
جرير وغيرهما عن ابن عباس اذا بلغ المومن ارذل العمر
فكان يعمل في شبابه عملا صالحا كتب الله له من الاجر مثل
ما كان يعمل في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل في كبره ولم تكتب
عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ ارذل العمر انتهى والمراد
انه اذا فعل ذنبا مع عدم حضور عقله لا يضره وقيل
المراد بما اسفل سافلين الدرك الاسفل في جهنم والاستثنا
بعده متصل وقوله فلهم قايم مقام قوله فلا نردهم اسفل
سافلين فعليه المراد بالانسان الكافر وهو بعيد فما يكذبك
ايها الكافر بعد اي بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن تقويم
ثم رده لارذل العمر الدال ذلك على القدرة على البعث بالدين
بالجزا المسبوق بالبعث والحساب اي ما يجعلك مكذبا
بذلك ولا جاعل له اليس الله التادر على كل شي الحاكم العدل
باحكم الحاكمين باقضى القاضيين اي هو كذلك وحكمه كذلك
تعالى بجزا العباد بانما لهم من ذلك واخرج الترمذي وغيره
عن ابي هريرة برفعه من قرا والتين والزيتون فقرا
اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
واخرج عبيد ابن حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول سبحانك فبلى وليس فيها من يايات الاضافة ولا من
الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان اولها مسبوق لخلق
الانسان في احسن تقويم وهو من حكمة الله المستفادة
من احكم الحاكمين المذكور في اخرها سورة اقرا مكيه

وعددها في المدني والمكي عشرون اية وفي الكوفي والبصري
تسع عشرة اية اختلف منها في اثنين ارايت الذي ينهى الجامع
سوى الشامي كلا لئن لم ينته المدنيان والمكي وتميزت
بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت
ما قبلها لان في السابقة ذكر يوم الدين وتهديد الكافر
به وفي هذه ان الى ربك الرجعى وفي تلك لقد خلقنا الانسان
الى اخره وفي هذه الذي خلق خلق الانسان الى اخره وهو
كالشارح لما مر وفي تلك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
الى اخره وفي هذه ذكر صدهم وهو حال ابوجهل الى غير ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم اقرا اوجد القراءة مبتدئا باسم
ربك مصلحا لك بالامر بذلك والجملة حال من فاعل اقرا
واول سورة انزلت اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم ثم
انزل الله اخرها بعد ذلك بما شاء الله وسبق في سورة
المدثر شيء يتعلق بذلك الذي خلق الخلائق خلق الانسان
الجنس خصه بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه من علق جمع
علقة وهي قطعة من الدم الغليظ ولم يقل علقة لان الانسان
في معنى الجمع او رعاية للفاصلة قبله اقرا تاكيد لاقرا الاول
وربك مصلحا لك بذلك الاكرم الذي لا يوازيه كريم والجملة
حال من فاعل اقرا الذي علم اي الخط بالقلم وورد في السنة
ان اول من خط وخاط ادريس عليه السلام واخرج ابن جرير
وغيره عن قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم
لم يصلح دين ولم يقم عيش علم الانسان اي الجنس ما لم يعلم
قبل الخط وهو بناء على قول من قال ان علم بالقلم مبهم فسره
قوله

قوله علم الانسان ما لم يعلم والاقرب انه كلما علمه اياه لم يكن
يعلمه قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة
وغيرها وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم كلا حقا ان الانسان
ليطغى يتجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه هو مفعول
له اي يطغى لذلك والرؤية بمعنى العلم فقوله استغنى
مفعول ثان اي بالمال وقرا قنبل بخلاف ان راه بغير
الهمزة على حذف لام الفعل وبقيت الفتحة لتدل عليها
والباقون بعدها على الاصل من ثبات لام الفعل والاية
نزلت في ابوجهل ان الى ربك مالك امرك يا انسان الرجعى
الى الرجوع وهو تخويف له فيجازي الطاغي بما يستحقه
ارايت هي في مواضعها الثلاثة للتعجب من شان ابي جهل
اي شانه يتعجب له الذي ينهى هو ابوجهل عبدا هو
محمد صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارايت ان كان اي المنهي
على الهدى او هي للتقسيم امر بالتقوى ارايت ان كذب
اي الناهي النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان به صلى الله
عليه وسلم الم يعلم بان الله المالك لكل شيء المطلع عليه يرى
ما صدر منه اي يعلمه فيجازيه عليه والمراد من ذلك
التعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن
حيث ان المنهي امر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب
متولي عن الايمان والمعنى اعجبت بهذا الحال لا انطمس
على وجهه كلا ردع للناهي لئن لام قسم لم ينته عما هو
عليه من الكفر لنسفعا بالناصية اي لناخذن بها فنجرها
الى النار وهي شعر مقدم الراس يقال سفعت بالشي

اذا جذبته جذبا شديدا ناصية بدل نكرة من معرفة
كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز لان المراد صاحبها
ووجه المجاز ان المجرور به الى الناصية فناسب
وصفها بذلك فليدع ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس
ينتدي اي يتحدث فيه القوم واخرج الترمذي وصححه
وغيره عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء
ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فزبره فقال ابو جهل انك لتعلم ما بها رجل اكثر ناديا مني
فانزل الله فليدع ناديه وفي بعض الروايات ان ابا جهل
قال لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا او رجالا
مردا سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه
لاخذته زبانية الله والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد
واخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله ابن الحارث قال الزبانية
ارجلهم في الارض ورؤسهم في السما كلا ردع له لا تطعه يا محمد
صلى الله عليه وسلم في ترك الصلاة واسجد صل لله وخصص
السجود لان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد واقترب
منه بطاعته وهذا من محال سجود التلاوة عندنا وليس
فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان في اولها القراة باسم الله وفي اخرها السجود
والمراد به الصلاة لله وهي من محال القراة المبدوة باسم
الله سورة القدر مكية عند الاكثر وقيل مدنية لما
اخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن ابن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر
ونزلت

ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو منكر
وعددها خمس ايات في كل العدد سوى المكي والشامي
فهي ست ايات زاد فيه ليلة القدر الثالثة وسميت لان
ليلة القدر لم تذكر في غيرها صريحا وناسبت ما قبلها
لان في السابقة اقرا باسم ربك وهذه مسوقة لانزال
القران في ليلة القدر وفي تلك ذكر ملائكة العذاب
وهم الزبانية وفي هذه ذكر ملائكة الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه اي القران واضمر قبل الذكر لان القران في حكم
سورة واحدة او الضمير للمنزل دل عليه انزلناه والمعنى
ابتدانا انزاله في ليلة القدر لانه نزل جملة واحدة من
اللوح المحفوظ الى سما الدنيا في ليلة القدر سميت به لتقدير
الله فيها ما شا او لعلو قدرها وما ادراك ما اعلمك يا محمد
صلى الله عليه وسلم ما ليلة القدر تعظيم لشانها وتعجيب
منه ليلة القدر عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر
تعظيما لليلة خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر يعني
ان العمل فيها خير منه في الف شهر ليست فيها وقيل يقدر
فيها ما لم يقدر في الف شهر من المنافع والارزاق وخير
من الف شهر رمضان نصومها دونها تنزل الملائكة
اصله تتنزل فحذف احدى التائين في الاصل والروح
جبريل وقيل غيره وهو معطوف على الفاعل وفيها اي الليلة
ظرف او حال وجاز ان يكون مبتدا وفيها الخبر باذن
ربهم سيدهم المصلح لحال عباده بما يشا اي بامره والبا
متعلقة بتتنزل او الجملة حال من كل امر من متعلقة بتنزل

او بمعنى الباء كقوله يحفظونه من امر الله ويلقي الروح من امره
او هي سببية اي بكل ما قضاه الله تعالى فيها لتلك الليلة
من قابل فهي سنة كاملة سلام هي هي مبتدا وسلام
خبره قدم حتى متعلقة بسلام اي الملائكة تسلم الى
مطلع اي طلوع الفجر ويجوز ان يتعلق حتى بتنزل
وقرا الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بالفتح
وهما لغتان وقيل الفتح اقيس وجعلت ليلة القدر سلاما
لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة
الا سلمت عليه وليلة القدر عند الجمهور متنقلة في اوتار
العشر الاخير في رمضان واقربها عند الشافعي رضي الله عنه
ليلة الحادي او الثالث والعشرين بل اخصها باحدهما
والاقرب الاول واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة بلجة سمحة تطلع
شمسها ليس لها شعاع واخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واخرج ابن خزيمة
والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى العشاء الاخيرة في جماعة في رمضان فقد ادرك
ليلة القدر وورد استحباب الدعا فيها بقول اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عنا واخرج البيهقي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل
في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله
فاذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزا
اجير

اجير وفي عمله قالوا ربنا جزاوه ان يوفى اجره قال يا ملائكتي
عبيدي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون الي بالدعا
وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاع مكاني لاجيبنهم
فيقول ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سياتكم حسنات
فيرجعون مغفورا لهم انتهى وليس فيهما من يات الا
صافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لانها
كلها مسوقة لغرض واحد وهو الكلام في ليلة القدر وايضا
فاولها ذكر الليل واخرها الفجر وهذه مناسبة تامة

سورة لم يكن

وتسمى البينة وسورة القيمة وسورة البريه
وسورة الانفكاك مكيه في الاشهر وقيل مدنيه لانها لما
نزلت امر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان يقراها
على ابي ابن كعب فمن ثم جزم ابن كثير بانها مدنية وهو
الاقرب وهي ثمان ايات في كل الاعداد الا البصري والشامي
باختلاف عن الشامي فهي فيه تسع زاد مخلصين له الدين
وسميت لم يكن لافتتاحها به دون سور القران والبينه
لانه لم يعلق الانفكاك بمجي محمد صلى الله عليه وسلم
الا فيها ومن ثم سميت سورة الانفكاك والقيمه لان
وصف الصحف لم يكن الا فيها وكذلك اضافة الدين
للقيمة والبريه لان ذكر التفصيل في طرفي الخير والشر
على كل البرية بهذا اللفظ لم يذكر الا فيها وناسب ما قبلها
لان السابقة فيها ذكر القران وفي هذه ذكر الصحف القيمه
وهي القران بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من
للبيان اهل وجملة من اهل الحال من الفاعل في كفروا الكتاب

والمشركين عبدة الاصنام وهو عطف علي اهل منفكين خبر
يكن اي لم يكونوا زايلين عما هم عليه حتي تاتيهم اي اتتهم فهي
مستقبل بمعني الماضي البينة الحجة الواضحة رسول وهو
بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف من الله الحق الوكيل
يجوز ان يكون صفة لرسول او متعلقا به وهو محمد صلي الله
عليه وسلم والمعني من عنده كما اظهره في قوله ولما جاهم رسول
من عند الله يتلوا حال من الضمير في الجار او صفة لرسول
وجاز ان يكون من الله حالا من صحفا اي يتلوا صحفا مطهرة
منزلة من الله والمراد تطهيرها من الباطل ولا ينافي ما ذكر
كونه صلي الله عليه وسلم اميا لان المراد يتلوا ما في الصحف
عن ظهر قلبه فيها كتب نعت لصحف والمراد احكام مكتوبة
قيمة مستقيمة ناطقة بالعدل والحق وانما جمع بين الصحف
والكتب لان المراد بالصحف قراطيس مطهرة من الشرك والباطل
والكتب بمعني المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة والمراد
انه يتلوا ذلك فمنهم من امن به صلي الله عليه وسلم ومنهم من كفر
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصاري
في الايمان به صلي الله عليه وسلم الا من بعد ما جاتهم البينة
وهي محمد صلي الله عليه وسلم او القران الجاي به معجزة له صلي الله عليه
وسلم لانهم كانوا قبل مجيه صلي الله عليه وسلم مجمعين علي الايمان به
اذا جا فلما جا حسده بعضهم فكفروا به وصدق به بعضهم
فاطاعه ونظيره قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاهم العلم بغيا
بينهم وما امروا الا ليعبدوا الله الحق الواحد الاحد الي ما في
التوراة والانجيل من جهة الايمان الحق الا ذلك والمعني ان يعبدوه
فحذفت

فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين حال من الضمير في يعبدوا
له الدين اي يخلصوا دينهم من الشرك حنفا حال اخري او حال
من الضمير في مخلصين والمراد مستقيمين علي دين ابرهيم
ودين محمد صلي الله عليه وسلم وعلي ساير الانبيا اذا جا فكيف
كفروا به ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك
دين الامة او الملة القيمة المستقيمة ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خبر ان خالدين
فيها حال مقدرة اي مقدرين خلودهم فيها من الله تعالي
فهي حال من الضمير في الخبر اولئك هم شر البرية ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخليقة
وهمز البرية نافع وابن ذكوان علي الاصل لانها من برا الله
الخلق اي ابتداه فهي فعيلة بمعني مفعوله وهي صفة
غالبة لانه لم يذكر معها الموصوف والباقون بلا همز للتخفيف
وقيل من لم يهمزها اخذها من البرا وهو التراب جزاوهم
عند ربهم مصلح احوالهم بالجنة ظرف لخبر او هم احوال
منه جنات عدن اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها حال والعامل فيها محذوف تقديره ادخلوها خالدين
ولا يكون حالا من الضمير المجرور في جزاوهم لانك لو قلت
ذلك لفصلت بين المصدر وبين معموله بالخبر وقد جاز
ابدا ظرف زمان رضي الله الواسع الفضل عنهم بطاعته
ورضوا عنه بثوابه ذلك الجزا لمن خشي ربه مالكه امره
اي خاف عقابه فاطاع ولم يعص اولم يصر علي ذنب وليس
فيها من ايات الاضافة ولا من الزوايد شي وناسبا ولها

اخرها لافتتاحها بذم الكافر وختمها بمدح المومنين ففيها مقابلة
كالسورة قبلها وايضا فقوله ذلك لمن خشي ربه يفهم ان لم تخشى
لا يكون له ذلك وهو المذكور في اولها سورة الزلزلة مدنية
وهي المدني والكوفي الاول ثمان ايات وفي بقية العدد تسع زلدوا
اشتاتا وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران
وناسبت ما قبلها لان في السابقة ذكر جزا المحسنين وفي هذه
الوعد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض حركت من اسفلها لقيام الساعة والعامل
في اذا جوابها وهو تحدث او بمقدر زلزالها مصدر موكد
وبالفتح الاسم والمراد تحريكها الشديد المناسب لعظيم
الارض واضافة الزلزال الى الارض ولم يقل زلزالا كما قال
اذا دكت الارض دكا ليدل على انها زلزلت الزلزال الذي
تستحقه في حكمته تعالى ومشيئته في ذلك اليوم وهو الزلزال
الذي ليس بعده زلزال واخرجت الارض اثقالها موتاها
وكنوزها فالقتها على ظهرها وقال الانسان الكافر بالبعث
او كل احد ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من اذا
وجوابها وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعليه جاز عمل تحدث
في يومئذ وكونه بدلا تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها
من خير وغيره اما بان تتكلم به بخلق الله الكلام فيها او بان يظهر
منها ما يقوم مقام الكلام او المراد تبيينها بالرجفة والزلزلة
بان ربك مصلح حالك بعظيم الاصطفا حينئذ او حالها
اي بسبب ان ربك امرها بذلك واخرج البيهقي في شعب
الايمان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان

قال ان الارض لتخبر يوم القيمة بكل عمل عمل على ظهرها يومئذ
بدل او على تقدير اذكر او ظرف لقوله يصدر الناس ينصرفون
من موقف الحساب اشتاتا حال الواحد شت اي متفرقين
فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا
اعمالهم جزاها من خير وشر في الجنة والنار وهو من روية
العين واللام متعلقة بيصدر فمن يعمل مثقال زنة ذرة
خيرا بدل او تمييز يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة
لا تكرار فيه اذ كل متصل بضمير ما انفصل به الاخر شرا
بدل من مثقال او تمييز يره يرى جزاه والذرة النملة الصغيرة
وعمم فيهما مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن
الصغاير مغفورة باجتناب الكباير لان المعنى فمن يعمل مثقال
ذرة من فريق ~~الاشقيا~~ السعدا خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة من فريق الاشقيا شرا يره وليس فيهما
باب الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها
لان روية جزا الاعمال واقع اذا زلزلت الارض اي عقب
ذلك سورة والعاديات مكية وقيل مدنية وهو
الاقرب وعددها احدى عشرة اية باجماعهم سميت بذلك
لافتتاحها به دون غيرها وناسبت ما قبلها الذكر
اخراج اثقال الارض في الاول وذكر بعثرت القبور في
هذه وذكر ما يفيد الجزا في هذه بقوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير المناسب لقوله في السابقة فمن يعمل مثقال ذرة الى
اخره بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات هي الخيل
او الابل في الجهاد او عدو الابل وغيرها من عرفة المزدلفة

اقوال افرتها الاول صبحا مصدر في موضع الحال اي تصبح
صبحا والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال عطا ليس شي
ممن له ام واب يضبح الا الفرس والكلب فالموريات للخيل
توري النار قدحا بحوافرها اذا سارت بارض ذات حجارة
ليلا فالمغيرات صبحا طرف اي الخيل تغير وقت الصبح على
العدو باغارة ذويها فاثرن هيجن به اي بالوادي فهو
كنا به عن غير مذكور بذلك الوقت وهو الصبح نقعا
غبار الشدة حركتهم فوسطن به اي بالنقع جمعا حال ولزابد
وقيل الباء زايده والمعنى وسطنه والمراد صرن وسط جمع
من العدو وعطف الفعل وهو وسطن على الاسم لانه في تاويل
الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن ان الانسان الكافر
لربه ماالك امره ومصلح حاله متعلق بقوله لكنود لكفور
يجحد نعمته تعالى وتقدس وانه اي الانسان على ذلك اي كنوده
لشهيد يشهد على نفسه بعمله وانه لحب الخير وهو المال هنا
لشديد اي لشديد الحب له فيبخل به بعد تعبه في جمعه
واقسم تعالى بثلاثة اشيا وجمع جوابها ثلاثة اشيا لان العدو
يناسب الكنود والايرا المشاهد يناسب شهيد والاغارة
تناسب حب المال باعتبار انها لتحصيله غالبا افلا يعلم اذا
بعثر اثير واخرج والعامل في اذا يعلم ما في القبور من الموتى
اي بعثوا وحصل ما في الصدور اي بين وافرز ما في القلوب
من كتمان وغيره ان ربهم مالك امرهم ومصلح حالهم بشأ
في ذلك اليوم بهم يومئذ متعلق بقوله لخبير لعالم فيجازي
الكافر على كفره واعاد الضمير بلفظ الجمع لان الانسان جنس

ومفعول

ومفعول يعلم دلت عليه هذه الجملة اي انا نجازيه وقت ما ذكر
وتعلق العلم به يومئذ لانه يوم المجازاه والا فهو تعالى خبير
دايما ونحوز بقوله خبير عن المجازاه كما في قوله اوليك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم اي نجازيهم على ما فيها وليس فيهما
من يا ان الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان اولها ذم الكافر لانه المقسم عليه واخرها
وعيده بما دلت عليه جملة ان ربهم بهم يومئذ لخبير
سورة القارعة مكيه وهي ثمان ايات فلا اختلاف
سميت بذلك لافتتاحها بما ذكر وون بقية سور القران
وناسبت السابقة لانها مسوقة لذكر الساعه وفي ذلك
ذكر البعث وما يدل على الجزا يوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة القيمة تقرع القلوب باهوالها ما القارعة
تهويل لشانها وهما مبتدا وخبره خبر عن القارعه كالحاقة ما الحاقة
وما ادراك اعلمك ما القارعة مبالغه في التهويل وما الاولى
مبتدا وما بعدها خبره وما الثانيه وخبرها في محل نصب
على انه المفعول الثاني لادراك يوم العامل فيه القارعة
او ما دلت عليه اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش
الطير الذي يتساقط في النار المبثوث المتفرق وقيل
كغوغا الجراد المنتشر يموجون في بعضهم حيرة الى
ان يدعوا الى الحساب وتكون الجبال كالعهن الصوف
المنفوش المندوف في خفته سيرها حتى تستوي مع الارض
فاما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته
في عيشة راضية في الجنة اي ذات رضا اي بان يرضاها

او مرضيه اوهو وصف لها كانها رضيت بمحلها وحصولها
فيه لانه لاحال الحل من حالها فهو مجاز واما من خفت موازينه
برجحان سياته وجمع الميزان وهي واحد باعتبار تعدد
الموزونات والموزون لهم وقيل هو جمع موزون فامه
سكنه هاويه سميت امه ياوي اليها وما ادراك ماهيه
اي ماهاويه والهافيه للسكت ومن اثبتها في الوقف
اجرى الوقف مجرى الوصل نار خبر مبتدا محذوف اي هي
نار حاميه شديدة الحر ويدخل في الايه من رجحت سياته
من المومنين على حسناته ولا يلزم من الوعيد في حقه الحصول
اذ قد يغفر الله فضلا وهو الظن به وان دخل اليها
فلا يلزم من الوصف المذكور الخلود بل يسكنها بقدر ذنوبه
ثم نخرجه الى الجنة على ان الاقرب ان المراد بخفة الموازين
خلوها بالكليه من الحسنات وتلك موازين الكفار وليس
فيها من ايات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان القارعه في اولها وهي يوم القيمه وفيها النار
الحاميه سورة التكاثر مكيه وقيل مدنيه
وهو المختار وعددها ثمان ايات باجماعهم وسميت بذلك
لان اللهو بالتكاثر لم يفتتح به سوره غيرها وناسبت
السابقه لما فيها من التهديد بالدار الاخره المذكوره
في السابقه بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم عن الطاعه
التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال حتى زرتم المقابر
اي متم فدفنتم او عددتم الموتى تكاثرا وتفاخرا كلا ردع
سوف تعلمون ثم كلا ردع سوف تعلمون سوء عاقبة التكاثر
عند الموت

عند الموت ثم في القبور وكرره للتاكيد او الاول للقبر والثاني
للقيمة او الاول للكافر والثاني للمومنين كلا بمعنى حقا لو تعلمون
علم اليقين مصدر اي علما يقينا وجواب لو محذوف اي لو علمتم
عاقبة تفاخركم لرجعتم عن كفركم او لو تعلمون الامر يقينا
لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر به لترون اصله
قبل تاكيده لتراوون بواوين بعد همزة الاولى لام الفعل
والثانيه واو الضمير فالقيت حركة الهمزة على الرا وحذفت
وهي عين الفعل وتحركت الاولى من الواوين وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف والواو فحذفت الالف وهي
لام الفعل فصار ترون فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد
المدغمة فحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة ولم تحذف
لعدم ما يدل عليها فصار لترون بحذف لام الفعل وعينه
والقي حركتها على الرا والجملة جواب قسم محذوف اي والله لترون
الجحيم وهي النار قرا ابن عامر والكساي لترون بضم التا
على بنا الفعل للمجهول والباقون بالفتح على اسناد الفعل
للفاعل ثم لترونها تاكيدا او الاول من روية العين
والثاني من روية القلب او الاول قبل دخولهم الجحيم
والثاني بعده ولهذا قال عين اليقين مصدر لان
راي وعاين بمعني واحد ثم لتسالن اصل لتسالونن
حذفت نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقا الساكنين
يومئذ يوم ترونها عن النعيم وهو كل ما يلتذ به في الدنيا
من صحة وفراغ وامن ومطعم ومشرب ومنكح وغيرها
والمومنون يسالون عنه اما سوال تكريم لا كابرهم كالانبيا

والصديقين او سوالا عن شكر النعمة وغيرهم سوال التوبيخ
وليس فيها من يات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان التكاثر المذكور في اولها من الملتذ به
في الدنيا وهو النعيم المذكور في اخرها سوره والعصر
مكيه وعددها ثلاث ايات باجماعهم اختلف منها في اثنين
والعصر الجاعه سوي للمدني الاخير وتواصوا بالحق المدني
الاخير وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية سور القران
وناسبت ما قبلها لان المذكور في السابقة ذم التفاخر ولسوال
في الاخره عن النعيم الدنيوى والمذكور في هذه من ان الانسان
في خسر الا ما استثني يدل على ذم التفاخر لانه ليس من المستثني
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الدهر او العشي او صلاة العصر
اقوال ان الانسان الجنس لفي خسر في تجارته او تملكه الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسر الا ما استثني
متصل على ما قررناه وقيل الانسان هنا ابو جهل فالاستثني
منقطع وتواصوا بالحق وصي بعضهم بعضا بالايمان وتواصوا
كرره لاختلاف المفعولين بالصبر على الطاعه وعن المعاصي
وليس فيها من يات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها على القول الاخير في العصر لان صلاته من الطاعات
التي يومر بالصبر على مشاقه والعشي من جملة الدهر سورة
الهمزه مكيه على الاشهر وقيل مدنيه وهي تسع ايات باجماعهم
وسميت بذلك لان الافتتاح بوعيد الهمزه لم يقع في غيرها
وناسبت السابقة لانها مسوقة لذم الانسان الا ما استثني
وهذه فيها ذم فرد من افراد تلك الجمله بسم الله الرحمن الرحيم ويل
كلمة

كلمة عذاب او واد في النار كما سبق لكل همزة كثير الطعن في الناس
ويكون باليد والعين ايضا لمزة اكل لحومهم بالغيبة به لهم اي
كثير الهمز واللمز وهو العيب والها فيهما للمبالغه وقيل هما
بمعني واحد فالثاني تاكيد للاول وقيل الاول المغتاب والثاني
النمام وقيل الاول العياب في الوجه والثاني العياب في القفا
وقيل الاول يكون بالعين والثاني باللسان وقيل عكسه
ونزلت فيمن كان يغتابه صلي الله عليه وسلم والمومنين كاميه
ابن خلف والاخنس ابن شريق والوليد ابن المغيره وجميل
بن عامر الجمحي وغيرهم الذي مجرور على البدل من كل او منصوب
باعني او اذم او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا
خبره يحسب جمع قراه ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وخلف وروح بالتشديد على ارادة المبالغه والباقون
بالتخفيف اكتفا باصل الفعل مالا وعدده احصاه
وجعله عدة للنوايب يحسب بجهله وهو حال من
الضمير في جمع ان ماله اخلده جعله خالدا لا يموت او المعني
اطال عمره كلا ردع لينبذن الجامع للمال المذكور وهو
جواب قسم محذوف اي والله ليطرحن في الحطمة النار التي
تحطم كلما القي فيها وما ادراك اعلمك ما الحطمة تهويل لها
لشانها نار خبر مبتدا محذوف الله القوي البطش الشديد
الانتقام الموقدة المسعره التي تطلع على الافئدة او خبر مبتدا
او في موضع نصب باعني تطلع تشرف على الافئده القلوب
جمع فواد وهو جمع قلة استعمل في موضع الكثرة اي تحرق
القلوب والمها اشد من غيرها للطفها فمن ثم اقتصر على ذكرها

انها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى كل موصدة بالهمز على الاصل
وبالواو بدله اي مطبقة في عمد بضم العين والميم لحمزه والكسائي
وخلف وابي بكر والباقون بفتحهما وكلاهما جمع عمود ممددة
صفة للعمد فتكون النار داخل العمد التي يعذبون بها فكان
العمد تملي نارهم يدخلون فيها وتطبق عليهم ويجوز ان يكون في عمد
حال من المجرور اي موثقين او خبر مبتدا محذوف تقديره
هم في عمد والمعنى انهم يعذبون في النار المطبقة موثقين
الي العمد كما وردت به السنه وليس فيها من ياات الاضافه
ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر
الهمزة اللمزة وفي اخرها ذكر عذابه سورة الفيل مكيه
وهي خمس ايات باجماعهم سميت بذلك لان قصة الفيل لم تذكر
الا فيها وناسبت ما قبلها لان في السابقة تهديد الكفار
العايبين لاهل الايمان وفي هذه تخويفهم بما شاهدوه
او اباوهم عيانا فالمعنى اخشوا ان يفعل بكم كفعلنا بهم
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر استفهام تعجيب معناه
اعجب ومفعول تر محذوف لا كيف لانه استفهام فلا يعمل
فيه ما قبله فهو مفعول فعل بعده كيف فعل ربك مصلح
حالك باخبارك بما غاب عنك لتتامل فيه وتستدل به
باصحاب الفيل اسم الفيل محمود وصاحبه ابره ملك اليمن
والحبشه وسبب مجيه به انه بني بصنعا اليمن كعبة
ليصرف اليها الحاج عن بيت الله تعالى بمكة فذهب اليها
رجل من كنانه مختفيا حتى دخل اليها واحدث فيها ولطخ
قبلتها بالعذرة احتقارا لها فالي ابره على نفسه ليهدمن

الكعبة

الكعبة فجا مكة بجيش معه افيال يقدمها محمود فلما وجهه
قبل مكة لم يتوجه وصار اذا وجهه الى غيرها توجه ولما
صمموا على التقدم متوجهين له ارسل الله عليهم ما ذكره في قوله
الم يجعل اي جعل فهو تقرير كيدهم في هدم الكعبة في تضليل
خسران وضياع وارسل عليهم طيرا ابابيل جمع لا واحد له
من لفظه او واحده ابيل او ابال كسكين ومفتاح او اباله
او ابول كعجول بكسر اوله وتشديد ثانيه وفتحه والمراد
جماعات جماعات ترميهم نعت لطير بحجارة من سجيل طين
مطبوخ وسبق الكلام في معناه فجعلهم كعصف ورق زرع
ماكول اكلته الدواب وراثته وافنته اي اهلكهم الله
تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه واسم ابيه فالواو هو
اكبر من العدسه واصغر من الحمصة تخرق البيضة
وهي خوذة الراس والراكب وفيله ويصل الى الارض
وكان عام مولده صلى الله عليه وسلم اكثر ما له عند الجمهور
وقيل كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عشر سنين
وهو ضعيف جدا وليس فيها من ياات الاضافه ولا من الزوايد
شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر اصحاب الفيل
وفي اخرها ذكر عذابهم سورة قريش مكيه وقيل مدنيه
وعددها في المدني بعشيميه والمكي خمس ايات وفي بقية
الاعداد اربع لم يعد واطعمهم من جوع وسميت بذلك لانها
افردت بذكر قريش وافتتحت به دون غيرها وناسبت
ما قبلها لان الفيل دفع عن قريش لانهم كانوا قطان مكه
فهو من النعم عليهم وهذه السورة فيها تعداد النعم

عليهم وايضا فني هذه وامنهم من خوف والفيل ومن معه من الخوف
الذي امنهم منه بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قراه
ابن عامر بغير يا ساكنه بعد الهمز على وزن كتاب مصدر
الف بلا مد وابو جعفر بيا ساكنه بلا همز حذفها للتخفيف
والباقون بهمزة مكسوره بعدها يا ساكنه على انه مصدر
الف بالمد اذا جعله بالف قريش تصغير ترخيم لان القرش
الجمع والفاعل قارش فقياسه قويرش فرخم وصغر
واللام متعلقه بقوله فليعبدوا اي ليعبدوا الله من اجل
ايلافهم ولا يمنع الناس من ذلك لانها زايده للتاكيد او هي
لام التعجب والتقدير اعجبوا لايلاف ومن جعله متعلقا
بجعلهم من السورة قبلها فقد ابعد لانقطاع كل سورة
عما قبلها وما بعدها في هذا الحكم وان استدل له بانهما
كالسورة الواحده بدليل اسقاط البسمله بينهما في مصحف
ابي والمعنى عليه انه اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش
لانه قول مخالف لراي الجمهور ايلافهم قراه ابو جعفر
الا فهم بهمزة مكسورة بلا يا على وزن علم قراته الاولى
والباقون بهمزه وبيا ساكنه كما سبق وهو بدل من ايلاف
الاول للبيان او تاكيد له رحلة الشتا لليمن والصيف
اي ورحلته للشام كانوا يالفون الرحلة كل عام للجلب
استعانة بسبب التجارة فيهما على الاقامة بمكه لخدمة
البيت الذي هو فخرهم وقريش ولد النضر بن كنانة فليعبدوا
رب هذا البيت مصلح شانه بعظيم رفعته الذي اطعمهم من
جوع اي من اجله وامنهم من خوف اي من اجله يجوز ان يكون
حالا

حالا اي اطعمهم جايعين بمكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع
بمكة وامنهم خايفين اي جيش الفيل وليس فيها
من بيان الاضافه ومناسبتها لما قبلها واولها اخرها
لافتتاحها بذكر النعم على قريش واختتامها به سورة
الماعون مكيه وقيل مدنيه وقيل نصفها مكي ونصفها
مدني وعددها في الكوفي والبصري سبع ايات وفي بقية
العدد ست لم يعد ويراون سميت بذلك لان ذكر منع
الماعون ودمه لم يقع الا فيها وتسمى الدين لان غيرها من سور
القران لم يفتتح بذكر التكذيب بيوم الدين بهذا اللفظ
وسماها بعضهم اليتيم لان ذم من يوذيه ويدفعه
لم يتوعد عليه هذا التوعد الا فيها وسماها بعضهم
ارايت لافتتاحها به دون بقية سور القران وناسبت
ما قبلها لا في تلك المن على قريش باطعامهم من اجل الجوع
الدال على الترغيب في اطعام المسكين وفي هذه ذم من لم
يحض على طعام المسكين بسم الله الرحمن الرحيم ارايت
الذي يكذب بالدين الجزا والحساب اي هل عرفته او لم
تعرفه وفي ذلك من التفخيم والتلويح بذم المكذب ما لا يخفى
فذلك الفا جواب شرط مقدر تقديره ان تاملته وطلبت
علمه فهو ذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن
حقه ولا يحض نفسه ولا احدا على طعام المسكين اي اطعامه
وهل نزلت في العاصي بن وايل او الوليد ابن المغيرة قولان
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون يوخرونها

منها ... يصلون الصلاة ... الصبح ... وكان ...
الا ... وان ... على الماعون ... الكسر ...
... اليتيم ادم ... اجنبية ...

عن وقتها تغافلا وتكاسلا مع العلم وهم المنافقون او فسقة
المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من الوسوسة وحديث
النفس بما لا يصنع العبد فيه الذين هم يراؤون في اعمالهم
كالصلاة فان حضر المؤمنون فعلوها والا تركوها ويمنعون
الماعون ما احتيج اليه كابرة وفاس وقدر وقصعة وانية
البيت اذا طلبت للعارية كما صححه الحاكم عن ابن عباس وقيل
الماعون الزكاة وقيل المعروف وقيل المال وقيل العارية
مطلقا والمعروف يعم الكل وليس فيها من ايات الاضافة ولا
من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان في اولها ذكر ذم
من يكذب بالدين وفي اخرها ذمه ببعض افعاله سورة
الكوثر مكية وقيل مدنية وهو الصواب كما ذكره الاكثرون
وقيل نزلت بالحديبية وعددها ثلاث باجماع وسميت
بذلك لان ذكر الكوثر لم يقع الا فيها وناسبت ما قبلها لان تلك
نزلت في ذم من اتصف بما فيها من الصفات ووعيدهم
وهذه نزلت في مدح خير العالمين بالثنا عليه ضمن ذكر
من النعم ولان في السابقة ذم العاص بن وايل وفي هذه ذمه
لانه الشاني الابتر بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
يا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة وهو حوضه الذي
ترد عليه امته او هو الخير الكثير من كل ما اوتيه كالقران
والشفاعة والنبوة والرسالة والفضل على ساير العالمين
ونحو ذلك فصل لربك مطلق الصلاة او صلاة عيد الاضحى
والفا للتعقيب اي عقب اعطينا لك بالصلاة وانحر نسكك

او اجعل

او اجعل يديك تحت صدرك قريبا منه او عليه ان شانئك
ببغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير الذي لا عقب له نزلت
في العاص بن وايل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه
القاسم وهو مبتدا او توكيدا وفصل وليس فيها من ايات
الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها مناسبة
مقابلة مناسبة مقابلة وهي المسماة بالتضاد او شبهه
لمدح النبي صلى الله عليه وسلم في اولها وذم شانيه في اخرها
سورة الكافرون مكية وقيل مدنية وعددها ست
ايات باجماع وسميت بذلك لانها سورة استقلت برد
قول الكفار له صلى الله عليه وسلم دون غيرها من سور القران
وتسمى العبادة لانها سيقت صلى الله عليه وسلم على عبادته
وبقاء الكفار على عبادتهم وتسمى المقشقشة هي والاخلاص
فيقال لهما المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق والشرك
لانهما تبرئان منه كما هو ظاهر وناسبت ما قبلها
لان تلك خوطب فيها صلى الله عليه وسلم بما انعم به عليه
وهذه خوطب فيها بما يرد به على الكفار ويقطع اطماعهم
منه بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد
في هذا الوقت اي الحال ما تعبدون من الاصنام وما بمعنى الذي
والعايد محذوف ويجوز ان يكون مصدرية ولا حذف ولا اعبد
مثل عبادتكم ولا انتم عابدون فيه ما اعبد وهو الله تعالى
وحده ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون
فيه ما اعبد وذلك لعلم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلق
لفظة ما على الله تعالى في الموضعين على جهة المقابلة وهي المشاكلة

في اللفظ وقيل كرر قوله لا اعبد الى اخره بمقابلة سالهم
مرتين حيث قالوا يا محمد نعبد الهتنا كذا مدة ونعبد
الهك كذا مدة ثم نعبد الهتنا كذا مدة وتعبد الهك
كذا مدة لكم دينكم الشرك لا ينبعدا كم لما لي ولي دين
الاسلام لا ينبعدا في اليكم وهذا من المسالمة التي كانت
قبل الامر بالقتال وفيها من باآت الاضافة واحده الى دين
فتحها نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه والزوايد
واحده دين اثبتها في الحالين يعقوب وناسب اولها اخرها
لان في اولها انه لا يعبد ما يعبدونه وفي اخرها ان له
دين الاسلام وهو صريح في انه لا يعبد ما يعبدونه سورة
النصر مدنيه وهي ثلاث آيات باجماع سميت بذلك لافتتاحها
بذكر النصر دون غيرها وتسمى سوره التوديع لان الله نعاه
نعي محمد اصلى الله عليه وسلم لنفسه اي اخبره بقرب اجله
لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت قال نعى الي نفسي
وناسبت ما قبلها لان في تلك خطابه للكفار عند المسالمة
وفي هذه خطابه عند قوة باسه وامره بالقتال وفتح
مكة له صلى الله عليه وسلم ففي تلك ادب الشدة وفي هذه ادب
الرخا بسم الله الرحمن الرحيم اذا جا نصر الله القوي
المنين اي نصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدايه والفتح
فتح مكة وكان في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة ورايت
الناس يدخلون حال من الناس بيد خلوا في دين الله الحق
الواحد وهو الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل فيه
الواحد بعد الواحد وذلك بعد فتح مكة اذ جاه العرب من اقطار
الارض

[illegible]

الارض طايعين وهو حال من الفاعل في يدخلون فسبح جواب
اذا او هو محذوف تقديره حضر اجلك بحمد ربك مصلح
حالك بذلك اي متلبسا بحمده وشكر النعمة واستغفره
انه كان توابا والامر بالاستغفار طلبا للكمال لا عن ذنب له
صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله
واتوب اليه وذكر انه اخبرها ان ذلك بسبب ما راه عادلت
عليه هذه الاية وقال الحسن اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم
انه اقترب اجله فامره صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والاستغفار
ليختم له في اخر عمره بالعمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك
اللهم اغفر لي انك تواب وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح
سنة ونصفا وبعد نزول هذه السوره سنتين وليس
فيها من باآت الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها
اخرها لان اخرها مسبب عن اولها سورة تبت مكيه
خمس ايات باجماعهم وسميت بذلك لافتتاحها به دون بقية
سور القران ~~وناسبت ما قبلها لان في اسابقه~~ وتسمى سورة
المسد لذكره فيها دون بقية سور القران وناسبت ما قبلها
لان في اسابقها المنة عليه صلى الله عليه وسلم بنصره وفي هذه المنة
عليه بخسران اعدايه ودخولهم النار بسم الله الرحمن الرحيم
تبت خسرت يدا ابي لهب اي جملته عبر عنها باليدين لان
اكثر الافعال يزاول بها وهو مجاز والجملة دعا عليه وسبب
نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه وانذر عشيرتك
الاقربين دعاهم وقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج
في سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك

[illegible]

كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب
تبا لك اما جمعتنا لهذا فنزلت وقرا ابن كثير باسكان الهاء
والباقون بفتحها وهما لغتان وكني بذلك لتلهب وجهه
اشراقا وحمرة وانما ذكر الله بكنيته مع ان اسمه عبد العزي
لانه لم يشتهر الا بها ولان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة
لانه عبد الله لا عبد العزي او لانه ذكره بكنيته لواقعة حالته
لها فان مصيره الى النار ذات اللهب وتب خبر وهذه الجملة خبر
كقولهم في الدعا اهلكه الله وقد هلك فلا تكرار وقيل المعني
تبت يدا ابي لهب اي عمله وتب ابو لهب قيل ولما خوفه صلى الله
عليه وسلم بعذاب الله قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي
عنه بمالي وولدي فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب
هو نفي اي ما دفع عنه ماله وكسبه وهو ولده اي ما يدفع
فهو ماض بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون استفهاما ما
ما للنفي بمعنى لا يغني الى اخره سيصلى نارا ذات لهب
اي لهب وتوقد فهو مال لكنيته وامراته عطف على الضمير
في يصلى سوغه الفصل بالمفعول وهو نارا او صفته وهي ذات
لهب او مبتدا وما بعده خبر له حمالة بالنصب حاصل على الحال
اي تصلى النار مفعولا لها ذلك والجيدان ينتصب على الذم
اي اذم او اعني والباقون بالرفع فهو نعت لما قبله او مبتدا
خبر محذوف الحطب شوك وسعدان كانت تحمله وتلقيه
في طريقه صلى الله عليه وسلم وقيل هو مشيها بالنميمة بين الناس
في جيدها عنقها حبل من مسد اي ليف والجملة حال من الضمير
في حمالة الذي هو نعت لامراته او خبر مبتدا محذوف ومن
نصب

نصب حمالة جعلها الجملة بعده وليس فيها من بالاته
الاضافة ولا من الزوايد شي وناسب اولها اخرها لان
في اولها ذم ابو لهب وفي اخرها ذم زوجته سورة
الاخلاص مكية وقيل مدنية وقيل تكرر نزولها
والاقرب انها مدنية وعددها في المكي والشامي خمس
ايات وفي بقية العدد اربع لم يلد والم يلد وسميت
بذلك لاخلاص التوحيد فيها لانها لم يذكر فيها صفة
لغير الله تعالى دون غيرها من سور القران وتسمى الاساس
لان التوحيد اساس الدين ولم يذكر منفردا بسورة
غيرها وناسبت ما قبلها لانها نزلت بالتوحيد الذي
خاب وخسر ابو لهب بسبب تركه فكانه ذكر من
تركه اولا ثم ذكره بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد
هو ضمير الشان الله احد مبتدا وخبر في موضع خبر
هو وهو مبتدا يعني المسول عنه لانهم قالوا اربك من
نحاس ام من ذهب فعلية يجوز ان يكون الله خبر المبتدا
واحد بدل او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله
بدلا واحد الخبر وهمزه احد بدل من واو لانه بمعنى الواحد
وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزه اصل
لهمزه احد المستعمل للعموم وذكر الاسم الاعظم مكررا
في هذه السورة ومع ذكر الاحد ولا لمناسبة ذلك
لعظم التوحيد على ما لا يخفى وما قيل من ان المشهور
استعمال احد في النفي وواحد في الاثبات يقال في الدار
واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله تعالى والحكم الواحد

وقوله الواحد القهار وقوله ولا تصل على احد وقوله لا نفرق بين
احد لاينا في هذا الاستعمال لانه لا فرق بينهما في المعنى بدليل
فابعثوا احدكم فلا يختص احدهما بمحل دون الاخر وان اشتهرا
استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات فيجوز ان يكون
العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعده الله الصمد
مبتدا وخبر وكرر لفظ الله لتكون الجملة الثانية مستقلة
بذاتها كالاولى غير محتاجة الى الاولى اي المقصود في الحوايج
دواما او هو الذي لا جوف له او السيد او الذي لا ياكل
ولا يشرب او هو الذي لم يلد ولم يولد الى اخره او الباقي او الدايم
او المنور اقوال كلها صحيحة في حق البارئ تعالى واخرج جمع
منهم بن جرير والبيهقي في الاسما والصفات عن ابن عباس
قال الصمد السيد الذي قد تكمل سودده والشريف الذي
قد تكمل شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والغني الذي
قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم
الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو
الذي قد كمل في انواع الشرف والسودد وهو الله سبحانه
وهذه صفته لا تنبغي الا له وليس كمثله شي انتهى فيجمع ذلك
انه الجامع لصفات الجلال والاكرام لم يلد لانتفا مجانسته
ولم يولد لانتفا الحدوث عنه ولم يكن له كفوا احد
اي مكافيا او مماثلا واحد اسم كان وخبرها كفوا فله حال
من كفوا لان التقدير ولم يكن احد كفوا له او ان تعلق الجار
بيكن او خبرها له وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد كفوا
فلما قدم النكرة نصبها على الحال واخر احد وهو اسم يكن عن
خبرها

خبرها رعاية للفاصلة وناسب اولها اخرها لفظ الذكر
الاحد فيهما وان اختلف المراد بهما ومعنى لان اخرها صفة
لا ولها في المعنى واخرج النسائي في سننه بسند صحيح عن
ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو
الله احد فكانما قرا ثلث القران وورد ذلك من طرق كثيرة
واعلم ان كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله
احد افضل من تبت ومن ثم كانت اية الكرسي سيدة
اي القران وكانت ثلثا لان معارف القران معرفة التوحيد
والصراط المستقيم والاخرة وهي مشتملة على الثلث الاول
وهل لقاريها ثواب من قرا ثلث القران ظاهر الحديث
نعم وقيل لا واخرج الترمذي وغيره عن انس قال جا رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني احب هذه السورة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة
واخرج البزار والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مايتين مرة غفر
له ذنب مايتي سنة سورة الفلق مكية او مدنية
وهو المختار وكذا الناس لانهما نزلتا بسبب سحر لبيد بن اعصم
وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدري ما وجعه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة نايم اذ اتاه ملكان فجلس احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه للذي عند رجليه
ما وجعه قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن اعصم قال
بم طبه قال بمشط ومشاطه وجف طلعة ذكر بذي اروان

وهي تحت راعونة البير فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
غدا ومعه اصحابه الى البير فنزل رجل فاستخرج جف
طلعة من تحت الراعوثة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومشاطة راسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها ابر مغروزه واذا وتر فيه
احدى عشرة عقدة فاتاه جبريل بالمعوذتين فقال قل اعوذ
برب الفلق وحل عقدة من شر ما خلق وحل عقدة حتى فرغ
منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها الما ثم يجد
بعد ذلك راحة فقيل يا رسول الله لو قتلت اليهودي
قال قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد فاخرجه
انتهى اخرجه البيهقي في الدلايل وغيره طبه معناه سحره
والجف بضم الجيم وعاء الطلع وذي اروان بير في المدينه
والراعوثة بالراء مهمله والف ثم عين مهمله ثم واو ثم ثا صخرة
تترك في اسفل البير اذا حفرت تكون ناتية هناك فاذا
ارادوا تنقية البير جلس المنتقي عليها وقيل حجر
يكون في راس البير يقوم المستقي عليه ويروى راعوثه بالثا
المثلثة والمعنى واحد لكن الاشهر الاول وعدد اياتها خمس
ايات باجماع وسميت بذلك لافتتاحها بذكر الفلق دون
غيرها وسميت هذه والتي بعدها المعوذتان لامره
صلى الله عليه وسلم بالتعوذ بهما وناسبت ما قبلها لانه لما
ذكر فيها اسمه الصمد الجامع لصفات الجلال والكمال والاكرام
امر ان يستعاذ به من شر كل شي بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق الصبح اي مالك امره ومبديه ومزيله
على تبدل

على تبدل الايام وقيل واد في جهنم وقيل بير فيها وقيل
الخلق من شر كرره ثلاثا لان شر كل واحد غير شر البقية
ما خلق من كل موجود لحيوان مكلفا كان او غيره وجماد كسم
ونحوه وما بمعنى الذي والعايد محذوف او مصدرية
والخلق بمعنى المخلوق او هو على بابه اي من شر خلقه اي
ابتداعه ومن شر غاسق اذا وقب هو الليل اذا
اظلم او القمر اذا غاب او سقوط الثريا او الليل اذا
ذهب او اقبل او الشمس اذا غربت اقوال اقربها الاول
اذ الوقب شدة سواد الليل اذا دخل ومن شر النفاثات
السواحر التي تنفث وعرف النفاثات ونكر ما قبلها
وما بعدها لان كل نفاثة شر وليس كل غاسق وحاسد
له شر في العقد التي تعقد في الخيط بشي تقوله بلا ريق
وهن بنات لبيد المذكور او كل من فعل ذلك وهو
الاقرب روي عن رويس انه قرا النافثات بالف بعد
النون وكسر الفا مخففة من غير الف بعدها وروي
عنه النفاثات بفتحها والف بعدها من غير الف
بعد النون وهما بمعنى واحد لكن في النفاثات تكراره
الفعل وفي التخفيف الاقتصار على الدفعة الواحدة
منه وعن روح النفاثات بضم النون وتخفيف الفا
جمع نفاثة وهو ما نفثته من فيك وقرا ابو الربيع والحسن
النفيثات بفتح النون وكسر الفا فيجوز ان يكون مقصورا
من النفاثات او هو على فعيلات مثل حذرات لكونه
لازما فالقراات الاربع ترجع الى شي واحد ولا تخالف الرسم

ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده او عمل بمقتضاه
لبيد المذكور من اليهود الحاسدين له صلى الله عليه وسلم
وذكر الثلاثة بعد ما خلق وان كانت من خلقه لشدة
شرها وتعظيمه ودفع توهم انه لا شر لها لخفايه فيها
وليس فيها من ياات الاضافه ولا من الزوايد شي وناسب
اولها اخرها لان اولها فيه مستفاد منه وبه وفي اخرها
كذلك سورة الناس مدنيه وقيل مكيه وعددها
في المكي والشامي سبع ايات وست في عدد الباقين لم يعدوا
الوسواس سميت بذلك لافتتاحها برب الناس دون غيرها
ومناسبتها لما قبلها واضحه بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب مصلح ومالك الناس خصوا بالذكر لشرفهم
وليناسب ذلك الاستعاذة من شر الوسواس في صدورهم
وكرره خمسا تبجيلا لهم ولانفصال كل اية هم فيها
عن الاخرى لعدم العاطف او المراد بالاول الاطفال بقرينة
معنى الربوبيه وبالثاني الشبان لقرينة ذكر الملك
الدال على السياسه وبالثالث الشيوخ بقرينة ذكر
الاله الدال على العبادة وبالرابع الصلحون بقرينة وسوسة
الخناس وهو الشيطان المولع باغوايهم وبالخامس
المفسدون بقرينه عطفه على الجنة المتعوذ منهم وخص
الناس بالذكر في الثلاثة الاولى مع انه تعالى ملك كل شي والهه
تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم ملك الناس اله الناس
بدلان او صفتان او عطف بيان واظهر المضاف اليه فيهما
زيادة للبيان وذكر الرب اولا لان المعرفة تقع اولا
بالربوبيه

بالربوبيه لان العبد يعرف بها وانه مملوك لله ثم اذا انوفي
علم انه الملك المنفرد بالملك فاشتغل بالطلب منه عن الطلب
من غيره ثم اذا انوفي نال وتحير في حبه فصار منا نسا به
غايبا عن غيره لا يشهد غيرا ولا يعرف سوى فالترقي
للتنادا على المقامات اذ هو ترقي من الملك للملكوت
من شر الوسواس بالفتح اسم ويقال بالكسر للمصدر والمعنى
من شر ذي الوسواس وهو الشيطان وقيل سمي الشيطان
بالحدث مبالغة لكثرة ملابسته له الخناس نعت له
وصف بذلك لانه تخنس عن القلب اي يتاخر اذا ذكر الله
الذي محله رفع على انه خبر مبتدا محذوف او نصب
باضمار اذم او اعني او جر على انه صفة للخناس يوسوس
في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر الله اي قلوبهم
سمي القلب صدرا لمجاورته له من الجنة بدل من شر
باعادة العامل اي من شر الجنة وقيل بدل من ذي الوسواس
لانه من الجن وقيل هو حال من الضمير في يوسوس اي
يوسوس وهو من الجن وقيل بدل من الناس
اي في صدور الجنة وجعل قايله من بيانية واطلق
على الجن اسم الناس اي كا ينين من القبيلين والناس
معطوف على ذي الوسواس اي من شر القبيلين او معطوف
على الجنة لبيان ان الشيطان الموسوس جني وانسي لقوله
شياطين الانس والجن وشمل لبيد وبناته واعترض
على اثبات القول بوسوسة الانس بان الموسوس الجن
واجيب بانهم يوسوسون ظاهرا وتضل وسوستهم الى

الغلب بالجن او بالطريق المودي الي ذلك واخرج الترمذي
وصححه والنساي وعبدالله بن احمد في زوايد المسند
وغيرهم عن عبدالله بن حبيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له اقرا قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين
تمسي ثلاثا تكفيك من كل شي والله تعالى اعلم

خاتمة في دعا ختم القران

اخرج ابن الضريس عن مجاهد وعبدة بن ابي لبابة قال كان
يقال ان الدعا مستجاب عند ختم القران واخرجه ابن الضريس
عن ابن مسعود بلفظ من ختم القران فله دعوة مستجابة واخرج
ابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا ختم القران دعا قايما واخرج البيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا
القران وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر
ربه فقد طلب الخير مكانه واخرج البيهقي في شعب الايمان
عن ابي جعفر قال كان علي بن ابي طالب يذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم القران حمد الله تعالى بمحامد
وهو قايم ثم يقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون لا اله الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا لا اله الا الله وكذب المشركون من العرب والمجوس
واليهود والنصارى والصابيين ومن دعى لله ولدا او صاحبة
او شريكا او مثيلا او سميا او عدلا فانت ربنا اعظم من ان
تتخذ شريكا فيما خلقت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن

له

له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب الى قوله ان يقولون الا كذبا
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة
الايتين الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير
اما يشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم واعظم
عما يشركون فالحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون صدق الله
وبلغت رسله وانا على ذلكم من الشاهدين اللهم صلى على جميع
الملايكة والمرسلين وارحم عبادك المومنين من اهل السموات
والارض واختم لنا بخير وافتح لنا بخير وبارك لنا في القران
العظيم وانفعنا بالايات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم انتهى والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله اولا
واخرا ظاهرا وباطنا وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد ورضي الله عن سادتنا اصحاب
رسول الله اجمعين قال
مولفه سيدنا ومولانا العارف بالله والدال عليه والمرشد
للخير والموصل اليه محمد ابو الحسن بن محمد بن عبد الرحمن
البكري الصديقي الشافعي الاشعري سبط ال الحسن
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ورفاه

الى علي الدرجات في الدنيا والاخرة مع لعل الحنايات
ووقاه شر الاعدا والحاسدين وكيد الاغبيا
المعاندين بمحمد واله امين فرغت منه بعد الظهر
يوم الاثنين المبارك ثالث شهر صفر من شهود
سنة الف والحمد لله وحده وصلى الله وسلم
على من لا نبي بعده وقد علق الفقير
الى الله تعالى هذه النسخة المباركة
من مبيضة نقلت من مبيضة
المولف رحمه الله وعليها خطه
وخط غيره وهو شهاب الدين
ابن محمد ابن شهاب الدين
الاكيادي بلدا والمالكي مذهبا والحودي نسبا غفر الله
له ولوالديه ولمن قرا فيها ودعى له
فانه فقير حقير معترف بالذنب
والتقصير ويعوذ دعوة
الاخوان رجا ان يغفر له ربه
ذنبه ولكل المسلمين
والمسلمات والمومنين
والمومنات
الاحيا منهم والاموات
والمسلمين كافة
اجمعين امين
امين امين
م

اللهم اغفر لكاتبها ولمن قال امين

اللهم اغفر لكاتبه ولمن نظر فيه ولمن قال امين

c.	p.
19.	2.
20.	16.
21	34.
22.	51.
23.	69
24.	81
25	100
26.	109
27.	119
28	133
29	147
30.	155
31.	163
32.	172
33.	176
34.	191
35.	200
36.	206.
37.	215
38.	226
39.	237.
40.	248
41.	257
42.	263
43.	270
44.	279
45.	283
46.	286.
47.	292
48.	298
49.	304
50.	309.